مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



شوال ١٤٢٢ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٢

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الأول المجلد السابع والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٢٢ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٢

لجنة المجلة

أمين المجلة

ما وصل إلينا من شعر
«يحيى بن هذيل الأندلسي ت ٣٨٩هـ»
٣٠٥ – ٣٨٩هـ
(القسم الأول)

د. حمدي منصور

١- مقدمة تاريخية موجزة:

عاش أبو بكر يحيى بن هذيل في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، في ظل ثلاثة حكام مشهورين هم؛ عبد الرحمن الناصر تولى الأمر (٣٠٠-٣٥٠هـ) وهو أول من تسمى من أمراء الأمويين في الأندلس بأمير المؤمنين، تولى الملك و«الأرض جمرة تحتدم ونار تضطرم، وشقاق ونفاق، فأخمد نيرانها، وسكن زلزالها» [١]، وكان قوياً حازماً «لم يزل منذ ولي يستنزل المتغلبين حتى استكمل إنزال جمعهم في خمس وعشرين سنة من ولايته وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته ... ولم يبلغ أحد من بني أمية في الولاية مدته فيها» [٢]، وفي سنة خمس وعشرين وثلاث مئة أمر ببناء مدينة الزهراء تحت جبل العروس [٣]، وكان بناؤها في

---

(١) العقد الفريد: ٣: ٤٦٠.

(٢) جذوة المقتبس: ١٣.

(٣) نفح الطيب: ١: ٥٢٤.

غاية الإتقان والحسن[١]، وفي زمانه وصل أبو علي القالي الأندلس سنة ٣٣٠هـ واستوطن قرطبة ونشر علمه فيها واستفاد منه الناس وعولوا عليه[٢].

ولما مات الناصر (ت٣٥٠هـ) ولي الأمر ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠- ٣٦٦هـ) وكان حسن السيرة، جامعاً للعلوم محباً لها، مكرماً لأهلها، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار واشترائه لها بأغلى الأثمان[٣]، ويذكر ابن عذاري أنه أنشأ في قرطبة سبعة وعشرين مكتباً للقرآن[٤]. وكان إلى جانب هذا مواصلاً لغزو الروم ومن خالفه من المتمردين.

ولي الأمر بعده ابنه هشام المؤيد وكان فتىً صغيراً لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره. فغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، فلم ينفذ له أمراً وبقي المنصور يتولى جميع الأمور إلى أن مات (٣٩٢هـ) وكان أديباً شاعراً، محباً للعلوم مكرماً لأهلها[٥]، كثير الغزو للعدو، وفي سنة ٣٦٨ أمر ببناء قصره المعروف بالزاهرة وذلك عندما استفحل أمره وفي سنة

(١) المصدر السابق: ١: ٥٢٧.

(٢) جذوة المقتبس: ١٦٥ وانظر نفح الطيب: ٣: ٧٤.

(٣) جذوة المقتبس: ١٥.

(٤) البيان المغرب: ٢: ٣٥٤.

(٥) المصدر السابق: ٢: ٢٥٦.

٣٧٠هـ انتقل إليه[١]، فكانت الزاهرة والزهراء قرطي قرطبة التي كانت إليها الرحلة في الرواية والعلم[٢].

في ظل هؤلاء الحكام الأقوياء الذين ما انفكوا عن غزو العدو واستنزال المتمردين وإخماد الفتن إلى جانب الاهتمام بالحركة الأدبية في حاضرة الخلافة – قرطبة – عاش الشاعر يحيى بن هذيل[٣].

٢– حياته:

أ – اسمه ونسبه:

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت له على اسمه واسم أبيه فهو أبو بكر يحيى بن هذيل[٤]، واختلفت بعد ذلك في اسم جده، فهو عند تلميذه ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) والصفدي (ت٧٦٤هـ) وحاجي خليفة

(١) المصدر السابق: ٢: ٢٧٥.

(٢) نفح الطيب: ١: ١٥٣.

(٣) لمزيد من التفصيل بشأن الناصر والمستنصر والمنصور ودولة الخلافة في الأندلس انظر: البيان المغرب لابن عذاري المراكشي، ودولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية) لمحمد عبد الله عنان.

(٤) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

– جذوة المقتبس: ٣٨١. بغية الملتمس: ٦٨٣. معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣. نكت الهميان: ٣٠٧. مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥. فهرست ابن خير: ٤٠٨. نفح الطيب: ٣: ١٥٣. كشف الظنون: ٦: ٥١٨. الأعلام: ٨: ١٧٥ خير الدين الزركلي.

(ت١٠٦٧هـ) «عبد الملك»[١]، وعند ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) «الحكم»[٢].

وقد أورد ابن الفرضي «سلسلة نسبه كما أملاها يحيى بن هذيل عليه. فابن الفرضي من تلاميذه الذين أجاز لهم ديوان شعره وأملى عليهم نسبه، وهي سلسلة طويلة تنتهي بقبيلة تميم العربية المعروفة، فهو يحيى بن هذيل بن الحكم عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة بن مالك التميمي[٣]. واختصر بعض من ترجم له هذه السلسلة الطويلة[٤]، وتفرد حاجي خليفة بعد أن ذكر نسبه مختصراً بقوله «الشهير بابن قويرة»[٥]، و لم تورد أيٌّ من المصادر الأندلسية أو المشرقية التي عدت إليها وتيسرت لي هذه الشهرة البتة.

ب – مولده ونشأته ووفاته:

تتفق مصادر ترجمة الشاعر جميعها في تحديد مكان ولادته، فقد ولد

(١) تاريخ علماء الأندلس ٢: ٩٢٤، نكت الهميان: ٣٠٧، كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

(٢) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٣) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٤) في فهرست ابن خير: ٤٠٨ يحيى بن هذيل بن عبد الملك التميمي.

- في معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣ يحيى بن هذيل بن الحكم بن عبد الملك بن إسماعيل التميمي.

- في نكت الهميان: ٣٠٧ يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل التميمي.

(٥) كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

في مدينة قرطبة حاضرة الدولة الأموية في الأندلس آنذاك وإليها نسب فقيل القرطبي[١]، وكانت له ضيعة بسفح جبل قرطبة[٢].

وإذا كانت المصادر قد أجمعت على مكان ولادته فإنها اختلفت في تحديد سنِّهِ عند وفاته[٣].

ولكن ابن الفرضي نَصّ على أن شيخه وأستاذه يحيى بن هذيل قد أملى عليه نسبه، وأنّه ولد سنة خمس وثلاث مئة[٤].

وقد أورد ابن الفرضي كذلك تاريخ وفاته ومكان دفنه بدقة تامة، فقال: «توفي ليلة الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثلاث مئة ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة العصر في مقبرة مُتْعَة[٥]. «وبهذا يكون ابن هذيل قد توفي عن أربع وثمانين سنة، بعد أن كفّ بصره فأصبح يُعرف بالكفيف[٦]، وإذا كان ليس في شعره ما يفيد أنّه فَقَدَ بصرَه

---

(١) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣، نكت الهميان ٣٠٧، كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

(٢) نفح الطيب: ٣: ٧٤.

(٣) في جذوة المقتبس: ٣٨١ وهو ابن ست وثمانين سنة، ونقل عنه الضبي في البغية: ٦٨٤.

- في معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣ قد جاوز التسعين من عمره.

(٤) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٥) المصدر السابق: ٢: ٩٢٤.

(٦) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣، نكت الهميان ٣٠٧، نفح الطيب ٣: ٧٤، الأعلام ٨: ١٧٥.

فإنّ فيه ما يفيد أنه طال عمره وامتد به الزمن، وأنّـه كـان يَخْضِـبُ شعره، يقول(١):

لمـا رأتْ شَـعْري تَغَـيَّر لَوْنُـهُ وراتـه مُحْتَجبـاً وراءَ حجـاب
قالتْ: خضبتَ، فقلتُ: شَيْبي إنّما لبس الحِدَاد على ذهابِ شَبابي

لكن الخضاب لم يمنع أنْ يصبح رأسه أبيضَ كالثُّغامة، فقال(٢):

وَلِيَ الشَّيْبُ بَعْدَ عَزْلِ الشَّبابِ كُلُّ ما كانَ حُكْمُهُ للغُراب

ج – شيوخه وتلامذته:

١– شيوخه:

عاش يحيى بن هذيل في بيئة ثقافية مزدهرة، فقرطبة حاضرة الخلافة الأموية كانت تنافس بغداد و(إليها كانت الرحلة في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء)(٣). وكان حكامها يولون الأدباء والعلماء اهتماماً كبيراً وعنايةً فائقةً. ويَسْتَجْلِبُون إليها الكتب والعلماء، فقد وفد على الأندلس بدعوة من الخليفة الناصر العالم اللغوي الكبير أبو علي القالي لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلاث مئة(٤)، وكان أبو علي أحفظ أهل زمانه

---

(١) يتيمة الدهر: ٢: ١٦.

(٢) كتاب التشبيهات: ٢٧٠.

(٣) نفح الطيب: ١: ١٥٣.

(٤) المصدر السابق: ٣: ٧٣.

باللغة والشعر ونَحْو البصريين[١]. وكان بالأندلس العالم اللغوي أبو بكر بن القوطية الذي قال فيه أبو علي القالي لما سأله الحكم الناصر «من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة؟ قال: محمد بن القوطية، وكان إلى جانب اللغة: جيد الشعر صحيح الألفاظ حسن المطالع والمقاطع[٢]، وبلغ من عناية الحكم المستنصر بجلب الكتب أن وجه إلى أبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) صاحب الأغاني ألف دينار ليرسل له نسخة من كتابه الأغاني فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يُظْهِرَهُ في بغداد وأسلفنا أنّه أنشأ بقرطبة سبعة وعشرين مكتباً للقرآن.

وذكرنا أن الحاجب المنصور كان أديباً شاعراً محباً للعلوم مكرماً لأهلها.

في ظل هؤلاء الحكام المحبين للعلم وفي هذه البيئة الثقافية المزدهرة عاش ابن هذيل فتلقى ثقافة لغوية أدبية وثقافة إسلامية متنوعة الجوانب[٣]، فقد نهل من ثقافة عصره وأخذ عن شيوخ زمانه، فقد نعته ابن خير الإشبيلي بالفقيه[٤]، وذكر الحميدي أنّه من أهل العلم والأدب والشعر وأنّه سمع الحديث[٥]، وأنّه بلغ من الأدب والشعر مبلغاً مشهوراً[٦]، ونعته ياقوت

(١) المصدر السابق: ٣: ٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٣: ٧٣.

(٣) الحماسة المغربية: ٢: ١١٧٧.

(٤) فهرست ابن خير: ٤٠٨.

(٥) جذوة المقتبس: ٣٨١.

(٦) المصدر السابق: ٣٨١.

الحموي بأنه «كان أديباً شاعراً»[١]، وذكر الصفدي في ترجمته أنّه «سمع وروى»[٢]، وقال فيه ابن الفرضي: «كان شاعر وقته غير مدافع».

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم أبو بكر محمد بن القوطية (ت٣٦٧هـ) الذي كان شيخه وأستاذه فقد ذكر ابن هذيل أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح جبل قرطبة، فصادف أبا بكر بن القوطية صادراً عن ضيعة له هناك، كان ينفرد فيها أحياناً عن النّاس إذ كان «من العبّاد النّساك»[٣]، فلما رآني عرّج عليّ واستبشر بلقائي فقلت مداعباً:

مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ ... ومَنْ هُو الشَّمْسُ والدُّنيا لَهُ فلكُ

قال: فتبسم وأجاب بسرعة:

مِنْ مَنْزِلٍ تُعْجِبُ النُّسَّاكَ خلوتُهُ ... وفيه سِتْرٌ على الفتاك إنْ فَتَكُوا

قال ابن هذيل: «فما تمالكت أن قبّلت يده إذ كان شيخي ودعوت له»[٤].

ومن شيوخ ابن هذيل الذين أخذ عنهم كما ذكر ابن الفرضي أحمد ابن خالد[٥]، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ[٦]، وليس لدينا

(١) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٢) نكت الهميان: ٣٠٧.

(٣) نفح الطيب: ٣: ٧٣.

(٤) نفح الطيب: ٣: ٧٣ وانظر معجم الأدباء: ٥: ٢٥٩٣.

(٥) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٦) نفح الطيب: ٣: ٧٥.

دليل نستند عليه إذا كان أخذ عن أبي علي القالي الذي دخل قرطبة وابن هذيل في الخامسة والعشرين تقريباً، مع أن شيخه وأستاذه أبا بكر بن القوطية التقى أبا علي الذي كان يبالغ في تعظيمه واجتمع به(١).

لا شك أن الرحلة من العوامل الأساسية التي تغذي ثقافة الأديب وتزوده بمادة واسعة، إلا أن المصادر لم تذكر رحلات أو رحلة لابن هذيل لا في داخل الأندلس، ولا خارجها، كما أن شعره الذي وصل إلينا لا يذكر شيئاً من هذا، سوى ما انفرد به ياقوت الحموي دون غيره إذ ذكر أن ابن هذيل قدم إلى المشرّق في أواسط المئة الرابعة(٢)، دون أن يذكر تفصيلات عن هذه الرحلة ولا الجهة التي قصدتها أو مدتها، ولا ندري إذا كانت هذه الرحلة بقصد الحج أو طلب العلم أو لهما معاً، وهل كانت لمكة المكرمة أو بغداد حاضرة الخلافة العباسية آنذاك؟ لم يقدم لنا ياقوت شيئاً من هذا البتة. ولذا أجدني أميل إلى أن هذه الرحلة لم تكن أصلاً، ذلك أن أياً من المصادر الأندلسية وبخاصة ابن الفرضي الذي روى حديثه وشعره ونسبه وترجم له لم يذكر هذه الرحلة بل لم يشر إليها إطلاقاً، كما لم تذكر تلك المصادر أي رحلة قام بها ابن هذيل إلى المدن الأندلسية الأخرى، ولم يذكر ابن هذيل في شعره الذي بين أيدينا شيئاً عن هذا، إذ ليس في شعره ذكر لأي مدينة من مدن الأندلس علاوة على مدن الشرق.

---

(١) في جذوة المقتبس: ٣٨١ أحمد بن غالب.

(٢) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

ويبدو أن ابن هذيل إلى جانب تلقيه عن علماء عصره وأخذه عن شيوخ زمانه، أنه أخذ نفسه بكثير من الجد والحزم في مطالعة كتب الأدب ودواوين الشعراء، ليحقق طموحاً كان يراوده منذ أن حضر جنازة أحمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) وكان فتىً يافعاً في ريعان الشباب فرأى من الجمع العظيم ما راعه وألقى الهيبة في نفسه، فسأل: لمن هذه الجنازة؟ فقيل: لشاعر البلد، قال ابن هذيل: فوقع في نفسي الرغبة في الشعر واشتغل فكري بذلك[١]، فأمعن في الوجهة الأدبية يطلب تحقيق طموحه وما تصبو إليه نفسه.

٢- تلاميذه:

كما تلقى ابن هذيل العلم عن بعض شيوخ عصره، فقد أخذ عنه وسمع منه بعض الناس، وقرئ علمه على سبيل الرواية[٢]، فقد كتب ابن الفرضي عنه من حديثه وشعره وأجاز ابن هذيل له رواية ديوانه وشعره، يقول ابن الفرضي: «وقد كتبت عنه من حديثه وشعره، وأجاز لي روايته وديوان شعره»[٣]. كما أخذ عن ابن هذيل وروى عنه خلف بن عثمان المعروف بابن اللجام[٤]، وأخذ عنه وروى شعره ابن هشام المصحفي[٥].

(١) جذوة المقتبس: ٣٨١، وانظر بغية الملتمس: ٦٨٣، وكتاب التشبيهات: ٣٢٥.

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٤٢.

(٣) المصدر السابق: ٢: ٩٢٤.

(٤) جذوة المقتبس: ٣٨١.

(٥) فهرست ابن خير: ٤٨٠.

أما تَلْمَذَةُ يُوسف بن هارون الرمادي الشاعر المشهور على يحيى بن هذيل فأول من ذكر ذلك ياقوت الحموي إذ قال: «أخذ عنه الرمادي»[١]، ونقل عنه الصفدي فقال: «وهو شيخ الرمادي»[٢]. وقال ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) في ترجمة الرمادي: «ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب أن الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى ابن هذيل الكفيف عالم أدباء الأندلس[٣]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور إحسان عباس[٤].

وإذ أميل إلى رفض هذه التلمذة، لابد أولاً من إيراد حكاية الرمادي مع يحيى بن هذيل بنص ما رواه هو – الرمادي – نفسه كما ساقها ابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ) في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» قال: بكّرتُ إلى أبي المطرف بن مثنى فألفيت قد بكّرَ قبلي يحيى بن هذيل، فقال لي: ما عندك؟ فقلت: ليس عندي كبير معنى، ولكن ما عندك أنت؟ فأخرج من كمّه قصيدته التي يقول فيها في صفة الحمامة:

ومُرنّةٍ والدجن يَنْسِج فَوْقَها ... بُردَيْن من طَلٍّ ونَوْءٍ باك
مالَتْ على طيٍّ الجَناحِ وإنّما ... جَعلَتْ أريكتَها قَضِيبَ أَراك
وترنمتْ لحنيْنِ قد حَلتهمُا ... بغناءِ مُسْمِعَةٍ وأنةِ شَاك

(١) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٢) نكت الهميان: ٣٠٧.

(٣) مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥.

(٤) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة: ٢٠٥ وانظر ٢١٤.

ففقدتُ من نَفْسِي لفرطِ تَلَهُّفِي   نَفَس الحياةِ، وقلتُ: مَنْ أبكاك

فأنشدنيها، وأنا أعدّ محاسنه فيها، فلما أكملها قال لي: انصرف إلى المكتب وتأدب حتى تحكم مثل هذا، فكأنه حركني، واتفق أنّه لم يخرج إلينا أبو المطرف ذلك اليوم، فبكرت من الغد إليه وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها في وصف الحمامة:

أحَمامةً فَوْق الأراكةِ نَبِّئِي   بحياةِ مَنْ أبْكَاكِ مَا أبْكَاك؟
أمَّا أنا فبكيتُ من حُرَقِ الجوَى   وفراقِ مَنْ أهوى، أأنْتِ كذَاك؟

قال: فلما سمعها ابن هذيل قال عارضتني قلت: لا والله ولا ناقضتك، فقال: اذهب أخرجتك من المكتب(١)، فهذه الرواية التي حكاها الرمادي عن نفسه ليس فيها ما يمكن أن يُسْتَدَلّ به على أنه كان من تلامذة ابن هذيل سوى العبارتين «انصرف إلى المكتب وتأدب» و«اذهب فقد أخرجتك من المكتب» وما خلا ذلك فالرجلان باكر كل منهما إلى أبي المطرف وهذا فيه معنى المساواة والندية، وفيه أن ابن هذيل بادر الرمادي بسؤاله عما عنده وفي هذا إقرار له بالشاعرية، وخلا الخبر الذي أورده الرمادي من عبارات التبجيل أو الإجلال أو الإشارة إلى أستاذية ابن هذيل كما صنع ابن هذيل لما التقى بأستاذه أبي بكر بن القوطية كما أسلفنا، وإذا أضفنا إلى هذا أن شاعرية ابن هذيل تحركت بعد وفاة أحمد بن عبد ربه، في حين أن الرمادي (ت٤٠٣هـ) قد مدح أبا علي القالي الذي دخل قرطبة

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٣: ١: ٣٤٦. نثار الأزهار في الليل والنهار: ٨٢، سرور النفس: ١٠٠.

سنة (٣٣٠هـ) بقصيدته التي مطلعها:

مَن حاكمٌ بيْني وبَيْنَ عَذُولي   الشَّجْوُ شَجْوِي والعَوِيلُ عَوِيلي

فشاعرية الرمادي إذاً متقدمة وسابقة على شاعرية ابن هذيل .

نخلص من هذا إلى أنهما كانا تِرْبَيْنِ مُتَصَادِقَيْنِ، وعبارتا ابن هذيل لا تتجاوزان المداعبة والمماحكة، يضاف إلى هذا كله أن المصادر الأندلسية لم تنص على هذه التلمذة وخاصة ابن الفرضي الذي ذكر تلامذة أستاذه ابن هذيل و لم يكن الرمادي واحداً منهم.

وأما عبارة ياقوت الحموي «وأخذ عنه الرمادي» والتي نقلها الصفدي، فلعل المقصود بها أنه أخذ عنه طريقته في الشعر[1]. وأما ما جاء عند ابن فضل الله العمري في ترجمته للرمادي من قوله: «ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب أن الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف عالم أدباء الأندلس»[2]، فقد فتشت عن الجملة في الكتاب المذكور في ترجمة الرمادي فلم أعثر عليها[3].ينضاف إلى ما سبق أنه فيما وقعنا عليه من أخبار ابن هذيل، وفيما توافر بين أيدينا من شعره لم نعثر على إشارة إلى أنّه كان له مكتب يُعَلِّمُ فيه.

وبعد هذا فإنني أخلص إلى أن الرمادي كان تِرْباً وصَدِيقاً لابن هذيل

(١) تاريخ الأدب الأندلس – عصر سيادة قرطبة: ٢٠٥.

(٢) مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥.

(٣) المغرب في حلى المغرب: ١: ٣٩٢.

و لم يتتلمذ عليه، وهذا ما ذهب إليه جامع شعره[١].

٣- ديوانه ومصادر شعره:

ذكر ابن الفرضي تلميذ ابن هذيل والقائل فيه كان شاعر وقته غير مدافع[٢]، أن له ديوان شعر أجاز له روايته عنه مع رواية حديثه، قال: «وقد كتبت عنه من حديثه وشعره، وأجاز لي روايته وديوان شعره» [٣]، وجاء في فهرست ابن خير الإشبيلي أن أبا عبد الله محمد بن معمر حدثه بشعر يحيى ابن هذيل عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي عن أبيه عن ابن هذيل نفسه قال ابن خير: «شعر أبي بكر يحيى بن هذيل بن عبد الملك الفقيه حدثني به أبو عبد الله محمد بن معمر أيضاً عن أبي بكر بن هشام المصحفي عن أبيه قراءة عليه عن ابن هذيل قائله» [٤]. وذكر حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في ترجمته له: أن له ديوان شعر[٥]، وقد فتشت في جملة من فهارس المخطوطات فلم أعثر للديوان على وجود، ويبدو أنه ضاع فيما ضاع من تراثنا العظيم كما ذكر محقق الحماسة المغربية د. محمد الداية، أنه لم يبق منه إلا اختيارات ونقول في كتب الأدب والتاريخ والتراجم[٦].

---

(١) شعر الرمادي: ٢٤.

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ٢: ٩٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٢: ٩٢٤.

(٤) فهرست ابن خير: ٤٠٨.

(٥) كشف الظنون: ٦: ٥١٨.

(٦) الحماسة المغربية: ٤٠٣.

وقد ذهبت أتتبع أشعاره في مواطنها من كتب الأدب والتراجم والتاريخ والاختيارات، فوجدت أن الذين كانوا يذكرونه أو يترجمون له، كانوا يثنون عليه بعبارات تدل على شاعرية فذة وشعر كثير وفير، فقد وصفه ابن الفرضي بأنه شاعر وقته غير مدافع كما أسلفنا، وقال الحميدي في الجذوة: «إنه كان قد بلغ من الأدب والشعر مبلغاً مشهوراً»[١]، ونقل عبارته الضبي في كتابه «بغية الملتمس»[٢]، وعاد الحميدي فوصفه مرة أخرى بأنه عالم أدباء الأندلس[٣]، وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي «كان أديباً شاعراً»[٤]، ونعته المقري في النفح بـ «الأديب أبو بكر بن هذيل»[٥].

وأخيراً عاد الحميدي ليقول فيه: «إنه من أهل العلم والأدب والشعر، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين»[٦].

وقد قدم الذين كانوا يختارون من أشعاره بين يدي مختاراتهم بعبارات تشي بإعجابهم بشعره واستحسانهم لوصفه، فأبو الوليد الإشبيلي (ت٤٤٠هـ) صاحب البديع في وصف الربيع قدم لإحدى مختاراته قائلاً: «لأبي بكر بن هذيل قطعة رفيعة الصفات بديعة التشبيهات في نواوير

(١) جذوة المقتبس: ٣٨١.

(٢) بغية الملتمس: ٦٨٤.

(٣) نفح الطيب: ٣: ٧٤، وانظر مسالك الأبصار: ١١: ١٧٥.

(٤) معجم الأدباء: ٥: ٢٨٣٣.

(٥) نفح الطيب: ٣: ٧٤.

(٦) جذوة المقتبس: ٣٨١.

عدة»[١]. وذكر أن وصفه للسوسن وصف استُحْسِنَ واسْتُمْلِحَ[٢]، وعلق عليه مرة أخرى بقوله: إنه «تشبيه أنيق وتمثيل دقيق»[٣]، وقدم صاحب البغية لمختاراته بقوله: «ومن مستحسن شعره»[٤]. ولما أُنْشِدَ أبو الطيب المتنبي على قلة رضاه عن شعر أحد قول ابن هذيل:

إذا حَبَسْتُ على قلبي يدي بيدي وَصِحْتُ في الليلةِ الظَّلماءِ وَاكَبدي
ضَجَّتْ كواكبُ لَيْلي في مَطَالِعها وذَابت الصَّخْرةُ الصَّمَّاءُ مِنْ كبد

قال أبو الطيب: «هذا أشعر أهل المغرب»[٥].

وما إكثار صاحب التشبيهات من اختياراته من أشعار ابن هذيل إلا دليل وفرة شعره وإعجابه به، فقد اختار له ما نيف على ثلاث مئة وثمانين بيتاً.

وخلاصة القول: إن ديوان ابن هذيل ضاع فيما ضاع من تراثنا، وأن ما بقي من شعره تناثر في المصادر المختلفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ وغيرها، ومن أهم الكتب التي فيها أشعار ابن هذيل كتاب التشبيهات لأبي عبد الله الكتاني (ت نحو ٤٢٠هـ) وكتاب البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الإشبيلي وكتاب الجذوة للحميدي (ت٤٨٨هـ)

(١) البديع في وصف الربيع: ٤٠.

(٢) المصدر السابق: ١٣٥.

(٣) المصدر السابق: ١٣٥.

(٤) بغية الملتمس: ٣٨٤.

(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣: ١: ٣٤٧.

والبغية للضبي (ت٥٩٩هـ) ويتيمة الدهر للثعالبي (ت٤٢٩هـ) والمرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) والنفح للمقري (ت١٠٤١هـ). ويجدر أن أُبيِّنَ أن كتاب التشبيهات للكتاني هو أقدم كتاب بل أهم كتاب حفظ لنا طائفة كبيرة من أشعار ابن هذيل لا نظفر بها في أي مصدر آخر، ولولا هذا الكتاب لما وصل إلينا من شعره إلا القليل، وقد قمت بمسح المصادر المطبوعة والمخطوطة التي يُظَنُّ أن فيها شعراً لابن هذيل فتوافرت لي طائفة صالحة من شعره بلغت أربع مئة وخمسة وخمسين بيتاً.

ما وصل إلينا من شعره

الأشعار التي يتضمنها هذا المجموع، هي حصيلة ما قمت به من مسح شامل للمصادر المطبوعة والمخطوطة وبخاصة الأندلسية منها، إلى جانب غيرها من المظان والمصادر التي يظن أنّ لابن هذيل أشعاراً فيها، وقد بلغ هذا المجموع أربع مئة وخمسة وخمسين بيتاً صنفتها وفق المنهج العام التالي:

أولاً: أعطيت كل قصيدة أو مقطعة رقماً خاصاً بها، ورقمت أبيات كلٍّ منها في المتن، وذلك لأتمكن من توضيح ما يتصل بها من شروح أو تعليقات أو اختلاف روايات في الحاشية.

ثانياً: أثبت المقطوعة كاملة وفق وجودها في مصدر من المصادر التي حفظتها وضبطت ما كان محتاجاً إلى ضبط لتسهل قراءة الشعر.

ثالثاً: قدمت المقطوعات الأطول في الترتيب وفق قوافيها على

حروف الهجاء مراعياً التدرج في حركة الرويّ ضمن القافية الواحدة من المكسور إلى المضموم فالمفتوح ثم الساكن وإذا تساوت مقطوعتان في الطول قدمت أيهما بحرها حقه التقديم.

رابعاً: وثقت كل نص من مصادره المختلفة مقدماً أكثرها إيراداً لأبيات النص وجعلت ذلك في التخريج.

خامساً: بينت الروايات المختلفة لأبيات النص كما وردت في المصادر المختلفة وأثبتُّ هذا وجعلته في التخريج بعد النص مباشرة.

سادساً: جعلت بحر كل قصيدة أو مقطعة في الجهة اليسرى بعد رقمها.

سابعاً: شرحت الألفاظ التي رأيت أنها بحاجة إلى شرح أو توضيح وذكرت المادة المعجمية وكان اعتمادي في شرح الألفاظ المعجمية على لسان العرب.

ثامناً: عرفت باختصار شديد ولكنه غير مخل بالأعلام التي رأيت أنها بحاجة إلى ذلك، وذكرت مصادر ترجمتها.

تاسعاً: صنعت للشعر فهرساً للقوافي وآخر لبيان دوران البحور في شعر ابن هذيل، وثالثاً للمصادر والمراجع.

* * *

قافية الهمزة

– ١ –

قال ابن هذيل في ساف[1]: **– الرجز –**

١– ربَّ صغير الخَلْقِ ذي دَهاء يَسْتَنْزِل الطَّير من السَّماء

٢– دَانِي المَدى لغاية التّنائي كأنَّه ضَرْبٌ من القَضاء

٣– إذا هوى من خَافِقِ الهَواء سَافٍ كَمِثْل السيفِ في المضَاء

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٨٥.

الشروح: ١– السافُ: طائر يصيد. اللسان (سوف).

قافية الباء

– ٢ –

وقال يحيى بن هذيل: **– الكامل –**

١– بمحلّة خضراء أفْرغ حَلْيها الـذ ـذهبي صَاغةُ قطْرها المسْكوب

٢– بسقتْ على شرَف البلاد كأنّما قامتْ إلى ما تَحْتَها بخَطِيب

٣– والرَّوض قد ألف النّدى فكأنّه عينٌ توقّفَ دَمْعُها لِرَقِيب

٤– مُتَخالفُ الألوانِ يَجْمَعُ شَمْلَهُ ريحانِ؛ ريحُ صبا وريحُ جَنوب

٥– فكأنّما الصّفراء إذ تُومي إلى الـ بيضاء صبٌّ جانحٌ لحبيب

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٤٩.

– ٣ –

وقال في (وصف الشمعة): **– الطويل –**

١– وقائمــةٍ تسْـبي العُقــولَ بحســـنها حكى قدُّها في شَكْلِهِ قَدَّ كـاعِب
٢– بكتْ بدموعٍ كالجُمـــانِ فـأَصْبَحتْ تُديرُ النّدامى عن صِبَاحِ الكَواعـب
٣– لها جَسـدٌ مـن خـالصِ التّـبرِ جـامدٌ يُنـاطُ إلى رأسٍ مـن التّـبرِ ذائِـب
٤– تألفَ منها الضّـد بـالضّد فـاغتدتْ لناظرِها من مشكلاتِ العَجـائِب

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٦.

– ٤ –

له في الخضاب: **– الكامل –**

١– لَمَّـــا رأَتْ شَـعَري تَغَـــيَّرَ لونـــه ورأَتْــهُ مُحْتجبــاً وراءَ حِجــاب
٢– قالتْ: خضبْت، فقلتُ: شَيْبِــي إنّمـا لَبِسَ الحداد على ذهاب شبابي

التخريج: اليتيمة ٢: ١٦.

– ٥ –

وقال ابن هذيل (في الشَّيب والهرم): **– الخفيف –**

١– وَلِيَ الشَّيبُ بعد عَزْل الشَّـباب كـلَّ مـا كـانَ حُكْمـه للغُـراب
٢– فكـأنّ الشـبابَ عـاهدَ شيْبِــي فهو مستخلفٌ لَـهُ في التّصـابي

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٧٠.

– ٦ –

وقال أيضاً يصف الشَيْهم[1]: – السريع –

١– انظرْ إلى الشَّيْهمِ كيف انزوى كأنَّـــه جولقـــةٌ[2] في الـــتُّراب

٢– كأنَّمــا شــاهدَ حربــاً ففـــي أوصالـه دَسْكَرةٌ[3] مـن جِـرَاب

التخريج: البيان في التشبيهات ٢٨٦.

الشروح: ١– الشيهم: ما عظم شوكه من ذكور القنافذ. اللسان (شهم).

٢– الجولقة: الوعاء. معرب. اللسان (جلق).

٣– الدسكرة: بناء على هيئة القصر، معرب. اللسان (دسكر).

– ٧ –

وقال ابن هذيل (في الشّيب والهرم): – الكامل –

١– وأرى بقيّــةَ مفْرِقـــي قـــد فُرِّقَـــتْ لِيُرى بهـــا ريشُ الغُـراب غَريبـا

٢– كالطّـــير لمـــا فاجأَتْهَـــا هجمـــةٌ للصقْر فرّتْ في الجهـات هروبـا

٣– أو كافتراقِ السفر[1] في ديمومة[2] لم يخرجـوا مـــن قفرهـــا تأويبـــا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٦٩.

الشروح: ١– السفر: جمع سافر، والسفر والمسافرون واحد. اللسان (سفر).

٢– الديمومة: الصحراء البعيدة. اللسان (ديم).

– ٨ –

وقال أيضاً (في الليل): **– البسيط –**

١- كـأنَّ ليلـي وفي أعـلاه أَنْجُمُـهُ لما تـأَوّهتُ في ظَلْمائـه شَـابا
٢- كأنَّ ليلي شريكي في الهوى فـإذا فكرت فكر والبلـوى لمـن خَابـا
٣- كأنَّ ليلي وصُبْحِي فيه مُحتجـبٌ غيران سدَّ على مَعْشُوقتي بابـا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٦٠.

– ٩ –

وقال ابن هذيل (في الليل): **– البسيط –**

١- كـأنَّ ليلـيَ مما طـال جانبـه أخاف صبحيَ حتّى ضل أو هَربـا
٢- كأنَّ صُبْحـيَ يخشى أن يؤنبـه أهلُ الهوى فاختفى بـالليل وانْتَقبـا

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٥٩.

– ١٠ –

وقال ابن هذيل في أحدب: **– مجزوء الوافر –**

١- شـكا في ظهـرهِ حَدَبـهْ فقلـت دعـوه يـا كذبـهْ
٢- جـراب بـين فخذيـه تعلـق صَيِّـتَ الجلبـهْ
٣- فألقـاه علـى كتفيـ ـه فهـو عليـه كالعقبـهْ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٦٠.

قافية التاء

- ١١ -

وقال ابن هذيل (في وصف النملة): **- السريع -**

١- مَخْزُومةٍ في ثَبَجٍ(١) شَخْتِ كأنّما اسْتُقْصِيَ بالنّحت
٢- كأنّما آخرها نُقْطةٌ ساقطةٌ من قَلَمِ المُفتِي
٣- شدّت على الأرضِ على أربع تُشْبه شَعْرَ الطّفلِ في النّبت
٤- مكدودةٌ ليس لها راحةٌ وتقطعُ الأيامَ بالصَّمْتِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٨٢. والأبيات الثلاثة الأولى في جذوة المقتبس ٢٩٤ وبغية الملتمس ٤٢١ والذيل والتكملة ٥: ١٩٦ منسوبة إلى علي بن إسماعيل الفهري، ضمن قصيدة تقع في اثني عشر بيتاً مع اختلاف في الكلمات والترتيب.

الشروح: ١- الثبج: الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر. اللسان (ثبج).

قافية الحاء

- ١٢ -

وقال ابن هذيل (في فتور العين ومرضها وغنجها): **- الوافر -**

١- كأنَّ عيونَهُن عيونُ عِينٍ فواترُ قد سَكِرنَ بغيرِ راحِ
٢- يموت العَذْل في أهلِ التصابي بهنَّ، فما لأهلِ العشقِ لاحِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٣٤.

قافية الدال

- ١٣ -

- الكامل -

وقال أبو بكر بن هذيل في قضبان الرياض وهبوب الرياح عليها:

١- هبّتْ لنا ريحُ الصّبا فتعانقتْ ... فذكرتُ جيدك في العناق وجيدي
٢- وإذا تألف في أعاليها النّدى ... مالتْ بأعناق ولطفِ قدود
٣- وإذا التقت بالريح لم تبصرْ بِها ... إلا خدوداً تلْتقي بخُدُودِ
٤- فكأنّ عُذْرَةَ بينها تَحْكِي لنا ... صِفَةَ الخُضوعِ وحالةَ المَعْمُود[1]
٥- تيجَانُها طلٌّ وفي أعناقها ... منه نظام قلائد وعقود
٦- فترشُّني منه الصّبا فكأنّه ... من ماءِ ورد ليس للتّصعيدِ
٧- فكأنّما فيها لطيمة عاطر ... فتثير ناراً في مجامرِ عُودِ
٨- شغلتْ بها الأنْداء حتّى خلتها ... يبسْطن أنْديةً بها للصِّيدِ[2]
٩- وتَجَلْبَبَتْ زهرا فخلْت بأنّها ... فوقي نثائرُ نادفٍ[3] مَجْهُودِ

ثم وصف ذباب الرّوض فقال:

١٠- وتمتّعتْ بذبابها فرياضُها ... لَبستْ كمثلِ المرتعِ الموروِدِ
١١- غنّى فأسمعني وغابَ فلم تقعْ ... عَيْني عليه في الكلا المَنْضُود
١٢- فكأنَّ وتر المَوْصِلي[4] ومَعْبد[5] ... بيديهِ فهو يصوغُ كلَّ نَشيدِ
١٣- يَرْقى إلى وَرَقِ الكلا وكأنّما ... حَيْزُومهُ من لَمّة المَوْلُود
١٤- فكأنّه مُتَشهِّدٌ أو حاسِبٌ ... فنِكٌ[6] بِعَقدِ حسابه المَكْدُود

التخريج: الأبيات كلها في التشبيهات ٤٥.

الشروح: ١- المعمود: الذي بلغ الحبُّ منه. اللسان (عمد).

٢- الصيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبراً. اللسان (صيد).

٣- النّدف: طرق القطن بالمندف. اللسان (ندف).

٤- الموصلي: إسحاق بن إبراهيم، مغن مشهور فارسي الأصل، نادم خلفاء بني العباس، ت٢٣٥هـ، الأغاني ٥: ١٥٤ وفيات الأعيان ١: ٢٠٢، الوافي بالوفيات ٨: ٣٨٨.

٥- معبد: هو معبد بن وهب كان في عصره إمام المغنين في المدينة، توفي في أيام الوليد بن يزيد الأغاني ١: ٣٦.

٦- فنْك: الفنْك: الكذْب والتعدي واللجاج. اللسان (فنك).

- ١٤ -

وقال ابن هذيل (في الأنهار والجداول): **- الكامل -**

١- والأرضُ عاطِرَةُ النّواحي غضَّةٌ ... خَضْراءُ في ثَوْبٍ أَغَرَّ جديدِ

٢- والماءُ تدفعُه إليكَ مثاعبٌ(١) ... شَتّى من المَيْثاء(٢) والجُلْمُودِ

٣- صافٍ على صِفَةِ المَها ومذاقُهُ ... شَهْدٌ فَخُذْ من طَيِّبٍ وبُرودِ

٤- ملأ التلاعَ فأقبلتْ وكأنّها ... هَجماتُ حيّاتٍ ذواتِ حُقودِ

٥- تَنْحو إلى حالِ الغَطِيطِ وربَّما ... زَارتْ فتسمعها زئيرَ أسودِ

٦- وتُثِيرُ طافيةَ الحَصى فكأنّها ... ولّتْ على الساعاتِ فَهْمَ بليدِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٦٢.

الشروح: ١- المثاعِب: الحياض، واحدها مثعب. وانثعب الماء:

جرى في المثعب. اللسان (ثعب)

٢- الميثاء: الأرض السهلة. اللسان (ميث).

- ١٥ -

قال ابن هذيل: - البسيط -

١- لما وضَعْتُ على قَلْبي يَدي بيـدي ... وَصِحْت في الليلة الظَّلماء واكبـدي

٢- ضَجَّتْ كواكبُ ليلي في مَطَالِعها ... وذَابت الصَّخْرةُ الصَّماءُ من كمدي

٣- ولَيْسَ لي جَلدٌ في الحب ينْصرُني ... فكيـفَ أَبْقَـى بـلا قَلْـب بـلا جَلَـدِ

٤- وكيف أشرحُ ما ذابَ الجمـادُ لَـهُ ... لمـنْ غَـدا خائفـاً إشـارتي بيـدي

٥- لمـا رآنـي مشـيراً للسـلام بهـا ... ألقـى علـى خـدّه مُضَـاعف الـزّردِ

التخريج: الأبيات في المرقصات والمطربات ٧٥.

الأبيات ١، ٢،٣ ، في الحماسة المغربية ٢: ١٠٢٧ وفيهـا:

الأول: إذا حبست...

الثاني: ... من كبدي.

الثالث: ... بلا صبر ...

الأبيات ١، ٢، ٣، ٥ في مسالك الأبصار ١٧٤: ١١ وفيـه البيـت الثالث... ولا جلد.

البيتان الأول والثاني في الذخيرة ٣: ١: ٣٤٧.

- ١٦ -

وقال (في وصف شمعة): - الطويل -

١- وناحلـةٍ صفـراءَ مـن غـيرِ علّـةٍ ... لهـا لَمّـةٌ حمـراءُ ذاتُ تَوَقُّـدِ

٢- تلـوحُ عليهـا صُفْـرةٌ عَسْـجَديّةٌ ... بها تَتَحلّى برنساً[1] كلَّ مَشْـهَدِ

٣- بكتْ لؤلؤاً يَنْهَلُّ من كلِّ مدْمَعٍ فعادَ عليها كالجُمَانِ المُنَضَّدِ
٤- تموتُ وتحيا تارةً بعد تارةٍ فما تأمُلَنْ من غيرها في تجدُّدِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٦.

الشروح: ١- البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به. اللسان (برنس).

- ١٧ -

وقال في عود: **- الوافر -**

١- على جيدِ الغَزَالةِ خَلْقُ جيدي وأطرافُ الكواعبِ من عُقودي
٢- يزيد الحنْوُ في نَفْسِي، ونفسي يقال لها بحقّ الله زيدي
٣- إذا هبَّت أهازيجي صَبَتْ لي قلوبٌ لسن من قلبِ العميد
٤- وللأوتار في صَدْري حنينٌ يهيجُ الشّوقَ في نفس العَمِيد

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٩.

- ١٨ -

وقال أيضاً (في المدبة): **- الطويل -**

١- ومَضْمُومةٍ في الخَيْزُرانِ كأنَّها على يدهِ من شعرهِ الفاحم الجعْدِ
٢- تنيفُ عليه قدّها فكأنَّها قضيبٌ تعالى عن قضيبٍ على بُعْدِ
٣- وقد خُنِقَتْ بالتِّبر حتَّى كأنَّما تهمُّ بأنْ تشكو له ضَائِقَ العقدِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٥.

– ١٩ –

وقال ابن هذيل (في القلم): – الكامل –

١– ويُعيركَ القلمُ المعلَّى واعياً أُذُنَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الأغْيَدِ
٢– لبس السِّقامَ و لم يكابدْ في الهوى عِشْقاً و لم يشهد بوالي ثهْمَدِ
٣– وكأنَّما كتمَ الهوى فاختالَ في دمْعٍ خلافَ الدّمع داجٍ أسودِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٣٩.

– ٢٠ –

وقال ابن هذيل (في مشي النساء): – الوافر –

١– مشيْن إلى الرّكاب وقد أُنيختْ كما يمْشِي الأسارى في القُيود
٢– تغازلنا ملاءُ الخز عَمْداً بأطراف الرَّوادِفِ والنّهودِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٢٤.

– ٢١ –

وقال ابن هذيل (في جواد): – الوافر –

١– مُحمدُ هل جَوادُك في الجياد إذا حَصّلْتَ إلا كالفُؤادِ
٢– كأنَّ ضُلوعه لمّا تَعَرّتْ قسيٌّ وُتِّرَتْ يومَ الجلادِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٨٥.

– ٢٢ –

وله في النار: – الطويل –

١- وَقفْتُ على عفراءَ والجزعُ دونها لأنظرَ من نارٍ على البُعْدِ تُوقَدُ
٢- تقومُ بطولِ الرُّمحِ ثمّ يخونُها هبوب الصّبا عند السّكون فتقعدُ
٣- فشبّهتُها في الحالتين بقارئٍ إذا اعترضتْه سجدةٌ ظلَّ يَسْجدُ

التخريج: الأبيات في سرور النفس ٣٦٦.

وفي التشبيهات ١٦٨ وفيه.

الأول: وقفت على علياء... بيننا

الثاني: إن هبت الصبا وعند سكون الريح تهدا ...

- ٢٣ -

وقال ابن هذيل (في الرايات والبنود): **- الخفيف -**

١- وكأنَّ البنودَ أجنحةُ الطيـ ـرِ يُرَفْرِفْنَ إذ حوتْها القُيود
٢- وكأنَّ المُحْمرةُ اللّونِ في الأفـ ـقِ خدودٌ يَزينها التّوريد
٣- وكأنَّ العقابَ والرّيح إلفا نِ فمن ذا وَصْلٌ ومن ذي صدود

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١١.

- ٢٤ -

وقال ابن هذيل في الحمام: **- البسيط -**

١- غَنّى وفوق جناحيه سَقِيطُ نَدى والغيمُ يُنْجزُ للحوذان[1] ما وعدا
٢- يَهْفُو به خوطُ ريحانٍ تغازله في الجَوِّ ريح فتلوى مَتْنه أودا
٣- إذا استقلّ ومسَّ الأرضَ تَحْسِبُهُ مُصَلّياً إنْ تلقى سَجْدةً سجدا
٤- له ثلاثةُ ألوانٍ تَخالُ بها زُمرداً وعقيقاً جاورا بَردا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٧.

الشروح: ١- الحوذان: نبات مثل الهندبا ينبت مسطحاً في جلد الأرض، لها زهرة صفراء. اللسان (حوذ).

- ٢٥ -

قال ابن هذيل في العود: **- الكامل -**

١- ومُؤلّفِ الأوصالِ يَخْتلف الصَّدى … فيه فتَحْسِبُ صوتَهُ تَغْريدا

٢- رقّت معانيه برقةِ أَرْبَعٍ … صارتْ عليه قلائداً وعقودا

٣- فكأنَّ بلبلَ صائفٍ في صَدْرِهِ … يَصِلُ الأغاني مُبْدِياً ومعيدا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٦.

- ٢٦ -

وقال أيضاً (في القسي والنبال): **- البسيط -**

١- ومدركاتٍ ولم تطلبْ وليس لها … روحٌ وتنصف من باغٍ وإن بَعُدا

٢- في كلِّ واجدةٍ[1] صوتٌ إذا لَهجتْ … به أصابتْ مراداً في الذي مَردا

٣- كأنّ أولادها جِنٌّ[2] إذا انبعثت … لم تُبْقِ لا وَالِداً لها ولا وَلَدا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٣.

الشروح: ١- واجدة: وجد عليه: غضب. اللسان (وجد).

٢- الجن: سَفِلَةُ الجن وضُعَفاؤُهم. اللسان (جنن).

- ٢٧ -

وقال ابن هذيل (في الحروب والجيوش): **- البسيط -**

١- كأنّمــا الخَيْــلُ أرام فوارسُــها أُسْدٌ وبينهما صلحٌ قد انعقدا
٢- كأنّما قممُ الفرسانِ قد تركت فيها النّعام تريكاً عمَّها عددا
٣- كأنها وسيوفُ الهندِ تَقْرعها طيرٌ تجاوب طيراً طيّباً غَرِدا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١٧.

- ٢٨ -

وقال يحيى بن هذيل في الهلال: **- البسيط -**

١- يحكي من الحاجبِ المَقْرونِ شُقْرَتَهُ فانظرْ إليه فما أَخْفَى ولا كادا
٢- لو التقى لحكى حجلاً ولو قَطَعوا من دارةِ الحجلِ ما أَرْبَى ولا زادا

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٠.

قافية الراء

- ٢٩ -

ولـه: **- الوافر -**

١- أرى أهلَ الثّراءِ إذا توفوا بنوا تلك المراصدَ بالصُّخُور
٢- أبوا إلا مباهاةً وفخراً على الفقراءِ حتّى في القُبور
٣- فإن يكُن التّسامحُ في ذُراها فإنَّ العدلَ فيها في القُعور
٤- عجبتُ لمن تأنّق في بناءٍ أميناً من تَصاريفِ الدُّهور
٥- ألم يُبْصرْ بما قد خرَّبتهُ الـ ـدّهور من المدائنِ والقصور
٦- وأقوامٍ مضوا قوماً فقوما وصارَ صَغيرُهمْ إثر الكبير
٧- لعمر أبيهم لو أبصروهم لما عرفوا الغنيَّ من الفقير
٨- ولا عرفوا العَبيدَ من الموالي ولا عرفوا الإناثَ من الذكور

٩– ولا من كانَ يلبسُ ثوبَ صوفٍ   من البدن المباشرِ للحرير

١٠– إذا أكلَ الثَّرى هذا وهذا   فما فَضْلُ الجليلِ على الحقير

التخريج: القصيدة في معجم الأدباء ٥: ٢٨٣٣.

– ٣٠ –

– الخفيف –

وكتب ابن هذيل إلى بعض إخوانه ببعثه مصطاراً[1] حلواً:

١– من بناتِ الكرومِ ليس لها خمـ   ـسٌ ليالٍ بكرٍ من الأبكار

٢– يَتغنى نَشيشُها في الرَّواقيـ   ـدِ فتنسيكَ نغمةَ الأوتار

٣– واستهلت رفقاً كما يقع الطّـ   ـل على الوردِ في دُجى الأسحار

٤– تَتَبدى من حبها وهي صفرا   ءُ كبدو الخيريّ في الإصفرار

٥– ثم سلسلتُها إلى جسد ميـ   ـتٍ فأحيته فاعتبر باعتباري

٦– باتَ بعد الخشوع مستند الظّهْـ   ـرِ حطيئاً إلى أساس جدار

٧– ذُو عكانين[2] ركبت كعكانيـ   ـنِ بطون الأوانس الأحرار

٨– وشددنا خناقه فهو كالمعـ   ـصم ريان في شداد السوار

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٩٤.

الشروح: ١– المصطار: الخمر. اللسان (مصطر).

٢– العكن والأعكان: الأطواء في البطن من السمن. اللسان (عكن).

- ٣١ -

وقال أيضاً (في الريح): - الكامل -

١- ومُرنّةٍ بعد الرَّواحِ كأنّما في نَحْرِها صوتُ القريعِ[1] الهادر

٢- قربت من الأسماعِ وهي بعيدةٌ منها وغابت في الهبوبِ الحاضر

٣- فإذا التقى جمهورها في دوحةٍ فكأنَّ فيها كلَّ ليثٍ هاصر

٤- وإذا استقل قتامها فكأنّما فيه التفافُ عساكرٍ بعساكر

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٨.

الشروح: ١- القريع: الفحل المختار للضراب. اللسان (قرع).

- ٣٢ -

وقال أيضاً (في الحروب): - البسيط -

١- وتشفق الدِّرع أن تَنْساب خائفةً منه عليه فقد حارتْ من الحَذَر

٢- كأنّما نارُ إبراهيمَ باقية فيها فإن صال لَم تَحْرقْ و لم تضُر

٣- كأنّما السَّيفُ يقضي فوق ساعده فرضاً فيركعُ فوق الهام والقَصَر

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١٧.

- ٣٣ -

وقال ابن هذيل في العنب: - الخفيف -

١- وبِسَلٍّ فيه العنب الغضـ ض شبيه العنابِ في الاحمرار[1]

٢- رقَّ منه أديمُهُ فهو كاليا قوتِ يُستامُ بين أيدي التجار

---

(١) [سقطت كلمة من الشطر الأول فأخلّت بالوزن، ولعل الصواب:

((وبسلٍّ فيه [يُرَى] العنب الغضـ))/ المجلة]

٣- وغذته الأيام فهو أنابيـ ـب طِوالٌ على جفانٍ قصار

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٨٤.

– ٣٤ –

وقال أيضاً (في المذبة والمروحة): **– الطويل –**

١- إذا نُشِرتْ كانت على دارةِ البدر وإن طُويت كانت كتاباً بلا نشر

٢- جوانحُها بيتُ الرِّياحِ ورجلها على يدِ مشغولٍ بها فارغ الفكر

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٤٤.

– ٣٥ –

وقال ابن هذيل (في عذر الغلمان) : **– الكامل –**

١- يرنُو وقد ألف الكرى فكأنّما يرنُو إليك بمقلتي يَعْفُور[1]

٢- وانساب في الخدِ الأسيلِ عِذاره[2] فكأنّه مسكٌ على كافور

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٣٠.

الشروح: ١- اليعفور: الظبي. اللسان (عفر).

٢- العذار : العذاران، جانبا اللحية. اللسان (عذر) .

– ٣٦ –

قال ابن هذيل (في النحول) : **– الطويل –**

١- كأنّي من فرطِ الصّبابةِ عاشقٌ يخافُ عليه كاشحاً فهو مضمر

٢- إذا عادني من لستُ أنساهُ لم يجدْ سوى أدمعٍ لم يدرِ من حيثُ تقطر

٣- ويعلمُ أنّي قائمُ الشّخص كلّما أحنُّ إلى ذكر الحبيبِ وأزفر

٤- كما الرّيح إن هبّت سمعت هبوبَها وليس يراها ناظرٌ حين تَخْطُر

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٦٤.

- ٣٧ -

وقال أيضاً (في البرق): **- الكامل -**

١- كلفتُها طولَ السُّهادِ فراقبت ... برقاً يلوحُ وتارةً يتستر

٢- وكأنَّ ليلي فارسٌ في كفِّه ... رمحٌ يقلبه، عليه مغفر

٣- يبدو له شعب تطيرُ أمامها ... شعلٌ تطيرُ لها القلوب وتذعر

٤- فيروغُ عن قَنَصِ السَّحاب وميضه ... فكأنَّه فرسٌ معارٌ أشقر

التخريج: الأبيات في سرور النفس ٢٥٦.

وفي التشبيهات ٣٣ وفيه **البيت الثالث:** تبدو...

البيت الرابع: ويروغ عن قبض...

- ٣٨ -

وقال ابن هذيل (في السراب): **- الطويل -**

١- ومُطَّردِ الأعلامِ خالٍ سرابه ... على الأمعز العاري برود تَنَشَّرُ

٢- كأنَّ روابيه إذا اتزرت به ... رجالٌ ببيض الرِّيط ظهراً تأزروا

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٧٨.

الشروح: ١- الأمعز والمعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. اللسان (معز).

– ٣٩ –

وقال في الكلب: – الطويل –

١– وأَغْضَفَ يَلْغِي أَنْفَهُ فكأنَّما يقودُ به نورٌ من الوَحْي نَيِّرُ

٢– إذا ألهبْتهُ شهوةُ الصَّيدِ طَامِعاً رأيتَ عقيمَ الرِّيحِ عنه تُقَصِّرُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٨٧.

– ٤٠ –

وقال ابن هذيل (في الليل): – الطويل –

١– أكابدُ ليلاً لا يزالُ كأنَّه لإكبابِهِ فَوْقِي شجيٌّ مُفَكِّرُ

٢– وأسأله أن يَنْجَلِي فكأنَّه رَثَى لي ففيما نَابَنِي يَتَفكَّرُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٥٩.

– ٤١ –

وقال أيضاً (في مصلوب): – البسيط –

١– ومَدَّ ضبعيه[1] في أعلى مزاحمة للنَّجم ما كانَ عنها النَّجم يَنْحَدِرُ

٢– كأنَّما هو فيها شَخْصٌ مسترقٍ موقفٌ لِبَنِي الدُّنيا ليعْتَبِرُوا

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٢١.

الشروح: ١– الضبع: العضد. اللسان (ضبع).

– ٤٢ –

وقال أيضاً في (المهابة): – البسيط –

١– سِيقُوا إليكَ فلو شُقَّتْ قلوبهُمُ لأسودَّ ظَنُّكَ من إفراطِ ما سَتَرُوا

٢- يـروم أَخْطَبهُـمْ تـأليفَ واحـدةٍ كأنّمـا بَيْـنَ فَكّـيْ نُطْقِـهِ حَجَـرُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٢٧.

– ٤٣ –

وقال أيضاً في الزهراء*: – الطويل –

١- كـأنَّ حَنَاياهـا(١) جَناحَـا مُصَفِّـقٍ(٢) إذا أَلْهَبَتْـه الشَّمْسُ أَرْخَاهُمـا نَشْـرا

٢- كأنَّ سـواريها شـكتْ فَتْرَةَ الضَّنـى فباتَتْ هَضِيماتِ الحَشا نُحّـلاً صُفْـرا

٣- كـأنَّ الـذي زانَ البيـاضُ نحورهـا يُعَذِّبُهـا هَجْـراً ويَقْطَعُهـا كِـبْرا

٤- كأنَّ النَّخيـل الباسـقاتِ(٣) إلى العُـلا عَذارى حجالٍ رجّلَتْ لِمَمـاً شُقْرا

٥- كـأنَّ غصـونَ الآس والرِّيـحُ بَيْنَهـا متونُ نَشَاوى كلّما اضطربتْ سُكْرا

٦- كـأنَّ جنَـيَّ الجلّنـار ووردِه عشيقان لّما استجمعا أظهرا خَفْرا

٧- حديقـةُ نَفْـسٍ تمـلأُ النَّفْـسَ بَهْجَـةً وَتُثْنِي عيـونَ النّـاظرينَ بها حَسْرى

٨- كأنَّ جَنَى سُوسَانِها في سَنا الضّحى كؤوسٌ من البَّلورِ قـد حُشِيَتْ تِبْرَا

٩- كأنَّ عيونَ النَّرجسِ الغَضِّ بـالنّدى عيونٌ تُداري الدَّمع خيفة أن يُـرى**

١٠- كأنَّ جنَى الخَيريِّ في غَبَش الدُّجى نَسـيمُ حبيـبٍ زارَ عاشِـقَهُ سِـرًّا

١١- كـأنَّ يَنـابيعَ الميـاه مراجـلٌ تَفُورُ وقد أذكتْ لهن الحَصى جَمْرا

* جاءت القصيدة في مقطعتين في التشبيهات والبديع، وجعلتهما واحدة لاشتراكهما في البيت السادس واتحادهما في البحر والقافية والغرض.

** في البديع (خيفة أن يدري). ولا معنى لها.

التخريج: الأبيات ١- ٦ في التشبيهات ٧٦.

الأبيات ٦- ١١ في البديع ٤٠ وفيه البيت السادس بعد البيت السابع. وفيه... ووردها.

الشروح: ١- الحنايا: جمع الحنية وهي القوس. اللسان (حنى) أراد أقواس مدينة الزهراء.

٢- مصفق: الذي يضرب بجناحيه. جاء في اللسان: الديك الصفاق: الذي يضرب إذا صوت. اللسان (صفق).

٣- باسقات: طوال. اللسان (بسق).

– ٤٤ –

وقال أيضاً (في الدروع والبيض): **– الكامل –**

١- من كلِّ ضَافِيَةِ الغَديرِ تَرى لها ... طُرُقاً تَصِيرُ على المتونِ غَدَائِرا

٢- قد سُمِّيَتْ أمَّ الزمانِ فأرضعَتْ ... أولادها ثدي الرِّماح أصَاغِرا

٣- فكأنهم يتطافرون[1] لريبةٍ ... أو روعةٍ لو أنَّ فيهم طافرا

٤- وكأنَّهم مما تدانوا والتقوا ... طيرٌ رأتْ في الجو صَقْراً كاسِرا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٨.

الشروح: ١- يتطافرون، الطفر: الوثوب. اللسان (طفر).

– ٤٥ –

وقال في الرباب: **– المنسرح –**

١- يُخَالِفُ العودَ في تَصرُّفِهِ ... وهو على خَلْقِهِ وإنْ صَغُرا

٢- وإنّما يَحْتَذي على نَغَمٍ من حكم الفرسِ كلّما حضرا
٣- كأنّه في يدي محركِهِ يَنْشُر قلبي به وما شَعرا
٤- كأنَّ داودَ حين يوقِظُهُ يَقْرأُ فيه الزبورَ والسُّورا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٨.

- ٤٦ -

وقال أيضاً (في الحمام): **- الطويل -**

١- تَرى قطراتِ الطَّلِ كالدُّرِ فَوْقَها إذا انتفَضَتْ في الأيكِ تَنْثُرهُ نَثْرا
٢- إذا فَرَّقَتْهُ أَلَّفَ الغَيْمُ غَيْرَهُ عليها فَقَدْ شَبَّهتها قَيْنَةً سَكْرَى
٣- تُزَاحِمُ أخرى مِثْلَها بِعُقودِها ولم تَرْضَ باسْترجاعِ مَنْثورِها كِبْرا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٨.

قافية الزاي

- ٤٧ -

وله في السيف: **- الخفيف -**

١- ومُواتٍ حتّى إذا حَرَّكَتْهُ من جناني[1] إشارة فهو نازٍ[2]
٢- فيه من صَفْحَتَيْهِ ماءٌ ونار خُلطَا فيهما بِغَيْرِ انحياز
٣- كيف لا يَفتِكان هذا بهذا مِثْلُ هذا بِغَايةِ الإعْجَاز
٤- ويُصَلّي على الرؤوسِ ولكن أَجْرُه قَطْعُها مع الأحواز
٥- مشرئبٌّ وقد أبانَ ولكن لم تنله دماً مع الإنجاز

التخريج: الأبيات في الحماسة المغربية ٢: ١١٧٨.

الشروح: ١- الجنان: القلب. اللسان (جنن).

قافيـة السيـن

– ٤٨ –

وقال أيضاً (في مذبة): **– الخفيف –**

١- أنـا في الصَّيـفِ راحـةٌ للنُّفــوسِ وشِفَاءٌ من حَـرٍّ داءِ الرَّسِيس[1]

٢- أنا زينٌ في الكـف ساعةَ أُجلى ليـس مِثْلي يحـلُّ كـفَّ الرئيـس

٣- جَلَّ شكلي عـن أن أُنـافَسَ فيـه وجمـالي يُـزْري بكُـلِّ نَفِيــس

٤- غرتي البدر حينَ أبدو وجسـمي فضــةٌ ركِّبـتْ علــى أبنَــوس

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٥.

الشروح: الرسيس: أول الحمى الذي يؤذن بها ويدل على ورودها. ورسيس الحب: بقيته وأثره. اللسان (رسس).

– ٤٩ –

قال ابن هذيل (في الطيلسان): **– الرمل –**

١- طيلساني طـائرٌ مـن نفسـي هــو فوقــي غَبَــشٌ في غلـــس

٢- والـــذي ألفـــه ألفـــه مــن هــواءٍ فـــارغٍ أو نفــس

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٦٤.

قافيـة الضـاد

- ٥٠ -

وقال أيضاً في الوداع والفراق: **- الطويل -**

١- وضَعْنَا على جَمْرِ الفِراقِ خُدودَنا فعادَتْ سَماءُ الكِبْرِ مِـن ذُلِّنَـاَ أَرْضـا
٢- وَقَفْنَاَ وقوفَ الدَّمعِ في بهتةِ النَّوى فلم نستطعْ ركعاً ولن نستطعْ نَهْضَا

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٥١.

قافيـة العيـن

- ٥١ -

وأنشدني له أبو محمد علي بن أحمد: **- الخفيف -**

١- لا تَلُمْنِي على البُكـاءِ بـدارٍ أَهْلُها صَـيّروا السَّـقامَ ضَجيعـي
٢- جَعلوا لي إلى الوصَالِ سَبيلاً ثـم سَـدُّوا علـيَّ بـابَ الرُّجـوع

التخريـج: البيتـان في جـذوة المقتبـس ٣٨٢ وبغيـة الملتمـس ٦٨٤ ونكـت الهميان ٣٠٧ ونفح الطيب ٤: ٣٦ ومعجم الأدباء ٥: ٢٨٣٤ وفيه البيت الأول... على الوقـوف... والبيـت الثـاني... إلى هواهـم... ومسـالك الأبصـار ١١: ١٧٦ نسبهما للرمادي وفيه البيت الأول على الوقوف. والبيت الثاني... هواهم....

- ٥٢ -

وقال ابن هذيل في مباني الزاهرة وبساتينها: **- الطويل -**

١- قصورٌ إذا قـامَتْ تـرى كـلَّ قَـائِمٍ علـى الأرضِ يَسْـتَخْذِي لهـا ثـمَّ يَخْشَـع
٢- كـأنَّ خَطِيبـاً مُشْـرِفاً مـن سُـموكِها وشـمّ الرَّبـى مـن تَحْتِهـا تَتَسـمَّع
٣- تـرى نُورهـا مـن كـلِّ بـابٍ كأنّمـا سَـنا الشّـمس مـن أبوابِهـا يَتَقطَّـع

٤– ومـن واقفـاتٍ فوقهـن أهلـة ... حنايا هي التِّيجانُ أو هي أبْدَع

٥– على عُمُدٍ يَدْعُوكَ ماءُ صَفَائِها ... إليه فلولا جَمْدُها كنت تَكْرَع

٦– تَبُوحُ بأسرارِ الحديثِ كأنَّها ... وشاةٌ بتَنْقِيلِ الأحاديثِ تُوْلَع

٧– كأنَّ الدكاكينَ التي اتصلتْ بها ... صفائحُ كافورٍ تُضيءُ وتَسْطَع

٨– كأنَّ الصَّهاريجَ التي من أمامها ... بحارٌ ولكن جودُ كَفَّيْكَ أَوْسَع

٩– كأنَّ الأسودَ العامريةَ فَوْقَها ... تهمُّ بمكروهٍ إليك فتَفْزَع

١٠– كأنَّ خريرَ الماءِ من لهواتِها ... تبدد دُرٌّ ذابَ لو يتَجَمَّع

١١– أُعِدَّتْ لإحياءِ البساتينِ كلَّما ... سَقَتْ مَوْضِعاً منها تأكَّد مَوْضِع

١٢– دعتها بصوبِ الماء فانتبهتْ لهُ ... عيونٌ كأمثالِ الدَّنانيرِ تَلْمَع

١٣– فلمّا نَشا النَّوار فيها ظننتها ... قِبَابَكَ يا مَنْصورُ حين تُرفَّعُ

١٤– ولمّا اكتستْ أَغْصَانُها خلتُ أنَّها ... قيانٌ بزيٍّ أَخْضَرٍ تتَقَنَّع

١٥– ولمّا تناهى طِيبها وتمايلَتْ ... علينا حَسِبْنَاها حَبِيباً يُوَدِّع

التخريج: القصيدة في التشبيهات ٧٥.

– ٥٣ –

وقال أيضاً (في السراب): – الكامل –

١– مُتَوَسِّطٌ جَوْزَ[١] الفَلاةِ كأنَّه ... ثَمِلٌ يَميدُ به الطَّريقُ المَهْيَع[٢]

٢– وترى بها جسم السَّرابِ كأنّما ... نزلتْ به الحمرا فما إن تُقْلِع

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٧٨.

الشروح: ١– الجوز: جوز كل شيء وسطه. اللسان (جوز).

٢– المهيع: الواضح الواسع. اللسان (هيع).

(للبحث صلة)

المعجَم اللغوي المنشود(*)

بينَ معاجمنا القديمة والحديثة

محمود فاخوري

يعد العرب في مقدمة الأمم التي عنيت بالمعاجم، بمختلف أنواعها وطرائقها، افتنّت منذ القديم في أساليب تبويبها وترتيبها. وهذه المعاجم جميعاً تدل على عبقرية هذه اللغة وغزارة مفرداتها، وتعدد خصائصها التي تميّزها من اللغات الأخرى. ولو عرف أولئك الذين يتّهمون لغتنا بالقصور والتخلف عن حضارة العصر، لو عرفوا خصائص تلك اللغة وضخامة ثروتها، وتنوع أساليب التعبير فيها، لكفّوا وَغاهُم، ولأقصروا عن نقْدهم لها أو هجومهم عليها، ولسان حالها يقول:

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية   وما ضقتُ عن آيٍ به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ   وتنسيق أسماءٍ لمخترعات؟
أنا البحر، في أحشائه الدّر كامن   فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

وقد بدا اتّساع اللغة العربية في ما أُلّف ويؤلف من معاجم كثيرة

(*) بحث أُلقي في ندوة «اللغة العربية، معالم الحاضر وآفاق المستقبل» التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٦/١٠/١٩٩٧ حتى ٢٩/١٠/١٩٩٧. ونشر بحوثها في الجزأين الثالث والرابع من المجلد ٧٣، ولم ينشر البحث فيهما لأسباب فنّية.

ومتنوعة في ميادين اللغة والأدب والعلوم والفنون، ومن يرجع – على سبيل المثال – إلى كتاب «معجم المعاجم» لأحمد الشرقاوي إقبال، يتعرف ذلك جيداً، ويتأكد عنده صحة ما نوّهت به.

على أنني سوف أقتصر في حديثي هذا على معاجم الألفاظ بين القديم والحديث، ومكان المعجم المنشود بين هذه وتلك. وهذه المعاجم سلكت إحدى طريقتين في ترتيب موادها:

أولاهما: الترتيب الصوتي (أو المخرجي)، الذي يقوم – إلى جانب ذلك – على نظام التقاليب في شرح المواد اللغوية. والخليل بن أحمد الفراهيدي (-١٧٠هـ) هو صاحب هذا النهج في «العين» الذي يعدّ أول معجم في اللغة العربية. وقلّده من بعده أبو علي القالي (-٣٥٦هـ) في «البارع في اللغة»، وأبو منصور الأزهري (-٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة» والصاحب بن عباد (-٣٨٥هـ) في «المحيط في اللغة»، وابن سيده الأندلسي (-٤٥٨هـ) في «المحكم والمحيط الأعظم».

والطريقة الثانية: الترتيب الهجائي، «أو الألفبائي»، الذي يجري عليه العمل اليوم في الفهارس الفنية للكتب المحققة، وفي ترتيب أسماء الطلاب في المدارس والامتحانات والمسابقات، ودليل الهاتف، والموسوعات الهجائية المختلفة، وما إلى ذلك.

وقد شاع هذا الترتيب الهجائي – بمنهجه المتكامل – في المعاجم اللغوية منذ القرن الرابع للهجرة. إلا أن مؤلفي تلك المعاجم سلكوا أحد سبيلين في سرد موادها، وشرح مفرداتها:

الأول: الترتيب بحسب أواخر الأصول، على الباب والفصل،

كالصحاح للجوهري (–٣٩٣هـ)، ولسان العرب لابن منظور(–٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (–٨١٧هـ)، وتاج العروس للزَّبِيدي (–١٢٠٥هـ).

والثاني: الترتيب بحسب أوائل الأصول، مع مراعاة ما تلاها من حروف. ويعد معجم «أساس البلاغة» للزمخشري (–٥٣٨هـ) أول معجم تحققت فيه هذه الطريقة على الوجه المكتمل الناضج. وعليها سار من بعدِه: المطرّزي (–٦١٠هـ) في «المُغرب» والفيومي (–٧٧٠هـ) في «المصباح المنير»، وغيرهما.

هذا، وقد سَبَق «أساسَ البلاغة» بعضُ المعاجم التي رُتبت موادها على الأوائل أيضاً، ولكن أصحابها لم يلتزموا تلك الطريقة على الوجه الأمثل التزاماً كاملاً، وهذا ما يجعل الرجوع إليها محفوفاً ببعض الصعوبات والعقبات، على تفاوتٍ في مداها ما بين معجم وآخر. ومن هذه المعاجم: كتاب الجيم، لأبي عمرو الشيباني (–٢٠٦هـ) وجمهرة اللغة، لابن دريد (–٣٢٨هـ)، ومقاييس اللغة، ومجمل اللغة، وكلاهما لابن فارس (–٣٩٥هـ).

ومن الجدير بالذكر أن أصحاب هذه المعاجم القديمة التزموا – أو كادوا يلتزمون – تدوين ما استطاعوا جمعه من الألفاظ العربية الفصيحة، مما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي ونقل عن طريق الرواية ومشافهة الأعراب والفصحاء من مأثور كلام العرب، شعره ونثره، أو مما تكلموا به من الألفاظ المعرّبة، وذلك خلال عصور الاحتجاج اللغوي والنحوي.

ومن ثم أعرضت جمهرةُ أولئك المؤلفين – متقدّمين ومتأخرين– عن تتبّع ما استجدّ بعد ذلك من ألفاظ عربية أو معرّبة جرت على ألسنة العلماء

والأدباء والشعراء ومن إليهم، أو دُوّنت في كتبهم وأشعارهم، وقد شاعت تلك الألفاظ في العصر العباسي، وصارت الحاجة إليها ماسّة، بعد أن اتّسعت اللغة العربية ونمت وتطورت مسايرةً في ذلك تطور الناطقين بها فكرياً وثقافياً، وحضارياً واجتماعياً، كما كان لتلك الظروف الجديدة، والحياة المتقلّبة أثر كبير في تغيّر دلالات مجموعات كثيرة من التعابير والصيغ والألفاظ.

ومع هذا كله لا نكاد نرى في معاجمنا القديمة ولاسيما المتقدمة منها أثراً لهذا التطور أو لذلك الاتساع، وينفرد «تاج العروس» للزَّبيدي من بينها جميعاً بأنه أوسع تلك المعاجم في مادته ومحتواه، لأنه استوعب ما سبقه منها، فقد شرح صاحبُه «القاموس المحيط»، وأتبع كل مادة مستدرَكاً عليها، إذا اقتضى الأمر، ورجع من أجل ذلك إلى مئة وعشرين مصدراً ومرجعاً ذكرَها في مقدمة كتابه.

ولا أريد هنا أن أتحدث عن خصائص «التاج» بل أريد أن أنوه بجانب واحد مما امتاز به هذا المعجم، وهو أنه يحوي كثيراً من الألفاظ التي استجدَّت وشاعت قبل عصره، وأحجم سابقوه عن إثباتها، بل لم يرَ بأساً في أن يثبت ما جدّ في عصره هو أيضاً من بعض الألفاظ والتراكيب، حتى العاميّ منها. وكل ذلك مما استدركه الزَّبيديّ على القاموس المحيط. وأكتفي من هذا بمثالين اثنين: «الأفندي» و«القهوة» بمعنى البُنّ:

١- قال الزبيدي في ما استدركه على مادة «فند»: «الفِنْدة، بالكسر: العُود التام تُصنع منه القوس، وجاؤوا من كل فِنْدٍ، بالكسر: أي من كل فنّ ونوع. قلت: ومنه اشتقاق لفظ الأفندي لصاحب الفنون، زادوا

ألفاً عند كثرة الاستعمال، إن كانت عربية، وقيل: رومية، معناه: السيد الكبير، كما سمعتُ من بعضٍ».

٢– وفي مادة «قهو» أورد الزَّبيدي قول المجد: «القهوة: الخمر» ثم أتبعه قولَه: «يقال: سميتْ بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام، أي تَذهب بشهوته، كما في الصحاح. وفي التهذيب: أي تشبعه. قلت: هذا هو الأصل في اللغة، ثم أطلقت على ما يُشرب الآن من البن لثمر شجرٍ باليمن تقدم ذكره في النون، يقلى على النار قليلاً، ثم يدق ويغلى بالماء. وقد سبق لي في خصوص ذلك تأليف لطيف سميته: تحفة بني الزمن في حكم قهوة اليمن. ولهم في حلّها وحرمتها وطبائعها وخواصها أقوال بسطت غالبها فيه».

وعلى الرغم مما تمتاز به معاجمنا العربية القديمة من شمول واستيعاب لمفردات اللغة العربية في عصور الاحتجاج اللغوي والنحوي، على تفاوت بين معجم وآخر، فإن هناك عيوباً ومآخذ تتجلى في تلك المعاجم، إذا نظرنا إليها بمقاييس عصرنا، وما عرفه من تطور وتجديد في مناهج التأليف وأساليب التصنيف. ولاشك في أن لكل معجم نصيباً من تلك المآخذ، وهذا مالا أريد الإشارة إليه الآن، بل أريد أن أذكر ما تشترك فيه المعاجم عامةً من هذه العيوب:

١– إن هذه المعاجم جميعاً، تفتقر إلى الترتيب والتنظيم داخل كل مادة على حدة، فهي لا تطّرد في ذلك على نسقٍ معين، بل سُردت فيها مفردات كل مادة سرداً عشوائياً لا يقوم على منهج واضح وثابت، فإذا أراد القارئ البحثَ عن كلمةٍ ما، كان عليه أحياناً أن يقرأ المادة كلها أو جُلّها حتى يظفر ببغيته، وإن كانت هذه المعاناة لا تخلو من فوائد.

٢- يشيع في هذه المعاجم التناقضُ والاختلاف في شرح الألفاظ أحياناً، ومن ثم لا يستطيع القارئ البتّ في المعنى الصحيح أو المرادِ من الكلمة التي يبحث عنها. ولا سيما إذا كان للتصحيف أو التحريف صلة بما نحن بسبيله. وأوردُ هنا ما جاء في «تهذيب اللغة» للأزهري، في مادة «حبك» تعقيباً على ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تَحتَبِكُ تحت درعها في الصلاة، أي تشد إزارها وتُحكمه، والمراد أنها كانت لا تصلي إلا مؤتزرة. قال الأزهري: «قال أبو عبيد: وليس للاحتباء ههنا معنى،... وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته...

قلت [أي الأزهري]: الذي رواه أبو عبيد عن الأصمعي، في الاحتباك أنه الاحتباء، غلطٌ، والصواب: الاحتياك، بالياء». ثم قال الأزهري: «الذي يسبق إلى وهمي أن أبا عبيد كتب هذا الحرف عن الأصمعي بالياء [أي: الاحتياك] فزلّ في النقط وتوهمه باءً. والعالم، وإن كان غاية في الضبط والإتقان، فإنه لا يكاد يخلو من زلّة».

هذا، وقد نقل ابن منظور في اللسان «حبك» ما قاله الأزهري وعقب عليه بقوله: «ولقد أنصف الأزهري رحمه الله في ما بسطه من هذه المقالة، فإنّا نجد كثيراً، من أنفسنا ومن غيرنا، أن القلم يجري فيَنقُط ما لا يجب نقطه، ويسبق إلى ضبط ما لا يختاره كاتبُه، ولكنه إذا قرأه بعد ذلك، أو قرئ عليه، تيقّظ له وتفطن لما جرى به فاستدركه».

ومثال آخر على الاختلاف في الشرح بين مادة وأخرى، ما جاء في بعض نُسَخ الصحاح للجوهري في مادة «قرزل» وهو قوله: «قُرْزُلٌ، بالضم: اسم فرسٍ كان لطُفيل بن مالك». ثم قال الجوهري نفسه في مادة

«رقم»: «ويوم الرَّقْم: من أيام العرب، عُقر فيه قُرْزُلٌ فرس عامر بن الطفيل».

والصواب الأول، كما قال ابن بري في حواشيه على الصحاح، وشاهده قول الفرزدق:

ومنهنّ إذ نجّى طفيلَ بنَ مالكٍ على قُرْزُلٍ رِجْلا رَكوضِ الهزائمِ[(١)]

٣– التعريفات الدورية للكلمات، والعزوفُ عن شرح الألفاظ المعروفة أو المتداولة، والاكتفاءُ بكلمة «معروف». وهذا ما فوّت علينا معرفة معانيها أحياناً.

٤– القصور في توضيح أبواب الفعل الثلاثي أحياناً، وما بينها من فروق تؤدي إلى تغير في المعنى، وكذلك عدم استيفاء مصادر الفعل الثلاثي السماعية، وإغفالُ جموع بعض المفردات التي تحتاج إلى ذكر. وأذكر أنني احتجتُ مرةً إلى معرفة جمع كلمة «الرقيم» فلم أجد لهذا الجمع ذكراً في ما رجعتُ إليه من معاجمنا القديمة، فيممت وجهي شطر المعاجم الحديثة فلم أظفر ببغيتي، حتى رجعت أخيراً إلى تفسير القرطبي، في آية الكهف عند قوله تعالى: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ فوجدته يقول (١٠/٣٤٩): «الرقيم: الكتاب الذي رُقم بخبرهم، وجمعُه رُقُم».

٥– عدم التمييز بين الحقيقة والمجاز في معاني الألفاظ والجمل

(١) تاج العروس «رقم». وقُرزل، بضم القاف والزاي وسكون الراء: اسم فرس طفيل ابن مالك. وقوله: ركوض الهزائم: أي ركوض عند الهزائم.

والتعابير بطريقة واضحة ودقيقة، وإن تناثر كثير من ذلك في مواد «تاج العروس».

صحيح أن الزمخشري عني بهذا الجانب في «أساس البلاغة» حتى عُدّ إماماً فيه، ولكنه لم يسلم من النقد، فقدتعقبه ابن حجر العسقلاني، وخالفه في كثير مما ذهب إليه، حين ألف كتابه «غراس الأساس» واقتصر فيه على ما جزم بأنه وُضع على سبيل المجاز، معتمداً على أمهات كتب اللغة، فمن لم يجد في «الغراس» شيئاً «فليجزِم بأنه وضع على سبيل الحقيقة»، كما يقول ابن حجر في مقدمة كتابه .

٦- ولعل أهم ما يؤخذ على معاجمنا اللغوية القديمة أنها - في معظم الأحيان- لم تكد تتعدى في موادها عصور الاحتجاج، وإن خَلَصَ «تاج العروس» من شيء من ذلك، كما قدّمت. فقد وجّه أصحاب تلك المعاجم اهتمامهم الأكبر إلى تدوين ما وصل إليه علمهم وجهدهم من الألفاظ، وترتيبها وشرحها في معاجمهم، مما استعمله العرب الأقحاح في كلامهم، عربياً كان أو معرّباً، ووصل عن طريق الرواية والمشافهة.

لكنهم حتى في ميدانهم هذا لم يتح لهم الاطلاع على كل ما تكلمت به العرب من ألفاظ العربية وتعابيرها وأساليبها، بل فاتهم الكثير من ذلك. وقد أشار إليه علماء اللغة، أو ألفوا كتباً استدركوا فيها ما فات مؤلفي المعاجم القديمة ذكرُه. ومن أمثلة ذلك كتاب «ما أغفله الخليل في كتاب العين...» لمحمد الكَرْمانّي النحويّ الوراق (-٣٢٩هـ)، وكتاب «فائت العين» لأبي عمر الزاهد المطرز (-٣٤٥هـ)، وكتاب «التكملة والذيل والصلة» للصغاني (-٦٥٠هـ) جمع فيه ما فات الجوهريَّ في «الصحاح»

وذيّل عليه، وقال إنه أخذ ذلك من نحو ألف كتاب من غريب الحديث واللغة، والنحو وأخبار العرب، وغيرها.

أما القاموس المحيط – المعروف باتساعه وشموله – فيقول فيه السيوطي، في المزهر (١/١٠٣): «ومع كثرة ما في القاموس من النوادّ والشوارد، فقد فاته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها في جزء، مذيِّلاً عليه». ومثل ذلك كثير.

ولو رجعنا بعد ذلك إلى ما في تراثنا من مجموعات أو دواوين شعرية قديمة، لوجدنا الكثير من الألفاظ التي لا وجود لها في معاجمنا القديمة. فقد أثبت محققا «المفضليات»، و«الأصمعيات» ما ورد في هاتين المجموعتين الشعريتين من تلك الألفاظ «غير المعجمية» في فهرس خاص بكل منهما، وبعضها فُسر معناه في كتب شروح الشعر، ولم يرد شرح بعضها الآخر، مما يحتاج فهمه إلى تأمل واعتماد على السياق الذي ورد فيه، ومن أمثلة ذلك: الجَفْر (بمعنى كنانة السهام) وردت في مفضلية للشنفرى الأزدي، والدرع الموشَّحة، أي التي فيها طرائقُ صُفرٍ، أي نحاس. ذكرت في مفضليةٍ للمزرِّد أخي الشمّاخ.

ووصفت الخيمة بأنها «البيت الكسير» أي الذي له كسور، وهي ما مسّ الأرض من هُدّاب الخيام، وقد ورد ذلك اللفظ في أصمعيةٍ للمنخّل اليشكري.

أما الدووابن الشعرية القديمة التي عاش أصحابها في حِقبة عصور الاحتجاج، فأختار منها مثالاً واحداً، تجنباً للإطالة – وعندي من ذلك الكثير مما مرّ بي خلال قراءاتي وعملي في التحقيق – وهو استعمالُ عمرَ بنِ أبي ربيعة لكلمة «الخدور» مصدراً لفعل خَدِرَ، وهو مما لم يرد في المعاجم،

وذلك في قوله: (ديوانه ١٩):

إذا خَدِرت رِجْلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخُدورُ، فيذهبُ

قال أبو حيان التوحيدي في «البصائر والذخائر ٢١/١ (تح. القاضي): «هذا البيت شاهد في مصدر (خَدِرَ)، مع لطف المعنى فيه».

وهذا كله ليس بشيء إذا قيس بما فات المعاجم اللغوية القديمة من ألفاظ عربية ومعرّبة في العصر العباسي وما بعده، مما تلا عصور الاحتجاج، لأنه لم يكن من همّ المؤلفين تتبع تلك الألفاظ التي استجدّت بوسائل مختلفة بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، واحتكاكهم بالثقافات الهندية والفارسية واليونانية، في ظل حركة الترجمة التي نشطت في العصر العباسي، واقتضى ذلك كله الحاجة إلى ألفاظ جديدة تعبّر بمعانيها عن مختلف العلوم والمعارف والآداب التي لم يكن لها وجود من قبل، إزاء تجدد حركة الحياة وتنوعها، ورقي الأفكار والعقول. وقد أثبتت لغتنا العربية منذ ذلك الوقت مرونتها وخصبها، وجدارتها باستيعاب كل تلك العلوم والثقافات الجديدة، وإيجاد الألفاظ والتعابير والأساليب والمصطلحات التي تلائم ذلك كله، والتي وضعها أو استعملها علماء وأدباء وبلغاء من العرب، أو جرت على ألسنتهم، وإن لم تكن كلها عربية خالصة، كالجاحظ، وابن قتيبة، والمبرد، وثعلب، وأبي حيان التوحيدي، والبديع الهمذاني، والحريري، بلْه الشعراء الفصحاء، من أمثال أبي نواس، والبحتري، وأبي تمام، والمتنبي، والمعري، وغيرهم ممن أخذوا العربية عن شيوخها، أو استمدوها من مظانّها الموثوق بها في الأغلب، وبذلك سلكت الفصاحة سبيلها إلى أشعارهم.

ولا أريد أن أطيل هنا بضرب الأمثلة وإيراد الشواهد، فذلك ما لا

سبيل إليه الآن؛ بل أحب أن أكتفي بمثال واحد، وهو فعل (احترم) بمعنى كرَّم ووقَّر وتهيَّب. ومصدرُه (الاحترام) وهذا شائع جداً بالصيغ المختلفة الأخرى (يحترم، احترِمْ، محترَم... إلخ) منذ العصر العباسي حتى العصر الحديث، ولم يرد شيء منها في المعاجم القديمة سوى قول الفيومي في المصباح المنير في مادة «حرم»: «الحُرْمة: المهابة، وهذه اسم من الاحترام، مثلُ الفُرقة من الافتراق».

ولعل أقدم من استعمل هذا الفعل في العصر العباسي أبو حنيفة في قوله: «من لم يحترم العلماء، ولم يعظم الكبراء، فلا تلوموه، ولوموا أمَّه». ثم استفاض هذا اللفظ في استعمال البلغاء والعلماء والمؤلفين والشعراء ومن إليهم في العصر العباسي وما بعده حتى يومنا هذا، نجد ذلك في ما نثره كل من الزمخشري، وابن الجوزي، والعكبريّ، والشَّريشي، وصاحب «الفخري في الآداب السلطانية» وفي ما نظمه أسامة بن منقذ، والبوصيري، وعبد الرحيم البرعي وغيرهم.

هذا، وقد قام بعض المستشرقين، في العصر الحديث، بجهود فردية مشكورة في جمع جملة صالحة من الألفاظ المولدة التي استدركوها على المعاجم القديمة، مما استحدث بعد عصور الاحتجاج، معتمدين في ذلك على بعض كتب الأدب واللغة والرحلات وما إلى ذلك، ولكنهم لم يحاولوا التتبع والتقصي. وفي مقدمتهم اثنان:

١- المستشرق الهولندي دوزي Dozi المتوفى ١٨٨٣م في كتابه «تكملة المعاجم العربية» الذي يضّم مجلّداه الضخمان الألفاظَ التي لم تذكرها المعاجم العربية غالباً، مرتبة بحسب أوائل أصولها المجردة، ومشروحة

باللغة الفرنسية، مع بيان مصادرها.

٢- المستشرق الفرنسي فانيان Fagnan (-١٩٣١م) في «ذيل المعاجم العربية» وهو مختصر، وعلى طريقة كتاب دوزي، ويعدّ تكملةً له.

وكان قد سبق هذين المستشرقين مستشرق إنكليزي يدعى «إدوار لين»، ألف معجماً ضخماً كاملاً سماه «مدّ القاموس» عربي المداخل، على أوائل الأصول المجردة، إنكليزي الشرح اللغوي، أنجز منه خمسة مجلدات، وأكملها بعده حفيد أخته «ستانلي لين بول» بثلاثةٍ أخرى، فأصبح في ثمانية مجلدات. واعتمدا فيه على معاجم وكتب لغوية كثيرة، مطبوعة ومخطوطة.

أما اللغويون العرب المعاصرون فقد أسهم بعضهم أيضاً في تأليف المستدركات على المعاجم القديمة، ولكنها محدودة وغير كافية، ومنهم:

١- أنستاس الكرملي (-١٩٤٧م): ألف كتاب «المساعد» الذي طبع جزؤه الأول بحجم كبير بعد وفاة مؤلفه (١٩٧٢) وتبعه الجزء الثاني (١٩٧٦) الذي ينتهي بمادة «بشيزج».

٢- د. إبراهيم السامرائي في كتابه «التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية» وعنوانه يدل على مضمونه. وقد استمد مادّته من بعض كتب اللغة والأدب والتاريخ التي عاش أصحابها في ذلك العصر: كالجاحظ، والتنوخي، والخوارزمي، والصابي، والشابُشتي، وأسامة بن منقذ، وابن الفُوَطي، وابن الساعي.

٣- د. محمد حسن جبل (من مصر) في كتابه: «الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس». وهذا العنوان الطويل يدل أيضاً على مضمون الكتاب.

وقد استمد المؤلف مادته من كلام مؤلفي المعاجم أنفسهم خلال شروحهم لمواد معاجمهم، أو لشواهدها، ممّا لم يرد له ذكر في مظانّه من تلك المعاجم.

ولابد هنا بعد الذي تقدم من وقفة عند المعاجم الحديثة لنرى ما قدمته في هذا الميدان بعد تلك القرون الخالية من جهة، ونهضة حركة التأليف والتحقيق، وتطور مناهج البحث، ورقي فن الطباعة من جهة أخرى إزاء مظاهر التجديد في مختلف مظاهر الحياة.

وكان اللغويون اللبنانيون المعاصرون سباقين إلى تأليف المعاجم الحديثة منذ أواسط القرن التاسع عشر للميلاد، واستمرت معاجمهم آخذة طريقها إلى حسن التنظيم وجودة التنسيق ويسر التناول، وتدوين جملة صالحة من الكلمات المستحدثة، والمصطلحات الجديدة في مختلف الميادين، على تفاوت في مدى الاستيعاب والشمول. وقد التزم هؤلاء في معاجمهم بطريقة الزمخشري في «الأساس»، التي وجدوا فيها سبيلاً ممهداً لا عُسر فيه. ولكن معظم هذه المعاجم اللبنانية لا يخلو من عثرات لغوية وفنية وعلمية، ومآخذ تتصل بالتاريخ والدين والتراث، تعقّبها المختصون في كتب ومقالات وأبحاث. وكان بطرس البستاني (-١٨٨٣م) أسبقهم إلى تأليف معجم حديث سماه «محيط المحيط» وتبعه الشَّرتوني (-١٩١٢م) في «أقرب الموارد» وتوالت بعدهما معاجم كثيرة منها: معجم الطالب: لجرجس الشويري (-١٩٢١م)، والبستان، لعبد الله البستاني (-١٩٣٠م)، حتى المنجد للويس المعلوف (-١٩٤٦م). وأخيراً ظهر معجم «متن اللغة» بمجلداته الخمسة لمؤلفه أحمد رضا العاملي (-١٩٥٣م)، ويعد من أفضل المعاجم الحديثة.

وفي سورية صدر معجم مختصر سنة ١٩٤٧ باسم «المعجم المدرسي» لزين العابدين التونسي الدمشقي، وبالاسم نفسه أصدرت وزارة التربية ١٩٨٥م معجماً في مجلد واحد ضخم، ألفه محمد خير أبو حرب، وشاركه آخرون في التأليف والمراجعة والتدقيق اللغوي.

أما في مصر فقد قام مجمع اللغة العربية بإخراج «المعجم الوسيط» (١٩٦٠م) وأتبعه «المعجم الوجيز» (١٩٨٠م)، وأعيدت طباعة «الوسيط» مرتين أخريين أجريت عليه فيهما تعديلات كثيرة.

وفي تونس كلفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعض اللغويين العرب تأليف معجم للناطقين بالعربية ومتعلميها، وطبع هذا المعجم سنة ١٩٨٩م في مجلد واحد عنوانه «المعجم العربي الأساسي»[٢].

هذه المعاجم الحديثة الكاملة لا تخرج عن حدود المعاجم المتوسطة باستثناء أكبرها وأوسعها وهو «متن اللغة». وهي – على ما توافر فيها أو في معظمها من جمال المظهر، وجودة الطباعة والإخراج، وعناية بالتنظيم والتنسيق ضمن كل مادة لغوية، وبالصور والرموز والمصطلحات وما إلى ذلك – قاصرة عن الوصول بنا إلى المعجم المنشود اليوم، والذي سأختم بحثي هذا بخصائصه ومزاياه.

أما المعاجم المطولة الجامعة التي ننشدها ونترقبها، والتي تحقق الشروط المطلوبة، وتستوعب متون اللغة كافة فلا وجود لها اليوم، لكن هناك معاجم من هذا القبيل بدئ بنشرها، لم يكتب لها التمام والكمال،

(٢) اقتصرنا على ذكر أشهر المعاجم الحديثة المكتملة، و لم يكن تقصيها وُكْداً لنا في هذا المقام.

لأسباب مختلفة، ولو قدر لها أن تكتمل لكانت من أفضل معاجمنا المطولة الحديثة، التي يمكن الركون إليها والوثوق بها. وعندنا من ذلك معاجم ثلاثة، رتبت فيها المواد على الأوائل، وفق أصولها المجردة:

أولها: «المعجم – موسوعة لغوية علمية فنية» للشيخ عبد الله العلايلي (–١٩٩٦م)، ظهرت منه أربعة أقسام من المجلد الأول، سنة ١٩٥٤م، وتضم مواد من حرف الهمزة (أ–ألس) فقط. ثم توقف العمل فيه.

وثانيها: «المعجم الكبير»: أعده بعض أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة، ونشر جزؤه الأول – الذي يضم حرف الهمزة كاملاً – سنة ١٩٧٠م وأعقبه الجزء الثاني سنة ١٩٨٢ ويشتمل على مواد حرف الباء. ثم ظهر الثالث سنة ١٩٩٢ وفيه التاء والثاء. وهو أصغر من سابقيه. وإذا سار الأمر على ما نرى، كل أربعة أحرف في اثنتين وعشرين سنة، فسوف تطول قصة هذا المعجم حتى تُستوفى بقية الثمانية والعشرين حرفاً، ويحتاج إلى عدة عقود من السنين[٣].

وثالثها: «لغة العرب – معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة»: ألفه د. جورج متري عبد المسيح. وطبع مجلده الأول في بيروت ١٩٩٣ ويشتمل على الأحرف (أ–ذ).

هذا، وقد ظهرت في هذا القرن العشرين بدعتان جديدتان في ميدان نشر المعاجم:

الأولى: قلب نظام بعض المعاجم القديمة، التي رتبت موادها بحسب

(٣) [ظهر جزؤه الرابع سنة ٢٠٠٠، ويضم حرف الجيم، والجزء الخامس وفيه حرف الحاء سنة ٢٠٠٠/ المجلة].

الأواخر، وترتيبها ثانية بحسب الأوائل. وقد بدأ هذه المحاولة في مصر سنة ١٩٠٥م محمود خاطر[٤] الذي بدل ترتيب «مختار الصحاح» إلى أوائل المواد، وتبعه آخرون في «ترتيب القاموس المحيط» ١٩٥٩م في أربعة مجلدات[٥]، ثم «لسان العرب المحيط» ١٩٧٠م في ثلاثة مجلدات ضخمة ألحقت بذيل يضم المصطلحات العلمية والفنية الحديثة، ثم «الصحاح في اللغة والعلوم» ١٩٧٤م في مجلدين ضخمين[٦]. وأخيراً ظهرت في مصر طبعة جديدة من «لسان العرب» أيضاً مرتبة على الأوائل في ستة مجلدات، نشرتها دار المعارف سنة ١٩٧٨م[٧].

وهذه الأعمال وأشباهها – على ما بُذل فيها من جهد – لا تُجزئ ولا تنفع كثيراً، ولم تقدم إلى اللغة العربية شيئاً ذا بال، يُحتفل له ويُهتم به. ولو وجَّه هؤلاء المصنفون جهودهم إلى مجالات العمل المعجمي الحقيقي والمفيد، لكانت لهم أياد تذكر فتشكر، في خدمة اللغة العربية ومعاجمها.

والبدعة الثانية: نشر معاجم لغوية رتبت مفرداتها المشروحة ترتيباً هجائياً على صورتها بحسب نطقها، من دون تجريدها من الزوائد، أو

(٤) أديب مصري، كان من أعضاء المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية. تنقل في عدة وظائف، وتوفي بالقاهرة ١٩٤٨م.

(٥) قام بهذا العمل الطاهر أحمد الزاوي، مفتي ليبيا (كان). وطبع ثانية بمصر ١٩٧٠م، ثم صور غير مرة.

(٦) أعد «لسان العرب المحيط» نديم المرعشلي ويوسف الخياط. وطبع مراراً. أما «الصحاح في اللغة والعلوم» فهو من إعداد نديم المرعشلي وابنه أسامة، اللذين قاما – في هذا العمل – بتهذيب صحاح الجوهري، واختصاره وإعادة ترتيبه على الأوائل مع إضافة بعض المصطلحات العلمية والألفاظ الحديثة.

(٧) أشرف على تحقيقها: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي.

العودة إلى أصولها، جرياً على طريقة معاجم اللغات الأجنبية. لكن جمهرة الأدباء واللغويين ومن إليهم رأت في هذه الطريقة تمزيقاً لشمل الألفاظ العربية التي تنتمي إلى أصل واحد، أو مادة واحدة، فتغدو أشلاء مبعثرة، لا وشيجة بينها ولا نسب ولا رابط، وبذلك تفقد اللغة العربية ميزة من أهم ميزاتها، وهي الاشتقاق. وإذا جاز أن تتبع هذه الطريقة في معجم للأطفال تسهيلاً عليهم، فلا يصح أن تكون في معجم للكبار.

وبدأ ظهور معاجم من هذا النوع في أوائل عشر الستين من هذا القرن، وكان رائدها «المرجع – معجم وسيط» لعبد الله العلايلي. وطبع منه جزؤه الأول فقط سنة ١٩٦٣م، وينتهي بمادة «جخدل». ثم توالت معاجم أخرى: كالرائد، لجبران مسعود، الذي طبع أول مرة سنة ١٩٦٤–١٩٦٥م، والمنجد الأبجدي ١٩٦٧م، والمنجد الإعدادي ١٩٦٩م، و«لاروس: المعجم العربي الحديث» ١٩٧٣م والقاموس الجديد للطلاب ١٩٧٩م.

إن ما سبق في هذا البحث يؤكد اتساع اللغة العربية، وغزارة مفرداتها القديمة والمولدة والحديثة، وحاجة هذه اللغة إلى معاجم متنوعة، متخصصة وغير متخصصة، تفي بمتطلبات هذا العصر، ولاسيما بعد بضعة عشر قرناً تعاقبت وتجددت فيها الحياة حتى اليوم، وبقيت لغة القرآن الكريم خلالها حيةً قوية، على تفاوت بين عصر وآخر بحسب الأوضاع السياسية والاجتماعية وما إليها، مواكبةً للحياة وقابلةً لكل جديد متطور. هذه اللغة الأصيلة العريقة التي سبقنا الأجداد إلى العناية بها والحرص عليها وحراستها إزاء عاديات الأيام، ومشبوه الدعوات فكانوا خير سَدنةٍ لها... هذه اللغة

أصبحت أمانةً في أعناقنا، وعلينا نحن أيضاً أن نكون جديرين بحمل هذه الرسالة مهما كانت أعباؤها ثقيلة ومضنية.

ومن جملة ما تتقاضانا إيّاه هذه الرسالة أن نعمل على الإسراع، بجدٍ ومثابرة، في إعداد معجم لغوي جامعٍ مطوّل، يستوعب ما أمكن استيعابه من متون لغتنا العربية، مفردات وأساليب وتعابير. وهي أمنية غالية عزيزة، ترنو إلى تحقيق ذلك الأمل المرجو في المعجم اللغوي المنشود. وفي هذا الصدد أذكر جملة من الاقتراحات حول خصائص هذا المعجم وصفاته، وهي ليست باتّة في ذلك ولا حاسمة، بل قابلة للحوار والنقاش والتعديل:

١) التزام طريقة «أساس البلاغة» في ترتيب الأصول المجردة للمواد على أوائلها، فهي لا تزال الطريقة المثلى حتى اليوم.

٢) استيعاب ما يمكن الوصول إليه من مفردات اللغة العربية كلها، التي تضمنتها المعاجم العربية القديمة، معاجمُ الألفاظ والمعاني، والرسائل اللغوية وما إليها من الكتب ذات الطابع المعجمي مثل: كتاب المنجَّد لكُراع، والتقفية في اللغة للبندنيجي، وديوان الأدب للفارابي، وكتاب الأفعال لابن القَطاع، وكتاب الأفعال لابن القوطية... إلخ.

٣) العودة إلى كتب الدخيل والمعرَّب، من قديمة وحديثة، ولاسيما ما صنفه الجواليقي، والخفاجي، وأدي شير، وطوبيا العنيسي، وكذلك كتب المصطلحات المختلفة كتعريفات الجرجاني، وكليات أبي البقاء، وكشاف التهانوي، وتوقيف المناوي، ودستور الأحمد نكري، وسواها.

٤) الاستفادة مما تضمنته كتب الغريبين، غريب القرآن، وغريب الحديث، كفائق الزمخشري، ونهاية ابن الأثير، ومجمع البحرين للطُّريحي.

وهذه الكتب كثيرة.

٥) تجنب ما سبق ذكره من مآخذ على المعاجم القديمة: كالتصحيف والتحريف، والاختلاف أو التناقض في الشرح، والتعاريف الدورية، وعدمِ شرح الكلمات المعروفة أو الشائعة.

٦) العودة إلى ما حُقق تحقيقاً علمياً معتمداً، من شروح المجموعات الشعرية كالمفضليات والحماسات المختلفة، وجمهرة أشعار العرب، وكذلك دواوين شعر القبائل، كبني هذيل، ودواوين الشعراء الآخرين التي جمعها القدماء أو ضمّنوها شروحاً لغوية لما في تلك الدواوين من أشعار لأن فيها ألفاظاً ولغاتٍ لم ترد في معاجمنا اللغوية.

٧) اعتماد ما يوثق به من كتب الأدب والثقافة العامة، والتاريخ، والرحلات، ومختلف العلوم والفنون، كالطب والحيوان والنبات، مما ألفه الجاحظ، وابنُ قتيبة، والمبرد، وثعلب، والقالي، والتوحيدي، والطبري، وياقوت الحموي وغيرُهم. وللمعاصرين أيضاً إسهامات كثيرة في هذا الميدان.

٨) الاستعانة بما أُلّف من كتب الألفاظ المستدركة على المعاجم القديمة، وقد سبق ذكر بعضها، لقدماء ومعاصرين، من عرب ومستشرقين.

٩) تقصّي ما أصدرته مجامع اللغة العربية من قرارات وتوصيات، وما تضمنته مجلاتها من مقالات ودراسات لغوية، وما دوّن في جلساتها من محاضر، أو ألقي في مؤتمراتها من كلمات ومحاضرات، وما أصدرته تلك المجامع من كتب في أصول اللغة وألفاظها وأساليبها، وتنسيق ذلك كله للعمل به.

١٠) الاستفادة من طرائق المعاجم الحديثة التي صدرت في البلاد العربية، كمعجم متن اللغة، وما طبع من معجمي العلايلي، والمعجمين المعروفين: الكبير، والوسيط، وذلك من حيث ترتيب الألفاظ في كل مادة، واستخدام الرموز والمصطلحات المناسبة.

١١) تجنُّب ألفاظ العامة التي ترد في اللهجات الدارجة ولغة الكلام اليومي، والتفريق بين العربية العامة المثبتة في كتب العلوم والآداب واللغة والفنون، والتي نحرص عليها، وبين العامية الهجينة التي ينبغي الاحتراس منها والحذر من إثباتها في المعجم الذي نرجوه ونؤمّله، والاستفادة في بعض ذلك من كتب الأغلاط الشائعة، قديماً وحديثاً.

١٢) التفريق الدقيق والواضح بين الحقيقة والمجاز في تفسير معاني الكلمات والتعابير والأساليب.

١٣) استخدام ما أمكن من الكلمات ضمن عبارات وجمل فصيحة، أو أشعار يحتج بها، على طريقة أساس البلاغة والمعجم الكبير، ليُعرف استعمالها في الكلام.

١٤) مراعاة التطور التاريخي في سرد معاني الألفاظ على مرّ العصور، حتى يومنا هذا، على طريقة العلايلي في «المعجم» و«المرجع» والتمييز - بطريقةٍ ما - بين الألفاظ القديمة التي استعملت في عصور الاحتجاج اللغوي والنحوي - والألفاظ التي استجدَّت بعد ذلك، كأن تكون الفئة الثانية بحروف أصغر.

١٥) التقديم لكل مادة بالمعنى العام للجذر اللغوي، أو المعاني العامة، على طريقة ابن فارس في مقاييس اللغة، والعلايلي في «المعجم».

وهو الأمر الذي جرى عليه المعجم الكبير أيضاً معتمداً على مقاييس ابن فارس.

١٦) الاستعانة بالرسوم والصور والخرائط والألواح الضرورية لتوضيح ما يحتاج إلى إيضاح.

١٧) استبعاد ما لا يمسُّ العملَ المعجمي، مما هو ألصق بالموسوعات ودوائر المعارف العامة، كالأعلام، والقبائل، والمواضع، والأخبار والقصص، والقضايا النحوية والصرفية، وما إلى ذلك مما نجده في اللسان والتاج والقاموس المحيط، موجزاً تارة، ومفصلاً تارة أخرى.

ذلك هو المعجم اللغوي المنشود بين معاجمنا القديمة والحديثة. ولاشك في أن العمل في تصنيفه وإعداده يحتاج إلى جهود أعدادٍ كبيرة من ذوي الخبرة والاختصاص والإتقان في ميدان العمل المعجمي، تشرف عليهم لَجنة أو لِجان مختارة تقوم بوضع أسس هذا المشروع، والتخطيط له، واعتماد المعايير والضوابط التي تَكفُل حسن سير العمل، على هَدْيٍ مما وضعه أو توصل إليه اللغويون القدماء والمعاصرون معاً، من أعضاء المجامع اللغوية وسواهم.

وهذا كله يحتاج إلى وقت وجدّ ومثابرة، وما ذلك على همّة أولي الغيرة والحميّة بعزيز، وها هو ذا أمامنا – على سبيل المثال – «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري» الذي أنجز خلال بضع سنوات، ونشره مركز الدراسات العسكرية بمجلداته الخمسة سنة ١٩٩٠م.

وطبيعي أن الحاجة سوف تدعو بعد ذلك إلى معاجم أخرى، متوسطة، ووجيزة ومتخصصة، ومعيارية (أو مرحلية) تلائم الأطفال

والناشئة في بعض الأعمار أو المراحل الدراسية. وليس هذا مقام الحديث عن ذلك.

ويكفينا الآن أن نسعى إلى تحقيق حُلمنا المعجمي ذاك، متفيئين ظلالَ الأمل المرجوّ في تحقيق ما يراود نفوس أبناء الضاد، والتأسي بالغابرين من آبائنا وأجدادنا الذين كانوا خير سدنةٍ لهذه اللغة الشريفة.

* * *

جمالية اللسان في اللغة والحياة

أ. د. حسين جمعة

ما امتدح شيء كما امتدح اللسان؛ وجمال اللسان في فصاحته؛ والأجمل منه الصواب في قول الحق والارتقاء في التعبير عن قضايا المعرفة... ولكن لما صار الكلام شينا للسان في اللغة والمعرفة والحياة عزمت على الكتابة في موضوع «جمالية اللسان في اللغة والحياة». فإذا استقام اللسان - كما أرى - استقام كل شيء فينا، وإذا اعوجّ اعوججنا. ولهذا سأبدأ بمفهوم جمالية اللسان في اللغة؛ وأعقبه بجماليته في الحياة؛ واقفاً في البداية عند قيمته ومنزلته.

- جمالية اللسان في اللغة:

يعد اللسان من أهم أدوات التعبير عن الذات والمجتمع في الحياة والفن والأدب والنقد؛ بل في قضايا المعرفة كلها. وهو الوسيلة اللغوية الأعظم نفعاً من بقية اللغات التي اخترعها الإنسان لذلك؛ كلغة الإشارة والرمز والإيماء... والرسم والنّحت والنقش... ولغة الأيدي والعيون والأنف والجسد... ولغة الألوان والتصوير والموسيقى...

فمنذ أن خلق الله آدم وعلمه الأسماء كلها؛ خَلق معه المعرفة والكون وجعله ناطقاً دون مخلوقاته ليعبر عما يحس به ويرى ويسمع... ولما بث منه رجالاً كثيراً ونساءً بلبل ألسنتهم لتكون معجزة على الخَلْق؛ لقوله تعالى:

﴿ومن آياته خَلْقُ السموات والأرض، واختلافُ أَلْسِنَتِكم وألوانِكم﴾(١).
ولهذا كان إرسال الرسل والأنبياء بألسنة شعوبها؛ لقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسانِ قومِهِ ليبين لهم﴾(٢).

ومن هنا نفهم إشارة أبي نواس في قوله الذي يمدح به أحد رجالات مصر؛ حين رغب في استعارة ألسن الأمم ليمدحه فيها(٣):

كَلَّ لساني عن وصفِ مَدْحِك يا بـْ ـنَ الصِّيد واستُضعِفَتْ قُوى هممي
ولستُ إلا مُعَذِّراً لو استَنْـ ـطَقْتُ فيه عن أَلْسُنِ الأُمَمِ

فاللسان غدا اللغة التي يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم وأغراضهم ومشاعرهم؛ وغدت معرفة ألسنة الآخرين واحدة من قضايا المعرفة اللغوية؛ وسبيلاً إلى معرفة الآخر؛ ولهذا قال المتنبي في وصف الجيش لكثرة الأمم المتغايرة الألسن فيه(٤):

تجمَّعَ فيه كُلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ فما تُفْهِمُ الحُدَّاثَ إلا التراجمُ

فاللسان أداة نطق اللغة؛ فصار اسماً لها؛ مثلما أصبح الناطق علماً على الإنسان من دون المخلوقات؛ فإذا أصبح بليغاً سمي بالمِنْطيق كما في قول حميد بن ثور(٥):

اليومَ تُنْتَزَعُ العصا من رَبِّها ويلوكُ ثِنْيَ لسانِه المِنْطيقُ

بل إن اللغة العربية ما عرفت في القرآن إلا باسمه، ولم يرد فيه لفظ اللغة دلالة عليها؛ كقوله تعالى: ﴿وإنه لتنزيلُ رب العالمين، نَزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ، على قلبك لتكونَ من المنذِرين بلسانٍ عربيٍّ مُبين﴾(٦).

وكان الشعر المجال الفني الأول للسان العربي، فهو مادة اللغة وجمال

الصورة، وبديع الفكرة؛ وهو ديوان العرب إليه يصيرون، وعنه يصدرون... وهو مادة لغوية كبرى لتفسير القرآن الكريم. وكان الرائد في هذا المجال عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حين قال: «الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه»(٧).

وحين نشأت الدراسات القرآنية المتعلقة بالقراءات القرآنية، وظهر علم التجويد كان العرب يضَعون بعملهم هذا أول أساس لمفهوم علم «اللسانيات» الذي اشتُهر في عصرنا... وإذا كان هذا العلم قد تطور بعيداً في الغرب، وغاب عنا فإننا نذكر أنه ليس العلم اللغوي الوحيد المرتبط باللسان، والذي سبق إليه أجدادنا الأفذاذ؛ وكتاب (العين) للفراهيدي، و(الكتاب) لسيبويه، و(الخصائص) لابن جني من أعظم الأدلة على ذلك.

وما من أحد يشك في أن قصائد الشعر قد خَلَّدت أصحابها؛ ولكنها خلَّدت في الوقت نفسه اللسان العربي الفصيح؛ وعلى ذلك قول كعب بن زهير في أبيه(٨):

وأدركْتُ ما قَدْ قال قَبْلي لدَهْرِهِ ... زهيرٌ، وإنْ يَهْلِكْ تُخلَّدْ نواطقُهْ

وكذلك خَلَّد الأجداد في مؤلفاتهم المعجمية لغتنا؛ وأثبتوا ثراء دلالتها وقدرتها على استيعاب أي شيء نحتاج إليه؛ سواء في طبيعتها، أم في طريقة بنيتها وقوانينها المرنة على استقبال كل وافد إليها من اللغات الأخرى وإخضاعه لمقاييسها... مهما تخلَّفَ أبناؤها عن ركب التقدم الحضاري...

ولا شيء أدل على هذا مما نراه فيها عن مادة (اللسان)؛ فاللسان – لغة – عضو النطق، وجارحة من جوارح الجسد... وهو لفظ يُذكَّر ويؤنَّث؛

فإذا أريد الكلمة واللغة والرسالة والمقالة؛ ونحو هذا مما يؤنث أُنِّثَ؛ كقول أعشى باهلة في كلمة سيئة أتته[٩]:

إنّي أتتني لسانٌ ما أُسَرُّ بها من عَلْوَ، لا عَجَبٌ فيها ولا سَخَرُ

وكقول شاعر آخر حين أراد بها الرسالة[١٠]:

أَتَتْني لسانُ بني عامرٍ أَحاديثُها بعدَ قَولٍ نُكُرْ

وإذا استعمل لفظ اللسان على معنى الكلام ذُكِّر، وهكذا ورد في القرآن الكريم سواءً جاء مفرداً أم مجموعاً؛ كقوله تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون﴾[١١]، وعنى به كلام القرآن الكريم، ولم يَرِد فيه مؤنثاً. وقد جاء مذكراً في قول الحطيئة[١٢]:

نَدِمْتُ على لسانٍ فاتَ منّي فليتَ بيانَه في جَوْفِ عِكْمِ

واللسان: مفرد، والجمع أَلْسِنة – بكسر السين – إذا ذُكِّر، وأَلْسُن – بضم السين – إذا أُنِّث؛ والقوم لُسْن، والرجل لَسِن؛ إذا كان فَصيحاً؛ والمرأة لَسِنة. واللسان – أيضاً – مصدر؛ والفعل لَسَنَ (بكسر السين وفتحها) والمضارع يَلْسُن لَسْناً ولَسَناً ولِسْناً ولُسْناً... وإذا أريد باللسان اللغة فهي (لِسْن) كما ورد عليه قول المتنبي قبل قليل.

وقد غنيت الاشتقاقات في مادة اللسان؛ فاتسعت الدلالة؛ فالفعل لَسَنه: كلّمه؛ ولَسَنَه يَلْسُنه لَسْناً: أخذه بلسانه كقول طرفة بن العبد[١٣]:

وإذا تَلْسُنني أَلْسُنُها إنّني لستُ بمَوْهونٍ فَقِرْ

ولاسَنَه: ناطقه؛ وأَلْسَن عني: أبلغ؛ وأنذر، وذَكّر، والإِلْسَان: الإبلاغ؛ كقول عدي بن زيد[١٤]:

بل أَلْسِنُوني سَراةَ العَمِّ إنكمُ لستُمْ من المُلْكِ والأَبْدالِ أَغْمارا

وتَلَسَّن عليه: كذب، وتقوَّل الأقاويل، ورجل مَلْسون: كذّاب، وهو حُلْو اللسان بعيد الفَعال؛ يُقَرِّب لك البعيد ويبعد القريب في القول دون الفعل، كقول عُمارة بن عَقيل بن جرير[١٥]:

أَمَلْسونٌ خَليلُك من عُقَيلٍ كما القُرشيُّ مَلْسونٌ ظَنونُ

– وسمّي اللسان بأسماء كثيرة لبيانه ونفاذه وحدته، وقيامه بما لم يقم به السيف؛ منها (المِذْوَد) كما في قول حسان بن ثابت[١٦]:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مِذْوَدي

و(المِقْوَل) و(المُخَسَّل) أو (المُحَسَّل) كما في قول العجاج[١٧]:

ما كنتُ من تلك الرِّجال الخُذَّلِ ذي رأيهمْ والعاجزِ المُخَسَّلِ

عن هَيْجِ إبراهيمَ يوم المَرْحَلِ وجَعْلِ نفسي معه ومِقْوَلي

وأخذ اللسان أسماء أخرى من صفاته، فهو اللَّقْلَق كما في قول الرسول الكريم: «مَنْ وقى شر لَقْلَقِه وقَبْقبِه وذَبْذَبِه فقد وجبت له الجنة»[١٨]. وهو الذَّليق والحليف والصَّنَع... لفصاحته وحسن لهجته وقوته، وحدّته... ولهذا امتدح الخطيب المُفَوَّه والمِصْقَع كقول الشاعر[١٩]:

خِرْق إذا رَقِيَ المنابرَ مِصْقَعٌ ويَزينُها بفَصاحة وبَيانِ

وارتبطت فصاحة اللسان بجهارة الصوت عند صاحبه، فقيل: رجل جهير؛ أي بليغٌ حسنُ اللسان حديدُه؛ كقول الشاعر[٢٠]:

يكسو المنابرَ والأَسِرَّة بَهْجةً ويزينها بجَهارةٍ وبَيانِ

والناطق: البليغ اللسان؛ ولهذا أُطلق على الإنسانِ (الحيوان الناطق)... فإذا وصف الناطق بالمُرَقِّش دخل في كلامه تزيين القول بالباطل، كقول

الحارث بن حلزة[٢١]:

أيهـا النـاطق المُرَقِّـش عنـا   عند عمرٍو، وهـل لـذاكَ بَقـاءُ

بهذا كله اختزن اللسان جماليات شتى حفظتها اللغة لنا؛... وإذا كنا قد أشرنا إلى شيء منها في باب الفصاحة والبلاغة كان لزاماً علينا أن نشير إلى ما تعرض له اللسان من أمراض وعيوب خَلْقية ومُكتسبة...

ففي اللسان (الصُّرَدان) وهما عرقان أخضران يستبطنان اللسان، وفي أصلهما عُقدتان يقال لهما العُنْدُبَتان، والعُمَيْمِران عظمان في أصله...[٢٢] فإذا أصيبا بعلّة مَنَعت صاحب اللسان من الفَصاحة، وإلا فهو ذَلِقٌ حديد، كما في هجاء يزيد بن الصَّعِق للنابغة الذبياني[٢٣]:

وأيُّ الناسِ أَغْـدَرُ مـن شـآمٍ   لـه صُـرَدَانِ مُنْطَلِـقُ اللسـانِ

- ومن أمراض النطق في اللسان (الحُكْلَة) وهي كالعُجْمة، وصاحبها لا يُبين في الكلام؛ ومثلها (الغُتْمة والبُهْمة - والمذكر منهما الأغتم والأبهم)... والطُّمْطماني واللَّخْلخاني من لا يُفصح ولا يَبين كلامه... والجَلْجال: مَنْ يردد الكلمة في فمه فيثقل لسانه بإخراجها، والأَلْثغ والأنثى لَثْغاء، والأَلْيَغ مثله[٢٤]، وهو من لا يُتِمُّ رفع لسانه في الكلام.

ومما قاله أبو نواس في الألثغ[٢٥]:

وابِـأبي أَلْثَـغَ لاجحْتُـهُ   فقـال في غُنْـجٍ وإخْنـاثِ

لمـا رأى مـني خـلافي لـه: كم لقَيَ النـاثُ مـنَ النّـاثِ!!

والأبكَم، والأنثى بَكْماء، وهو العَيُّ بالجواب، والعيِيُّ من يَعْجز لسانه عن النطق فيردد الكلام في فيه دون إبانةٍ، والصمت أفضل له كما قال مالك ابن سلمة[٢٦]:

وفي الصمت سِتْرٌ للعَيِيّ وإنما صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يتكلّما

ونذكر في هذا المقام أن رجلاً يقال له (باقل) صار مثلاً في العي، بينما صار سحبان وائل مثلاً في البيان، وإليهما أشار حميد بن ثور حين وصف رجلاً جاءه فظنه لما رآه كسحبان، فلما فتح فاه ليتكلم كان كأنه باقل عِيّاً وحَصَراً، فقال(٢٧):

أتانا ولم يَعْدِلْه سحبانُ وائلٍ بَياناً وعلماً بالذي هو قائلُ

فما زال عنه اللَّقْمُ حتى كأنّه مِنَ العِيّ لّما أنْ تكلّمَ باقلُ

أما الخَرَس فهو عدم النطق؛ لمرض، أو لعلة أخرى فطرية أو طارئة، خَرِسَ خَرَساً، والخُرْس: الصُّمُّ، وهو جمع، كقول ليلى بنت حسان بن ثابت(٢٨):

مقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخنا كرامٌ يُعَاطون العشيرةَ سُؤْلَها

والأخرس للمذكر، والأنثى خرساء، وعليه قول أبي نواس في صفة الأطلال(٢٩):

رَبْعُ البِلى أَخْرسُ، عِمِّيتُ مُسْتَلَبُ المَنْطِقِ، سِكِّيتُ

واللسان المُفْحَم والفَحوم: العَيِيُّ؛ وقيل: هو الذي لا يتكلم أصلاً؛ كالأخرس كقول حسان بن ثابت(٣٠):

لسانك مُفْحَمٌ، ونَداكَ دُوْنٌ وإنَّ هِجَاك لا يَعْدُو قَفاكَا

– ومن عيوب النطق في اللسان (الفَدَامة): وهو ثقل اللسان بالكلام؛ ورجل فَدْم وامرأة فَدْمة؛ ومثله (الأَلَفُّ) للرجل و(لَفّاء) للأنثى... على حين أن (الرُّتّة) هي ترداد الكلام في الحنك، فلا يكاد يخرج... أما (التّمتام) فهو

مَنْ ثقل كلامه في ترديد التاء، كقول ربيعة الرقي[٣١]:

ولا يَحسِبُ التَّمْتام أني هجوتُهُ   ولكنني فضَّلْتُ أهلَ المكارمِ

والفأفأة ومثلها الثأثأة، هي إخراج الكلمة إلى الشفاه ثم ردها مراراً، فلا يفصح بها صاحبها... ورجل فأفاء، وثأثاء، وامرأة فأفاءة وثأثاءة... واللَّوْث: عدم إخراج الكلام إلا بعد جَهد شديد... ورجل أَلْوث وامرأة لَوْثاء... والعَقْد: انعقاد اللسان في الكلام لعلة، أو لغيرها... والرجل أَعْقد والمرأة عَقْداء؛ والعُقْدة: حُبْسة في النطق. وفي كتاب الله ما يفسر هذا على لسان موسى حين دعا: ﴿واحلُلْ عُقْدةً من لساني﴾[٣٢]. والنُّبُوُّ في الكلام: عدم مطاوعته، ومزايلته عن لسان صاحبه وابتعاده عنه... فيكِلُّ اللسان ويتعب؛ كقول حسان بن ثابت[٣٣]:

لعَمْرُ أبيكِ الخَيْرِ يا شَعْثَ ما نبا   عليَّ لساني في الخُطوبِ ولا يدي

فالنبوُّ من نبا ينبو، ومثله الإرتاج من أُرتج وارتجَّ... فإذا استُغلق الكلام على اللسان قيل أُرتج عليه. وربما أُرتج على البلغاء كسيدنا عمر؛ الذي استغلق عليه اللسان في الصلاة[٣٤]، والخطيبِ الفارسِ الشاعر ثابت قُطْنة. وكان ثابت صعد المنبر مرةً فرام الكلام فتعذر عليه؛ فقال: سيجعل الله بعد عسر يسراً؛ ثم أُرتج عليه وعَيَّ بياناً؛ فقال: وأَنْتم إلى أمير فعَّال أَحوجُ منكم إلى أَميرٍ قَوَّال وأنشد:

وإلاَّ أَكُنْ فيكم خطيباً فإنني   بسيفي إذا جَدَّ الوغى لخطيبُ

ونزل. فبلغت كلماته هذه خالد بن صفوان؛ فقال: والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماته هذه[٣٥].

والاستعجام شبيه بالإرتاج من بعض الوجوه؛ فهو حُبْسة في اللسان،

وعدمُ إفصْاحٍ وبيانٍ في الألفاظ والحروف، وعدم قدرة على بيان مراد صاحبه... وقد يكون خَرَساً... والرجل أَعْجم وأَعْجمي من العرب وغيرهم، والأنثى عَجْماء. وقد أنشد رؤبة فيمن لا يحسن إنشاد الشعر فقال[٣٦]:

والشعر لا يَسْطِيْعُهُ مَنْ يَظْلمُهْ يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهُ

واستَعجمت الأطلال عيت جواباً وخرِست كما في قول امرئ القيس[٣٧]:

صَمَّ صَدَاها، وعفَا رسْمُها واستعجمت عن مَنْطِقِ السائل

وقال العجاج فيمن لا يحسن الكلام؛ في معرض تشبيهه للزِّق المحشو باللبن بالشيخ المعمم[٣٨]:

يَحْسِبُه الجاهلُ ما لم يعلما شيخاً على كُرسيِّهِ مُعَمَّمَا
لو أَنّه أَبانَ أو تكلّما لكان إيّاهُ ولكنْ أَعْجمَا

وما دمنا نتحدث عن الاستعجام فلا يضيرنا أن نسوق – في هذا المقام – ما وقع بين حماد الراوية وأبي العطاء السنديّ؛ فقد دخل أبو العطاء على حماد وصحبه فقال لهم: «مرهباً مرهباً، هياكم الله!! فقال له حماد (الراوية): كيف بَصرك باللُّغَز يا أبا عطاء؟ قال: هسن»[٣٩].

ويبدو لي أن لغة الاستعجام هذه قد شاعت على ألسنة الناس في أيامنا... فما أكثر الذين يبدلون أصوات حروف بأصوات أخرى في غير موضعها فنسمع اللزيز مكان اللذيذ، والسأسأة مكان الثأثأة... وهلم جرا. وما يقع في ألسنة الناس اليوم لا يدخل في ظاهرة الترقيق أو التفخيم، ولا ظاهرة الإعلال والإبدال... ولا ظاهرة التصحيف والتحريف... ولا يمت

بأي صلة لما عرف باللهجات العربية التي تناولها الدارسون في أبحاثهم، وهي التي رصدها المرحوم الدكتور عبد العزيز مطر في بحثه (البحوث المعاصرة في اللهجات العربية)[٤٠]، وكان مجمع اللغة العربية بدمشق قد استحدث برنامجاً سماه: «عثرات الأقلام»[٤١]، في وقت مبكر جداً.

ومن هنا ننتقل إلى جمالية اللسان في الحياة.

- جمالية اللسان في الحياة:

اللسان مركب ذلول[٤٢]، للإنسان إن خيراً فخير وإن شراً فشر؛ فهو الميزان الدقيق في الحكم على صاحبه؛ ولهذا قيل في المثل: «مقتل الرجل بين فكيه»[٤٣]، وكم قتل اللسان صاحبه[٤٤]، ولهذا قال صالح بن عبد القدوس[٤٥]:

وإنَّ لسانَ المرءِ مفتاحُ قلبِه إذا هو أبدى ما يُجِنُّ من الفَمِ

فاللسان خلقه الله مادة للتذوق ووسيلة للنطق والبيان عما يحوك في الصدر ويخطر في البال من قضايا المعرفة، وغيرها. لهذا دعا إبراهيم ربه أن يجعل لسانه لسانَ ثناء؛ فقال سبحانه: ﴿واجعل لي لسان صِدْقٍ في الآخرين﴾[٤٦]،... فإذا نطق أصاب؛ فجمال الرجل فصاحة لسانه[٤٧]. وقد قال زهير في هذا المقام[٤٨]:

وكائنْ ترى مِنْ صامتٍ لكَ مُعْجِبٍ زيادتُه أو نقصُه في التكلم
لسانُ الفتى نِصْفٌ ونصفٌ فؤادُه فلم يَبْقَ إلا صورةُ اللحم والدم
وإن سَفاه الشيخِ لا حِلْم بَعْدَه وإنَّ الفتى بعد السَّفاهةِ يَحْلُم

ولما كانت للسان هذه المنزلة في حياة الناس قديماً وحديثاً فإن الله

خلَق له ثلاثة حُرّاس؛ العقلَ والأسنانَ والشفتين؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نجعلْ له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النَّجْدين﴾[٤٩].فإذا لم يخزن المرء عليه لسانه ندم كما قال امرؤ القيس[٥٠]:

إذا المرءُ لم يَخْزُن عليه لسانَه فليس على شيءٍ سواه بخَزَّانِ

وقال صالح بن عبد القدوس[٥١]:

واحفظ لسانَك أن تقول فتُبْتلى إنَّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمنطقِ

وهذا البيت مستمد من حديثين لرسول الله ﷺ الأول «البلاء مُوَكل بالمنطق» والثاني: «أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان»[٥٢]. ولكن بعض القوم لا يرعوون للمنطق، ويظنون أنهم يصيبون في كل ما يقولون، وفيهم قال زهير[٥٣]:

وذي خَطَلٍ في القول يَحسِبُ أَنَّه مُصيبٌ فما يُلْمِمْ به فهو قائلُهْ

بينما يدعو العاقل على نفسه إذا جرى لسانه بالسوء، كما قال امرؤ القيس في لسانه[٥٤]:

وغيرُ الشقاءِ المُستبينِ فليتني أَجَرَّ لساني يومَ ذلكُمُ مُجِرْ

فاللسان ينكأ الجراح ويغلظ القلوب، ويثير العداوة بين الناس، ولا يمكن للنفوس أن تهدأ أو تغفر لمن أخطأ بحقها كما قال لبيد بن ربيعة[٥٥]:

لستُ بغافرٍ لبني بَغِيْضٍ سَفَاهتَهُم ولا خَطَلَ اللسانِ

ولهذا كله فإن العاقل من وضع لسانه في الذب عن المكارم والدعوة إلى الفضائل كما قال زهير صفة شعره[٥٦]:

وذَبِّي عن مآثرَ صالحاتٍ بما لي والعوارمِ من لِساني

وإذا ما أكره الحليم على مقابلة لسان السفيه، وما يلقيه من الأذية فعليه ألا يقابله بالمثل كما قال ذو الإصبع العدواني(٥٧):

ولا لساني على الأدنى بمُنطلقٍ بالفاحشاتِ، ولا فتكي بمأمونِ

فاللسان وضع في فم الإنسان ليكون أداة ذبّ عن الأخلاق والمحارم والأمة، فهو يبني ولا يهدم... وكان الجاهليون قد أدركوا قيمة اللسان في خدمة قبائلهم ومجتمعهم، فأوقفوه على مصالحهما كما دافعوا بأنفسهم عنهما كما قال زهير في مدح هرم بن سنان، فهو فارس القوم يدفع عنهم الشر بيده ولسانه(٥٨):

ومِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُها يُتَّقَى بهِ شديدُ الرِّجَامِ باللسان وباليدِ

وهاهو ذا لبيد بن ربيعة يتغنى لسانه بمآثر قومه، ويجعله في المقام الشديد كالنبل الذي يرشق به أعداءهم فيقول(٥٩):

ومقامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بمقامي ولساني وجَدَلْ
إذ دعتني عامر أنصرها فالتقى الألسن كالنَّبْل الدُّوَلْ

وكلنا يعرف أن الشعراء صاروا سفراء قومهم يدفعون عنهم كل أذى كما نجده في رحلة النابغة إلى الغساسنة ومدحهم لتخليص أسرى قومه، وحباهم به كما يقول(٦٠):

حَبَوتُ بها غسَّانَ إذ كنتُ لاحقاً بقومي، وإذ أَعْيَتْ عليَّ مذاهبي

وظلت مهمة اللسان منوطة بالدفاع عن القيم والفضائل في صدر الإسلام، وشجع الرسول الكريم ﷺ شعراء الإسلام على الدفاع عن الدين والمسلمين، فصار الشعر سلاحاً من أسلحة الدعوة الإسلامية. وغدا لسان حسان أشد وقعاً على المشركين من بقية شعراء الدعوة، وكان الرسول

يستنشده ويطيل الاستماع إليه ثم يقول: «لهذا أشد عليهم من وقع النبل»[٦١]، وطفق حسان يفتخر بلسانه فيقول[٦٢]:

لساني صارم لا عَيْبَ فيهِ وبَحْري لا تكدِّرُهُ الدِّلاءُ

ويرى أنه حين وضع لسانه في مدح الرسول والمسلمين لم يكن مخطئاً فقد وضعه في الموضع الصحيح فيقول في مدح الرسول وقومه[٦٣]:

أَهْدى لهم مِدَحِي قلبٌ يؤازرُه فيما يُحِبُّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ

فإنهم أفضلُ الأحياءِ كلِّهِمُ إنْ جَدَّ بالناس جِدُّ القول أو سمعوا

وكل من أساء بحق الرسول والمسلمين رجع عن غيه بعد أن سدر فيه إلى وقت معلوم، فلما تبين خطأه عاد فاعتذر عما فرط منه، وجعل لسانه يرتق ما فتقه وأفسده من قبل كما نراه في اعتذار عبد الله بن الزِّبعرى للرسول الكريم؛ فقال[٦٤]:

يا رسولَ المَليكِ إنَّ لساني راتقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بُورُ

وبناء على ما تقدم يصبح لزاماً على كل فرد منا ألا يرمي بكلامه كيفما اتفق، وكأنه الأعمى الذي لا يدري كيف يمشي كما قال طرفة[٦٥]:

إذا قُلْتَ، فاعلم ما تقولُ ولا تَقُلْ وأنتَ عَمٍ لم تَدرِ كيف تقولُ

فنحن بحاجة إلى ألسنة فعالة بالخير، معبرة عن الفكر الخلاّق المبدع، منطلقة باللغة الشريفة إلى آفاق الحياة، متوخية الإصابة تبعاً لكل مقام، وكل حال... مما تجعلنا نثني عليها وتفرض علينا احترامها والثقة بها كما أثنى كثير عزة على لسان مرثيه أبي بكر[٦٦]:

نَمتْ لأبي بكرٍ لسانٌ تتابعَتْ بعارِفَةٍ منه فخصَّتْ وعمَّتِ

وإذا كنا لا ننكر وجود الألسنة البناءة في حياتنا، والألسنة التي تعتذر عن زلاتها؛ فإنها تظل قليلة بالقياس إلى الألسنة الثرثارة المخادعة والمنافقة التي طغت على حياتنا... وهنا نذكّر بالأقسام الثلاثة للسان؛ لسان «ساكت وسالم، وشاجب، فالسالم من قال الخير؛ والشاجب من قال سوءاً فهلك»[٦٧]، والساكت من سلم بسكوته. ولكننا لا نرى إلا اللسان الشاجب أو نصادفه في مؤسساتنا العلمية والثقافية كأنه مخاريق لاعب. وأمثاله كثيرة همها النميمة والنقيق دون حاجة تذكر إلا شهوة أصحابها للكلام... وفضول أعينها لاستراق النظر فانطبق عليها المثل: «ربَّ عينٍ أنَمّ من لسان»[٦٨].

فهذه الألسنة الثرثارة لا تزيد حياتنا إلا أعباء جديدة؛ بفضل منطقها الفاسد ولَغْوها الباطل، وكان صمتُ أصحابها أحسنَ لهم، كقول يحيى بن زياد[٦٩]:

الصمْتُ خيرٌ للفتى ... مِن مَنْطقٍ خَطِلٍ يَشينُهْ

وإني لأشفق من هؤلاء على المرأة التي اتهمت منذ القديم بثرثرة لسانها في البيت وعند الأبواب... وكان حميد بن ثور قد نزّه صاحبته عمّا تفعله الموصوفة بالثرثرة فقال[٧٠]:

وليسَتْ من اللائي يكون حديثُها ... أمامَ بيوت الحي: إنَّ، وإنّما

أحاديثُ لم يُعْقبنَ شيئاً وإنّما ... فَرَت كَذِباً بالأمس قيلاً مُرَجَّمَا

ونحن لا ننكر أن لسان المرأة قد يسبق عقلها؛ ولا سيما إذا نافرت زوجها كما وقع لكعب بن زهير مع زوجه[٧١]:

بكرَتْ عليَّ بسُحْرةٍ تَلْحاني ... وكَفَى بها جَهْلاً وطَيْشَ لسانِ

ولكننا ننكر طيش لسان كثير من مثقفي اليوم الذين يهرفون بما لا يعرفون؛ ويعزفون كلامهم على قيثارة مُنَفّرة، فألسنتهم خواء، وأفئدتهم هواء، وثرثرتهم حمقاء.

وما أحسن ما قال الشاعر ابن الدُّمَيْنة في هذا المقام(٧٢):

وإن لساناً لم تُعِنْه لُبَانة كحاطبِ ليلٍ يجمعُ الرَّذْلَ حاطبُهْ

ومهما يكن أثر هذه الألسنة الثرثارة في المجتمع، والمعرفة؛ فهي ألسنة مكشوفة لا تضرّ إلا أصحابها؛ وتبقى نكبة الأمة في خسارتها لجهد ضائع... ولكن الداهية الأعظم تكمن في الألسنة البليغة الفصيحة المثقفة... التي تَسَلّحت على أطوار التاريخ بفنون القول والمعرفة... وأساليب التسلق والنفاق والتملق،... والكذب والافتراء.

وازداد انحراف خُلُق هؤلاء حين تنكروا لقيم الأمة وثقافتها... ومنهم من أصبح تابعاً لثقافة الآخر فينطق بلسانها ولغتها وعاداتها...

فهذه الألسنة قادرة على النفاذ إلى نفوس الناس وتخريبها؛ والتأثير فيها بمعسول الكلام ودماثة التصرف... ولاسيما أن حلاوة الألسنة وجاذبيتها جزء من دلالة (العَذَبة) في اللسان وهي طرفه، وحِدَّتها جزء من (أَسَلَته) وهي آخر الطرف الدقيق في اللسان؛ علماً بأن الأَسَل (الرماحُ)(٧٣).أما عَكَدتُه وعَكَرته فهي جذره وأصله الغليظ... فكأن اللسان عضو فيه صورة الدماثة وفيه صورة الكزازة والغلظة والافتراء... ولكل من اسمه نصيب...

فالألسنة المفترية المتلونة تزيف القيم وتهاجم أخلاق الناس... فتنبح عليهم لسبب أو دون سبب فأفواهها مفتوحة أبداً بالأذى(٧٤). وهذا ما نراه في قول النابغة حين استمد من صورة الكلب اللاهث النابح الذي لا يرد

لسانه إلى فمه صورة للسانه الذي طال به النعمان[٧٥]:

سَأُكْعِمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ   وإنْ كنتُ أَرعى مُسْحلانِ فَحامرا

وكانت صورة الكلاب قد ارتبطت عند الجاهليين بالهجاء وغيره من أغراض الشعر[٧٦]؛ ومن ثم ارتبطت بصورة الشعراء حتى قال فيهم عمرو ابن كلثوم، وكان مادحاً إياهم في الدفاع عن قبائلهم فقال[٧٧]:

وقد هَرَّت كلابُ الحيِّ منا   وشَذَّبْنا قتادَةَ مَنْ يلينا

فألسنة كثير من أبناء اليوم أحلى من التمر[٧٨]، ولكنها تخفي في صدورها سماً قاتلاً من النفاق، وأصحابها ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾[٧٩]. وقد عظمت رقتهم عند ذوي الجاه والسلطان؛ لما تصفه ألسنتهم... وحينما تبدل الحال بذي الجاه والسلطان؛ وذهب الخوف منهما عادوا إلى فطرتهم؛ وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿فإذا ذهب الخوفُ سلقوكم بألْسنة حداد﴾[٨٠]، فكل افتراء ونفاق جزاء أصحابه النار؛ لقوله تعالى: ﴿وتصف ألسنتهم الكذب، أنَّ لهم الحُسْنى، لا جَرَمَ أن لهم النار﴾[٨١]. وأكثر ما خوّفنا الرسول الكريم من هؤلاء في قوله: «أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»[٨٢].

إننا حين نرى أمثال هؤلاء ونرى في وجوههم الاستبشار نُخدع بهم بينما هم في الحقيقة يبسطون إلينا الأذى، ويرغبون في أن نكون مثلهم؛ لقوله تعالى: ﴿ويَبْسُطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء، وودُّوا لو تكفرون﴾[٨٣].

ونعتقد بأن أمثال هؤلاء قد يخدعون الناس بعض الوقت، بيد أنهم لن

يستطيعوا أن يخدعوهم كل الوقت، وما يخدعون إلا أنفسهم، فاللسان دليل على عورات صاحبه مهما تصنّع فيه واستتر وراءه، كقول طرفة بن العبد(٨٤):

وإن لسانَ المرءِ ما لم تكنْ له حَصَاةٌ، على عَوراته لدليلُ

ونقول لهم منذرين وناهين لهم عن أَفْعالهم ما قاله قَسَاس الكِنديّ لأبي هُنَيّ(٨٥):

ألا أبلغْ لديكَ أَبا هُنَيّ ألا تَنهَى لسانَكَ عن رَداها؟!!

وفي هذا المقام أثبت الحديث الشريف الذي تضمن كثيراً من تلك المعاني: «ليس البيان كثرة الكلام، ولكن فَصْل فيما يحب ا لله ورسوله، وليس العي عي اللسان، ولكن قلة المعرفة بالحق»(٨٦).

وقد يقول قائل: أطلت الحديث عن ألسنة النفاق والافتراء بعد أن تحدثت عن الألسنة الثرثارة... فللسان وظائف أخرى غير الوظائف السابقة كلها... فهو يؤدي في الحياة المادية خدمة كبرى؛ فهو أداة التذوق للأطعمة، وعضو الاستساغة للأشربة... فاللسان يلذ الطعم الجميل الحلو ويمج الكريه...

وهنا يدعوني موقف الحال في رؤيتي للواقع أن أتحدث عن حالتين بإيجاز شديد؛ وفي باب التندّر والتوجيه... ويظهر لي أن اللسان هذه الجارحة التذوقية قد فقدت وظيفتها عند الفقراء والمحتاجين؛ وليس هذا من قبيل فَقْدهم لحساسية التذوق في الطعام والشراب؛ ولكن لِما هم عليه من واقع اقتصادي مترد. فاستوى لديهم تذوق اللغة بتذوق الطعام واستساغة الشراب... ولم يعودوا يقيمون لعضو التذوق أي وزن. فهم يعبرون عن

حاجاتهم ومشاعرهم بطرائقهم الخاصة؛ ويأكلون كل ما يصل إلى أيديهم أيّاً كان مذاقه، ويشربون الماء كَدراً أو صفواً على السواء... فهدفهم البقاء أحياء ليس غير.

وحين أفقدت الحياةُ الفقراء والمحتاجين حاسة التذوق من جارحة الفم وعضو النطق مرغمين فإنها أرهفتها عند الأغنياء والمترفين الذين أتخمتهم لذائذ الطعام وأنواعها وكثرتها. ولهذا طفقوا يتفننون في إقامة الولائم؛ ودعوة ذوي السلطان إليها لمآرب في أنفسهم... وفيهم يصدق قول الرسول الكريم: «سيكون رجالٌ من أُمَّتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام، فأولئك شرار أمتي»(٨٧).

فهؤلاء نسُوا قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا؛ إنه لا يحب المسرفين﴾(٨٨).

ولو كنتَ محظوظاً وهُيئَ لك أن تدخل إلى إحدى ولائمهم لأدهشتك أنواع الأطباق وألوانها وأحجامها، قبل أن يبهرك ما مُلئت به مما لذّ وطاب... ولخَلب فؤادك حجم البساط أو الطاولة التي اتسعت لهذا الطعام وتلك الأشربة التي زاحمته من الشرق والغرب، ومن كل صنف ونوع... وهنا نتذكر مقولة ابن حمديس في طيب ريق صاحبته وحلاوته؛ فكأن شهده مزج بشهد كل لسان فقال(٨٩):

وكأنها ظنت حلاوةَ مائها شَهْداً فذاقتْهُ بكُلِّ لسان

ولشدة افتراء هؤلاء فقد استجلبوا الألسنة الذوّاقة من كل مكان؛ فضلاً عن ألسنتهم خشية ألا يرضي مذاق طعامهم من دُعي إليه.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى الكؤوس الملأى بالشراب؛ فهي لصفائها وحسن صنعتها وجمالها تريك شرابها ورغوته أشبه بلعاب الأفاعي... وقد أجاد أبو نواس حين صور لنا ذلك بقوله[٩٠]:

وُيبدي لنا من جَوْفها مَسُّ مَزْجِها كألسنةِ الحيَّاتِ تبدو منَ الذُّعْرِ

وما إن يصدر القوم عن مواضع الطعام والشراب حتى تسمع ألسنتهم التي تلوك الكلام فلا يبين وقد أثقلها الشراب، فضلاً عن ذهاب عقول أصحابها كما قال امرؤ القيس في أمثالهم من شاربي الخمرة[٩١]:

وكأنَّ شاربَها أصابَ لسانَه مُومٌ يخالط جِسْمَهُ بسَقَامِ

فقد طفق أولئك القوم يشربون من كل كأس حتى فقدت ألسنتهم رهافة الذوق؛ فأقبلوا على كل شراب ممجوج وأنغام المغنين ترن في آذانهم، وتلوي خصور الحسان تراقص نظرات عيونهم؛ كما قال أبو نواس في وصف غلامه الذي صرف عنه الكأس وقد أخذ الشراب عقله، وأدركه ثقل اللسان[٩٢]:

صَرَفْتُ الكأسَ عنه حين غَنَّى وأَنَّ لسانه منها ثَقيلُ

ومن ثم فإنني أشفقت على نفسي من أمثال هؤلاء ومن ألسنتهم، كما أشفقت على حياتنا من عبثهم، وكأنهم ضَلُّوا عن صورة الحق وتجاهلوا أن الإنسان مميز بالنطق، والألسنة ستكون شاهدة يوم لا ينفع ندم؛ لقوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[٩٣].

ولن يستطيع المرء أن يحيط بما قيل في اللسان وجمالياته في الحياة، وما يقع فيه من زيغ النفس الأسيرة لشهواتها... ولهذا يوصينا النبي خيراً بهذا

اللسان؛ فهو الدليل الأول والأخير على أعضاء ابن آدم كلها: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّرُ اللسان. فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا؛ وإن اعوججت اعوججنا»(٩٤). والمرء حيث يجعل نفسه ولسانه، والمرء حقاً بأصغريه قلبه ولسانه والجسم خَلْق مُصَوَّر.

هكذا تبين لنا بما لا يقبل الشك أن «جمالية اللسان في اللغة والحياة» إنما بحث للسعي وراء إبراز التقدير والتذوق للسان وربطه بالوجود الاجتماعي والإنساني قديماً وحديثاً... لنصل إلى مفهوم (هيجل) في علم الجمال؛ ومفاده أنه «فلسفة الفن الجميل؛ إنه فلسفة للوعي الجمالي، وفلسفة للقدرة على الإبداع الأكثر صدقاً وجمالاً؛ فلسفة للتذوق الأكثر قدرة على الاستيعاب»(٩٥).

فالبحث مؤسس على دراسة اللسان في معانيه الدالة على معطيات الفكر والحياة؛ وارتباطها بالتصرفات الإنسانية؛ وللوصول به إلى أنه قيمة نقدية... وهذا النمط من الدراسات يعد في طليعة الدراسات الألسنية اليوم. فالدراسات الألسنية ليست قاصرة على دراسة اللهجات وتاريخها، ودراسة الأصوات وطبيعتها، واختلاف نبرتها واختفاء أنماط منها... فاللسان «أداة للاتصال تُحلِّلُ الخبرة الإنسانية من خلالها بطريقة تختلف من لسان إلى آخر في كل مُتَّحد اجتماعي»(٩٦). فأي لسان مهما كان جنسه وانتماؤه إنما يشكل وحدات ذات مضمون دلالي وذات تعبير صوتي... وقد اقتصرنا على المفهوم الدلالي، أو ما سمي بعلم الدلالة(٩٧).

وكنا في ذلك كله لا نصدر عن انفعال عابر، وإنما كان البحث معنياً بالمسائل المشتركة بين اللغة والأدب والتراث والواقع ليوجد عنصراً جوهرياً

فاعلاً بين الماضي والحاضر؛ وليربط بين مفهوم علم الجمـال ومفهـوم النقـد التطبيقي دون أن يملي شروطاً معينة؛ وليرسي مفهوم الجمال في اللغة والحياة لألسنة الناس... وهذا ما شددت عليه الأحاديث الشريفة من قبل؛ وليس للإنسان إلا ما سعى؛ والله من وراء القصد.

الحواشي

(١) سورة الروم ٢٢/٣٠.

(٢) سورة إبراهيم ٤/١٤. واللسان في الآية يعني اللغة، في الوقت الذي يدل على اللهجة.

(٣) ديوان أبي نواس ٥٠٠.

(٤) ديوان المتنبي ٣٨٥/٣، والتراجم: جمع ترجمان.

(٥) ديوان حميد بن ثور ١١٣ وانظر ديوان طرفة بن العبد ١٣٩ بيت ٢٣ و١٧٩ بيت ١٥.

(٦) سورة الشعراء ١٩٢/٢٦–١٩٥.

(٧) سؤالات نافع بن الأزرق ٥.

(٨) شرح ديوان كعب بن زهير ١٩٠ وانظر ديوان النابغة الذبياني ١١٢.

(٩) جمهرة أشعار العرب ٥٦٨.

(١٠) اللسان (لسن) وانظر المفضليات ٢٣٥ ق ٥٢ وشعر زيد الخيل ١٤٢.

(١١) سورة الدخان ٥٨/٤٤.

(١٢) ديوان الحطيئة ١٩٧. والعِكْمُ: وعاء كالجوالق يتخذ لحفظ حاجات المرأة.

(١٣) ديوان طرفة بن العبد ٦٠. الموهون: الضعيف. فَقِر: ضَعيف فِقار الظهر،

وهو كناية عن ضعف النفس وعدم احتمال الأذى.

(١٤) ديوان عدي بن زيد ٥٣. العم؛ — هنا -: الحي. الأبدال: الشرفاء والكرماء. الأغمار: الجاهلون.

(١٥) خَلْق الإنسان ١٨٩.

(١٦) ديوان حسان بن ثابت ١٣٢.

(١٧) ديوان العجاج ٢٨٩/١ وانظر فيه ٢٥٠ والمرحل: الرحيل، وانظر المفرد العلم ٤٤ وفيه عن ضَمْرَة بن ضَمرة: ((المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه وأنشد قول الشاعر:

وما المرء إلا الأصغران فقلبه ومِقولُهُ، والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرُ

وانظر فيه ٧٣ وانظر الأغاني ١٣٧/٤ في قول حسان.

(١٨) الجامع الصغير من أحاديث البشير (رقم ٩٠٨٣) وانظر (رقم ١٤٣٣) وخلق الإنسان ١٨٧.

(١٩و٢٠) خلق الإنسان ١٨٦. الخَرِق: السمح الكريم.

(٢١) ديوان الحارث بن حلزة ٢٤.

(٢٢) انظر خلق الإنسان ١٨٢.

(٢٣) ديوان النابغة الذبياني ١١٣.

(٢٤) انظر خلق الإنسان ١٨٢- ١٨٣ ومجالس ثعلب ٤٢٩.

(٢٥) ديوان أبي نواس ٢٥. كم لقي الناث... : أي كم لقي الناس من الناس.

(٢٦) حماسة البحتري ٣٦٧ وانظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى ١٥٣. وفي مقام ذكر (العيي) فقد وصف الشعراء أطلالهم بالعي، وهو معروف في أشعار الجاهليين خاصة؛ انظر مثلاً: ديوان النابغة الذبياني ١٤ وشرح شعر زهير ١٦١ وديوان بشر ١٠٩ (لم تستطع الإجابة) وكذا فيه ١٣٨.

(٢٧) ديوان حميد بن ثور ١١٧ واللَّقْم: سرعة الأكل والمبادرة إليه. وانظر — مثلاً -: شرح ديوان كعب ٦٠.

(٢٨) ديوان حسان بن ثابت ٣٢٩ والخنا: الفحش. وقال طرفة في صفة الأطلال ووصفها بالخَرَس (الديوان ١٦٤):

هل بالديار الغَداةَ من خَرَسِ أم هل بِرَبْع الجميع من أَنَسِ

(٢٩) ديوان أبي نواس ٧٤. وعمِيِّت: مبالغة من العمى. وسِكِّيت: مبالغة من السكوت. وانظر ديوان امرئ القيس ١٠٥.

(٣٠) ديوان حسان بن ثابت ٣٠٠.

(٣١) شعر ربيعة الرقي ٦٠ وهو في الأغاني ١٦/٢٥٤ وقال زهير في اللَّفَف (شرح شعر زهير ٢٦١):

قد أورث السيرَ وقْراً في مسامعه وفي اللسان إذا استفهمته لَفَفا

الأَرَت من الرجال: الذي في لسانه عُقْدة وحُبْسَه، ويعجل في كلامه فلا يطاوعه، يقال: في لسانه رُتة (المغرب: رتت)، ومثله اللجلجة؛ وجلج الشيء في فيه: أداره؛ كقول زهير بن أبي سلمى:

ومستنبهٍ من نومهِ قد أجابني بَرجْعَيْنِ من ثِنْيَي لسانٍ مُلَجْلِجِ

انظر شرح شعر زهير ٢٣٧ واللسان — لجج.

(٣٢) سورة طه ٢٠/٢٧.

(٣٣) ديوان حسان بن ثابت ١٣٢. شعث: ترخيم شعثاء، وهي امرأة كان يذكرها في شعره، قيل: إنها زوجته من بني خزاعة، انظر ديوان حسان ٧١ حاشية (٦).

(٣٤) انظر اللسان — رتج.

(٣٥) الأغاني ١٤/٢٦٣ وانظر كتابنا: قراءات في أدب العصر الأموي ٤١٩، وافتخر عمرو بن كلثوم بفصاحة أبيه وبلاغته في الخطابة؛ حين يعيى الفُصحاء (الديوان ١١٢):

وأبي الذي حمل المئين وناطقُ الـ معروف إذْ عيَّ الخطيبُ المِفْصَلا

وانظر ديوان أوس بن حجر ١٠٢.

(٣٦) مجموع أشعار العرب ١٨٦ وانظر مثلاً: ديوان عنترة ٢٦٨.

(٣٧) ديوان امرئ القيس ٢٥٥ وانظر ديوان النابغة ٢٠٢ وديوان عنترة ١٨٢ والمفضليات ٣٧٣.

(٣٨) ديوان العجاج ٢/٣٣١.

(٣٩) الشعر والشعراء ٢/٧٦٧.

(٤٠و٤١) انظر البحوث المعاصرة في اللهجات العربية ١٠.

(٤٢) مجمع الأمثال ٢/١٨٨.

(٤٣) مجمع الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤٤) نوادر المخطوطات /مجلد٢/ ٢٧٥.

(٤٥) حماسة البحتري ٣٦٧ وانظر ديوان عنترة ٢٩٥.

(٤٦) سورة الشعراء ٢٦/٨٤.

(٤٧) انظر الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير (رقم ٣٥٩٩) وانظر فيه (رقم ٣٦٢٥ و٣٦٢٦ و٣٧٢٠).

(٤٨) شرح شعر زهير ٣٧. وانظر المفرد العلم ١٢٢.

(٤٩) سورة البلد ٩٠/٨-١٠.

(٥٠) ديوان امرئ القيس ٩٠.

(٥١) حماسة البحتري ٣٦٨.

(٥٢) الجامع الصغير – (٣٢١٩و٢٠٢) على ترتيب ورود الحديثين، وانظر فيه (رقم ٢٦٢ و١٦٥٢ و١٦٥٣ و١٧٥٠ و٣٢١٧-٣٢٢٠).

(٥٣) شرح شعر زهير ١١١.

(٥٤) ديوان امرئ القيس ١١٢ وانظر فيه ١٦٢.

(٥٥) شرح ديوان لبيد ٣٢٨ وانظر شرح شعر زهير ١٥٣ و١٧٨ و٢٦٢ وديوان امرئ القيس ١٨٥ والمفضليات ١٦٠و٢٠١و٣٨٦.

(٥٦) شرح شعر زهير ٢٦٢ والعوارم: الشدائد وانظر ديوان طرفة ١٠٦ وديوان المتنبي ٢/٤٥.

(٥٧) المفضليات ١٦٠ وانظر ديوان عروة ٣٦ وطرفة ١٣٩ والنابغة ١١٢.

(٥٨) شرح شعر زهير ١٦٨ وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٥١و١٦٨و١٧٤ وديوان عنترة ٢٩٥.

(٥٩) شرح ديوان لبيد ١٩٣ وانظر ديوان أوس بن حجر ١٢٣ والأعشى ٣٣٤و٣٦٤.

(٦٠) ديوان النابغة ٤٨.

(٦١) انظر الأغاني ٤/١٤٣ وانظر فيه أخبار حسان كلها ١٣٤-وبعد.

(٦٢) ديوان حسان ٧٧.

(٦٣) ديوان حسان ٢٤٠.

(٦٤) شعر عبد الله بن الزبعرى ٣٦. والبور: الفساد.

(٦٥) ديوان طرفة ١٨٦.

(٦٦) ديوان كثير عزة ٦٤.

(٦٧) مجالس ثعلب ٣٩٥ وانظر الجامع الصغير (رقم ٢١٠٨).

(٦٨) مجمع الأمثال ١/٣١٤.

(٦٩) حماسة البحتري ٣٦٥ وانظر ديوان المتنبي ٢/٧.

(٧٠) ديوان حميد بن ثور ١٨. القيل: القول. المُرَجَّم: الذي لا يتحقق، وانظر مجموع أشعار العرب ١٤٤. وانظر ديوان أوس بن حجر ١٤.

(٧١) شرح ديوان كعب بن زهير ٢١٣. تلحاني: تسبني وتشتمني. وانظر ديوان حاتم الطائي ٢١٧ فقد جعلت امرأته لسانها مبرداً عليه فقال:

أعـــاذِلَ لا آلُـــوكِ إلاّ خليقـــــتي فـلا تجعلـي فوقـي لســـانَكِ مِـــبْرَدا

(٧٢) حماسة البحتري ٣٦٧. اللبانة: العقل. وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٨٦١). ومن أحسن ما قيل في ذلك المقام قول طرفة (الديوان ٢٠٣):

وفي الكـلام كـلامٌ مـا نطقْـتُ بـه إلا نَدِمـــتُ عليـــه حـــين أُبديـــهِ

وإن ندِمــتُ؛ فـإني لســـت أُرجعـــه وكيـف أرجعـه، والريـح تَذْريـــهِ؟!

(٧٣) انظر خلق الإنسان ١٨١ واللسان (أسل).

(٧٤) انظر مثلاً ما قيل في مثل تلك الألسنة من الشعر القديم، وكيف تصدى الشعراء لها، كقول زهير (شرح شعر زهير ٧٨) فمن يتعرض له بلسانه فإنه سيعرق لحمه عن عظمه:

أكـفُّ لساني عـن صديقـي وإن أُجـأْ إليــه فـإني عـارق كـل معـــرق

وانظر شرح ديوان لبيد ٣٢٨ والمفضليات ٢٠١ ق٤٠ و٣٨٦ ق ١١٧وديوان بشر ٤٢.

(٧٥) ديوان النابغة الذبياني ٦٩. سأكعم كلبي: أي سأكف لساني. مسحلان وحامر: موضعان. وانظر كتابنا (مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٥٢).

(٧٦) انظر كتابينا (الحيوان في الشعر الجاهلي ١٦٣ ومشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ٢٥٠).

(٧٧) شرح القصائد السبع الطوال ٣٩٠. شذبنا: فرّقنا. القتادة: شجرة لها شوك، فإذا مُسَّت هاجت لشدة شوكها. وانظر الحيوان في الشعر الجاهلي ١٦٣ (حاشية ٢و٣)، وانظر ديوان الأعشى ٦٢.

(٧٨) انظر ديوان طرفة بن العبد ١٧٨-١٧٩ فيما حكاه عن أصحاب تلك الألسنة المخادعة الكاذبة؛ ومجمع الأمثال ١٥٣/٢ وديوان أوس بن حجر ٥١ و٩٢ و١٠١ وديوان الأعشى ٨١.

(٧٩) سورة الفتح ١١/٤٨ وانظر الجامع الصغير (رقم ١٧٥٣) وقال طرفة فيهم: (الديوان ١٧٩)

قلوبُ الذئاب الضارياتِ قلوبُهم وألْسُنُهم أحلى الذي أنت ذائقُهْ
فلستُ إليهم ما حييتُ براغبٍ ولا خَيْرَ في حُبِّ امرئٍ لا تطابقُهْ

وانظرْ ديوان الأعشى ٣٩١-٣٩٢.

(٨٠) سورة الأحزاب ١٩/٣٣. وقال طرفة (الديوان ١٧٩):

إذا ما رأى الدنيا عليَّ تهلَّلتْ بإقبالها يوماً صفت لي خلائقُهْ
وإن آل خَطْبٌ أو ألَمَّت مُخِلَّةٌ أُوَصِّلُهُ فيها بدت لي صواعقُهْ
وصَرَّ بنابيه عليَّ تَغَيُّظاً وصَعَّد أنفاساً، كأني خانقُهْ

(٨١) سورة النحل ٦٢/١٦.

(٨٢) الجامع الصغير (رقم ٣٠٥) وانظر فيه (رقم ١٨٤٩ و٤٥٦٦ و٤٦٧٨) وقال طرفة (الديوان ١٧٨-١٧٩):

عَدوٌّ صديقٌ، عابسٌ، متبسِّمٌ يعاملني بالمكر حين أوافقُهْ
يجاملني جهراً، إذا ما لقيتُه وفي الصدر ما تهدا هَديراً شقاشِقُهْ

(٨٣) سورة الممتحنة ٢/٦٠.

(٨٤) ديوان طرفة ٨٥. الحَصَاة: العقل، وانظر فيه ٣٩.

(٨٥) اللسان (لسن)، وانظر ديوان طرفة ١٨٩.

(٨٦) الجامع الصغير (رقم ٧٥٧٢) وانظر ديوان أوس بن حجر ٨٢.

(٨٧) الجامع الصغير (رقم ٤٧٧٤) وانظر فيه (رقم ٤٧٧٦ و٤٨٥٩ و٤٨٦٠).

(٨٨) سورة الأعراف ٣١/٧.

(٨٩) المنتخب من أدب العرب ١٦٦/٣.

(٩٠) ديوان أبي نواس ١٢٣.

(٩١) ديوان امرئ القيس ١١٥.

(٩٢) ديوان أبي نواس ١٨٤.

(٩٣) سورة النور ٢٤/٢٤.

(٩٤) الجامع الصغير (رقم ٤٥٤).

(٩٥) دراسات في علم الجمال ٢٠.

(٩٦) وظيفة الألسن وديناميتها ٣٥ وبعد.

(٩٧) انظر وظيفة الألسن ٣٨ وبعد و٧٠ وبعد.

المصادر والمراجع

١- الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني – طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت – نسخة مصورة عن دار الكتب.

٢- البحوث المعاصرة في اللهجات العربية (رصد وتحليل وتقويم) – د. عبد العزيز مطر – قطر – ١٩٩٤م.

٣- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير – للسيوطي – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار خدمات القرآن.

٤- جمهرة أشعار العرب – للخطابي – تحقيق علي محمد البجاوي – من فرائد التراث – د/ت.

٥- حماسة البحتري – ضبطه كمال مصطفى – المكتبة التجارية بمصر – ١٩٢٩م.

٦- الحيوان في الشعر الجاهلي – د. حسين جمعة – دار دانية بدمشق.

٧- خَلْق الإنسان – لأبي محمد اللغوي – تحقيق عبد الستار فراج – حكومة الكويت – ط٢ – ١٩٨٥م.

٨- دراسات في علم الجمال - تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد - عالم الكتب - بيروت ط٢ - ١٩٨٦م.

٩- ديوان الأعشى - ضبط د. محمد أحمد قاسم - المكتب الإسلامي - دمشق - ط١ - ١٩٩٤م.

١٠- ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر - ط٣ - ١٩٦٩م.

١١- ديوان أوس بن حجر - تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ط٣ - ١٩٧٩م.

١٢- ديوان بشر بن أبي حازم - تحقيق عزة حسن - مطبوعات وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٦٠م.

١٣- ديوان الحارث بن حلزة - تحقيق د. إميل بديع يعقوب - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٩١م.

١٤- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق سيد حنفي حسنين - وزارة الثقافة - القاهرة - ١٩٧٤م.

١٥- ديوان الحطيئة - تحقيق د. نعمان طه - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٨٧م.

١٦-ديوان حميد بن ثور - تحقيق عبد العزيز الميمني - الدار القومية للطباعة - القاهرة - ١٩٦٥م.

١٧- ديوان شعر حاتم الطائي - تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط٢- ١٩٩٠م.

١٨- ديوان طرفة بن العبد - تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧٥م.

١٩- ديوان العجاج - تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي - مكتبة أطلس -

دمشق – ١٩٧١م.

٢٠- ديوان عدي بن زيد – تحقيق محمد جبار المعيبد – وزارة الثقافة – بغداد ١٩٦٥م.

٢١-ديوان عروة بن الورد – حققه عبد المعين الملوحي – وزارة الثقافة – دمشق – ١٩٦٦م.

٢٢- ديوان عمرو بن كلثوم – صنعة د. علي أبو زيد – دار سعد الدين – دمشق – ١٩٩١م.

٢٣- ديوان عنترة – تحقيق محمد سعيد مولوي – المكتب الإسلامي – دمشق – ١٩٧٠م.

٢٤- ديوان كثير عزة – شرح قدري مايو – دار الجيل – بيروت – ١٩٩٥م.

٢٥- ديوان المتنبي – شرح العكبري – ضبط مصطفى السقا وزميليه – دار المعرفة – بيروث – د/ت.

٢٦- ديوان النابغة الذبياني – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٧م.

٢٧- ديوان أبي نواس – تحقيق أحمد الغزالي – نشر دار الكتاب العربي – بيروت –/

٢٨- سؤالات نافع بن الأزرق – نشر وتحقيق د. إبراهيم السامرائي – مطبعة المعارف – بغداد – ١٩٦٨م.

٢٩- شرح ديوان كعب بن زهير – الدار القومية للنشر والطباعة – القاهرة – ١٩٦٥م.

٣٠- شرح ديوان لبيد بن ربيعة – تحقيق د. إحسان عباس – حكومة الكويت – ١٩٨٤م.

٣١- شرح شعر زهير بن أبي سلمى – تحقيق د. فخر الدين قباوة – دار

الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٨٢م.

٣٢- شرح القصائد السبع الطوال – تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ١٩٩٣م.

٣٣- شعر ربيعة الرقي – صنعة زكي العاني – وزارة الثقافة – دمشق – ١٩٨٠م.

٣٤- شعر زيد الخيل الطائي – صنعة د. أحمد مختار البزرة – دار المأمون للتراث – دمشق – ١٩٨٨م.

٣٥- شعر عبد الله بن الزبعرى – تحقيق د. يحيى الجبوري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨١م.

٣٦- الشعر والشعراء – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف بمصر – ١٩٦٧م.

٣٧- طبقات فحول الشعراء لابن سلام – شرح محمود شاكر – مطبعة المدني – القاهرة –

٣٨- قراءات في أدب العصر الأموي – د. حسين جمعة – مطبعة دار المعارف – دمشق – ١٩٩٢م.

٣٩- اللسان (لسان العرب) – دار صادر – بيروت – د/ت.

٤٠- مجالس ثعلب – تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ط٤- ١٩٨٠م.

٤١- مجمع الأمثال للميداني – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار المعرفة للطباعة – بيروت.

٤٢- مجموع أشعار العرب – تصحيح وليم بن الورد – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٩م.

٤٣- مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية – د. حسين جمعة – دار دانية

للطباعة – دمشق – ١٩٩٠م.

٤٤- المفرد العلم في رسم القلم – تأليف أحمد الهاشمي – دار الكتب العلمية – بيروت – .

٤٥- المفضليات – للمفضل الضبي – تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ١٩٧٦م.

٤٦- المنتخب من أدب العرب – جمعه أحمد الأسكندري وزملاؤه – المطبعة الأميرية بالقاهرة – ١٩٥١م.

٤٧- نوادر المخطوطات – تحقيق عبد السلام هارون – مطبعة البابي الحلبي – مصر – ط٢- ١٩٧٣م.

٤٨- وظيفة الألسن وديناميتها – أندريه مارتينيه – ترجمة نادر سراج – دار المنتخب العربي – بيروت – ط١ – ١٩٩٦م.

* * *

(التعريف والنقد)

نظرات في كتاب

((الدُّرُّ المَصُونُ في عُلُومِ الكتابِ المَكْنُون))

للسّمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)

محمد عبد الله قاسم

السَّمينُ شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن محمّد الحلبيّ أحدُ رجال العربية والتفسير والقراءات في المئة الثامنة للهجرة.

وُلد السّمين في حلب، وجالس أعيانها حتى إذا استوفى غايته من مجالستهم طَمِحَتْ به همّتُه للسفر إلى مصر قُبلةِ العلم وأَهْلِه حينئذٍ. وفيها صعد نجمه، وتولّى تدريس القراءات والنحو بجامع ابن طولون، وولي نظر الأوقاف بالقاهرة. ومِمّن أسهم في ثِقاف السمين واستوائه رجلاً عالماً أبو حيّان محمّد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أحمد تقي الدين الصّائغ – بالصاد المهملة والغين المعجمة – (ت٧٢٥هـ)، ويونس بن إبراهيم الدَّبُّوسي (ت٧٢٩هـ). ومن آثاره «تفسير القرآن» وهو مطوَّل يقع في عشرين مجلّداً، وشرحٌ لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، وشرح للشاطبيّة أسماه «العقد النضيد في شرح القصيد»، وغيرها[1].

---

(١) انظر ترجمة السمين في طبقات المفسّرين ١/١٠٠، وشذرات الذهب ٦/١٧٩، وطبقات القراء ١/١٥٢، وبغية الوعاة ١/٤٠٢، ومقدمة الدكتور الخراط للدر ١/١٣-١٠٥.

وأمّا «الدّرّ المصون» فهو أشهرُ آثاره الباقيات على الدهر؛ وصفه مصنّفُه بأنّه «نتيجةُ عمره وذخيرةُ دَهْره». وهو مصنَّفٌ في علوم القرآن: إعرابِه وصَرْفِه ولغتِه ومعانيه وبيانِه. وقد استقى السمين جُلَّ مادته في هذا الكتاب مِن تفسير شيخه أبي حيّان «البحر المحيط» بل إنّ بعض الدارسين لايرى في الدّرّ إلاّ ملخصاً محكماً للبحر في هذه العلوم المذكورة[٢]. وكذلك استقى من المضادر التي استقى منها شيخُه كمُحَرَّر ابن عطيّة وكشّاف الزمخشري وتبيان أبي البقاء ومفردات الراغب ومعاني القرآن للفراء والأخفش والزّجّاج وغيرها. وفي الدر حشدٌ حاشدٌ من آراء الأئمة في إعراب القرآن وتخريج قراءاته وتوجيهها وَفْقَ عيار العربيّة والاحتجاج لها بشواهد كثيرة = وفيه بَسْطٌ لغير قليل من مسائل العربيّة واللُّغة والبلاغة.

وقد تولّى الدكتور أحمد الخرّاط تحقيق هذا الكتاب عن نسخة نفيسة بخط السمين، وكان تحقيق الأجزاء الأربعة الأولى [من أوّل الفاتحة إلى تمام المائدة] مع دراسة مفصّلة للكتاب وصاحبه = موضوعَ رسالته التي تقدّم بها إلى جامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ثـمّ أتـمّ تحقيق الكتاب، وصدر منجّماً عن دار القلم بدمشق من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٤ في أحد عشر جزءاً جُعلت قطعة من الأخير منها للفهارس.

وقد بذل المحقّق جهداً طيباً في تحقيق الكتاب وخدمته وتخريج

(٢) حتى إنّ ابن هشام في المغني ٥٠٤ نبزه بـ «بعض مَنْ لَخّصَ مِن تفسيره — تفسير أبي حيّان — إعراباً!».

شواهده وترجمة أعلامه المشهور منهم والمغمور. غير أنّ عملَه لم يكن ليبرأ من بعض الهَنَات. وكنت إبّان قراءتي في الجزأين الأوّلَيْنِ منه قد قيّدتُ على هامش نسختي أشياء أذكر منها أمثلة تدلُّ على ما وراءَها.

١ً– ملاحظ حول الدراسة:

١–الدر ١٦/١ أساتذته: يونُس الدّبّوسيّ. ولم أقف على ترجمته.

قلت: هو فتح الدين يونس بن إبراهيم الكناني العسقلاني الدبابيسي ويقال له أيضاً الدّبّوسي (٦٣٥–٧٢٩هـ) عالم بالحديث. انظر: الدرر الكامنة ٤٨٤/٤، وشذرات الذهب ٣٢/٦، والأعلام للزركلي ٢٦٠/٨، وهي جميعاً من مراجع المحقّق.

٢– الدر ١٧/٢ وأمّا صاحب «إعْلام النُّبلاء» المتوفّى بعد سنة ١٣٤٤هـ وأحال على إعلام النُّبلاء ٢٤/٥.

قلت: قوله المتوفّى بعد ١٣٤٤هـ مُوْهِمٌ أنّه مختَلفٌ في وفاته. ولا خلاف في ذلك البتّة. فقد تُوفّي الشيخ راغب الطّبّاخ الحلبي سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م. عن الأعلام ١٢٣/٦. ولم يرد «إعْلام النُّبلاء» في قائمة مصادر الباحث.

٣– الدر ٢٥/١: ويعتمد السمين أيضاً على كتب التفسير كالطبري والرازي.

قلت: اعتمد السمين على ثلاثة من الرجال نُسبوا إلى الرّيّ أشهرهم الإمام الفخر الرازي (٦٠٦هـ) صاحب «مفاتيح الغيب»، وأبو بكر الرازي المشهور بالجصّاص الحنفي (٣٧٠هـ) صاحب «أحكام القرآن»، وأبو

الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (٤٥٤هـ) صاحب «اللّوامح في شواذّ القراءات». وقد خلط المحقّق بينهم. فذكر أنّه لم يقف على ترجمة أبي بكر الرازي، الدر ٢٣٩/٢، ووضع صاحب اللوامح مع الفخر الرازي في فهرس الأعلام. جاء في الدر ٧٠١/١٠ قال الرازي. والمراد صاحب «اللّوامح»، جعله المحقّق في فهرس الأعلام الفخر الرازي. انظر البحر ٤٣٢/١، وعنه نُقل نصّ اللّوامح.

٤- الدر ٣٤/١: ومن هُنا كانت رياح البصرة هي الرياح الرائجة [كذا]...

قلت: قوله: الرياح الرائجة تعبيرٌ مستنكر هجين، ولا توصف آراء أهل البصرة بالرياح، ولا الرياح بالرائجة. وإنّما يقال: سلعة رائجة.

٥- الدر ٣٥/١: «ومِن هذا القبيل ما نجده في شرطَيْ زيادة «مِنْ»، أعني أَنْ تدخل على نكرة، وأن تسبق بكلام غير موجب. ومن المعروف أنّ هذَيْنِ الشرطَيْنِ إنّما يضعُهما البصريُّون غير [كذا؟] أنّ السمين كان يقرّر دائماً أنّ «مِن» مزيدة لوجود الشرطَيْنِ في زيادتها».

قلت: هذه عبارته وفيها ما فيها. فمِمّا فيها أنّ «مِنْ» تزاد بشرطَيْنِ، وليس كذلك، بل هي ثلاثة شروط، ثالثها: كَوْن المجرور بها فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ. وفيها أن تسبق بكلام غير موجب. وهو كلام غيرُ دقيق، إنما يقال: أَنْ يتَقدّمها نفي أو نهي أو استفهام بـ «هل»، وعبارته لا تُدْخِلُ «هل» في هذا الشرط. وفيها غيرَ أنّ السمين... وهو استعمال خاطئ لـ غير إذ يوهم استعمال «غير» أنّ السمين خارج عن البصريين في شروط زيادة «من»، وليس الأمر كذلك. انظر مغني اللّبيب: ٤٢٥-٤٢٦.

٢ً- ملاحظ حول التحقيق:

٦- الدر: ٥/١

حاشية (٣) الزمخشري. . . تُوفّي سنة ٥٨٨هـ. خطأ، صوابه: ٥٣٨هـ. انظر بغية الوعاة: ٢٧٩/٢. حاشية (٥) أبو البقاء العكبري تُوفّي ٦١١هـ. خطأ، صوابه: ٦١٦هـ. انظر بغية الوعاة: ٣٨/٢.

٧- الدر: ١٣/١

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلى غداةَ لقيتُها ألاَ حَبَّذا ذاك الحديثُ المُبَسْمِلُ [كذا]

قلت: لا يشير المحقق إلى اختلاف رواية الشعر، فلهذا البيت غير رواية، ففي أمالي القالي: ٢٧٠/٢ فيا بأبي ذاك الغزالُ المُبَسْمِلُ، وفي اللّسان: الحبيبُ المُبَسْمِل، وذُكِرَ في حاشية اللّسان أنّ الرواية المشهورة: الحديث المُبَسْمَل بفتح الميم لا بكَسْرها كما ضبطه المحقّق.

٨- الدر: ١٦/١

فما رَجَعَتْ بخائبةٍ ركابٌ حكيمُ بْنُ المُسَيَّبِ مُنْتَهاهَا

قال المحقّق: لم أهتدِ إلى قائله.

قلتُ: هو من كلمة للقُحَيْف العُقيلي يمدح بها حكيم بن المسيّب القشيري.

انظر مغني اللبيب: ١٤٩، وخزانة الأدب: ١٠/١٣٧-١٣٩.

٩- الدر: ٢٠/١

والله أَسْمَاكَ سُمًى مُبَاركا

آثرك الله به إيثاركا

قال المحقّق: البيت [كذا] لأبي خالد القناني، وهو في الإنصاف: ١٥ وأوضح المسالك: ٢٥/١، والعيني: ١٥٤/١.

قلت: البيتان بلا نسبة في تفسير القرطبي: ١٠٠/١، والإنصاف: ١٥ وأوضح المسالك: ٢٥/١. والذي نسبه إلى أبي خالد القناني العينيُّ في مقاصده. والقَنَانيّ هذا من قَعَدِ الخوارج صاحب الأبيات المشهورة التي أوّلها:

لقد زادَ الحياةَ إليّ حُبّاً بَنَاتي إنّهنّ من الضِّعَافِ

الكامل: ١٠٨٢/٣، وليس في شعر الخوارج الذي جمعه الدكتور إحسان عبّاس. وعلّق الدكتور محمود الطناحي – رحمه الله رحمةً واسعةً سابغة – على هذين البيتَيْنِ في أمالي ابن الشجري: ٢٨١/٢: وقد أنشد ابن السّكّيت البيت مع بيت بعده، في إصلاح المنطق: ١٣٤، عن الفرّاء، بعبارة «قال: وأنشدني القناني». والقناني هذا هو أبو محمّد أستاذ الفرّاء، وبهذا يظهر تخليط العيني رحمه الله. انظر حواشي كتاب الشِّعر: ٤١٠.

١٠- الدر: ٢٤/١

ألاَ يا سَنَا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى لَهِنَّكَ مِنْ برقٍ عليّ كريمُ

قال المحقّق: لم أهتدِ إلى قائله. وهو في الخزانة: ٣٣٩.

قلت: هو من جملة أبيات لرجلٍ من نُمير، انظر خزانة الأدب: ٣٥١/١٠. وفيها: أنّ الشِّعر نُسِب إلى محمد بن سلمة في حاشية الصِّحاح لابن برّي، وتبعه العينيّ في ذلك، وهو وَهْمٌ. ومحمّد بن سلمة هو راوي الشّعر عن المبرِّد.

١١- الدر: ٥/١

حكى الكسائي عن بعض العرب أنّهـا تقْـرأ: الرحيـمَ الحمـدُ بفتـح الميم ووَصْلِ ألف الحمد. . . . قال ابن عطيّـة[١]: و لم تُـرْوَ هـذه قـراءةٌ عـن أحد [فيما علمتُ، و«هذا فيه نظر يجيءُ في «ألم ا لله»، [كـذا] قلـت: يـأتي تحقيقه في آل عمران إن شاء ا لله. . .] [٢] ا.هـ.

قال المحقّق:

(١) لم أجد هذا القول في تفسير ابن عطية.

(٢) ما بين معقوفتين غير واضح في الأصل، وأثبتناه من بقية النُّسَخ.

قلت: كلام ابن عطية في تفسيره: ٦٤/١وانتحله أبو حيان في البحـر: ١٨/١. و لم يعرف المحقّق أين انتهى كـلام ابـن عطيّـة، فَظَـنّ قـول السـمين «قلت» من كـلام ابـن عطيـة، فبحـث عنـه في أوّل آل عمـران فلـم يجـده. وينتهي كلام ابن عطيّة عند ألم ا لله [سورة آل عمران: ١-٢]. ولذا ينبغـي أنْ يوضع نقطة لا فاصلة.

وفي تفسير ابن عطية: **وهذا هـو نظـر يحيـى بـن زيـاد في قولـه ﴿ألم. ا لله﴾**. ونبّه المحقّق على أنّ كلام ابن عطيّة غير واضح في الأصْـل، فـاجتهد، فحرّف «يحيى» وهو الفرّاء إلى «يجـيء». وهـو تحريـفٌ طريـفٌ يُتَذاكَـرُ فيـه ويُسْتَمْلَحُ. و[بن زياد] التي سقطت من نـصّ السـمين إمّـا أنْ يكـون المحقّـق سكت عنها ليستقيم له ما قرأ، وإمّا أنّ النُّسَخ الأخـرى قـد اقتصـرت علـى «يحيى» دون [بن زياد]، وهو بعيد. وهذا الرأي المعزوُّ إلى الفرّاء هو رأيُه في معاني القرآن له: ٩/١.

١٢- الدر ٧٣/١

أَبَى جُودُه لا البُخْلَ واستعجلَتْ نَعَـم   بـه مِـنْ فَتًـى لا يمنـعُ الجـودَ قاتِلُـه

قلت: كذا أنشده ، وصوابه:

. . . . واستعجلَتْ به نعم مِن فتى . . . . قاتِلَه

بفتح اللام لا بضمِّها. والبيت في معاني القرآن للأخفش ٢٩٤/١ بتحقيق الدكتورة هدى قراعة، والطبري ٣٢٤/١٢، والحجّة ١٦٩/١ والقرطبي ١٧٠/٧، والبحر ٢٧٣/٤، وأمالي ابن الشجري ٥٣٧/٢، واللِّسان [ن ع م – لا]، وكتاب الشِّعر ١١٧/١، وقال محقِّقُه الدكتور محمود الطناحي – بَرَّدَ الله مضجعَه – وأنبّه على أنَّ بعضَ الكتب قد ضبطت (قاتلَه) برفع اللام، وهو غير معروف. قال البغدادي في شرح أبيات المغني ٢٦/٥ بعد أنْ ذكرَ عن ابن الخبّاز وَجْهاً متكلّفاً للرفع: و لم أرَ مَنْ روى قاتلَه بالرفع. وكان قد نقل عن الزمخشري أنّ قاتله منصوب إمّا على الحال، أي لا يمنع الجود في حال قَتْلِه إيّاه، لأنّ الجود يفقرُه، وإمّا على أنّه مفعول به، أي لا يمنعُ مَنْ يريد قَتْلَه الجودَ. ويُروى نائِلَه موضع قاتله.

١٣- الدر ٧٢/١

ما كانَ يَرْضى رسولُ اللهِ فِعْلَهما [كذا] والطّيّبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

قال المحقِّق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في البحر ٢٩/١.

قلت: البيت من كلمة لجرير يهجو بها الأخطل، وهو في ديوانه ٢٦٣، والطبري ١٩٢/١، وابن عطيّة ١٧٨/١، والكامل ١٨٧/١، ومعاني القرآن للفرّاء: ٨/١، والرواية فيها: فِعْلَهُمُ إلاّ الديوان والفرّاء: دِيْنَهُمُ، وهو أعْلى. وفي التذييل والتكميل ٢٢٨/١ والكامل: العُمران موضع الطّيّبان.

١٤- الدر ٧٧/١

تَباعَدَ عنّي فُطْحُلٌ إذ دعوتُه أمينَ، فزادَ اللهُ ما بيننا بُعْدَا

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله.

قلت: البيت بلا نسبة في معاني القرآن للزجاج ٥٤/١، وإعراب ثلاثين سورة ٣٥، وسفر السعادة ١٣٥/١ و٤١٠ ، وابن يعيش ٣٤/٤، والقرطبي ١٢٨/١. ونُسِب إلى جبير بن الأضبط في التاج [ف ط ح ل] وفي حاشية محمد عليان المرزوقي على الكشّاف المطبوعة بهامشه ١٨/١.

١٥- الدر ٨٧/١

وقد زَعَمُوا حِلْماً لُقاك ولم أَزِدْ بحَمْدِ الذي أعطاكِ حِلْماً ولا عَقْلا

قلت: حِلْماً الأولى بكسر الحاء لا معنى لها ثَمّة، وصوابه: حُلْماً. عن اللّسان [ل ق ي].

١٦- الدر ٩٧/١

يا وَيْحَ زَيّابةَ للحارثِ الـ صابح فالغانمِ فالآئب

قال المحقّق: البيت لعمر بن لأي، أو سلمة بن ذهل، أو عمرو بن الحارث.

قلت: كلام المحقق مُوْهِمٌ أنّ البيتَ مختَلفٌ في نسبته، وهو غير الصواب. وصاحب البيت هو ابن زَيّابة شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك عند كلِّ مَنْ روى البيت، وإنّما الخلاف في اسمِه، فقيل: عمرو بن لأي، وقيل عمرو بن الحارث، وقيل سلمة بن ذُهل. انظر: أمالي ابن الشجري ٥٠٨/٢، الخزانة ١٠٧/٥.

١٧- الدر ١٠١/١

أَحَبُّ المُؤْقدَيْنِ إليّ موسى [كذا]

لا يشير المحقق إلى اختلاف رواية الشعر، والرواية في الخصائص

٢/١٧٥ والبحر١/ ٤٢: لَحُبُّ المُؤْقِدان إليّ مُؤْسى

وقد أُبْدلت الواو في «المؤقدان» و«مُؤسى» همزةً لمجاورتها للضّمّة التي قبلها، فكأنّها مضمومة.

١٨- الدر ١/١١٣

واستشكل بعضهم[1]... اللّهمّ إلاّ أنْ يكون أراد أنّ قوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ دعاءٌ لا خبرٌ"[2].

قال المحقّق(١):لعلّه يعني أبا حيّان. انظر: البحر ١/٤٩.

قلت: مثلُ هذا لا لعلّ فيه. هو أبو حيّان. البحر ١/٤٩.

وقال أيضاً(٢): الأصل: لا خبراً. وهو سهو.

قلت: العبارة عن البحر ١/٤٩ وهي على الصواب: اللّهمّ إلاّ إنْ أراد أنْ يكونَ قوله ﴿ختم... ﴾ دعاءً عليهم لا خبراً.

١٩- الدر: ١/١١٣

ما سُمِّيَ القَلْبُ إلاّ مِن تقلُّبِه   فاحذرْ على القَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وتَحْويلِ

قال المحقّق: لم أقفْ عليه.

قلت: البيت في مجمع البيان: ١/٥٥، ورواية العجز فيه:
والرَّأيُ يَعْزُبُ، والإنْسانُ أطْوارُ

ونُسب في الحاشية إلى عدي بن الرِّقاع العاملي.

٢٠- الدر: ١/١٠٧ قال زهير:

أرُوْنا سُنَّةً لا عيبَ فيها   يُسَوَّى بيننا فيها السَّواءُ

قال المحقق: ديوانه: ٨٤، والبحر: ١/٣٤٧.

قلت: كذا أنشدَه وضبطه. يُروى خُطّة موضع سُنّة، وخسف موضع

عيب، وسُبَّة: تصحيف، صوابه: سُنَّة. انظر الحجّة: ١/٢٤٦.

٢١– الدر: ١/١٢٧

يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ، وفي العَيْشِ فُسْحَةٌ أَيَسْتَوْقِعُ الذَّوبانَ أم لا يَطُورُها

قلت: أَيَسْتَوْقِعُ تحريف، صوابه: أَيَسْتَرْبِعُ. واستربع الأمر: أطاقه. أساس البلاغة [ربع]. وانظر الحجة: ١/٣١٩، والبحر: ١/٥٧، وتفسير ابن عطية: ١/٩١.

٢٢– الدر: ١/١٤٢

. . . . بما لَسْتُما أَهْلَ الخيانةِ والغَدْرِ

قال المحقِّق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في البحر: ١/٦٧، والعيني: ٤٢٢.

قلت: هذا عجز بيت صدره: أليس أميري في الأمور بأَنْتما

وهو بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش: ١/٤٥١، والجنى الداني: ٣٣٢، ومغني اللبيب: ٤٠٣. والتذييل والتكميل: ٣/١٥١–١٥٤، وارتشاف الضَّرَب: ٢/٩٩٤، وتخريجه مستوفًى فيه.

٢٣– الدر: ١/١٤٢

وَاصِلْ خليلَك ما التواصلُ مُمْكِنٌ فلأَنْتَ أو هُوَ عن قليلٍ ذاهِبُ

قال المحقق: لم أَقِفْ عليه.

قلت: هو في شرح التسهيل لابن مالك: ٤/١١، والتذييل والتكميل: ٣/١٥٦ وارتشاف الضَّرَب: ٢/٩٩٥، وتخريجه مستوفًى فيه.

٢٤– الدر: ١/١٩١

لَعَلَّكَ يوماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ . . . .

قال المحقق: لم أقف عليه.

قلتُ: هذا صدر بيت، عجزه:

عليكَ مِنَ اللائي يَدَعْنَك أَجْدَعا

وهو من كلمة لمتمّم بن نُويرة رثى بها أخاه مالكاً، وكان خالد بن الوليد قتلَه حين وَجّهه أبو بكر إلى قتال أهْل الرِّدّة. وهو في شرح المفصل لابن يعيش: ٨٦/٨، ومغني اللبيب: ٣٧٩، وخزانة الأدب: ٣٤٥/٥، وتخريجُه مستوفًى في ارتشاف الضَّرَب: ٢٨٣/٣.

٢٥- الدر: ٢٧٨/١

بتَيْهَاءَ قَفْرٍ والمطيُّ كأنَّها قَطَا الحَزْنِ قد كانت فِراخاً بيوضُها

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله. وهو في المحتسب: ١٤٤/٢، وابن يعيش: ١٠٢/٧، والأشموني: ٢٣٠/١، واللّسان [عرض]، والخزانة: ٣١/٤.

قلت: البيت لابن أحمر من كلمة له يصف المطيّ بسرعة السير كأنّها بمنزلة قطا تركت بيوضاً صارت فراخاً فهي تمشي بسرعة إلى فراخها.

والبيت لابن أحمر في ابن يعيش: ١٠٢/٧، وخزانة الأدب: ٢٠٤/٩، واللّسان [عرض]. وغريبٌ مِن المحقّق أنْ يُحيلَ على مصادر أَطْبَقَتْ على نسبة البيت ونَصَّتْ على صاحبه، ثمّ يقول: لم أهتدِ إلى قائله؟!.

٢٦- الدر: ٩/٢

قال صاحب «المُنْتَخَب»:

قال المحقّق: هو الحسن بن صافي ملك النُّحاة، قرأ على ابن بَرْهان، له «الحاوي» (ت ٥٦٨هـ). انظر إنباه الرواة: ٣٠٨/١.

وجاء ذكْرُه: ٢١٦/٢ قال في «الُمنْتَخَب».

وقال المحقّق ثمّة: لعلّه للحسن بن صافي ملك النُّحاة المتوفّى ٥٦٨هـ. كشف الظنون: ١٨٤٩/٢ أو لفخر الدين الرازي ٦٠٦هـ. ذيل الكشف: ٥٦٩/٤.

قلت: هذا وَهْمٌ من المحقّق، إذ «الُمنْتَخَب» الذي لأبي نزار الملقّب نفسَه ملك النُّحاة كتابٌ لطيف في النحو كما قال صاحب إنباه الرواة: ٣٠٨/١. والكلام المنقول من هذا الكتاب كلام في تفسير آية وتعليق عليها. وليس لفخر الدين الرازي صاحب «منتخب المحصول في الأصول» وهو كتاب في علم أصول الفقه. و«المنتخب» الذي ينقل عنه السمين كتاب في تفسير القرآن وإعرابه وقراءاته يدلّ على ذلك النقول الضّافية التي نقلها أبو حيّان منه في البحر، وهي كثيرة غفيرة، انظر منها مثلاً: البحر: ١٣١/١، ١٦١/١، ١٧٩/١، ١٩١/١، ٢٠٥/١، ٢٠٨/١، ٢١٢/١، ٢١٣/١، ٢٢١/١، ٢٣٧/١، ٤٤٠/١، ٢٥٥/١، ٢٥٩/١...

وقد نَصَّ أبو حيّان على صاحب «المنتخب» في ثلاثة مواضع، هي:

البحر ١٦١/١: وفي «المنتخب» للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي.

البحر ٢٢١/١: واختاره أبو عبد الله محمّد بن أبي الفضل في «المنتخب»

البحر ١/٢٦٣: وقد رَدَّ أبو عبد الله محمّد بن أبي الفضل في «منتخبه».

والمُرْسِي هو شرف الدين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل (٥٧٠-٦٥٥هـ) الأديب النحوي المفسِّر المحدِّث الفقيه. له «رِيّ الظمآن في تفسير القرآن» كبير جدّاً، وله «تفسير القرآن الأوسط» عشرة أجزاء.

انظر: معجم الأدباء ٦/١٠٦٤-١٠٦٥، ونفح الطيب ٣/١٠.

قلت: لعلّ هذا «المنتخب» هو ما انتخبه المرسي من تفسيره الكبير «رِيّ الظمآن»، وأَوْدَعَه في تفسيره الأوسط = أَوْ لعلَّ «المنتخب» كتاب انتخبه المرسي من تفسير الفخر الرازي «مفاتيح الغيب» لما بين النصوص المنقولة من «المنتخب» وبين «مفاتيح الغيب» من تشابه يكاد يكون تاماً. والله تعالى أعلم.

٢٧- الدر ٢/٤٠

وقرأ الأشهب العقيلي.

قال المحقق: لم أقف على ترجمة هذا القارئ.

قلت: هو مسكين بن عبد العزيز أبو عمرو صاحب الإمام مالك. طبقات القراء ٢/٢٩٦

٢٨- الدر ٢/٤٤

يقول أُناسٌ لا يضيرُك نأيُها بلى كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يضيرُها

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله.

قلت: هو توبة بن حُمَيِّر الخفاجي والبيت من كلمة شريفة له في ليلى

الأخيلية رواها أبو علي في أماليه ١/٩٠-٩١

٢٩- الدر ٢/١٥٠

واختلفوا في «ذلك» على خمسة أوجه: أحدها أنّ المشار إليه هو الهدف [كذا] المدلول عليه بقوله «يَهْدِي مَنْ. .».

قلت: الهدف تحريف، صوابه: الهُدَى.

٣٠- الدر ٢/١٥٥

وقرأ الزُّهري «إِلاَّ لِيُعْلَمَ» على البناء للمفعول، وهي قراءة واضحة لا تحتاج إلى تأويل. فإنّا [لا] نقدِّرُ ذلك الفاعل غيرَ اللهِ تعالى.

قلت: قول السمين: قراءة واضحة لا تحتاج إلى تأويل. يريد مسألة حدوث علْم الله تعالى في قراءة ﴿لِنَعْلَمَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] إذ علْمُه جلَّ جلالُه قديمٌ غير حادث، فأُوِّلَتْ هذه القراءة تأويلات فراراً مِن حدوث العلم وتجدُّدِه إذ ذلك على الله مستحيل. فأُوِّلَ على حذْف مضاف، أي لنعلم رسولَنا [كذا] فحذف. الدر ٢/١٥٤. وقال أبو حيّان في البحر ١/٤٢٤ فأُوِّل على حذْف مضاف، أي لنعلم رسولُنا والمؤمنون، وأسند علمهم إلى ذاته لأنّهم خواصُّه وأَهْلُ الزُّلْفَى إليه.

زاد المحقِّق كلمة [لا] على النَّصِّ فأفسدَه، والمراد أَنّ الفاعلَ غيرُ اللهِ. وفيها - أي القراءة - خروج عن حدوث علْم الله تعالى، فجعل المحقِّق بزيادة [لا] الفاعلَ اللهَ، وهو خلاف المراد. وكذا ضبط «رسولَنا» بالفتح، وصوابه بالرفع. وانظر: البحر ١/٤٢٤.

٣١- الدر: ٢/١٥٨

وشَرُّ الظّالمين فلا تكُنْهُ يُقَاتِلُ عمَّه الرَّؤُفَ الرَّحيما

قال المحقّق: للوليد بن عقبة، وهو في الطبري: ١٧١/٣، والقرطبي: ١٥٨/٢، ومجمع البيان: ٢٢٣/١، وابن عطيّة: ٤٤٢/١، والبحر: ٤٢٧/١.

قلت: كذا وقع، وفيه غيرُ ما تحريف، وصواب الإنشاد:

وشَرُّ الطّالبين – ولا تكُنْهُ – بقَاتِلِ عَمِّه، الرَّؤُوفُ الرَّحيمُ

وقوله: لا تكنه دعاء له، واستنكار أنْ يكون كهذا الطالب الثائر الذي يطالب بدم عمِّه، وهو رؤوف رحيم بعدوِّه وقاتِل عمِّه، وهو شَرُّ طالب ثَأْر. والبيت من شعر الوليد بن عقبة، الذي كتب به إلى معاوية يحضُّه على قتال عليّ رضي الله عنهما. وانظر تعليق الشيخ محمود شاكر النفيس على البيت في تفسير الطبري: ١٧١/٣.

٣٢- الدر: ٢٦١/٢

تَعْدو بنا شَطْرَ نَجْدٍ وهْي عاقِدةٌ قد كاربَ العَقْدُ مِنْ إيْقَادِها الحُقُبا

قلت: كذا وقع، وصوابُ الإنشاد: مِنْ إيْفَادِهَا الحَقَبَا.

ويُروى: شطر جَمْعٍ، وهي مزدلفة، يريد الحجّ. قوله: عاقدة: أي عطفت ذنبها بين فخذَيْها، وكارب: أوشك، وأَوْفَدَت النّاقة إيفاداً: أسْرَعَتْ. والحَقَبُ: الحزامُ تسدُّ به فرجها حتى كاد عقدُ ذَنَبِها يبلغ الحَقَب. والبيت في الطبري: ١٧٥/٣، والبحر: ٤١٨/١، وخزانة الأدب: ٢٥٥/٦.

٣٣- الدر: ١٦١/٢

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنّي رسولاً وما تُغني الرّسالةُ شَطْرَ عمرو

قال المحقّق: لم أهتدِ إلى قائله. وهو في ابن عطية: ٤٤٥/١، والبحر: ٤١٨/١.

قلت: هو خفاف بن ندبة، وهو في الفخر الرازي: ١٠٢/٤ قال: واستشهد الشافعي في كتاب «الرسالة» على هذا بأربعة أبيات: قال خفاف ابن ندبة:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ . . . البيت. وهو في القرطبي: ١٥٩/٢، وابن عطية: ٢٢٢/١، والرواية فيها: مبلغ عَمْراً.

٣٤- الدر: ١٦١/٢-١٦٢

وأَطْعَنُ بالرُّمْحِ [كذا] شَطْرَ المُلو كِ . . . .

قال المحقق: البيت لدرهم بن يزيد [كذا] الأنصاري.

قلت: البيت في الكشّاف: ٢٠٢/١ وأَظْعَنُ بالقَوْمِ والبحر: ٤١٨/١

وأَظْعن بالظاء المعجمة، وهو تصحيف. وبالرّمح: تحريف قاد إليه الطعن، صوابه: بالقَوْمِ كما في جميع المصادر التي أحال عليها المحقّق.

ويزيد تحريف، صوابه: زيد كما في اللّسان [ج د ح]. ومَعْنى قوله أَظْعُنُ بالقوم شطر الملوك أي أقصد بالقوم ناحيتهم لأنّ الملوك تُحِبُّ وِفَادَتَه إليهم. ورواه أبو عمرو: أَظْعَنُ بفتح العين. . . . عن اللّسان [ج د ح].

٣٥- الدر: ١٦٢/٢

قال الرّاغب: وصار يُعَبَّرُ بالشاطر عن البعيد، وجَمْعُه شَطْر [كذا]، والشاطر أيضاً يتباعد من [كذا] الحقَّ [كذا]، وجمعه شُطّارٌ.

قلت: جمعُه شُطُرٌ، ويتباعد عن الحقّ. انظر مفردات الراغب: ٤٥٤.

٣٦- الدر ١٧٥/٢

أَثَعْلَبَةَ الفوارسِ أَمْ رياحا عَدَلْتَ بِهِم طُهَيَّةَ والخِشابا

قلت: كذا ضبطه بكسر الفوارس، وكذلك الدكتور الطناحي في

أمالي ابن الشجري ٢/٧٩

والصواب: الفوارسَ بالفتح. قال ابن برّي: قال ابن السيرافي: لا يُروى فيه إلاّ نَصْبُ الفوارس على النَّعْت لثعلبة. انظر: مجاز القرآن ٢/١٤٨، ٢٢٧، وتأويل مشكل القرآن ٥٤٤، واللّسان [ط هـ ي – خ ش ب].

٣٧- الدر ٢/١٨٢

وهذا كما تقول: كما أتاك فلان فإِنّه يكرمُك. . . وإذا أتاك فلان فأكرمْه تَرْضَهْ.

قلت: صوابه كما أتاك فلان فَأْتِهِ يكرمْك . . . تُرْضِهِ.

٣٨- الدر ٢/١٨٨

لِراهِبٍ يَحُجُّ بَيْتَ المَقْدِسِ

في مِنْقَلٍ وبُرْجُدٍ وبُرْنُسِ

قال المحقّق: لم أهتدِ إلى قائله [كذا]، وهو [كذا] في البحر ١/٤٥٤. والمِنْقَلُ: الخِفُّ، والبُرْنُس: نوع من الثياب.

قلت: يريد قائلهما، وهما بيتان من الرَّجز. وضَبْطُ «المِنقل» بكسر الميم خطأ، صوابه فتحها، وفتح الميم في «مَنْقَل» سماعٌ منصوص عليه. عن اللّسان [ن ق ل]. وضبط «الخِفّ» بكَسْر الخاء خطأ، صوابه ضَمُّها، والخُفُّ بالضّمّ للبعير كالحافر للفرس، وأمّا الخِفّ بالكسر فكُلّ شيءٍ خَفَّ مَحْمَلُه. عن اللّسان [خ ف ف]. وقال: البُرْنُس نوع من الثياب. وفي اللّسان: البُرْنُس كُلُّ ثوبٍ رأسُه منه مُلْتَزِقٌ به.

٣٩- الدر ٢/١٩٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ كفروا وماتوا وهم كُفَّارٌ. . .﴾ [سورة البقرة: ١٦١]

قوله ﴿وماتوا﴾ هذه واو الحال، والجملة في محلّ نصب على الحال.

قلت: هذا أَفْسَدُ مِن أن يُوصفَ بالغلط، ولعلَّ ثَمَّ سقطاً. وجملة الحال هي ﴿وهُمْ كُفَّارٌ﴾

٤٠- الدر ٢/١٩٩

ويدلُّ على ذلك تصغيرهم لها - أي ليلة - على لُيَيْلَة [كذا].

قلت: الصواب لُيَيْلِيَة.

٤١- الدر ٢/١٩٩

لولا الثَّريدانِ لَمُتْنَا بالضُّمُرْ

ثريدُ لَيْلٍ وثريدٌ بالنُّهُرْ

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله [كذا]، وهو [كذا] في اللِّسان [نهر].اهـ.

قلت: هما في الطبري ٣/٢٧٣، والقرطبي: ٢/١٩٣، والبحر ١/٤٥٤، وتهذيب الألفاظ ٤٢٢، والرواية فيها جميعاً: هلكْنا بالضُّمُر.

والضُّمُر هُزَال ولحاق البطن من الجوع وغيره، والثريد: خبز يُهْشَمُ ويُبَلُّ بماء القدر ويُغْمَسُ فيه حتى يلين.

٤٢- الدر ٢/٢٠٤

وإِنَّ لِسَاني شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بها وهُوَّ على مَنْ صَبَّهُ الله عَلْقَمُ

أيْ علقم عليه.

قلت: هذا خطأ من السمين لم ينبّه عليه المحقِّق، صوابه: علقم على مَنْ صبَّه عليه. والبيت لبعض هَمْدان في ابن يعيش ٣/٩٦، وشرح التسهيل

لابن مالك ١/١٤٤، والتذييل والتكميل ٢/٢٠٤، ٣/٨٠، والارتشاف ٥/٢٣٨٢، والبحر ٤/٤٤٦، والمغني ٥٦٧، والخزانة ٥/٢٦٦-٢٦٧.

والبيت فيه أربعة شواهد، منها : جواز حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المتعلّق، إذ التقدير: وهُوَّ عَلْقَمٌ على مَنْ صَبَّه اللهُ عليه. فعلى المذكورة متعلّقة بعلقم، والمحذوفة بـ صَبَّه. عن الخزانة. وقد ذهل السمين عن موضع الشاهد فقدّره: علقم عليه.

٤٣- الدر ٢/٢١٩

فلو نَبْشُ المقابرِ عن كُليب فتخبير بالذنائب أي زُورِ

كذا أَنْشَدَه وضبطه، وصوابه:

فلو نُبِشَ المَقَابِرُ عن كُلَيبٍ فيُخْبَرَ بالَذَّنائِبِ أَيُّ زِيْرِ

والبيت من كلمة صادقة لمُهَلْهِل بن ربيعة التغلبيِّ يرثي أخاه كُليباً.

والبيت في الأصمعيات ١٥٤، والكامل ٢/٧٤٠، وأمالي القالي ٢/١٢٩، والأصول ٢/١٨٥، وشرح التسهيل لابن مالك ٤/٣٣، وتذكرة النحاة ٧٢، والتذييل والتكميل ٣/١٦١، والارتشاف ٤/١٩٠٤ ومصادر محقّقه، والمغني ٣٥٢، والجنى ٢٨٩، والخزانة ١١/٣٠٥ والذنائب موضع بنجد فيه قبر كُليب . وزير نساء أي صاحب نِساء.

٤٤- الدر ٢/٢٣٧

وما أُهِلَّ به لغير اللهِ. . . لأنّ المعنى: وما صَحَّ [كذا] في ذبحهِ لغير اللهِ.

قلت: صَحَّ تحريف، صوابه: صِيْحَ.

٤٥- الدر ٢/٢٣٧

يُهِـلُّ بـالغَرْقَدِ ركبانُهـا كمـا يُهِـلُّ الرَّاكِـبُ المُعْتَمِـرُ

قال المحقِّقُ: اللسان: عمر.

قلت: بالَفْرقَدِ . . . المُعْتَمِرْ . والبيت في الحيوان ٢/٢٥، ومقاييس اللغة ٤/١٤١، ٦/١١، واللسان [ر ك ب - ع م ر - هـ ل ل]، والقرطبي ٢/٢٢٤، والبحر ١/٤٧٨، والفخر الرازي ٥/١١.

٤٦- الدر ٢/٢٣٨

أَوْ دُرَّةٌ صَدَفِيَّـةٌ غَوَّاصُهـا بَهِجٌ مَتَى يَرَهَـا يَهِـلُّ ويَسْـجُدُ

كذا ضبطه، وصوابه: يُهِـلَّ ويَسْـجُدِ. ديـوان النابغـة ٣٢، والقرطبي ٢/٢٢٤

٤٧- الدر: ٢/٢٣٩

قوله: ﴿غَـيْرَ بـاغٍ﴾ نَصْبٌ على الحـال. واخْتُلِفَ في صاحبهـا. . . وجعلَه القاضي[1] وأبو بكر الـرازي[2] مِـن فـاعلٍ فعـلٍ محذوف بعد قولـه ﴿اضْطُرَّ﴾ . . .

قال المحقّق:

(١) القاضي: لعلّه يعني به ابن عطية، ولكنني لم أجـد هـذا القـول في تفسيره، أو يعني به أبا بكر بن الأنباري الذي يُعرف بالقاضي أيضاً.

(٢) لم أقف على ترجمته.

قلت: نَصُّ السمين هذا عن البحر ١/٤٩٠، ونَصُّ البحر عـن الفخـر الرازي ٥/٢٠. واتّفق أنْ نقل أبو حيّان عن «المنتخب» الذي نقل عن الفخر الرازي = نَصّاً ذُكر فيه القاضي رَجَّح أبو حيّان أنْ يكون هـذا القـاضي هـو القاضي عبد الجبّار المعتزلي (ت٤١٥هـ) وهو من مشهوري مَنْ عُرف بهـذا

اللّقب. ولا يخفى أنّ الفخر الرازي كان كَلِفاً بنَقْلِ أقاويل المعتزلة وتفنيدها. انظر: البحر ٤٢٢/١. على أنّي لم أصبْ رأي القاضي في كتابه «تنزيه القرآن عن المطاعن» ولا فيما طُبع من كتابه الجهير «المغني في أبواب التوحيد والعدل».

وأمّا أبو بكر الرازي الذي لم يقف على ترجمته فهو الجَصَّاص الحنفي أحمد ابن علي شيخ الحنفية ببغداد (ت ٣٧٠هـ). وترجمته في «تاج التراجم في طبقات الحنفية» لابن قطلوبغا ٦، وطبقات المفسّرين للداوودي: ٥٦/١، ورأي الرازي بمعناه في أحكام القرآن له ١٥٨/١. وهذا الكتاب من مصادر الفخر الرازي.

٤٨- الدر ٢٤٦/٢

لَعَمْرُك ما الفتيانُ أَنْ تنبتَ اللِّحَى

جعل نبات اللِّحية خبراً للفتيان(١). والمعنى لعمرك ما الفتوة أَنْ تنبت اللِّحى

قال المحقق(١): الأصل للفتى، وهو سهو.

قلت: ما في الأصل صواب محض. وهو للفتي مصدر فَتِي عن أبي عُبيد. اللسان [ف ت ي] والعبارة عن البحر ٣/٢.

٤٩- الدر ٢٦٤/٢

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوْصٍ . . .﴾ [سورة البقرة: ١٨٢]

مِن موصٍ: مِنْ لبيانِ جنس الجانفين.

قلت: الجانفين، تحريف، صوابه: الخائفين.

٥٠- الدر ٢٦٦/٢

﴿يا أيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا كُتِبَ عليكم الصِّيامُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]

الصيام مفعول لم يسمّ فاعله، وقُدِّم عليه هذه الفضلة. . . لأنّ البداءة بذكْر المكتوب عليه آكدُ مِن ذكْر المكتوب لتعلُّق الكتب بمَنْ يؤدِّي [كذا].

قلت: يؤدِّي تحريف، صوابُه: نُوْدِيَ.

٥١- الدر ٢٦٩/٢

﴿أياماً﴾ يجوز أنْ ينتصب بكُتب إمّا على الظرف وإِما على المفعول به توسُّعاً وإِليه نحا الفرّاء وتبعه أبو البقاء.

قال المحقق: لم يقل أبو البقاء بهذا بل منعَه.

قلت: بل قاله. انظر: التبيان له ١٢٣/١.

٥٢- الدر ٢٧٢/٢

ومِن ذوات الياء: أَغْيَمَت السماءُ وأَجْيَلَتْ، وأَغْيَلَت المرأة. .

صحّف المحقّق أَخْيَلَت إلى أَجْيَلَت، وشرحه على تصحيفه، قال: أَجْيَلَت الريح الحصى حملتْه ودفعتْه. والصواب: أَخْيَلَت السماء أي صارت خليقةً بالمطر.

٥٣- الدر ٢٧٢/٢

وقرأت عائشة وابن دينار: «يَطَّوَّقُونَه» بتشديد الطاء والواو مِن أطْوَق [كذا].

قال المحقّق: هو مالك بن دينار، وتقدّمت ترجمته.

قلت: أَطْوق تحريف، صوابه: إِطَّوَّقَ. وقوله هو مالك بن دينار خطأ، صوابه عمرو بن دينار، وهو أبو محمد المكّي إمام مكّة وعالمُها، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وروى القراءة عن ابن عبّاس (ت١٢٦هـ)

طبقات القُرّاء: ١/٦٠٠-٦٠١. وانظر: البحر ٢/٣٥، وابن عطيّة ٢/٢٥٢، والقرطبي ٢/٢٨٦، وإعراب القراءات الشواذ ١/٢٣١، ومصادر محقّقه.

٥٤- الدر ٢/ ٢٧٣

فَحَالِفْ فَلاَ واللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً مِنَ الأَرْضِ إِلاّ أَنْتَ للذُّلِّ عارِفُ

قال المحقِّق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في الكتاب ١/٤٥٤ .ا.هـ .

قلت: نُسب البيت إلى قيس بن معدان الكليبي، مِن بني يربوع في دلائل الإعجاز ٢٠ بقراءة العلاّمة محمود شاكر طيّب الله ثراه، ونُسب إلى لَقيط بن زُرَارة التميمي في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٣١. وانظر تعليق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة على هذا البيت في كتابه الجيد «شواهد الشعر في كتاب سيبويه» ٢١٢. والبيت بلا نسبة في البحر ٢/٣٦، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون أنّه من الشواهد الخمسين. انظر: الكتاب ٣/١٠٥. والتلعة مسيل في أسفل الوادي. وعارف مِن قولهم عرف للأمر واعترف: صبر وذَلّ وانقاد.

٥٥- الدر ٢/٢٧٣

آلَيْتُ أمدحُ مُغْرَماً [كذا] أبداً يبقى المديحُ، ويَذْهَبُ الرِّفْدُ

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في البحر ٢/٣٦. المغرم: مِن الغُرْم، وهو الدَّيْن، والرِّفْدُ: العطاء.

قلت: البيت لابن أحمر في البحر ٢/٣٦ وليس في ديوانه المجموع.

والبيت من كلمة نفيسة اختُلف في نسبتها، فقيل للعكوَّك أبي الحسن علي بن جبلة (ت٢١٣هـ)، ولأبي الشِّيْص أبي جعفر محمّد بن عبد الله

(ت١٩٦هـ)، وقيل لدوقلة المنبجي، ورجَّح هذا العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي نَـوَّرَ الله ضريحَه. انظر بسط الكلام على نسبتها في مقدمة القصيدة التي نشرها مفردةً صلاح الدين المنجد، وأسماها «اليتيمة» والبيت منها ص ٣٦، وفي الدر ٢٧٣/٢ مُغْرَماً تحريف، صوابه مُقْرَفاً، والمقرف ما يداني الهجنة أي أمُّه غير عربيّة. عن القاموس [ق ر ف] يريد أنّه لا يمدح هجيناً لا يستحقُّ الثناء وإن أجزل له العطاء، فعطاؤه ينفد ومديحُه يخلد.

٥٦- الدر ٢٧٩/٢

سُمِّي بذلك لشهرته في حاجة الناس إليه من المعلومات [كذا]. المعلومات تحريف، صوابه المعاملات. وهو يتحدّث عن لفظ «الشهر».

٥٧- الدر ٢٧٩/٢

وقيل: لأنَّ القلوب تحترق [كذا] فيه – أي في رمضان – من الموعظة.

قال المحقق: سقط القاف مِن تحترق في الأصل سهواً.

قلت: لم يسقط من الأصل شيءٌ، وهي تَحْتَرُّ أي تشتدّ حَرارتُها وتأثُّرُها. وكذلك في البحر ٢٦/٢، والقرطبي ٢٩٠/٢، وفيه: ورمضان مأخوذ من رمض الصائم يَرْمَضُ إذا حُرّ جوفُه من شدّة العطش. وقيل: لأنَّ القلوب تأخذ فيه مِن حرارة الموعظة والفكرة في أَمْرِ الآخرة.

٥٨- الدر ٢٨٥/٢

أَرَادتْ عِـرَاراً بـالهَوَانِ ومَـنْ يُـرِدْ عِـرَاراً لعمـري بـالهَوَانِ فقـد ظَلَـمْ

قال المحقّق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في البحر ٤٢/٢

قلت: قائله عمرو بن شأس، وهو في ديوانه ٧٠، وشرح الحماسة للأعلم ٦٩٠/٢، والكامل ٣٥٥/١.

٥٩- الدر ٢٨٥/٢:

ونحوه قولُ أبي صخر:

أُريدُ لأَنْسَى حُبَّها فكأنَّما تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكُلِّ طريقِ

قال المحقّق: البيت لكُثيّر، وليس لأبي صخر، وهو في ديوانه ٢٤٨/٢.

قلت: أبو صخر كُنية كُثيّر عزّة. انظر: الخزانة ٢٢١/٥. وفي القرطبي ٣٠٥/٢: نحو قول كُثيّر أبي صخر، وفي البحر ٤٢/٢: ونحوه قول أبي صخر. . البيت والدر تابع البحر في اقتصاره على «أبي صخر»، واقتصار أبي حيّان عليه وحدَه تدليسٌ منه، وهذا ما جعل المحقّق يَهِمُ فيه ويظنُّه الهذليّ. والبيت في ديوان كُثيّر ٢٤٨/٢، ومعاني القرآن للأخفش ١٦٩/١، والكامل ١٠٠٠/٢، والمحتسب ٣٢/٢، والقرطبي ٣٠٥/٢، واللسان [ورد]، والمغني ٢٨٥، والخزانة ٣٢٨/١٠، وفي المصادر: بكُلِّ سبيلِ. ويُروى تَخَيَّلُ موضع تَمَثَّلُ.

٦٠- الدر ٢٩٣/٢

قرأ عبد الله «الرَّفوثُ»

كذا ضبطه المحقق، وصوابه الرُّفوثُ بضمّ الراء. وهو مصدر رَفَثَ عن

القاموس [ر ف ث]. وانظر: معاني القرآن للفرّاء ١/١١٤، والكشّاف ١/٢٣٠، وابن عطية ١/٢٥٧.

٦١- الدر ٢/٣٠٥

وقد تقدّم لنا أنّها – أي الباء – تزاد في الاسم(١)، ولا حاجة إلى إعادة ما تقدَّم. .

قال المحقق (١): كذا في الأصل، وهي لا تزاد في الاسم إنّما تزاد في الخبر.

قلت: بل تزاد في الاسم إنْ كان «أنَّ وصلتها»، كقوله:

أَلَيْسَ عجيباً بأَنَّ الفَتَى ... يُصَابُ ببعضِ الذي في يديه

انظر: البحر ٢/٣، والكامل ٧٠٥، وما تقدّم برقم ٢٢.

٦٢- الدر ٢/٣٠٦

ومنه رجل ثَقِيْفٌ [كذا] أي سريعُ الأَخْذِ لأَقْرانه.

قلت: ثقيف تحريف، صوابه: ثَقْفٌ. وانظر: اللّسان [ث ق ف]، والقرطبي ٢/٣٥١، والبحر ٢/٥٩.

٦٣- الدر ٢/٣٠٦

فإِمّا تَثْقَفُوني فاقْتُلُوني ... فَمَنْ أَثْقَفْ فلَيْسَ إلى خُلُودِ

قال المحقّق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في شواهد الكشاف ٤/٣٦٧

قلت: هو عمرو ذو الكلب كما في شرح أشعار الهذليين ٢/٥٦٧، والرواية فيه:

فإِنْ أُثْقِفْتُمُونِي فاقْتُلُونِي ... وإِنْ أُثْقَفْ فَسَوْفَ تَرَوْنَ بالِي

أُثْقِفْتُمُوني ظفرتم بي. ترون بالي أي حالي فيه. يقول: إن قُدِّر لكم أَنْ

تصادفوني فاقتلوني، يقال: أُثْقِفْتُه أي قُيِّضَ لي، وثَقِفْتُه صادفتُه. ويُروى: ومَنْ أُثْقَفْ أي مَنْ أُثْقَفْهُ منكم فسوف أقتلُه. ورواية البحر ٥٩/٢ عن الكشّاف ٢٣٦/١ وعنه أيضاً في الفخر الرازي ١١٠/٥، والدر ٣٠٦/٢. ورواية مقاييس اللغة ٣٨٢/١، ومجمل اللغة ١٦١/١، واللّسان [ث ق ف] كرواية أشعار الهذليين.

٦٤- الدر ٣٠٧/٢

فإنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ وإنْ تَفْصِدوا لِدَمٍ نَفْصِدِ

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في البحر ٦٧/٢

قلت: البيت فيه تصحيف، صوابه: تَقْصِدوا. . . نَقْصِدِ وهو مِن كلمةٍ اختُلف في قائلها، فقيل امرؤ القيس، وهي في ديوانه ١٨٦، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم ١٩، ومقدمة تفسير ابن النقيب ٤٤ وقيل غيره. انظر بيان ذلك في حواشي السمط ٥٣٠/١.

٦٥- الدر ٣١٠/٢

وأَلْقَى بِكَفَّيْهِ الفَتَى استكانةً مِن الجوعِ وَهْناً ما يَمُرُّ وما يَحْلُو

كذا أنشده وضبطه، وصوابه:

وأَلْقَى بِكَفَّيْهِ الفَتِيُّ استكانةً مِن الجوعِ وَهْناً ما يُمِرُّ وما يُحْلِي

والبيت للبيد في ديوانه ٢٧٧، برواية: وألقى تكنّيه... وهي أجود. اللّسان [م رر]، والبحر ٧١/٢.

٦٦- الدر ٣١٢/٢

وزعم ثعلب أنَّ «تَهْلُكة» لا نظير لها. وليس كذلك لِمَا حكى سيبويه ونظيرها مِن الأعيان على هذا الوزن: التَّنْفُلَة [كذا] والتَّنْصُبَة [كذا].

قال المحقّق: النّفْلُ الهبة [كذا]، والنَّصَب التعب [كذا].

قلت: كذا وقع، صحَّف المحقِّقُ البناءَين وشرحهما على تصحيفهما وما قاله في الحاشية يعني أنّه نظر في اللّسان أو غيره من معجمات العربيّة ورأى البناءَين فشرحهما بما أبصره. وهذا منه إخلالٌ بالأمانة عظيمٌ، وخروج عن قواعد نشر النصوص وتحقيقها.

والتّنصُبَة صوابها: التّنْضُبَة جمعها التّنْضُب شجر ينبت بالحجاز، وهو ينبت ضخماً على هيئة السَّرْح، وعيدانُه بيضٌ ضخمة، وورقه مُتَقَبِّضٌ، ولا تراه إلاّ كأنّه يابس مُغْبَرٌّ وإنْ كان نابتاً، وله شوكٌ مثل شوك العوسج، وله جنًى مثل العنب الصغار. عن اللّسان [ن ض ب] وانظر: الكتاب ٤/٢٧٠،، وسفر السعادة ١/٨٨.

والتّنفُلَة صوابها التّتْفُلَة: أنثى الثعلب. عن اللّسان [ت ف ل] انظر: الكتاب ٤/٢٧٠، والمقتضب ٣/٣١٨، وسفر السعادة ١/١٧٤

٦٧- الدر ٢/٣٢٠

ثلاثٌ واثنتانِ فهُنَّ خَمْسٌ وسادسةٌ تَمِيْلُ إلى شَمَامِ

قال المحقق: البيت للفرزدق ديوانه ٨٣٥. وشَمَام: اسم جبل كما في اللسان [شمم].

قلت: البيت من شعر الفرزدق الذي تعهَّرَ فيه. قال الأستاذ السيد أحمد صقر – بَرَّدَ الله مضجَعَه – في حاشيته البارعة على تأويل مشكل القرآن ٢٤٣: الشَّمَام: المُشَامَّة، كما قال ابن سلاّم في طبقات الشعراء ٣٨.اهـ يقال: شاممْتُ فلاناً إذا قاربتَه وتعرّفْتَ ما عندَه بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة مِن الشّمّ كأنّك تَشَمُّ ما عندَه ويَشَمُّ ما عندَك لتعملا بمقتضى

ذلك. عن اللّسان [ش م م] وما للفرزدق ولذلك الجبل!؟.

٦٨- الدر ٢/٣٢١

قوله ﴿ذلك لِمن﴾ في اللاّم قولان: أحدهما أنّها على بابها. . والثاني: أنّها بمعنى «على»، كقوله ﴿أولئك عليهم لعنةُ اللهِ. . .﴾.

قال المحقق: الآية ١٦١ من البقرة. والأصل: اللغة، وهو سهو.

قلتُ: لم ينبّه المحقّق على خطأ الاستشهاد بالآية المذكورة إن كان من السمين، ولا أظنّه. وصواب الاستشهاد ﴿أولئك لهم اللّعْنَة﴾ [سورة الرعد: ٢٥]، وهذه الآية دليل على أنّ اللام بمعنى «على»، ولا شاهد في الآية المذكورة. والراجح عندي أنّ ما في الأصل صواب «اللعنة»، وربّما كان هذا التحريف من المحقق.

٦٩- الدر ٢/٣٥٠

تلدُّ أقْرَانَ الرجالِ اللّدَدِ

كذا وقع، وصوابه: الرجال اللُّدِّ. انظر: معاني القرآن للفرّاء ١/١٢٣، والطبري ٤/٢٣٥، واللّسان [ل د د]، والبحر ٢/١٠٨.

٧٠- الدر ٢/٣٥٠

وقيل: من لُدَيْدَيْ [كذا] الوادي، وهما جانباه.

قلت: الصواب: لَدِيْدَيِ الوادي. عن اللّسان [ل د د].

٧١- الدر ٢/٣٥٥

وجهنّم . . . مشتقة مِن رَكِيّة جَهَنّام.

كذا وقع، وصوابه مِن ركية جِهِنّام.

٧٢- الدر ٢/٣٥٧

قال المحقق في ترجمة الرياشي: توفّي ٢٠٧هـ، وانظر: البغية ٢٧/٢

قلت: خطأ، صوابه ٢٥٧هـ كما في البغية ٢٧/٢

٧٣- الدر: ٣١٣/٢

قال المحقق في ترجمة أبي عمرو الشيباني: تُوفّي سنة ٢٥٦هـ وأحال على البغية ٤٣٩/١.

قلت: هذا خطأ، صوابه ما في البغية ٤٣٩/١: سنة ست – أو خمس – ومئتين.

٧٤- الدر ٣٨٥/٢

إنَّ الصنيعة لا تكونُ صنيعةً حتّى يُصاب بها طريقُ المَصْنَعِ

قال المحقق: لم أهتدِ إلى قائله، وهو في اللّسان [صنع]، وشواهد الكشّاف ٤٣٩/٤

قلت: نُسب في تمثال الأمثال ١٩٩/١ إلى عيسى بن يزيد البجلي، وإلى الهذيل الأشجعي في معجم الشعراء ٤٥٨، وهو بلا نسبة في الكامل ١٧٩/١، والكشّاف ٢٥٧/١، والبحر ١٤٢/٢، واللّسان [ص ن ع – هـ ي ع]، وروايته في [هـ ي ع]

حتى يُصَابَ بها طريقٌ مَهْيَعُ

أي واضح بيِّنٌ.

٧٥- الدر ١٠٩/١١

وحكى الرقاشي [كذا] أنّه سُمِعَ إِبَّالة بالكسر والتشديد.

قلت: الرقاشي تحريف، صوابه: الرؤاسي. انظر: معاني القرآن للفرّاء ٢٩٢/٣، ومجمع البيان ٦٩٠/١٠. والرؤاسي: أبو جعفر محمد بن الحسن

أستاذ الكسائي والفرّاء. وكان صالحاً. بغية الوعاة ٨٢/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١١٦/٢. وعبارة الفرّاء في المعاني له ٢٩٢/٣: وزعم لي الرؤاسي، وكان ثقةً مأموناً، أنّه سمع . . .، وهو محرَّف في البحر ٥١١/٨ أيضاً: وذكر الرقاشي [كذا]، وكان ثقة، أنه سمع...

وبعد

فإنّ الجهد الذي قام به المحقّق الفاضل جهد طيّب مشكور، وما تقدّم من ملاحظ غيرُ قادح في عملِه إذ عملُه في هذا الكتاب الجامع الضَّخْم مِمّا تضطلع به المؤسسات العلمية الكبيرة. ولو تولّى المحقّق الفاضل قراءةَ متن البحر – أو ما يتصل من متنه بالدر – وعِراضَه بمتن الدر. ولو تأنّى في قراءة حواشي بعض المحقّقين – ولا سيّما حواشي العلامة محمود شاكر في تفسير الطبري – وانتفع بما جاء فيها من ضبط وعزو وتحرير = إذن لخلا عملُه مِنْ كثيرٍ مِمّا ذكرتُه ومِمّا لم أذكره.

هذا آخر ما رأيتُ ذكره مِمّا عَنَّ لي من التعليق على مواضع من الكتاب إِبّانّ قراءتي فيه. ولا أزعم أنّ ما ذكرتُه هو الحقُّ الصُّراح إنّما هذا ما أدّاني إليه اجتهادي لا أقطع فيه بيقين، وهو جهد المُقِلّ. وا لله تعالى أسأل أنْ يجعلنا من المخلصين النافعين.

المصادر والمراجع

أحكام القرآن، لأبي بكر الرازي الجصّاص الحنفي، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥.

ارتشاف الضَّرَب، لأبي حَيّان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٩٩٨م.

أساس البلاغة، للزمخشري، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

إصلاح المنطق، لابن السّكّيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠.

إعراب القراءات الشواذّ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط ١٩٩٦.

الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٧.

أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١ ١٩٩٢.

أمالي القالي، مصر، دار الكتب ١٣٤٤هـ.

إنباه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٠.

الإنصاف، لأبي البركات الأنباري، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط٤، ١٩٦١.

أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ ١٩٩٠.

بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

تاج التراجم في طبقات الحنفية، لابن قطلوبغا، صحّحه صبحي السامرائي، مكتبة المثنى ببغداد، ط٢ ١٩٧٨.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق د.

حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، طبعة مصورة.

التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٠.

تهذيب الألفاظ، لابن السكيت، نشره لويس شيخو، بيروت ١٨٩٥.

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكاتب العربي ط٢، ١٩٦٧.

الجنى الداني، للمرادي، تحقيق فخر الدين قباوة وآخر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢.

الحُجّة للقُرّاء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٤.

خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٦.

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة مصورة.

الدرر الكامنة، لابن حجر، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ١٩٦٦.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور محمد أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٦.

دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه الشيخ محمود محمد شاكر، دار المدني، ط٣، ١٩٩٢.

ديوان جرير، تحقيق د. نعمان طه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.

ديوان القتّال الكلابي، تحقيق د. إحسان عبّاس، بيروت، ١٩٦١.

سفر السعادة، للسخاوي، تحقيق الدكتور محمّد أحمد الدّالي، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥.

سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٩٩٦.

شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، بيروت، طبعة مصورة.

شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق محمد علي الريح هاشم، القاهرة، ١٩٧٤.

شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، ١٩٩٠.

شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة.

شعر الراعي النميري، تحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، بغداد، ١٩٨٠.

شواهد الشعر في كتاب سيبويه، د. خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة بالكويت، ط١، ١٩٨٠.

طبقات المفسّرين، للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

الكامل، للمبرِّد، تحقيق د. محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، طبعة مصورة.

كتاب الشِّعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٨.

الكشّاف، للزمخشري، صحّحه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر.

مجمع البيان، للطبرسي، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

المحرّر الوجيز، لابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

معاني القرآن، للأخفش، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠.

معاني القرآن، للفرّاء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت، طبعة مصورة.

معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق. د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨.

مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك وعلي حمد الله، ومراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط٦، ١٩٨٥.

مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٧.

المقاصد النحوية، للعيني، (بهامش خزانة الأدب ط١ بولاق).

المقتضب، للمبرِّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٩٦٣.

(آراء وأنباء)

حفل تأبين

فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

(١٩١٦-٢٠٠١)

أقام مجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيد وأسرته حفل تأبين للأستاذ المربي الكبير، وزير التربية الأسبق

الدكتور أمجد الطرابلسي

مساء يوم الأربعاء الواقع في ١٩ ذي الحجة١٤٢١ هـ / ١٤ آذار ٢٠٠١ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بدمشق، وشارك في تأبين الفقيد الراحل:

-الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية باسم المجمع

-الأستاذ الدكتور محمود السيد وزير التربية

-الأستاذ الدكتور عادل العوا باسم جامعة دمشق

- الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم وزير التربية سابقاً

-الأستاذ المهندس محمد أيمن الطرابلسي باسم أسرة الفقيد

* * *

وننشر فيما يلي كلمات هذا الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور أمجد الطرابلسي

(١)

في يوم الأحد (٤/١١/١٤٢١هـ = ٢٨/١/٢٠٠١م) وافت المنية أستاذنا الكبير الدكتور أمجد الطرابلسي، ففقدنا بوفاته عالماً جليلاً، وناقداً ألمعياً، ومربّياً قديراً، وكاتباً بليغاً، وشاعراً رقيقاً. وكانت الفجيعة بفقده بالغة، وملأ الحزنُ عليه النفوس. رحمه الله الرحمة الواسعة، وأنزله منازل الأبرار في جنات النعيم، مع الصديقين والشهداء والصالحين.

وإن سيرة الفقيد، عليه الرحمة والرضوان، حافلةٌ بالعطاء الطيب، والبذل السخيّ، ولا عجب، فقد أمضى زهاء خمسين عاماً في ميدان التعليم يؤدّي واجبه أحسن ما يكون الأداء، ويواصل العمل دون توقف، يؤلّف ويحاضر، ويُعنى بإصلاح المناهج، ويتابع ما جدّ على الساحة في علوم اللغة والأدب. وكان، فوق ذلك، شديد العناية بطلابه في الدراسات العليا، يقدّم لهم خير ما عنده، يوجّههم ويسدّد خطاهم، ويؤهلهم للقيام بواجبهم على أحسن الوجوه وأرضاها. وهو صاحب القولة المشهورة، وقد سئل: لم لا تؤلف كتباً فقال: «اخترت تأليف الرجال».

وقد ظهر من طلابه وخريجيه نابغون أكفياء، يتابعون الرسالة التي

تسلّموها من أستاذهم الذي أحسن رعايتهم، ورفع في منازل العلم رتبتهم.

وبحالُ القول في سيرة الفقيد واسع، متعدد الجوانب، غزير المادة. ولكنّ المقام يدعوني أن أجمل الحديث وأوجز القول.

ولد الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي بدمشق عام ١٩١٦م[١]. وكان أبوه حسني بن محمود الطرابلسي ضابطاً في الجيش العثماني، ثم ضابطاً في الجيش الفيصلي. ويشاء القدر أن يفقِد الوليدُ الصغير أمَّه التي اختطفتها المنون عام ١٩١٨م، وهو ابن سنتين. وقد لا نجاوز الواقع إذا قلنا إن الوليد أحسَّ أنه فقد شيئاً ثميناً غالياً لا يعوّض. ونَعِم الوليد برعاية أبيه ونظراته التي تفيض حباً وحناناً وعطفاً، إلى أن بلغ التاسعة من عمره (عام ١٩٢٥م) فجاءته الضربة الثانية التي أفقدته أباه، فعاش يتيماً في كفالة جَدّه وأعمامه الذين أحاطوه بضروب الرعاية، وعُنوا به أتمَّ عناية. وبدأ دراسته الأولى في الكُتّاب، ثم التحق بالمدرسة، ولما أنهى المرحلة الابتدائية انتقل إلى ثانوية عنبر (عام ١٩٢٧م) وقد ضمّت هذه الثانوية نخبة من الأساتذة العلماء. يقول الأستاذ الدكتور أمجد في خطاب استقباله عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية متحدثاً عن هذه المدرسة: «وكانت هذه المدرسة حين انتسبتُ إليها تضمُّ في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية، كلُّهم أساتذتي، ولكل منهم عليَّ من الفضل ما لا يسعه عرفاني بالجميل: اثنان منهم كانا عضوين

---

(١) هذا ما جاء في سجلات الأسرة. ويقول الدكتور أمجد: «وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر[١٩١٨م] الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة» (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٤٧، ج١: ١٥٧).

عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي، والثالث كان يشقُّ طريقه إلى المجمع، وهو محمد البزم. أعلام ثلاثة أحالوا المدرسة آنئذٍ إلى مجمع آخر بعلمهم الغزير، ودروسهم الشيقة»[١].

ثم يقول متحدثاً عن الأستاذ محمد البزم[٢]، سلفه في المجمع: «وانتسبتُ إلى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧م، وهو العام الذي عُين فيه البزم مدرساً للعربية في تلك المدرسة. وبهذا أُتيح لي أن أكون قريباً منه خلال سنوات سبع، منها سنتان قضيتهما متلمذاً له في الصفين: السابع والثامن»[١].

وكان لمكتب عنبر أثر يذكر في تنمية شخصية الدكتور أمجد وتفتح مواهبه. ويقول الأستاذ ظافر القاسمي في وصف مكتب عنبر: «ذلك أنه لم يكن مكتباً لتعليم الفتيان فحسب، وإنما كان مؤسسة قائمة بذاتها، لها تقاليدها وأعرافها، ولها نظمها وطرائقها، ولأنه كان معقلاً من معاقل الوطنية الصادقة، وحصناً من حصون الفصحى»[٣].

لقد أرضى الشابُّ الناشئ ميوله العلمية والوطنية، وروَّى نفسه من علوم اللغة العربية وآدابها، ولعله مضى شوطاً بعيداً في هذا المضمار فاق به من حوله. يقول الدكتور شكري فيصل متحدثاً عن مكتب عنبر والدكتور

(١) مجلة المجمع، مج ٤٧، ج١: ١٩٥.

(٢) انظر ترجمته في كتاب: «مكتب عنبر» للأستاذ ظافر القاسمي: ٥٤-٥٩، والأعلام للزركلي ٧: ٩١، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢: ٦.

(٣) مكتب عنبر: ٣٨.

أمجد: «هذا البيت العتيق الذي خرج منه العلماء والأدباء والشعراء، خرج منه الثائرون والمصلحون... في عنبر تفتحت عبقريات... أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقريات الفذة... »(١).

وقبل أن يودّع الأستاذ أمجد مدرسته الثانوية فاجأ الناس بقصيدة أثار بها إعجابهم ودهشتهم. إنها قصيدته الأولى التي نشرتها مجلة الرسالة (في ١٦/٤/١٩٣٤م)، تحدث فيها عن أمه التي افتقدها وهو ابن سنتين، فوصف ما يضطرب في نفسه من لواعج الأسى والحسرة بأجمل أسلوب، وكأنّ شعره لم يعرف مرحلة القرزمة، فجاء مكتملاً سائغاً عبّر عما عانى ويعاني من فقد أمه التي رزئ بها وهو بعدُ في المهد.

وقد قدّم الدكتور أمجد لقصيدته في مجموعه الشعري: «كان شاعراً» بقوله: «منظومة على براءة مضمونها وطفولة عباراتها لها في قلبي مكانة خاصة،

أولاً: لأنها في مناجاة أمّ لا أعرف لها صورة...

وثانياً: لأنها أول ما نشرتُ في رسالة الأستاذ المرحوم أحمد حسن الزيات عام ١٩٣٤، وأنا بعد تلميذ في المرحلة الثانوية».

ومما نقتطف منها:(٢)

---

(١) مجلة المجمع، مج ٤٧، ج١: ١٥٩-١٦٠.

(٢) مجلة الرسالة: العدد ٤١-١٦/٤/١٩٣٤م، كان شاعراً: ١٢٣-١٢٥، وقد نشرت القصيدة في مجلة الرسالة بعنوان (نجوى يتيم)، وفي كتابه: كان شاعراً، بعنوان (خيال أمي غاب).

مـــــا لفــــؤادي ذابْ يلفحـــــه الوجــــــدُ
وللدجــــى قــــد شــــابْ ولم أنمْ بعــــــــــدُ؟
مــــا للأســـى قــــد ثــــارْ في كبــــدي الحــــرّى
ومــــا لدمعــــي حــــارْ في مقلــــتي الحــــيرى
أحنــــو إلى التذكــــارْ وليــــس مــــن ذكــــرى...
خيــــالُ أمــــي غــــابْ وإلفــــيَ المهــــدُ
عــــدا مــــع الأحقــــابْ ولم يــــزل يعــــدو
في زمــــن لعّــــابْ ليــــس لــــه عهــــدُ
يــــروح بالأوصــــابْ وبــــالجوى يغــــدو

ولئن عبّرت القصيدة عن عواطف الدكتور أمجد وما يستسرُّ في نفسه، ودلّت على إحساسه المرهف ورقة مشاعره، إنها كشفت أيضاً عن مقدرته وتفوقه، وامتلاكه ناصية اللغة، وموهبة الشعر، وأسرارَ البيان، وهو بعدُ في ختام المرحلة الثانوية.

وشهدت تلك السنة (١٩٣٤م) عدةَ قصائد نشرها في الرسالة، عرفتُ منها: (السائلة)، و(عاصفة في قلب)، و(عرس في مأتم) و(في الروض المحزون)، يغلب عليها الشكوى، ولكنها شكوى الشابّ يواجه الحياة ومشكلاتها، ويبحث عن طريقه فيها.

ولــربَّ ليــلاتٍ لبثــتُ بهــا سهرانَ أرقــبُ طلعــة القمــرِ[1]

(١) مجلة الرسالة: العدد ٧٦–١٧/١٢/١٩٣٤م.

أشكو لـه همّاً يساورني وأبثُّ بعض مظالم البشر
تلك الطفولة ما عرفت بها إلا الدموعَ وأكؤس الصَّبِرِ

(٢)

وجاز الدكتور أمجد امتحان البكالوريا - قسم الفلسفة (سنة ١٩٣٤م)، وأخذ يشقُّ طريقه في الحياة، واختار التعليم في وزارة المعارف لِيُمضي فيه نحو ثلاث سنوات (١/١٠/١٩٣٥-١٠/٥/١٩٣٨م).

ثم نجح في المسابقة التي جرت لنيل درجة الإجازة في الأدب العربي، وسافر إلى فرنسا في ١١/٥/١٩٣٨م في صحبة زملاء أصدقاء من خيرة شباب الوطن، هدفهم أن يدرسوا الدراسة الجادّة، ليعودوا وقد امتلأت عيابُهم علماً ومعرفة، كي يشاركوا في خدمة وطنهم الحبيب.

وفاجأتهم الحرب العالمية الثانية وهم في فرنسا، فعانَوا فيها من ظروف الحرب الصعبة، وفقدوا الأمل بالعودة العاجلة، لقد تقطعت السبل فأكبَّ الدكتور أمجد على متابعة الدراسة، وضمّ إلى درجة الإجازة الجامعية دراسة درجة الدكتوراه فحصل عليها، وعاد إلى الوطن في أواخر عام ١٩٤٥م، بعد أن أمضى في فرنسا نحو سبع سنين ونصف السنة (١١/٥/١٩٣٨-١/١١/١٩٤٥م).

فدرّس سنة في مدرسة التجهيز الثانوية (١/١١/١٩٤٥-٤/١٢/١٩٤٦م) لينتقل بعدها إلى رحاب الجامعة.

واحتلَّ الأستاذ أمجد كرسيه الذي كان ينتظره في كلية الآداب، وبدأ

مرحلة جديدة في حياته امتدت اثنتي عشرة سنة (١٩٤٦/١٢/٥–١٩٥٨/١٠/٣١م)، درّس فيها الأدب العربي، وأرسى قواعده، وبسط مناهجه، وضرب المثل الصالح في طرائق التدريس التي سلكها لينشّئ طلابه، وقد تزودوا بزاد من المعرفة وحبّ البحث يقوَوْنَ بهما على القيام بعملهم، وأداء رسالتهم العلمية على الوجه المَرْضِيّ، كما كان، رحمه الله، القدوة الحسنة فيما بذل من جهد جاهد، وعمل دائب لينهض بما أخذ به نفسه من مهام، فكان يدخل الجامعة في الصباح، ليعود منها في المساء، لا يخرج منها إلا لساعتين، فكان يستقبل طلابه طوال النهار، ويرشدهم ويوضح لهم ما أشكل عليهم(١).

إنها سنوات العطاء والبذل والتضحية دون توقف ولا منّ.

وطالما أثنى المتحدثون من طلابه وعارفيه على طريقته البارعة في التدريس، فأشادوا بصنيعه، وأفاضوا في ذكر سعة علمه، وتمكّنه من مادته، وحسن تأتيه ليجعل الصعب سهلاً، والبعيد النافر قريباً ميسراً. ومن هنا كان تعلق الطلاب التعلق الشديد بحضور دروسه في إصغاءٍ تام، وتحفزٍ لفهم ما يلقيه عليهم واستيعابه.

وعلى كثرة ما بذل، رحمه الله، لتزويد طلابه كي يبلغوا الغاية التي يريدها لهم، فإنه آثر أن يتصدّى أيضاً لتأليف كتب تعزّز مواقفه في دراسة الأدب، وتعين طلابه، فكان من نتاج هذه المرحلة:

---

(١) مجلة المجمع، مج ٤٧، ج١: ١٦٤.

١- كتاب: النقد واللغة في رسالة الغفران /ط ١٩٥١م.

وقد عرضه الأستاذ الطرابلسي بنظرة جديدة، فبيّن أن أبا العلاء يتبدّى لنا في كتابه رسالة الغفران عالماً واسع الاطلاع على فنون الأدب، وعلوم اللغة. وهو، إلى ذلك، ناقدٌ من الطراز الأول، نشيط الفكر، ذكيّ، متمكّن من أدوات النقد كل التمكن، فقلب بنظرته الجديدة نظرات الباحثين السابقين رأساً على عقب، فقد رأوا أن المعري إنما قصد في رسالته إلى وضع قصة سماوية عبقرية يقيمها على أساس من الخيال والتهكم، فكشف أستاذنا في الفصول التي حبّرها في كتابه عن مدى العناية التي خصّ بها المعري النقد الأدبي والدراسات اللغوية في رسالة الغفران. وبذلك أعادنا لنعيش في جو العصر الذي عاش فيه حكيمُ المعرة وأديبُها ولغويُّها الأكبر. وأتاح الكتاب للباحثين أن يستأنسوا بنظراته الجديدة في دراساتهم الحديثة.

٢- كتاب: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب /ط ١٩٥٥.

الجزء الأول: اللغة والأدب.

وقد رمى الأستاذ الطرابلسي من تأليف هذا الكتاب أن يضع بين يدي طلابه صورة للنشاط الفكري عند العرب في مادتي اللغة والأدب، كما رمى أيضاً إلى إرشاد الطالب الجامعي إلى المصادر والمراجع الهامة التي هو بحاجة إليها لاستكمال أدوات بحثه. ومن هنا كانت دعوته لطلابه لاكتساب المعرفة بالاطلاع على الكتب المصادر، والاتصال المباشر بالنصوص، ومعرفة أساليب الرجوع إليها، والاستفادة منها، ليقووا على البحث المبتكر.

٣- محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام

من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين / ط١٩٥٧

وهذه المحاضرات ألقاها الدكتور أمجد على طلاب قسم الدراسات الأدبية في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. وهي ثماني محاضرات.

تناول فيها مسيرة الشعر الحماسي الذي نظمه الشعراء العرب في معارك التضال القومي من أواخر القرن التاسع عشر، وكان مزمعاً أن يقف به في منتصف القرن العشرين، ولكنه توقف في نهاية حوادث الثورة السورية، مؤمّلاً أن يُتمّ القسم الثاني المتضمن أحداث ما بعد الثورة السورية حتى منتصف القرن العشرين، و لم تسعفه الأيام لينجز مطلبه.

وقد عرض الدكتور أمجد في محاضراته نماذج دالّة من الشعر العربي تتناول وصف عواطف العرب القومية الجيّاشة، وتطلُّعَهم إلى إحياء مجد الأجداد، وإلى جانبها الأشعار الحماسية التي تستنهض الهمم، وتذكّر بالمجد القديم الزاهر، وتندّد بالمستعمرين وأحابيلهم، وتدعو إلى متابعة الكفاح حتى النصر.

وقد أحسن اختيار النماذج التي تعبّر عن تلك العاطفة القومية التي تملكت العرب في إبان نهضتهم، وكشفت عن تطلعاتهم إلى تحقيق الوحدة العربية.

لقد أراد الدكتور أمجد بمحاضراته عن شعر الحماسة والعروبة أن ينعش دراسة هذا اللون الشعريّ الذي يعبّر عن مشاعر الأمة، ويستثير حميتها، ويحدو بها أن تمضي في طريق النهضة والتقدم، لتستعيد سالف مجدها.

(٣)

ثم قامت الوحدة بين القطرين الشقيقين: مصر وسورية، فحملت للأمة العربية آمالاً كباراً، وآفاقاً فساحاً. وتولّى الأستاذ الدكتور أمجد منصب وزير التربية والتعليم في سورية /الإقليم الشمالي (١٩٥٨/١٠/٧-١٩٦١/٩/٢٧م) فبذل جهده ووُكْده، وعمل ما وسعه العمل ليمضي بالوزارة ومؤسساتها خطوات إلى الأمام في سبيل العلم والمعرفة واللغة، وقد وفّق ونجح. ولكن التجربة القومية لم تمض إلى غايتها، وحدث الانفصال، وفارقنا الدكتور أمجد إلى المغرب، وشارك في التدريس في جامعات الدار البيضاء وفاس والرباط، واحتلّ من المكانة بين زملائه وطلابه في المغرب مثلَ ما كان له في دمشق، ورحّبت به المؤسسات. ولعله يتاح لأحد الباحثين أن يتحدث عن مناشط الدكتور أمجد العلمية في المغرب. ويكفيني هنا أن أذكر أن اتحاد كُتاب المغرب بالاشتراك مع جامعتي فاس والرباط قد أقام له حفلاً تكريمياً (في ١-١٩٨٧/٤/٢م) بمناسبة مرور ربع قرن على عمله في جامعات المغرب «وقد بيّن المحاضرون أن العلاّمة المحتفى به، سواء في مؤلفاته أو محاضراته، أو الأطروحات التي أشرف عليها يلتزم مزيجاً من منهجين في دراسة النصوص: المنهج التاريخي الذي يعتمد على فهم النص بحسب تقاليد عصره الأدبية، والمنهج النقدي التحليلي الذي يواجه النص بمناهج حديثة في كشف بنيته»[١].

لقد دامت إقامة الدكتور أمجد في المغرب نحواً من ثلاثين عاماً أو

---

(١) مجلة الوحدة: العدد ٤٩، ص١٦٠.

يزيد. وكان له نشاطه العلمي الواسع في جوانب عدة.

وإني مكتف هنا بالحديث الموجز عن بقية آثاره التي أصدرها أيام إقامته في المغرب. وكنت قد تحدثتُ عن كتبه الثلاثة التي ألفها حين كان أستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق.

٤– زجر النابح «مقتطفات» لأبي العلاء المعري (ط١/١٩٦٥م، ط٢/١٩٨٢م): عثر الأستاذ الدكتور أمجد بطريق المصادفة على مقتطفات من هذا الكتاب في أثناء زيارته للمتحف البريطاني بمدينة لندن سنة ١٩٥٤م، وهي السنة التي انعقد فيها المؤتمر الدولي الثالث والعشرون للمستشرقين بمدينة كمبردج.

كان يطالع في المخطوطة ذات الرقم OR ٥٣١٩ التي تحتوي على الجزء الأول من لزوم ما لا يلزم للمعري، فرأى هوامش عدد من صفحاتها قد امتلأت بحواش كثيرة، وتبيّن له أن هذه الحواشي ليست سوى مقتطفات حرفية من (زجر النابح) الذي ألّفه أبو العلاء في الرد على من انتقده في مواضع من اللزوميات.

فقام بتحقيق الكتاب تحقيقاً جيداً، وقدّم له بمقدمة قصيرة، وبيّن المنهج الذي سلكه في ترتيب المقتطفات. وصدر الكتاب في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥– كان شاعراً (ط ١٩٩٣م)

تحدثت قبل قليل عن أُولى قصائد الدكتور أمجد التي نشرها في مجلة الرسالة عام ١٩٣٤م، ثم إنه والى النشر في المجلة نفسها، وتطالعنا إحدى

قصائده بعنوان: «قالوا: سَكَتَّ؟» وقد نشرها سنة ١٩٣٩م، ويقدّم لها الدكتور أمجد بقوله:

«نشرتُ في صباي عشرات القصائد، ثم توقفتُ عن النشر لأسبابٍ نفسية خاصة، فكثرت التساؤلات... والقصيدة صدى تلك التساؤلات»

وأكتفي بإيراد الأبيات الثلاثة في المطلع:

قالوا: سكتَّ عن الغناء؟ فقلتُ: لا ... في مسمع الأكوان رجعُ غنائي[1]

أنشدتُ في أذن النهار سعادتي ... وهمستُ في قلب الظلام شقائي

فوعت ترانيمي الطيورُ وردّدت ... همسي الخفيَّ كواكبُ الظلماءِ

لقد كان شاعراً رائعاً، وكانت له شهرته الواسعة لا في بلاد الشام وحدها، بل في البلاد العربية. ومن هنا كان الناس يترصدون شعره، ويتساءلون حين يتوقف عن الإنشاد.

ويقصُّ علينا الدكتور أمجد سبب تسمية مجموعه الشعري الذي نشره أخيراً: «كان شاعراً» (١٩٩٣) فيقول:

«كنتُ في الخمسينات أستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق
وأقام الطلبة معرضاً لرسومهم الكاريكاتورية
وحين زرتُ المعرض وجدتُ رسماً لي كُتب تحته: «كان شاعراً»
ومن تلك اللحظة نويت أن أجعل من هاتين الكلمتين عنواناً لأول

(١) مجلة الرسالة: العدد ٣٠٥–٨/٥/١٩٣٩، كان شاعراً: ٢٠٣–٢٠٦.

مجموع شعري أنشره وهكذا كان... ولكن بعد أربعين عاماً»[١]

ويضم مجموعه الشعري «كان شاعراً» أربعين قصيدة، اختارها من قصائده، ورتّبها حسب موضوعاتها، أقدمها: «خيال أمي غاب» نشرت في عام ١٩٣٤م، وأحدثُها «مراكش الحبيبة» نشرها في عام ١٩٨٩م.

وكان الدكتور أمجد يرى أن إخراج الشعر في مجموعات محدودة الحجم أقربُ إلى ذوق العصر، وكان يأمل أن يتبع مجموعه هذا مجموعاً آخر أو أكثر، ولكنه لم يُقدّر له أن يفعل.

ويؤسفنا أن الشاعر الغرّيد الذي تغنّى مواجده وتطلعاته، وبهر سامعيه بأسلوبه الفني وموسيقاه العذبة، كان مقلاً، أو عازفاً عن القول. فلم يبق بين أيدينا إلا قصائده التي نشرها في مجلة الرسالة، ومجموعه الشعري «كان شاعراً» وفيه قصائد مما كان نشره في الرسالة.

وإنا لنرجو أن ينهد باحث لجمع شعر الدكتور أمجد ليكون في متناول النقاد والباحثين والمتأدبين، يدرسونه ويدلّون على مواطن الجمال فيه.

٦– نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة للدكتور أمجد الطرابلسي (ط١/١٩٩٣م) ترجمة إدريس بلمليح.

يقول الدكتور أمجد مؤلف الكتاب في مقدمة الطبعة العربية: «هذا الكتاب – في أصله الفرنسي بحث جامعي تقدم به مؤلفه إلى جامعة الصوربون في باريس، ونال به درجة الدكتوراه بعد مناقشته في اليوم

---

(١) كان شاعراً: ٧

السادس من كانون الثاني من عام ١٩٤٥».

وصدر الكتاب بالفرنسية في سلسلة منشورات المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٦ ثم قام بترجمته إلى العربية الأستاذ إدريس بلمليح، وطبع بالدار البيضاء – المغرب.

ويقول الدكتور أمجد في مقدمة الطبعة العربية أيضاً: «والكتاب، على كونه الآن وثيقة عتيقة، أولُ بحث منظم في بابه، ولم يزل في وسعه أن يفيد المعنيين بدراسة الشعرية القديمة، أو بالدراسات المقارنة».

وفي الحق أن الدكتور أمجد قدّم بدراسته نظرة جديدة تأخذ بيدنا ونحن ندرس كتب التراث التي تناولت النقد الشعري.

٧– الصاهل والشاحج للمعري

نشر الأستاذ الدكتور أمجد، رحمه الله، مقالة في مجلة المجمع (مج٤٩، ج٢ ص ٢٥٤–٢٩١/ نيسان ١٩٧٤م) تحدث فيها عن رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري. وذكر في مطلعها أن مجمع اللغة العربية بدمشق رغب إليه منذ مدة أن يقوم بتحقيق رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، وقدّم إليه صوراً لمخطوطتين ثمينتين من هذا الكتاب تضمهما الخزانة الملكية في الرباط. ثم أشار الدكتور أمجد إلى ما لقيته هذه الرغبة في نفسه من استجابة لما يشدّه إلى أبي العلاء من اهتمام ومحبة، وانه عكف على دراسة الكتاب وتحقيقه.

وهو يقدّم إلى محبي أبي العلاء حديثاً عن الكتاب بعد أن أوشك أن

ينتهي من عمله.

كان ذلك في شهر نيسان سنة ١٩٧٤م، وفي إحدى زياراته إلى دمشق بعد ذلك أطلعني على نسخة كتاب الصاهل والشاحج، وقد أنجز تحقيقها إلا مواضع قليلة.

ومرت الأيام تلو الأيام، ونحن نترقب وننتظر، وها نحن أولاء في مطلع عام ٢٠٠١م ولا نعلم علم هذه النسخة، وما مصيرها!![1].

(٤)

يطيب لي في ختام كلمتي أن أتحدث الحديث الوجيز عن الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التي عقدها يوم السبت (١٣٧٩/١٢/٢هـ = ١٩٦٠/٥/٢٨م) الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه خلفاً للأستاذ محمد البزم.

وصدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ تاريخ ١٩٦١/٢/١٤ بتعيين الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية.

وتأخر موعد استقباله في المجمع لشواغل كثيرة. ثم دعا المجمعُ

---

(١) يحسن الإشارة إلى أن رسالة الصاهل والشاحج قد نشرت بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (دار المعارف بمصر، ط٢/١٩٨٤م).

لاستقبال الأستاذ الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس (١٣٩١/٨/٣هـ = ١٩٧١/٩/٢٣م)، وافتتح الجلسة رئيسُ المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح. ثم ألقى الدكتور شكري فيصل عضو المجمع خطاب الترحيب بالأستاذ الدكتور الطرابلسي، فكان خطاباً جامعاً ممتعاً، فصَّل فيه القول، وأتى على أبرز ما قام به الدكتور أمجد من أعمال. ثم ألقى الدكتور أمجد خطابه متحدثاً عن سلفه الأستاذ محمد البزم، فكان خطاباً تجلى فيه ما عرف به الأستاذ الطرابلسي من رقة وعذوبة ومحبة ولطف، فقد التمس في بدء كلمته من روح سلفه محمد البزم قبول صادق عذره لتأخره، ثم ذكر بأسى وخشوع ومودة ثلاثة من أصدقائه المجمعيين الذين طوتهم المنون، وتحدث عن صلته القديمة بالمجمع الذي كان يقع على طريقه بين الدار والمدرسة، فكان يعرج على منابعه الثرّة كلما سنحت الفرص، واستعاد ذكرياته عن المجمع واحتفالاته، وصور بعض المحاضرين فيه. وكان أوضح تلك الصور مشهد الحفل الذي أقامه المجمع (عام ١٩٢٩م) تكريماً لشاعر النيل حافظ إبراهيم، وبصحبته يومئذٍ الشاعر خليل مطران.

ثم تحدث عن سلفه الأستاذ البزم، فذكر كيف أنه قارب سن العشرين وهو لا يعلم من القراءة إلا بعض سور قصار من القرآن الكريم. وأخذ يفصل أمره، ويبين الطريق الصعبة الشاقة التي سلكها في متابعة الدراسة، والمطالعة الجدّية القاسية التي أخذ بها نفسه حتى بلغ ما بلغ من العلم والمعرفة، وأصبح من كبار العلماء في علوم العربية، وإحاطتِه بتراثها، كما برّز في قول الشعر حتى عُدّ من الشعراء المجيدين.

وقد وفّق الدكتور أمجد فاطلع على مخطوطة كتابه «الجحيم» الذي تناول فيه الأستاذ البزم النحاة، فنال من أساليبهم الملتوية في تآليفهم، وسفّه آراءهم، ونَقَل فِقْراتٍ منه توضح طريقته في النقد، وبيّن أن جلَّ اعتماد البزم فيما ذهب إليه مقتبسٌ من أقوالٍ للمعري في لزومياته. ثم أثنى على منهجه في تشجيع طلابه على المناقشة، والإفصاح عن آرائهم، معزّزاً لديهم الثقة بالنفس. وبعد أن أفاض في ذكر البزم المعلم الذي طبعه على عشق العربية ونشّأه في علومها، التفت إلى الحديث عن البزم «الشاعر الذي ملأ أسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن»، ورأى فيه شاعر الإباء والتمرد، وأتى بنماذج من شعره الجميل، وفصّل في ذلك وجوّد.

كان الأستاذ الطرابلسي يحبُّ المجمع ويجلّه، ويقدّر له جهوده في خدمة العربية. يقول: «وكيف لا أعتزُّ بالانتساب إلى مجمعٍ له في عنق كل عربيّ فضلٌ، وفي كل ندوات العربية ذكرٌ، أما أنا فقد كان لي هذا المجمعُ منذ تفتحت عيناي على أدب العرب، وتمرّس لساني بلغة العرب، وطناً في وطن، وأهلاً إلى أهل»[1].

لم يُتح للدكتور الطرابلسي أن يشارك في أعمال المجمع مشاركة فعالة، فقد كان يعمل في المغرب، وقد رغب إلى المجمع أن يسمح له بالتغيب عن جلساته طوال إقامته في المغرب للتدريس في جامعاته فأذن له.

ولكنه ظل على صلة بالمجمع لم ينقطع عنه. وكان حريصاً في أثناء زياراته لدمشق على زيارة المجمع، والاتصال بزملائه المجمعيين، يطّلع على ما

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٤٧، ج١، ص١٩٣.

يقومون بـه، ويشـاركهم في مبـاحثهم والقضايـا الـتي يطرحونهـا، ويبـادلهم الرأي.

وبعدُ، فما زالت صورتُكَ أمامي، أيها الأستاذ الجليل، وأنت تحدثني، وقد لقيتك في المغرب، عن الحزن الشديد الذي حزبك على وفـاة صديقـك الأعز الدكتور حكمـة هاشـم[1]، وتنشـدني قصيدتـك علـى قـبره، وتذكـر الغربة القاسـية القاتلـة الـتي شملتكمـا معـاً، وكـأنك توحـي إليّ أن قدركمـا واحـد، وأن مصـيرك مصـيره. وهـا أنـا ذا أفتـح كتـابك: «كـان شـاعراً» فتواجهني قصيدتك نفسها: «غربتان» تقدم لها بقولك

علـى قـبر الصديـق حكمـة هاشـم
وكنـا اغتربنـا معـاً ثلاثـين عامـاً
ثم مات غريباً في بـاريس عـام ١٩٨٢

وهذه هي القصيدة، وإني أنشدها لأنها تُفصح عن إحساسك العميق بالغربة، وتطلُّعك الدائم إلى دمشق التي أحببتها وأحبتك الحب العميق:

أتيـت يـا صديـقُ أبكـي وُدَّكْ[2]
أذكـر عهـدي هاهنـا وعهـدَكْ
أبكـي علينـا لا عليـك وحـدَكْ

---

(١) كان الدكتور حكمة هاشم رئيساً لجامعة دمشق وعضـواً عـاملاً في المجمـع العلمـي العربي، انظر مجلة المجمع، مج ٢٩، ج٣: ٤٤٥-٤٦٧، مج٥٩، ج ٣: ٦٣٤-٦٥٤.

(٢) كان شاعراً: ١٤٧-١٤٩

هـذا مصـيري يـا أُخـيَّ بعـدَكْ
من يا تُرى، متى قصدتُ قصدَكْ
يذكـر لحـدي أو يـزورُ لحـدَكْ

* * *

كنـا نقـول: غربـةٌ يومـاً لهـا انقضـاءْ
ثـم نعـود حيـث ننسـى البعـدَ والشـقاءْ
ونلتقـي في حينـا أهـلاً وأصدقـاءْ
هـا هـي ذي تصرّمـت وانكشـف العمـاءْ
مـن بعـد غربـة الحيـاة غربـة الفنـاءْ
وهـذه يـا صـاحبي ليـس لهـا انتهـاءْ

رحمك الله الرحمة الواسعة، وأسكنك فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

لازال مسـكٌ وريحـانٌ لـه أرجٌ على صداك بصافي اللون سلسـالِ

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور محمود السيد
وزير التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم

إذا كان عضو مجمع اللغة العربية الراحل الشاعر المرحوم بدوي الجبل يقول:

ورود الربا بعد الربيع بعيدة ويدنيك منها في قواريره العطر

فإنّ السيرة العطرة لأستاذنا الراحل أمجد الطرابلسي تبقى قريبة إلى النفوس، متجذرة في أعماق العقول والقلوب، لأنها زاخرة بكل القيم الخيرة والسمات الإيجابية النيّرة.

ولئن كان جثمانه قد دفن في أرض بعيدة فإنه مقيم في وطنه ما أقام قاسيون. وستبقى ذكراه العطرة تملأ النفوس بأريجها الفواح وشذاها المنعش، لا بل إن أي قارورة عطر مهما تكن نوعية عطرها لا يمكن أن تصل إلى روعة عطر السمعة المعنوية التي تعطي لصاحبها عمراً ثانياً ومجداً خالداً ذلك لأن الكلمة لا تموت، إنها في البدء كانت وستبقى ويبقى الذكر للإنسان عمراً ثانياً.

ألا ليت من تستهويهم الدنيا بمغرياتها يعتبرون ويتفكرون ليدركوا أن العطر المعنوي للإنسان إنما هو أسمى شيء في هذا الوجود، وأنّ الحرص عليه نزوعاً وسلوكاً وأداءً، إنّما يقي صاحبه من الانحراف والزلل، ويمنحه مكانة لا تعادلها كنوز الأول.

يرجع عهدي بأستاذنا الراحل إلى عام ثمانية وخمسين وتسع مائة وألف، وهو عام خالد في نفوسنا، عام قيام الوحدة المباركة بين سورية ومصر، عام تحقيق حلمنا العربي في قيام أول وحدة عربية في تاريخنا المعاصر، في ذلك العام كنت قد حصلت على الشهادة الثانوية العامة، وتقدّمت إلى مسابقة بغية إيفاد عدد من المبعوثين إلى الاتحاد السوفييتي آنذاك للتخصص في الأدب الروسي، وكنت في عداد الناجحين وقد أرسلوا ثلاثة، وكان ترتيبي الرابع بين الناجحين، فلم يكن لي حظ في الإيفاد فتوجهت إلى وزير التربية والتعليم في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي الذي استقبلني – رحمه الله – في مكتبه بالوزارة أحسن استقبال لم يكن يحلم به شاب في الثامنة عشرة من عمره، شرحت له وضعي، وأصغى إليّ بكل جوارحه، فأشار علي أن أسجل في جامعة دمشق، وأكمل دراستي الجامعية وتابع قائلاً «إن المستقبل أمامكم أيها الشباب». ولما ذكرت له أن حالتي المادية لا تساعدني على الدوام في الجامعة، قال لي: إنّ بإمكانك أن تسجل في كلية الآداب والدوام فيها غير إجباري وإن الثقافة تنبع من الداخل، فما عليك إلا أن تقرأ كثيراً وتبحث في المراجع وأمهات الكتب معتمداً على نفسك، وأن تمحو هذه السحابة من

الحزن والكآبة من مخيلتك فالتشاؤم يمثل نظرة قاصرة لا أريد لها أن تقودك في سديم الحياة، وستكون بمشيئة الله من المتفوقين.

وبعد مضي أربع سنوات من دراستي الجامعية وجمعي بين الوظيفة والدراسة حصلت على الإجازة في اللغة العربية وآدابها بتفوق.

وأعلنت وزارة التربية عن بعثة للحصول على الماجستير في البلاغة العربية القديمة، ثم الدكتوراه في النقد باسم جامعة دمشق، وكانت الجامعة آنذاك ماتزال بإشراف وزارة التربية لعدم افتتاح وزارة التعليم العالي بعد، والتي تم افتتاحها بعد قيام ثورة آذار المجيدة، ثم رعاها ورعى العلماء فيها وفي أخواتها من الجامعات السورية قائد الحركة التصحيحية المباركة الرئيس الخالد حافظ الأسد.

وتشاء الظروف أن تعلن نتيجة المسابقة وأن أكون الناجح الأول والأصيل فيها، وكان ذلك حلماً بالنسبة إلي أن أكمل دراساتي العليا ببعثة دراسية، وأن أحصل على الماجستير في البلاغة العربية القديمة ثم الدكتوراه في النقد باسم جامعة دمشق وبعد أن تسلمت قرار الإيفاد وهيأت نفسي للسفر، ألغيت البعثة وعندما قابلت وزير التربية آنذاك وكان قد تسلم الوزارة عدد من الوزراء بعد أستاذنا الراحل، كان جواب الوزير الجديد:

– إنّنا لسنا بحاجة إلى بعثات أدبية ولا في العلوم الإنسانية، إننا بحاجة إلى بعثات في العلوم البحتة والتطبيقية.

وعبثاً حاولت الدفاع عن وجهة نظري وأنّ هذين النمطين من

الدراسة ليسا متناقضين أو متعارضين وإنما متكاملان ويكونان حلقة واحدة يدور فيها الوجود الإنساني عقلاً وروحاً، حساً ووجداناً، واقعاً وذاتاً.

كما دافعت عن حقي في إكمال دراساتي العليا نتيجة لتفوقي، وأنّ الدرجات التي حصلت عليها إنما هي نتيجة لجهودي وسهري الليالي، إلا أن الجهود في إقناعه وثنيه عن وجهة نظره باءت كلها بالإخفاق.

فتذكرت لقائي أستاذنا الراحل أمجد الطرابلسي وحدبه عليّ ونصائحه القيمة وأسلوبه التربوي وتواضعه تذكرت كيف:

حملت يتمي وحلمي وارتميت هنا على ذراعيه كان الأهل والوطنا

وقارنت بين الرجال إذ ليس كل الرجال يدعى رجالاً، قارنت بين عقليتين إحداهما تبني الوطن في ضوء نظرة استشرافية شمولية واسعة، والثانية تهدم في ضوء نظرة متزمتة ضيقة، إحداهما تربوية تشجع القدرات والمواهب وتعززها، وتحوط أصحابها بالرعاية والمحبة والثناء، فتزيد من تقديرهم لذاتهم وتفتح أمامهم أبواب النجاح، والثانية تحبط القدرات وتعمل على وأدها.

وآليت أن أكمل دراساتي العليا معتمداً على الذات ومتخطياً الصعاب، ومتسلحاً بإرادة قوية، متخذاً من كلمات الوزير الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي صوى تهديني في طريقي الصعب والشاق والطويل.

كيف يمكنني أن أنسى مواقفك التربوية يا أستاذنا الراحل وأنت

تدعوني إلى التعلم الذاتي وإلى التفاؤل في الحياة؟! وستبقى كلماتك الخالدة محفورة في العقل والوجدان مادمت على قيد الحياة وستبقى سيرتك حياة لا نفاد لها.

موت النقيّ حياة لا نفاد لها قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء

- ولقد مررت بجامعة محمد الخامس في المغرب عام خمسة وسبعين وتسع مائة وألف، وكنت في ذلك العام أدرّس في جامعة وهران بالجزائر، وأحببت أن أزور جامعة محمد الخامس في الرباط وتمت لي زيارتها صيف ذلك العام، وكنت أطير شوقاً لرؤية أستاذنا الذي كان يدرّس في تلك الجامعة، ولسوء حظي لم ألقه بسبب وجوده خارج المغرب في ذلك الحين، واجتمعت بنفر من طلاب الجامعة وبعد أن عرفوا أنني من سورية، بادروني بالسؤال:

-هل تعرف الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي؟

فأجبتهم قائلاً:

ومن منا لا يعرف الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي، إنّه علم من أعلام الفكر ورجالات الثقافة على الساحة القومية، إنه عالم فاضل تعتز به الأمة.

ولكم أحسست بالافتخار عندما تحدثوا بإسهاب عن علمك الغزير وثقافتك الواسعة ومناقبيّتك الرائعة، وأنّ لهم الشرف في التتلمذ على يديك الكريمتين أيها الراحل الكبير، يا من كنت الوجه المشرّف والمشرق لبلادك في

كل مكان تحل فيه. حملت وطنك في أعماق وجدانك وجسدته في سلوكك وإنجازك، إخلاصاً في العمل وتفانياً في أدائه وحرصاً على كل القيم الوطنية النبيلة والمثل العليا الرفيعة، فكنت الممثل الحق لوطنك انتماءً أصيلاً وعلماً غزيراً وخلقاً كريماً.

رحمك الله رحمة واسعة بقدر ما أعطيته لأمتك من مجد ثقافي ومعنوي تعتز به الأجيال وأشهد أن ما أعطيته كبير وكبير. ومن حقك علينا - وهذا أضعف الإيمان - أن نسعى إلى تسمية إحدى المدارس في دمشق باسمك أو أحد المدرجات الجامعية في كلية الآداب تقديراً لفضلك ووفاءً من عارفي قدرك وترسيخاً لسيرتك العطرة في الأجيال المتعاقبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور عادل العوا

ما أمضّ الذكرى السعيدة في حاضر حزين.

وهكذا ذكراك يا أمجد: أيها الرفيق الصديق العزيز.

لقد حبانا الله بالتذكر. والتذكر ملكة إنسانيةٍ مبجَّلة، فيها استرجاع الماضي وتمثُّله المتجددُ في النفس، بل هو حضورٌ جديد لواقع غاب. ومنه كذلك ابتكار الحاضر بتأليفه المتكرر، وتركيبه العتيد، ليصبح ما انقطع موصولاً، وما انصرم باقياً، وما فات خالداً أبداً.

على هذا النحو أيها الأعزاء أتحدث إليكم عن ماضٍ حلو يربطني بالراحل الغالي الحبيب الدكتور أمجد، وهو ماضٍ سعيد أحمل عنه كل فخر واعتزاز.

إنني أحدثكم عن ماضٍ سعيد، وفي قلبي أسىً يُضرِمه فقدُه، وأملي أن أحظى بمشاركتكم الإحاطة ببعض ذكريات انتزعتها من صلتي بالدكتور الماجد الأمجد، وسعادتي بذكرها غامرة لولا أن مضمونها قد خلا، وأوبتُها محفوفة بالحوقلة والتجلد الكئيب.

* * *

سمعتم بلا ريب التأكيد الذائع القائل: جارُك أعلم الناس بحالك.

الوقت: الساعة الواحدة والنصف ظهراً بالتوقيت المحلي من عام ١٩٣٩، بفاصلٍ أشهر معدودات على اندلاع الحرب العالمية الثانية.

المكان: شارع جوردان، من الحي الرابع عشر من مدينة باريز، حيث المدينة الجامعية بأبنيتها السامقة، وحدائقِها المنبسطة الشيّقة، ومحطة قطارها النظيف، وهدوء جوها المرح.

الصورة: شابان وسيمان ناشطان لم ينل من هامتيهما صلع ولا شيب. إنهما يغادران كلاهما غرفته المجاورة لغرفة صاحبه، في الموعد المحدَّد، ويهبطان معاً السلّم من الطابق الرابع المشترك، من مبنى «دار المحافظات»، ويتجهان بخطاً وئيدة شطر «المنزل الدولي»، قاصدين مطعم الطلاب والطالبات، الخاص بالجامعيين والجامعيات، وحيث الغِذاء المقبول، والخدمة الذاتية، والمَقصف الممتع، والثمن الزهيد، والجو المريح.

إنهما يتقدمان بثقة وحبور، لا ريث ولا عجل، يتكلمان ولا يكادان يصغيان، ولكنهما يترنمان ويَطربَان شَجواً مرة جديدة، تلو مرة، بأنغام كوكب الشرق السيدة أم كلثوم: على بلدي المحبوب.. وديني..

هذا طَرَف من نظام حياتنا في المدينة الجامعية بباريز. وقد كنا نصطحب غير مرة في الذهاب إلى الحي اللاتيني، بقطار الـ (سو)، والإياب منه، إذا توافقت أوقات المحاضرات في الصوربون، ونصطحب بوجه خاص أيام العطل والآحاد، بحثاً عن مطعم غير جامعي، أو مقهىً مناسب لتزجية بعض الوقت، والفوز بقَدَرٍ من الاستجمام، ومحورُ اهتمامنا ينصب على دقائق من موضوع حركة التأليف والنقد العربي بمثل انصبابه على صعاب الفرنسية لغةً – أداةٍ معرفية في الفلسفة وعلم النفس. بيد أن اهتمام كل منا باختصاصه لم يَحُل البتة دون اهتمامات علمية مشتركة. آية ذلك بعض المحاضرات الجامعية التي كنا نشترك في الاستماع إليها طمعاً في الاستزادة من المعرفة والثقافة والتنوير. ومثلاً محاضراتُ الأستاذ (مورنه) في الأدب والفكر، وبحثُه الرائعُ عن (روسو) و(مونتسكيو) وأمثالِهما. وقد كان يلقيها في بهو المدرَّج الكبير، لشدة ازدحام الحضور... وأحسَب أن لقاء الطالب أمجد بقرينة الغد الطالبة المتميزة لطفاً وأناقة وتهذيباً، أعني الآنسة (مونيك)، إنما نما وترعرع في تلك المحاضرات. وكان لي، ولبعض الزملاء السوريين،

متعةُ المشاركة في الحفل المقام في ضاحية (انيه ر)، بمناسبة الزفاف... وأشهد أن خصال هذه الأسرة الطيبة كانت رائعة في باريز، وظلت رائعة في دمشق، وفي حي عين الكرش، حيث منزلها الدمشقي، بمثل روعتها الفائقة حيثما قصدت رحاب الشرق والغرب.. تبع الظروف..

* * *

طال أمد الحرب العالمية الثانية. وحفلت تفاصيلها بأحداث جسام، وانقطع اتصال الطلاب السوريين بذويهم.. ولكن مفازع القتال العالمي لم تحجب عنهم واجب النضال لخدمة أمتهم العربية. وكان من ذلك اهتبالُهم فُرصاً عدة أتاحتها صنوف مظاهرات قومية كان إسهام الدكتور أمجد فيها إسهاماً أمثل يتجلى في شعوره الوطنّي المتقد بجاهزية تامة في جميع المناسبات... وما يوم «التعاونية» ببعيد، حيث تكاتف الطلاب العرب، من سوريين ولبنانيين ومصريين.. إلخ مع العمال العرب ولا سيما الأفارقة التونسيين والمغاربة والجزائريين من المقيمين في باريز، لمنع محاضرات صهيونية في قصر (الموتواليته) الشهير، إلى أن اضطرت شَرِطة باريز إلى إيقاف الحفل، وكان لنا ما هَدَفنا إليه..

* * *

وضعت الحرب العالمية أوزارها، وعاد الزوجان طرابلسي مع العائدين، وواكب ذلك بزوغُ فجر الجلاء عن سورية، وبدءُ العمل الجاد في بناء الدولة بمختلف مؤسساتها الوطنية؛ ورَسَم العلاّمة ساطع الحصري خطوط النهضة التعليمية، وأُحدثت في الجامعة السورية كليات جديدة، وفي طليعتها كلية الآداب إلى جانب كلية العلوم، وأُتيح لطلاب هاتين الكليتين اللقاء في إطار مؤسسة جامعية جامعة بجناحيها شمل أساتذة المستقبل من معلمين وموجهين تربويين، فكان من ذلك المعهد العالي للمعلمين، وقد

أوسدت إدارته إلى الأستاذ الدكتور خالد شاتيلا، كما أُوسدت إليه في الوقت ذاته عمادة كلية الآداب.

مضى على هذا المنوال العام الجامعي الأول. وما كاد أن ينتهي حتى نُقل الأستاذ شاتيلا للعمل في وزارة الخارجية سفيراً، فأُسندت عمادة كلية الآداب إلى الدكتور أمجد، وعُهد إلي بإدارة المعهد العالي للمعلمين، وبات من اللازب ضرورةُ إنجاز مناهج الدراسة وخططها في هاتين المؤسستين. وقد أخذ العميد أمجد وصَحبُه بطَرَف كبير من نظام التعليم في الصوربون، وقَبسنا بوجه خاص مبدأ الشهادات السنوية في إطار الليسانس أو الإجازة، كما متحنا من تفاصيل نظم جامعة عربية مصرية ترجيحاً. ورأيتُ في المعهد العالي الاستئناس خاصة بنظم أمريكية وتكييفَها مع حاجات المجتمع العربي السوري آنذاك. وأحسَب أن سمات تلك المناشط مازالت إلى اليوم بادية للمُمعن كالوشم في ظاهر اليد..

لقد كان عمل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي في جامعتنا عملاً رائعاً مثمراً خِصباً، تؤيده آثاره العلمية القيمة وإسهاماته الحاذقة الرفيعة في إعداد صفوة من النوابغ النبهاء في مجالات الأدب واللغة والنحو من طبقة زميلنا المجمعي المرحوم الأستاذ أحمد راتب النفاخ، وبمثل مشاركة الدكتور أمجد في أعمال مؤتمر المستشرقين في ميونيخ عام ١٩٥٧، وقد صحِبتُه ممثلَين كلية الآداب والجامعة السورية في جو انفتاحنا العالمي على شؤون البحث وتقدمه في أي مكان.

أشهد، في ختام هذا الجانب من القول، بأن قلب الدكتور أمجد كان، وظلَّ، ولِعاً بالتعليم الجامعي، متعاقبَ الزيارة لقسم اللغة العربية، بعد مغادرته الجامعة للنهوض بمسؤوليات إدارية وسياسية متميزة. وقد لَمَستُ ذلك منه، وزيّنت له مرةً أن يُبقي على صفته الجامعية رسمياً، وهو الوزير

آنئذٍ، فأجابني واثقاً بقوله: مَن جعلني وزيراً يقدر على إرجاعي إلى كلية الآداب. بيد أنه لم يعد أستاذاً هنا. ولكنه أصبح أستاذاً عزيزاً مكرَّماً هناك، في الرباط من المغرب الأقصى. ولا أخالني أغلو إن قلتُ ما قاله هو نفسه واصفاً روح التعليم الجامعي في نظره الثاقب، وحُقّ له:

«السلف، لا ريب، موضعُ احترامنا، وآثارهم موضع اعتزازنا، وويل لأمة لا تطبع أبناءها على هذا الاحترام، ولا تعوّدهم هذا الاعتزاز. ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار، واعتزازَنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الأعزة. فإذا انقلب الاحترام تعفيراً للجباه، أو غدا الاعتزاز جُثواً على الرُكَب، كان الشللُ فالجمود فالموت. وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغداً أن يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالأمس من إجلال للماضي وللماضين، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن، وعلمٍ بما في أقوال الماضي من صواب وخطأ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة. فهذا هو طريق تقدم البشرية، ولا طريق سواه»[1].

* * *

انفصمت عرى الوحدة السورية المصرية، التجربة المعاصرة الأولى. وقد كان الدكتور أمجد شديد التعلق بها، حامداً آثارها، متغاضياً عن تعثرها، كما كان شغوفاً بشخص الرئيس جمال عبد الناصر، مؤيِّداً أفكاره وأعماله. ولما وقع الانفصال، وعاد الدكتور إلى دمشق، سمعته يتحدث بأسى ويقول: كنتُ مع نفر من الزملاء السوريين في حضرة الرئيس عبد

---

(١) خطاب د. أمجد الطرابلسي في حفل استقباله - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد (٤٧) الجزء (١) دمشق ١٩٧٢.

الناصر لما حُمل إليه الخبر، فوجم برهة من الدهر، ونحن صامتون من حوله، إلى أن بدا له فأقرَّ الحادث، وحكم بتحاشي سفك الدماء.

* * *

كان الدكتور أمجد يكبرني قليلاً بمثل سبقه أخاه أسعد، زميلي الغالي، وصديق دراستي في مكتب عنبر.

كان أسعد إنساناً متميزاً بخصال رفيعة، وفضائل نادرة. كان شديد التفاؤل، ينظر إلى وقائع الحياة نظرة معمَّر حكيم عاصر الدهر وعجم عوده، وخبر التجارب والمحن، وسما فوقها فهزئ منها ولم تُرهقه جزعاً ولا توجساً. هكذا كان منذ صداقتنا في عنبر. وهكذا وجدتُه بعد أن جُرح وهو ضابط في أولى معارك النضال السوري لقمع العدوان الصهيوني في حدودنا الجنوبية.

عدته للاطمئنان عنه في المشفى العسكري القابع عندئذٍ في ذروة الربوة. كان يعي أن رصاصة العدو كادت أن تقضي عليه لدنوها من قلبه قاب قوسين. وإذا هو يؤكد ضاحكاً بشجاعة الواثق أنه سيعود إلى المعركة فور أن تتاح له فرصة القتال من جديد.

* * *

من هذا الجو الوطني نعرف خاصة البيئة المعنوية التي أنجبت نضال الدكتور أمجد وكفاحه الجهل والتخلف، وقد رقي بجهاده التعليمي والسياسي إلى مكرُمَة النشاط القومي الصادق، وهو الأديب الشاعر الوزير، المتقدُّ الذكاء، الغزير المعرفة والواسع العلم.

لقد كان أمجد مفعم الشعور بالإباء، نزِقاً ولكن بحصافة؛ سريع الارتكاس، حاسم القول، حازم الفعل، صريح الرأي، مخلص العمل، سبّاقاً إلى الفضل، يحسن تقدير الآخرين، فيتغاضى عن قصور العاجزين، ويتشددُ في ردع الأكفاء القادرين. ذاكم دأبه في حياته الاجتماعية وحياته الرسمية

على نحو سواء. ولستُ أزعَم أن في وسعي الإلمامَ بذكر كل فضله في هذا المقام. وحسبي أن ألمع إلى نبذة من آرائه أقتطفها من كتابه القيّم: «محاضراتٌ عن شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام»:

لم يشأ الدكتور أمجد استعمال لفظة سورية في هذا العنوان، مرجّحا كلمة الشام لأن لفظة سورية تمثل منطقة مصطنعة الحدود، فرضها الأجنبي. بينما كلمة الشام لها مدلولها الجغرافي الواضح، قديماً، وحديثاً، ولأن أكثر الشعراء في هذه المحاضرات لا ينظرون إلى الحوادث السياسية التي كانت تجري في قطرهم في إطار محلي. بل يَخرجون بها إلى إطارها العربي الرحب. ونحن نراه، فوق ذلك، يضيف عنصر العروبة إلى عنصر الحماسة ويقرِنهما معاً، كما يَحْرِص على إبراز الفكرة القومية والوحدة العربية حيثما يتسع المجال.

لقد أعلمتنا فصول هذا الكتاب الكثير المفيد عن شعر العروبة الحماسي منذ جذورِه البعيدة إلى أيام النهضة الحديثة، والبعث الجديد؛ وأبانت نضال شعرائنا في المعارك القومية، وتمجيدَهم بطولات الأبطال والشهداء، وتنديدَهم بمظالم المستعمرين الطغاة، وتعلقَهم الراسخَ بالوحدة العربية المنشودة، فقرأنا بذلك قصائد (بدوي الجبل)، وأشعار (خير الدين الزركلي) و(شفيق جبري) و(سليمان عيسى) وأمثالِهم، وقد أجاد المؤلف اختيار ما اختار من روائع ذاكم الإبداع، وأتاح لنا قراءة قَبَس من قصيدة (خليل مردم بك) بعنوان: «لوجه الوَحدة»، وقد سخر فيها من الدويلات المصطنعة التي خلقها الأجنبي بتقطيع أوصال بلادنا بالفِتر والبُصَم، وكأنه خياط يُعمِل مِقصه في رقعة من النسيج. يقول الشاعر:

فيم التقاطع، والأرحامُ واشجة   والدار جامعة، والملتقى أمم؟
الله في قَطْع أرحام، وفَصم عُرىً   عهدي بها، وهي وُثْقَى، ليس تنفصم

* * *

بلادُنا، ويد التقسيم تَعلُقها ... كأنها رقعةٌ ينتابها جَلَم(١)
أكُلُّ حاضرةٍ دارٌ لمملكةٍ ... أبعادُ ما بينهن الفِتر والبُصَم(٢)

* * *

قالوا: وفي الدين بدٌّ دون وَحْدتنا ... إلى متى باسم هذا الدين نختصم؟
لئن أصروا على أهواء أنفسهم ... لا الدينُ يبقى، ولا الدنيا، ولا الشيم

* * *

رحمك الله يا أمجد. لقد وعيتَ الحاضر، واخلصت للخلاص، وأبلغتَ الرسالة: علّمتَ وعَملت، أنرتَ وأسهمت. ما أمجدَك حياً، وما أعزَّك خالداً.

(١) الجَلَم: المقص.

(٢) البُصم: ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر.

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم

باسم أصدقاء الفقيد

من أقوال المتصوفة:

«الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

وأحر بهم أن يقولوا: «الناس نيام، فإذا مات كبراؤهم وعلماؤهم انتبهوا»، انتبهوا إلى ما نقص من أمور زادهم ومعادهم.

على أني، لست ممن يقولون «ما ترك الأول للآخر» ولكني أقول إن لكل عالم أثراً يندّ عن المحاكاة، وإن لكل فارس صولة لا يشبهه فيها سواه.

وفارسنا الذي فقدنا كنز دفين لا يجود بخيره إلا إذا نبهته الذكرى؛ ذكرى أصدقائه وعارفيه وطلابه، يمتحون منه ويغدقون.

بل هو في حياته ومماته عطاء صامت، فإذا أنت أفلحت في إنطاقه تدفق منه الثراء وفاض. ذلكم أنه عرف محراب العلم حقاً وأوى إليه، ومن جاس سدة العلم تهيبه وخافه ولم يتجرأ عليه.

لن أقول فيه قولة الجاحظ في وصف بليغ

«وكان يرى صامتاً فإذا قال بذ القائلين» ولا أعزي صحبي وصحبه بقول الشاعر العربي القديم:

بغاث الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلات نزور

لا، لا أقول هذا كله في وصفه، فأنا لا أتفق مع من تقالّوا عطاءه. فلقد كان قليله كثيراً، وكان جواداً متخفياً، في صدقه وصداقته، في أحاسيسه ومشاعره ومثله العليا، وفي نتاجه الفكري والأدبي نفسه. وفي مجال هذا النتاج الأدبي، يروي الرواة عنه أن أحد طلاب الدكتوراه عنده سأله يوماً: لماذا لم تؤلف كتباً؟ فأجاب بكلمات ثلاث: «اخترت تأليف الرجال» وفي رواية: «طلابي هم كتبي». وياله من خيار صعب، يذكّرنا بقول شاعر جاهلي:

يبني الرجال وغيره يبني القرى   شتان بين قرى وبين رجال

أو لم يشرف فقيدنا أثناء مقامه بالمغرب خلال لواذ ثلاثين عاماً (من عام ١٩٦١-١٩٩٠م) على أكثر من ستين رسالة دكتوراه وماجستير، سار ذكرها على الألسن وحملها الركبان، وكونت أجيالاً من الأساتذة والعلماء، دربوا على أساليب البحث العلمي الرفيع، وتمرّسوا بتقديس العلم والاستزادة منه دوماً وأبداً، وتسلحوا بمفاتيحه وأدواته؟ ولعل شأنه في هذا شأن سقراط الذي نقش علمه وحقائقه في صدور تلاميذه، ودربهم على أساليب الكشف عنها وتوليدها بأنفسهم. وقديماً جاء في تراثنا: «العلم ما حوته الصدور لا ما حوته السطور، وما ضمه الصدر لا ما ضمه القمطر». ألم يكن السابقون من علمائنا «يكرهون تشبيخ الصحيفة»؟

لقد كان هم فقيدنا أن يعلم طلابه كيف يتعلمون، مستمسكاً بأحدث شعارات التربية الحديثة بل المستقبلية، نعني العمل على إعداد إنسان قادر على أن يعلم نفسه بنفسه، لا إنساناً متعلماً.

وفي تراثنا من أقوال ابن قتيبة: «يظل المرء عالماً ما طلب العلم فإن ظنّ أنه علم فقد جهل».

ومما كتبه أحد طلابه القدامى في كلية الآداب بمدينة فاس، وهو بشير القمري، في الملحق الخاص الذي خصت به جريدة الاتحاد الاشتراكي المرحوم أمجد: «تعلمنا (منه) الصبر، وتعلمنا منه المجاهدة، وتعلمنا السفر والإبحار خلف رصيد وكنوز الأدب العربي القديم. . .

لقد كنا، ونحن بين يدي فقيدنا، نحس أننا في طقس احتفالي بالشعر والشعراء في الجاهلية والإسلام وفي العصور الأخرى، طقس يستحضر فيه أستاذنا الغالي النصوص والأخبار والشروح والتعاليق والهوامش، يستنطقها ويمحصها وينخلها ويلقي بها في أفئدتنا ووجداننا».

على أن ما هو أصدق من هذا كله، في تبين معنى العطاء في مجال الأدب والفكر عند فقيدنا، أن نسلكه في عداد البلغاء الذين يجتنبون فضول الكلام وحوشيّه، والذين بلغوا في قدرتهم على مطابقة اللفظ للمعنى حداً جعل كلامهم كالتوقيع على حد قول بلغاء العرب. ولعل خير ما نصفه به أنه مبدع لم يكن لعلمه فضلٌ على عقله، ولم يكن للسانه فضل على علمه.

ومع ذلك، حذار أن نظن أن أمجد الطرابلسي لم يؤلف ولم يكتب. فما وصلنا مما كتب أقل مما لم يصلنا. وما طبع من نتاجه في المغرب يؤكد لنا أن حظه من التآليف المكتوبة لم يكن قليلاً.

ولنذكر فوق هذا وقبل هذا أنه حين يكتب يتخير لمؤلفاته من

الموضوعات، في معظم الأحوال، ما يتفق وقناعاته الفكرية ومواقفه، وما يتفق بوجه خاص مع إيمانه بالعروبة، تراثاً وفكراً ولغة. ولهذا وجه جل عنايته إلى اللغة العربية وإعجازها، وإلى التراث العربي ومظانّه، مشيداً دوماً بروعة اللغة العربية ودورها الأول في البناء القومي – فعلة المفكر القومي الرائد ساطع الحصري – ومذكراً بما قاله أستاذه: ماسينيون: «إن البعث الدولي للغة العربية عامل أساسي في إشاعة السلام بين الأمم في المستقبل» وليس من قبيل المصادفة أن يختار موضوعاً لأطروحة الدكتوراه التي حصل عليها من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٤٥ «النقد الشعري عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري»، ولقد ترجمها إلى العربية الدكتور إدريس بلمليح ونشرت الترجمة دار توبقال بالدار البيضاء. وليس من باب المصادفة أيضاً أن يكون من بواكير كتبه كتاب صغير جرمه كبير جرمه، نعني كتابه «نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب» الذي طبع بدمشق عام ١٩٥٠، ثم أعيدت طباعته بالمغرب.

وقد لا يذكر كثير من الباحثين محاضرة هامة له، تشهد على عمق همه القومي، عنوانها: «الأدب العربي بين الأدب القومي والإنساني» وقد لا يذكرون محاضرة أخرى بهذا الشأن عنوانها «اللغة العربية»، ومحاضرة فذة عن «شعر الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين» ومجموعة من المحاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة عام ١٩٥٧ حول «شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام».

... ولا عجب بعد ذلك أن يقول الدكتور إدريس بلمليح في تقديم

الترجمة العربية لأطروحة الفقيد التي تولى ترجمتها إلى العربية:

«علمني الاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي» ويوضح ذلك قائلاً:

«لقد كان رائدي في التعلق بهذا التراث وتذوقه رجلاً عشق التاريخ العربي إلى حد التصوف، ولكن عشقه ذاك لم يكن انفعالاً متشنجاً أو انكفاءً على الذات التي تجتر وتعيد ما قيل سلفاً، بل هو عشق الباحث المتفتح والعالم الذي يضمن التوازن الحيوي والفعال بين مقومات الذات العربية والإسلامية، وبين معطيات الفكر والحضارة الإنسانية أياً كان مصدرها».

أما عشقه للغة العربية فيعبر عنه الأستاذ «نجيب العوفي» في الكلمة التي كتبها في الملحق الذي أفردته «جريدة الاتحاد الاشتراكي» للفقيد:

«وكان الرجل عاشقاً مدنَفاً للغة العربية، يهواها بقلبه ووجدانه، ويكلؤها بعقله وقلبه ولسانه».

ويشط القلم إن أردنا أن نتحدث عن اللحمة القوية عند فقيدنا بين القومية واللغة العربية، وأن نتحدث بوجه خاص عن إسهامه العملي المباشر في الدعوة إلى الوحدة العربية والنضال من أجل المبادئ القومية، وهو نضال كان لنا فيه، نحن أصدقاءه، جولات مشتركة معه طوال سنوات عديدة.

وقد قاده ذلك كله عام ١٩٦١ إلى مغادرة سورية حسيراً، يعتصر الأسى فؤاده، بعد أن تردّت الوحدة المصرية السورية وانفصمت عراها وكادت لها جموع الاستعمار والصهيونية ومن والاهما.

وهكذا ترك سورية إلى المغرب، ولعله كان يردد في قرارة نفسه قول الشاعرالعربي القديم:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون همُ

لقد كان همّ صون الوحدة وبنائها على عمد راسخة يؤرقه كما يؤرقنا جميعاً آنذاك. وإن أنس لا أنس يوم تحدثنا في اجتماع لاتحاد الكتاب في سورية – وكنا عضوين فيه – في كثير من القلق عما بدأ يسري إلى وزارة التربية في بواكير الوحدة من سموم ودسائس وأفعال تهدد كيان الوحدة الغضّة الناشئة. وقد عزمنا أمرنا آنذاك على أن نبوح بهمومنا إلى وزير التربية. وكان الوزير كمال الدين حسين، الذي كنت أعرفه عن كثب منذ عام ١٩٥٦ يوم عملنا معاً في وضع اتفاق الوحدة الثقافية بين مصر وسورية والأردن. وهكذا كان لنا مع كمال الدين حسين حديث لا كالأحاديث في جرأته وصراحته، ظل يذكره طويلاً، ولعل طيفه راوده بشكل خاص عندما أخذت الوحدة الغالية تتردى وتوأد وهي بعد حيّة.

ومن أفضل ما يفصح عن مشاعر فقيدنا القومية القصيدة التي كتبها عام ١٩٤٢ عن فوزي القاوقجي. ومما جاء فيها:

أدنى منانا دولةٌ عربيةٌ شَمّاءُ ترأبُ صدعنا وتوحد

يرضى بها شهداؤنا ودماؤنا وفخارُنا الأسمى الأعزُّ الأتلدُ

كما تفصح عن تلك المشاعر قصائده عن «بور سعيد» و«رصاص فتح» و«عدنان المالكي» وسواها. أو ليس هو القائل في قصيدة رائعة ألقاها

في ٢آذار ١٩٥٨، تمجيداً لقيام الجمهورية العربية المتحدة:

عَلَمَ الوحدة يا مجدي في يومي الجديدِ
عَلَمَ الوحدة يا مجد غدي يا فخر عيدي
عَلَمَ الوحدة يا حُلْمَ رغابي وشبابي
إنني أركزك اليوم على شمّ هضابي

ومن أصدق وأعمق ما قاله في تلك الوحدة التي كان يخشى أن يفسدها كيد الكائدين أبيات قالها في الذكرى الثالثة لاستشهاد عدنان المالكي في نيسان ١٩٥٨، بعد شهرين من قيام الجمهورية العربية المتحدة:

هذه الوحدة كم سال على حُلْمها الرفّاف من جرح سَخيٍّ
برَّأ الله لنا جوهرها ووقاها من شراك الأجنبي

والحق، إن أهم ما يسم طباع الصديق أمجد وفكره، في آن واحد، الإباء والشمم. لقد كان منتصباً في وقفته ومشيته وتحيته، كما كان أشمّ شامخاً في أفكاره وقناعاته ومبادئه. ولعله في ذلك قد تشيّم أباه الذي كان ضابطاً في الجيش العربي خلال حكم الملك فيصل. وله في هذا الشأن مواقف وأقوال. منها محاضرة عن «الحرية والعبودية في الأدب» بل له في أشعاره القليلة التي كتب معظمها في ميعة الشباب (والتي نشرها في المغرب عام ١٩٩٣ المجلس القومي للثقافة العربية وعنوانها: كان شاعراً) إشارات بينات إلى طبعه الأدبيّ، وإلى استمساكه بالعزة والشمم والكرامة، وهي من أبرز خصال العرب في جاهليتهم وإسلامهم. ومما ورد في إحدى قصائده آنذاك:

أحب الجبـال الشـامخات كأنهـا على جبهة الدنيا تصـول عواتيـا

وفيها يقول:

وأحتقر الكثبان يرعشـها الصبـا ويفزعها الإعصار إن مـر لاهيـا
وتحملها الأريـاح أنـى توجهـت ألاعيـب في أسـفارها وألاهيـا

ويقول في هذا المعنى في قصيدة أخرى:

وأحتقر الأحـرار يحنـون هـامَهم وليـس عليهـم سـيّد أو مسـيطرُ
إذا كان قلب المـرء عبـداً ورأيـه فقل لي – هُديتَ الخير – ماذا تحرّرُ

على أن أمجد الأبيَّ الصُّلب الصليب، كان من أكثر من عرفت رقةً في الحواشي، ودماثةً في الطباع. كان سهلاً مَأْلَفَـاً محبباً ومحبَّاً لمن يـأنس لديـه الخير، ولاسيما من طلابه. فقد كان أمام محراب العلم جـمّ التواضـع، بعيـداً عن ادعاء الإحاطة، يذكّـر بـالقول المـأثور: «إذا تـرك العـالم قـول لا أدري أُصيبَتْ مقاتلهُ».

ذلكم أن ديدن الفقيد كان دوماً هو العلم والاستزادةَ منـه. ومـازلت أذكر يوماً زرته فيـه بمكتبـه يـوم كـان وزيـراً للتربيـة بـالإقليم الشـمالي مـن الجمهورية العربية المتحدة. وحـين قـرأت في وجهـه أمـائر الأسـى، بـادرني قائلاً: إن منصب أستاذ الجامعة يعدل عندي (وصمت قليلاً وأضاف) يعـدل مُلْكاً.

وإن أنسَ لا أنسَ أماسيّ جعلناها دُولة بيننـا، كـانت تضـم نخبـة مـن أساتذة الجامعة وسواهم، وكنا نتجاذب فيها أطراف الحديث، ونعرّج علـى

شتى مجالي الفكر والأدب.

كما لا أنسى ليالي جمعتني وإياه وحكمة هاشم بباريس، دارت خلالها أحاديث الفكر كأنها قطع الروض.

ولا أنسى، والغصة تحشرج في صدري، آخر لقاء لي معه بدمشق بمنزل الصديق المشترك شوكة القنواتي قبل وفاته بقليل، حين شدّ أمجد على يديّ وهو يغالب رعشة يده، كما يغالب دمعةً تترقرق في مآقيه، وكأنه يعبّر عن سعادته بزياراتي التي غدت مألوفة للدكتور شوكة وهو في أواخر سني حياته.

رحمك الله أبا سامي وأجزل مثوبتك ونفع الأمة بذكراك، ذكرى العالم الفذّ، والأديب المبدع، والشاعر المطبوع «الذي لم يعرف مرحلة البرعمة» على حد قول شكري فيصل، ذكرى الإنسان المؤمن بعلمه وأمته، الصادق في بذله وعطائه لهما، ذكرى الإنسان الخاشع أمام محراب الحقيقة، الشامخ عزةً وكرامة ومجداً كالطود الأشم، ذكرى الخِل الأليف الوفيّ.

وأحر التعازي أقدمها لعائلتك الكريمة ولأصدقائك وسائر أبناء وطنك وأبناء الوطن العربي الكبير، من مشرقه الذي شهد انطلاقتك الرائعة في شتى الميادين، إلى مغربه حيث حطت بك الرحال وحيث أينعت قطوفك وفاضت، إلى شتى مرابعه التي كان لك فيها جميعها غرسات حملت وأتأمت.

وأختم كلمتي المتواضعة هذه بأبيات من عيون شعرك أهديتَها إلى

أبناء وطنك منذ سنوات بعيدة:

قالوا: سكتَّ عن الغناء فقلـتُ لا في مسمع الأكوان رَجْع غنـائي

الكـون لحـني، كلُّـه رتّلتُـه في نشـوة الإصبـاح والإمسـاء

ألّفتـه مـن آهـتي وتبسُّـمي فاستنشِدوه يُعـدْ لكم أصدائـي

* * *

كلمة أسرة الفقيـــد

الأستاذ المهندس محمد أيمن الطرابلسي

أيها الحفل الكريم :

لقد طالت غربة أمجد الطرابلسي عن سـورية، ولكنـه لم يقطـع صلتـه أبداً بها. فقد كانت وطنه الأول وذلك من جوابه على سؤال عما إذا كـان يشعر بنفسه مغربياً أكثر منه سورياً فقد قال: ما قيمة ولاء رجـل لوطـن إذا كان قد سـبق وأخـل بوفائـه لوطنـه الأول فسـورية كـانت أصلـه ومرجعـه فكوّنته وساعد على تكوين أجيال من أبنائها وأعطته فأعطاهـا مـا استطاع وأخلص في حبها وبنائها و لم ينس وطنه أبداً لقد كان يحزن لكل ما يمس بها ويفرح لأصغر نسمة تعبر بها وكم كنت أود لـو يـرى اليـوم أن الإخـلاص متبادل وأن وطنه أيضاً لم ينسه.

عندما رحل إلى المغرب لم تكن المغرب بالنسـبة لـه غربـة فقـد وجـد فيهـا أهـلاً طيبـين استقبلوه برحابتهـا المشـهورة ورأى بفخـرٍ أبنـاء المغـرب المعتزين بحضارتهم وعراقتهم وعروبتهم يتبحرون باللغـة العربيـة ويخدمونهـا ورأى باعتزازٍ انتشار العديد من المكتبات وتوسع كليات الآداب التي سـاهم في تأسيسها.

أحب المغرب وأحب أهــل المغـرب فـردوا عليـه بالوفـاء والإخـلاص واعـترف لـه طلابـه بـالجميل فكرمـوه في العديـد مـن المناسـبات وتجـاوزوا

التكريم الرسمي بالمحبة الوفية الشخصية.

أذكره يحتفظ بعلبةٍ صغيرة على مكتبه فيها بعض المراسلات وصور لأطفال مغربيين سمّاهم أهلهم على اسمه «أمجد» وظلوا يوافونه بأخبارهم وصورهم.

حياته كلها كانت أولويات وكان قد وضع في صدر هذه الأولويات تكوين أجيال من الأساتذة والباحثين في اللغة والأدب العربي فحبب إلى طلابه العمل والعلم وكانوا يصفونه بأنه كان يزين علمه وإلمامه بكلامه الهادئ الوديع ويهدي الطالب إلى الموقف العلمي المترسخ وما هذه إلا صورة صادقة عن أسلوبه الأنسي في الحياة.

يقولون: كان شاعراً ويقولون سكت عن الغناء فهل اعتبر في جملة أولوياته وفي تواضعه المعهود أن الشعر متعة خاصة لا يجب أن تلهيه عن الأهم؟.

باسم زوجة أمجد الطرابلسي وأولاده وجميع أقربائه أود أن أختم هذه الكلمة بالشكر الجزيل والعرفان والتقدير للسادة الذين لم ينسوا ابن دمشق الغالية رغم السنين الطويلة التي غاب فيها عنهم وأخص بالشكر السيد الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية والسادة أعضاء المجمع والسيد وزير التربية الدكتور محمود السيد والسادة أساتذة جامعة دمشق ونقابة المعلمين وكافة السادة الذين تفضلوا علينا بكلماتٍ كان لها أطيب الأثر في نفوس أهله وإخوانه عزاءً لهم بفقيدهم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٢م (شوال ١٤٢٢هـ)

ا ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام «رئيس المجمع»	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور محمد إحسان النص «نائب رئيس المجمع»	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الله واثق شهيد «أمين المجمع»	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠

ب– الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٠

تاريخ دخول المجمع

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله ين خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠

جمهورية السودان

الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدائم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٠
الدكتور محمد مراياتي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠

الجمهورية العراقية

الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣

تاريخ دخول المجمع

الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم السامرائي	١٩٩٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	١٩٩٣
الدكتور إدوارد سعيد	١٩٩٣

الكويت

الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠

الجماهيرية الليبية

الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣

جمهورية مصر العربية

الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٠

المملكة المغربية

الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز مقالح	٢٠٠٠

* * *

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفييتي «سابقاً»

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

ازبكستان

الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣

إسبانية

الدكتور خيسوس ريو ساليدو ١٩٩٢

ألمانية

الدكتور رودلف زلهايم ١٩٩٢

إيران

الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦

الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦

الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

باكستان

الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

الدكتور أحمد خان ١٩٩٣

تاريخ دخول المجمع

تركية

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧

الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ ١٩٨٥

فرنسة

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣

الأستاذ جيرار تروبو ١٩٩٣

الأستاذ جاك لانغاد ١٩٩٣

الهند

الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥

الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦

* * *

رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

* * *

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- الأعضاء العاملون

الاسم	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي	
«رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥

الاسم	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد القادر المغربي	
«نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك	
«رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي	
«نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
«رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني	
«أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل «أمين المجمع»	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح «رئيس المجمع»	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب «أمين المجمع»	١٩٩٥
الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١

* * *

ب- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

* * *

ج- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

الاتحاد السوفييتي

«سابقاً»

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس) ١٩٥١

الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش) ١٩٥٧

إسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤

الأستاذ اميليو غارسيا غومز ١٩٩٥

ألمانية

الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨

الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠

الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١

الأستاذ هوميل (فبريتز) ١٩٣٦

الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢

الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨

الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩

الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦

الأستاذ هارتمان (ريتشارد) ١٩٦٥

الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

تاريخ الوفاة

إيران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧

الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٨١

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٩٥

إيطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو) ١٩٢٥

الأستاذ كايتاني (ليون) ١٩٢٦

الأستاذ غويدي (اغنازيو) ١٩٣٥

الأستاذ نلّينو (كارلو) ١٩٣٨

الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو) ١٩٩٦

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٧٨

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٩٦

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة ١٩٥٤

الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) ١٩٨٤

البرتغال

الأستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النروج

الأستاذ موبرج

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الأستاذ جير (رودلف) ١٩٢٩

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٦١

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

تاريخ الوفاة

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٩٩

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ اراندونك (ك. فان) ١٩٤٧

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الرابع من عام ٢٠٠١م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- **آثار الاتفاق العام بشأن تجارة الخدمات** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.
- **أبحاث ندوة العلاقات الأدبية واللغوية العربية- الإيرانية/** مجموعة من الباحثين- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩.
- **اتحاد الجمهوريات العربية** /غسان يوسف مزاحم- ط١- دمشق: دار حوران، ٢٠٠٠.
- **الأثر الاجتماعي لإعادة الهيكلة مع تركيز خاص على البطالة/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.
- **أسبوع العلم الثامن والثلاثون** /المجلس الأعلى للعلوم- دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٩٩٨- ٧مج.
- **الأسرار الخفية في العلوم العقلية** /الحسن بن يوسف الحلي- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ.
- **أسواق الكويت القديمة** /محمد عبد الهادي جمال- ط١- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١.
- **الأصول بين الفقهاء والنحاة** /د. عوض بن حمد القوزي- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٨.

- **الأصول في علم الأصول** /ميرزا علي الإيرواني النجفي؛ تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايش- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢ج بمجلد.

- **أعلام من بسكرة: تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية** /فوزي مصمودي- ط١- بسكرة: الجمعية الخلدونية، ٢٠٠١- ج١.

- **أقوال العرب في كتاب سيبويه** /د. عوض بن حمد القوزي- الرياض: جامعة الملك سعود.

- **الألغام الأرضية في دولة الكويت** /تصدير: أ.د. عبد الله يوسف الغنيم- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١.

- **الإنسان: الموسم الثقافي لدائرة العلوم الإنسانية** /مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

- **أنغام التراث** /د.عوض بن حمد القوزي- أبها: نادي أبها الأدبي.

- **بحوث ودراسات في التقريب بين المذاهب الإسلامية**/ مجموعة من العلماء- ط١- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠١- (كتاب الثقافة الإسلامية ٧).

- **البرنامج السنوي ودليل الأعضاء العاملين في جمعية عاديات حلب** /جمعية عاديات حلب- حلب: جامعة حلب، ٢٠٠١.

- **تبسيط استخدام اللغة العربية** /د. عوض بن حمد القوزي- الرياض: جامعة الملك سعود.

- **تسجيل الحوادث والأمراض المهنية والإخطار بها** /مؤتمر العمل الدولي- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم** /مجموعة من الباحثين- باريس: اليونسكو، ١٩٩٩.

- **تقرير الفترة ١٩٩٨- ١٩٩٩** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **تقرير لجنة الخبراء بشأن تطبيق الاتفاقيات والتوصيات/**

مؤتمر العمل الدولي– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **تقرير المدير العام: ملحق** /مؤتمر العمل الدولي– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **تقليل العجز في العمل اللائق: تحد عالمي** /مؤتمر العمل الدولي– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **تلخيص المرام في معرفة الأحكام** /الحسن بن يوسف الحلي– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ.

- **التلوث النفطي في البيئة البحرية بدولة الكويت** /د. رضا حسن الحسن، د. لولوة ناصر علي، د. عبد المنعم مصطفى– الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠١.

- **التيمم** /محمد حسن القديري– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ.

- **جدوى وآليات عمل مرافق تمويل القروض الصغرى** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **جذور الحركة الوطنية التونسية** /د. علي المحجوبي؛ تعريب: عبد الحميد الشابي– ط١– قرطاج: بيت الحكمة، ١٩٩٩.

- **الجهاد** /محمد مهدي الآصفي؛ اهتمام: أبو ميثم الشبيب– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ.

- **حاشية المختصر النافع** /الشهيد الثاني– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ .

- **الحق في التعليم: نحو التعليم للجميع مدى الحياة** /اليونسكو– باريس: اليونسكو، ٢٠٠٠.

- **الحكم الحضري السليم والتنمية التشاركية** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **حلب والحلبيات: صورة من الدرس اللغوي في بلاط سيف الدولة** /د. عوض بن حمد القوزي– حلب: جامعة حلب، ٢٠٠٠.

- **دليل مصادر المعلومات الصناعية العربية** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا- جنيف: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **ديوان مجير الدين ابن تميم** /حققه: هلال ناجي، د. ناظم رشيد- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **رحلة كتاب سيبويه من البصرة** /د. عوض بن حمد القوزي- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٧.

فصلة من مجلة كلية الآداب مج ١٤/ ع٢.

- **رسائل ابن المستوفي** /حققها: هلال ناجي- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **رسائل الشهيد الثاني** /مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية- ط١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ- ج١.

- **رؤية تربوية في مناهج تعليم اللغة العربية** /د. عوض بن حمد القوزي.

بحث مقدم إلى ندوة تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد بالرباط ٢٠٠٠.

- **رؤية مستقبلية في تدريس اللغة العربية** /د. عوض بن حمد القوزي- مسقط: جامعة السلطان قابوس، ١٩٩٧.

بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول.

- **زعم الخليل في كتاب سيبويه** /د. عوض بن حمد القوزي- القاهرة: كلية دار العلوم، ١٩٩٨.

فصلة من مجلة كلية دار العلوم ع ٢٣.

- **الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق** /د. رشيد عبد الرحمن العبيدي- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١.

- **سحب عشرين توصية** /مؤتمر العمل الدولي- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **سرح العيون في شرح العيون** /حسن زاده آملي- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ.

- **السلامة والصحة في الزراعة** /مكتب العمل الدولي– جنيف: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **سياسة عامة ومقترحات مشروع لتطوير نظام نقل متعدد الوسائط** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **شرح لامية الأفعال** /ابن الناظم؛ حققه: هلال ناجي– ط١– بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **شعر ابن عبد ربه الأندلسي** /صنعة: د. محمد أديب جُمران– ط١– الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١.

- **الشيرازيون الثلاثة ومقالات أخرى** /د. عبد الكريم اليافي– ط١– دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٠– (كتاب الثقافة الإسلامية ٣).

- **الصدى: صور تاريخية من حياة الجامعة...** /د. عبد الكريم الأشتر– ط١– حلب: دار الثريا، ٢٠٠١.

- **الطب في العراق القديم**/د. عبد اللطيف البدري– بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠.

- **طرائف مهجرية** /جوزيف أيوب.

- **ظاهرة البخل عند النحاة** /د. عوض بن حمد القوزي.
فصلة من مجلة العصور مج ٤ /ج٢.

- **العربية الفصحى شعلة لا تنطفئ**/جبران مسعود– ط١– بيروت: بيت الحكمة، ٢٠٠١.

- **العربية الفصحى في مواجهة تحديات العولمة** /د. عوض بن حمد القوزي.
بحث مقدم إلى مؤتمر الفصحى والنحو في ظل المتغيرات المعاصرة بالقاهرة ٢٠٠١.

- **العلاقات الثقافية الإيرانية العربية** /د. محمد علي آذرشب– ط١– دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠١– (كتاب الثقافة الإسلامية ٤).

- **علم العربية في المراحل القرآنية** /د. عوض بن حمد القوزي- دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٤.

فصلة من مجلة المجمع مج ٦٢/ ج٤.

- **عمود الشعر** /د. عوض بن حمد القوزي؛ إشراف: د. محمد زغلول سلام- ١٩٧٧.

- **غاية المراد في شرح نكت الإرشاد وحاشية الإرشاد** / الشهيد الأول والثاني- ط١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢١هـ.

- **غاية المقصود في المقصور والممدود** /ابن بشار؛ تحقيق: هلال ناجي- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **الفارق بين المصنف والسارق** /السيوطي؛ حققه: هلال ناجي- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨.

- **القائد الخالد حافظ الأسد: عبقرية وشموخ** /مجموعة من الكتاب- دمشق: القيادة القطرية، ٢٠٠١.

- **الكلمات التي ألقيت في حفل تأبين المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور نور الدين حاطوم** /مجموعة من الأساتذة- دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ٢٠٠٠.

- **الكيان الحر في هذا الزمن** /مجموعة من الباحثين- ط١- قرطاج: بيت الحكمة، ١٩٩٨.

- **لامية في النحو** /الآثاري؛ حققها: هلال ناجي- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **لغة الضاد، دائرة العلوم العربية** /مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠- ٢٠٠١- ج٣، ٤.

- **اللغة العربية واقعها المعاصر وأسس تعليمها** /د. عوض بن حمد القوزي، د. مرزوق بن صنيتان .

بحث مقدم إلى مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول بكراتشي ١٩٨٨.

- **مالم ينشر من أوراق الصولي** /تحقيق: هلال ناجي- ط١-

بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨.

- **محاضرات في حوار الحضارات /**مجموعة من الباحثين– ط١– دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠١– (كتاب الثقافة الإسلامية ٥).

- **المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية: الجزائر– تونس/** هلال ناجي– ط١– بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **المستدرك على صناع الدواوين /**د. نوري القيسي، هلال ناجي– ط١– بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨– ٢ج.

- **مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل /**تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين– بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١– ١٠مج (٣٦– ٤٥).

- **المصطلح الدلالي في كتاب الصاحبي لابن فارس /**د. عوض بن حمد القوزي– دبي: مركز جمعة الماجد، ١٩٩٨.

فصلة من مجلة آفاق الثقافة والتراث ع ٢٢– ٢٣.

- **مصطلحات علمية: إنكليزي، عربي /**مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠– القسم الثاني عشر.

- **معجما الجموع التي لا مفرد لها والأسماء التي لا أفعال لها/** د. محمد أديب جُمران– ط١– الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١.

- **معجم الحسابات القومية: إنكليزي، فرنسي، عربي /** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **معلم العربية في القرن الحادي والعشرين /**د. عوض بن حمد القوزي.

بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس لجمعية لسان العرب بالقاهرة ١٩٩٨.

- **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي /**مجموعة من الباحثين–

ط١- قرطاج: بيت الحكمة، ١٩٩٩.

- **مقدمة لأساسيات علم الديناميكا الحرارية** /د. عبد الرحمن فكري- القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٩.

- **مقدمة لأساسيات علم صوتيات المباني..** /د. عبد الرحمن فكري- القاهرة: دار الحكيم، ١٩٩٥.

- **مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية: نصوص أعمال الندوة** /مجموعة من الباحثين- الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٠١.

- **الملتقى: دراسات في التراث الإسلامي** /د. عبد الكريم الأشتر- ط١- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠١- (كتاب الثقافة الإسلامية ٦).

- **من أعلام العراق في القرن العشرين** /هلال ناجي- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **مناهج البحث اللغوي بين التراث المعاصرة** /د. نعمة رحيم العزاوي- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.

- **المنظمات العربية المتخصصة في نطاق جامعة الدول العربية** /غسان يوسف مزاحم- القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٧٦.

- **المنظومات النحوية وشروحها: حلقة من تاريخ النحو** /د. محمود نجيب- ط١- دمشق: دار الفارابي، ٢٠٠١.

- **النثر الفني عند الجاحظ** /د. عوّض بن حمد القوزي؛ إشراف: د. شكري عياد- ١٩٧٧- ج١.

- **ندوة أبي العلاء المعري** /مجموعة من الباحثين- دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٨- ج١.

- **نشيد الإيمان** /محمد ضياء الدين الصابوني- ط٢- حلب: دار الصابوني، ٢٠٠٠.

- **نصان نادران في ظاءات القرآن** /ابن مالك، ابن مواهب؛ تحقيق: هلال ناجي- ط١- بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩.

- **نقد الرجال** /التفرشي- ط١- قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،

١٤١٨هـ – ٥ج.

- **نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري** /د. عوض بن حمد القوزي– دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٧.

فصلة من مجلة المجمع مج ٦٢/ ج ٤.

- **هندسة اللغة** /د. عوض بن حمد القوزي– القاهرة: جماعة دار العلوم، ١٩٩٨.

فصلة من مجلة كلية دار العلوم ع ٢٣.

- **الواقع الديني اليوم** /مجموعة من الباحثين– ط١– قرطاج: بيت الحكمة، ٢٠٠٠.

- **الوعي اللغوي عند العرب: النشأة والتطور** /د. عوض بن حمد القوزي.

بحث مقدم إلى المؤتمر السابع لجمعية لسان العرب بالقاهرة ٢٠٠٠.

- **وقائع ندوة بعض الاتجاهات الحديثة في العلوم الصرفة/** مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

- **وقائع ندوة تجربة البحوث الدوائية في القطر** /مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

- **وقائع ندوة المنطلقات الأساسية لدراسة تاريخ العلوم عند العرب** /مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

- **وقائع ندوة الوحدة العربية الواقع والمستقبل** /مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

-**وقائع ندوة الوشائج بين السريانية والعربية، والحلقة النقاشية: أوجه الشبه بين الأكادية والآرامية** /مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

- **وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ/** مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٠.

- **وقف العمل الجبري** /مكتب العمل الدولي– جنيف: الأمم المتحدة،

٢٠٠١

- **الياء المحذوفة في القرآن الكريم** /د. عوض بن حمد القوزي.
- **يوسف مزاحم: الآثار الكاملة** /تقديم وتحقيق: غسان مزاحم- ط١- ٢٠٠١.
- **يوسف مزاحم: صفحات من سيرة عصامي** /تنسيق وتعليق: غسان مزاحم- دمشق: دار مجلة الثقافة، ٢٠٠١.

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
التعريب	٢١	٢٠٠١	سورية
دراسات تاريخية	(٧١– ٧٢)	٢٠٠٠	سورية
صوت فلسطين	٤٠٢، ٤٠٣	٢٠٠١	سورية
الضاد	(٥و٦)	٢٠٠١	سورية
عالم الذرة	٧٤(عدد خاص)، ٧٥	٢٠٠١	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٣	٢٠٠١	سورية
المجلة البطريركية	(٢٠٤و ٢٠٥و ٢٠٦)	٢٠٠١	سورية
المجلة العربية للعلوم الصيدلية	مج ١ (١٠)	٢٠٠١	سورية
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ١٧ (العلوم الهندسية: ٣) ١٩٩٥		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٦ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ٤) ٢٠٠٠ مج ١٧ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ١) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم الصحية: ١) ٢٠٠١		سورية
المعرفة	٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥	٢٠٠١	سورية
الموقف الأدبي	٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤	٢٠٠١	سورية
نشرة الأرمن الكاثوليك	(٣– ٤)	٢٠٠٠	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢	٢٠٠١	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
نضال الفلاحين	٢٠	٢٠٠١	سورية
دراسات	مج ٢٨ (العلوم الإنسانية والاجتماعية: ١) ٢٠٠١		الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٩ (٢٠٠٠)، ٦٠ (٢٠٠١)		الأردن
اليرموك	٧١	٢٠٠١	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٣، ٣٤	٢٠٠١م	الإمارات
أخبار الألكسو	٣	٢٠٠١	تونس
الراوي	٧	٢٠٠١	السعودية
علامات في النقد	مج ١٠ (ج ٤٠/ ٢٠٠١)		السعودية
المجلة العربية	٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣	٢٠٠١م	السعودية
المركز	٢١	١٤٢٢هـ	السعودية
نوافذ	١٦	٢٠٠١	السعودية
سومر	مج ٤١ (ج١-٢/ عدد خاص)	١٩٧٩-١٩٨١	السعودية
	مج ٤٢ (ج١-٢/ عدد خاص)	١٩٧٩-١٩٨١	
كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي		١٩٥٠-٢٠٠٠م	العراق
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٧ (ج٤/ ٢٠٠٠م) مج ٤٨ (ج١/ ٢٠٠١م)		العراق
البيان	(٣٧٢- ٣٧٣)	٢٠٠١	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢١ (١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،١٦٦، ١٦٧،١٦٨)	٢٠٠٠-٢٠٠١م	الكويت
الكشاف التحليلي		١٩٨٠-٢٠٠٠	الكويت
مجلة العلوم	(٣-٤)،٥	٢٠٠١م	الكويت
الدراسات الفلسطينية	٤٧	٢٠٠١	لبنان
الشراع	٩٨٤،٩٨٥،٩٨٦،٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٨، ٩٩٩	٢٠٠١	لبنان
رسالة اليونسكو	شباط، آذار، نيسان	٢٠٠١	مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
نشرة الإيداع	كانون الأول	٢٠٠٠	مصر
اللسان العربي	٤٩	٢٠٠٠م	المغرب
تراثنا	١(٦١)، ٢ (٦٢)	١٤٢١هـ	ايران
الدراسات الاسلامية	١ (مج ٣٦)	٢٠٠١م	باكستان
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٥٣ (عدد خاص) / ٢٠٠٠، ٥٤/ ٢٠٠١		تركيا
الرابطة	مج ٢٥ (٢، ٣-٤) / ٢٠٠٠		فرنسا
المعلومات– المعلوماتية– الاتصالاتية	٢ (مج ٢٧)	١٩٩٩	فرنسا
إسلامية المعرفة	٢٤	٢٠٠١م	ماليزيا
صوت الأمة	٧ (مج ٣٣)	٢٠٠١م	الهند

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Artes, Romain et romance/ unesco .- Paris , 2001 .- illustrated.
- Culture , Commerce et mondialisation, Questions et résponses/ Par Unesco .- Paris , 2000.
- The Diary of a Bulgarian Peasant Iliya Vomkov for the year 1900, (I): text and Notes/ ed. by: Kenja terajima.- tokyo, 1997.- (series: studia Culturae Islamica, 58).

Publ. by: The Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa).

- Les dimensions internationales du droit du Cyberespace/ Par Unesco.- Paris, 2000.
- l'économie Informelle en Afrique Francophone, Structure, dynamiques et Politiques/ Parc. Maldonado et autres.- Geneva, 2001.
- Enseignement et Ordinateur/ Par H. Bestougeff & J . P . Fargette .- Paris , 1982 .- illustrated.
- The Encyclopedia of Islam/ edited by Bosworth and Others.- Leiden, Newyork: Brill, 1900- 1998.- Vols. 4- 10.
- Encyclopédie De L'Islam/ edite par Bosworth and others.- Leiden: Brill, 1990- 1997.- Vols. 4-9.
- The Faith of Shîa Islam/ by M. AL- Muzaffar.-

Qum (Iran), 1999.

- Histoire De l'Humanité/ Par Unesco, Paris/ illustrated.

- l'incidence Sur l'emploi des fusions et des acquisations dans le secteur des Services bancaires et financiers/ par Bureau international du travail.- Genève, 2001.

- Mondialisation et réforme de l'éducations Ce que les Planifications doivent Savoir/ Par Martin Canoy- Paris: Unesco, 1999.

- Monumenti Antichi di Roma, Nei Disegni Di Alberto Alberti/ Por G . M . Forni.- Roma/ 1991.- Serie: Memorie, Accademia Nazionale Dei Lincei, Serie VII , Vol . XXX III.

- Nommer les nouveaux Territories Urbains/ Par H.R D'Arc (Director).- Paris: Unesco, 2001.

-Nouvelle éducation et réforme de l'enseignement/ Par Marc- andrébloch.- Paris, 1978.

- Poèmes D'Afrique Du Sud, Antholgie/ Par Denis Hirson.- Paris: Unesco , 2001.

- Présents et Futurs de l'audiovisuel en Education.- Paris , 1981.

- Protection Sociale: Ce que les Travailleurs et les Syndicats doivent Savoir/ B. I . T.- Genève, 2000.

- les Semailles de Paix/ Par unesco .- Genève, 2000.

- Semiotique , dictionnaire raisonnè de la thèorie du lang- age/ par A. J. Greimas et J. Courtès.- Paris: Hachette, 1986, Tome (2)

- Lo Specchio Nel teatro Di Giovan Battista An-

dreini/ Por Nevia Buommino.- Roma, 1999, illus.- Serie: memorie, Accademia Nazionale De Lincei. (The book Contains other Subjects).

- Survey of Economic and Social Developments in the Escwa Region, 1995/ by Escwa (U. N).- New york, 1996.

- theatre year- Book 2001: theatre in Japan/ Prepared by Japan Center.- tokyo , 2001., illustrated.

- Vers une Pedagogie Audio Visuelle/ Par Louis Porcher.- Bordas (France), 1975.

....

2 - Periodicals:

- Acta Orientalia, Academiae Scientiarum, Hungaricae. Budapest.

No.: 3- 4, 2000, vol. 53.

- Annals of japan Association for Middle East Studies, Tokyo .

Nos.: 14, 1999

15, 2000

- Ars Orientalis, U. S. A

Vol. XXX , 2000.

- Beijing Review, china.

Nos.: 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52 (2000).

- Boletin De la Asociacion Espanola de orientalistas, Madrid .

Ano xxx VI.

- Bulletin du droit d'auteur, unesco.

Nos.: 1,2,3,4,2000

- Bulletin of Labur Statistics, B. I. T., Genève No.4, 2000.

- Bulletin officiel , B. I. T, Genève.

No. LXXI, LXXII, LXXIII, (1998, 1999, 2000).

- Bulletin On Vital Statistics in the Escwa Region.

Nos. 2, 3, 1999.

Publ. by: Escwa (U.N).

-le Courier Unesco, Paris.

No. Fev. (2001), Mai (2001).

- Development, The International Development Magazine, Deutschland.

No. 12 (Fourth quarter,2000).

- East Asian Review, Seoul, Korea.

Vol. 13, No.2, Summer, 2001.

Publ.by: The Institute For The Study Of Languages and Cultures of Asia and Africa.

- The Middle East Journal, Washington, U. S,A.

No. (4), 2000, No (1) Winter 2001

publ. by: The Middle East Institute , Washington.

- Oriens , Moscow.

Nos.: 2,3,4

- Population and Development Review.

Vol. (26), No. (4), Dec. , 2000

Publ: by : population Council, Newyork, U.S.A.

- Revue Internationale Du Travail.

No. (3), 2000, No. (4) 2000

Publ. by: Bureau international du Travail, Genève.

- Self- Realization, A Magazine devoted to healing of Body , Mind , and Soul.

No. (Fall), 2000 (Special Anniversary issue.

- Das Schweizer Buch, Switzerland.

No. (24) , 2000.

Nos.: 1/1 , 1/2 , 2001

- Sources Unesco.

Nos.: (123), May, 2000

(130), Janvier, 2001

- Travail, le Magazine De l'oit.

No. (37), 2000

Publ. by: Bureau International du Travail.

....

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ـ٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
- شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يحيى الجبوري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٨، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦ وضع غزوة بدير
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٤ تحقيق أحمد مختار الشريف
- علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان ومير علم
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥ وضع محمد خير محمد

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثالثة)
- رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
- البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (ط ثانية)
- الإتباع لأبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عمر فروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
- الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُسْتي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
- الرسـالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
- فصـول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصـيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عـبد الله كـنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كـتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ــ ١٩٩٢م

فهرس الجزء الأول من المجلد السابع والسبعين

الجزء الثاني　　المجلد السابع والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



محرم ١٤٢٣ هـ

نيسان (ابريل) ٢٠٠٢

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م:

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابةَ في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الثاني　　　　　　المجلد السابع والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



محرم ١٤٢٣ هـ

نيسان (ابريل) ٢٠٠٢

ذات القوافي

قصيدة لابن الدريهم (٧٦٢هـ)

د. محمد حسان الطيان

الملخّص:

يتناول هذا المقال مخطوطاً نادراً يشتمل على موضوعٍ طريف، وهو قصيدة تقع في ثلاثين بيتاً، لكل بيت ثلاثون قافية – في مدح النبي محمد ﷺ – مما يسميه أهل البديع التخيير.

وهو يمهّد بعرض نبذة عن فن التخيير، ثم يترجم لصاحب القصيدة ابن الدريهم مشيراً إلى طرف من مصنفاته، ويصف بعد ذلك المخطوط متخيِّراً نماذج منه، ثم يسرد نص القصيدة بتمامها مع أول قافية لها وهي الهمزة، ويختار بيتاً منها ليعرضه مع جميع قوافيه مشفوعة بشرح غريبها وفق وروده في المخطوط.

تمهيد:

عَرَفَ شعرنا العربي فنوناً من القول، تنوّعت بتنوع أغراضه وأوزانه وبحوره وقوافيه، فمن طريف ذلك أبيات تنسب إلى أبي نواس لا قافية لها يقول فيها:

ولقد قلتُ للمليحة قولي … من بعيدٍ لمن يحبُّك........

(صوت قبلة مرتين)

فأشارتْ بمعصمٍ ثم قالت من بعيدٍ خلافَ قوليَ ......

(صوت لا مرتين)

فتنفستُ ساعةً ثم إني قلتُ للبغل عند ذلك....

(صوت زجر للبغل مرتين)(١)

وعلى العكس من ذلك نقرأ شعراً له قوافٍ متعدِّدة بدل القافية الواحدة، يمكن لكل منها أن تصلح قافية للبيت. وهذا ما يسمى فن التخيير. وهو واحد من الفنون البديعية والصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون وصارت مقصودة لذاتها، فتبعتها اللغة بعد أن كانت متبوعة. وقد عرض له ابن حِجّة الحَمَوي في بديعيته التي شرحها في كتابه المشهور خزانة الأدب حيث يقول:

(التخيير هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه أن يُقفّى بقوافٍ شتى فيتخير منها قافية يرجحها على سائرها، يستدل بتخيّرها على حسن اختياره كقول الشاعر:

إن الغريبَ الطويلَ الذيل ممتهنٌ فكيفَ حالُ غريبٍ مالَهُ قوتُ

فإنه يسوغ أن يقال: ماله مالُ/ ماله سببُ/ ماله أحدُ/ ماله قوتُ. فإذا تأملت ماله قوتُ وجدتها أبلغ من الجميع، وأدل على القافية، وأمس بذكر الحاجة، وأبين للضرورة، وأشجى للقلوب، وأدعى للاستعطاف. فلذلك رجحت على ما ذكرناه) (٢). ثم ساق ابن حجة الحموي عدة أبيات على

---

(١) العمدة ١/٣١٠، وانظر تاريخ آداب العرب ٣/٣٧٤-٣٧٦ حيث سمى الرافعي هذا النوع من الصناعات اللفظية (القوافي الحسية) وأورد لها عدداً من الأمثلة.

(٢) خزانة الأدب ٩٦.

هذه الشاكلة نسبها إلى ديك الجن جاء فيها.

قولـــي لطيفـــكِ ينثنـــي عـــن مضجعـــي عنـــد المنـــامْ

/عند الرقودْ/ عند الهجوعْ/ عند الهجودْ/ عند الوسنْ.

فعســـى أنـــام فتنْطَفِـــي نـــارٌ تـــأجج فـــي العظـــام

/في الفؤادْ/ في الضلوعْ/ في الكبود/ في البدَنْ.

جســـدٌ تُقلبـــه الأكفْـــ ـــفُ علـى فـراشٍ مـن سـقام

/من قتادْ/ من دموعْ/ من وقودْ/ من حَزَنْ.

أمّـــا أنـــا فكمـــا علمْـــ ـــتِ فهـل لوصلـك مـن دوام

/من معادْ/ من رجوعْ/ من وجودْ/ من ثَمَنْ.

فهذه القوافي المثبتة يقابل كل بيت بما يليق منها، والأولى أولى وأرجح) (٣).

هذا ومن بديعِ ما قرأتُهُ أبياتٌ لأبي البقاء الرُّنْدي بثلاث قوافٍ يقول فيها:

دعنـي وإن قيـلَ الجنـونُ فنـونُ فـالصبُّ مثلـي بـالهوى مفتـونُ

/مقلوبُ/ مفؤودُ.

بـأبي الـذي أشـكو هـواهُ وصـدَّهُ والصـدُّ صعبٌ والهـوى تهويـنُ

/تعذيبُ/ تنكيدُ.

كَتَـبَ الجمـالَ بلحظِـهِ فـي خـدِّهِ والخطُّ في حُسـنِ الخـدودِ يزيـنُ

/عجيبُ/ يزيدُ.

(٣)خزانة الأدب ٩٧، وانظر تاريخ آداب العرب ٣/٣٧٣.

وقد عقد الرندي في الوافي باباً عنوانه التبديل وهو يقتضي تبديل الترتيب أو تبديل القافية، وقد يكون التبديل في الرَّويّ فحسب[٤].

ولا شك أن مقدرة ابن الدريهم فاقت كل تصور حينما نظم قصيدته هذه ذات الثلاثين قافية، فأربى على كل ما قيل في هذا المجال، لأن أقصى ما وصل إليه الناظمون في هذا النوع لا يعدو سبع قوافٍ كما يقول الرافعي وهو يعلق على ذلك بقوله: «وإنما يحسن هذا متى اتفق استخراجه في شعر لا ما قُصد إليه، فإن القصد هنا محملُ التكلّف، وهو يُخْـرِج الشعر إلى الصنعة فيسقط بها عن درجته قليلاً أو كثيراً... » [٥].

ترجمة ابن الدريهم[٦]

عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ، تاجُ الدينِ، المعروفُ بابنِ الدُّرَيْهِم. وُلِدَ في شعبانَ سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م بالموصلِ، ونشأ فيها يتيماً ذا ثروةٍ، درسَ على كثيرٍ من عُلماءِ عصرِه، وتَنَقّلَ تاجراً بينَ دمشقَ والقاهرةِ غيرَ ما مرَّةٍ،

---

(٤) أبو البقاء الرندي ٩٧.

(٥) تاريخ آداب العرب ٣/٣٧٣.

(٦) مصادر ترجمته: أعيان العصر وأعوان النصر ورقة ٩٤/ب-٩٥/ب، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٣/١٠٦-١٠٨، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٤٤٧، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ص١٠٣، ١٣٩، ١٨٢، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٤٥، ٣٩٤، ٤١٠، ٤٨٠، ٤٨٥، ٤٨٦، ٩٧٢، ٩٨٧، ٩٧٧، ١٩٩٠، ١١٩٤، ١٥١٤، ١٧٧٠، ١٩٥١، ١٩٦٩. هدية العارفين ٧٢٣، الأعلام ٥/٦، معجم المؤلفين ٤/٢١٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الذيل) ٢/٢١٣.

وانظر كتاب (علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ١/١٠٠-١٠٤).

ورُتِّبَ مدرساً في الجامعِ الأمويِّ بدمشقَ، ثم دخلَ مصرَ سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م فبعثَه السلطانُ الملكُ الناصرُ رسولاً إلى ملكِ الحبشة، فتوجَّهَ غيرَ منشرحٍ، فوصلَ إلى قُوصَ، وماتَ بها في صفرَ سنةَ ٧٦٢هـ/١٣٦١م. كانت له مشاركةٌ في علومٍ عدةٍ كالفقهِ والحديثِ والأصولِ والقراءاتِ والتفسيرِ والحسابِ، وذلك إضافةً لِما عُرِفَ به من براعةٍ في الأحاجي والألغازِ وحلِّ المُتَرْجَمِ (أي: استخراج المُعَمَّى، أو: كسر الشِّفرة) والأوفاقِ والحروفِ وخواصِّها. وخلَّفَ في هذا مصنَّفاتٍ كثيرةً تشهدُ بعُلُوِّ كَعْبِه فيها وتمكُّنِه منها.

مُصَنَّفاتُهُ:

أفادَ ابنُ الدُّرَيْهِم من حياتِه التي لم تتجاوز الخمسينَ سنةً في التأليفِ أيَّما فائدةٍ، فجاءت مصنَّفاتُه كثيرةً متنوّعةً تنوُّعَ ثقافتِه الموسوعيةِ، وذلك بالإضافة إلى تقدُّمِه في العلومِ الخفيَّةِ كالمُتَرْجَمِ والأحاجي والألغازِ والحروفِ والأوفاقِ وغيرِها. وقد وجدنا الصفديَّ أكثرَ مترجميه استقصاءً لمؤلَّفاتِه، إذ عَدَّ له نحواً من ثمانين مُؤَلَّفاً، جُلُّها لم تذكُرْه مصادرُ ترجمتِه المطبوعةُ التي مضت الإحالةُ عليها، ويزيدُ من قيمةِ ترجمةِ الصفديِّ أنَّهُ نصَّ في بدئها على أنَّه نقلها من خطِّه. وسنوردُ من كتبِه – فيما يأتي – ما نرجِّحُ أنَّ له صلةً بالعلوم الغريبةِ التي افتَنَّ بها واشتهر:

١– اقتناع الحُذَّاق في أنواع الأوفاق.
٢– إيضاح المُبْهَم في حلّ المُتَرْجَم.
٣– إيقاظ المصيب في الشطرنج والمناصيب.
٤– بسط الفوائد في شرح حساب القواعد.

٥- بوادر الحلوم في نوادر العلوم.

٦- تصاريف الدهر في تعاريف الزّجر.

٧- تنائي المناظر في المرائي والمناظر.

٨- سبر الصرف في سرّ الحرف.

٩- سلّم الحراسة في علم الفراسة.

١٠- شرح الأسْعَرْدِيّة في الحساب.

١١- غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز.

١٢- غاية المَغْنم في الاسم الأعظم.

١٣- قصيدة في حَلِّ رموز الأقلام المكتوبة على البرابي.

١٤- كنز الدّرر في حروف أوائل السور.

١٥- مختصر المُبْهَم في حلِّ المُتَرْجَم.

١٦- مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز.

١٧- المناسبات العددية في الأسماء المحمّديّة.

١٨- مناسبة الحساب في أسماء الأنبياء المذكورين في الكتاب.

١٩- نظم لقواعد فَنِّ المُتَرْجَم وضوابطه.

قصيدة ابن الدريهم (ذات القوافي)

موضوع القصيدة مدح النبي محمد ﷺ، وعدّتها ثلاثون بيتاً نظمت على البحر الطويل، وقد بلغ فن التخيير أو (التبديل كما يسميه الرندي) فيها غايةً لم يُسبق إليها ولم يُلحق فيما أحسب، ذلك أن ابن الدريهم اصطنع لكل بيت منها ثلاثين قافية أتى فيها على حروف المعجم جميعها (٢٩حرفاً) وأضاف حرف (لام ألف)، فلك أن تقول إنها قصيدة همزية، ولك أن تقول إنها بائية، وتائية، وثائية، وجيمية،... إلى أن تستوفي حروف العربية.

يقول في مقدمتها: «**إنني صنعت هذه القصيدة ثلاثين بيتاً تُقرأ بأي حرف من حروف المعجم الثلاثين، وما أظن أحداً سبقني إلى مثلها وا لله أعلم**»(٧)، ثم يقول: «**وجعلت في قوافيها همزة وألفاً ولام ألف لتكمل ثلاثين**»(٧).

فتلك إذن تسعمئة قافية لكلٍّ منها رويٌّ مختلف، وضعت بإحكام يتلاءم مع الوزن والمعنى على رأس ثلاثين بيتاً من الشعر في مدح سيد البشر محمد ﷺ.

ولا ريب أن الشاعر قد ركب مَرْكباً وعراً، وعانى ما عاناه في سبيل صنعته هذه؛ إذ تعدّى ما تحمّلَه غيرُه – من لزوم ما لا يلزم – إلى تكلّف ما لم يخطر على بال أحد من الشعراء من قبل ولا من بعد. ولا غرو فهو صاحب صنعة دقيقة وفنّ أصيل قلَّ المشاركون فيه، وهو علم التعمية واستخراج المعمّى(٨)، بالإضافة إلى ما عرف عنه من الحذق والمهارة في كل ما يتصل بالعلوم الخفية وحل الرموز والطِّلَسْمات وقد صنف فيها مصنفات(٩)، ومع ذلك لم تخل قوافيه من بعض الركاكة، وهو يصرح بذلك إذ يقول معتذراً: «**فليمهد الناظر العذر فيما إذا اتفقت لفظة ركيكة في بعض القوافي، فإن تركيب ثلاثين لفظة متباينة على معنىً واحدٍ عسير جداً، وكذلك إن جاء تتمة البيت كلمتان موضع الكلمة**»(٧).

---

(٧) الورقة الأولى من المخطوط.

(٨) انظر رسالته: (مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز) في كتاب: (علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ٣٠٩/١-٣٦٥).

(٩) انظر ما تقدم من ترجمته.

وقد أدّاه ذلك إلى تخيّر الغريب من الألفاظ لا حبّاً في الغريب بل طلباً لإقامة الوزن ومطابقة المعنى. ولأجل ذلك تصدى لشرح اللغة سواء كانت في نص القصيدة أم في قوافيها المختلفة معتمداً على جامع القزاز وصحاح الجوهري ومحيط ابن عباد وغيرهم كما صرح بذلك في مقدمته(٧).

وصف المخطوط ونماذج مختارة منه:

المخطوط نسخة فريدة تقع ضمن مجموع محفوظ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق يحمل رقم (٣٣٤٢) (١٠) وتشغل فيه سبع ورقات (من ١-٧) في كل منها سبعة وثلاثون سطراً، وقياسها: ١٤,٥ × ٣٦,٥سم.

ناسخها رمضان بن موسى العطيفي الحنفي عام ١٠٧٩هـ في ختام جمادى الأولى. خطها معتاد، دقيق، كتبت بعض القوافي والألفاظ المشروحة بالأحمر.

وعلى الورقة الأولى منها تملّك باسم ناسخها «رمضان بن موسى العطيفي» وآخر باسم «محمد عاصم بن عبد المعطي الفلاقنسي» ووقف باسم «الوزير المعظم الحاج محمد باشا والي الشام» سنة ١١٩٤هـ.

وفيما يلي صورة الورقة الأولى من المخطوط بوجهيها، ويبدو في أعلى الوجه الأول الوقف وتحته مقدمة المؤلف، وفي الوجه الثاني نص القصيدة مع جزء من قوافيها:

---

(١٠) كنت قد صورته بالرقم نفسه من المكتبة الظاهرية بدمشق عام ١٩٨٠ قبل نقل مقتنياتها من المخطوطات إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

ق ١

أوقف هذا الكتاب الوزير المعظم الحاج محمد باشا ابن المرحوم والده المرحوم الحاج محمد وشرط أن لا يخرج من مكانه الاخلاصية وذلك سنة ١٢٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم قال ... العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن عبد العزيز بن أبي الفتح بن الدرتقم الموصلي الشافعي بعد حمد الله وصلواته على رسوله محمد وآله وصحبه وسلامه أنني صنعت هذه القصيدة ثلاثين بيتا تنفرد كل حرف منها الانسان من حروف المعجم اللام تبين وما أظن أحدا سبقني إلى مثلها والله أعلم وهذه القصائد اتفقت أعاريضها وضروبها فهي كلها الضرب المقبوض وهو الثاني من الطويل إلا الثانية وهي حرف الألف والأخرى وهي الباء فإنها جاءتا على الضرب التام وهو الأول من الطويل ولا محذور في ذلك فإن كل حرف قصيدة على انفرادها فهي قائمة مقام ثلاثين قصيدة فلا ينكر أحد فيقول إن الضرب قد اختلفت وإنما ينكر دخول السالم والمقبوض في روي واحد وكذلك أيضا القصيدة الثانية إن قال معترض إن الهاء هي الروي وإن الألف ردف فقد علمنا أن ذلك قول الأكثرين وقد سلكنا ما سلكناه الجماعة من الشعراء إنما فعل امتنع ذلك لنا ثمة وهي رفع الإبهام ذا ثالو ومعنا مقصورة وتخالفت الحروف التي قبل الألف لم يحسن ولو ساوينا الحرف الذي قبل الألف كما فعلنا في حرف الواو لاعتقد الناظر أن الألف وصل وأن الحرف الملتزم قبلها هو الروي وقد خالفنا بينهما وبين حرف الهاء فجعلنا الهاء هنالك أصلية وهمنا الضمير فليعهد الناظر أنه متى ما إذا اتفقت لفظة ركيكة في بعض القوافي فإن تركيب الأبيات لفظة متباينة على معنى واحد عسر جدا وكذلك إن جاءت تتمة البيت كلمات من موضع لكم قدمت الواو على الهاء كما فعل أكثر اللغويين وهو أولى من حد عشر وجها لتكون الأحرف الثلاثة إلا في هن طرفان ومركز متتابعة ومراتبها حروف المد واللين متناسبة ولأن النون من النونية وثمانية من الثنائي الواو ولأن الواو في هجائها نون وليس له في الحروف نظير ولأن النون تشبه حروف المد لأن فيها غنة كما في تلك مدا ولأنها تصحب حروف المد في الزيدين ونحوه والواو علامة الرفع في الأسماء الستة وجمع المذكر السالم كما النون علامة الرفع في الأفعال الخمسة والواو ضمير الجمع المذكر كالميم كما أن النون لجمع المؤنث ولأن الواو تبادل الميم والنون فالميم بدل من الواو في فم وأصله فوه ويبدل النون من الواو في مثل صنعاني وبهراني لأن الألف الثانية التي في صنعاء وبهراء إنما تقلب واوا فأصله صنعاوي وبهراوي ولكنه خرج عن القياس ولأن الهاء في بعض استعمالاتها قريبة من شكل اللام ألف ولتقترب الهاء من الألف إذ هي من مخرجها أعني التي في لام ألف فإنه لما كان كل حرف مخرجه أول اسمه كالجيم اسم لحرف مخرجه جيم إلا الألف أولها الهمزة لأن الألف ساكنة ولا يمكن النطق بالساكن أتوا بلام ألف عوض الألف ليمكن النطق به واختير اللام لأنه أوسع الحروف مخرجا ولكون لام في هجاء ألف كما ألف في هجاء لام وليس في الحروف ما يقارب شكله سواه ... في قوافيها همزة والفاء ولام ألف لتكمل الثلاثين واعتمدت فيما نقلته من اللغة فيها على جامع القزاز وصحاح الجوهري ومحيط ابن عباد وإن نقلت عن غيرهم ذكرته فتأمله وكان في بعض النسخ عوض

قديم بسان محدث بنزوله ... حديث قديم محكم متشابه.

وجه الورقة الأولى من المخطوط ويبدو في أعلاه الوقف

ظهر الورقة الأولى من المخطوط ويشتمل على نص القصيدة
وجزء من قوافيها.

١

نصّ القصيدة بتمامها وقافيتها الأولى الهمزية

أورد هنا نص القصيدة بتمامها مقتصراً على أول قافية فيها، وهي الهمزة:

١-إذا لم أزرْ قبرَ النبيِّ محمدٍ وأسعى على رأسي فإنّي مُرجَّأُ
٢-نبيٌّ له فضلٌ على كلِّ مرسلٍ وآياتُهُ في الكونِ تُتلى وتَنْشَأُ
٣-رَقِي في السماوات العلى فتشرّفَتْ به ودنا من قاب قوسينِ يُنْبَأُ
٤-بدا نورُهُ كالصبحِ ثم علا بِهِ فأشرقَتِ الأرجاءُ والحقُّ يملأُ
٥-ومن أُفُقِ التوفيق قد لاحَ نجمُهُ سعيداً ونجمُ الشرك لا شكَّ يخبأُ
٦-هداهُ بدينٍ كالمحجّة واضحٍ فما شانَهُ إلا حسودٌ مُشنّأُ
٧-محبتُهُ في قلب كلِّ موحّدٍ وفاز معاداً من بِهِ يتفيَّأُ
٨-لَهُ هيبةٌ تَنْكِي فؤادَ عدوِّهِ وقبلَ يراهُ فهْو بالرعبِ يُنسأُ
٩-لَهُ معجزُ القرآنِ باقٍ فذكرُهُ مدى الدهرِ تذكارٌ لمن يتقرَّأُ
١٠-كلامٌ بديعٌ في الأساليبِ نظمُهُ فألفاظُهُ حُسناً من الدُّرِّ أضوأُ
١١-قديمُ معانٍ مُحْدَثٌ بنزولِهِ فقارئُهُ في جنّةِ الخلدِ ينصأُ
١٢-إذا ذُكِرَ الرسْلُ الكرامُ فأحمدٌ أتى آخراً لكنْ له الفضلُ مبدأُ
١٣-بشيرٌ نذيرٌ صادقٌ متصدّقٌ شفاعتُهُ تُرجى لمنْ يتلجَّأُ
١٤-خلائقُهُ مَرْضيةٌ مثلُ خَلْقِهِ فلا هوَ صخّابٌ ولا يتجشّأُ
١٥-مُحيّاهُ يُحْيي مَن رآه ببشْرِهِ ومنطقُهُ في العُرْب أعلى وأفشأُ
١٦-مواهبُهُ بالعزمِ لم يَخْشَ أزمةً بكفٌ كغيثٍ بل من الغيثِ أندأُ
١٧-إذا أَمَّهُ راجٍ يُؤمّلُ رِفدَهُ فما ينثني إلا بما هو أجزأُ

١٨-جميعُ صفاتِ الحسنِ قد جُمِعتْ لَـهُ فمـا طيِّـبٌ إلا ومعنـاهُ أربـأُ
١٩-ومـاذا يقـول المـادحونَ ووصفُـهُ بـالانجيلِ والتـوراةِ والذكـرِ يُقـرأُ
٢٠-وعِتْرتُـهُ سـبْلُ النجـاةِ فكلُّهـمْ بإرشـادِهِ للخلـقِ يهـدي ويكـلأُ
٢١-وأصحابُـهُ مـن كـلِّ أروعَ باسـلٍ ومـن كـلِّ كـرّارٍ من الليـثِ أجـرأُ
٢٢-إذا صالَ في يومِ الوغـى بعـدوِّهِ بحربتِـهِ في حبَّـةِ القلـبِ يـدرأُ
٢٣-أولئك خـيرُ النـاسِ والسَّادة الأُلى جنـابُهُمُ رَحْـبٌ لمـنْ يتبـوَّأُ
٢٤-جنـابٌ تعلَّقْنـا بأسـبابِ حبِّـه وليـسَ لنـا عـن بابِـهِ الدهـرَ ملجـأُ
٢٥-وما ينقضي عامٌ وأُحْجبُ أن أرى مَعَـاهدَهُ إلا وقلبـي مُصـدَّأُ
٢٦-أُقضِّـي نهـاري أنَّـةً بعـدَ أنَّـةٍ غراماً ووجدْي في الدّجى ليسَ يهـدأُ
٢٧-عليـهِ سـلامُ اللـه والآلِ بعـدَهُ وأصحابِـهِ مـا سـارَ ركـبٌ وهيَّـؤوا
٢٨-إليـكَ رسـولَ اللـهِ مـدحٌ مقصِّـرٍ حوى من قوافي الشعر ما ليسَ يُوطـأُ
٢٩-نظمْتُ علـى جيـدِ الزمـانِ قلائـداً مـن الـدرِّ لا تبلـى ولا تتهتَّـأُ
٣٠-فيا ربِّ كن لابنِ الدريهـمِ راحمـاً إذا عُرِضَـتْ أوزارُهُ يـومَ يُنْشَـأُ

بيت من القصيدة مع قوافيه وشرح غريبه:

ولكي يطلع القارئ على نموذج من عمل ابـن الدريهـم نظماً وتقفيـة وشرحاً تخيـرت البيت الأول من القصيدة بتمامه، أي مع قوافيه الثلاثـين ثـم أتبعتُه بشرح اللغة التي جاءت فيه. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلـف جعـل لغـة كل قافية على حدة، فبدأ بشرح لغة الهمزة، وانتهى بالياء، مرتباً ذلك وفـق الترتيب الألفبائي. فما جمعته هنا للبيت الواحد جاء في المخطوط منثوراً على جميع القوافي، وسأرقم كل قافية برقم ليسهل ربطها بالشرح فيما بعد:

إِذَا لَــمْ أَزُرْ قَــبْرَ النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ وَأَسْـعَى عَلَــى رَأْسِـي فَــإِنِّي...

١-مُرَجَّأٌ	٢-مُعَنَّاهُ	٣ أُعَتَّبُ	٤-مُعَنَّتُ	٥-أَحْنَثُ	٦-مُحْرَجُ
٧-مُتْرَحُ	٨-مُوَبَّخُ	٩-مُفَنَّدُ	١٠-مُطرَمَذُ	١١-مُقَصِّرٌ	١٢-مُعْوِزُ
١٣- مُبْلِسُ	١٤-مُشَوَّشُ	١٥-مُنَغَّصُ	١٦-مُغْمِضُ	١٧-مُفرِطُ	١٨-مُغَيَّظُ
١٩-مُضَيَّعُ	٢٠-مُوَتَغُ	٢١-مُسَوِّفُ	٢٢-أَحْمَقُ	٢٣-أَعْفَكُ	٢٤-مُغْفِلُ
٢٥-مَذَمَّمُ	٢٦-أَرْعَنُ	٢٧-ذُو جَوَى	٢٨-مُتَيَّمٌ	٢٩- مُبْتَلى	٣٠-مَزْوِيٌّ

شرح لغة البيت وفق ورودها في المخطوط (في حرف حرف من حروف القصيدة):

١- مُرَجَّأٌ: مؤخر، وفي بعض النسخ «مرزّأ» والرُّزْء المصيبة، وفي بعضها «أخطأُ» أي آثَمُ، خَطِئَ يخطأ خَطَأً، وأما أخطأ فهو ضد الصواب، وإنما يقال فيه أُخطِئُ.

٤- مُعَنَّتُ: العَنَتُ: الإثم، والعنت أيضاً: الوقوع في أمر شاق، وهو المقصود هنا. عَنَتَ، وأَعْنَتَهُ غيرُه، وجاءني فلان مُتعنِّتاً: إذا جاء يطلب زَلَّتك.

٥- أحنث: أعصي والحنث الإثم والذنب.

٧- مُتْرَح: حزين.

٨- التوبيخ: التأنيب.

٩- مفنِّد: ضعيف الرأي مستهتر، وبفتح النون: مَلُوم.

١٠- المُطَرْمَذ: الذي له كلام، وليس له فعل.

١٢- مُعْوِزٌ: مفتقر.

١٣- مُبْلِس: عاصٍ ومحيَّر، حزين ومنكسر مغموم.

١٤- مشوّش: التشويش: التخليط.

١٥- منغَّص: منكّد ومكدّر.

١٦- مُغْمِض: متساهل، متهاون.

١٨- مُغَيِّظ: مُغْضَب، اغتاظ وتغيظ بمعنىً.

٢٠- مُوتَغ: هالك، وأثيم، أوتغه الله: أهلكه. وفي نسخة «مزعزع» أي: لئيم.

٢١- مسوّف: التسويف المَطْل.

٢٢- الحُمْق والحُمُق: قلة العقل، فهو أَحْمَق وحَمِق.

٢٣- أَعْفَك: أحمق، ومثله أَنْوَك. وفي نسخة «مُزَكّك» أي مغيظ غضبان.

٢٥- مُذمَّم: مذموم جداً(١١).

٢٦- أرعن: أحمق، ورِخوٌ أيضاً، ومضطرب أيضاً.

٢٧- الجَوَى: الحُرْقة، وشِدة الوجد من عشقٍ أو حُزن.

٢٨- مُتَيَّه: محيّر، ومتوّه مثله، وفي نسخة «أروه» أي: أحمق.

٢٩- مبتلى: من البلية والبَلوة وبالكسر أيضاً، والبليّة والبَلوى والبَلاء واحد والجمع البلايا.

٣٠- مَزْوِيّ: ممنوع مقبوض عنه مطرود.

---

(١١) في الأصل: جد.

الخاتمة:

أماطَ هذا المقالُ اللثام عن مخطوط نادر غميس من مخطوطات تراثنا العربي الإسلامي، تظهر فيه براعة صاحبه اللغوية، إذ نظم قصيدة في ثلاثين بيتاً حشد لها تسعمئة قافية من فصيح الكلام العربي، فجاءت على نحو عجيب لم يُسبق إليه، وهي وإن بدا عليها التكلّف والتمحّل والصنعة تذكِّر بغنى لغتنا، وثراء مفرداتها، وكثرة المترادفات فيها.

ثبت المراجع

١– **أبو البقاء الرندي، محمد رضوان الداية**، مؤسسة الرسالة، دمشق بيروت ١٩٧٦.

٢– **أعيان العصر وأعوان النصر، خليل بن أيبك الصفدي**، مخطوطة مصورة في الشركة المتحدة للنشر بدمشق.

٣– **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**، الشوكاني، مصر ١٣٤٨هـ.

٤– **تاريخ آداب العرب** (الجزء الثالث)، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٥– **تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان**، ترجمة عبد الحليم النجار وزملاؤه، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٥٩م.

٦– **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لأبي بكر بن حجة الحَمَوي (٨٣٧هـ). طبعة حجرية محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق.

٧– **علم التعمية واستخراج المُعَمّى عند العرب** (الجزء الأول)، محمد مراياتي، د. محمد حسان الطيان، د. يحيى مير علم. (من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق).

٨- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، لابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

٩- **قصيدة ابن الدريهم** (القصيدة وشرحها)، مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

١٠- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١١- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي.

١٢- **هدية العارفين**، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

* * *

لَـمَّا

بين القراءات القرآنية والقواعد النحويّة

د. عودة أبو عودة

بعث في نفسي فكرة هذا البحث ودعا إليها آيات من القرآن الكريـم وردت فيها (لَمّا) في سياقٍ لم نألفْهُ في غيرها من الآيـات، ولم نشـاهدْهُ فيمـا قالته العرب في شعرها ونثرها، فقد ألفنا أن نرى (لَمّـا) ظرفيـةً زمانيـةً بمعنـى حين، في مثل قوله عزّ وجلَّ:

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً﴾[1].

وفي مثل قول عنترة[2]:

لَمّـا رأيـت القـوم أقبـلَ جمعهـم ... يتذامـرون كـررتُ غـيرَ مذمّـم

وواضح أنّ (لَمّا) هذه تحمل معنى حين، إضافةً إلى ما فيها من دلالـةٍ شرطيةٍ، لذلك سمّاها محقق كتاب سيبويه (لَمّا الحينيّة)[3].

وألفنا أيضاً أن نرى (لَمّا) جازمة، تجزم الفعل المضارع في مثل قوله عزَّ وجـلّ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّـةَ وَلَمَّـا يَـأْتِكُم مَّثَـلُ الَّذِيـنَ خَلَـوْاْ مِـن

(١) سورة الكهف ٥٩.

(٢) ديوان عنترة، ص ٢١٦.

(٣) انظر فهارس كتاب سيبويه ٣٥٢/٥.

قَبْلِكُم﴾[١]، وفي مثل قول الشاعر[٢]:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلٍ وإلا فأدركني ولمّا أمزق

ولكن بعض آيات القرآن الكريم وردت فيها (لمّا) بما يشبه دلالة (إلاّ) الاستثنائية، بل إنّ بعضَ النحاةِ منذُ الخليل بن أحمد حتى يومنا هذا يصفونَها في هذه الآيات بذلك، يقول الخليل: «وأمّا (لمّا) فعلى معنيين:

أحدهما: من جمع (ما) و(لم) فجعلت (لمّا) بناءً واحداً.

وثانيهما: بمعنى (إلاّ) لقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٣]» [٤].

وهنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة لأن البحث العلمي الدقيق في العصر الحديث لا يرضيه هذا التعليل المتسرِّع، بأن (لمّا) في مثل هذه الآيات الكريمة من سورة الطارق، وفي غيرها من آيات القرآن الكريم هي بمعنى (إلاّ) لسببٍ واضحٍ هو أنَّ (إلا) أيضاً وردت في القرآن الكريم في مواضعَ كثيرةٍ، بلغت ست مئةٍ وخمسةً وسبعين موضعاً[٥]، منها قوله تعالى:﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾[٦]، وقوله تعالى:

(١) سورة البقرة ٢١٤.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٢١٨.

(٣) سورة الطارق ٤.

(٤) كتاب العين ٨/ ٣٢٢.

(٥) معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٦١.

(٦) سورة البقرة ٣٢.

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[١]، فهل (إلا) في مثل هذه الآيات هي بمعنى (لمّا)؟ وهل يستقيم الأمر لو وضعنا إحداهما مكان الأخرى في الآيات القرآنية؟.

وقد عهدنا أن كلَّ كلمةٍ أو كلَّ أداةٍ في القرآن الكريم لها في سياقها دلالةٌ محددةٌ. فليس صحيحاً أنَّ كلمةً في القرآن الكريم بمعنى كلمةٍ أخرى، أو أن تركيباً ما بمعنى تركيبٍ آخر قريب منه. فلكل كلمةٍ مكانها ودلالتها، وإن كانت الكلمتان أو التركيبان مما درج بعض الناس أن يعدوهما مترادفين أي بمعنى واحد، ونفيُ وجود الترادف في القرآن الكريم مسألةٌ فرغ الباحثون منها، وصارت في العصر الحديث إحدى المسلمات، بل صارت من قبيل الثقافة العامة. كان الناس قديماً يختلفون حول وجود المترادفات في القرآن الكريم، فمنكرٌ له وقائلٌ به. وكان كل فريق يورد من البراهين والأدلة ما يدعم به رأيه، وخلاصة ما انتهت إليه الدراسات العديدة أن الترادف في اللغةِ بشكلٍ عامٍ غير موجودٍ إلا ما كان من بعض الكلمات المحدودة ضمن شروطٍ لغويةٍ معينةٍ، لأن اللغة في الأصل لا تضع كلمتين مختلفتين لمعنى واحد، وأنَّ كلَّ زيادةٍ في بنية الكلمة أو كل تحول في اشتقاقها إنما يكون لمعنى يتحقق بتلك الزيادة أو التحول. ولذا فإن ما يراه الناس الآن من الحسام والهندي واليماني مرادفاتٍ لمعنى السيف فهو ليس كذلك، لأن الناس في البداية أرادوا أن يصفوا السيف بهذه الصفات الدالة على حدته وشدة قطعه أو مكان صنعه، ومع مرور الأيام نسيَ الناسُ أصل

(١) سورة البقرة ١٦٣.

هذه الصفات، وصاروا يستعملونها استعمال الأسماء، وبخاصة لتلبية دواعي الوزن والإيقاع في الشعر والنثر، وهذا بابٌ ضيقٌ محدودٌ جداً، والأصل ألا يكون. وهذا الحكم نفسه ينطبق على ما قد يدخل اللغة من مفرداتٍ أجنبيةٍ توافق دلالاتها معاني مفردات أصيلة فتصبح مع الاستعمال كالمترادفات، ولكنها تبقى مفردات أجنبية على كل حال.

إن هذه المفردات الدخيلة أو الصفات المنسية التي قد توهم بعض الناس بالقول بالمترادفات في اللغة ما ينبغي أن يحكم بمثلها في القرآن الكريم(١)، لأن القرآن الكريم كتاب الله عز وجل، وهو كتاب تشريع وقرآن معجزة تحدى الناس أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله على مر الأيام والقرون، ومن شأن كتاب التشريع ألا يكون فيه مصطلحات عدة بمعنىً واحد، وإلا عُدَّ ذلك نقصاً في الصياغة، وباباً واسعاً للاختلاف بين الناس في تفسير الأحكام، إذ ينبغي أن يكون الدستور دستور أي أمةٍ محدد المصطلحات، دقيق المعاني والدلالة على ما يرد فيه من مواد القانون. وأحسب أن كل فرد مسلم لو نظر إلى الأمر نظرةً موضوعيةً لهداه نظره إلى رفض وقوع الترادف في القرآن الكريم؛ لأن ذلك يقدح في إعجازه وكمال دقته في بيان الدلالة على مر العصور.

وإنّما دعا إلى هذا الاستطراد اليسير في التعليق على مسألة الترادف،

---

(١) انظر في ذلك مقالة بعنوان (الترادف في اللغة العربية موجود في النصوص الأدبية بحدود، وهو في القرآن الكريم غير موجود)، نشرت في المجلة الثقافية التي تصدرها الجامعة الأردنية العدد ١٢– ١٣ لعام ١٩٨٧.

ونفي وجوده في القرآن الكريم، وورود (لَمّا) في القرآن بعدة معان، رأى المفسرون أنها في أحدها تكون استثنائية بمعنى (إلاّ) أي أنها تُرادِف (إلا) الاستثنائية، ولست أرى هذا الرأي ابتداءً اعتماداً على أنَّ القرآن الكريم لا يُورد حرفين أو كلمتين أو تركيبين بمعنى واحد يقوم أحدهما مقام الآخر في كل سياق، وفق تحديد علماء اللغة لمفهوم الترادف[1].

ليس من المقبول إذاً أن تكون (لّما) في قوله تعالى﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ[2]﴾ بمعنى (إلا) الاستثنائية، لأن (إلاّ) وردت في آياتٍ كثيرةٍ بمعنى الاستثناء، ولا يصلح أن توضع (لّما) مكانها في أيٍ منها، على حين يمكن بصورة عامة أن تضع (إلاّ) في مكان (لّما) في الآيات التي ذكر المفسرون أن (لّما) فيها بمعنى (إلاّ) ولكنا نجد أنفسنا هنا مضطرين إلى البحث عن وجه الحكمة في اختيار (لّما) بدلاً من (إلاّ) وبخاصة أن كلا الأداتين وردت في آيات كثيرةٍ أخرى من القرآن الكريم.

تحدث النحاة عن (لّما) وقد مر بنا قولُ الخليل بن أحمد إنها تتألف من مجموع (ما) و(لم) فجعلتا بناءً واحداً، وأنها أيضاً بمعنى (إلاّ) ثُمَّ ذكر أن منهم من يقول: لا، بل الألف في (لّما) أصليةٌ، والميم فيها في موضع العين، وهو بوزن فَعّلَ[3].

وتحدَّث عنها سيبويه في (باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها) حيث

(١) انظر تعريف س. أولمان للترادف في كتابه دور الكلمة في اللغة، ص ٩٨.

(٢) سورة الطارق ٤.

(٣) العين ٨/ ٣٢٢.

يقول: «لم ولمّا واللام التي في الأمر، وذلك قولك ليفعل، و(لا) في النهي، وذلك قولك: لا تفعل فإنما هي بمنزلة لم»[١]، وفي موضع آخر من كتابه قال: «وأما (لمّا) فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنّما تجيء بمنزلة (لو) لِما ذكرنا، فإنما هي لابتداء وجواب»[٢].

ولم يذكر سيبويه في كتابه كله أن (لمّا) ترد بمعنى (إلا) وهو المعنى الذي ذكره لها أستاذه الخليل، بل ذكر أنّ (لمّا) ترد في معنيين: (لمّا) الجازمة و(لمّا) الظرفية الشرطية بمعنى حين.

وفي كتابه (المقتضب) تحدث عنها المبرد في باب الحروف التي تجزم الأفعال، ولم يورد لها معنى أو استعمالاً غير الجزم[٣]، وهكذا فعلت معظم مصادر النحو الكبرى ومراجعه، إذ لم يكن من منهج النحاة – في كثيرٍ من الأحيان – الربط بين المعنى والأداة. وكان النحاة يهتمون بعدِّ الأدوات التي تعمل عملاً واحداً أو تشترك في وظيفةٍ نحويةٍ محددةٍ كالنصب أو الجزم أو النفي أو التوكيد. والحق أنّ ملاحقة التركيب اللغوي وبيان دلالته في كل سياق يرد فيه لم يكن من المناهج الشائعةِ في الدراساتِ اللغوية القديمة.

ولما بدأت الدراسات اللغوية تتجه نحو التدقيق والتخصُّص في مناقشة القضايا اللغوية بدأت تظهر للدارس أمثلةٌ كثيرةٌ لم تُجب عنها الدراساتُ السابقة على الرغم من تفوقها في إرساء القواعد الأصيلة، ومحاولاتها الجادة

(١) كتاب سيبويه ٣/ ٨.

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٢٣٤.

(٣) المقتضب ٢/ ٤٤.

في طرد القاعدة واتساقها في مساحات الاستعمال اللغوي الشاسعة.

حتى كتب التفسير القرآني على تنوّع اهتمامها، وتعدّد مناهجها لم تكن تتخذ من ملاحقة التركيب أو المفردة القرآنية في كلِّ سياقٍ منهجاً لها، وإنّما هي شذراتٌ أو ملاحظاتٌ شاردة، قد تَرِدُ أحياناً عندما يتشابه تركيبان لغويان أو يتقاربان في موضعين مختلفين في القرآن الكريم، مثال ذلك قول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُم وَإِيَّاكُمْ إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾ [1]، قال: «أي خوف أن تفتقروا في ثاني الحال، ولهذا قدم الاهتمام برزقهم، فقال:﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾ وفي الأنعام: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ﴾ [2]أي من فقرٍ ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [3]» وعند تفسير آية سورة الأنعام قال ابن كثير: وقوله تعالى «من إملاق» قال ابن عباس وقتادة والسدي وغيره هو الفقر، أي لا تقتلوهم من فقركم الحاصل. وقال في سورة الإسراء: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ﴾، أي لا تقتلوهم خوفاً من الفقر في الآجل، لذلك قال هناك﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم فهو على الله وأما هنا فلمّا كان الفقرُ حاصلاً قال﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ لأنهم الأهم ها هنا والله أعلم[4].

(١) سورة الإسراء ٣١.

(٢) سورة الأنعام ١٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير ٣/ ٣٨.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٨.

إنّ لنا أن نستمد من هذا النص من تفسير ابن كثير دلالاتٍ كثيرةٍ في موضوعنا هذا، منها:

– إن هذه المقابلة بين تركيبين متقاربين في موضوعين مختلفين نادرةٌ عند ابن كثير، وعند غيره من المفسرين، ولا أعلم فيما قرأت مفسراً معيناً اتخذ منها منهجاً في تفسيره.

– إن مقابلة ابن كثير بين التركيبين اللغويين المتقابلين في سورتي الأنعام والإسراء، ومحاولته إيجاد دلالة خاصة لكلِّ تركيبٍ دليلٌ على إيمان ابن كثير بعدم وجود الترادف في القرآن الكريم.

إن مثل هذه الفروق الدقيقة بين الآيتين الكريمتين، وغيرهما من آيات القرآن الكريم، مما وجد فيه الناس اختلافاً يسيراً بين التراكيب اللغوية، طالما كانت مجال حديثٍ ونقاشٍ بين الناس، في محاولة تلمس دلالة ما تقديم لفظ أو تأخيره في الموازنة بين تركيبين متشابهين، مثل ما فعل الناس بين قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾[1]، وقوله في سورة الأنفال﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[2]، أو في محاولة فهم دلالةِ التعريف والتنكير أو الحذف بدلاً من الذكر، أو غير ذلك من تنوع الأنماط اللغوية في الآيات القرآنية المتشابهة. إن كل ذلك لدليلٌ على إدراك الناس اختصاص كل تركيب بدلالةٍ محددةٍ، وأن كل لفظة لها معنى خاص في سياقها. وإنه ليس من المقبول في

(١) سورة آل عمران ١٢٦.

(٢) سورة الأنفال ١٠.

مقاييس البحث العلمي أن نقول إن هذا التركيب يشبه ذلك التركيب في دلالته أو أن استخدام هذه الأداة يساوي استخدام أداةٍ أخرى في الآية نفسها.

إني أتوسل بهذه الفكرة لأنتهي إلى حقيقةٍ ثابتةٍ في الدرس القرآني أن كلَّ كلمةٍ فيه مقصودةٌ لذاتها في سياقها، فلا تغني كلمةٌ عن غيرها، ولا تركيب عن غيره في السياق نفسه، أو في الآيات التي تبدو للناس أنها متشابهة.

بناء على هذه القاعدة اللغوية، سوف أنظر في وجوه استعمال (لَمّا) في القرآن الكريم، محاولاً التوصل إلى فهم لدلالة (لَمّا) في المواقع التي قال عنها المفسرون إنها فيها بمعنى (إلاّ) الاستثنائية.

وردت (لَمّا) في القرآن الكريم في مئةٍ وأربعةٍ وستين موضعاً[1]، وهي في هذه المواضع ترددت بين ثلاث دلالات:

١- (لَمّا) الظرفية بمعنى حين، وهي تحمل معنى الدلالة الشرطية أيضاً.

٢- (لَمّا) الجازمة.

٣- (لَمّا) التي أطلق عليها النحاةُ (لَمّا الاستثنائية).

وهذه الأخيرة هي التي نحاول الآن أن نحدِّد العلاقة الدلالية بينها وبين (إلاّ) الاستثنائية.

---

(١) معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم.

أما المعنيان الأولان فقد استغرقا جُلَّ المواضع التي وردت فيها (لّما) في القرآن الكريم، ولا خلاف بينهم في تفسير دلالة (لّما) أو إعرابها في مثل هذه الآيات الكريمة.

فعلى المعنى الأول ورد قوله تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾[1]، وقد قال الإمام الآلوسي في تفسير هذه الآية: «لّما حرف وجودٍ لوجود أو وجود لوجوب كما نص عليه سيبويه أو ظرفٍ بمعنى حين، أو إذ... وذهب الله بنورهم جواب لّما، والسببية ادعائية فإنه لما ترتب إذهاب النور على الإضاءة بلا مهلة جُعل كأنه سببٌ له. على أنه يكفي في الشرط مجرد التوقف، نحو: إن كان لي مالٌ حججت، والإذهاب متوقف على الإضاءة[2].

أما الإمام القرطبي المشهور باهتمامه أيضاً بالنحو والتركيب في تفسيره المشهور باسمه فلم يتعرض للحديث عن (لّما) - في هذه الآية - إذ لم ير فيها مشكلةً نحويةً تقتضي التوقف عندها.

وعلى المعنى الثاني الذي تجزم فيه (لّما) الفعلَ المضارعَ، وردت عشرات الآيات الكريمة، ومنها قوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى

---

(١) سورة البقرة ١٧.

(٢) تفسير روح المعاني ١/ ١٥٣.

يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[١] .

وقال الإمامُ الآلوسيُّ في تفسيرها: «الواو للحال والجملة بعدها نصبٌ على الحال، أي غير آتيكم، ولمّا جازمةٌ كلم، وفرقٌ بينهما في كتب النحو، والمشهور أنها بسيطة، وقيل مركبة من (لم) و(ما النافية). وهي نظيرة (قد) في أن الفعل المذكور بعدها منتظر الوقوع[٢]. أما القرطبي فقد قال بإيجازٍ شديدٍ (ولمّا بمعنى لم)[٣]، ولم يختلف المفسرون والنحاة في إعراب (لمّا) الجازمة، في أيٍ من آيات القرآن الكريم، التي وردت فيها بهذا المعنى.

أما المعنى الثالث الذي وردت فيه (لمّا) بمعنى (إلاّ) في تفسير بعض النحاة فقد وردت في أربع آياتٍ فقط في القرآن الكريم وهي:

١- قوله تعالى:﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٤].

٢- وقوله تعالى:﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٥] .

٣- وقوله تعالى: ﴿وَزُخْرُفاً وإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦] .

---

(١) سورة البقرة ٢١٤.

(٢) تفسير روح المعاني ٢/ ٨٩.

(٣) تفسير القرطبي ٣/ ٣٤.

(٤) سورة هود ١١١.

(٥) سورة يس ٣٢.

(٦) سورة الزخرف ٣٥.

٤– وقوله تعالى:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[١].

وربما لم يختلف النحاة والمفسرون من أهل اللغة حول إعراب آيةٍ اختلافَهم في إعراب هذه الآيات، وبخاصة الأولى منها، وذلك لأن (لمّا) هذه فاجأتهم في هذا التركيب. وقد أسرع كثير منهم بقوله: إن (لمّا) هنا بمعنى (إلاّ) واستراح. ولكني أظن أن هذا الإعراب لا يكفي، وإني أفضّل أن أسلّم بالعجز عن إيجاد وجهٍ مقبولٍ في إعرابها على أن أقول إنّها بمعنى (إلاّ) فقط. نعم إنّها يمكن أن تؤول بمعنى (إلاّ) ولكن لا بد أن يكون فيها وجهٌ بيانيٌّ آخر يُضاف إلى هذه الدلالة، وإلا فإن الله عزَّ وجلَّ قادرٌ على أن يجعل (إلاّ) مكانها منذ البداية، وقد وردت آياتٌ كثيرةٌ فيها (إلاّ) الاستثنائية بعد النفي، وكان السياق يقتضي هذا الاستثناء تماماً مثال ذلك:

– قوله تعالى:﴿وَإِن مِّنكُم إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾[٢].

– وقوله تعالى:﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[٣].

وواضحٌ أن هذه الآيات، ومثلها في القرآن كثير تقتضي أن تكون فيها (إلا) لا غيرها. ولو وضعنا مكانها (لمّا) لما استقام الأمر.

إضافةً إلى أنَّ (لمّا) بدلالة الاستثناء في مكان (إلا) لم ترد – فيما أعلم

---

(١) سورة الطارق ٤.

(٢) سورة مريم ٧١.

(٣) سورة يس ٢٩.

- في أي شاهدٍ، أو أي نصٍ من النصوص، وسوف أعود إلى هـذه الإشـارة عما قليل.

وسوف أحاول أن أبيّن ما قاله النحاةُ في إعراب (لّما) هذه، وأتفحصُ الوجـوه والاحتمـالات العديـدة الـتي أوردوهـا، علمـاً بـأن أكـثر النحـاة والمفسّرين كان يُطنِبُ في تتبع الآراء التي يمكن أن تُعرَب بها (إن) و(لّمـا) في الآيات القرآنية، ويأتي بكل وجوه الإعراب المحتملةِ، التي تتسـعُ لهـا أحكـام النحو، ولكنه في النهاية يخرج من القضية دون الإدلاء برأيه، أو ترجيح رأي لغيره، فكأنه يخرج من مأزق صعب، ولقد راجعت عدداً من مصادر النحو، ووجدت فيها حديثاً مكرراً عن تصوّر وجوه الإعرابِ المحتملة لهـذه الآيـات الكريمة، و لم أجد رأياً واحداً محدداً يَتبناه أي منهم اللهم إلاّ ما كان من قول كثيرٍ منهم إن (لّما) هنـا بمعنـى (إلاّ) الاسـتثنائية، دون أن يعقـد موازنـةً بـين المواضع التي وردت بها (إلاّ) و(لّما) في كثيرٍ من الآيات القرآنية.

الآية الأولى من هذه الآيات الأربع آيـة سـورة هـود، شـغلت النحـاة أكثر من غيرها. لأنها أول الآيـات الـتي وردت فيهـا (لّمـا) هـذه في القـرآن الكريم، وقـد تفـاوت اهتمـام النحـاة والمفسـرين بهـا، فبعـض المفسـرين لم يتوقف عندها كما فعل المراغي[١]، الـذي لم يذكـر شـيئاً عـن إعـراب هـذه الآية. وبعض المفسرين أدرك ما فيها من مشكلاتٍ نحويـةٍ، فأشـار إلى هـذه الحقيقة، وأعفى نفسه من عناء البحث فيها كما فعل ابـن كثـير، إذ يقـول: «أي عليم بأعمالهم جميعها، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرهـا، وفي هـذه

(١) تفسير المراغي ١٢/ ٩٠.

الآية قراءاتٌ كثيرةٌ يرجع معناها إلى هذا الذي ذكرناه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ »[1].

وبعض المفسرين مسها مساً خفيفاً كما فعل النسفي بقوله: «وإن كلاًّ التنوين عوض عن المضاف إليه، يعني وإن كلهم، أي وإن جميع المختلفين فيه، وإن مشددّة ولّما مخفّفة، ما مزيدةٌ جيء بها ليفصل بها بين لام إن ولام ليوفينهم، وهو جواب قسمٍ محذوف، واللام في لّما موطئة للقسم، والمعنى: أن جميعهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم»[2].

ولكن الإمام الطبري والفخر الرازي والقرطبي والعكبري وأبا حيان والشوكاني والآلوسي وغيرهم توقّفوا طويلاً عند هذه الآية، وأوردوا كل ما قيل فيها مما يوجب على الباحث التحديق الدقيق في تأويلات النحاة ليخرج برأيٍ مقبولٍ فيما عرضوه، عسى أن يجد فيه تخريجاً يتفق وأسلوب القرآن الكريم في البيان عن المعنى وأن يكشف عن بعض وجوه الحكمة في هذا التركيب اللغوي. ومن مجموع هذه الشروح الطويلة سوف أحاول أن أعرض المسألة بوضوحٍ وإيجازٍ محاولاً استقصاء الآراء التي وردت في هذه المصادر الكبرى في التفسير واللغة.

اختلف القراء في قراءة هذه الآيات الكريمة، ومعظم كتب القراءات والتفسير تتوقف عند الآية الأولى منها وهي آية سورة هود طويلاً، ثم كانت تميل إلى تفسير الآيات الأخرى عليها، وقد تعددت آراء النحاة تبعاً

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٠، والآية من سورة يس ٣٢.

(٢) تفسير النسفي ٢/ ٢٠٦.

لذلك. وفيما يلي القراءات الواردة في آية سورة هود، وما قيل في إعرابها.

١- قرأها حمزة وابن عامر وحفص وجماعة من أهل المدينة والكوفة (إنّ) و(لمّا) مشددتين[١].

وتعليل التشديد في (إنّ) و(لمّا) في هذه القراءة مشكلٌ حتى قال المبرد إنها لحن، وهو من الجسارة بمكان لتواتر القراءة وليته قال كما قال الكسائي: لا أدري وجه هذه القراءة[٢].

هذه إشارةٌ من الإمام الآلوسيٌّ إلى الأقوال العديدة التي قيلت في تعليل هذه القراءة:

وقال الطبري اختلف أهل العربية في معنى ذلك، فقال بعض نحوِيِّي الكوفة معناه إذا قرئ كذلك (وإنَّ كلاً لمّا ليوفينهم ربك أعمالهم) ولكن لمّا اجتمعت الميمات حُذفت واحدة فبقيت ثنتان فأُدغمت واحدة في الأخرى كما قال الشاعر:

وإني لمّا أصدرُ الأمرَ وَجهَهُ ... إذا هو أعيا بالسَّبيل مصادِرُه

يريد وإني لَمِمّا أصدر الأمر وجهه[٣]، قال القرطبي: وقد زيَّف

(١) حجة القراءات ٣٥١، والمبسوط في القراءات العشر ٢٠٦ والمهذب في القراءات العشر ١/٢٢٨-٢٢٩ وانظر تفسير الطبري ٧/ ٧٤ والتفسير الكبير للفخر الرازي ١٧/ ٧٠ وتفسير القرطبي ٩/ ١٠٤.

(٢) تفسير روح المعاني الذي يعرف بتفسير الآلوسي ١٢/ ١٣٣.

(٣) تفسير الطبري ٧/ ٧٤، وتفسير القرطبي ٩/ ١٠٥.

الزجاج هذا الرأي[١].

وفي تفسير آخر لهذه القراءة قالوا إن (لمّا) هنا مشدَّدةٌ ومنونةٌ ولكن القارئ قد يحذف التنوين من (لمّا) فيخرج على لفظ (فَعّلَ) من (لمّا) وقالوا إن أصله من اللمم، من قوله تعالى﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً﴾[٢]، يعني أكلاً شديداً[٣].وقد زيّف الزجاج هذا الرأي أيضاً[٤].

وفي تفسيرٍ ثالثٍ لهذه القراءة بتشديد (ان) و(لمّا) أنَّ (لمّا) بمعنى (إلاّ) «أي وإن كلاً إلاّ ليوفينّهم ربك أعمالهم»[٥].

قال الفراء في هذه القراءة: وأمّا من جعل (لمّا) بمنزلة (إلاّ) فإنّه وجه لانعرفه وقد قالت العرب: يا لله لما قمت عنا، وإلا قمت عنا، فأما في الاستثناء فلم يقولوه في شعرٍ ولا في غيره، ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام: ذهب الناس لما زيداً[٦]. وقال النحاس: والقراءة الثالثة بتشديدهما جميعاً عند أكثر النحويين لحنٌ، حُكيَ عن محمدٍ بن يزيد أنَّ هذا لا يجوز، ولا يقال: إنَّ زيداً إلا لأضربنه، وقال الكسائي: «الله جلَّ وعزَّ

(١) تفسير القرطبي ٩/ ١٠٥.

(٢) سورة الفجر ١٩.

(٣) تفسير الطبري ٧/ ٧٤ والفخر الرازي ١٧/ ٧٠.

(٤) تفسير القرطبي ٩/ ١٠٦ والآلوسي ١٢/ ١٣٣.

(٥) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢/ ٤٦.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩.

أعلم بهذه القراءة لا أعرف لها وجهاً»[1].

وقد قال الطبري بعد أن أورد هذا الرأي نفسه: «ووجدت عامة أهل العربية ينكرون هذا القول ويأبون أن يكون جائزاً توجيه (لمّا) إلى معنى (إلا) في اليمين خاصة، وقالوا لو جاز أن يكون ذلك بمعنى إلا جاز أن يقال قام القوم إلا أخاك... وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية في فساده، وهو أن (إنّ) إثباتٌ للشيء وتحقيق، وإلا تحقيق أيضاً، وإنما تدخل نقضاً لجحد قد تقدمها، فإذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذي ذكرنا عنه، أن تكون (إن) بمعنى الجحد حتى تكون (إلا) نقضاً لها. وذلك إن قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله، اللهم إلا أن يخفف قارئ (إنَّ) فيجعلها بمعنى (إنْ) التي تكون بمعنى الجحد. وإن فعل ذلك فسدت قراءته، ذلك كذلك أيضاً من وجهٍ آخرٍ وهو أنّه يصير حينئذٍ ناصباً (لكلٍّ) بقوله ليوفينّهُم، وليس في العربية أن ينصب ما بعد إلا من الفعل الاسم الذي قبلها. لا تقول العرب: ما زيداً إلاّ ضربت، فيفسد ذلك إذا قُرئ كذلك من هذا الوجه، إلا أن يرفعَ رافعٌ الكلَّ فيخالفَ بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين. ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب[2].

وأنا أضيف إلى هذا البيان الشافي الذي ينفي فيه الطبري احتمال أن

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٧٤.

تكون (لّما) بمعنى (إلا) الاستثنائية لأنه يخالف معروف كلام العرب، ويخالفُ قواعدَ نحوِهم، أضيف إليه ما قررته من قبل بأن (إلا) الاستثنائية وردت في القرآن الكريم بدلالاتها المعروفة، وكذلك وردت (لّما). وليس كلمةٌ في القرآن تُرادف كلمةً أخرى، إنّما لكلٍّ كلمةٍ دلالتها وبيانها في السياق الذي ترد فيه.

٢- قرأها بعض قراء الكوفيين (وإنْ كلاًّ) بتخفيف (إنّ) ونصب كلا، و(لّما) مشددة[1]، وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك أراد (إنّ) الثقيلة فخففها، وذكر عن أبي زيد البصري أنه سمع (كأنْ ثَدْييهِ حُقّان)، فنَصَبَ بكأن، والنون مخففة من (كأن) ومنه قول الشاعر[2]:

وَوَجْــةٌ مشــرقُ النّحـــر كَــأنْ ثَدْيَيـــهِ حُقّـــانِ

وقد جعل أبو البركات الأنباري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) المسألة الرابعة والعشرين في القول في عمل (إن) المخففة النصب في الاسم. وقال إن البصريين يجوّزون تخفيف إن مع إعمالها، واستدلوا على صحة قولهم بقوله تعالى:﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـالَهُمْ﴾ بتخفيف (إن) و(لّما).

وقالوا: ولا يجوز أن يقال بأن كلاً منصوب بليوفينهم، لأنا نقول: لا يجوز ذلك، لأن لام القسم تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها[3]. وذكر أبو

(١) حجة القراءات ٣٥٠ والمبسوط ٢٠٦، والمهذب ١/ ٢٢٨- ٢٢٩.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٧٤.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٩٦.

البركات أنَّ الكوفيين يرون أن (إن) المخففة من الثقيلة لا تعمـل النصـب في الاسم، وناقش أدلة كلٍّ فريقٍ والشواهد التي استدلوا بهـا علـى مذهبهـم[١]، وقال القرطبي: وأنكر ذلك جميع النحويين، وقالوا هذا مـن كبـير الغلـط، لا يجوز عند أحدٍ زيداً لأضربنه[٢]. وروي عن الكسائي أنه قال: ما أدري على أي شيء قرئ وإن كلا[٣]، أي بتخفيف إن.

٣- قرأها ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عـاصم (وإن كـلاً لمـا) علـى أنهمـا (إن) و(لَمـا) مخففتـان[٤]. وقـال الطـبري: وقـرأ ذلـك بعـض المدنيـين بتخفيف (إن)، ونصب (كلا) وتخفيف (لما).

وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك قصـد المعنـى الـذي حكينـاه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون (إن) وهو يريد تشديدها، ويريد بما التي في (لَمّا) التي تدخل في الكلام صلة. وأن يكون قصـد إلى تحميـل الكـلام معنـى (وإن كلا ليوفينهم) ويجوز أن يكون معناه كان في قراءته ذلك كذلك (وإن كلا ليوفينهم) أي ليوفينَّ كلاً، فيكون نيتـه في نصـب (كـل) كـانت بقولـه (ليوفينهـم)، فإن كان ذلك أراد ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه العرب، وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسماً قبلها[٥].

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٩٦.

(٢) تفسير القرطبي ٩/ ١٠٤.

(٣) فتح القدير ٢/ ٦٧٣.

(٤) حجة القراءات ص ٣٥٠ والمبسوط ٢٠٦، والمهذب ١/ ٢٢٨.

(٥) تفسير الطبري ٧/ ٧٤- ٧٥.

كذلك أورد الفراء هذا الرأي نفسه، قال «وأمّا الذين خففوا (إن) فإنهم نصبوا (كلا) بليوفينهم، وقالوا كأنا قلنا، وإن ليوفينّهُم كُلاّ، وهو وجهٌ لا أشتهيه[١]»، وقال أبو حيان الأندلسي: «وقرأ الحرميان (يعني ابن كثير ونافعاً) وأبو بكر (وإن كلاً) بتخفيف النون ساكنة[٢]».

٤- قرأها أبو عمرو والكسائي و(إنّ) مشددة النون و(لما) خفيفة[٣]، وذكر الطبري أن بعض أهل الحجاز والبصرة قرأ ذلك، قال، ولهذه القراءة وجهان من المعنى:

أحدهما: أن يكون قارئها أراد (وإن كلاً لمن ليوفينهم ربك أعمالهم)، فيوجه ما التي في لما إلى معنى من، كما قال جل ثناؤه: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَآءِ﴾[٤]. وإن كان أكثر استعمال العرب لها في غير بني آدم، وينوي باللام التي في لما اللامَ التي يتلقى بها (إن) جواباً لها. وباللام التي في قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال الله جل ثناؤه ﴿وَإِنَّ مِنكُم لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾[٥]، وكما يقال: هذا ما لَغَيْرُهُ أفضلُ منه.

والوجه الآخر: أنّ يجعل (ما) التي في (لَمّا) بمعنى (ما) التي تدخل صلة

(١) معاني القرآن ج٢ ص ٢٩–٣٠ وانظر أيضاً إعراب القرآن ٢/ ١١٥.

(٢) تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٦٦.

(٣) حجة القراءات ٣٥٠، والمبسوط ٢٠٦، والمهذب ١/ ٢٢٨.

(٤) سورة النساء ٣.

(٥) سورة النساء ٧٢.

في الكـلام، والـلام الـتي فيهـا هـي الـلام الـتي يُجـاب بهـا؛ والـلام الـتي في (ليوفينّهم) هي أيضاً اللام التي يُجاب بها إن كُررت وأعيدت إذ كان ذلـك موضعاً وكانت الأولى مما تُدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعـد في موضعاً كما قال الشاعر:

فلـو أن قومـي لم يكونـوا أعـزةً لَبَعدُ لقـد لاقيتُ لابد مصرعـي

وقرأ الزهري فيما ذكر عنه (وإن كلا) بتشـديد (إنّ) و(لمّـا) بتنوينهـا بمعنى شديداً أو حقاً أو جميعاً[1].

ويرى الزجاج أن لام (لمّا) لام (إن) وما زائدة مؤكدة تقول: إن زيداً لمنطلق. فإن تقتضي أن يدخـل علـى خبرهـا أو اسمهـا لام كقولـك (إنَّ الله لغفورٌ رحيمٌ) وقوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾[2]، واللام في ليوفينّهم هي الـتي يتلقـى بهـا القسـم، وتدخـل علـى الفعـل، ويلزمهـا النـون المشـدّدة أو المخفّفة، ولما اجتمعت اللامان فُصل بينهما بما وما زائدة مؤكدة[3].

ويـرى الطـبري بعـد أن عـرض كـل القـراءات، ومـا يحيـط بهـا مـن تـأويلات النحـاة أن: «أصـح هـذه القـراءات مخرجـاً علـى كـلام العـرب المستفيض منهم قراءة من قرأ (وإن) بتشديد نونهـا، كُـلاً لَمـا بتخفيـف مـا، ليوفينهم ربُّكَ، بمعنى: وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالَهُم بالصالح منها بالجزيل من الثـواب

(١) تفسير الطبري ٧/ ٧٥.

(٢) سورة ق ٣٧.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٩/ ١٠٤- ١٠٥.

وبالطالح منها بالشديد من العقاب، فتكون (ما) بمعنى من، واللام التي فيها جواباً لأن، واللام التي في ليوفينهم لام قسم[1].

ونوافقُ الطبري على اعتبار (إن) مشددة، ولكنا نخالِفُهُ في تخفيف (لمّا) لأن جمهور العلماء والقراء والمفسِّرين يرون الالتزام بالمصحف الإمام في القراءات، وفي الرسم القرآني، وقد وردت القراءة السبعية المتواترة على تشديد إن ولمّا جميعاً.

وهكذا نرى أنَّ النحاةَ والمفسِّرين لم يتفقوا على رأيٍ واحدٍ في إعراب (إن) و(لمّا)، وكان أكثرهم عندما يصل إلى هذه الآية يردد الأقوال السابقة كلّها، ثم يتخذ لنفسه رأياً غير بعيدٍ من آراء الآخرين. ويمكن تلخيص الآراء السابقة كلها فيما يلي[2]:

١– أن يكون أصل (لمّا) هو (لمن ما) على أن ما جارّة، فلما اجتمعت ثلاث ميمات إحداهن مبدلةٌ إلى ميمٍ حُذِفَت الأولى فأدغمت الثنتان.

٢– أن يكون أصل (لمّا) هو (لمن ما) على أن من موصولةٌ، وما بعدها زائدة. فتكون اللام في (لمّا) هي اللام المزحلقة، وتكون الجملة من القسم المقدر وجوابه.

---

(١) تفسير الطبري ج ٧ ص ٧٥.

(٢) انظر إيجاز هذه الأقوال كلها في كتاب التأويل النحوي في القرآن الكريم للدكتور عبد الفتاح الحموز، ج ١، ص ٥٩٦ وما بعدها.

٣- أن يكون أصل (لّما) بالتنوين بمعنى جَمْعاً، فحُذِفَ التنوين إجـراء للوصل مجرى الوقف.

٤- أن يكـون أصـل (لّمـا) هـو فَعْلى مـن اللمـم وبمعنـاه. ومُنـعَ مـن الصرف لألف التأنيث.

٥- أن تكون (لّما) المشـددة هـي (لمـا) المخففـة، شـدّدها في الوقـف، وأجرى الوقف مجرى الوصل.

٦- أن تكون (لّما) بمعنى (إلاّ).

٧- أن تكون (لّما) زائدةٌ كما تأتي (إلاّ) زائدة.

٨- أن تكون (إنّ) أصلُها (إن) النافيـة ثـم نُقِلَـت كمـا خُفِفـت (إن) ومعناه معنى المثقلة.

وكلٌّ من هذه الآراء كـان لـه مـن يعضده ومـن يرفضُهُ مـن النحـاة والمفسرين وهذا يدل على أنهم لـم يتفقـوا على رأيٍ واحـدٍ في تعليـل هـذه القراءة أو في إعرابها، ولعلَّ في تعدد هذه الأقوال شاهداً أكيداً على أنَّ قراءة الآية بتشديد (لّما) و(إنّ) مشكلٌ كما صرَّحَ المبرد فيما روي عنه.

فالفراء الذي استساغ الرأي الأول رفض في الوقتِ نفسِه اعتبار (لّمـا) بمنزلة (إلا) وقال: «هـذا وجـهٌ لا نعرفـه»[1]، كمـا رفـض أن تكـون (كـلاًّ) منصوبةً بالفعل (ليوفينهم) على رأي من خففوا (إن) وقـال: «هـذا وجـهٌ لا

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٩.

أشتهيه»[١]، وعندما ناقش ابن هشام هذه الأقوالَ كلَّها لم يقتنع بأيٍ منها، فقال عن الرأي الأول والثاني: «وهذا القول ضعيفٌ لأنَّ حذف هذه الميم استثقالاً لم يَثْبُتْ، وأضعف منه قولٌ آخر إن الأصل (لَمّا) بالتنوين بمعنى (جمعاً)، ثُمَّ حذف التنوين إجراء للوصل مجرى الوقف لأن استعمال (لَمّا) في هذا المعنى بعيد، وحذف التنوين من المنصرف في الوصل أبعد، وأضعف من هذا قول آخر إنّه (فعلى) من اللمم وهو بمعناه، ولكنه منع من الصرف لألف التأنيث، و لم يثبت استعمال هذه اللفظة، وإن كان (فعلى) فهلا كُتب بالياء[٢]، وهلا أماله مَنْ قاعدته الإمالة[٣].

وسوف نرى الرأي الذي ارتضاه ابن هشام في هذه المسألة بعد قليل.

وبين الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ وابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ كان النحاةُ والمفسِّرون يعرضون هذه الآراء ويناقشونها، و لم يتفقوا على رأيٍ واحدٍ بعينه، بل لم أجد عند أي منهم ثقةً واطمئناناً برأي يراه. وقد مر بنا رفض الطبري أن تكون (لَمّا) بمعنى (إلا) حيث قال: «إني وجدت عامة أهل العربية ينكرون هذا القول»[٤]. وقد ارتضى الزجاج – كما مر قبل قليلٍ – أن تكون (ما) زائدة مؤكدة فصلت بين لام إن المشددة ولام القسم الداخلة على الفعل المضارع، على حين زيّفَ الآراء الأخرى التي ذكرت في هذه الآية.

(١) المصدر السابق ٢/ ٣٠.

(٢) أي بالألف المقصورة في مصطلحنا المعاصر.

(٣) مغني اللبيب ١/ ٣١٢.

(٤) تفسير الطبري ج ٧/ ٧٤.

وبعد أن عرض العكبري الآراءَ التي سبق ذكرها قال: «ولا يجوز أن تكون (لّما) بالتشديد حرف جزمٍ، ولا حيناً، لفساد المعنى»[١]، ولكنّه لم يذكر لنا الرأي الذي يجوز عنده،وظل الأمر بالنسبة إليه معلقاً.

وبعد أن عرض الدكتور عبد الفتاح الحموز في كتابه «التأويل النحوي في القرآن الكريم» الآراء كلّها بإيجازٍ جيدٍ وافٍ انتهى إلى القول: «ويظهر لي أن في كون (لّما) بمعنى (إلا) احتراماً لظاهر النص القرآني، وهجراً لمثل هذه التكلفات التي تُرهقُ الذهنَ في متابعتها والوقوف على دقائقها»[٢]. أقول: يقول الدكتور الحموز هذا القول على الرغم من أنه جاء به في كتابه تحت عنوان (حذف المضارع المجزوم وبقاء الجازم) كأنه حَدَسَ أن (لّما) هنا يمكن أن تكون جازمة، حذف جوابها، وهو الأمر الذي أرى أنه أقرب الآراء إلى الصواب كما سنرى بعد قليل.

من خلال هذا الازدحام في وجوه الإعراب وفق القراءات المروية، حاولت أن أتخذ رأياً مقبولاً في إعراب (لّما) المشددة وقد اخترت (لّما) المشدّدة مع (إنّ) المشددة دون غيرها من القراءات، لأنها:

١ - القراءة المشهورة التي كُتب بها المصحف العثماني، وقد ذكرت من قبل أن جمهور القراء والمفسرين والعلماء يرون الالتزام بما ورد في المصحف الإمام، وهذه قضيةٌ كبيرةٌ تحتاج إلى بحثٍ مستقلٍ. ولكن معظم المصادر التي تناولت هذه القضية كانت تتجه إلى هذا الرأي، يقول أبو محمد

(١) إملاء ما منَّ به الرحمن ج ٢/ ٤٦.

(٢) التأويل النحويٌ في القرآن الكريم ١/ ٥٩٨.

مكي في كتاب مرشد الحيران: «وقد سقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، وقد ذكر عبد العزيز الدباغ أن رسم القرآن مُعجزٌ كلفظه، وذكر مِثلَ ذلك الشيخ محمد العاقب في منظومته»[١]. كذلك يرى الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابه (رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات) أن هذا الرسم أجمعت عليه الأمة وتلقتهُ بالقبول بترتيب آياته بل كلماته بل حروفه، لذا أصبح مصحف عثمان الإمام حجةً على القارئين والمُقرئين إلى يوم الدين[٢]، وينقل الدكتور شلبي أيضاً رأي حفني ناصف في (وجوب المحافظة على الرسم العثماني الراشدي لمعرفة القراءة المقبولة والمردودة، وفي المحافظة احتياطٌ شديدٌ لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابةً فلا يُفتَحُ فيه باب الاستحسان)[٣]، كما نقل الدكتور شلبي في كتابه قرارَ لجنةِ الفتوى بالأزهر الشريف الذي رأت فيه: «الوقوف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه واحتجّتْ لمّا رأته بأن القرآن كُتِبَ في عهد النبي ﷺ برسمٍ كُتبت به مصاحفُ عثمان واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة[٤].

٢- القراءة التي لا يتعرض فيها المعرب إلى حذف شيء، أو إلى

(١) نقلاً عن كتاب أسرار معجزة القرآن الكريم ص ٢٧.
(٢) المرجع السابق ص ٢٤.
(٣) المرجع السابق ص ٢٤.
(٤) المرجع السابق ص ٢٤.

اعتباره زائداً، مثل تلك القراءات التي اعتبرت (ما) زائدة بين لام إن المشددة ولام القسم.

٣– القراءة التي يمكن أن تقدم دلالةً جديدةً تُضاف إلى الدلالة العامة التي ذكرتها كتب التفسير لهذه الآية الكريمة، فقد ذكرت معظم مصادر التفسير أن: «من عجلت عقوبته ومن أخرت ومن صدَّق الرسل ومن كذب فحالهم سواء في أنه تعالى يوفيهم جزاءَ أعمالِهم في الآخرة، فجمعت الآية الوعد والوعيد فإن توفية جزاء الطاعات وعدٌ عظيمٌ وتوفية جزاء المعاصي وعيدٌ عظيم»[1].

وسوف أعرض هذه الدلالة الجديدة بعد قليل.

لقد أنعمت النظر طويلاً في هذه الآية الكريمة محاولاً التوصل إلى فهم معقولٍ لقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]، هكذا بهذا النص دون أن نضطر إلى تخفيف (إنّ) أو (لّما) أو إحداهما دون الأخرى. لأن الأصل في فهم القرآن الكريم وتفسيره وبيان إعجازه أن يكون في القراءة المتواترة المروية التي عليها كلُّ الناس، لا في القراءات القرآنية الشاذة أو القراءات التي لم تصل إلى درجة التواتر. وقد رأيت أن اعتبار (لّما) جازمة تحمل معنى الشرط أقرب الاحتمالات إلى الأسلوب القرآني الذي يفيض بالدلالات الواسعة والمعاني الجامعة في أوجز عبارة.

(١) التفسير الكبير ١٧/ ٦٩ وانظر تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٦٦ وتفسير روح المعاني ١٣/ ١٣٣ وتفسير القرطبي ٩/ ١٠٤.

(٢) سورة هود ١١١.

إن (لمّا) المشددة في الآية الكريمة ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يمكن إعرابها أداة جزم حُذف الفعل المضارع المجزوم بها، وبقيت هي دالةٌ عليه. وفي هذا الحذف دلالةٌ بيانيةٌ بليغةٌ، وذلك أنه لو ذُكِرَ الفعل المضارع المجزوم لكان ذكره تحديداً لمعانٍ واسعةٍ لا حصر لها، والحذف في هذا الموضع، وفي غيره من مواضع الحذف، أبلغُ من الذكر كما يقول عبد القاهر الجرجاني[١]: فلو قدرنا الفعل المضارع المحذوف المجزوم - يدركوا - مثلاً، لكانت الآية مقصورةً على هذا المعنى، وهو الإدراك، ولكن حذف الفعلِ المضارع المجزوم يجعل الباب مفتوحاً أمام تقدير أي فعل مناسب للمعاني الواسعة التي يمكن أن تُفهم من الآية الكريمة، وقد يمكن أن يُقدّر غير فعل واحد، ويكون التقدير في كل مرة مفيداً شريطة ألا يخرج عن التصوّر الإسلامي الصحيح، يمكن أن نُقدّر مثلاً: لّما يوفوا حسابهم، أو لّما يبعثوا للحساب، أو لّما يعلموا نتائج أعمالِهم أو أي تقديرٍ آخر، وقد ورد في شعر العرب ما يشهد على حذف جواب (لّما) الجازمة، فقد ذكر ابن هشام وهو يفرّق في الدلالة بين (لم) و(لّما) الجازمتين أن منفيّ (لّما) جائزُ الحذفِ لدليل. ومثّل عليه بقول الشاعر[٢]:

فجئتُ قبورَهُمْ بَدْءاً ولّما فنادَيْتُ القبورَ فَلَمْ يُجِبْنَهْ

أي ولم أكن بدءاً قبل ذلك.

وقد أشار عددٌ قليلٌ جداً من النحاة والباحثين في القديم والحديث إلى

(١) دلائل الإعجاز، ص ٦٥.

(٢) مغني اللبيب ١/ ٣١٠ والبيت منسوب لذي الرمة وليس في ديوانه.

إمكان ذكر (لمّا) الجازمة وحذف فعلها المضارع المجزوم بها. وقد تنبّه له ابن الحاجب في الكافية ولكن أبا حيان الأندلسي التقط هذه الفكرة وعلّلَ بها ورود (لمّا) المشددة في آية سورة هود، وجاء بعده ابن هشام فارتضى هذا التعليل، ولكنه خالفَهُ في تقدير الفعل المضارع المجزوم. يقول ابن الحاجب في الكافية في النحو: «واختصت أيضاً بجواز الاستغناء بها في الاختيار عن ذكر المنفيِّ إن دلَّ عليه دليلٌ، نحو (شارفت المدينة ولمّا) أي ولمّا أدخلها[1]، ولكن ابن الحاجب هنا يتحدث حديثاً نحوياً خالصاً لا علاقة له بإعراب الآية، وبعد ابن الحاجب المتوفى عام ٦٤٦هـ جاء أبو حيان الأندلسي المتوفى عام ٧٥٤هـ فاستأنس بهذا الرأي عندما كان يبحث عن إعراب الآية الكريمة من سورة هود، فقال بعد كل الآراء التي ذكرت آنفاً: «وهذه كلها تخريجات ضعيفة جداً ينزه القرآن عنها، وكنت قد ظهر لي فيها وجهٌ جار على قواعد العربية وهو أن (لمّا) هذه هي (لمّا) الجازمة حُذف فعلها المجزوم لدلالة المعنى عليه كما حذفوه في قولهم (قاربت المدينة ولمّا) يريدون ولمّا أدخلْها، فكذلك هنا التقدير (وإن كلاً لمّا ينقص من جزاء عمله) ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ لمّا أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكده بالقسم. فقال﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾، وكنت اعتقدت أني سبقت إلى هذا التخريج السائغ العاري من التكلف، وذكرت ذلك لبعض من يقرأ عليَّ، فقال قد ذكر ذلك أبو عمرو بن الحاجب، ولتركي النظر في كلام هذا الرجل لم أقف عليه، ثم رأيت في كتاب التحرير نقل هذا التخريج عن

---

(١) الكافية في النحو ٢/ ٢٥١.

ابن الحاجب قال: (لَمّا) هذه هي الجازمة حُذف فعلها للدلالة عليه لما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم (خرجت ولمّا) و(سافرت ولمّا) ونحوه، وهذا سائغٌ فصيحٌ، فيكون التقدير (لَمّا يتركوا) لِما تقدم من الدلالة عليه في تفصيل المجموعتين في قوله تعالى:﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(١)، ثم ذكر الأشقياءَ والسعداءَ ومجازاتهم، ثم بين ذلك بقوله ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال: «وما أعرف وجهاً أشبه من هذا وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أنَّ مثله لم يقع في القرآن»(٢).

ثم جاء بعده ابن هشام النحوي المتوفى عام ٧٦١هـ فرأى رأي ابن الحاجب ولكنه اختلف معه في تقدير الفعل المضارع المجزوم بلمّا، وهو اختلافٌ يسيرٌ – كما سنرى – ناتجٌ عن فهمِ كلٍّ منهما للدلالة العامة للآية الكريمة، وهو بعد ليس اختلافاً بمعنى الكلمة، لأنهما متفقان في تفسير الآية الكريمة، يقول ابن هشام: «وفي تقديره –أي تقدير ابن الحاجب – نظرٌ، والأَوْلى عندي أن يقدر (لَمّا يوفوا أعمالهم) أي أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها، ووجه رجحانه أمران: أحدهما أن بعده ليوفينهم، وهو دليلٌ على أن التوفية لم تقع بعد، وأنها ستقع، والثاني أن منفي (لَمّا) متوقع الثبوت كما قدمنا، والإهمال غير متوقع الثبوت(٣)، وواضحٌ أن التقدير الذي رآه ابن هشامٍ أقرب إلى معنى الآية من تقدير ابن الحاجب، ذلك لأنَّ منفي (لَمّا)

(١) سورة هود ١٠٥.

(٢) تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٦٧– ٢٦٨.

(٣) مغني اللبيب ١/ ٣١٢.

متوقع الحدوث كما أجمع عليه النحاة، فإذا كان تقدير ابن الحاجب (لمّا يتركوا) فكان المعنى أنهم سيتركون فيما بعد، وهذا مخالفٌ لمعنى الآية التي تُنصُّ على التوفية. كذلك هو أكثر دقةً من تقدير ابن حيان الذي قال: (وإن كلاً لّما يُنقَص من جزاء عمله) فكأن المعنى - أيضاً- أنهم سيُنقص من جزاء أعمالهم فيما بعد، وهذا مخالفٌ لمعنى الآية. والرأي عندي أن نترك التقدير للقارئ يقدِّر الفعل الذي يراه مع ملاحظة معنى توقع الحدوث في مجزوم (لّما) وأن الله عزَّ وجلَّ سيوفّي الناسَ أعمالَهم، لا شك في ذلك ولا ريب.

وفي العصر الحديث لم يتعرض النحاة والمفسرون لإعراب هذه الآية غالباً وكان بعضُهم يعرض الآراء السابقةَ كلَّها دون أن يتخذ لنفسه رأياً، وقليلٌ منهم أدرك خصوصية التركيب في هذه الآية. وقد وجدتُ أنَّ الدكتور عبد الفتاح الحموز هَجَسَ بإمكانية هذا الإعراب لّما عَرَضَ هذه الآية تحت عنوان (حذف الفعل المضارع المجزوم وبقاء الجازم)[1].

والحق أن هذا الإعراب، الذي ارتضيته، متابعاً فيه رأي ابن الحاجب وأبي حيان وابن هشام، وإن خالفتهم في تقدير الفعل المحذوف، هو الرأيُ الأقربُ إلى الصواب، وإلى القراءة القرآنية، وهو أشبه صور الإعراب إلى النسق القرآني الذي يتصفُ دائماً بالإيجاز والإعجاز.

أما الآيات الثلاث الأخرى[2]، التي ذكر النحاة أن (لّما) فيها بمعنى

---

(١) التأويل النحوي في القرآن الكريم ١/ ٥٩٦.

(٢) الآية ٣٢ من سورة يس، والآية ٣٥ من سورة الزخرف، والآية ٤ من سورة الطارق.

(إلاّ) الاستثنائية، وقد أثبتُّ نصوصَهـا مـن قبـلُ، وسـترد كثيراً في السـطور التالية، فلم يتوقف النحاة عندها طويلاً، ولـم تخرج آراؤهـم فيهـا عـن الآراء التي ذكروها في إعراب آية سورة هود، حتـى إن بعضَهُـم لـم يتوقـف عنـد إعراب بعض هذه الآيات. فالفراء - مثلاً - لم يعن بإعراب آيـة الزخـرف. وقال في إعراب آية سورة يس وآيـة سـورة الطـارق مـا سيردده المفسـرون والنحاة من بعده بالتحليل والتأويل نفسه تقريبـاً. وفيمـا يلـي عـرضٌ لبعـض الآراء التي قيلت في إعراب هذه الآيات:

١- ففـي قولـه تعـالى مـن سـورة يـس ﴿وَإِنْ كُـلٌّ لَّمَّـا جَمِيـعٌ لَّدَيْنَـا مُحْضَرُونَ﴾، قالوا: (لمّا) بالتشديد قراءة ابن عامر وعاصم والكسائي وخفّف الباقون[1].

ومن شدد جعل (لمّا) بمعنى (إلا) و(إن) بمعنـى (مـا) أي (مـا كـل إلا لجميع) وقال الآلوسي، وهو مفسِّرٌ يهتمُّ بـالنحو كثيراً: «وإن نافيـة، وكـل مبتدأ وتنوينه عِوضٌ عن المضاف إليه، و(لمّا) بمعنى (إلاّ) ومجيئها بهـذا المعنـى ثابتٌ في لسان العـرب بنقـل الثقـات فـلا يلتفـت إلى زعـم الكسـائي أنـه لا يعرف ذلك[2].

٢- وفي قوله تعالى:﴿وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ

(١) حجة القراءات ٥٩٧ والكشف عن وجوه القـراءات السـبع ٢/ ٢١٥ وقـال فيـه (ومثله في الزخـرف والطـارق غـير أن ابـن ذكـوان خفـف في الزخـرف)، وانظـر المهذب ٢/ ١٦٦، والمبسوط ٣٠٢.

(٢) تفسير الآلوسي ٢٣/ ٦.

عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قالوا:

قرأ عاصم وحمزة وهشام عن ابن عامر بالتشديد، والباقون بالتخفيف[١].

وقد ذكر القرطبي بعد أن عرض بعض الآراء في إعراب هذه الآية قال: «وقد ذكر هذا»[٢]، إشارة إلى ما ذكره بالتفصيل في إعراب آية سورة هود، وآية سورة يس، ثم أورد القرطبي رأياً غريباً بكسر اللام في (لَمّا) المشددة وقال (روي عن أبي رجاء كسر اللام من (لما) فما عنده بمنزلة الذي، والعائد عليها محذوف والتقدير (وإن كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا)[٣].

وقد فنّد أبو الفتح بن جني هذا الإعراب بقوله: «ينبغي أن يكون (كل) على هذه القراءة منصوبة لأن (إن) مخففة من الثقيلة، وهي إذا خُففت وبطل عملها لزمتها اللام في آخر الكلام للفرق بينها وبين (إن) النافية التي بمعنى (ما) نحو (إن زيدٌ لقائم) ولا لام هنا سوى الجارّة»[٤].

٣- وفي إعراب قوله تعالى من سورة الطارق:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

---

(١) حجة القراءات ٦٤٩ والكشف ٢/ ٢١٥ والمبسوط ٣٣٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٦/ ٨٧ – ٨٨.

(٣) تفسير القرطبي ١٦/ ٨٧ – ٨٨.

(٤) المرجع السابق نفسه ١٦/ ٨٧.

قال القرطبي: «وقراءة ابن عامر وعاصم وحمزة (لَمّا) بتشديد الميم، أي (ما كل نفس إلا عليها حافظ) وفي لغة هذيل يقول قائلهم أنشدتك لما قمت، الباقون بالتخفيف على أنها زائدةٌ مؤكدة كما ذكرنا[(١)].

ولست أرى أن (لَمّا) المشددة تأتي في هذه الآيات الكريمة بمعنى (إلا) لِما ذكرته من قبل أن (لَمّا) بمعنى (إلاّ) لم ترد في كلام العرب، وأن (إلا) واردة في القرآن الكريم في عشرات الآيات، وأن (إلاّ) بعد النفي هو أسلوب حصر. وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم، أي النفي بإنْ والاستثناء بإلا في مئة آية وآية، ومعنى الحصر واضحٌ فيها، وهو ليس كذلك في الآيات التي وردت فيها (لَمّا)، فلا نستطيع أن نلمح دلالة الحصر في هذه الآيات إذا اعتبرنا (إن) فيها نافيةً وأن (لَمّا) فيها بمعنى (إلاّ) ومن الآيات التي وردت فيها (إلا) بعد النفي (بإن) لإفادة الحصر ما يلي، قال تعالى:

﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾[البقرة:١٤٣]

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦]

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ﴾ [هود: ٢٩]

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ﴾ [يوسف: ٤٠]

---

(١) تفسير القرطبي ٢٠/ ٣، وانظر حجة القراءات ٧٥٨ والمهذب ٢/ ٣٣٠ والمبسوط ٤٠٢، وإعراب النحاس ٣/ ٦٧٢، وتفسير الآلوسي ٣٠/ ٩٦.

﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾ [الأحزاب: ١٣]

ولو أننا جعلنا (لّما) مكـان (إلاّ) في هـذه الآيـات لما استقام المعنـى. ولذلك لا يكفي أن تكون (إلا) صالحةً لأن توضـع مكـان (لّمـا) في الآيـات الأربع التي ذكرتها لكي تكون (لّما) فيهـا بمعنـى (إلا) الاستثنائية كمـا قـال معظم المفسرين والنحاة. وأعتقد أن هذا إعراض سريع عن المسألة التي كـان يجب على المفسرين أن يتوقفوا عندها بصورة أكثر دقة وتحديـداً. فـإن (لّمـا) بمعنـى (إلاّ) لم يسـمع في كـلام العـرب بعـد النفـي بـإن. ومـا قالـه النحـاة والمفسرون مثل (أقسمت عليـك أو سـألتك لمـا فعلـت)[1]، لا يقـع في هـذا السياق، ولا يفسر هذه الآيات. ويستحيل أن نفسر به مثل قوله تعـالى:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

ولقد راجعت من أجل هـذا البحـث عشـرات الدواويـن مـن الشـعر الجاهلي وصدر الإسلام ومـن المجموعـات الشـعرية والاختيـارات والمعـاجم اللغوية فما وقفت على شاهدٍ واحدٍ كانت فيه (لّما) بمعنى (إلا) الاسـتثنائية، وهذه حقيقةٌ مهمةٌ، فإنَّ حرفاً من اللغة، أو من حـروف المعـاني قـد يـؤدي معاني كثيرة، ولكن أن نستخدم حرفاً معروف الدلالـة بمعنـى حـرف آخـر لتخريج معنى لم نتوصل إلى الحكمة في تركيبه فهـذا أمـر غـير مقبـول إذا لم يكن له شافعٌ أو شاهدٌ من كلام العرب. وإلاّ فإنَّ كلَّ إنسانٍ يمكن أن يغـيِّر في دلالة الحروف وفق ما يريد دون أن يكون هناك قانونٌ لغويٌّ يحاسبُه.

يمكن مثلاً أن يقول إنسانٌ (جاء محمدٌ لو محمود) وهو يريـد أن (لـو)

---

(١) انظر الآلوسي ٣٠/ ٩٦.

هنا بمعنى واو العطف. فهذا استعمالٌ غير واردٍ في كلام العرب. وما ينبغي أن نتكلف له من المعاني أو من وجوه التأويل ما لا تتحمله تراكيب العربية وشواهدها الفصيحة. ولمّا كانت (لمّا) المشددة قد وردت في القرآن الكريم في تلك الآيات الأربع، فقد تكلّف لها النحاة والمفسرون تلك الآراء التي ذكرتها لأنهم لم يستطيعوا المرور عنها دون حلّ، وكان كثيرٌ منهم يرى أن ورود (لمّا) بالتشديد مشكل. وقد خرجوا من هذا المشكل بسهولة عندما قالوا إن (لمّا) هنا هي بمعنى (إلا) الاستثنائية، وانتهى الأمر وزال الحرج.

وأرى – بعد – أن (إن) في هذه الآيات الكريمة هي إنْ المخففة من الثقيلة وإن (لمّا) هي المشددة على وجهها الذي وردت فيه في القرآن الكريم وفق القراءات القرآنية الموثّقة. وأن (لمّا) هذه هي (لمّا) الجازمة التي حُذف فعلها المجزوم لدلالة السياق عليه، وهذا أسلوبٌ قرآنيٌّ يتكرر في القرآن الكريم كثيراً. فكم موضع في القرآن الكريم حذف فيه الفعل، أو المفعول أو جواب الشرط، أو غير ذلك من أنماط التراكيب اللغوية.

وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص باباً واسعاً سمّاه من شجاعة العربية باب الحذف، وأورد فيه عشرات الشواهد على الحذف الفصيح في أساليب البيان العربي. وأرى أن الفعل المضارع المجزوم بلمّا، الذي حذف في هذه الآيات الكريمة، قد حذف ليزيد المعنى بياناً واتساعاً. ويمكن للقارئ أن يقدر الفعل المناسب شريطة ألا يخرج على حدود التصور الإسلامي السليم. وإن مما يؤيد هذا الرأي أن مصادر النحو الكبرى، ومصادر التفسير قد ذكرت أن (إن) المخففة من الثقيلة تدخل على الجملة الاسمية ويكون ما

بعدها مبتدأ يأتي بعده خبره.

يقول سيبويه: «واعلم أنهم يقولون (إن زيد لذاهب) و(إن عمرو لخير منك) لّما خففها جعلها بمنزلة لكنَّ حين خففها، وألزمها اللام لئلا تلتبس بإنْ التي هي بمنزلة ما التي تنفي بها. ومثْل ذلك ﴿إن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ إنما هي لعليها حافظ. وقال تعالى:﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون﴾ إنما هي لجميع، وما لغو»(١). ويلاحظ أن سيبويه خفّف (لّما) وجعل (ما) زائدة.

وجاء بعده المبرد، فتابع سيبويه في أقواله، ففي حديثه عن أنواع (إن) قال: «فتكون مخففة من الثقيلة، فإذا كانت كذلك لزمتها اللام في خبرها لئلا تلتبس بالنافية، وذلك قولك (إن زيد لمنطلق)، وقال تعالى:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٢). ويلاحظ أيضاً أن المبرد جعل (لّما) مخففة وليست مشدَّدة، على تقدير (كل نفس لعليها حافظ) واشترط وجود اللام في الخبر. وهو في مكان آخر قال: «وتكون مخففة من الثقيلة، نحو قولك (علمت أن زيدٌ خيرٌ من عمرو) ومعناه: علمت أنَّ زيداً خيرٌ من عمرو»(٣)، ويلاحظ أن المبرد هنا لم يورد اللام أو لم يشترطها في الخبر.

وقال ابن هشام وهو يتحدث عن أقسام إن المكسورة الخفيفة: «الثالث أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على

(١) كتاب سيبويه ٢/ ١٣٩.

(٢) المقتضب ١/ ٥٠.

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٨.

الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين، ودليلنا قراءة الحرميَّيْن، وأبي بكر (وإنْ كلا لما ليوفينهم)، وحكاه سيبويه، إنْ عمرا لمنطلق، ويكثر إهمالها نحو﴿وإن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ و﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون﴾ وقراءة حفص﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1]، وكذا قرأ ابن كثير إلاّ أنه شدد نون هذان، ومن ذلك، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ في قراءة من خفف[2].

وهكذا يتبين لنا أن شيوخ اللغة والتفسير رأوا أن (إن) في هذه الآيات الكريمة هي المخففة من الثقيلة، وهي داخلةٌ على المبتدأ، وقد رأى أكثرهم أن (لمّا) أيضاً مخففة غير مشددة لكي يجعلوا اللام واقعة في خبر إن، ولكني أرى أن نجعل (لمّا) مشددة، كما وردت في قراءة المصحف الإمام. وأن تكون هي (لمّا) الجازمة التي حُذف فعلها، وهي بذلك تكون كالجملة المعترضة بين المبتدأ والخبر على تقدير:

- وإن كلٌّ لمّا يوقنوا جميع لدينا محضرون.
- وإن كل ذلك لمّا يوقنوا متاع الحياة الدنيا.
- وإن كل نفس لما يوقنوا عليها حافظ.

ويمكن تقدير أي فعلٍ مناسبٍ للمعنى بدلاً من هذا الفعل (يوقنوا) على أن ينسجم مع سياق الآيات. ففي سورة يس يقول سبحانه وتعالى:﴿إن

(١) سورة طه ٦٣.

(٢) مغني اللبيب ١/ ٢٠.

كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُون، يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ، أَلَمْ يَرَواْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَيَرْجِعُونَ، وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون﴾ (١).

ونلاحظ هنا أن تقدير (لمّا يوقنوا) أو (لمّا يدبروا) أو (لمّا ينتهوا) مناسب لسياق الآيات السابقة.

وكذلك نقرأ قوله تعالى في سورة الزخرف﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ للمتقين﴾(٢)، ولعل تقدير (لمّا يوقنوا) أو (لمّا يتعظوا) مناسبٌ كذلك لسياق الآيات. ولننظر أيضاً في سياق الآيات في سورة الطارق حيث يقول تبارك وتعالى:﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وما أدراك ما الطارق، النَّجْمُ الثَّاقِب، إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظ﴾(٣)، فالآيات الكريمة تتحدث عن أحداثٍ عظيمةٍ قد تكون في الدنيا وقد تكون عند قيام الساعة، والإنسان عند زلزلة الساعة، وعند الأحداث العظيمة بحاجة إلى الشعور بالأمان والعناية والحفظ والرعاية، والآيات الكريمة تُشعر كل نفس بأنها حينئذ عليها حافظ، فهل يوقن الناس بذلك ويدركونه ويعلمون مدى عناية الله عز وجل بهم؟.

---

(١) سورة يس ٢٩- ٣٢.

(٢) سورة الزخرف ٣٣- ٣٥.

(٣) سورة الطارق ١- ٤.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإني أحس بأن نطق كلمة (لمّا)، مع هذا، ومع التنبه التام إلى التحليل النحوي الذي سبق بيانه، لا تحتاج إلى تقدير، كأنما هو نمطٌ لغويٌ أرسله الله عز وجل ليثير في النفس التساؤلات الكثيرة، وليبعث في القلب الجمال التعبيري المؤثر، الذي يمكن أن يجد له المرء تعليلاً يتفق وقواعد اللغة، دون أن يقيده بإعراب محدد، ولا أستبعد أيضاً أن تكون (لمّا) في هذه الآيات القرآنية الكريمة الأربع هي (لمّا) الحينية، أي التي تفيد معنى حين، ولكن لمّا هذه اشترط النحاة لها أن تدخل على الفعل الماضي، وهي تتحمل معنى الشرط ولذا يكون فعل الشرط وجوابه في جملتها ماضيين، مثل قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً﴾[1] .

وقد يكون الفعل الثاني مضارعاً، مثل قوله تعالى:﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[2]، وقد يكون الجواب جملةً اسميةً على خلاف بينهم، نحو قوله تعالى:﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ﴾[3]. وقد ذكر النحاة أيضاً أن (لمّا) الحينية تدخل على الاسم، وعندئذ يقدرون قبله فعلاً مناسباً، نحو قول الشاعر:

أقولُ لعبد الله لمّا سقاؤُنا ونحنُ بوادي عبد شَمْسٍ وهى شِمِ

أي أقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس انظر[4].

(١) سورة هود ٦٦.

(٢) سورة هود ٧٤.

(٣) سورة لقمان ٣٢.

(٤) انظر تفصيل أحكام لمّا الحينية في مغني اللبيب ١/ ٣١٠– ٣١١.

أقول إذا كانت (لّما) تحتمل هذه التأويلات، وكلها صحيحة ممكنة أورد لها النحاة هذه الشواهد وغيرها، وأكثر الشواهد قرآنية، فلِمَ لا تكون (لّما) في هذه الآيات الكريمة هي لّما الحينية، وقد وردت هنا دون تحديدٍ للأفعال التي تذكر معها حتى تظل دلالتها على الحين مطلقة، تتيح للمرء أن يقدر ما يشاء من الأفعال التي تدل على الوقت، أو أنه يقدر الوقت في قلبه دون أن يحتاج إلى ذكر فعل بعينه، فإذا قرأ قوله تعالى:﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُون ﴾مثلاً وقرأ في قلبه هذا التأويل (وإن كل نفس حين يكون أمر الله، أو حين يأتي أمر الله، أو حين تقوم الساعة، جميع لدينا محضرون).

وهكذا يمكن أن تدل (لّما) على الزمن دون حاجةٍ إلى فعلٍ محددٍ. أقول ذلك وأنا على يقين من أن (لّما) المشددة، إنما هي خيط من خيوط النسق القرآني الفريد في تركيبه، المعجز في نظمه وبيانه، وإنَّ دلالتها مهما اختلف المفسرون فيها، يجب أن تبقى لها وحدها بهذا التركيب، دون أن تؤول بحرف آخر، له ورودٌ واسعٌ في القرآن الكريم، وله هو أيضاً دوره في إتمام النسق القرآني الفريد الذي لا تنتهي عجائبه.

المصادر والمراجع

١- أسرار معجزة القرآن الكريم، دار القلم العربي، عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

٢- إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي ١٩٧٧.

٣- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو الوفاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٩.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبو البركات الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٦١م.

٥- التأويل النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٦- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٧- تفسير القرآن العظيم، المشهور بتفسير ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، عيسى البابي الحلبي بمصر.

٨- التفسير الكبير، الإمام الرازي، دار الكتب العلمية، طهران الطبعة الثانية.

٩- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٠- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٢- الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٢م.

١٣- حجة القراءات، أبو زرعة، عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

١٤- دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الشيخ محمد عبده ووقف

على تصحيح طبعه السيد محمد رشيد رضا مكتبة القاهرة، ١٩٦١م.

١٥- دور الكلمة في اللغة، س. أولمان، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر، دار الطباعة القومية القاهرة، ١٩٦٢م.

١٦- ديوان عنترة، دراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ١٩٧٠م .

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، إدارة الطباعة المنيرية.

١٨- صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١م.

٢٠- فتح القدير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، ضبطه وصححه عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

٢٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م.

٢٣- الكافية في النحو، الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، شرحه رضي الدين الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني، تحقيق

سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ومؤسسة علوم القرآن الكريم، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٢٥- المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية العدد ١٢-١٣، ١٩٨٧م.

٢٦- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، د. إسماعيل عمايرة، د. عبد الحميد السيد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨.

٢٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر بيروت.

٢٨- المعجم الوافي في النحو العربي، صنفه د. علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان الأردن ١٩٨٤م.

٢٩- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، دار السرور، بيروت، لبنان، تصوير عن الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٠- المهذّب في القراءات العشر وتوجيهها عن طريق طيبة النشر، د. محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٨٧.

٣١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، حققّه وخرج شواهده د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

٣٢- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي

من العدد ١-٤٧

(القسم الثاني)

إعداد عدنان عبد ربه

حرف الثاء

عنوان المقال	اسم المؤلف	رقم العدد والصفحة
ثقافتان وحضارة واحدة	أ. أنور الجندي	٨٠/٣
الثقافة الإسلامية ومكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال	أ. حميد بنسالم	٣٤/١
ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة...	د. بابكر إدريس الحبر	٤٩/٣٥
ثلاث مئة وخمسون مليون مسلم يكتبون بالحروف العربية...	مدير معهد المعلمين (الكويت)	٢٢٧/٦
الثنائيات اللسانيات للدكتور الراجي الهاشمي	بقلم: أ. أحمد منجي	١٧٢/١/١٩
الثنائية أصل للغة	أ. محمد السيد علي بلاسي	٢٩/٢٩
ثورية التعريب	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧/١/٩

حرف الجيم

عنوان المقال	اسم المؤلف	رقم العدد والصفحة
جامعة دمشق تساهم في إعداد المعجم العلمي والتقني العام	د. مصطفى السيد	٤٣٨/٦
جامعة موسكو ومعجمنا في الفيزياء والرياضيات	المكتب الدائم للتعريب	٨٤/٢

جائزة الأوبك العلمية لعامي ١٩٨٧ و١٩٨٨	المكتب الدائم للتعريب	٣١٨/٢٧
جدول أعمال مؤتمر التعريب الثامن والتاسع	–	١١/٤٧
الجديد في ألفاظ الحضارة...	أ. محمود تيمور	١٦/٢/٧
الجديد في التعريب...	أ. إدريس حسن العلمي	١٨٥/٢/٧
الجديد من كتب اللغة	المكتب الدائم للتعريب	١٦٧/١/١٩
الجديد من المستدرك في التعريب	مصلحة التعريب	١١١/٢
الجديد من المستدرك في التعريب...	أ. إدريس حسن العلمي	٥١٣/٦
جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه	د. محمود شرف الدين	٢١/١/١٦
الجمهورية العراقية تتبرع بمبلغ (٢٠٠٠) دينار عراقي لمجلة اللسان العربي	–	٣٥٣/١٣
جهود تعريبية في الوطن العربي	المكتب الدائم للتعريب	٢٧٥/١٣
جهود الدول العربية في حقل التعريب...	أ. ميرغني دفع الله	٤٦٩/١/٩
الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث...	أ. محمد علي الزركان	٢٧٦/٤٤
جهود مكتب تنسيق التعريب في صناعة المعجم وآفاق المصطلح التقني	–	٣١٤/٣٧

جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة	د. أحمد شحلان	٦٩/٤٤
جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	–	٢١٨/١/١٥
جوانب الدرس التصريفي للفظ (آية)	د. أبو أوس إبراهيم الشمسان	٨٧/٤٢
جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث	م. وجيه السمان	٣٠٢/١/١١
جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي	م. خير الدين حقي	٢٦/١/١٢
جوائز لأهم مخطوط نادر حول اللغة العربية	المكتب الدائم للتعريب	٤٠٣/١/٧
الجيل العربي الجديد والثقافة	أ. محمد سماك	١٠١/١/٧

حرف الحاء

ابن الحاجب المصري وأثره في الدراسات اللغوية	د. عبد العال سالم مكرم	١٦٢/١/١٠
حاجتنا إلى التعبئة العلمية	د. محمد يحيى الهاشمي	٥٩/١/٧
الحادث والتاريخ	أ. مالك بن نبي	١٣٢/٤
الحاسب الآلي والترجمة	د. عبد الفتاح أبو السيدة	٩٥/٢٨
الحاسوب والصناعة المعجماتية	د. عبد الغني أبو العزم	٢٨/٤٦
حتى علوم الذرة والإلكترونات تُدرّس باللغة العربية	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	٩٨/٥
حرف الجيم بين الشمس والقمر	أ. محبوب الحلبي	١٥٢/١/٧

الحرف العربي وجولاته في العالم	د. عفيف بهنسي	٧٧/٥
الحرفيون من العلماء	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣١٣/٣/١٠
الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية وأثرها في بلورة النهضة الثقافية	أ. عبد الله الحصين	٢٠٨/٣
حركة التعريب في تونس الشقيقة	مكتب تنسيق التعريب	٥٢٨/٢/٩
حركة التعريب في العالم العربي	مكتب تنسيق التعريب	٤٥/٢، ٢٨٧/٣، ٤٩/٤،
حركة التعريب في العراق	د. أحمد مطلوب تقديم أ. جواد حسني عبد الرحيم	٢٧٨/٢٤
حركة التعريب في المغرب العربي	أ. ياسين رفاعية	٣٥٣/٥
الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب	د. جواد حسني سماعنه	٤٠/٤٦
حروف عربية جديدة	أ. مصطفى النعمان	٢١٩/١/٩،
حروف عربية جديدة	أ. يحيى بلعباس	٢٢٠/١/٩
الحروف العربية والحواس الست	أ. حسن عباس	١٢٣/١/١٧
الحروف العربية والمطابع	أ. خير الدين حقي	٦٥/١/١١
الحروف والحركات الأنثوية	أ. محمد شيت صالح الحياوي	١٠٣/٢٤
الحروف والرموز في المواصفات والمقاييس	أ. محمود إبراهيم وفتحي قدورة	٣١/٢/٨
الحرية الواعية أو المشكل الديمغرافي والتطور الاقتصادي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٨٥/١/١٦

حول «معجم مصطلحات القوى العاملة»	د. أحمد زكي بدوي ود. محمد كمال مصطفى بقلم أ. مساعد عبد الله مساعد	١٢٥/٢٦
حول معجم النبات	أ. كيفورد مينادجيان	٣١٤/٢/٩
حول معجمي الدم والعظام	د. محمد سليم صالح	١٤٣/١٣
حول المغامرات اللغوية	أ. عبد الحق فاضل	٣٣١/١/٩
حول منهجية التعريب والتعجيم وتدريس الترجمة في التعليم الثانوي	أ. إدريس السلاوي	١٧٤/٤٤
حول نسبة كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه	د. عبد العال سالم مكرم	٣١٥/١/٩ -
الحياة في اللغة العربية	أ. إلياس قنصل	٥٠/١/٨

حرف الخاء

خاص بمؤتمر التعريب الخامس...	–	١٥/٢٧
ابن خالويه اللغوي ونسبة كتاب «الحجة» إليه	د. عبد العال سالم مكرم	٥٠٢/١/٨
خبـــراء مكتب التعريب	–	٤١٠/١/٧
خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية	د. عز الدين البوشيخي	٢٢/٤٦
خصائص العربية المعاصرة (مظاهر حداثتها في المفردات والتراكيب)	د. محمد حسن عبد العزيز	١٤٣/٤٥
خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي	د. عبد الحليم منتصر	٣١١/١/١١

حرف الدال

دخيل أم أثيل	أ. عبد الحق فاضل	١٨/١/٧، ٥٣/١/٨، ١١٨/١/٩، ٩٠/١/١٠، ١٢/١/١١، ١٦/١/١٢، ٨١/١٣، ٣١/١/١٥
دراسات تعريبية	-	١٩٧/١/١٢
دراسات تعريبية ومعجمية	-	١٢٥/١/١٥، ١٣٦/١/١٧، ٦٩/١٨، ٨٣/٢٠، ٦١/٢١، ١٢٧/٢٢، ١٠٥/٢٣
الدراسات العربية في البلاد الإسلامية غير العربية...	د. السيد محمد يوسف	١٠/١/١٥
الدراسات العربية والإسلامية في اسكوتلندا	ترجمة وتحليل د. الحاج ميـــر	٣٨٤/٧
الدراسات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة...	أ. روم لاندو... تعريب وتحليل أ. محمد بن زيان	٩٢/٦
دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي (القسم الأول ١٩٨٥...)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عرض: أ. إسلمو ولد سيدي أحمد	٣٥٧/٢٦
دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح من خلال دراسة «تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية» لابن كمال باشا	د. حامد صادق قنيبـــي	١٦١/٣٠، ٩٧/٣١
دراسات في اللغة والأدب والحضارة للدكتور محمود الربداوي	بقلم د. علي القاسمي	١٦٩/١/١٩
دراسات في المصطلحية والترجمة والتعريب	المكتب الدائم للتعريب	١٠٩/٢٩

دراسات لغوية متنوعة	–	٣/١/٨، ٥/١/٩، ١٩٥/٤٦
دراسات متنوعة	–	١٨٣/١/١٦، ٢١٥/١/١٧، ١٠٥/١/١٨، ١٢٩/١/١٩
دراسات مختلفة	–	١٠٧/١/١٢،
دراسات مصطلحية	–	٢٠٣/٤٣
دراسات معجمية	–	٣/٢/٧، ٣/٢/٨، ٤٠٣/١/٩، ١٦٧/١/١١، ١٢٧/١٣، ٢١٣/١/١٤،
دراسات معجمية وتعريبية	–	٨١/١/١٦
دراسات وأبحاث	–	٣/٦، ٣/١/٧، ٣/١/١٠، ٥/١/١١، ١٦٥/٤٧
دراسات وأبحاث في تطوير اللغة العربية	المكتب الدائم للتعريب	٤/٢
دراسات وأبحاث لغوية	–	٧/٣، ٣/٤، ٣/٥،
دراسة جديدة عن الزبيدي وكتاب تاج العروس...	د. ابتسام مرهون الصفار	٢١/٢١
دراسة حول العربية والإسلام في هولندا	أ. شومان	٨١/٢
دراسة حول نهاية الأرب للنويري	أ. عبد الحليم الندوي	٣١٥/١/٨

دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية (عربي إنجليزي فرنسي)	اللجنة الفنية للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس	٤/٢/١٤
دور أساتذة اللغات الشرقية في قضية التعريب	د. محمد التونجي	١٢٣/٢٠
دور الألسنية في التعريب	أ. صالح القرمادي	٢٠٣/١/١٢
دور التربية والتعليم في تنمية اللغة العربية...	د. علي الشنوفي	١٨١/١/١٤
دور العرب في تطور العلوم الطبيعية	د. ألبيـــر ديتريش	٩٦/٦
دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية وتجربة اللغات الأجنبية في البلدان الإفريقية	أ. إدريس الكتاني	٣٨/١/١٠
دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة	د. محمود فهمي حجازي	٤١/٤٧
دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته	د. محمد بجيد السعيد	١٤٥/٢٩
دور وسائل الاتصال في نشر المصطلح الموحد وإشاعته	د. صالح أبو أصبع	١٩٧/٣٩
دورة تدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى الرباط ١٩٨١	المكتب الدائم للتعريب	١٩٨/١/١٨
دوريات المنظمة وأجهزتها الخارجية	المكتب الدائم للتعريب	٣٦٢/٢٣

حرف الذال

الذخيرة اللغوية العربية ..	د. عبد الرحمن الحاج صالح	٤٥/٢٧ وانظر: ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية

ذكرى سيبويه	–	٧٣/١/١٢
ذكرى فلسطين	مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في المغرب	٣٤٧/٥
الذوق العربي في الموسيقى الأندلسية	محمد الفاسي	٢٩٢/٦

حرف الراء

الراء في العربية «دراسة صوتية»	د. إدوار يوحنا	٨٠/١/١٧
رأي في بعض المصطلحات الواردة في معجم مصطلحات الجغرافيا والفلك في التعليم العام	أ. عبد الحميد الوسلاتي	١٧٩/١/١٦
رأي في تسمية حركة الكلمة العربية وأسبابها	د. محمد محمود محمدين	١٦١/١/١٨
رأي في جذور الضمائر العربية	د. محمد التونجي	١٠٢/١٣
رأي في كتابة الألف المقصورة	أ. أحمد قاسم عبد الرحمن	١٢١/٢٦
رأي في كتابة تنوين أواخر الكلمات بالفتحتين	أ. أحمد قاسم عبد الرحمن	١٤١/٢٤
رأي في نظرة العلماء للعامل المعنوي (الخالفة) من منظور إعرابي...	د. فارس فندي بطاينة	١٤٤/٣٨
رأي في هذا اللسان العربي	المكتب الدائم للتعريب	٣٧٧/١٣
رأي المدرسة التوليدية التحويلية في تحليل الأصوات اللغوية	د. إبراهيم كونغ الجو	٩٩/٤٥
رأي ... نحو تفصيح العامية في الوطن العربي	أ. عمر الطاهر	٢٩١/١/١٠

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

ظاهرة اقتران الأصوات وتنافرها	د. صبيح التميمي	٤٧/٣٠
ظاهرة التطابق بين الفعل وفاعله في اللهجات الحديثة (بين اللهجات العربية القديمة واللغات السامية)	د. عبد الكريم مجاهد	١٣٧/٣٨
ظاهرة التعريب اللفظي وأثرها في المعجم المختص	أ. جواد حسني سماعنه	٢١٥/٤٢
ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي	أ. محمد المنوني	٥٢/١
ظاهرة النوادر في اللغة (بحث في الماهية)	د. حسن محمد تقي سعيد	٢٩/٣٢

حرف العين

عالمية اللغة العربية رهن بقوة العرب في الحقل الدولي	أ. فؤاد الشايب	١٤٠/٥
العامية في المغرب والخليج العربي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥٤٥/١/٩
العامية والفصحى في القاهرة والرباط	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥٧/٢٢
العائدية الخطابية: مقاربة تداولية معرفية	أ. لحسن توبي	٣٣/٤٥
عبد الحق فاضل...	أ. محمد شيت صالح الحياوي	١٨٦/٣٧
عبد الحق فاضل في مغامراته اللغوية	أ. ذنون أيوب	٣٢٨/١/٩
عبقرية الفكر العربي وشموله	أ. بهجة الأثري	٧/٦

العروبة مدينة للإسلام	أ. الحسن السائح	٢٧٩/٦
عقبات في طريق التعريب	وفد المملكة المغربية في المؤتمر الثالث للتعريب	٥٧/٣/١٥
أبو العلاء المعري واللغة	أ. إلياس سعد غالي	٧٧/١/١٦
العلاقات بين اللغات الإفريقية واللغة العربية	د. محيي الدين صابر	٩/٢٣
العلاقة بين طول الكلمة وشيوعها في اللغة العربية	د. محمد علي الخولي	١١/٢١
العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة	د. علي القاسمي	١٠٥/٤٠
العلاقة بين اللغة العربية وشقيقاتها اللغات الإفريقية	د. علي القاسمي	٥٣/٢٤
علاقة المعجم بالترجمة	د. جورج متري عبد المسيح	٤٠/٤٣
علاقة النظرية بالتطبيق أو نحو نظرية للترجمة تخص الأمم المتحدة	أ. محمد ديداوي	١٣١/٢٩
علم الأصوات الحيوانية عند العرب	أ. عبد الهادي الفضيلي	٢٤٢/١/٨
علم الترسيس	أ. عبد الحق فاضل	١٨/٥
علم الحركة في الفلسفة العربية: مفاهيمه وألفاظه	د. جلال شوقي	١٨٣/١/١٠
علم اللغات البنائي (ملخص)	د. المنجي الصيادي	١٥٢/١/١٤
علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة	د. علي القاسمي	٨١/٣٠

علم المصطلحات وبنوك المعطيات	د. ليلى المسعودي	٨٥/٢٨
علم المصطلحات ومشروع لجعل العربية لغة العلوم والتقنية..	أ. عصام عمران	١٦٩/٣٧
علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين	د. عبد العزيز مطر	٥٢/١/٧
العلوم الطبيعية في القرآن...	الشيخ طه الولي	٢١٩/١/٨
عملية التعريب (الأساليب والمشاكل والحلول)	د. محمود محمد الحبيب	١٧٧/١/١٧
عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية	د. كمال عبد الله القيسي	١١٩/١/١٦
عن التعريب وقضاياه: لقاء مع الدكتور أحمد سعيدان مندوب الأردن في المكتب الدائم لتنسيق التعريب	أ. محمد محمد الخطابي	٢٨٣/١/١٠
عناصر لبيبلوغرافيا القواميس المتخصصة	د. عبد الفتاح صالح أبو السيدة	٢٨٩/٢٧
العناية بالعلم والكتاب العربي وسيلة لإنهاض اللغة العربية	أ. محمود الجومرد	١١٧/٥
العنف في تسمية الأعضاء	أ. عبد الحق فاضل	٣/٢/١٠
عوامل تطور اللغة العربية وانتشارها	أ. عبد الرحمن الكيالي	٧٩/١/٧
العوامل الطارئة على اللغة	د. محمد عيد	٦٧/١/٨، ١٧/١/٩

حرف الفاء

في القياس اللغوي..	أ. إبراهيم أنيس	١١٨/١/١١
في المجلات	المكتب الدائم للتعريب	١٤٨/٢
في ملتقى ابن منظور		١٥٣/١/١٤
في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي	د. عباس الصوري	٩/٤٥
الفيزياء وأحكام اللغة العربية	د. محمد كشاش	٢٤٥/٤٧

حرف القاف

قاعدة المعطيات المعجمية: المعربي	د. ليلى المسعودي	٩١/٢٥
قالت الصحافة	المكتب الدائم للتعريب	٣٨٠/١٣، ٣٦٦/١/١٤، ٢٥٤/١/١٥، ٢٦٣/١/١٦، ٣٤٨/١/١٧، ٢٥٧/١/١٨
القاموس التقني للطرق: فرنسي انجليزي عربي	م. أنيس شباط	٦٨/٢/٧
القاموس الدولي لصناعات الجلود	عرض أ. عبد الرحمن العلوي	٣٦٢/٢٦
القاموس الرياضي الموسع تأليف: طارق الناصري (انجليزي – عربي)	عرض أ. مساعد عبد الله مساعد	٣٥٢/٢٥
القاموس العربي الأذربيجاني	أ. حسن زوينة زادة	٢١٢/١/١١
قاموس مصطلحات الحاسب الآلي (انكليزي – عربي)	إعداد: أ. أحمد محمد جواد محسن د.خالد رشيد. تقديم: أ. هاشم منقذ الأميري	٢٣٠/٣٢

قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية، محاولة تاريخية	تأليف: أ. أحمد سعيدان... تقديم: أ. هاشم منقذ الأميري	٢٢٨/٣٢
قاموس المصطلحات الفنية المستعملة في الطرق والنقل البري	الاتحاد الدولي للطرق	٢٨٣/٢١
القاموس والإعلاميات (الترجمة العربية)	أ. ن ريشير د. ج. ف. رومريو	١٤٩/٢٣
قائمة بأسماء بعض المعادن والأحجار الكريمة من التراث العربي الإسلامي	د. أحمد عبد القادر المهندس	٢١٥/٣٢
قائمة بأسماء رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر الثاني للتعريب	المكتب الدائم للتعريب	٢٦٦/١/١١
قائمة بالأسماء العامة للحلم	د. جليل أبو الحب	٢٧٩/٢٢
قائمة بأسماء المشاركين في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع	–	١٥٨/٤٧
قائمة بأسماء المشاركين في ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي»	–	٣٤٩/٣٩
قائمة بمصطلحات الزيوت والدهون انجليزي – فرنسي – إسباني – عربي	منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة	٤٦٣/٢/١٩
قائمة لجان المعاجم ورؤسائها ومقرريها في المؤتمر الثالث للتعريب	المكتب الدائم للتعريب	٨٠/٣/١٥

قائمة مصطلحات علم التشريح (بخمس لغات)	أ. حوان خوصي بارسياغويانس وأ. محمد صالح رحال	٣٦/٢/١٢ من اليسار
قائمة مصطلحات في الاقتصاد الهندسي	د. محمود فوزي حمد	٢٤١/٢٦
قائمة مصطلحات في الحركة الدفعية (الديناميكا) انجليزي – عربي	د. محمود فوزي حمد وآخرون	٢٨٥/٢٩
قائمة مصطلحات في حسابات آلات الورش (انكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢٢٥/٢٧
قائمة مصطلحات في علم أشكال الأرض (جيومورفولوجيا) فرنسي – عربي	د. عبد الرحمن حميدة	٢٦٣/٢٩
قائمة مصطلحات في علم توازن القوى (أستيتكا)	د. محمود فوزي حمد وآخرون	٢٥٥/٢٨
قائمة مصطلحات في المناخ والأرصدة الجوية	للشهيد: د. أدهم سفاف	٢٤٩/٢٦
قائمة الوفود المشاركة في المؤتمر الثاني للتعريب	المكتب الدائم للتعريب	٢٥٩/١/١١
القبائل الست والتقعيد النحوي	د. خليل أحمد عمايرة	٧٧/٤٥
قدرة اللغة العربية على مسايرة الإبداعات والتحديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية	د. حمزة الكتاني	٢١/٤٣

القرآن أقوى حصن لحماية اللغة العربية	أ. عبد الرزاق البصير	٦/٢٤٩
القرآن حفظ اللغة العربية ووحد لهجاتها...	أ. محمد طه النمر	٦/١١٦
القرآن دعامة الوحدة بين العروبة والإسلام	د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)	٦/٢٥٧
القرآن روح الإسلام والعربية جزء من هذه الروح	أ. محمد محمود الراميني	٦/١٣٩
القرآن عامل جوهري في وحدة الفكر بين العرب والمسلمين	أ. خليل الهنداوي	٧/١/١١٩
القرآن مصدر انطلاق...	أ. محمد سلام مدكور	٦/٢٦٠
القرآن والمعجم الصوفي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٤/٥
القرآن والمعجم الصوفي	د. خليل سمعان	٦/٥٤٩
قراءة في سلسلة: أسفار العربية	أ. عائشة عثمان	٢٤/١٣٣
قراءة في المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات	أ. اهيدي محمد	٤٤/١٧٩
قراءة في المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	أ. محمد حمادة	٤٤/١٨٢
قراءة في المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء...	أ. أوبلال حميد	٤٤/١٩٢
قرار حول اجتماع خبراء عناصر البيانات المصطلحية (١٩٨٠)	المكتب الدائم للتعريب	١٨/١/٢٠٥
قرار مجلس جامعة الدول العربية بتعريب العلم	مجلس جامعة الدول العربية	٨/١/١٤٤

قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة	مجلس البحث العلمي الأردني	٤٦٤/١/٩
قرارات وتوصيات المؤتمر العلمي العربي السابع	–	٢٧٧/١/١١
قرارات وتوصيات ندوة: «توحيد تعريب المصطلح الطبي»	–	٢٧٨/٣٦
قرارات وتوصيات ندوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم المنعقدة في المملكة المغربية عام ١٩٨٣	–	٣٣٠/٢٢
القرائن النحوية..	د. تمام حسان	٢٤/١/١١
قصص من اللغة... الحمال والحبلى والغلام والملح	أ. عبد الحق فاضل	٤٤٩/١/٩، ٣٣٤/١/١٠
قضايا الترجمة والتعريب	–	٣٦٢/٢٥، ٣٤٥/٢٦،
قضايا اللغة العربية المعاصرة (بحث في الإطار العام للموضوع)	د. شكري فيصل	١٥/٢٦
قضايا المعجم العربي: (في كتاب ابن الطيب الشرقي)	د. عبد العلي الودغيري	٢٢٧/٣٢
قضايا نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الخارج	د. محيي الدين صابر	٩/٢٠
قضية التعريب يجب أن تسخر لها كل الطاقات العربية	وزارة البريد ووزارة التربية في الكويت	١٢٠/٥
قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي	د. عبد العلي الودغيري	١١٩/٣٣

قضية الفصحى والعامية	أ. ساطع الحصري	٣١/١٣
قضية فلسطين يجب أن تحل على الصعيد الإسلامي	أ. علال الفاسي	٢٤٤/٣
قل ولا تقل...	المكتب الدائم للتعريب	٤٨٥/٦، ٥٢/٣/٨،
قل ولا تقل	رأي بمجمع اللغة العربية بالقاهرة	٣٥/٢/٨
القواعد اللغوية وسنة التطور	د. داود عبده	٣٥/١/١٧
قياس الثنائية اللغوية وتوظيفه في تعليم اللغة الثنائية	د. محمد علي الخولي	٧٧/٣١
القياس اللغوي: (وأهميته في تطوير اللغة)...	أ. شاكر طوفان العيساوي ملاحظة: (راجع ما كتب حول كاتب البحث في ٢٥٦/١/١٦)	٢٣/١/١٤
القياس اللغوي وتنمية الألفاظ	د. حامد صادق قنيبـــي	٩/٣٧

(للبحث صلة)

نظرات في معجم لسان العرب

د. محمد يحيى زين الدين

(القسم الخامس[*])

(أرق) (ق ١١/٢٨٤)، قال[١]:

متـى أنـامُ لا يُؤَرِّقْـني الكَـرى

وإنما الصواب: الكَرِيْ، بالياء، وهو الذي يُكري بعـيره. أراد الكـريّ فحذف إحدى الياءين للتخفيف، وبعده:

ليـلاً ولا أسمـعُ أجـراسَ المطـي

وقوله: لا يؤرقني: مجزوم لأنه في معنى إن يكـن لي نـوم في غـير هـذه الحال لا يؤرقني الكري. اللسان (شمم، مطا) [٢] ، والمحكم ٤٣٤/٧ وجمهرة اللغة ٤١٥/٢.

(*) نشرت الأقسام الأربعة الأولى من هذا المقال في مجلـة المجمـع. مـج ٧١ ص ٨٢٨-٨٦٢، مج٧٣ ص٥٣-٨٨، مج٧٣ ص٣٦٣-٣٩٠، مـج٧٤ ص٣٧١-٤٠٨ وهي تتضمن ما وقع في مطبوعتي بولاق وبيروت من تحريف أو تصحيف.

(١) ومثله أيضاً ما وقع في المحكم ٢٩١/٦، بينما لم تضبط الراء في مطبوعة بولاق.

(٢) أطال ابن منظور في مادة (شمم)، (مطا).

(أفق) (ق١١/٢٨٦): وأنشد لعمرو بن قِنعاس[١]:

وكنتُ إذا أرى زِقّاً مريضاً ... يُناحُ على جَنازتِه بَكَيتُ[٢]

قوله: قنعاس، صواب محض وليس بتحريف كما توهم الأستاذ هارون في كتاب تهذيب اللغة ٩/٣٤٤ وفي كتابه تحقيقات وتنبيهات ص ٢١٢. يقال: قعاس وقنعاس كما نص عليه ابن بري في التنبيه والإيضاح (تمر) والبغدادي في خزانة الأدب ٣/٥٥: «عمرو بن قعاس قال الصغاني في العباب[٣]، ويقال ابن قنعاس أيضاً أي بزيادة نون بينهما». وقوله: زفا، تصحيف صوابه: زقا، بالقاف. وهو كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه. وبكيت: غنيت. جعل البكاء بمنزلة الغناء. يقول: إذا رأيت قوماً مجتمعين على زق دخلت معهم أتغنى وأطرب. اللسان (جنز، بكا) والمحكم ٧/٨٧

---

(١) في الطرائف الأدبية ٧٢: قِعاس ويقال قِنعاس. وفي اللسان والتكملة والعباب (قعس) والاشتقاق ٤١٣ ومعجم الشعراء ٥٩ وكتاب الاختيارين ٢١١: قِعاس وفي اللسان (تمر): قُنعاس المرادي ويقال قُعاس. بالضم. خطأ. وفي التنبيه والإيضاح (تمر): قُعاس. خطأ كذلك. وفي معجم البلدان (غمرة) ٤/٢١٢: قياس. تحريف.

(٢) [بعده في اللسان:

أرجّل جُمّتي وأجرُّ ثوبي ... وتحمل بزتي أفق كُميتُ

وجاء في اللسان (بكى): وقوله أنشده ثعلب

وكنتُ متى أرى زقاً صريعاً ... يناح على جنازته بكيتُ

فسره فقال: أراد غنيت، فجعل البكاء بمنزلة الغناء، واستجاز ذلك، لأن البكاء كثيراً ما يصحبه الصوت كما يصحب الصوت الغناء/المجلة].

(٣) لم أجد هذا النص في مادة (قعس) من العباب.

دخلت معهم أتغنى وأطرب. اللسان (جنز، بكا) والمحكم ٨٧/٧ وكتاب الاختيارين ٢١٢ والطرائف الأدبية ٧٣ وقصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ٤٣.

(أنق) (ق١١/٢٩١)، قال امرؤ القيس أو أبو حية النميري[1]:

فما بيضةٌ باتَ الظّليمُ يَحُفُّها   لدى جُؤجُؤٍ عَبلٍ بميثاء حوملا

والبيت مغير الرواية في العجز وإنما الصواب: حومله، وهو اسم موضع. والظليم: الذكر من النعام. والجؤجؤ: الصدر. والعبل: الضخم، والميثاء: الأرض السهلة. وهو لعامر بن جوين الطائي في كلمة له. كتاب الاختيارين ١٣٥ وفرحة الأديب ٨٢ ومعجم البلدان ١٩٤/٥ (ملكان).

(برق) (ق١١/٢٩٩)، قال أبو الهندي[2]:

مُفدَّمةٌ قَزّاً كأنَّ رِقابَها   رقابُ بناتِ الماءِ أفزعها الرعدُ

كذا وإنما الرواية: تفزع للرعدِ، وهو من كلمة مخفوضة الروي. مفدمة: وضع على فمها الفدام، وهي مصفاة الكوز والإبريق ونحوه. وبنات الماء: الغرانيق. شبه أباريق الخمر برقاب بنات الماء وهي الغرانيق. اللسان (وضر) وكتاب العين ٥٥/٨ والمخصص ٨٥/١١ وبقية التنبيهات ١٦٠

---

(١) ومثله أيضاً ما ورد في المحكم ٢٩٤/٦ وفي ملحقات ديوان امرئ القيس ٤٧١ وفي شعر أبي حية النميري ١٩١. وفي معجم البلدان: جوّ جوجان. تحريف.

(٢) ومثله أيضاً ما وقع في اللسان (فدم) (ق١٥/٣٤٨). والبيت في بقية التنبيهات والمخصص للأقيشر الأسدي، بخلاف المصادر الأخرى.

أفزعن بالرعد[١].

(برق) (٢٩٩/١١)، قال أبو الهندي اليربوعي[٢]:

وصُبٌّ في أبيرقٍ مَليحٍ كأنّ الأذنَ منه رجعُ حُطّي

صوابه: أبيريق، على هيئة التصغير. شبه أذن الكوز بياء حطي. ديوان أبي الهندي ٤٣ وفيه: صغير.

(بقق) (ق ٣٠٦/١١)، وأنشد بيت الراعي[٣]:

رَعت بخُفافٍ حين بَقّ عِيابه وحَلَّ الرَّوايا كلُّ أسحمَ هاطلِ

وإنما الرواية أسحم ماطر، وهو من أبيات رائية[٤]. بق عيابه: نشرها. والعياب: واحدها عَيبة وهي ما يجعل فيه الثياب. أراد أنه أخرج نباته. والروايا: واحدها راوية، وهي المزادة فيها الماء. شبه اتساع المطر واندقاقه بما

---

(١) لم أعن في هذا القسم والأقسام الأخرى إلا بذكر خلاف الرواية بين اللسان وبين ديوان الشاعر.

(٢) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق.

(٣) روي هذا البيت في موضع آخر من المادة (ص٣٠٥) نفسها على الصحة: ماطر. وفي المحكم ٩١/٦: هاطل. تحريف. وفي معجم البلدان: نق عبابه. تصحيف.

(٤) ونحو هذا التحريف أيضاً ما وقع في اللسان (دجن) (ق ٣/١٧) في قول أبي صخر الهذلي:

ولذائذٍ معسولةٍ في رِيقةٍ وصِبًى لنا كدِجانِ يومٍ ماطرِ

وإنما الرواية: هاطل. وهو من أبيات لامية. شرح أشعار الهذليين ٩٢٧/٢.

يخرج من فم المزادة[1]. أي أن هذا المطر قد عم هذا المكان بالخِصب وأنواع البذور والنّور. اللسان (بقق) تهذيب اللغة ٣٠١/٨ ومعجم البلدان (خفاف) ٣٧٩/٢ وديوان الراعي ١٣٥ وفيه: من خفاف.

(ثبق) (ق ٣١٦/١١): قال الراجز:

ما بالُ عَينِك عاودت تَعشاقَها عينٌ تَثَبَّقَ دمعُها تَثباقَها

قوله الراجز، ليس بصواب لأن البيت من الكامل وليس من الرجز. وقوله: تعشاقها، تصحيف صوابه: تغساقها، بالغين وبالسين المهملة. أي: هملانها بالدمع. وتثبق: أسرع دمعها. الجيم ١١١/١.

(جردق) (ق ٣١٧/١١)، قال أبو النجم[2]:

كان بعيراً بالرَّغيفِ الجَردَقِ

صوابه: بصيرا. والجردق: الغليظ من الخبز. فارسية معربة. المحكم ٣٧٣/٦ والمخصص ٦/٥ والبارع ٥٢٩ والمعرب ١١٥ وديوان أبي النجم ١٤٦.

(حرق) (ق ٣٢٨/١١)، وأنشد المفضَّل لعامر بن شَقِيق الضبي[3]...

---

(١) ونحوه قولهم: حلت عَزاليها. جمع عزلاء وهي فم المزادة الأسفل. ديوان امرئ القيس ٢٥٣ وديوان ذي الرمة ٩٨٣/٢.

(٢) في المحكم والمخصص: كأن. تصحيف أخل بوزن البيت.

(٣) ومثله أيضاً ما وقع في اللسان (أرم) (ق ٢٧٩/١٤) وفي حاشية تهذيب اللغة ٤٤/٤ وفي فهارس تهذيب اللغة ٤٥٦.

صوابه عمرو، وهو من بني سلامان بن عبد العزى. كان من فرسان قريش في الجاهلية وشعرائهم. اللسان (حبا) ومعجم الشعراء ٣٦ وأسماء خيل العرب ١٠٧ ونسب قريش ٤٤٤ وديوان حسان ١/٤١٠[١].

(حلق) (ق ٣٥٣/١١)، قال أبو الزبير التغلبي[٢]..

---

(١) [عرف في التراث العربي اثنان من فرسان العرب وشعرائها:
أحدهما عامر بن شقيق الضبي من بني كوز بن بجالة، بطن من بطون قبيلة ضبة. وقد روى له التبريزي في شرح الحماسة لأبي تمام مقطوعة من أربعة أبيات مطلعها:

ألا حلّت هنيدة بطن قوّ ... بأقواع المصامة فالعيونا

والبيتُ الشاهدُ في اللسان (حرق): هو الثالثُ فيها. وانظر جملة من أخباره في: شرح الحماسة للتبريزي ٢: ٦٦ – ٦٧، اللسان (حرق)، جمهرة النسب لابن الكلبي ١: ٤١٢، شرح الحماسة للمرزوقي ٢: ٥٧٤ – ٥٧٦، أسماء خيل العرب وأنسابها للأسود الغندجاني: ١٠٧ – ١٠٨،
والثاني: عمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. كان من شعراء قريش وفرسانها، وكان أحد الشعراء الذين نسبت إليهم مقطوعة في رثاء ربيعة بن مكدّم الكناني مطلعها:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوبِ

وانظر جملة من أخباره وشعره في: جمهرة النسب لابن الكلبي ١: ١٧٩، الأغاني ج ١٦: ٢٦، ٣٠ – ٣١، جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ٢: ٩٨٥، معجم الشعراء للمرزباني: ٣٦، ديوان حسان بن ثابت ١: ٤١٠، نسب قريش لمصعب الزبيري: ٤٤٤، اللسان (حبا)/ المجلة].

(٢) في اللسان (عسج، ربس، صفق، فرك، حفل، سلم) (ق ١٤٩/٣، ٣٩٨/٧، ٧٣/١٢، ٣٦٣، ١٢٠/١٣، ١٩١/١٥) والمحكم ١٨١/٥، ١٣٢/٦ والتاج ٣١/٢٦: التغلبي. وفي نسب قريش ١١٣: ابن الرئيس الثعلبي. تحريف.

صوابه: أبو الرُّبيس الثعلبي. شاعر من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيان واسمه عبّاد بن طَهْمة[1]. التكملة والعباب والتاج (ربس) وأساس البلاغة (بتر، خنز) وتهذيب إصلاح المنطق ٧٤٩ والتنبيهات ٢٥٣ وشرح أبيات سيبويه ٥٧٢/١ وشرح ديوان الحماسة (التبريزي) ٢٢٥/٣.

(حنق) (ق ٣٥٦/١١)، قال:

وَلّى جميعاً يُنادي ظِلّه طَلَقاً ثم انثنى مَرِساً قد آده الحَنَقُ

صوابه: يباري. والطلق: الشوط الواحد في الجري. والمرس: الشديد المراس. وآده: أثقله. والحنق: شدة الاغتياظ. يصف ثوراً. والبيت للأعشى كما في التاج (حنق) ولكنه لم يرد في ديوانه وإنما أورده غاير في الصبح المنير ٢٥١ (الملحقات)[2].

(خرق) (ق ٣٦٣/١١)، وقول أبي ذؤيب يصف فرساً:

أَرِقتُ له ذاتَ العِشاء كأنّه مَخاريقُ يُدعى وَسْطَهُنّ خَرِيجُ

وإنما الصواب أنه: يصف برقا، وبعد البيت:

تُكركِرُهُ نجدِيَّةٌ وتَمُدُّهُ مُسَفسِفةٌ فوقَ التُّرابِ مَعُوجُ

---

(١) في مطبوعة بولاق: الثعلبي. وفي اللسان (لوي) (ق ١٣٤/٢٠): عبادة بن طهفة المازني، وقيل اسمه عبّاد بن طهفة وقيل عباد بن عباس. وفي العباب والتكملة: طهمة. وفي كنى الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢٨٤/٢: عباد بن عباس. وفي حماسة البحتري ٢٦٤: أبو الربيس الكلابي.

(٢) لأعشى ثعلبة أبيات قافية على نفس الروي، لعل هذا البيت منها – كما جاء في تعليقات غاير – انظر الصبح المنير ٢٧٤ والصفحة ٢٢٥ من النص الأجنبي.

المخراق: لعبة يلعب بها الصبيان وهي المنديل يلف ليُضرب به. وخريج: لعبة لهم.

وتكركره: تردده. والمسفسفة: ريح قريبة من الأرض تكنس ما عليها. والمعوج: السهلة المر. شبه انشقاق البرق بمخاريق الصبيان التي يلعبون بها. اللسان (خرج) والمحكم ٣٨٧/٤ وشرح أشعار الهذليين ١٣٠/١ وفيه: تحتهن.

(خوق) (ق ٣٨٢/١١)، قال سالم بن قُحفان[العنبري]:

تَركت كلَّ صَحصحان أخوَقا

صوابه: تركب كل صحصحان أخوق، وهو من أبيات مخفوضة الروي. الصحصحان: الأرض الجرداء. والأخوق: الواسع الجوف. اللسان (قربق) وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٤ ص ٦٢٤.

(خوق) (ق ٣٨٢/١١)، قال ابن مقبل[١]:

عن طامسِ الأعلامِ أو تَخوَّقا

وليس البيت لابن مقبل[٢]، وإنما هو لرؤبة في كلمة له أولها:

أرّقني طارقُ همٍّ أرَّقا

---

(١) في التكملة (خوق): «وقد نسب الشطر الثاني في اللسان لأبي عقيل» تحريف عجيب.

(٢) أورد الدكتور عزة حسن هذا البيت في ملحقات ديوان ابن مقبل ص ٣٧٣ دون أن ينبه على الصواب في نسبته.

تخوق: تباعد عنه. تهذيب اللغة ٤٥٦/٧ والتكملة (خوق) وديوانه ١٠٩. [وتاج العروس (خوق)/ المجلة].

(دقق) (ق ٣٩٠/١١)، قال جبيها الأشجعي[1]:

فلو أنّها قامت بظِنْبٍ مُعَجَّمٍ نفى الجَدْبُ عنه دِقّه فهو كالِحُ

وفي الحاشية: «ووقع في مادة بجج بطاء مهملة مضمومة في البيت وتفسيره وهو خطأ»[2].

ونحوه أيضاً ما ورد في تحقيقات وتنبيهات ٢٨٤.

وإنما هو: جبيهاء الأشجعي، كما بينت سابقاً[3]. وقوله: بطنب، بالطاء المهملة: صواب محض، وليس بتصحيف، كما توهم مصححو بولاق والأستاذ هارون، وهو رواية أخرى في البيت أشار إليها التبريزي. والطُنب: الذي يمسك الشجرة كما تمسك الخيمة أطنابها، أسكن العين منها استثقالاً للضمة فيها. كأنه تصور عروق الشجرة أطناباً لها. ويروى: ظنب، وهو أصل الشجرة. والمعجم: المعضض. أي عجمته مرة بعد أخرى. والدق: ما دق على الإبل من النبت ولان. والكالح: ليس عليه شيء أو ما اسود منه.

(١) في تهذيب اللغة ٣٩٤/١، ٣٩٠/١٤: بظنب. وفي المخصص ٢٢١/١٠: بطيب فهو كالح. تصحيف.

(٢) [جاء البيت في اللسان (عجم) وروايته «بطُنب» بطاء مضمومة» قال: والمعجَّم الذي أُكل حتى لم يبق منه إلا القليل... وجاء البيت في اللسان (بجج)/المجلة].

(٣) انظر القسم الأول من هذا المقال مج ٧١، ص ٨٤٦.

يصف عتراً[١]. اللسان (بجج، عجم) وتهذيب اللغة ٣٩٨/٨ والمخصص ١٠١/٥ وشرح اختيارات المفضل ٧٨٦/٢ والتنبيه على أوهام أبي علي ١١٥.

(دمشق) (ق ٣٩٣/١١)، أنشد أبو عبيدة قول الزفيان[٢]:

ومنهلٍ طامٍ عليه الغَلْفَقُ
يُنيرُ أو يُسدِي به الخَوَرْنَقُ

وإنما الصواب في البيت الثاني: الخدرنق، أو الخذرنق، بالدال المهملة أو الذال، وهو ذكر العناكب. والغلفق: الطحلب. وينير: يجعل للثوب علما. ويسدي: ينسج. اللسان (نير، غلفق، غهق) وتهذيب اللغة ٦٣٤/٧ والتكملة (دمشق، عهق، غلفق) والمعاني الكبير ٦٣٣/٢ وديوان الزفيان (مجموع أشعار العرب) ١٠٠/٢.

(روق) (ق ٤٢٥/١١)، الجوهري.. ومنه قول الأعشى:

فظلّت لديهِم في خِباءٍ مُرَوَّقِ

قال ابن بري بيت الأعشى هو:

وقد أقطعُ الليلَ الطويلَ بفتيةٍ مساميحَ تُسقى والخباءُ مروّقُ

(١) [جاء في اللسان (عتر): «والعِتْرُ: بقلةٌ إذا طالت قطع أصلها فخرج منه اللبن... وقال ابن الأعرابي: هو نبات متفرق، .. . وقيل: العِتْر: بقلة وهي شجرة صغيرة في جِرم العرفج شاكة كثيرة اللبن ومنبتها نجد وتهامة.../المجلة].

(٢) في تهذيب اللغة ٣٨٦/٥: الحذرنق. تصحيف. وفي التكملة (دمشق، عهق، غلفق) أن الرجز ليس للزفيان.

وليس الصواب ما ذهب إليه ابن بري، لأن بيت الأعشى من كلمة مرفوعة الروي (ديوانه ٢١٩) وإنما هو لربيعة بن الكودن وهو بتمامه:

فظلَّ صِحابي راصدينَ طريقَها وظلّتْ لديهم في خِباءٍ مُرَوَّقِ

مروق: ساقط مسدل عليهم. يصف مرقبة. التكملة (روق) وشرح أشعار الهذليين ٦٥٧/٢.

(روق) (ق ٤٢٨/١١)، قال ذو الرمة[1]:

فلمّا دَنَت إِهراقَةُ الماءِ أنصبَتْ لأَعزِلَهُ عنها وفي النّفس أنْ أَثني

وإنما الصواب: أنصتت، أي كفت عن الصرير. وإهراقة الماء: صبه. وأثني: أي أمتاح دلواً ثانياً. يصف بكرة بئر. اللسان (هرق) والمحكم ٣٤٣/٦ وديوان ذي الرمة ١٧٨٣/٣.

(زرق) (ق ٥/١٢)، قال ذو الرمة[2]:

وقَرَّبن بالزُّرقِ الحمائلَ بعدما تَقَوَّبَ عن غِرْبانِ أوراكِها الخَطْرُ

قوله: الحمائل، صواب محض وليس بتصحيف الجمائل – جمع جمل – كما توهم الأستاذ فراج[3]، وهي جمع حمولة. أي كل ما احتمل عليه الحي

(١) في اللسان (هرق) (ق ٢٤٦/١٢): لأعزلِهِ. تصحيف وفي التاج ١٣/٢٧: أعزله. خطأ.

(٢) في اللسان (غرب، خطر): الحمائل. وفي جمهرة اللغة ٢٦٨/١، ٢١٠/٢، ٤٣٢/٣ والمخصص ١١٧/١٤ وديوان ذي الرمة ٥٦٧/١: الجمائل.

(٣) مجلة المجمع (القاهرة) ١٧٥/١٢، ٤١/٢٠.

من بعير أو حمار أو غير ذلك.

ومثله قول الحطيئة (ديوانه ٢٠ وهي رواية ابن السكيت):

فتبَّعتُهُمْ عينيَّ حتى تفرّقتْ   مع الليلِ عن ساقِ الفَريدِ الحمائلُ

الزرق: أكثبة بالدهناء. وتقوب: تقشر. والغربان: واحدها غراب، وهو طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب. والخطر: ما لصق بأوراك الإبل من البول والبعر إذا خطرت بأذنابها. أراد تقوبت غربانها عن الخطر فقلب.

(زنق) (ق ١٢/١٢)، قال الأخطل[1]:

ومِنْ دونِه يختاطُ أوسُ بنُ مُدلجٍ   وإيّاه يخشى طارقٌ وزَنيقُ

صوابه: يحتاط، بالحاء المهملة. أي يأخذ بالأحزم من الوسائل. وزنيق: اسم رجل. يعني أنهم يخافونه على زوجاتهم وبناتهم فيحتاطون لذلك. يصف زير نساء. ديوان الأخطل ٥١٤/٢.

(زهلق) (ق ١٥/١٢)، وأنشد:

بناتُ ذي الطّوقِ وأعوَجيّ

يَشحُجن بالليلِ على الوَزنيّ

وإنما الصواب في البيت الثاني: يشحجن. الشحيج: صوت البغل وبعض أصوات الحمار، استعاره للخيل. وذو الطوق وأعوجي: فحلان تنسب إليهما كرام الخيل. والبيتان لأبي النجم. تهذيب اللغة ٤٩٩/٦ والتكملة (زهلق) ومجلة المجمع الأردني ع ٥٢ ص ٢٤٨. ولم يرد البيتان

(١) ومثله أيضاً ما ورد في المحكم ١٥٩/٦.

في ديوانه.

(سحق) (ق ١٢/١٩)، وأنشد ابن بري للمفضل النكري[1]:

كـــان جِــــذْعٌ سَــــحُوق

وإنما الصواب: كَأَنْ جِذْعٌ سَحوقُ، أراد كأنه جذع سحوق فخفف وحذف الهاء. والبيت بتمامه:

تَشُــقُّ الأرضَ شــائلةَ الذُّنــابى   وهادِيهــا كَــأَنْ جِــذْعٌ سَــحُوقُ

شائلة الذنابى: تمد بذنبها فهو أشد لعدوها. والهادي: العنق لتقدمه. والسحوق: الطويلة. اللسان (فيح، هدي) والمحكم ٤/٢٦٩ والبارع ١٣٣ والأصمعيات ٢٠٣ وكتاب الاختيارين ٢٥٢.

(سهق) (ق ١٢/٣١)، قال المرار الأسدي[2]:

كــأنّني فــوق أَقَــبَّ سَــهْوَقٍ   جَأْبٍ إذا عَشَّرَ صــاتي الإِرنــان

وإنما البيت للنظار الأسدي، وهو من كلمة مقيدة الروي. الأقب: الضامر. والسهوق: الطويل. والجأب: الغليظ. وعشر: تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه. وصاتي: شديد الصوت. والإرنان: الصوت. ويروى: صاتِ الإرنان، وهو الشديد الصوت. اللسان (صوت) والمخصص ٢/١٣٠، ٨/٤٦ وتهذيب إصلاح المنطق ٧٨٣

---

(١) في البارع: حموم الشد شائلة الذنابى. تصحيف صوابه: جموم الشد.

(٢) ومثله أيضاً ما وقع في المحكم ٤/٨٥ والتاج ٢٥/٤٨٥ وفي شعر المرار (شعراء أمويون ٢/٤٨٥).

وكتاب الاختيارين ٣٠٣.

(سوق) (ق ٣٢/١٢)، قال الخطم القيسي..

صوابه: الحُطَم، بالحاء المهملة. اللسان (خفق، حطم) وتهذيب الألفاظ ٦٠٢ وشرح أبيات سيبويه ٢٨٦/٢ وفرحة الأديب ١٤٤.

(شرق) (ق ٤٠/١٢)، قال كُثَيِّر عزّة:

إذا ضَربوا يوماً بها الآل زيّنوا مَسَانِدَ أشراقٍ بها ومَغاربا

والبيت مغير الرواية في العجز وإنما الصواب: ومغارب، وهو من كلمة مخفوضة الروي. الأشراق: جمع شرق. ديوان كثير ٣٤١.

(شرق) (ق ٤٢/١٢)، قول الحارث بن حلزة[1]:

إنه شارِق الشَّقيقة إذ جا ءت مَعَدٌّ لكلّ حَيٍّ لواء

وإنما الصواب: آيةٌ، وقبله:

مَنْ لنا عندَه من الخيرِ آيا تٌ ثلاثٌ في كلّهنَ القَضاءُ

شارق: جاء من قِبَل الشرق. والشقيقة: اسم مكان. وقوله: لكل حي لواء: أي هم أحياء مختلفة. والآيات: العلامات. وقوله: في كلهن القضاء: أي: في كلهن يُقضى لنا بولاء الملك. التكملة (شرق) وشرح القصائد السبع ٤٩٣.

---

(١) جاء البيت على الصحة في نسختين خطيتين من تهذيب اللغة (٣١٩/٨) إلا أن المحقق أخذ برواية اللسان وما وقع فيها من تحريف دون أن يعنى بتخريج البيت. ومثله أيضاً ما جاء في المحكم ١٠١/٦.

(شرق) (ق ١٢/٤٦):

انتَفِخي يا أرنَبَ القِيعان
وأبشِري بالضَّرْبِ والهَوانِ
أو ضربةٍ من شرق شاهيان
أو توجي جائع غرثان

جاء البيتان الأخيران دون ضبط، وإنما هما:

أو ضَربةٍ من شرقِ شاهِيانِ
أو تَوَّجِيٍّ جائعٍ غَرثانِ

وقوله في البيت الأول: انتفخي، صوابه: انتفجي، وهو من قولهم: انتفجت الأرنب: إذا وثبت. والشرق: طائر بين الحدأة والشاهين. والشاهيان: أراد الشاهين فزاد الألف لضرورة الشعر. والتوجي: الصقر المنسوب إلى تَوَّج من قرى فارس. والغرثان: الجائع. تهذيب اللغة ٨/٣٢٠ والتكملة (شرق).

(شقق) (ق ١٢/٥١)، وأنشد لعمرو بن مِلقَط وزعم أنه في نوادر أبي زيد[1]:

والخيل قد تَجشَمُ أربابُها الشـ ـق وقد تَعتَسِفُ الرّاوِيَهْ

وإنما الصواب: الداوية، وهي المفازة. والشق: الجهد والعناء. وتعتسف: تسير على غير هدى. وقوله: زعم هاهنا بمعنى قال. اللسان (دوا)

---

(١) ومثله أيضاً ما وقع في التاج ٢٥/٥١٢.

ونوادر أبي زيد ٦٣ والمخصص ١١٤/١٠.

(صفق) (ق ٧١/١٢)، قال ابن مقبل[١]:

وكأنما اعتَنقَتْ صَبِيرَ غَمامةٍ بُعْدَى تُصفِّقُهُ الرِّياحُ زُلالِ

قوله: اعتنقت، تصحيف صوابه: اغتبقت[٢]. وقوله: بعدى، تحريف كذلك وصوابه: بِعَرًى، وهو المكان البارد. والصبير: السحاب الأبيض. اللسان (عرا) وتهذيب اللغة ١٦١/٣، ٤٢/٤ وديوان ابن مقبل ٢٦٠ وفيه: قريح سحابة.

(صفق) (ق ٧١/١٢)، قال زهير[٣]:

أمين صَفاة لم يُخَرَّق صِفاقه بِمِنْقَبِه ولم تُقطَّعْ أباجلُه

قوله: صفاة، تحريف صوابه: شظاه، وهو عُظَيم صغير في يد الفرس إذا تحرك ضعف عنه. وقوله: بمنقبه: تصحيف صوابه: بمنقبة، وهي حديدة ينقب بها البيطار. وقوله: لم يخرق صفاقه: أي ليس به داء. والصفاق: الجلدة السفلى تحت الجلد الذي عليه الشعر.

والأباجل: عروق في اليد. أي شظاه أمين، لا يخاف من قبله. جمهرة

(١) ومثله أيضاً ما ورد في التاج ٣١/٢٦.

(٢) ومثله قولهم: كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت. ديوان أوس بن حجر ١٤، وديوان زهير ٣٥، وديوان عبيد ١٣٥، وشرح اختيارات المفضل ١٦٧٨/٣.

(٣) في المحكم ١٣١/٦: شظاة. تصحيف. ونحوه قولهم: سليم الشظى. ديوان امرئ القيس ٣٦، ٣٣٤ والأصمعيات ٢٣، ٢٩، ١٠٩.

اللغة ٣٢٣/١ وديوان زهير ١٢٩ وفيه: أمينِ.

(صهصلق) (ق ٧٦/١٢): ومنه قول الشاعر[١]:

أُمُّ حــوار ضَنْؤُهــا غــيرُ أَمِــرْ

صوابه: أم جوار، بالجيم. يقولونـه علـى الـذم. أي أن أولادهـا إنـاث فقط. والضنء: النسل. والأمر: الكثير. أراد أن ولدها غير مبارك ولا كثير. الألفـاظ ٦، ٢٣٦ وتهذيـب الألفـاظ ٢، ٣٤٦، ٦٧٣ والنـوادر ١٦٥ والمخصص ٢٧٧/١٢، ١٩١/١٣. ويروى: أم عيال. اللسان (أمر).

(طرق) (ق٨٦/١٢ س٧).. كما استعار أبو السماك الطَّرق في الإنسان حين قال له النجاشي..[٢].

وإنما هو: أبو السَّمَّال، أحد بني أسد. اللسان (ينع، سمل) والمحكم ١٨٥/٢ والأمالي ١٩٩/١.

(طرق) (ق٨٩/١٢): قال ذو الرمة يصف بازيا[٣]:

طِرَاق الخـوافي واقـعٌ فـوق رِيعِـه   نـدى لَيلـه في ريشـهِ يَـتَرَقرقُ

صوابـه: ريعـة، وهـي المكـان المرتفـع. وطـراق: بعضـه علـى بعـض. والخوافي: ما دون القوادم من جنـاح الطـير. ويترقرق: يجـيء ويذهـب. أي

---

(١) قوله: الشاعر، جائز والبيت من مشطور الرجز.

(٢) ومثله أيضاً ما ورد في التاج ٦٥/٢٦، ٦٧.

(٣) ومثله أيضاً ما جاء في التـاج ٨٣/٢٦. وفي اللسـان (ريـع) (ق ٤٩٩/٩): لـدى. تحريف. انظر تحقيقات وتنبيهات ١٨٠.

أصابه الندى حتى ابتلّ فهو يترقرق فيه. اللسان (ريع) والمستدرك على تهذيب اللغة ٢٣٣ والمحكم ١٦٦/٦ وجمهرة اللغة ٣٧١/٢، ٣٩١ والمخصص ١٣١/٨، ٨٣/١٠ وديوان ذي الرمة: ٤٨٨/١.

(طرق) (ق ٩١/١٢)، قال ذو الرمة يصف قناة:

حتى يبِضنَ كأمثال القنا ذَبَلَتْ فيها طرائقُ لَدْناتٌ على أوَدِ

صوابه: يئضن. أي يرجعن، والضمير للخيل. ولدنات: لينات. وعلى أود: على عوج.

شبه ضمر الخيل بالقنا ذبلت منها طرائق على عوج. المستدرك على تهذيب اللغة ٢٤٣ وديوان ذي الرمة ١٧٧/١ وفيه: يصرن/ منها.

(طرق) (ق ٩٢/١٢) س٦، قال رؤبة[١]:

وتركَت راعِيَها مَشتُوتا

صوابه: مسبوتا، بالسين المهملة[٢]، من السبات. اللسان (سبت) والتكملة (طرق).

---

(١) كذا وليس البيت لرؤبة ولا هو في ديوانه وإنما هو من أرجوزة في الأصمعيات – لم ترد فيما طبع منها – كما نص على ذلك الصغاني في التكملة (سخت) أو من أراجيز الأصمعي كما في مادة (طرق). وكنت قد نشرت ما تبقى من تلك الأرجوزة في مجلة العرب س٣١ ج١، ٢ ص٨٩.

(٢) ومثله أيضاً ما وقع في المحكم ١٦٩/٦.

(طرق) (ق ٩٤/١٢)، قال[1]:

يتبعنَ جَرفاً من بَنـاتٍ المِطْـرَقِ

وإنما الصواب: حرفا، بالحاء المهملة، وهي الناقة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها. المطرق: اسم ناقة أو بعير. اللسان (طرق).

(طوق) (ق ١٠٢/١٢ س١٠)، قال عمارة بن طارق في صفة الغَرْب[2]:

مُوقَّـرٍ مـن بَقَـرِ الرَّسـاتِقِ

صوابه: موفر، بالفاء، وهو من قولهم مزادة وفراء: أي وافرة الجلد تامة لم يُنقص من أديمها شيء. والرساتق: السواد. يصف دلواً عظيمة. النوادر ١٢٩.

(عرق) (ق ١١٨/١٢):

تَعسّفتُه بالليل لم يَهدِني لَهُ دليلٌ ولم يَشهَدْ له النَّعتَ جابرُ

صوابه: خابر، وهو المختبِر المُجرِّب. وتعسفته: سرت فيه على غير هدى. يصف طريقاً قطعه لجرأته وشجاعته. والبيت لتأبط شراً. اللسان (صوح) وتهذيب الألفاظ ٢٧٤ والأصمعيات ١٢٥ وديوانه ٩٥ وفيه: ولم يحسن لي.

---

(١) ومثله أيضاً ما جاء في التاج ٦٧/٢٦.

(٢) ومثله أيضاً ما ورد في تهذيب اللغة ٢٤٢/٩ والتاج ١٠٨/٢٦ وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج٣ ص ٤٣١.

(عرق) (ق ١٢/١٢٠)، قال عدي بن زيد:

فَحَمَلْنـــا فارســـاً في كفِّـــهِ راعِبـــيٌّ في رُدَيْنـــيٍّ أصَـــمّ

صوابه: زاعبي، بالزاي، وهو رمح منسوب إلى زاعب. رجل أو بلـد. وقوله: أصمّ: صوابه: أصَمْ، بتخفيف الميم[1]. والأصم: المكتنـز. ديوان عدي بن زيد ٧٥ وفيه: وإذا يركبُ رأساً كفُّهُ.

(عفلق) (ق ١٢/١٢٦)، وقال آخر في العفلق[2]:

يـا ابـنَ رَطُـومٍ ذاتِ فـرجٍ عَفْلَـقِ

واستشهد الجوهري بهذا الرجز أيضاً:

ويـا ابـنَ رطـومٍ ذاتِ فـرجٍ عَفَلّـقِ

وفي الحاشية: «.. لم نجد هذا الرجز في نسخ الصحاح التي بأيدينا».

كذا وهذا البيت ليس من الرجز وإنما هو من الطويل. وهو فيمـا أرى تحريـف للبيـت الأول بزيـادة الـواو في أولـه وتشـديد لام عفلـق. وقولـه: الجوهري: لعل صوابـه: الأزهـري. اللسـان (رطـم) وكتـاب العـين ٢/٣٠٠ وتهذيب اللغة ٣/٢٩٧.

(علق) (ق ١٢/١٣٦ س٧)، قال العجاج... وقال ولم ينونه رؤبة..

قوله رؤبة سهو من ابن منظـور – رحمـه اللـه– وإنمـا الصـواب: ولـم

---

(١) وقع مثل هذا الخطأ (تشديد القافية المقيدة) في مواقع لا تحصى من اللسان.

(٢) في التاج ٢٦/١٦٧ (ح): «اللسان وورد أيضاً برواية أخرى هي يا ابن رطـوم..».

مما يدل على أن محقق التاج لم يستدل على أن البيتين من بحرين مختلفين.

ينونه العجاج.

(عنق) (ق ١٤٨/١٢)، قال أوس بن حجر(١):

يَصُـوعُ عُنُوقَهـا أحـوى زَنِيـمُ   لـه ظَأْبٌ كمـا صَخِبَ الغَرِيـمُ

وإنما الرواية:

وجـاءتْ خُلْعَـةٌ دُبْـسٌ صَفايـا   يَصُـوعُ عُنُوقَهـا أحـوى زَنيـمُ
يُفَـرِّقُ بينهـا صَـدَعٌ رَبـاعٌ   لـه ظَـأْبٌ كمـا ظَـأَبَ الغَرِيـمُ

وهـو مما وقـع في أصـول اللسـان مـن أوهـام. الخلعـة: خيـار المـال. والدبس: واحدها أدبس، وهو الذي لونه بين السواد والحمرة. والصفايا: الغزيرات اللبن. واحدها صفـي. ويصـوع: يسـوق ويجمـع. والعنـوق: جمـع عناق، وهي الأنثى من أولاد المعزى إذا أتت عليها سنة. والأحـوى: أراد بـه تيساً أسـود. والحـوة: سـواد يضـرب إلى حمـرة. والزنيـم: الـذي لـه زنمتـان معلقتان تحت حنكه تنوسان ويستحب ذلك في التيس لأنه يكون مئناثاً. والصدع: الفتـي القـوي مـن الإبـل وغيرهـا. وربـاع: أتـم ثـلاث سـنين. والظأب: صياح التيس. اللسان (صـور، دهـس، خلـع، زنـم) والتنبيـه علـى أوهام أبي علي ٩٣ والأضداد (ابن الأنباري) ٣٧ وديـوان أوس ١٤٠ وفيـه يصور: أي يعطف. وفي نسبة البيتين خلاف.

---

(١) ومثلـه أيضاً مـا ورد في اللسـان (ظـأب، ظـوب، صـوع) (ق ٥٧/٢، ٦١/٢، ٨٢/١٠) وكتـاب العين ١٧٢/٨ وتهذيـب اللغـة ٢٥٤/١، ٨٣/٣، ٣٩٨/١٤ وجمهرة اللغة ٣٩٦/٢، ٢٨٦/٣ والقلب والإبدال ١٠ والأمالي ٥٢/٢.

(عنق) (ق ١٢/١٥٠ س ٣)، قال الأزهري: ورأيت بالدَّهناء شبه منارة عادية مبنية بالحجارة، وكان القوم الذين كنت معهم يسمونها عَناق ذي الرمة لذكره إياها في شعره فقال:

مُراعاتَكِ الأَحلالَ ما بين شارعٍ إلى حيثُ حادتْ عن عَناق الأَواعِسُ

وإنما الصواب: الآجال، وهي جماعة البقر والظباء. وشارع: اسم موضع. وحادت: تنحت، وهي لا تتنحى إنما خلقت متنحية عنها. والأواعس: ما تنكب عن الغلظ، وهو اللين كالرمل، واحدها: أوعس. يقول: لا تحسبي أني أركبك فترعين مع الآجال. يخاطب ناقته. التكملة (عنق) والعباب (وعس) وأساس البلاغة (خوص) ومعجم ما استعجم ٩٧٣/٣ وديوان ذي الرمة ١١٣٤/٢ وفيه: مراعاتكِ الآجال من.

(عهق) (ق ١٢/١٥١)، وقوله:

يَتبعنَ خَرقاً مثل قوسِ العَوْهَقِ

وإنما الصواب: حرفا، بالحاء المهملة، وهي الناقة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها. والعوهق: من شجر النبع الذي تتخذ منه القسي. أراد أن لونها مثل لون العوهق، أو أنها اعوجت وضمر بطنها فبقيت كأنها قوس معمولة من خشب العوهق.

(غدق) (ق ١٢/١٥٦)، قال تأبط شراً:

حتى نجوتُ ولّما ينزِعُوا سَلَبي بوالهٍ من قَبِيصِ الشَّدِ غَيْداقِ

صوابه: قبيض، بالضاد المعجمة، وهو السريع. وقوله: بواله، أراد به: بعدو واله، والوله: ذهاب العقل. والشد الغيداق: الحُضْر الشديد. خلق

الإنسان (الأصمعي) ٢٣١ وشرح اختيارات المفضل ١/١١٦ وديوان تأبط شراً ١٣٤.

(غمق) (ق ١٢/١٦٩)، س٨ قال رؤبة:

جَوارِناً يخبطن أنداء الغَمَقْ

صوابه: جوازئا، أي اكتفت بالرُّطب عن الماء. الغمق: ركوب الندى الأرض. يصف حميرا. المخصص ١٠/١٥٦ وديوان رؤبة ١٠٥. ونحوه أيضاً قوله في كلمة أخرى (ديوانه ٧):

جوازئاً عن غَدَقٍ وأخصابْ

الغدق: الماء الكثير. وقوله: أخصاب: من الخصب.

(فرق) (ق ١٢/١٨٠)، قول حميد بن ثور[1]:

رَأتني مُجَلِّيها فصَدَّتْ مَخافةً وفي الخيل رَوعاءُ الفُؤادِ فَروقُ

قوله: مجليها، تحريف صوابه: بحبليها. وقوله: الخيل، تصحيف كذلك صوابه: الحبل. رأتني: أراد رأتني أقبلت بحبليها فحذف الفعل. الفروق: الكثيرة الفزع. اللسان (نطح، حبل) وتهذيب اللغة ٥/٨٠ وأساس البلاغة (روع) وديوان حميد بن ثور ٣٥ وفيه:

فجئتُ بحبليها فرَدَّتْ مَخافةً إلى النفسِ روعاء الجَنانِ فَرُوقُ

(فوق) (ق ١٢/٢٠٠) س٨، وأنشد:

---

(١) ومثله أيضاً ما جاء في التاج ٢٦/٢٨٤.

أَحــزَم لا قُــوقٌ[١] ولا حَزَنْبَــلُ

وإنما الرواية: حزنبلِ. والبيت لأبي النجم من كلمة مخفوضة الروي. الأحزم: العظيم موضع الحزام. والقوق: الأهوج الطول. والحزنبل: الغليظ القصير. يصف راعياً. شرح أبيات سيبويه ٢١٣/٢ والطرائف الأدبية ٦٨ وديوان أبي النجم ٢٠٢ [٢].

(قوق) (ق ٢٠٠/١٢)، وأنشد ابن السكيت... ونسبه لبعض الهذليين[٣]:

لِزوجــةِ ســوءٍ فشــا ســرُّها   علــيَّ جِهــاراً فَهِــيْ تَضــرِبُ

قوله: سرها، تصحيف صوابه: شرها، بالشين المعجمة. وقوله: لزوجة، أي لأجل زوجة. تهذيب الألفاظ ٣٣٢ وشرح أشعار الهذليين ٨٩٣/٢ وهو فيه لرجل من هذيل.

(لصق) (ق ٢٠٦/١٢)، قال ابن مقبل[٤]:

وتُلصِقُ بالكُومِ الجِلادِ وقد رَغَتْ   أَجِنَّتُها ولم تُنَضِّح لها حَمْلا

قوله: تلصق، تصحيف صوابه: نلصق، بالنون. أي نلصق بها السيف

(١) [في اللسان: والقوق: الأهوج الطول وأنشد: .../المجلة].

(٢) في ديوان أبي النجم: لا فوق. بالفاء. تصحيف.

(٣) ومثله أيضاً ما وقع في التاج ٣٤٤/٢٦.

(٤) في المحكم ١٢٨/٦ والتاج ٣٥٨/٢٦: وتلصق. تصحيف. وفي أساس البلاغة (لصق) يلصق/ الجلادَ. تصحيف أيضاً.

بساقها ونعرقبها للضيافة. وقوله: تنضح، تصحيف ثان صوابه: تنضج. أي لم تجاوز وقت الولادة، وهو من قولهم: نضجت الناقةُ الحملَ: إذا جاوزت به وقت الولادة. والكوم: القطعة من الإبل. والجلاد: الغزيرات اللبن. ورغت: صوتت. ديوان ابن مقبل ٢٠٤.

(مزق) (ق ٢١٩/١٢)، قال ذو الرمة[1]:

أفـاؤوا كـلَّ شـاذبةٍ مِـزاقٍ بَراها القَـوْدُ واكتَسَـتِ اقـوِرارا

صوابه: شازبة، بالزاي. أي ضامرة[2]. ومزاق: يكاد يتمزق عنها جلدها من سرعتها. وبراها: أضمرها. والقود: الانقياد. والاقورار: الضمر. يصف خيلا. أساس البلاغة (مزق) وديوان ذي الرمة ١٣٨٦/٢ وفيه: أجنة/ طواها.

(مزق) (ق ٢٢٠/١٢):

وأما المُمَزِّق، بكسر الزاي، فهو الممزق الحَضرمي، وهو متأخر، وكان ولده يقال له المخرِّق لقوله:

أنا المخرِّق أعراضَ اللّئام كما كان المُمَزِّقُ أعراض اللئامِ أبي

(١) ومثله أيضاً ما وقع في تهذيب اللغة ٤٤٢/٨ والمستدرك على تهذيب اللغة ٢٠٦ والتاج ٣٩٢١/٢٦. وقد أخطأ محقق التهذيب في موضعين: الأول أنه أحال إلى الديوان دون أن ينبه على صواب الرواية، والآخر أنه أحال إلى الصفحة ١٥٨ منه بدلاً من ١٩٨.

(٢) انظر أيضاً ديوان عبيد ٣٥، ١٢١ وديوان الأعشى ٣٣ وديوان النابغة الذبياني ١٤٥ وديوان بشر ٣٩، ١٤١، ١٨٩ وديوان ذي الرمة ٩٧/١، ٢٠٨.

وهجا الممَزق أبو الشَّمقمق فقال:

كذا وإنما الصواب: وهجا الممزِّق. بكسر الزاي المشددة. كما في مطبوعة بولاق. وقوله: المخزق، هو في المؤتلف والمختلف: المخرق. بالراء. التكملة (مزق) والمؤتلف والمختلف ٢٨٤.

(مشق) (ق ١٢/٢٢١، ٢٢٢): س١٢[١]

والوتر يُمشَقُ حتى يلين ويجوف كما يَمشُق الخياط خيطه بحرنقه...

صوابه: بخريقة. أساس البلاغة (مشق).

(مشق) (ق ١٢/٢٢٢)، قال رؤبة:

إذا مضت فيه السّياطُ المُشَّقُ[٢]

---

(١) في العين /٤٨: ويجود.. بحزقة. تصحيف. والحزق: مد الخيط وتوتيره. ولا معنى له في هذا الموضع.

(٢) أقحم الورد هذا البيت في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٧٩ في قطعة مقيدة الروي بعد أن غير رويه وروي الأبيات الأخرى هي:

إذا العجوزُ غضبت فطلّقْ
ولا ترضّاها ولا تملّقْ
واعمِد لأخرى ذات دلٍّ مونقْ
ليّنةِ المسِّ كمسّ الخِرنِقْ
إذا مضت فيه السياط المشقْ

وإنما الرواية: فطلّقِ، تملّقِ، مونقِ، الخرنقِ، المشّقُ. والأبيات الأربعة الأولى لرؤبة في=

كذا وليس في ديوان رؤبة أرجوزة على هذا الروي، وإنما وجدت له بيتاً فيه هذا الشاهد، وهو قوله:

والعيسُ يحذرنَ السِّياطَ المُشَّقا

كتاب العين ٥/٤٧ وديوانه: ١١٠.

(نفق) (ق ١٢/٢٣٦)، س ٢-٣ التهذيب نَفَق السعر يَنفُق نُفُوقا إذا كثر مشتروه..

وفي الحاشية: «قوله السعر، كذا هو في الأصل ولعله الشيء»اهـ.

قوله: السعر، صواب محض، جاء في كتاب العين ٥/١٧٧ وتهذيب اللغة ٩/١٩٢ والبارع ٤٨٢ والتاج (نفق) ٢٦/٤٣٥. أراد به الشيء المبيع،

=خزانة الأدب ٨/٣٥٩، ٣٦٠ والبيتان الأولان في اللسان (رضي) والخصائص ١/٣٠٧ دون نسبة والبيت الرابع في اللسان (خرنق) وتهذيب اللغة ٧/٦٢٩ ومعجم البلدان (خرنق) ٢/٣٦٢ دون نسبة كذلك والبيت الخامس في تهذيب اللغة ٨/٢٩٠ وفي أساس البلاغة (لقلق) دون نسبة، وهو على الأرجح من قطعة أخرى وبعده:

شبه الأفاعي خيفة تلقلقُ

تلقلق: تتحرك. والبيت السابق في اللسان (لقلق) وكتاب العين ٥/٢٦ بلا نسبة أيضاً.

[جاء في اللسان (لقق): ... وأنشد:

إذا مشت فيه السياط المشقُ

شبه الأفاعي خيفةً تلقلق...

واللقلقة: شدة الصوت.../المجلة].

وهو مجاز بالملازمة.

(نفق) (ق ٢٣٧/١٢)، س٧ قال ذو الرمة[١]:

إذا أرادوا دَسْمَه تَنَفَّقا

قوله: ذو الرمة، تحريف صوابه: رؤبة وقبله:

للصلح من صَقْعٍ وطعنٍ أبخقا

الدسم: السد. وتنفق: خرج. والصقع: الضرب على الشيء اليابس. والبخق: أن تخسف العين بعد العور. اللسان[٢] (مطق) وجمهرة اللغة ٢٦٥/٢ وديوان رؤبة ص ١١٥ وفيه: تفتقا.

(هرق) (ق ٢٤٧/٢)، س ٤-٥ قال الحارث بن حلّزة[٣]:

آياتُها كمَهارِقِ الحَبَشِ

صوابه: كمهارق الفُرْسِ. وهو من أبيات سينية وصدره: لمنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحبسِ. الحبس، بتثليث الحاء: اسم موضع. وآياتها: علاماتها.

---

(١) جاء هذا البيت في ملحقات ديوان ذي الرمة ١٨٩٢/٣ دون أن ينبه محققه على الصواب في نسبة البيت. ومثله أيضاً ما ورد في اللسان (عهد) (ق٤/ ٣٠٨) وقد نبهت على ذلك في القسم الأول من هذا المقال ص ٨٥٧. وفي المواد (عيط، صعع، رثعن) (ق ٢٣٣/٩، ٦٨/١٠، ٣٤/١٧) أيضاً. انظر ديوان ذي الرمة ١٨٨٥/٣، ١٩١٠، ١٩١٢.

(٢) في اللسان (مطق) (ق ٢٢٢/١٢) والتاج ٣٩٨/٢٦: دسمة. تصحيف على الأغلب.

(٣) ومثله أيضاً ما ورد في التاج ٢٠/٢٧.

والمهارق: الصحف البيضاء. شرح اختيارات المفضل ٦٣٢/٢ وديوان الحارث بن حلزة ٢٤.

(درك) (ق ٣٠٢/١٢): قال جَحْدَر بن مالك الحنظلي... قال أبو سعيد: وزادني هفان في هذا الشعر[1]:

الذئب يَعوي والغُراب يَبكي

وإنما الصواب: أبو هفان، وهو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي. تاريخ بغداد ٣٧٠/٩. والأبيات بتمامها في المحاسن والأضداد ٦٧-٦٨.

(دلك) (ق ٣١٠/١٢)، بيت الأعشى[2]:

لنا هَضبة لا ينزل الذُّلُّ وَسطها ويأوِي إليها المُستجيرُ فيُعصَبا

وإنما الصواب: فيعصما. أي ليعصما. الخصائص ٣٨٩/١ والصبح المنير ٢٥٧ وديوان طرفة ١٩٤ وفيه: لا يدخل.

(دمك) (ق ٣١٢/١٢)، س ١٥-١٦ قال كعب:

دابَ شهرين ثم شهراً دَميكا

وإنما الصواب: دَأْبَ شهرين ثم شهراً دميكاً، وعجزه: بأريكينِ يَكدُمانِ غَمِيرا. الدميك: التام. وأريك: موضع ضم إليه آخر فقال بأريكين. والغمير: أن ييبس البقل ثم يصيبه المطر فينبت عنه بقل أخضر يغمر الأول.

---

(١) ومثله أيضاً ما جاء في التاج ١٤٤/٢٧.

(٢) ومثله أيضاً ما ورد في المحكم ٤٦٩/٦. وللأعشى كلمة بائية على هذا الروي ليس فيها هذا البيت. ديوانه ١١٣.

يصف عيرا وأتنه. ديوان كعب ١٧٤ وفيه: نِصفا دَمِيكا.

(دنك) (ق ٣١٣/١٢)، س ١٩ قال الحطيئة[1]:

أدارَ سُليمى بالدَّوانِيكِ فالعُرَفْ

وإنما الصواب فالعُرْفِ. وهو من أبيات مخفوضة الروي، وعجزه: أقامَ على الأرواحِ والدِّيمِ الوُطْفِ. الدوانيك والعرف: موضعان. والأرواح: الرياح. والديم: واحدها ديمة، وهي المطرة تدوم اليومين والثلاثة بسكون. والوطف: واحدها وطفاء، وهي الدانية القريبة من الأرض. معجم البلدان (الدوانك) ٤٧٩/٢ وديوان الحطيئة ٣٢٠ وفيهما: بالدوانك.

(ديك) (ق ٣١٤/١٢)، س ١٨ وقوله[2]:

وزَقَّت الدِّيكُ بصوت زَقَّا

صوابه: زقاءْ وهو من أبيات مقيدة الروي. أنث الديك على إرادة الدجاجة. والبيت لغيلان الربعي. المحكم ٨٠/٧ والخصائص ٢٥١/٢.

(ركك) (ق ٣١٨/١٢) س١:

... وهذا الرجز ذكره ابن بري في أماليه:

إن زُرْتَه تجده عَكًّ بَكَّا

---

(١) في حاشية تهذيب اللغة ١٢٠/٢٠ ما نصه: «وضبط العرف شكلاً بضم العين وسكون الراء وفي (ل) بضم العين وفتح الراء وتسكين الفاء» اهـ. وكان أولى بالمحقق أن يحيل إلى ديوان الحطيئة.

(٢) ومثله أيضاً ما وقع في التاج ١٦٦/٢٧.

وروى فيه: إن زرته أيضاً، وقال: العك: الصلب. والبك: دق العنق.

كذا ولا معنى لهذه الرواية لأنها توافق الرواية الأولى. والأرجح أن العبارة هي: وروى فيه: إزرته تجدْه[1].اللسان (عكك) ١٢: ٣٥٧ سطر ١٢، ائتزر فلان إزرةَ عكٍّ وكٍّ، وهو أن يسبل طرفي إزاره ويضم سائره. وأنشد ابن الأعرابي:

ازرته تجده عك وكّا مشيته في الدار هاك ركّا

قال: وهاك رك: حكاية تبختره.

(زوك) (ق ١٢/٣٢٢)، وأنشد المنذري لأبي حَرام..

صوابه: لأبي حِزام، وهو غالب بن الحارث العكلي. كان في زمن المهدي، وكان شديد التكلف في شعره. اللسان (أسفط، أرس، ها) والألفاظ

(١) في اللسان (عكك) (ح): قوله: تجده، بالجزم، هكذا في الأصل. وفي اللسان (ركك) والتاج ٢٧/٢٨٠: إن زرته، وإزرته. وفي مادة (عكك) والتاج ١٧٧/٢٧: إزرته. وفي مادة (وكك) وتهذيب اللغة ٦٥/١، ١٠/٤١٧ والتكملة (وكك) والتاج ٣٩٤/٢٧: إن زرته. وفي التكملة (عكك): «هكذا وقع إزرته على فعلة والرواية إن زرته». وفي تحقيقات وتنبيهات ص ٢٤٣:» وفي المخطوطة – أي مخطوطة اللسان – أرزته. والصواب: إزرته، لتقابل مشيته في الشطر الذي بعده وهذا الصواب في الصحاح. وفي التهذيب ٦٥/١: إن زرته، وليست بشيء...»». قلت: قوله: إزرته لا يستقيم مع قوله تجده لأنه أخبر عن المؤنث بالمذكر، ولا داعي لجزم تجده. ولعل الصواب في تلك الرواية: أَزُرْتَهُ تجدْه، مجزوماً لأنه جواب الاستفهام بغير فاء. الجمل في النحو (الخليل) ٢١٤.

٩٣،٢٦٨،٢٧١،٣٩٧ وتهذيب الألفاظ ٢١٥،٢١٦،٢٢١ وتهذيب إصلاح المنطق ٤٦١ ونقد الشعر ١٧٢ والموشح ٥٤٠ ومجموع أشعار العرب ٧٥/١.

(شوك) (ق ٣٤١/١٢)، س٢٠ (سطر ٢٠) أنشد ابن الأعرابي[1]:

صَوادِرٌ عن شُوكَ أو أضايحا

صوابه: أضايخا، وهو من أبيات خائية، وقبله:

باتَ يُماشي قُلُصاً مَخائخا

المحكم ١٤٠/٥،١٥٧،٩٠/٧ ومجالس ثعلب ١٨٦/١ ومعجم ما استعجم ١٦٥/١.

(صكك) (ق٣٤٢/١٢)، السطران الأخيران في الصفحة قال مدرك ابن حصن[2]:

يا كَرَواناً صُكَّ فاكيَأنّا

صوابه: فاكبأنا، بالباء المهملة. أي انقبض. وصك: ضرب. اللسان (صنن، كبن) وتهذيب اللغة ١١٦/١٢ والنوادر ٥٠ وإصلاح المنطق ٨٣ وتهذيب إصلاح المنطق ٢١٨ وتهذيب الألفاظ ١٥٢.

---

(١) ومثله أيضاً ما ورد في التاج ٢٣٩/٢٧ وفيه: «ولم نجده في ياقوت ولا في القاموس ولا غيرهما». وما ورد في حاشية اللسان. وفي المحكم: صوادراً. وفي معجم ما استعجم: أضائخا. بالهمز.

(٢) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق «فاكبأنا».

(صكك) (ق ١٢/٣٤٤)، السطر الأول قال الشاعر[1]:

إنّ بنـــي وَقْـــدان قـــومٌ سُـــكُّ

وإنما الصواب: وفدان، بالفاء، وهـو حـي مـن العـرب. سـك: صـم. اللسان (وفد، سكك).

(علك) (ق ١٢/٣٥٨)، قال رؤبة:

يَجمعْـــنَ راراً وهدِيــراً مَحْضَـــا   في علكـــات يعتلـــين النهضـــا

وإنما الصواب: يجمعن زأرا. الزأر: الوعيـد. وهـو مـن قولهـم: زأر في هديره زأراً إذا أوعد. والهدير: تردد صوت البعير في حنجرته. اللسان (زأر، مخض) وكتاب العين ١٨٠/٤ وتهذيب اللغة ٣١٣/١، ١٢٠/٧، ٢٤٥/١٣ والتكملة (علك) وديوان رؤبة ٨٠.

[في اللسان (علك): والعلكةُ: شقشقة الجمل عند الهدير]

(محك) (ق ١٢/٣٧٥)، وقول غَيلان[2]:

كـــل أَغَـــرَّ مَحِـــكٍ وغَـــرَّا

صوابه: وغراءْ، وهو من كلمـة مهمـوزة مقيـدة الـروي. محـك: يلـج عدوه وسيره. الخصائص ٢٥٢/٢.

(مسك) (ق ١٢/٣٧٥)، السطران الأخيران في الصفحة قال جرير:

(١) ومثله أيضاً ما وقع في أساس البلاغة (هشم).

(٢) ومثله أيضاً ما وقع في التاج ٣٢٩/٢٧.

تَرى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوباً بكُوعِها لها مَسَكاً من غيرِ عاجٍ ولا ذَبْلِ[1]

وإنما الصواب: جونا، بالنون، وهو الأسود[2]. العبس: ما يبس من البول والبعر. وحولي: أتى عليه الحول. والكوع: طرف الرسغ مما يلي الإبهام. والمسك: الأسورة والخلاخيل من الذّبل، واحدته مَسَكة. والذبل: عظام ظهر دابة من دواب البحر تتخذ منه النساء أسورة. يصف راعية. اللسان (خوج، عبس، ذبل) وتهذيب اللغة ٢/١١٤، ١٠/٨٦، ١٤/٤٣٣ وجمهرة اللغة ١/٢٥١، ٢٨٦، ٣/٤٦، ٢٢٦ والعباب (عبس) والاشتقاق ٢٧٥ والنقائض ١/١٦٤ وديوان جرير ٢/٩٥١ وفيه: في.

(نبك) (ق ١٢/٣٨٨)، سطر ٥-٦ قال رؤبة[3]:

بشِعْبِ تَنْبُوكَ وشِعْبِ العَوْثَبِ

وإنما الرواية: العوبث، وبعده:

أسرى وقتلى في غُثاء المغتثي

تنبوك والعوبث: موضعان. والغثاء: ما يحمله السيل من الزبد

---

(١) [في اللسان (مسك) ١٢: ٣٧٦ «التهذيب: المَسَكُ: الذبل من العاج كهيئة السوار تجعل المرأةُ في يديها، فذلك المَسَكُ. والذَّبْلُ: القرون، فإن كان من عاج فهو مَسَك وعاج ووقف، وإذا كان من ذبل فهو مسك لا غير»./المجلة].

(٢) [جاءت «جونا بكوعها» على الصواب في طبعة بولاق، وفي طبعة التاج (الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية)./المجلة].

(٣) أورد الورد هذا البيت في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٩ دون أن يتنبه إلى ما وقع فيه من تحريف.

والوسخ. اللسان (عبث) وتهذيب اللغة ٢٨٨/١٠ والتكملة (تبك) وديوان رؤبة ٢٨.

(نهك) (ق ٣٩٠/١٢)، وقوله في المنسرح[1]:

ويـــلُ امِّ سَـــعدٍ سعـــ ـــــدا

وإنما الصواب: ويل امِ سعـ ـد سعدا. والبيت من منهوك المنسرح وهو ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه. وتفعيله: مستفعلن مفعولن. وهو من كلمة لكبيشة بنت رافع ترثي ابنها سعد بن معاذ. سيرة ابن هشام ٢٦٤/٣ والوافي ١٣٥.

(هفك) (ق ٣٩٣/١٢)، قال عُجَير السلولي يصف مزادة[2]:

زَمَّتهمـا هَيْفَـكٌ حمقـاءُ مُصبيَـةٌ لا يتبعُ العين أشـقاها إذا وَغَـلا

صوابه: إشفاها، وهو المثقب. وزم: شد. والهيفك: الحمقاء. التكملة (هفك) وفيه: رمتهما. أي أصلحتهمـا. وليس البيت فيما جمع من شعر العجير في مجلة المورد (م ٨ص ٢٠٧-٢٤٢).

(هكك) (ق ٣٩٤/١٢) السطر١٣.. تهكّكَتِ الناقة[3]، وهو تَوَخّي صَلَوَيْها ودُبُرها..

---

(١) ونحوه أيضاً ما وقع في المحكم ١٠٣/٤، وفي التاج ٣٧٩/٢٧ حيث جعله المحقق شطراً واحداً.

(٢) في تهذيب اللغة ٢٨/٦: دمتهما/ أشقاها. تصحيف. وفي التكملة: تُتبعُ العينَ.

(٣) جاء في القاموس: «وتهكّكت الأنثى: أقربت فاسترخى صلواها وعظم ضرعها».

صوابها: ترخي. تهذيب اللغة ٣٤١/٥ والتكملة (هكك).

جاء في لسان العرب (رخا): «وأرخت الناقةُ إرخاء: استرخى صلاها فهي مرخ، ويقال أصْلَتْ، وإصلاؤها: انهكاك صلويها وهو انفراجهما عند الولادة حين يقع الولد في صلويها، وراخت المرأة حان ولادها».

(وعك) (ق ٤٠٦/١٢)، وأنشد ابن بري لأبي محمد الفقعسي[(١)]:

قد جَعَلَت وَعْكَتُهُنَّ تَنجلي

عني وعن مَبِيتها المُوَصَّلِ

وإنما الصواب في البيت الثاني: منينها، وهو الحبل القوي الذي له منة. أي قوة. والوعكة: ازدحام الإبل في الورد. وهو من قولهم: أوعكت الإبل: إذا ازدحمت فركب بعضها بعضاً عند الحوض. أي يصدر انجلاؤها عني وعن رِشاء الدلو باستقائي. أساس البلاغة (منن).

[للبحث صلة]

---

(١) ومثله أيضاً ما وقع في التاج ٣٩٣/٢٧.

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٧/٩/١٤١٨هـ الموافق ٢٥/١/١٩٩٨م)من الدورة المجمعية لعام ١٩٩٧ - ١٩٩٨) الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ عبد الهادي هاشم. وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (١٥٥) في (١٠/٥/١٤٢١هـ الموافق ١٠/٨/٢٠٠٠م).

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٧/٤/١٤٢٢هـ - ٥/٩/٢٠٠١) في قاعة المحاضرات في بناء المجمع؛ حضرها نخبة من رجال العلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة ألمح فيها إلى منْزلة اللغة العربية في نفوس علمائها، وأثرها في توحيد الأمة، وحفظ تراثها، وأشاد بتطلع المجمع إلى التعاون بين المجامع اللغوية

العربية، في مواصلة الجهود، تلبية لمتطلبات العصر. ثم رحّب بالزميل الكريم الأســتاذ الدكتور محمد الدالي، ونَوَّه بمحبته للغة وتفوقه بها، وتبشير أساتذته لـــه بمستقبل زاهر، ثم ترك المجال للإفاضة بترجمته للأستاذ الدكتور إحسان النص.

ثم ألقـــى الأستاذ الدكتور إحسان النص، كلمته التي تحدث فيها عن الخصـــال الحمـــيدة للزميل المجمعي الجديد، مبيناً كفايته العلمية، وتعمّقه في دراســـة خصـــائص العربـــية، للتعاون معه في الدفاع عن العربية، بعد أن أصبحت تعاني من إشاحة أبنائها عن تمثُّلها في حياتهم وعلومهم.

تقـــدم بعـــد ذلك الأستاذ الدكتور محمد الدالي، وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل، الأستاذ عبد الهادي هاشم.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

في حفل استقبال الدكتور محمد الدالي

السادة العلماء الأجلّة – أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأكمله، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، لنشارك معاً في الاحتفاء باستقبال الأستاذ الدكتور محمد الدالي عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٧/٩/١٤١٨هـ الموافق ٢٥/١/١٩٩٨م) الأستاذ الدكتور محمد الدالي عضواً عاملاً في المجمع. ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (١٥٥) في (١٠/٥/١٤٢١هـ الموافق ١٠/٨/٢٠٠٠م).

وإنني لأهنئ الأستاذ الدالي التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه، لينضمَّ إليهم في رحاب مجمع الخالدين، يعملون جميعاً العمل الجادّ الحثيث، يملؤهم الإيمان والعزم والأمل، ويتابعون المسيرة التي استنّها أسلافهم في تجديد العربية، والسعي لازدهارها ورفعتها، كي تمضي في طريقها الصاعدة، وتحتلّ مكانتها السامية بين اللغات.

ولئن تحدث العلماء عن مكانة اللغة في حياة الأمة فأطالوا وأفاضوا، وذكروا ما للغة من أثر بعيد في توحيد الأمة، و لمّ شتاتها، وتوثيق روابطها،

وتقوية الألفة بين أبنائها، وحفظ تراثها ونفائسها، ووصل حاضرها بماضيها، إن لغتنا العربية لها الأثر الأكبر لا يكاد يُضاهى في حياة أمتنا. إنها اللغة التي يتداولها أبناؤها، ويقرؤون بها آثارها وتراثها على امتداد ستة عشر قرناً، ثم هي فوق ذلك كله اللغة الشريفة التي أنزل الله بها كتابه الكريم المحكم. وهذا كله مما يزيدنا حرصاً على سلامتها وحمايتها، والتعاون الوثيق لتعزيزها وتنميتها، وصونها من عبث العابثين.

إن مجمع اللغة العربية بدمشق ليتطلع إلى مزيد من التعاون مع مجامع اللغة العربية، واتحاد المجامع، نضمّ جهودنا وننسق خطانا، ونوثّق صلاتنا، ونقدّم خير ما ننتهي إليه من بحوث ومقترحات لتظل العربيةُ المبينةُ اللغة المتجددة المعطاء، تُلبّي ما يراد منها، وتستجيب لمتطلبات العصر ودواعيه، وتصمد شامخة أمام الهجمات التي تريد أن تنال منها.

فلنواصل العمل دأباً، لا سأم ولا كلال، ولنطو المراحل حتى نبلغ الهدف الذي نتشوف إليه ونسعى لتحقيقه، شعارنا: ﴿وأنتم الأعلون، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم﴾.

* * *

وأعود لأرحّب بالزميل الكريم الأستاذ الدالي الترحيب الأوفى.

لقد عُرف، منذ نشأته بالجدّ وحبّ القراءة، وكان المتفوق أبداً بين أترابه في المدرسة. أحبَّ العربية الحبَّ الجمّ، وبرع فيها وبرّز، وبشّره مدرسوه بمستقبل في العربية زاهر، فلما التحق بقسم اللغة العربية بكلية

الآداب عام ١٩٧٤م كان الأول في كل سنة دراسية، ونال الإجازة العامة بتقدير امتياز عام ١٩٧٨م، وتفوق في دراساته العليا فنال درجة الماجستير بتقدير امتياز عام ١٩٨٢، ونال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف عام ١٩٨٨م، وانتظم في سلك التعليم الجامعي، أحبّ المهن إليه، وأقربها إلى نفسه.

نشر (٥٠) بحثاً تتناول مسائل في علم العربية، وفي النقد، وحقق (١٢) كتاباً من كتب علم العربية والأدب وعلوم القرآن.

ولعلي مكتفٍ بهذه الكلمة القصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، ممهّداً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع، فيلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدث عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ الدكتور محمد الدالي فيعرض لنا أطرافاً من سيرة سلفه الراحل أستاذنا الجليل عبد الهادي هاشم، رحمه الله الرحمة الواسعة، ولقّاه نَضْرةً وسرورا.

كلمة الدكتور إحسان النص

في حفل استقبال الدكتور محمد الدالي

أيها الحفل الكريم

يستقبل مجمع اللغة العربية اليوم عضواً عاملاً ينضم إلى أسرة المجمع ليرفده في مسيرته العلمية واللغوية الهادفة إلى تعزيز اللغة العربية وتحقيق الأغراض التي أنشئ المجمع من أجلها. هو الأستاذ الدكتور محمد الدالي.

والمجمع في هذا الوقت أحوج ما يكون إلى أعضاء نشيطين غيورين على لغتنا الحبيبة لأن هذه اللغة تتعرض لهجمات شرسة من خصومها الذين يعملون معاولهم في هدم صرحها الشامخ. فقد تكالب على النيل منها فئات جاحدة تنكرت لهويتها القومية، وأدارت ظهرها لتاريخ أمتنا العريق وتراثها المجيد بعدوانها على لغة العروبة، لغة القرآن الكريم، والانصراف عنها إلى لغة العامة المبتذلة أو إلى استعمال لغة الفرنجة.

لقد حافظت لغتنا العربية طوال حياتها المديدة على رونقها ونقائها بفضل عناية الغيورين من أبنائها بها، والمخلصين لعروبتهم وأمتهم، وكان لمجامع اللغة العربية في الوطن العربي أعظم الفضل في الحفاظ عليها والذود عنها، وقد ضربت هذه اللغة الكريمة جذورها في أعماق التربة العربية، وتحدّت ما اعترض طريقها في بعض عصور حياتها من محاولات التتريك

والتعجيم ، ووقفت ثابتة في وجه محاولات المستعمرين إحلال لغتهم مكانها في بعض أقطار العروبة. وقد استطاعت هذه اللغة في عصور نهضة الأمة العربية بسط سلطانها على لغات أمم كثيرة ، ولكن مما يحزّ في النفس أن نراها اليوم تقابل بإعراض أبنائها عنها واستهانتهم بها، فقد استفحل استعمال لغة العامة في وسائل الإعلام المختلفة،في الإذاعة والتلفزة والصحف والإعلانات، لتوهم بعض القوم من ذوي الغفلة أنها أقرب إلى نفوس الناس من اللغة الفصيحة، وأسوأ من هذا الانحراف المقيت إيثار اللغات الأجنبية على العربية في وسائل الإعلان، لتوهُّم المعلنين أن استعمال هذه الألفاظ يعلي من شأن بضاعتهم ويعمل على ترويجها، وكل هذا من مظاهر التنكر لهويتنا القومية، فلغة الأمة هي عنوان أصالتها وآية استحقاقها للبقاء.ومرآة حضارتها ومجتلى نهضتها فلا حياة لأمة تتنكر للغتها وتتمرغ في تراب لغات غريبة عنها، وقد أحصيت منذ حين في عدد من صحيفة تصدر في دمشق اثني عشر إعلاناً، بعضها بلغة العامة وبعضها الآخر بلغة أجنبية. ولا أدري ما ينتظر أمتنا إذا استمرت هذه النزعة الهجينة واستمرت معاول المتنكرين لهويتهم القومية في تقويض صرح لغتنا المجيدة. لقد بُحّ صوتنا وجفت أقلامنا ونحن نناشد المعلنين الإعراض عن لغة العامة وعن اللجوء إلى اللغة الأجنبية في إعلانهم عن سلعهم ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وقد نشط مجمعنا منذ بدء نشأته في خدمة اللغة العربية في شتى المجالات وبمختلف الوسائل، فوضع مجموعة من المصطلحات العلمية يرجع

الفضل في أكثرها إلى الأمير مصطفى الشهابي، وألقيت في رحابه طائفة من المحاضرات في شتى الموضوعات، ونشرت في مجلته كثير من البحوث المفيدة في شؤون اللغة العربية و التراث العربي وموضوعات أخرى تتصل بأغراض المجمع وأهدافه، وعقدت ندوات كثيرة تتناول موضوعات ذات شأن، عقد بعضها على نطاق القطر العربي السوري. وعقد بعضها الآخر على نطاق الوطن العربي، وشارك اتحاد المجامع العربية في طائفة منها، ومن الندوات التي دارت حول شؤون اللغة العربية وهمومها، ندوة اللغة العربية والإعلام التي عقدت في شهر تشرين الثاني عام١٩٩٨وأسفرت عن مقررات وتوصيات من شأنها لو وجدت سبيلها إلى الإنفاذ أن ترقى بلغة الإعلام في شتى مجالاته، في الصحف والإذاعة والتلفزة والإعلان ، وأن تصدّ ما تتعرض له لغتنا من هجمات وما يعتريها من أسباب الضعف وأن تحول دون الانحدار إلى لغة العامة والجنوح إلى استخدام اللغات الأجنبية، ومما يدعو للأسف أن جل هذه التوصيات لم يتح له التحقق.

وعقد مجمعنا بعد ذلك في شهرتشرين الأول من عام ٢٠٠٠ ندوة حول اللغة العربية والتعليم، والإعلام والتعليم هما أخطر المناشط التي ينبغي الالتفات إليها للعناية باللغة العربية ومعالجة الأدواء التي تنزل بها، فتحدّث الباحثون عن وسائل تعليم هذه اللغة وأساليب تدريسها في مختلف المراحل والكتب التي توضع بين أيدي دارسيها، وضرورة العناية باختيار المدرس الصالح وإقامة دورات تدريبية للمعلمين والمدرسين، وغير ذلك من الأمور المتصلة بتعليم اللغة العربية، وخرجت الندوة بتوصيات مفيدة حققت وزارة

التربية والتعليم العالي طائفة منها، وتراودنا آمال عراض في أن ينظر إلى هذه التوصيات بعين الرعاية وأن تجد لدى المسؤولين عن تعليم اللغة العربية، العزيمة الصادقة لإنفاذها.

أيها الحفل الكريم

إننا نستقبل اليوم أخاً كريماً عهدنا فيه الغيرة على اللغة العربية وتراثها العريق، وهو يرفد مجمعنا بخبرته وكفايته العلمية وتعمقه في دراسة خصائص العربية ويساندنا في المعركة التي نخوضها لإنقاذ اللغة العربية من مصيرها القاتم الذي ينتظرها إذا استمرت ظاهرة التنكر للغتنا، هو الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي، الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دمشق. ولما يتحلى به من خلال فاضلة وخبرات أصيلة اختاره مجمعنا عضواً عاملاً في جلسة مجلس المجمع المنعقدة بتاريخ السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام ثمانية عشر وأربع مئة وألف للهجرة الموافق الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ثمانية وتسعين وتسع مئة وألف للميلاد. ثم أصدر السيد رئيس الجمهورية العربية السورية المرسوم ذا الرقم خمسة وخمسين ومئة والمؤرخ في العاشر من شهر صفر الخير عام واحد وعشرين وأربع مئة وألف للهجرة الموافق للعاشر من شهر آب عام ألفين للميلاد، والقاضي بتعيينه عضواً عاملاً في مجمعنا.

والأستاذ الدالي ابن بلدة مصياف المتربعة على قمم الجبال الشامخة وفيها أتم دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية. وقد غرست في نفسه هذه النشأة في أحضان الطبيعة الخلابة حب هذه البلدة الهادئة، فهو يؤثر الإقامة

فيها على الإقامة في العاصمة، وفي جوّها الرائع يعّد بحوثه ودراساته.

أتم المحتفى به دراسته العالية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بدمشق، وكان من المتفوقين إبان السنوات الأربع التي أنفقها طالباً في قسم اللغة العربية، وقد حظي بإعجاب أساتذته لجدّه وكفايته العلمية، و نال في ختامها سنة ثمان وسبعين وتسع مئة وألف الإجازة في الآداب حائزاً تقدير الامتياز، ثم تابع دراسته العليا في الكلية عينها فحصل على دبلوم الدراسات العليا عام ثمانين وتسع مئة وألف. ونازعته نفسه الطموح إلى مزيد من المعرفة فنال درجة الماجستير من كلية الآداب بدمشق عام اثنين وثمانين وتسع مئة وألف.

كانت عناية الأستاذ الدالي متجهة إلى دراسة النحو والصرف، فلما عزم على إعداد أطروحة الدكتوراة جعلها في نطاق هذا التخصص وحاز درجة الدكتوراة من الكلية عينها بمرتبة الشرف عام ثمانية وثمانين وتسع مئة وألف.

وقد عُيّن بعد نيله شهادة الماجستير معيداً بقسم اللغة العربية في جامعة دمشق بتاريخ الأول من شباط عام أربعة وثمانين وتسع مئة وألف، وبعد حيازته الدكتوراة عيّن مدرّساً للنحو والصرف، وهي مادة تخصصه، في قسم اللغة العربية بتاريخ الثاني عشر من شهر شباط عام تسعة وثمانين وتسع مئة وألف، ثم رُقي إلى منصب الأستاذية في مفتتح شهر آب عام ألفين.

وقبل تبوئه منصب الأستاذية أعير إلى جامعة قطر ومارس التدريس

فيها خمسة أعوام، عاد بعدها إلى مزاولة عمله التدريسي في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ومازال في عمله هذا حتى اليوم.

للعضو المرشح الكريم نشاط علمي مرموق في مختلف المناحي، فقد شارك في لجان فحص الإنتاج العلمي لمن يتقدمون للتعيين في هيئة التدريس في الجامعة، وفي لجان التحكيم التي يؤلفها مجلس جامعة دمشق لمناقشة الرسائل الجامعية، كما شارك في تقويم البحوث التي تقدم للنشر في المجلات العربية المحكّمة، وإلى ذلك كلف الإشراف على طائفة من الرسائل الجامعية.

وفي مجال الإنتاج العلمي نشر الأستاذ الدالي زهاء خمسين بحثاً في نطاق تخصصه وفي موضوعات أخرى، في مجلات مجامع دمشق وعمّان وبغداد ومجلة جامعة دمشق ومجلة معهد المخطوطات وغيرها، وكلها بحوث تتجلى فيها الأصالة وتتّسم بالعمق والجدة والدقة العلمية.

ولم يقتصر نشاطه العلمي على إنشاء البحوث العلمية، بل جاوزها إلى حقل التحقيق العلمي. فقد عُني بتحقيق اثني عشر كتاباً في مباحث علوم العربية والقرآن والأدب وغيرها.

وإلى ذلك شارك في بعض الندوات التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق، ومنها ندوة اللغة العربية والإعلام التي انعقدت في دمشق إبان شهر تشرين الثاني من عام ثمانية وتسعين وتسع مئة وألف، وقد شارك فيها ببحث عنوانه: في وسائل الإعلام: ثقافة كُتّابها ولغتهم. وكذلك شارك في ندوة: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسُبل توحيده وإشاعته التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع

اللغة العربية بدمشق في شهر تشرين الأول من عام تسعة وتسعين وتسع مئة وألف، والتي عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية، وكان عنوان بحثه: في الطريق إلى مصطلح علمي موحّد.

هذا النشاط العلمي البارز وما توافر في الأستاذ الدالي من كفايات علمية عالية وما تحلى به من أخلاق حميدة وسجايا فاضلة، كل ذلك أهّله عن جدارة لانتخابه عضواً عاملاً في المجمع.

لا يسعني في هذه الكلمة الموجزة أن أتحدث عن كامل نتاج الأستاذ الدالي، وحسبي أن أذكر عناوين طائفة من بحوثه والكتب التي حققها. فمن بحوثه: نظرات في هاشميات الكميت، نظرات في أسماء خيل العرب وأنسابها للغُندِجاني وله بحث تناول فيه شرح أبيات سيبويه لابن السّيرافي، وأضاف إلى مجالس ثعلب وأماليه ما أخلّت به المطبوعة، وله بحوث في الاشتقاق والإعراب، ونظرات في كتاب تلخيص الفوائد لابن هشام، وفي كتاب أمالي المرزوقي، وغيرها.

أما الكتب التي حققها فهي : أدب الكاتب لابن قتيبة، وسفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي، والكامل للمبرد، ومسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، وأخبار في النحو، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات لجامع العلوم الأصبهاني، وجواب المسائل العشر لابن بَرّي والمجتنى لابن دريد، والإقناع للمطرّزي، وشمس العلوم لنشوان الحميري، وتفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني، وقيد الأوابد من الفوائد لأبي الفضل الميداني.

وأقف وقفة قصيرة عند جوانب من نتاجه العلمي.

١ – في بحث قدمه الدكتور الدالي في ندوة منهجية المصطلح وعنوانه، في الطريق إلى مصطلح علمي موحّد، تحدث أولاً عمّا أقرته ندوات سابقات من توصيات بشأن وضع المصطلح العلمي، وما ألف من كتب وبحوث في هذا الباب، فقد قيل الكثير ولكننا ما نزال نراوح في مكاننا، وما يزال هناك فضل زيادة يضاف إلى ما قيل ، وهذا مدار بحثه.

وعنده أن أم القضايا التي ينبغي أن تكون موضع العناية والاهتمام إنما هي قضية تعريب العلوم، فما زال كثير من أقطار العروبة يدرّس العلوم باللغة الأجنبية، وتعريبُ المصطلح لاجدوى منه إذا لم تتخل تلك الأقطار عن نهجها هذا، وفي وهمها أن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة التطور العلمي المتعاظم. والباحث يعرض بعدئذ إلى قضايا ثلاث من قضايا تعريب المصطلح العلمي، أولاها: أن فئة ممن يتصدون لوضع المصطلح العلمي لا تملك العدّة الأساس التي تخوّلهم تولي هذا الأمر وهي إجادة اللغة العربية مع إتقان اللغة الأجنبية، فلا بد من اجتماع هذين الأمرين مع اطلاع واسع على العلم الذي يراد وضع مصطلحاته. والقضية الثانية هي أساليب وضع المصطلح، والباحث يقدم في هذا الباب جملة من المقترحات يراها تحقق الغاية المتوخّاة. والقضية الثالثة هي وسائل توحيد المصطلح، فالباحث يوصي بتأليف معجمات مصطلحية متخصصة يقوم بإعدادها باحثون كفاة.

وفي ظني أن معضلة المعضلات التي نواجهها في سبيل توحيد المصطلح إنما هي افتقارنا إلى جهة تملك حق التشريع اللغوي. فالتوصيات تذروها

الرياح إن لم تكن ثمة جهة عليا في يدها سلطان يخولها فرضها على الكاتبين والباحثين.

وأسلوب الباحث في بحثه هذا وفي سائر بحوثه تتجلى فيه الأصالة والرصانة، وهو يجري على أساليب الفصحاء من كُتابنا وأدبائنا القدامى.

ومن أعماله في تحقيق التراث تحقيق كتاب الكامل للمبرّد، والمبرّد كان إمام أهل البصرة في علوم اللغة والنحو والأدب. وكتاب الكامل أصل من أصول علم الأدب والتاريخ واللغة في تاريخ تراثنا، وهو أحد أركان علم الأدب والعربية الأربعة التي أجمع النُقاد القدامى على تقديمها، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرّد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي.

وعلى كثرة من عنوا بتحقيق هذا الكتاب النفيس فإن الأستاذ الدالي قدّم لنا نسخة جديدة محققة أوفى تحقيق، استدرك فيها ما فات محققي الكتاب قبله وهم من جلّة العلماء، وأولهم المستشرق وليم رايت، وقد اعتمد الأستاذ الدالي على مخطوطات كثيرة، واتبع في تحقيقه الأصول العلمية المعتمدة في تحقيق المخطوطات، وقد حرص على إثبات فروق النسخ وعلى ضبط النصوص بالشكل، وخرّج ما ورد في الكتاب من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار، ووضع له حواشي مفيدة تقارب حجم المتن، ثم وضع له فهارس وافية استغرقت السفر الرابع– وهو الأخير — من الكتاب. وسرعان ما نفدت الطبعة الأولى من الكتاب فأعاد المحقق طباعته في نشرة مزيدة محققة.

وقد نال الأستاذ الدالي درجتي الماجستير والدكتوراة بتحقيقه كتابين نفيسين من عيون التراث قام بنشرهما مجمع اللغة العربية بدمشق.

أول هذين السفرين هو كتاب «سفر السعادة وسفير الإفادة» للإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وست مئة للهجرة. وقد نال بتحقيقه هذا الكتاب درجة الماجستير بتقدير امتياز من قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، وجاء كتابه في أجزاء ثلاثة وقف ثالثها على الفهارس.

وكتاب السخاوي هذا يتناول موضوعات شتى، أولها موضوع الأبنية ومعانيها، واستغرق هذا البحث الجزء الأول من الكتاب. وكان معتمد السخاوي الأول هو كتاب الأبنية لسيبويه، ثم جمع السخاوي ما ألف بعده من الكتب في هذا الباب، ورتبه على الحروف ، فضم كتابه نيفاً وثلاثين مثالاً وثمان مئة مثال.

واشتمل الجزء الثاني على فنون عدة ، وهي مجالس العلماء والمسائل التي جرت بينهم، وعلى موضوعات نحوية وصرفية وإحاطةٍ بعلم القافية في حروفها وحركاتها وعيوبها، ثم وقف المؤلف عند معاني الشعر، فشرح معاني طائفة من الأبيات ، ولاسيما التي تحتوي على مشكلات إعرابية، وجعل خاتمة كتابه قصيدة مطوّلة أورد فيها ما اتفق لفظه واختلف معناه.

وقد ذيّل الأستاذ الدالي متن الكتاب بحواشٍ وتعليقات مفيدة ووضع للكتاب فهارس وافية استغرقت الجزء الثالث منه بتمامه. وتحقيق الأستاذ الدالي لهذا الكتاب نمط عالٍ من أنماط التحقيق العلمي المتّسم بالدقة وجودة

الضبط وإيراد التعليقات المفيدة.

أما الكتاب الذي نال فيه، الأستاذ الدالي درجة الدكتوراة فهو كتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة للهجرة، والمعروف بجامع العلوم. وقد وقع الكتاب في أربعة أجزاء، جعل المحقق الأول منها مقدمة تحدّث فيها عن مؤلف الكتاب وأخلاقه ومذهبه وآثاره، ثم فصّل القول في موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه ومصادره ومخطوطات الكتاب، وقد اعتمد المؤلف ثلاثاً منها. والكتاب كما ذكر مؤلفه في مقدمته، مؤلّف في نُكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة، فموضوع الكتاب الرئيسي هو معاني القرآن وإعرابه وقراءاته.

وقد وقف المحقق موقف الناقد من بعض ما أورده المؤلف في كتابه هذا وذكر طائفة من المآخذ والملاحظ على عمل المؤلف فيه. وكان الأستاذ الدالي في تحقيقه هذا الكتاب دقيقاً في ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية وتخريجها ، حريصاً على بيان اختلاف نسخ المخطوطات ، وعلى إثبات الحواشي الكثيرة. فجاء عمله نموذجاً عالياً للتحقيق العلمي الدقيق. ويشكر للمحقق أنه أغنى المكتبة العربية بكتب نفيسة من كنوز تراثنا الذي نعتز به ونحرص على نشره وتعريف القارئين والمثقفين به.

إن انضمام الدكتور الدالي إلى أسرة المجمع من شأنه أن يرفده بموهبة

علمية عز نظيرها في يوم الناس هـذا وهـي جديـرة بكـل تقدير، ونحـن في المجمع أحوج ما نكون إلى أمثاله من ذوي الكفايـة العلميـة العاليـة والنشـاط الدائب في التأليف والتحقيق والبحث . فأهلاً به أخاً كريمـاً وعضـواً عـاملاً وزميلاً نعتز بزمالته.

أيها الحفل الكريم

لقد أعد مجلس المجمـع قانونـاً جديـداً للمجمـع تفضـل السـيد رئيـس الجمهورية بإصداره بعد إقراره في مجلس الشعب، ومن الأمور المستحدثة في هذا القانون زيادة عدد أعضاء المجمع إلى خمسة وعشرين عضواً، ومن شـأن هذه الزيادة الاستعانة بعدد أوفر مـن البـاحثين المختصـين الذيـن يعملـون في سبيل تنميـة عطائـه العلمـي واللغـوي، ويتيـح القـانون الجديـد للمجمـع أن يستعين بالخبراء والفنيين في شتى المجالات، رجـاة أن يسـاعد هـؤلاء أعضـاء المجمـع في وضـــع المصطلحـــات ومســـايرة التطـور المتصـــاعد في مجـــالات المعلوماتية، وفي وضع المعجمات العامة والمتخصصة، ونشـر كتـب الـتراث، وكل أولئك أمور لا يتاح للمجمع في وضعـه الحـاضر أن ينهـض بهـا علـى الوجه المرضي، لقلـة العـاملين فيـه وافتقـاره إلى الاسـتزادة مـن ذوي الخـبرة العلمية والفنية والتخصص في مجال المعلوماتية الذي يتعاظم شـأنه يومـاً بعـد يوم، ويهيئ للمجمع أن يحقق خططه المستقبلية في القرن الواحد والعشـرين، وأن يتنامى عطاؤه العلمي بتحقيقها.

ولا يسعني في ختام كلمتي هذه إلا أن أتوجه بالشكر العميق لقائد مسيرتنا الرئيس بشار الأسد لرعايته الكريمة لهذا المجمع سيراً على خُطا سلفه العظيم الرئيس حافظ الأسد الذي كان يولي اللغة العربية أعظم العناية ويحرص على الارتقاء بها وعلى تكريم العاملين في ميدانها.

والسلام عليكم

كلمة الدكتور محمد أحمد الدالي

في حفل استقباله عضواً عاملاً في المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الرحمنُ. علّم القرآنَ. خَلَقَ الإنسانَ. علّمه البيانَ﴾ [سورة الرحمن ٥٥: ١-٤] ﴿إنّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ [سورة الزخرف ٤٣: ٣].

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أيها الأستاذ الرئيس، والأساتذة أعضاء المجمع، والسادة الحضور، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد

فقد فوجئت – وحُقَّ لمثلي أن يفاجأ – حين أسرَّ إلي أستاذاي الجليلان: الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، والأستاذ الدكتور إحسان النص نائب الرئيس = بالرغبة في ترشيحي لعضوية المجمع. فما قام في نفسي يوماً أن أتطلع إلى هذا المقام العالي أو أطمح إليه، ولا خطر مني على بال.

فوجئت حقّاً، وقلت: محبة الأستاذ لتلميذه، ونظره إلى عمله بعين الرضا، وإغضاؤه عن أشياء فيه، ثم ثناؤه عليه = ممّا أدى إلى قيام هذه الرغبة، وإني لدون ما تريان.

ثمَّ لما هزّني ثناؤهما، وابتهجت له، فتحرك في النفس غرور خفي غادر تجاوز بي ما أعلمه من نفسي – والإنسان مما يغرُّه الثناء – انتهى بي ذلك إلى أن أستجيب لهذه الرغبة الكريمة في ترشيحي لهذا المكان السامي.

و لم يقنع أستاذي الدكتور إحسان – وكلُّه إحسان – بأن رشحني لهذا الموضع /الخطير/ ورآني موضعاً لحمل أمانته حتى أضفى علي من آدابه وأخلاقه ما كثّر به قليلي، وعظّم به صغيري.

وما كنت لأرى نفسي أقف هذا الموقف. وما كنت لأقفه لولا رغبة أساتذتي الأجلاء أعضاء المجمع الذين حملهم فضلهم وحسن ظنهم على أن يروا أن ما حصلته من زاد قليل في علوم اللغة العربية حسُن في أعينهم = كاف لأكون ممن ينال شرف عضوية المجمع. فأولوني ثقتهم، وارتضوني زميلاً لهم، فأجمعوا على ترشيحي لهذا المكان في جلسة مجلس المجمع العاشرة التي انعقدت يوم الأحد ٩/٢٧ (رمضان) ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/١/٢٥. وأتوجه إليهم بتحيتي الخالصة الطيبة اعترافاً بفضلهم واعتزازاً بثقتهم.

ولئن كنت أعلم علماً ليس بالظن أن ما حصلته وما بذلته من جهد في خدمة العربية لا يقومان لهذا المكان = إني لأرجو أن يكون فيما جُبلت عليه من حب العربية والإخلاص لها والرغبة في خدمتها والحرص على تراثها والاطلاع على ما يمكن الوقوف عليه منه وقراءته القراءة الواعية والإفادةِ منه = ما لا يقع بعيداً عن هذا الموضع الشريف.

وإني، وإن كنت لم تتطالَّ عنقي إلى هذه المنزلة السامية التي أنزلني فيها السادة أعضاء المجمع، ولا حدثت النفس بها = إني لست ببعيد عن المجمع وأعضائه ولا بغريب عنهما. فقد ألِفت رحابه منذ عام ١٩٧٤ حين انتسبت إلى قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق، فقصدت دار

الكتب الظاهرية العامرة للاطلاع على بعض المصادر، ثم حضرت في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي حفل استقبال الراحل الخالد علامة الشام أحمد راتب النفاخ عام ١٩٧٨، وكان الذي تولى استقباله الراحل الخالد الأستاذ عبد الهادي هاشم، رحمهم الله جميعاً. وعرفت فيمن عرفت في دار المجمع طائفة من جلّة علمائه قبل أن يتولى بعضهم تدريسنا في الجامعة، وكثر ترددي إلى المجمع في داره الجديدة التي نحن في قاعة من قاعاتها، ثم أتيح لي أن أشارك في الكتابة في مجلة المجمع.

أقف موقفي هذا تخامرني الهيبة، وأذكر بالإجلال والتوقير العلماء الأعلام الأفذاذ الذي تعاقبوا على حمل راية هذا الصرح الشامخ.

إن عضوية المجمع أمانة ورسالة وأعباء ثقيلة إلى أنها شرف وتكريم وموضع جليل يتبوؤه من اختير له.

وقد بذل أعضاء المجمع، ومازالوا يبذلون جهودهم في سبيل تحقيق أغراضه، وعمودها الحفاظ على العربية، وتنميتها، وتطويرها، والدفاع عنها، وإحياء تراثها، وتيسير تعليمها.

والأخطار المحدقة بالعربية اليوم أكثر مما كانت حين إنشاء المجمع وبعده وأشد شراسة.

وعلى أن جامعاتنا العربية السورية تعلّم العلوم بالعربية، وعلى أن أقسام اللغة العربية فيها تخرّج الكثير من حملة الإجازة العامة فيها = فإن حال العربية في إدبار، ولغة الأجيال تردؤ جيلاً بعد جيل. يعلم هذا كل ممارس للتعليم في شتى مراحله، ويعلمه المتأمل في حالها عندنا. فكيف بحالها في البلدان العربية التي ما تزال اللغة الأجنبية لغة التعليم العالي في أكثرها. بل

إنَّ كثيراً ممن يدرسون النحو وغيره من مقررات أقسام اللغة العربية يتكلمون في محاضراتهم بالعامية أو بما لا يبعد عنها.

ما نزال نصطرع في قضايا تعريب العلوم، وتعريب مصطلحاتها، وتعريب التعليم العالي.

وما نزال نصطرع في صناعة معجم عربي لغوي شامل يراعي تطور دلالات الألفاظ.

فإذا نظرت إلى تراثنا العظيم رأيت أن كثيراً ممّا نشر وينشر من ذخائره قد أسيء إليه إساءة بالغة. حتى صار تحقيق التراث وصناعة كتب في بعض فنونه ولاسيما علوم اللغة العربية صنعة من لا صنعة له.

ليس عندنا هيئة يكون إليها أمر الموافقة على نشر ما ينشر، وعلى توحيد وسائل العمل فيه، وعلى التنسيق بين العاملين في هذا الباب.

وليس يصح أن يترك أمر التراث لأفراد ولا لدور نشر أو غيرها. يجب أن يكون ذلك لهيئة تضع تصوراً شاملاً له يحدد أغراض النشر، ومناهجه، وما يجب نشره في كل فن من الفنون، وعلى هديه يعمل العاملون في هذا الباب.

وإذا نظرت إلى المعجمات الكثيرة التي صدرت سواء أكانت شاملة أم شبه شاملة أم متخصصة = راعك كثرتها. وعلى هذا فليس بين أيدينا حتى الساعة معجم تطمئن إليه اطمئناناً في ضبط الألفاظ وفي تفسير معانيها. وليس بين أيدينا معجم شامل يحتوي على كل ألفاظ العربية المذكورة في المعجمات السابقة وفي غيرها من الكتب المطبوعة، فكيف بالمخطوطة.

فتاج العروس أوسع معجمات العربية. وقد فات صاحبه أشياء هي في بعض المصادر التي عول عليها، وأشياء في مصادر لم يرجع إليها. وألفت كتب ورسائل في الاستدراك عليه. والزيادة على هذه المستدركات أيضاً ليست عسيرة. من هذه الزيادات: ألفاظ لا مواد لها في المعجمات، وألفاظ لها معان غير مذكورة في المعجمات، وألفاظ استعملت في مواضع من المعجمات ولم تذكر فيما ذكر من ألفاظ مادتها فيها. بله المعجم التاريخي وإدخال مصطلحات كل علم فيه.

فمتى يكون لنا معجم شامل لكل ألفاظ اللغة ومعانيها وتطور دلالاتها؟ ومتى نضع معجمات مناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم العام.

ثم إذا نظرت إلى اللغة التي يستعملها الناس في التعليم والإعلام وإلى الأساليب التي يعبرون بها عن أغراضهم = رأيت أنهما صورتان بعيدتان بعداً عن العربية وأساليبها في البيان، قريبتان قرباً من صور حياتنا في غير جانب من جوانبها، وهي صورة بلا ملامح وبلا عنوان إلا ما أريد لها أن تظهر به.

وعادت العاميات إلى أشد وسائل الإعلام تأثيراً، وصارت ألفاظها ترسم بهيئتها وتظهر على بعض شاشات القنوات الفضائية العربية، وامتلك دعاة العامية أدوات جديدة يحاربون بها العربية الفصحى ويسيرون على ما سار عليه من قبلهم.

فإذا لم نتصد لذلك كله خسرنا كل شيء، وفيه ما جاهد فيه من سلف من أعضاء المجمع الراحلين الخالدين رحمهم الله ويجاهد فيه من بقي منهم حفظهم الله وأيّدهم بنصره. وعسى أن يهيئ الله لنا من الأسباب ما تنفرج به هذه الأزمة العامة.

ومن المجاهدين في سبيل نصرة العربية وإعلاء كلمتها الراحل الخالد الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي أريد لي أن أحل في المجمع محله وأنّى لمثلي أن يسد جانباً من المكان الذي كان يسده.

ومضت سنّة للمجمع أن يتحدث الخلف عن سلفه في مقعده. وتقتضي هذه السنة أن أتحدث عن سلفي وأستاذي عبد الهادي هاشم. وقد سبقني إلى التحدث عنه جماعة، منهم الراحل الخالد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كلمته في حفل استقبال الأستاذ عبد الهادي استقصى فيها وأوعب، ومنهم الأستاذ الرئيس الدكتور شاكر الفحام – حفظه الله – الذي كتب كلمة حافلة جامعة مستوعبة ألقاها في حفل تأبين الأستاذ عبد الهادي الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد بدمشق مساء يوم السبت ١٩٨٨/٢/٢٠. وقرأت أضابير الأستاذ المودعة في المجمع ووزارة الثقافة وجامعة دمشق، وما وقفت عليه من آثاره.

وهذه لُمَع وشذرات من ترجمته تدل على الرجل وعلمه، اكتفيت بها لأن من قبلي قد كتبوا عنه فأحسنوا، ولاسيما كلمة الأستاذ الرئيس الجامعة، ولأن صنع ترجمة نقدية ضافية تتطلب زماناً وبحثاً طويلين كما تتطلب الوقوف على أوراق الأستاذ الخاصة، ولمّا يتح لي ذلك حتى الساعة.

هو عبد الهادي هاشم بن هاشم، كريم الأصل، شريف حسيب نسيب، ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم[1].

---

(١) ذكره الأستاذ عارف عبد الغني في كتابه (الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف) ص ص ٨٦٣–٨٦٤ فيمن ذكرهم منهم، ونقل نسبه عن شجرة العائلة.

ولد سنة ١٩١٢م تصحيحاً عن سنة ١٩١٤[1]، في حي مئذنة الشحم من أحياء دمشق القديمة، وكانت إقامته في المسكن ذي الرقم ١٠ في حمام القاري من القيمرية.

بدأ تحصيله الدراسي في المدرسة الجقمقية، ثم تحول إلى مدارس أهلية وأجنبية، وأنهى تحصيله الثانوي في مكتب عنبر ثانوية دمشق الحكومية الفريدة (مدرسة التجهيز)، ونال شهادة البكالوريا السورية – القسم الأول عام ١٩٢٩، والقسم الثاني – شعبة الفلسفة عام ١٩٣٠.

عمل معلماً في المدارس الابتدائية، فباشر عمله في مدرسة دير سلمان بغوطة دمشق في ١٩٣١/١٠/٢١، ثم انتقل إلى المدرسة الأموية بدمشق في ١٩٣٤/١٠/١، وبقي فيها حتى ١٩٣٦/٩/٣٠.

انتسب خلال مدة عمله إلى مدرسة الأدب العليا المرتبطة إدارتها بالجامعة السورية (جامعة دمشق الآن)، وإلى كلية الحقوق بالجامعة السورية، وحصل على شهادة مدرسة الأدب (شعبة الأدب العربي) عام ١٩٣٥، وكان أول المتخرجين. وحالت الوظيفة بينه وبين إتمام دراسته في كلية الحقوق.

أوفدته وزارة المعارف إلى كلية الآداب بجامعة باريس (الصوربون) لدراسة الأدب العربي في ١٩٣٦/١١/١، وتخرج منها يحمل شهادة الليسانس، وعاد إلى دمشق في ١٩٣٩/١٠/١٥.

---

(١) عام ١٩١٤ هو عام ولادته في السجلات الرسمية، وهو التاريخ المعتمد في إحالته على التقاعد في ١٩٧٤/١/١ لبلوغه الستين. انظر كلمة الدكتور شاكر الفحام في حفل تأبين الأستاذ عبد الهادي هاشم.

عين أستاذاً ملازماً لتدريس الأدب العربي في مدرسة التجهيز بحمص بتاريخ ١٦/١٠/١٩٣٩، وبقي فيها حتى ٣/١٢/١٩٤٤. وكان من طلابه فيها الأستاذ الرئيس الدكتور شاكر الفحام الذي مازال يذكر لقاءه الأول له، قال يذكر ذلك[1]: «وبهرنا الأستاذ القادم: شاب في مقتبل العمر وريعان الفتوة، ساحر الحديث، جميل الطلعة، غاية في الحزم والتيقظ والتنظيم، ضابط لوقته أشد الضبط، حتى إنه لا تفلت منه دقيقة، محبَّب إلى طلابه، فهو أستاذهم هيبة وجلالاً، وصديقهم ألفة وأنساً. وراعنا الأستاذ الشاب بسعة معارفه، وحسن تأتيه، ولطف مدخله، فحبَّب إلينا التراث والعربية...»اهـ.

اختاره الأستاذ الرئيس محمد كرد علي رحمه الله ليشارك في التهيئة لمهرجان المعري الألفي الذي أقيم في ٢٥/٩-١/١٠/١٩٤٤.

ثم انتقل إلى دار المعلمين بدمشق في ٤/١٢/١٩٤٤، وعمل فيها أستاذاً للعربية ومديراً لها، وبقي فيها حتى ٢٩/١٠/١٩٤٦

ثم أوفدته وزارة المعارف «إلى سويسرا للدراسة في جامعة جنيف خلال ثلاث سنوات للحصول على شهادة الدكتوراه في اللغات السامية بغية إعداده للتدريس في كلية الآداب في الجامعة السورية»[2]، بقرار وزير المعارف ذي الرقم ٤٤٧ والتاريخ ٢٨/١٠/١٩٤٦, ثم مدِّد إيفاده سنة حتى ٢٧/١٠/١٩٥٠.

(١) كلمته في حفل تأبينه ص ٨.

(٢) مما كتبه بخطه في إضبارته بجامعة دمشق.

وموضوع رسالته «سعاديا مترجم أيوب»، وعرَّف في كتاب[1]، رفعه من جنيف بتاريخ ١٩٤٩/٧/٢١ إلى وزارة المعارف بموضوع رسالته فكتب: «عاش سعاديا الفيومي في مصر والعراق في القرنين التاسع والعاشر للميلاد على رأس جالية يهود عرَّب لهم العهد القديم وشرح أسفاره... وألف في كل فن من فنون المعرفة الشائعة من لغة ونحو وفقه وفلسفة وكلام وجدل مما لم يسبق إليه أحد من أحبارهم... [ومما] نقله عن العبرية سفر أيوب، تصرّف في تعريبه... وقد تعثّر في فهم بعض الآي، كما أساء في نقل بعضها الآخر» ثم كتب «أسعى إلى أن أبيّن صلات النص العربي بنص (الماسّور) العبري الأول، وتأثر سعاديا بالترجمة ( ) واللاطينية وشروح التلمود والمشنا (وشرح سفر يسيرا) والترجوم والسرياني... ثم أدرس خصائص تفسيره وشرحه وتأثره بالآرامية والعبرية في الترجمة» اهـ.

وذكر في بيان رفعه إلى رئاسة الجامعة السورية من جنيف بتاريخ ١٩٤٨/٩/٢٥ أسماء الأساتذة الذين يدرس عليهم:

١- (ناكَل) يدرس عليه العبري القديم والمصرية، وهو الأستاذ الرئيسي.

٢- (بوتزنر) يدرس عليه العبري الحديث.

٣- (فري) يدرس عليه علم اللغات المقارن.

٤- (جونو) يدرس عليه علم الأصوات.

والأبحاث التي حصر دراسته فيها: اللغة العبرية، واللغة المصرية القديمة، وعلم اللغات والأصوات.

---

(١) في إضبارته بجامعة دمشق.

وعاد إلى عمله في وزارة المعارف في ١٩٥١/١/١٢. ولم أجد فيما اطلعت عليه مّما يتصل بدراسته ما يفسر عدم حصوله على شهادة الدكتوراه. وقد نال بدراسته هذه جائزة (باومان)[١].

ثم عين مديراً للتعليم الثانوي بتاريخ ١٩٥١/١/١٣ حتى ١٩٥١/١/٣١.

ثم أوفد إلى جنيف بتاريخ ١٩٥١/٢/١ حتى ١٩٥١/٨/٢.

ثم عاد إلى دمشق، ووضع تحت تصرف منظمة التربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، بتاريخ ١٩٥٢/٣/٢٠ حتى ١٩٥٤/٣/٢٢. واختارته المنظمة خلال ذلك خبيراً ثقافياً لها في القطر الليبي الشقيق، فأقام فيه مدة عامين.

ثم عين رئيساً للجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف بتاريخ ١٩٥٤/٥/١٦ حتى ١٩٥٤/٩/٢٥.

ثم عين أميناً عاماً لوزارة المعارف بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢٦ حتى ١٩٥٥/٣/١٢.

ثم عين مديراً لمكتبة الملك الظاهر (دار الكتب الظاهرية) بتاريخ ١٩٥٥/٣/١٣ حتى ١٩٥٩/٢/٢١. قال في خطابه[٢]، في حفل استقباله يذكر عمله في الدار: «ولكن أنضر أيام عمري وأعودها علي بالخير واليمن تلك الأعوام التي قضيتها في حرم المجمع، على رأس دار الكتب

(١) كلمة د. عدنان الخطيب في حفل استقبال الأستاذ عبد الهادي ص ١٤، وكلمة د. شاكر الفحام في حفل تأبينه ص ١٠.

(٢) في ص ٢١ منه.

الظاهرية...)).

وكلفته الجامعة السورية إلقاء محاضرات في مادة الدراسات الأدبية لشهادة الثقافة العامة، وباشر عمله بكلية الآداب بتاريخ ١٩٥٥/١١/٧، ثم تولى تدريس مادة فقه اللغة من مقررات السنة الثالثة في قسم اللغة العربية.

ثم عين مدير نشر التراث القديم ودائرة المعارف في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بتاريخ ١٩٥٩/٢/٢١ حتى ١٩٦١/١٠/١٧.

ثم عين مدير الشؤون الثقافية بتاريخ ١٩٦١/١٠/١٧ حتى ١٩٦١/١٢/٣٠.

ثم عين الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية بتاريخ ١٩٦١/١٢/٣٠ حتى ١٩٧٠/١/٣١. وأوفدته الوزارة خلال ذلك في ١٩٦٥/٩/١٣ لزيارة اليابان وبعض الأقطار الأوربية بدعوة من اليونسكو، ثم أوفدته في ١٩٦٩/١٢/١ إلى فرنسا مدة عشرة أيام لحضور الاجتماع الذي عقد لمناقشة محو الأمية الوظيفي التجريبي في اليونسكو بباريس.

وانتخبه مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٨/٢/١٥ عضواً عاملاً خلفاً للراحل الخالد الأستاذ عز الدين التنوخي، وصدر بتعيينه المرسوم ذو الرقم ٧٥٤ والتاريخ ١٩٦٨/٤/٦، وعقد المجمع جلسة علنية لاستقباله يوم الخميس ١٩٦٩/٤/٢٤.

وسمي عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١.

ثم عين معاون وزير الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بتاريخ ١٩٧٠/٢/١ حتى ١٩٧٣/١٢/٣١.

وأحيل على التقاعد بتاريخ ١٩٧٤/١/١.

●كان أستاذاً محاضراً في كليتي التربية والآداب بجامعة دمشق منذ عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٨٤. وكان يدرس في كلية الآداب مادة فقه اللغة، ويحاضر في طلاب الدراسات العليا الأدبية واللغوية.

●وكان عضواً في اللجنة الوطنية السورية لليونسكو، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ومقرراً للجنة الشرق والغرب، ومركز الدراسات والأبحاث الثقافية.

●ومثل سورية في كثير من المؤتمرات العلمية والتربوية ولاسيما مؤتمرات اليونسكو وجامعة الدول العربية ومكتب التربية الدولي في جنيف.

●تولى رئاسة تحرير الموسوعة الفلسطينية ١٩٧٥-١٩٨٣ وقدَّمها إلى الناس. وشارك في تحرير كثير من المجلات الأدبية والتربوية، ومنها مجلة التراث العربي.

●وفي المجمع شارك زملاءه المجمعيين المشاركة العظيمة. فكان عضواً في لجان المجمع الثلاث: اللجنة الإدارية، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث، ولجنة الأصول. فشارك المشاركة الطيبة في دراسة ما أحيل إلى لجنة المخطوطات من كتب التراث المقدمة إلى المجمع وتقويمها، وفي النظر وبيان الرأي فيما أحيل إلى لجنة الأصول من اقتراحات وبحوث وألفاظ وتراكيب.

واختاره المجمع عضواً في لجان خاصة ألّفها لدراسة مشاريع علمية وإدارية، منها: تيسير النحو في المدارس الابتدائية والثانوية (١٩٧٥)، والنظر في المعاجم العلمية الصادرة عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن

العربي (١٩٧٣).

ومثّل المجمع في اجتماعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة العربية للعلوم الإدارية في القاهرة = وفي حضور مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرين الذي عقد في باريس (تموز ١٩٧٣) = وفي ندوة تعليم النحو التي دعا إليها اتحاد المجامع اللغوية العربية والتي أقيمت في الجزائر (٢٦/٦–٣/٧/١٩٧٦) = وفي المؤتمر الدولي الثاني عشر لعلماء الألسنيات في العالم الذي عقد في فيينا ٢٨/٨/١٩٧٧= وفي لجنة ألفتها وزارة التربية لتحسين طرائق تدريس اللغة العربية بغية تسهيل تعلمها (٨/٨/١٩٧٨) – وفي لجنة التراث العربي السورية العراقية (٣/٣/١٩٧٩) = وفي غير ذلك من اللجان والاجتماعات والمؤتمرات.

ومازال يواصل عمله حتى آخر أيام حياته، فقد شارك في آخر اجتماع عقده المجمع في حياته (يوم الأربعاء ٦/١/١٩٨٨م)، وانتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ = ٨ كانون الثاني ١٩٨٨. ﴿يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي﴾ [سورة الفجر ٨٩: ٢٧–٣٠].

* * *

كان رحمه الله كما أراد لنفسه «رجلاً كلَّ الرجل»[١]، منهوماً بالعلم مازال يطلبه حياته كلّها «لا يكاد يلتمس مباهج الحياة إلا في تضاعيف الكتب»[٢].

---

(١) من كلام كتبه بخطه، نقله د. شاكر الفحام في كلمته في حفل تأبينه ص٩.

(٢) من كلام له في كلمته (من آداب الأمم)، انظر كلمة د. شاكر ص٩.

مفتاح شخصيته كما قال أستاذنا الدكتور شاكر الفحام[١] «حبّ الوطن واعتزازه بالعرب وتراثهم، وتعشّقه للعربية، وعمله الدائب ليؤدي لأمته الرسالة التي خلق لها». قال في كلمة له عنوانها «مفهوم التعريب»:[٢] «وعربيتنا كما تعلمون أيها الإخوة هي مستودع تراثنا، ومرآة حضارتنا، وقوام شخصيتنا، وصورة تفكيرنا وشعورنا، ووسيلة التعبير عن عقلنا وحسنا، وأملنا في مستقبل أزهى وأزهر، وأجلّ وأجمل».

وكان بشهادة عارفيه وأصدقائه ذا «خلق رضيّ، وصدر رحب، وعقل راجح، وأريحية كريمة»، «يزينه تواضع جمّ»، «رفيقاً عالي التهذيب، عفيف اللسان، لين العريكة، سمحاً في صلاته مع الآخرين»[٣].

وكان «سخيّ اليد، يبذل عن أريحية وطيب نفس» و«شديد الوفاء لأساتذته وأصدقائه وعارفيه»[٤].

كان أول لقاء لنا بالأستاذ رحمه الله في منتصف أيلول ١٩٧٦، وكان يحاضر في مادة فقه اللغة من مقررات السنة الثالثة في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق. وقد كان أستاذاً متضلعاً من مادته، بارعاً في محاضرته، فصيح اللسان، مهيباً، وقوراً، يحاور طلابه ويناقش ما يعرضه من مسائل العلم، ويحتج لما يراه بالحجة القوية ودقة الاستشهاد وإيراد الأمثلة، ناصحاً لطلابه ملاطفاً لهم. وكان منهم قريباً بعيداً: قرب ملاطفة ونصح، وبعد جلالة ووقار وهيبة.

(١) في كلمته في حفل تأبينه ص٧.

(٢) أثبت نصها في آخر كلمة د. شاكر ص٣٧ فما بعدها.

(٣) كلمة د. عدنان الخطيب في حفل استقبال الأستاذ عبد الهادي هاشم ص٩-١١.

(٤) كلمة د. شاكر ص٢١.

كان يتكلم كلاماً سهلاً، ويلتزم في محاضرته الفصحى المبينة السهلة، فغرس في نفوس طلابه حب العربية، وأغراهم بمحاولة تقليده.

كان قد أعد محاضراته في فقه اللغة، وهي أماليّ لما تطبع. و لم تكن تأسره، يأخذ منها الخطة العامة ومفردات المقرر، ثم ينطلق يتكلم في موضوع المحاضرة كلاماً يبسط فيه ما كان أعده ويكمله، ويذكر فضل من تقدمه إلى التأليف في هذه المادة.

كان في محاضراته عرض واف مفصل، أوضح فيه مصطلحات فقه اللغة وعلم اللغة، وجمع فيه ما صح مما اشتملت عليه الكتب المؤلفة في هذا العلم، وأوضحه وبينه وأكثر التمثيل له. وما أكثر ما نبه على ضرورة معرفة اللغات القديمة وعلى ما تقدمه الدراسات في هذا الباب إلى دراسة العربية من فوائد.

كان جهوري الصوت، جميل الأداء لأصوات العربية، لسِناً فصيحاً، واسع الاطلاع، يتخير ألفاظه، ويتصرف في معاني الكلام تصرف من امتلك ناصية البيان.

عرفناه قبل أن نلقاه، فأجيال الطلاب يتناقلون جيلاً بعد جيل أفضال أساتذتهم، ويصفونهم بصفات تبين عن أحوالهم في أنفسهم. والمرء صورة ذات ألوان في صدور الناس، ينتزع منها كل منتزع لوناً يوافق بعض ألوانها، ومجموع هذه الألوان يعبر عن حالات المرء في الناس.

كان يحركه في محاضراته أمور، منها غرس حب العربية في نفوس الطلاب، وحثُّهم على التزام الفصحى في حديثهم وكتابتهم، وعلى الاطلاع على تراث الأمة العظيم وضرورة خدمته.

خلق الأستاذ ليكون ما كان، وكان عالي الهمة ذا عزيمة وجدّ، إذا ما استقر رأيه على شيء أخذ له أهبته ومضى فيه حتى يفرغ منه إلى عمل جديد.

أخلص لعمله الذي نذر له نفسه الإخلاص كله ووجد فيه مباهج حياته. فقسم نفسه بين أعمال يكاد الفرد ينوء بعمل واحد منها. فتراه في اليوم الواحد يحاضر في كلية الآداب، ويقوم بعمله في وزارة الثقافة، ويشارك في لجان المجمع وأعماله.

إن رجلاً قضى عمره بين ارتحال في طلب العلم وفي تمثيل بلده في المؤتمرات العلمية وبين حِلّ في بلده لا قرار له فيه مع تلك الأعباء الجسيمة الملقاة على عاتقه فشغلته شغلاً، واستنفدت جل طاقته وبذل لها أقصى جهده إن رجلاً هذا شأنه لو لم يخلف أثراً من الآثار المطبوعة أو المخطوطة= لكانت آثاره تلك الأعمالُ الجليلة التي قام بها محاضراً ومجمعياً ومديراً. فكيف إذا كان قد أضاف إلى جهوده الجليلة السالفة جهداً في البحث والتحقيق بذله في آثار منها ما طبع، ومنها ما لم يطبع. وقد كان الأستاذ في نفسه أعظم من كل ما بذله من جهد وأجلّ من كل ما تركه من آثار.

فمن آثاره[1]: رسالته (سعاديا مترجم أيوب) بالفرنسية لما تطبع أو تترجم،

– فقه اللغة، كانت مخطوطته بين يديه وهو يحاضر في هذه المادة في الجامعة، ولما يطبع

– وحقق كتابي «اللمعة في صنعة الشعر» و«الموجز في علم القوافي»

(١) انظر استقصاءها في كلمة د. شاكر الفحام في حفل تأبينه ص٢٩–٣١.

لأبي البركات بن الأنباري، وهما مطبوعان في مجلة المجمع.

- وحقق رسالة «الأنوار» لأبـي الفضـل التنوخـي، ورسـالة «أعـراس الشام» لعلوان الحموي، وهما مطبوعتان في مجلة المجمع.

- وأشرف على كتاب «الجامع في أخبـار أبـي العـلاء وآثـاره» الـذي ألفه الأستاذ الراحل الخالد محمد سـليم الجنـدي، فنظـر في مخطوطـة الكتـاب وضبط شواهدها، وعلق عليها في إيجاز، وأشرف على طبعها.

وله مقالات علمية نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية، وأحاديث كثيرة أذاعتها الإذاعة السورية (١٩٥٧-١٩٧٦)، منها: «لغتنا بعد خمسين عاماً»، و«حاجتنا إلى الترجمة في نهضتنا الثقافية» و«لغتنا وقوميتنا» و«انتشار العاميـة» وغيرها.

وأسلوب الأستاذ أسلوبٌ لغويٌّ أديب واسع الاطـلاع علـى أسـاليب العرب في نثرهـا وشـعرها، مشـرق، رصـين، محكـم، جـزل العبـارة، متخـير اللفظ، عذب البيان. قال[1]، يذكر المجمع ورجاله الذين تعـاقبوا علـى حمـل أمانته: «أفذاذ من أفاضل الرجال يضَن الدهر بأن يجود بأمثالهم، ويعجَز عـن أن يمحو ذكراهم، وقد تخطفت المنيـة الرعيـل الأول كلّـه منهـم، وانتقـل إلى خلفائهم واجب الجهاد الأكبر في نصرة العربية والحفـاظ علـى تراثهـا، وقـد صدعوا بما أمروا، وأوفوا بما عاهدوا، وأعانهم على ذلك مـا أوتـوا مـن عـزم وما مُكّن لهم من معرفة، فهم لا يفتأون يعملون على أن تظل راية هذه اللغة الشريفة خفاقة في العلاء، وأن تبقى شجرة مباركة أصلهـا ثـابت وفرعهـا في السماء...» اهـ.

---

(١) في كلمته في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله.

فحمل الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في نصرة العربيـة وإعـلاء شـأنها والحفاظ على تراثها. رحم الله الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمة واسعة ولقّاه نضرة وسروراً وجعله ﴿مع الذين أنعـم الله عليهـم مـن النبيـين والصديقـين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [سورة النساء٤: ٦٩].

وبعد، فقد قدر لي أن أحل في هذا الصرح الشامخ من صروح الأمـة محله وأسد فيه مسده. ولئن كنت أقلّ من أن أسد جانباً من جوانـب مكانـه فيه = إني لأحاول أن أخلص في عملي إخلاصـه، وأسير في الطريـق الـذي سار فيه. وعسى أن يوفقني الله فيما أحاول مـع أسـاتذتي الأجـلاء أعضـاء المجمع، والمرء قليل بنفسه كثير بأخيه.

ومعذرة إليكم إن أطلت وما بلغت ما أريد، والسلام عليكم.

* * *

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الشاعر سليمان العيسى

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٤/١١/١٩٩٠ (من الدورة المجمعية لعام ١٩٩٠ - ١٩٩١) الأستاذ الشاعر سليمان العيسى عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الشاعر شفيق جبري. وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٠٧) في ١٤/١١/١٤١١ هـ - ٢٧/٥/١٩٩١م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الشاعر سليمان العيسى في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ٢/٧/١٤٢٢هـ - ١٩/٩/٢٠٠١) في قاعة المحاضرات في بناء المجمع؛ حضرها نخبة من رجال العلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع فألقى كلمته التي تحدث فيها عن الشاعر الكبير، وذكر طرفاً من سيرته، ونوّه فيها بمكانته الأدبية، ونتاجه المثمر، الذي تجلت فيهما عبقرية الشاعر الأدبية، وإمكاناته الرفيعة.

تقدم بعد ذلك الشاعر الكبير سليمان العيسى، وألقى كلمته التي ألمح فـــيها عما كان يحمله في صباه من الإعجاب الشديد بفحول اللغة والأدب الذين ضمهم صرح المجمع، ثم تحدّث عن سلفه الراحل، شاعر الشام الأستاذ شـــفيق جـــبري، وأظهر بأسلوبه البديع ما للشام عاصمة الحب والمجد، من مكانـــة في نفـــس الشاعر شفيق جبري، وتحدث عن أثر من آثاره هو نوح العندليـــب الـــذي رأى فيه صورة حية مشرقة حافلة بالخصوبة والعطاء عن شاعر الشام.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأجلّة – أيها الحفل الكريم..

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، لنحتفي معاً باستقبال شاعر العروبة الكبير الأستاذ سليمان العيسى عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (١٤١١/٥/٧هـ الموافق ١٩٩٠/١١/٢٤م) الأستاذ سليمان العيسى عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية. ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٠٧) في (١٤١١/١١/١٤هـ الموافق ١٩٩١/٥/٢٧م).

وإنه ليسعدنا أن نستقبل اليوم شاعرنا الكبير الذي اضطُرَّ إثر انتخابه أن يسافر إلى اليمن، مهد العروبة، كما يحلو له أن يسميه، فشغفه حباً، وملأ عليه حياته، وقضى فيه أياماً حافلة بالعمل الجادّ، والنتاج المثمر. ومن هدايا تلك الغيبة: ديوان الثمالات.

فأهلاً بك شاعراً عبقرياً تغنّيت بالعروبة سبعين عاماً، لم تزدك الأحداث حلوُها ومرُّها إلا إيماناً بما ناديتَ به، ودعوتَ إليه.

وها أنا ذا أبدأ كلمتي بذكر أطراف من سيرة الشاعر الكبير.

١- ولد الشاعر سليمان العيسى في ١٩٢١/١/٨ في قرية النعيرية – حارة بساتين العاصي الواقعة غربيّ مدينة أنطاكية، على بعد عشرين كيلو متراً[١].

٢- تلقى ثَقافته الأولى على أبيه الشيخ أحمد العيسى في القرية، فحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الأبيات من الشعر العربي في كُتّاب أبيه، ولم تكن قرى تلك المنطقة قد عرفت المدارس، فأخذ الشيخ أحمد نفسَه بمهمة تعليم أطفال القرية، وكان سليمان يعاون أباه وهو في هذه السنّ الصغيرة في مذاكرة التلاميذ يتلون أمامه بعض السور التي حفظوها من القرآن، فإذا أخطؤوا أصلح لهم الخطأ. فكانت السورة الواحدة من سور القرآن تعاد أمامه عشرين إلى ثلاثين مرة، فلا عجب أن ترسخ في الذاكرة آياتها، وأن ترسخ بنيةُ العربية في أعماق الطفل الصغير ابن السادسة أو السابعة[٢].

وكان يحبّ الشعر، فقد كان ديوان المتنبي رفيق طفولته.

واجتمعت لسليمان الموهبة المبدعة، والذاكرة القوية لا تكاد تنسى، وعناية أبيه، مما أتاح له أن يبدأ محاولاته الشعرية مبكراً في نحو التاسعة أو العاشرة من عمره، وشجّعه أبوه فوالى المحاولة، وأخذ يجمع بعنايةٍ ما ينظمه، مما هيأ له كتابة ديوان صغير[٣].

---

(١) على طريق العمر: ٣٠٣، ٤٤٩.

(٢) على طريق العمر: ٤٥٠، ٥١٧.

(٣) دفتر النثر: ٣٢٠، ٣٢٤-٣٢٥.

٣- وانتقل سليمان إلى المدرسة الابتدائية بمدينة انطاكية، فقبله المدير في الصف الرابع، وكانت ثورة لواء الاسكندرونة قد بدأت تشتعل، بعد ما أحسّ عرب اللواء بمؤامرة فصله عن وطنه الأم: سورية. وشارك سليمان في التظاهرات وحركات النضال التي خاضها أبناء اللواء، وكان في الصفين الخامس والسادس الابتدائيين. وتوالت قصائده القومية التي نظمها دفاعاً عن أرضه وعروبته. ونبهت هذه الأحداثُ سليمان إلى الأخطار المحدقة بوطنه، وتبين ما يحاك له من مؤامرات[١].

٤- وانتصرت قوى الشر والعدوان، وتمت المؤامرة، واقتُطِع اللواءُ من جسد أمه سورية.

وقرر سليمان ورفاقه، وكانوا أكثر من مئة وعشرين طالباً، أكبرهم في السنة الأولى من الجامعة، وأصغرهم في المدرسة المتوسطة، أن يحملوا هوياتهم العربية، ويفرُّوا بها إلى سورية.

كان ذلك في خريف عام ١٩٣٨، فركبوا حافلتين، واتجهوا من انطاكية إلى حلب فحماة ليُستَقبلوا في ثانوية حماة الرسمية، ويكون لهم قسمهم الداخلي، وتابعوا دراستهم في الثانوية: أعزة كراماً[٢].

٥- واصل سليمان دراسته الثانوية في ثانويات حماة واللاذقية ودمشق، وشارك في النضال القومي، ودخل السجن غير ما مرة.

---

(١) دفتر النثر: ٣٢٦-٣٢٨.

(٢) على طريق العمر: ١٨٨-١٩٠، ٤٥٦-٤٥٧.

٦- ولما أنهى سليمان دراسته الثانوية اختير ليكون في القافلة الأولى من الطلاب اللوائيين الذين فتحت لهم البعثاتُ في العراق أبوابها عام ١٩٤٤، وألحقتهم بمؤسساتها التعليمية. وقُدّر له أن يكون طالباً في دار المعلمين العالية (كلية التربية الآن) ليقضي فيها ثلاث سنوات كانت من أجمل سنوات عمره. تعلّم فأحسن التعلم، وبشّر بأفكاره القومية بين رفاقه وأصدقائه. ونظم أجمل الأشعار(١).

تغنّى مشاعره القومية أحسن ما يكون الغناء كقوله(٢):

لنا هدف لن نستقرّ على الثرى إذا لم يصافحنا بتحقيقه النصرُ
تحدَّيْ بنا طَرْفَ الردى إن أمة تنام على ضيم أحقُّ بها القبرُ
شبابٌ يُغذّيهم هوى وعقيدةٌ ويجمعُهم هَمٌّ ويحفزهم ثأْرُ
أرى وطن الأحرار قد طال ليلُه غداً يشرقُ الصبحان: البعثُ والفجرُ

ونكتفي من قصيدته الهمزية ببيته الشهير(٣):

أمةُ الفتح لن تموت وإني أتحداك باسمها يا فناءُ

وله في النسيب والغزل أشعارٌ غاية في الرقة والعذوبة، كقصيدته التي عنوانها: (لمن أذوّب ألحاني)، وأكتفي بأبيات المطلع (٤):

ما رقَّ بعدكِ لي لحنٌ ولا عذُبا

---

(١) وقفات مع سليمان العيسى: ١٥٦-١٥٨.

(٢) الأعمال الشعرية ١: ٥٢-١٩٤٥/٥٣.

(٣) الأعمال الشعرية ١: ٧٢/ بغداد ١٩٤٧.

(٤)الأعمال الشعرية ١: ٥٤/ ١٩٤٦.

هيهات كنتِ لـي القيثـار والطربـا
حسناءُ إن تبعُدي عنـي فمـا غَرَبـا
صوتٌ طروبٌ وثَغـر باسـمٌ وصبـا

ولعل من أجمل أشعاره الوجدانيـة تلـك القصيـدة التـي ودَّع بهـا دار المعلمين العالية ببغداد حين تخرجه عام ١٩٤٧، ومطلعها[1]:

سليني وقد أوفى على السفر الركـبُ　　أعـامٌ مضـى يـا دار أم حلـم عـذبُ

ويقول فيها يذكر جميلةً راعته:

أليـس لهـا يـا دارُ في كـل خطـوة　　خيـالٌ تسـاوى عنـده البعـدُ والقــربُ
هنـا وقفـت يومـاً هنـاك تحدثـت　　هنا ابتسـمت لمـا التقـى الـدربُ والـدربُ
هنا ارتعـش الثغـرُ الجميـل متمتمـاً　　بنصف صباح الخير حسبُ الهوى حسبُ

وبلغ من جمال هذه الأبيات ومكانتها في نفس الشاعر الكبير أنه حين زار بغداد في أواخر نيسان سنة ١٩٦٩، مشاركاً في مهرجان الشـعر التاسـع ذهب إلى دار المعلمين التي تخرج فيها، فحركت ذكرياتـه الحلـوة، وكوامـن عواطفه، وألقى قصيدة بالغة الروعة جعل وزنها وقافيتها علـى وزن قصيدتـه السابقة وقافيتها. وكان مطلعها:

خذي شفتي يا دارُ ولـيركع الحـبُّ　　يسلِّم عند الباب بالدمعة الهـدبُ
لثمتك سبعاً ما ارتويتُ ولا اكتفـى　　على العتباتِ السمر ثغـر ولا لـبُّ

وأشار من بعدُ إلى قصيدته السابقة، ليختار تلك الأبيات الجميلة التـي

---

(١) وقفات مع سليمان العيسى: ٢١، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٧.

أوردناها يضمها إلى قصيدته الجديدة[١].

٧- لقد أُتيح للأستاذ سليمان في بغداد أيام الدراسة جوٌّ مريح، وأحاط به من الأصدقاء والرفاق نخبة طيبة بادلته الحب والمودة، يأتي في رأسها الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب، وتفتّحَ له مجال القول، فنظم من القصائد الجميلة التي تترقرق حسناً ما نظم.

وكانت أناشيده القومية تُستقبل أحسن استقبال في كل مكان بلغته من أرض العرب، لما اتصفت به من التجويد والإتقان معاني وأسلوباً.

وأذكر أنني في أيام دراستي بالقاهرة حضرت اجتماعاً لجمعية الطلاب العرب، وكانت جمعية أنشأناها في كلية الآداب بالقاهرة، تجمع الطلاب العرب وتنسق جهودهم في المجالين القومي والاجتماعي، فجاء طالب عراقي يحمل صحيفة أو مجلة عراقية، واستأذن ليلقي قصيدة وجدها فيها.

واستمعنا إلى القصيدة بإصغاء تام، وكانت قصيدة قومية، من نظم الأستاذ سليمان العيسى، فلقيت أحسن استحسان. كان ذلك في إحدى سنتي ١٩٤٥، ١٩٤٦، وقلنا جميعاً: هاهو ذا شاعر العروبة والقومية العربية.

٨- وعاد سليمان إلى حلب عام ١٩٤٧، وقد حقق ما طمحت إليه نفسه من العلم والمعرفة، فاستُقْبل خير استقبال، وعين مدرّساً للأدب واللغة، وقضى في حلب عشرين عاماً (من خريف ١٩٤٧- إلى ربيع

(١) الأعمال الشعرية ٣: ١٦٢/ نيسان ١٩٦٩.

١٩٦٧)، كانت من أجمل أيام عمره، وقد عبّر عن سعادته في مواضع من كتاباته. ومنها مقالته: ليالي حلب التي يقول فيها: «الشهباء مدينتي التي عشت فيها عشرين عاماً من خريف سنة ١٩٤٧ إلى ربيع سنة ١٩٦٧. حلبُ الحبّ، الشعر، التاريخ، زهوة العمر، وعنفوان الشباب. حلب التي أملت عليَّ نصف شعري..، الصلةُ التي قامت بيني وبين طلابي كانت أكثر من صلة أستاذ بتلميذ. كنتُ واحداً من هؤلاء الشباب، وكانوا يعدون أنفسهم جزءاً مني.. بيوتُ الأصدقاء في الشهباء كنا نعدها بيتاً واحداً يضمنا متى نشاء وكيف نشاء[1].

وواصل سليمان في حلب نشاطه العلمي والقومي، وأشرف على حركة النضال الحزبي فأولاه قسطاً كبيراً من عنايته واهتمامه ليخطو بحركة الجماهير خُطوة إلى الأمام. وكان مندفعاً في عمله لا يكاد يتوقف. يقول في مذكراته: «وأحييتُ أول أمسيّة شعرية في دار الكتب الوطنية [بحلب]. كان عمر أبو ريشة الشاعرُ المدوّي آنذاك مديراً لدار الكتب. كنا نتلاقى كل يوم. قال لي بعد الأمسيّة: «كان للشهباء شاعر واحد، فأصبح لها الآن شاعران»».

ويتابع سليمان فيقول لم أكن أبالي كثيراً بمثل هذا. كان النضال السرّي الذي أواصله في صمت مع رفاقي وتلاميذي الشباب يحتل المقام الأول في حياتي وفي فكري. ولكنه لم يكن ليشغلني أو يصرفني عن متعي

(١) على طريق العمر: ١٦٤، ١٦٧، ١٧٦.

الصغيرة الأخرى التي تعطي الحياة نكهتها ومعناها»[١].

وكان سليمان، كالعهد به دائماً وأبداً، شديد التتبع للأحداث القومية في الوطن العربي، سريع الاستجابة لها. وكان شعره سجلاً صادقاً لعواطفه ومواقفه المبدئية. ويحسن أن نعرض لمحاً قليلة تدل على ما وراءها.

من ذلك موقفه من هدنة فلسطين عام ١٩٤٨، «حين سقط الخنجر في قلب الجسد»، واستولى اليأس على الشاعر، فعبّر عن حزنه وآلامه بقصائد عدة، نقتطف منها المقطع التالي[٢]:

الشعلةُ الظمأى نشيدي	والزفرةُ الحرّى قصيدي
لا تسأليني أن أغنّي	بين جلجلة «القيود»
أنا في بلاد لا تجيدُ	سوى المذلة والسجود
الموتُ والإبداع لا	يتلاقيان على صعيد
خُلق الطليقُ من اللحون	لغير قيثار العبيد

وظلّت فلسطين شغل الشاعر الشاغل، والهمَّ الذي ملأ قلبه، فكان يوالي قصائده متحدثاً عن المأساة، مستثيراً الهمم «إن قصائد فلسطين شريط يصوّر معاناة هذا الجزء من الوطن خلال ما يقارب نصف قرن»[٣].

وعبّر شاعرنا الكبير عن وثيق صلاته بقضايا أمته، وشدة ارتباطه بها

---

(١) على طريق العمر: ١٦٦-١٦٧.

(٢) الأعمال الشعرية ١: ٩٥/ حلب ١٩٤٨.

(٣) وقفات مع سليمان العيسى: ٥٧.

أحسن تعبير[١]:

أنــا للعروبــة مــذْ رأيــــتُ النــور كنــت ولــن أزالا

بغــداد في صــدري كتــونــس خفقــةٌ حــرّى تــوالى

كالشــام يقطــر في الجنــوب دمـي وقـد خضـب الشـمالا

وبلـغ بـه الأمـر أن أفـرد لقطريـن مـن الأقطـار العربيـة همـا الجزائـر وفلسطين ديوانين (ديوان الجزائر، وديوان فلسطين)، أورد فيهما ما قاله مـن أشعار تَناولَتْ نضالهما وسير بطولاتهما وأشادت بتضحياتهمـا. وقـد يفـرد دواوين لأسباب أخرى يراهـا ضروريـة مثـل الدواويـن الثلاثـة التـي أفردهـا لليمن.

٩- ومن الأحداث القومية التي أثرت في شـاعرنا أبلـغ الآثـار ظهـور الرئيس العربي الكبير جمال عبد النـاصر الـذي نـادى بوحـدة العـرب ودعـا إليها، فأثار في نفس سليمان وفي نفـس كـل عربـيّ شـعور العـزة والكرامـة، والتطلع إلى قيام الوحدة العربية.

وكان للشاعر في الإشادة بعبد الناصر وأعماله الجليلة عدة قصائد قبل إعلان الوحدة بين القطريـن، وبعدهـا مثـل: «في أمسـية الجـلاء» و«الزحـف المقدس» و«في عيد الوحدة» و«أهلاً بعبد الناصر»[٢].

وتسابقت الجماهير العربية تهتف بالنشيد الذي وضعه سليمان:

---

(١) وقفات مع سليمان العيسى: ٥٣.

(٢) الأعمال الشعرية ١: ٣٢٢، ٣٢٤، ٤٣٢، ٤٣٧.

من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر

وها أنا ذا أورد مقطعاً من قصيدة «في عيد الوحدة» التي ألقاها في المهرجان الكبير بحلب في ١٩٥٨/٢/٧ حين زار الرئيس جمال عبد الناصر مدينة حلب.

يقول الشاعر والفرحة والحماسة تملآن قلبه[(١)]:

يا ليالي الضياع والقيد زولي نحن باقون وحدة لن تزولا
وحدة تلهم الكواكب مسرا ها وتمشي في القفر ظلاً ظليلاً
وحدة في السماء والأرض منها لهبٌ يغسل الأذى والدخيلا
وحدة تفجرُ الينابيع في الكو ن فراتاً يسقي العطاش ونيلا
وحدة تجمع المشرّد بالأهـ ـل عناقاً بعد الفراق طويلا
وتلمُّ المعذَّبين بأرضي موجةً لن تضل بعدُ السبيلا
يا ليالي الضياع والذلّ غوري تحت أقدامنا رعيلاً رعيلا

ولما وقعت كارثة الانفصال علّق الأستاذ سليمان على الأحداث المؤسفة وكله أسى وحسرة: «انكسر الحلم وضاع، تبدّد، انقلب خيباتٍ مُرة بعد ذلك مانزال حتى الساعة نلعق مرارتها ونمضغ أحْزانها، ونبكي على أطلالها»[(٢)].

١٠- وفي حلب التقى الشاعر شريكة حياته ورفيقة دربه الأستاذة

---

(١)الأعمال الشعرية ١: ٤٣٣- ٤٣٤.

(٢) على طريق العمر: ١٧٣.

الدكتورة ملكة أبيض التي ملأت حياته، وكانت له خير مسعف وصديق، تعاونا معاً كما يقول الأستاذ سليمان:

وكلّ ما أمليه من شعرٍ
ومن نثر ومن بيانْ
ترصده تلمُّه يدانْ
منذ التقينا
بالهوى، بالضوء ترشحانْ

وبدأت حياتهما الزوجية في ١٧ أيلول عام ١٩٥٠.

وفي ذكرى مرور (٥٠) عاماً على زواجهما أقامت مؤسسة العفيف الثقافية في صنعاء (اليمن) احتفالاً بهما. وصدر كتيب صغير عنوانه «٥٠ عاماً من الإبداع والكفاح المشترك».

جعل الله أيامهما أعياداً متصلة[1].

١١- ثم انتقل الأستاذ سليمان إلى دمشق (ربيع ١٩٦٧) موجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية[2]، وانكبّ على عمله الجديد، يعاونه نفر من زملائه وزميلاته في الوزارة، وقدّم الكثير من الإصلاحات التي رآها ضرورية في البرامج الدراسية وتأليف الكتب. كان واسع الأفق يتطلع إلى

(١) وقفات مع سليمان العيسى: ١٤-١٥/ شباط ٢٠٠٠، وقفات: ٢٦، على طريق العمر: ١٦٨-١٧٠، ٣٠١-٣٠٥.

(٢) على طريق العمر: ٥٠٠-٥٠١.

مسايرة العصر ومتابعة التطور والتغيير إلى الأحسن، وبـذل في عمله جهـوداً مكثّفة، وأشار إلى الكثير من الإصلاحات التي يحسن إجراؤها لتسهيل تعليم اللغة، والعناية بمستوى التعليم. وتحدث عن ألوان منها في كتاباته، وأحاديثه، يطالعك بعضها في مثل مقالته: الشعر والتربية[1].

١٢– على أن المنعطف الجديد في حياة الأستـاذ سليمان هـو توجهـه إلى كتابة شعر الأطفـال على أثـر مـا خلّفتـه كارثـة حزيـران ١٩٦٧. لقـد وصف ما حلّ به في جملة أشعار، منها قوله[2]:

الكارثـــــة تغُـــــلُّ روحَـــــه
تســـــدُّ عليـــــه المنـــــافذ
تذبــح في عينيــه النــور.. تدفنــه حيّــا
طَوال عام كامل لم يستطع أن يقول بيتا
أن يكتب كلمة
طوال عام كامل.. كان يتنفس الذل
يختنق بالعـار
ومــن يختنـــق لا يســـتطيع أن يكتـــب

لذلك وجد متنفسه في الكتابة إلى الأطفـال، وجعلـه همـه الأول منـذ ذلك، فبدأ رحلته مع عالم البراءة والطاقات العجيبة، مع الأطفال. وانغمـس الأستاذ سليمان في هذه التجربـة الشعرية، ومضـى في التجربـة إلى نهايتهـا.

(١) الكتابة أرق: ٣٤٨–٣٧٣، الأعمال الشعرية٤: ١٧٣.

(٢) الأعمال الشعرية ٢: ٤٦٧، وقفات مع سليمان العيسى: ٦١.

وبيّن الأسلوبَ الذي سلكه، وأدته إليه المعاناة والممارسة، ليأتي شعره أقرب إلى الأطفال، وأدنى إلى أفهامهم وأذواقهم. ولم يكتف بالشعر السهل ينظمه موافقاً لميول الأطفال، ملبيّاً لمتطلباتهم، بل أكمل التجربة، واستعان بمن يلحّن هذه الأشعار ليغنيها الأطفال. إن غناء الشعر للأطفال شيء أساسي لا يمكن إغفاله. وكان سليمان يكتشف كل يوم كنزاً جديداً في هذا العالم الخصْب الغنيّ، عالم الطفولة، ودعا شعراء العرب أن يدقّوا مثله أبواب هذه الدنيا الجميلة الرائعة.

وإني لأرجو أن يلج الشعراء هذا الباب، ويدخلوا ساحات ميادينه الرحبة، ويشاركوا في استخراج كنوزه الثمينة.

لقد استطاع الأستاذ الكبير المبدع أن يقدم للأطفال مكتبة عامرة منوعة، فيها الشعر والقصص والمسرحيات. ولقد لقيت إقبالاً وتشجيعاً. وكان سليمان يسعى دائماً فيما ينظمه من شعر الأطفال أن يحقق المعادلة الصعبة التي تجمع بين الوضوح وفنية القصيدة[1].

لن أفيض في الحديث عن أدب الطفولة، وأثره في تنشئة الأجيال الطالعة، وتهذيبها وإعدادها للمشاركة الجادة في بناء الوطن، فذلك يتطلب ما ليس في وسعي الآن، وآمل أن يتاح له دارسون يوفّونه حقه، ويكشفون عن تنوعاته وأنماطه والأساليب التي يحسن أن يلتزمها سالكوه، مقتدين بالأستاذ المبدع سليمان العيسى الذي شقّ الطريق، وأرسى القواعد.

---

(١) على طريق العمر: ٤٦٢، ٤٦٧- ٤٨٠، دفتر النثر: ٩-١٥، ١٦-١٨.

١٣- ويحسن هنا أن أشير إلى جانب هام يتحلى به الأستاذ سليمان وهو أنه ناثر بليغ كتب في موضوعات مختلفة فأجاد وأحسن، يطالعك ذلك في كتابه «دفتر النثر»، وفي صفحات من كتابه: «الكتابة أرق» وبعض كتبه الأخرى التي تخللت أشعارها صفحاتٌ من منثوره الجميل. ثم يتراءى لك ذلك جلياً في كتابه النفيس: «على طريق العمر».

إنه يتخير كلماته، ويؤثر السهل الواضح المعبر، ويتجنب الإغراب. فإذا أنت تقرأ كلاماً سلساً حلواً قريباً إلى نفسك، تظن حيناً أنك تحسن مثله، فإذا حاولت أدركت أن عبارته أرشق وأعذب، ولعلها من السهل الممتنع الذي تحدث عنه نقادنا القدماء.

١٤- بقي أن أختم حديثي بكلمة قصيرة أتحدث فيها عن طريقة الأستاذ الكبير التي سلكها في أشعاره.

كان الأستاذ سليمان منذ نشأته مخلصاً لعروبته وقوميته، مؤمناً بهما الإيمان الراسخ لا يتزعزع. وقد وقف حياته وشعره على الحلم العظيم الذي قاتل من أجله المقاتلون، وسقط من أجله الشهداء على امتداد الساحة العربية، حلمِ الوطن العربي الواحد، والأمة العربية الواحدة[1].

وقد أكّد منطلقاته القومية بعبارات مختلفة، تلتقي كلها في هدف واحد، دع عنك ما جاء في أشعاره. ويحسن أن نذكر نزراً يسيراً من هذه الأقوال التي تنير هذه المبادئ التي دافع عنها طوال حياته، متطلعاً إلى

(١) على طريق العمر: ٤٥٦.

تحقيقها. يقول[١]: .

«من العروبة ينبع شعري، وفي العروبة يصّب»

أنــا في أعمــاق قومــي صرخــةٌ تتشـــظّى لا قصيـــدٌ يُقـــرأُ

حســب لحــن ينتهــي في وَتَــري أنــه في صــدر غــيري يبــدأُ[٢]

ويقول: «الشعرُ القومي يُلقي بظلاله وألوانه على كل مـا في الوجـود من حولي، على كل ما يمرُّ بي في الحيـاة.. هـذا الشـعر القومـي هـو السـمةُ الأولى لنتاجي.. هو النهر الذي تتفرع منه كل السواقي لتصب فيه[٣].

ومن أقواله: «كانت الجماهير العربية قصيدتي الأولى»[٤].

وهذا يفسر سرَّ التحامه بالجماهير والتفافها حوله، وترديدها أشعاره، فهو شـاعر العروبـة حقـاً، يتغنـى مشـاعر الجماهـير، ويتحـدث عـن آمالهـا وآلامها.

ويروعك في الأستاذ سليمان هـذه الغـزارة في النتـاج، وهـذا التدفـق على مدى سبعين عاماً. وقـد أصـدر هـذه الدواويـن الكثـيرة الـتي تداولتهـا الأيدي على مرّ الأيام، ونالت الإكبار والإعجاب تقديراً للشعر الذي الرائع بلغ الغاية.

---

(١)على طريق العمر: ٤٥٧.

(٢) الأعمال الشعرية ١: ٢٥٣، على طريق العمر: ٤٥٧-٤٥٨.

(٣) على طريق العمر: ٤٥٨.

(٤) على طريق العمر: ٤٤٨، ٤٦٢.

ثم جمع الأستاذ سليمان أكثر أشعاره عام ١٩٩٥ في أربعة أجزاء كبار. وصدر بعدها ديوان الشمالات في ثلاثة أجزاء.

إنها الموهبة والعبقرية، يطلب فيجاب لا يستعصي عليه شيء. ولكن لا يظننَّ ظانٌّ أنه يقبل القصيدة على علاتها كما جاءته، بل إنه يتوقف ويتلبّثُ، ويغير ويبدل. ويقول الأستاذ سليمان في بيان ذلك: «وهكذا تولد القصيدة في رأس الشاعر، ثم يبدأ الصراع الحلو المرّ، مع الفكرة، مع الصورة، مع اللفظة، مع الموسيقى، مع عشرات العناصر الفنية الدقيقة التي لا يمكن تحديدها، حتى تكتمل خَلْقاً سَوِيّاً. إنني أكتب القصيدة الطويلة من ثمانين إلى مئة من الأبيات في يوم واحد، ثم أنقّحها في يومين أو ثلاثة. وربما كانت عملية التنقيح هذه أهم وأدقّ ما في كتابة الشعر لديّ»(١).

إنه يولي اللغة عناية بالغة، ففيها يكمن سر الشعر والشاعر، وتأسره العبارة المشرقة الواضحة، ويتجنب عجرفة اللغة، فهي حَزْنَـةٌ تُدمي الأقدام، ولا تخدم الفن في شيء(٢).

ويقف عند «اللفظة» الأداة الأولى للشاعر، ويرى أن المبدع هو من يحسن الاستفادة من طاقاتها الموسيقية. والشعر الجيد هو الذي يجعل كل لفظة من ألفاظه تُشعّ..(٣).

---

(١) على طريق العمر: ٤٦٣- ٤٦٤.

(٢) على طريق العمر: ٤٦٤-٤٦٥.

(٣) الكتابة أرق: ١١٧-١١٨.

وهو يرى في الموسيقى أهم عنصر من عناصر الفن يقول[1]:

الموسيقى عصب الكلام الجميل
نثراً كان أو شعراً.. تبلغ ذروتها في الشعر
والذين لا يحسون هذه الموسيقى ولا يجيدونها
لا يملكون العصب السليم

ومن صفات الأستاذ سليمان المتميزة أنه لا يمضي عجلاً وراء الأحكام التي أطلقها النقاد من قبل، ولا يكتفي بها، بل يضمّ إليها تجربته وممارسته لينتهي إلى القول الفصل في أحكامه.

من ذلك أنه تناول قضية شكل القصيدة التي أثيرت في عصرنا، وطال فيها الجدل والنقاش فرأى أن خير طريق للوصول إلى كلمة الفصل هو أن يمارس هذه الأشكال المتنوعة، من قصيدة العمود إلى شعر التفعيلة إلى الشعر المنثور وهكذا، وأخذ يتنقل بين أشكالها التي بلغت ثمانية أشكال، واستعملها في نتاجه الشعري. كانت رحلته مع الكلمة الشاعرة وقد لخص ما انتهى إليه في طوافه بقوله:

«ولعل الشكل الذي انتهيتُ إليه في قصائدي الأخيرة: «إلى أبي الطيب المتنبي» في مهرجان المتنبي ببغداد، و«دمك الطريق» في مهرجان عمر المختار بمدينة بنغازي، و«أضم ثراك يا خضراء» في مهرجان قرطاج بتونس، و«من أين أبدأ» في يوم فلسطين ببيروت، لعل هذا الشكل الذي يستعمل

(١) على طريق العمر: ٤٦٥، الأعمال الشعرية ١: ٨.

نغمة البحر الواحد فيلوّنها ويتصرف بها كما يحلو له هو أقرب أشكال القصيدة وأحبها إليّ الآن لأنه يحاول أن يحقق المعادلة التي نبحث عنها: الأصالة والجدة، والانفتاح على الجديد انطلاقاً من الجذور، من الأسس المتينة التي بني عليها شعرنا، وذوقنا العربي عبر التاريخ»(١).

إن هذا التهذيب والتنقيح اللذين أخذ سليمان بهما نفسه، يكشفان عن ناقد فذّ دقيق، نافذ النظرات، لا يقبل ما جاء عفو الخاطر، بل يعيد النظر ويراجع دائماً.

كذلك فإن نظراته المتأنية التي تناقش بهدوء وإنصاف نظرات المحافظين الذين جمدوا على القديم يتمسكون به لا يفارقونه، والمجددين الذين أطلقوا العنان لأهوائهم، ورفضوا التراث جملة وتفصيلاً، قد أتاحت له أن يقدم الحلول الصحيحة التي يحسن بالناشئة اتباعها، ليكون الانفتاح على الجديد لا يناقض الأسس التي بُني عليها الشعر العربي، بل يكمله، ويضيف إليه، ويكون حلقة في تطويره وتحديثه. وهو لم يكتف بتقديم الآراء النظرية، بل جرّب وشارك وقدّم النماذج المختارة التي اهتدى إليها، ليكون قدوة في المنطلقات الجديدة التي يتشوف الجيل الجديد لاتباعها، كل حسب تجربته الغنية، وموهبته الإبداعية.

ويقدم الأستاذ الكبير نمطاً آخر لنظراته الناقدة، فيحدثنا عن التطور الذي أحدثه في شعره بعد الممارسة والتجربة، واتساع المعرفة والثقافة.

---

(١) على طريق العمر: ٤٦٤-٤٦٦، الأعمال الشعرية ٣: ١٨٢، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٢١، الكتابة أرق: ١٢٤-١٢٥.

فنحن نعلم أنه نشأ في بيت علم، وقد أحاطه والده بضروب الثقافة العربية الأصيلة القديمة، حتى تمكنت منه ورسخت في نفسه، فلما امتد به حبل العمر واتسعت ثقافته أعاد النظر وسلك سبلاً جديدة عبر عنها أصدق تعبير بقوله:

«وأعترفُ أني كنت مشدوداً إلى التراث في المدة الأولى من نتاجي، وكانت ظلال القرآن، والمعلقات، وديوان المتنبي تحيط بي، وتشدُّ على يدي في كل قصيدة أكتبها، ولكني ما لبثتُ أن انفتحت على عوالم جديدة، عندما أخذت أطالع بشغف الآداب الأجنبية وشعراء الغرب.. ومع هذا فقد بقيت تجربتي الشعرية تجربة عربية تنأى عن أن تتزيا بغير زيها العربي الأصيل»[١].

لقد كان سليمان قاسياً على نفسه، لم يقبل أي تساهل في فنه. وإنك لتعجب حين تراه يحدثنا أنه بعد كل هذا التدقيق وتلك المراجعة لا يتأخر عن حذف كثير من قصائده حين تقدم للطبع فيقول: «لم أكن أسجل إلا ما يروقني من قصائدي. وأشهد أني كنت ألقي ورائي الكثير مما أكتب دونما أسف ولا ندم»[٢].

وتحدثنا الأستاذة ملك أبيض لتؤكد مرة ثانية ما نبّه عليه شاعرنا الكبير فتقول:

---

(١) على طريق العمر: ٤٦٠-٤٦١.

(٢) على طريق العمر: ١٦٥.

«من هنا نراه يجمع بين تعلقه بما أنجز، ونقد هذا الإنجاز بصورة موضوعية قاسية في سبيل تقويمه باستمرار.. وإني لأذكر كيف أنه حذف الكثير من شعره عندما أصدر مجموعته الكاملة الأولى في ثلاثة مجلدات»[1].

وبعد

فإن الحديث عن الأستاذ سليمان بحر لا ساحل له، فهو الشاعر المبدع الذي بلغ في فنه الذروة، وقف جُلّ شعره على التغني بآمال الأمة العربية وآلامها، وكان خير معبّر عن مشاعرها وتطلعاتها ونضالها الشاق في سبيل الاستقلال والوحدة، ورزقت أشعاره الشهرة والانتشار في أرجاء الوطن العربي.

وإننا لنرحب أجمل الترحيب وأوفاه بشاعرنا الكبير في مجمع الخالدين، وأكرم به عضواً عاملاً بين إخوانه.

---

(١) وقفات مع سليمان العيسى: ٣٧٧.

كلمة الأستاذ الشاعر سليمان عيسى

في احتفال مجمع اللغة العربية بدمشق

إنهـا الشـام.. وهـل مـن وردةٍ　　لـم تُحمِّلْ عَبَقـاً مـن مبدعـين؟
شـعراءُ الشـام... وانْهَـلَّ الشـذا　　وانتشَى السيفُ بعطر الخـالدينْ

أيها الحفل الكريم..

شعراء الشام – وصاحب «نوح العندليب»، أستاذنا الراحل شفيق جبري واحد منهم، إن لم يكن من أشدهم تعلقاً بالشام، وحباً لها – أقول: شعراء الشام هؤلاء، الراحلون منهم والباقون، يريدون مني هذه الوقفة القصيرة، هذه التحية الخضراء للشام، ملهمتنا الأولى، وعروس قوافينا الخالدة، وملحمة أمجادنا العربية التي مانزال نعيش على ذكراها. ونستظل بذَراها.

ومن ذا الذي يستطيع أن يتجاوز عاصمة الحب والمجد والضوء إذا أراد أن يقول شعراً، أو يغني لحناً، أو يتقلد سيفاً في معركة؟

أعترف أني واحد من تلامذة العطر والياسمين.. في مدينة المجد والضوء والياسمين..

وقبل أن أمضي مع واحد من عشاق الشام، وشعرائها، وأدبائها البارزين، أستأذن الحضور الكريم في أن أعود قليلاً إلى ذكرياتي القديمة، إلى

طفولتي.. كيف ارتسمت صورة دمشق الأولى، وصورة «مجمعها العلمي العربي» بالذات في رأس هذا الطفل الذي كان يحاول كتابة أولى قصائده في ظل شجرة التوت، في قريته الصغيرة الضائعة وراء الأسلاك والضباب في لواء اسكندرون، الغارب من ذاكرة الأجيال العربية، منذ أمد بعيد.

حول مدفأة تتقد نارها، ونتحلق حولها مساءً، على مفرش من القش، في ليالي الشتاء الباردة، كان والدي شاعر القرية ومعلمها الشيخ أحمد العيسى – رحمه الله – يتكئ على وسادة إلى جانبه، ثم يأخذ بيده نسخة من مجلة المجمع العلمي العربي، لا أدري كيف وصلت إليه.. إلى تلك القرية المهملة النائية، شماليَّ سورية، يأخذ المجلة بكل ما عرفنا عنه من حب للكلمة، وتقدير لفرسانها، ويمضي في تصفحها، متوقفاً عند بعض الأسماء الشهيرة التي كانت تحرر فيها، ثم يتوجه إلينا قائلاً:

هذه مجلة المجمع.. صرح العرب الشامخ في دمشق..

وهؤلاء هم فطاحل اللغة والشعر والأدب..

محمد كرد علي.. عبد القادر المغربي.. التنوخي.. المبارك.. فارس الخوري.. عيسى اسكندر المعلوف.. خليل مردم بك.. إلى آخر القائمة.

ويتعمد أن يلفظ أسماء هؤلاء الأعلام بشيء من التفخيم والتعظيم..

يجب أن تقرؤوا لهم.. وتعرفوا كل ما يكتبون، ويحبّرون من روائع..

كنت أشعر أنه يوجه كلامه إليَّ بالذات حين يتابع قائلاً:

ادرسوا مقالات الكتاب.. واحفظوا قصائد الشعراء الذين يُنشدون

في دمشق. إنهم ذخيرتنا الجديدة.. نضيفها إلى كنوزنا القديمة.

«المجمع العلمي العربي».. ويتوقف لحظةً. وهو يهز رأسه بإعجاب، هذا الصرح الشامخ.. من تُرى يستطيع أن يصل إليه غيرَ أمثال هؤلاء الفحول؟

وتدور صورة الصرح الشامخ في رأس الطفل.. وتدور معه صورة الفحول الذين يكتبون مقالاتهم في مجلته، وينشدون قصائدهم في قاعته.. في تلك القاعة – الأسطورة أنشد أحمد شوقي، وبدوي الجبل، وخير الدين الزركلي، وخليل مردم، وشفيق جبري، وغيرهم من الشعراء..

أتُراني أبلغ يوماً هذه القاعة.. أزورها.. ألقي نظرةً عليها؟..

حُلُم بعيد.. وفرصة ما أظنها تُتاح في يوم من الأيام لطفل يُقرزم قصائده الأولى، تحت شجرة التوت، في قرية مهملة، نائية، في أقصى الشمال من سورية، لا يسمع بها أحد، ولا يعرفها أحد...

* * *

وتمضي الأيام.. ويكبر الطفل.. ويأتي إلى دمشق، بعد ضياع وطنه الصغير حاملاً معه.. ديوانه الأول، وعروبته، وذكريات قريته.. في أوائل الأربعينيات.

ويقرر:

لابد أن أزور المجمع العلمي العربي.. لابد أن أرى القاعة التي كان

شعراء الشام ينشدون فيها.

كنت آنذاك طالباً في التجهيز الأولى – ثانوية جودة الهاشمي الآن ويعلن المجمع ذات يوم عن محاضرة تُلقى فيه، وأمضي أنا وعدد من رفاقي الطلاب لسماع المحاضرة.

كانت – فيما أذكر – عن غوطة دمشق..

وأدخل القاعة.. أول مرة.. وآخذ مكاني مع رفاقي..

ويمضي المحاضر في حديثه عن الغوطة.. وأشهد أنه كان حديثاً بارعاً ممتعاً.. أما أنا فقد كنت شارداً، معظم وقتي، في ذلك الحرم التاريخي الذي حلمت طويلاً طويلاً برؤيته.

هاأنذا قد حققت حلمي إذاً.. وبلغت ما أريد.. ولو طالباً فتىً.. جاء يستمع إلى محاضرة..

ولفت انتباهي في الصف الأول من الحضور رجل صامت، وقور، شعرت كأنه كان يشاطرني شرودي، وضياعي في ذلك المكان..

خُيِّل إليَّ أن الرجل الصامت، الوقور، لم يكن مع الحديث عن الغوطة، بمقدار ما كان شارداً في بساتينها، وأشجارها، وظلالها، وأنهارها.

كان كل شيء في جلسته يوحي بأنه شاعر يتأمل، يطير بخياله إلى أماكن أخرى.. يحبها، ويتعلق بها.

والتفتُ إلى رفيقي الجالس إلى جواري، وأسأله:

أتعرف ذلك الرجل الهادئ، الوقور، في الصف الأول؟

ويهمس زميلي في أذني:

نعم، أعرفه.. هذا هو الأستاذ شفيق جبري.. واحد من أبرز أدباء دمشق، وشعرائها..

وهو الذي يقول.. وراح يسمعني همساً أبياتاً يحفظها للشاعر قالها في دمشق، وكأن التعريف بالرجل لا يكتمل في رأيه إلا إذا ردد له بعض الأبيات:

سلِمتْ دمشقُ، فلم تَزَلْ   تختالُ في وَشْيِ البرودْ
بسَّامةً.. فكأنما   بَسَماتُها الدرُّ النضيدْ
نفضَتْ حوادثَها.. فلم   تحفِلْ بوعدٍ أو وعيدْ
ومشت على هام الصوا   رم والقنا المشيَ الوئيدْ
جبارةً.. لم يصطَلِمْـ   ـها كلُّ جبَّارٍ عنيدْ

وكانت أول مرة أرى فيها شاعر الشام.. شفيق جبري.

غادرنا القاعة، يومئذ، أنا وزميلي.. لنواصل الحديث عن الشعر.. وعن شفيق جبري.

قلت له: هو إذاً مؤلف: «المتنبي.. مالئ الدنيا وشاغل الناس»!.

لم أقرأ أجمل من هذا الكتاب.. منذ أعوام.

لقد شغلني أياماً طويلة..

إنها في رأيي، أهم دراسة ظهرت حتى الآن عن شاعر العروبة الخالد: المتنبي.

سأعيد قراءة هذا الكتاب.. فصلاً فصلاً.. وأقف عند الدقائق والتفاصيل.

لم ينصف أحد شاعرنا العظيم المتنبي.. كما أنصفه شفيق جبري.. كتب عنه في حب.. التصق به.. تغلغل في حناياه.. لم يقف أمام هذه العبقرية الشعرية موقف المتفرج المعجَب.. وإنما كان يمتزج بها.. يحس أنها شيء منه.. ملك له.. إنها «تراثه» الذي يفخر به.. ويحبه.. النبض الذي يرتعش في كل كلمة يقولها.. في كل حرف يكتبه..

ورحت أكيل الثناء، في حماسة واندفاع، لشفيق جبري، ولكتابه: المتنبي.. مالئ الدنيا وشاغل الناس، الذي ظهرت طبعته الأولى في دمشق عام ١٩٣٠.

وكان زميلي معي.. في حماسي.. فقد كان يحب الشعر ويحب المتنبي.. ويحفظ له الكثير من الأبيات. وقد وعدني أن يقرأ الكتاب كما قرأته أنا.. وأنه لابد واجد فيه ما وجدت.

لم تمضِ أيام.. حتى كنت مع كتاب آخر لشفيق جبري.. كان في هذه المرة دراسة عن كاتب العربية الأول، وبحاثتها العظيم: الجاحظ.

اختار له المؤلف عنوان: «الجاحظ.. معلم العقل والأدب»..

ولقد أوجز وأصاب.. العقل والأدب.

محوران.. دارت حولهما حياة أبي عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، ومؤلفاتُه الموسوعية.

كان الرجل يستهدي عقله وتفكيره فعلاً في كل ما يريد أن يدرسه ويؤلف فيه.

وكان إلى ذلك مالكاً لناصية اللغة، واقفاً على أسرار البيان العربي إلى أبعد حد تستطيع أن تصل إليه ريشة مِفَنّ ٍ مبدع.

وهذا ما أراده شفيق جبري من عنوان كتابه القيم: الجاحظ.. معلم العقل والأدب.. وهذا ما حققه وجلاه في دراسته التي ظهرت طبعتها الأولى في أوائل الثلاثينيات من هذا القرن.

أشهد أننا أفدنا الكثير في مطلع الشباب من هذا الأستاذ الجليل الذي راح يقدم لنا أعلام تاريخنا الأدبي برشاقة ودقة، وعذوبة لغة، وصفاء أسلوب.. ينم عن روح شاعرة، وذوق مرهف، وفهم عميق.

والذي يدور في الخاطر أننا عرفنا شفيق جبري، ونحن طلاب نتلقى العلم، دارساً بارعاً للأدب العربي، ومؤلفاً مجدداً فيه أكثر مما عرفناه شاعراً، بالرغم من أنه كان من شعراء الرعيل الأول في دمشق، وأنه كان يقارع الاستعمار الجاثم على صدر الوطن آنذاك بقصائده الجزلة القوية، كما قارعه معاصروه من ذلك الرعيل. وكان يهتف معهم منذ عام ١٩٢٠:

مَنْ للثغور يذودُ عن أحواضِها؟ أمستْ وما لحياضِها من حامِ !
جمح الزمانُ... وما له من كابحٍ إلا القنا ومضاربُ الصمصامِ

وأخو الشدائد مَنْ إذا صال الردى دفَع الـردى بأسـنّةٍ وسِهامِ

* * *

نصف قرنٍ من الزمن يمضي على هذه الذكريات..

نصف قرن من الزمن.. يجلو فيه غاصب.. ويتحرر وطن.. ويستمر كفاح.. وتتجدد أحلام، وتتكسر أحلام.. وتتوالى مآسٍ ونكبات..

نصف قرنٍ من الزمن.. تحمل هموم هذه الأرض العربية على ظهرنا.. نجعلها همنا.. طعامنا وشرابنا. ونكتب ونغني لهذا الهم، ونعيش في ظلاله، يهب علينا نسيم الأمل مرةً، ويلفحنا هجير الخيبة مرات.

نصف قرن كنت، ومازلت، أعده مخاضاً عظيماً.. وعذاباً أليماً..

* * *

وفي صباح يوم من نيسان من عام ١٩٩١ تأتيني رسالة من مجمع اللغة العربية في دمشق.. رسالة مقتضبة تحمل توقيع أمينه العام الراحل الأخ الدكتور عدنان الخطيب. تقول الرسالة:

«لقد سعد مجمع اللغة العربية بتاريخ ٢٤ من تشرين الثاني سنة ١٩٩٠ بفوزكم بثقة أعضائه، والإعلان عن انتخابكم عضواً عاملاً فيه.

تفضلوا أيها الزميل الكريم بقبول فائق التهاني القلبية، مع وافر الاحترام».

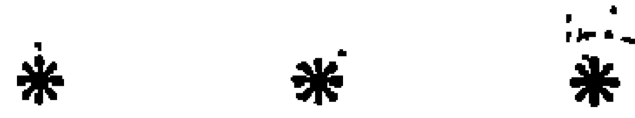
كنت آنذاك في تعز.. في مهد العرب الأول اليمن.. متقاعداً.. أُزجي

وقتي في الكتابة والمطالعة، ما وجدت سبيلاً إلى الكتابة، وإلى المطالعة..

ومرة أخرى.. طار بي الخيال إلى مدفأة الشيخ أحمد.. إلى قريتي الصغيرة النائية المهملة، القابعة خلف الأسلاك والضباب.

واستعدتُ الذكرى.. المجمع العلمي العربي الذي كان الوالد الشيخ يلفظ اسمه بكثير من الهيبة والوقار أصبح الآن «مجمع اللغة العربية في دمشق».. وهاهم أولاء أعضاؤه الكرام يولونني ثقتهم، ويضمونني إليهم عضواً عاملاً في مجمع الخالدين..

وكما تقضي أعراف المجمع وتقاليده لابد لي أنوّه بمن سبقني إلى هذا المقعد الكريم، وأعرض شيئاً من حياته وأعماله.. وكان من حسن الحظ أن تكون كلمتي عن شاعر الشام وأديبها الراحل المرحوم الأستاذ شفيق جبري.



أمامي من أعمال أستاذنا الجليل أثران جليلان.. وهما في رأيي يكفيان وحدهما ليرسما صورة حية مشرقة حافلة بالخصوبة والعطاء، عن هذا الأديب والشاعر الذي لم يُعْطَ حقه من الدراسة والاهتمام فيما أرى حتى الآن.

الأثر الأول: ديوانه الذي يحمل اسم «نوح العندليب».

والأثر الثاني: هذه الدراسة الدقيقة المتأملة لموسوعة «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.. ولو لم يقم بدراسة غيرها لكانت كافية لتبوئ اسمه في لوح المبرّزين. وسأكتفي بالحديث عن الديوان.

إنه مجموعة ضمت قصائد الشاعر، تربو على أربع مئة صفحة من القطع الكبير، قام بطباعتها مجمع اللغة العربية بدمشق، وفاءً لذكرى شاعره الراحل، وشرحه وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم، وهو من هو براعةً لغوية، وقدرةً على التوثيق والتدقيق.

وتفتح الصفحة الأولى منه، فتجد هذه الكلمات، وقد سجلها الشاعر بخطه:

«ما أظن أن الأدب يقدس شيئاً تقديسه للحرية، في مجامع صورها. وهذه الأبيات إنما هي تغنٍّ بالحرية. فالأدب لا تنضر أزاهيره إلا في ظلال الحرية، والأمة التي لا تذوق نعمة الحرية لا يلبث الأدب فيها أن تجف ينابيعه».

ومن الجميل أن يستقبلك كتاب بتمجيد الحرية في أول نسمة تهب عليك منه.

ويرتب الأستاذ قدري قصائد الديوان فإذا هي في خمسة أبواب: ١- الوطن العربي. ٢- الطبيعة والمرأة. ٣- الرثاء. ٤- التأمل. ٥- المتفرقات.

ويقدم أديبنا الراحل الأستاذ الدكتور شكري فيصل الديوان بدراسة مستفيضة للشاعر وشعره، من مرحلة البواكير والاحتذاء والمعارضة التقليدية. إلى مرحلة التجارب، والتخلي عن المعارضة التقليدية، إلى مرحلة النضج وبناء القصيدة.. إلى التأثر بنزعات التجديد.. وهنا يقف ليقول: «والحق أن جبري كان حريصاً على أن يستجيب شعره لنزعات التجديد.

ولعل معرفته باللغة الفرنسية واتصاله بالثقافة الفرنسية، وقراءاته في الشعر الفرنسي، وترجمته لبعض هذا الشعر، لعل ذلك كان جديراً أن يقوده إلى نوع من التجديد الذي كان يتطلع إليه، وكان جديراً أن يقوده إلى بناء فني للقصيدة، يخرج بها عن إطارها التقليدي المعروف».

ثم يتابع قائلاً: «وأحسب أن جبري عانى ذلك.. عانى من هذا الصراع بين رغبته في التجديد، وبين غلبة الأجواء المحافظة من حوله عليه.

والأجواء المحافظة من حوله لا تساعد على تفتح هذه الرغبات وإروائها، ولهذا فإن جبري انصرف إلى التجويد، حين لم يستطع أن ينصرف إلى التجديد.

والذي يقرأ ديوانه كله يدرك أن الوطن كان الوتَرَ الأقوى في شعره، وكان الصوت الأرفع في قصائده، وكان لايني ينساق إلى الحديث عنه، وتقليب همومه، والتعبير عن هذه الهموم من خلال أي غرض شعري آخر».

وأراني أشاطر الدكتور شكري رأيه، وأضيف:

لو لم يكن لهذا الرعيل الأول من أدبائنا وشعرائنا في هذا القرن إلا أنهم حفظوا لنا اللغة العربية، وأتقنوها، وأفنوا عمرهم في خدمتها، وعبّروا بها أقوى تعبير، لكان ذلك مأثرة لهم يجب أن نقف عندها، ونفيد منها، ونقتدي بها.

واسمحوا لي أقتطف أبياتاً من قصيدته في عيد الجلاء، مثالاً على اللغة

الجزلة، والبيان الآسر، الذي يذكرنا بفحولنا القدماء:

حُلْمٌ على جَنَباتِ الشام أم عيدُ؟ لا الهم همٌّ.. ولا التسهيدُ تسهيدُ

أتكذبُ العينُ، والراياتُ خافقةٌ أم تكذب الأذنُ، والدنيا أغاريدُ؟

ويلُ النماريدِ.. لا حسٌّ ولا نبأٌ ألا ترى ما غدت تلك النماريدُ؟

كأنَّ كل فؤادٍ في جلاتهمُ نشوانُ.. قد لعبتْ فيه العناقيدُ

ملءُ العيون دموعٌ من هناءتها فالدمع درٌّ على الخدين منضودُ

هذي بقاياكِ يا حطين، بَدَّدَها لله ظلٌّ بأرض الشام ممدودُ

ولابد أن أقول: إن الديوان لم يكن تقليداً كله.. ولا صدى للتراث كله.. وإن كان الصدى يحفظ الصوت.. ويضيف إليه في كثير من الأحيان رنّة لم تكن موجودة فيه. وأبعاداً تختلف في نكهتها وطعمها عن الأصل، مهما كان الأصل قوياً ومؤثراً.

وفي الأبيات التي ذكرتها قبل قليل نكهة جديدة، وموضوع جديد إنها تختلف في الطعم، وفي الموضوع، عن قصيدة أبي الطيب المتنبي التي ربما تبادر إلى الذهن، منذ سماعنا نغمة البيت الأول، ورويَّه المعروف، أن شفيق جبري لم يكن إلا نسخة مكررة عن أستاذه القديم.

لا.. لم يكن الشاعر نسخة لأستاذه القديم.. لقد تأثر بالصوت الأول، ما في ذلك شك، ومن الطبيعي أن يتأثر، ومن حقه أن يعتمد البحر نفسه، والرويَّ نفسه، ولكن عيد الجلاء، وفرحة الاستقلال التي غمرت الشعب، ورقص لها الوطن كله، هي غير عيد المتنبي الفردي، المثقل بالهموم والأحزان، وقضية الوطن كله هنا غير قضية أبي الطيب الشخصية التي لا

ترى في الدنيا غير نفسها.

إننا نظلم شاعرنا المعاصر – مهما كان تناوله اتباعياً – حين نعده مجرد استحضار للماضي، وتكرار له.

في ديوان جبري وقفات مع الطبيعة، تتجلى فيها المسحة الرومانسية التي كانت قد بدأت تغزو شعرنا العربي في النصف الأول من القرن. قادمة مع أدب المهجر، أو مع الذين اتصلوا بالآداب الأجنبية ولاسيما الفرنسية والإنكليزية، فلنستمع إليه ينشد:

غَـنِّ يـا طـيرُ لـي ولَـكْ ... سَـلِمَ القلبُ أَمْ هَلَكْ !

* * *

ضعتُ بين الشدائدِ ... ما فؤادي براشدِ

من دموعي قصائدي ... وشجوني قلائدي

نظرتي في الفراقدِ ... ضجعتي في الفدافدِ

هل يعود الذي سَلَكْ؟ ... غَنِّ يا طيرُ لي ولَكْ

وفيه حديث عن المرأة، يمشي في رحاب الشعر على خجل واستحياء، ويفسر الشاعر ذلك بقوله في كتابه «أنا والشعر»:

«كانت صورة المرأة نصب عيني، ونصب خاطري، فلئن لم أستطع أن أتخيل هذه المرأة في شعري من ناحية حبها، واللهج بهذا الحب، لقد تخيلتها من ناحية مقامها الاجتماعي، حتى كان هذا التخيُّل يخفف عني في بعض الأزمات العاطفية شيئاً من عنف الأزمات».

وفيه مَرَاثٍ قيلت في عدد من أعلام العرب: سعد زغلول،

والمنفلوطي، ويكن، والغزي، والحسين بن علي، وفيصل بن الحسين، وحافظ، وشوقي، والزهاوي.. وغيرهم.

وربما كان الشاعر يطلق لشاعريته العنان في هذه «المراثي» الطوال كما لا يطلقها في أي موضوع آخر. فإذا القصيدة رثاء وسجل للأحداث الوطنية والعربية في آن.

ونرى الشاعر يشارك في معظم المهرجانات الشعرية التي أقيمت في أقطار العروبة، ولاسيما سورية ومصر.

وأذكر أننا شاركنا معاً في مهرجان الشعر الثاني الذي عقد في دمشق سنة ١٩٦٠.

* * *

بقي أن أعرض في ختام هذا الحديث ترجمة موجزة لحياة أديبنا الراحل فأقف عند أهم المحطات كما فعل محقق الديوان:

في سنة ١٨٩٧ ولد الشاعر.

في سنة ١٩١٣ حصل على شهادة مدرسة العازاريين بدمشق، وسافر مع أهله إلى فلسطين، ليعود إلى دمشق سنة ١٩١٧.

في هذه المرحلة.. بدأ قول الشعر.

في عهد الحكومة العربية تقلد بعض الوظائف في دائرة المطبوعات ثم في وزارة الخارجية التي أنشئت حديثاً.

في سنة ١٩٢٠ كان أصغر الأعضاء سناً في جمعية أدبية يرعاها الملك فيصل.

في سنة ١٩٢٦ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

في سنة ١٩٢٩ أنشئت في الجامعة السورية مدرسة الآداب العليا. فعين وكيلاً لمديرها، وأستاذاً فيها، وفي هذه الفترة أصدر كتابيه: المتنبي والجاحظ.

في سنة ١٩٤٨ عين عميداً لكلية الآداب في جامعة دمشق وظل في هذا المنصب حتى بلوغه الستين.

في سنة ١٩٥٨ تقاعد عن العمل، وعين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ومقرراً للجنة الشعر في الإقليم السوري.

وفي سنة ١٩٨٠ توفي رحمه الله!

أما آثاره المطبوعة فقد بلغت أحد عشر مؤلفاً، عرضنا لأهمها في هذه الكلمة. وهناك ثلاثة آثار للشاعر لم تطبع بعد:

١- على صخور صقلية.. (رحلة إلى أوروبا).

٢- وجبار القرن التاسع عشر أحمد فارس الشدياق.

٣- وأفكاري (مجموعة مقالات ومحاضرات).

أيّها الحفل الكريم!

هذا هو شاعر الشام.. شفيق جبري. واحد من ذلك الجيل العربي الذي طلع على هذا القرن، ليرى أمته العربية تنهضُ، متطلعةً إلى النور والحياة. ولكنها ما تكاد تفلت من قبضة الاستبداد وتنفض عنها عصور الانحطاط، حتى تقع في براثن استعمار أجنبي شرس، كانت، ومازالت، تخوض معه معركتها القومية، وتبذل الدم والدمع والعرق في سبيل الوحدة والحرية والحياة، والخلاص من هذا الخنجر الرهيب، والجسم الغريب، الذي زُرع في صدرها.. أعني: إسرائيل.

وقد حمل جيلنا الأول – ومنه أديبنا الراحل – شعلة الكفاح، وقاتلوا بالكلمة الصادقة شعراً ونثراً. وكانت هموم الوطن، وهموم أمتهم العربية، كانت أبداً في مقدمة ما يكتبون وما يُنشدون.

وبقي على جيلنا، ومن يليه، أن يحمل الشعلة، ويواصل الرسالة، حتى تتخلص هذه الأمة المجيدة من محنتها. وتنفض عنها أغلالها كلها، وتخرج إلى الحياة حرة، عزيزة، موحدة.

وشكراً..

كتبت في: آب ١٩٩١

وألقيت في: أيلول ٢٠٠١

انتخاب أعضاء مراسلين

وافق مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (١٧/١١/١٤٢٢هـ - ٣٠/١/٢٠٠٢م) على انتخاب السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع:

أً- من سورية:

١- د. عبد الإله نبهان
٢- د. يحيى مير علم
٣- د. علي عقلة عرسان
٤- د. صلاح كزارة
٥- د. مازن المبارك
٦- د. محمود ربداوي
٧- د. رضوان الداية
٨- أ. مروان البواب
٩- د. فاتن محجازي
١٠- د. حسان الطيّان
١١- د. علي أبو زيد
١٢- د. عبد الكريم رافق

بً- من مصر:

١- د. فاروق شوشة
٢- د. عبد القادر القط
٣- د. حسين نصار
٤- د. أحمد مختار عمر
٥- د. وفاء كامل فايد

٣ً- من المملكة المغربية:

١- د. الشاهد البوشيخي

٢- أ. عبد القادر زمامة

٤ً- من لبنان:

١- د. أحمد شفيق الخطيب

٢- د. جورج عبد المسيح

٣- نقولا زيادة

٥ً- من العراق:

١- د. محمود حياوي حماش (رئيس المجمع)

٢- د. هلال ناجي

٣- د. بشار عواد معروف

٦ً- من تونس:

١- د. عبد السلام المسدّي

٢- د. عبد اللطيف عبيد

٧ً- من الجزائر:

١- د. عبد الملك مرتاض

٢- د. العربي ولد خليفة

٨ً- من الكويت:

١- د. عبد العزيز البابطين

٩ً- من الأردن:

١- د. نشأت حمارنة

٢- د. عدنان بخيت

٣- د. علي محافظة

١٠ً- من رومانيا:

١- د. نيقولا دوبرشيان

١١ً- من إيران:

١- د. محمد علي آذرشب
٢- د. محمد مهدي الآصفي
٣- د. هادي معرفت
٤- د. محمد علي التسخيري

١٢ً- من البوسنة والهرسك:

١- د. محمد أرناؤوط
٢- د. أسعد دراكوفيتش
٣- د. فتحي ممهدي

١٣ً- من ألمانيا:

١- د. فولف ديتريش فيشر

١٤ً- من الهند:

١- د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي

وقد صدر عن الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم /٣/ ت ع في ١٤٢٢/١١/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٢/٢/١١م).

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ٢٠٠٢م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- **الآفاق المستقبلية لتطوير التربية العربية** /د. محمود أحمد السيد- ط١- ٢٠٠١.
- **أندريه بروتون** /جان لويس بيدوان؛ ترجمة: صلاح الدين برمدا- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة أعلام ١٣).
- **الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية** /د. محمد رجب فضل الله- ط١- القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨.
- **الإثنينية** /مجموعة من الأساتذة- ط١- جدة: عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ٢٠٠١- ج١٨.
- **أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ: دراسة وثائقية** /د. هند أمين البديري- القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٩٨.
- **أربع رسائل كلامية** /الشهيد الأول، البياضي- ط١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ.
- **الأسس العملية لكتابة السيناريو** /لويس هيرمان؛ ترجمة: مصطفى محرم- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة الفن السابع ٣٠).
- **الأسر التي ترأسها نساء...** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.
- **الأشكال الصيدلانية الجرعية ونظم إيتاء الدواء** /آنسل وآخرون؛

ترجمة: د. أحمد جنيدي وآخرين– دمشق: المركز العربي للتعريب، الجمعية العلمية لكليات الصيدلة، ٢٠٠١.

- **إطلالة على مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى/** االعلاقات العامة– ط١– ٢٠٠١.

- **إعلان المبادئ الثلاثي بشأن المنشآت متعددة الجنسيات../** الأمم المتحدة– جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء /**محمد حسين الحسيني الجلالي؛ تحقيق: محمد جواد الجلالي– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ.

- **الأمثال السودانية /**بابكر بدري؛ تحقيق: صلاح عمر الصادق– الخرطوم: جامعة الخرطوم، ١٩٩٦– (سلسلة دراسات في التراث السوداني ٣٦).

- **الأمسيات الشعرية: مهرجان المحبة، مهرجان الباسل /** توفيق الساطي، سحبان العمر– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **الأمير المسحور، الأثم المرح: كوميديا في فصلين /**ليونيد سولوفيوف، فيكتور فيتكوفيتش؛ ترجمة: توفيق المؤذن؛ مراجعة: نوفل نيوف– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **أمير من بوهيمية.. /**بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (روايات بلزاك ٣٢).

- **أناس من بكين: قصص عالمية /**لوشه؛ ترجمة: ريم جوزيف زحكا– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **أورسول ميروه /**بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة روايات بلزاك ٢٥).

- **الأئمة الاثنا عشر: دراسة تحليلية في المنهج /**راشد الراشد– طهران: دار محبي الحسين، ١٩٩٨.

- **بائعة الأحلام /**غابرييل غارسيا ماركيز؛ ترجمة: صالح علماني– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٣٤).

- **بداية في الحياة** /بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة روايات بلزاك ٣١).

- **بعض السمات البارزة في المنهج التربوي للأستاذ الدكتور شكري فيصل**/د. محمود أحمد السيد– ط١– ٢٠٠١.

- **بعض السمات البارزة للتربية العربية الإسلامية** /د. محمود أحمد السيد– ط١– ٢٠٠١.

- **بناء القدرات الوطنية في بلدان مختارة من أعضاء الإسكوا**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية: دراسة فكرية**/ ليونارد جاكسون؛ ترجمة: ثائر ديب– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة دراسات فكرية ٦٨).

- **البيت ذو الشرفات السبع وسيمفونية دون ختام** /أليخاندرو كاسونا؛ تقديم: ف.ك. روبلس؛ ترجمة: علي إبراهيم أشقر– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة مسرحيات عالمية ٦٢).

- **بيئة من أجل البقاء** /د. سعيد محمد الحفار– ط١– الدوحة: دار الثقافة، ١٩٩٠.

- **تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب** /المهدي المرتضى؛ تحقيق: د. محمد عبد العزيز علي مكي– ط١– القاهرة: ١٩٩٧.

- **تاريخ الثلاثة عشر** /بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– (سلسلة روايات بلزاك ٢٦).

- **التاريخ العام للاشتراكية** /جاك دروز؛ ترجمة: د. أنطون حمصي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– ج٢ (ق١+ق٢)، ج٣– (سلسلة دراسات فكرية ٤٧).

- **التجارة في الخدمات: الاتصالات** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **تحية إلى أطفال الانتفاضة: قصص للأطفال** /مجموعة من القصاصين والشعراء- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الإسكوا**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **تعزيز التعاونيات** /مؤتمر العمل الدولي- ط١- جنيف: مكتب العمل الدولي، ٢٠٠١.

- **تعلم العربية من خلال الإنكليزية لغير العرب** /محمد إسماعيل بطرش- حماه: المعهد العالي للغات، ٢٠٠٠- ج١.

- **تقرير الدورة الحادية والعشرين للمجلس الاقتصادي والاجتماعي** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠** /إعداد: عبد الحميد شلش؛ ترجمة: مريم شاهين؛ إشراف: رؤف العيد- دمشق: المؤسسة العامة للاتصالات، ٢٠٠١.

- **توبة الثعلب: مسرحيات للأطفال** /أحمد إسماعيل إسماعيل- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **الثمالات: شعر ونثر** /سليمان العيسى- ط١- صنعاء: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١.

- **جزء عم** /شرح وتفسير: محمد هويدي- قم: انتشارات الإمام الحسين، ١٤١٣هـ.

- **الجيش السعودي في فلسطين** /صالح جمال الحريري- ط٢- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠١- مصور عن الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠.

- **الحلم المكسيكي أو الفكر المبتور: دراسة أدبية** /ج.م.ج لوكليزيو؛ ترجمة: وفاء شوكت- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **حول كاترين دي مديسي** / بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري؛ مراجعة: عبود كاسوحة- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة روايات بلزاك ٢٧).

- **حياتي وأفلامي** /جان رينوار؛ ترجمة: حسن عودة- دمشق: وزارة

الثقافة، ٢٠٠١.

- **خاتمة معجم الأحاديث** /محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة.

- **خداع الموت ومسرحيات أخرى للأطفال** /ستيف فيتز باتريك؛ ترجمة: حسن بحري- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **دراسة حول مواءمة المواصفات والمقاييس والتشريعات**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١،

- **دراسة حول نهج البلاغة** /محمد حسين الحسيني الجلالي- ط١- بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠١.

- **الدليل الإحصائي للنفط والمعادن والبتروكيماويات** /إدارة الدراسات الاقتصادية والصناعية في معهد البحوث- الظهران: جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ١٩٩٤.

- **دليل معهد الدراسات المصطلحية** /معهد الدراسات المصطلحية- ط٢- فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ٢٠٠٠.

- **ديوان آل ياسين: دراسة شعرية** /محمد حسين آل ياسين- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

- **رسائل في التربية الجمالية للإنسان: دراسة فكرية** /فريدريش شيللر؛ ترجمة: د. إلياس حاجوج؛ د. فاطمة الجيوشي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة دراسات فكرية ٦٤).

- **رسائل من الطاحون** /ألفونس دوديه؛ ترجمة: نبيل أبو صعب- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة روايات عالمية ٨).

- **روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان** /الشهيد الثاني- ط١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ- ج٢.

- **سعد السعود للنفوس** /ابن طاووس- ط١- قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ.

- **سفينة ماتيا جيت راي** /شيدا نانا بدانغ غوبتا؛ ترجمة: ناصر

ونوس- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٣٣).

- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**/نشوان الحميري؛ تحقيق: د. محمد الدالي- دمشق، بيروت: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠- من كتاب الهمزة إلى كتاب الحاء.

- **ضوء الجذور** /مهدي محمد علي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة من الشعر العربي المعاصر ٩٥)

- **العازبون: بييريت، كاهن تور، المتصيدة** /بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- ٣ج- (سلسلة روايات بلزاك ٢٨، ٢٩، ٣٠).

- **عاشق بغداد**/د. أحمد مطلوب- ط١- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١.

- **عراف الجحيم: مجموعة شعرية** /محمد علاء الدين عبد المولى- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **العربية والحداثة أو: الفصاحة فصاحات** /د. محمد رشاد الحمزاوي- تونس: المعهد القومي لعلوم التربية، ١٩٨٢.

- **علم نفس وعلم جمال السينما** /جان ميتري؛ ترجمة: عبد الله عويشق- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- ٢ق- (سلسلة الفن السابع ٣٢).

- **العمل اللائق في آسيا** /مكتب العمل الدولي- جنيف: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **فتاة ناجحة جداً: قصص للأطفال** /جاك تشاربنترو؛ ترجمة: ماغي بلابانيان- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **الفروق الثقافية بين الأمم في إدارة الأعمال** /غيرت هوفستيد، دانييل بولنجر؛ ترجمة: د. محمد مرعي- ط١- دمشق: دار طلاس، ١٩٩٣.

- **في الإعلام التربوي** /د. محمود أحمد السيد- ط١- ٢٠٠١.

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم** /المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٩هـ.

- **قصة الموسيقا والحضارة في الغرب** /صبحي المحاسب؛ تدقيق: يحيى الشهابي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– ٣ج.

- **القمح في سنابله الخضر: رواية عالمية** /كوليت؛ ترجمة: يوسف شلب الشام– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني** /د. عبد القادر الريحاوي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠– ٢ج.

- **كتب الأنساب العربية** /د. إحسان النص– دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠١.

- **كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء**/جعفر كاشف الغطاء– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ–ج٢.

- **الكهرباء في سورية خلال الفترة ١٩٠٠– ١٩٩٥** /مريم حنا– دمشق: المؤسسة العامة لتوزيع واستثمار الطاقة الكهربائية، ٢٠٠١.

- **كوكب السلام: رواية** /ندا الدانا– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **لحظة الفراشات: رواية** /محمد أبو معتوق– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **اللغة العربية في عصر العولمة** /د. أحمد بن محمد الضبيب– ط١– الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١.

- **اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية** /مقداد بن عبد الله السيوري الحلي؛ تحقيق: محمد علي الطباطبائي– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ.

- **اللورد جيم** /جوزيف كونراد؛ ترجمة: معين الإمام– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة روايات عالمية ٨٢).

- **مباهج الفكر الإنساني: نصوص أساسية من الفكر العالمي**/ العماد أول مصطفى طلاس– ط٢– دمشق: دار طلاس، ٢٠٠١– ٢ج.

- **المبدأ والمعاد** /محمد بن إبراهيم الشيرازي؛ قدمه وصححه: جلال الدين الآشتياني– ط٣– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ.

- **المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون** /محمد الحسين آل كاشف الغطاء- ط١- طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

- **المجتمع الدولي وحقوق الشخصية الإنسانية** /مجموعة من الباحثين؛ ترجمة: فاطمة الزهراء أزريول- ط١- الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، ٢٠٠١.

- **مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية: وضع المصطلحات وإصلاح أوضاع اللغة** /د. محمد رشاد الحمزاوي- تونس: دار التركي، ١٩٨٨.

- **المجموعة الكاملة لآثار الأديب السعودي الراحل محمد سعيد عبد المقصود خوجة** /إعداد وتقديم: حسين عاتق الغريبي- ط١- جدة: عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ٢٠٠١- (سلسلة كتاب الاثنينية ١٧).

- **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ١٨٨٠- ١٩٠٧**/ د. نادية وليد الدوسري- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ.

- **مدخل إلى الترميم: الكيمياء والمومم** /ترجمة: م. هزار عمران- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠- (سلسلة العلم والترميم).

- **مراسلات إبراهيم العريض الأدبية ١٩٤٢- ١٩٩٦** /إعداد: منصور محمد سرحان- ط١- البحرين: نادي العروبة، ١٩٩٦.

- **مسامرات نقدية** /د. عبد الكريم الأشتر- ط١- حلب: دار القلم العربي، ٢٠٠٢.

- **مسح للتطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الإسكوا**/اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **مشاهد من هذا الزمان: مجموعة قصصية**/محمود حسن- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **معجم المفاهيم الحضارية** /د. محمد رشاد الحمزاوي- تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٨٨- (سلسلة اللسانيات 9).

- **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام** / د. محمد عمارة – القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.

- **مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف** / د. فريدة زمرد – ط١ – فاس: معهد الدراسات المصطلحية، ٢٠٠١م (الرسائل الجامعية 2).

- **في المقامات: السرد والأنساق الثقافية** / عبد الفتاح كيليطو؛ ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي – ط٢ – الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠١م.

- **المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات** / د. أحمد مختار عمر وآخرون – ط١ – الرياض: مؤسسة التراث،

- **المنتزع من التاجي** / الصابي؛ حققه: د. محمد صابر خان – ط١ – كراتشي: معهد الأبحاث التاريخية، ١٩٩٥م.

- **من سؤالات أبي بكر الأثرم أبا عبد الله أحمد بن حنبل** / رواية ابن الصباح القزويني؛ تحقيق: خير الله الشريف – ط١ – الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠١ – (سلسلة الوجادة الخالدة ١).

- **من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً** / د. محمد رشاد الحمزاوي – ط١ – بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.

- **من نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** / المحسن التنوخي؛ اختار النصوص وقدم لها: د. عبد الإله نبهان – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ – ٤ أسفار (سلسلة الخيارة من التراث العربي ٢٢) ...

- **المهمات في علم الوقف والابتداء** / إعداد: أيمن عبد الرزاق الشوا – دمشق: ١٩٩٩.

- **نادجا** / أندريه بروتون؛ ترجمة: صلاح الدين برمدا – دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ – (سلسلة روايات عالمية ٨٣).

- **نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي** / مجموعة من ... – ط١ – فاس: معهد الدراسات المصطلحية؛ المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

٢٠٠٠.

- **نظرية النحت العربية** / د. محمد رشاد الحمزاوي- سوسة: دار المعارف، ١٩٩٨- (سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة 10).

- **نقود الشام: دراسة تاريخية للعملات..** /د. قتيبة الشهابي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

- **وقفات مع سليمان العيسى** /د. ملكة أبيض- ط١- صنعاء: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١.

- **الولد الذي يمتطي الريح: قصص للأطفال** /جورج إيمانويل غلانساير؛ ترجمة: مارلين وحيد إلياس- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **يوم الإنسانية يوم الغدير الأغر** /رضا الصدر؛ راجعه وعلق عليه: مرتضى الرضوي- ط٢- طهران: مكتبة النجاح، ١٩٩٩.

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٧٨٧	٢٠٠١	سورية
البرلمان العربي	٧٩، ٨٠	٢٠٠١	سورية
بناة الأجيال	١٣٠	٢٠٠١	سورية
التراث العربي	(٨١– ٨٢)	٢٠٠١	سورية
الحياة المسرحية	٤٩	٢٠٠١	سورية
دراسات تاريخية	(٧٣– ٧٤)	٢٠٠١	سورية
صوت فلسطين	٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧ (٢٠٠١)، ٤٠٨ (٢٠٠٢)		سورية
الضاد	٧، ٨، (٩و ١٠)، ١١، ١٢	٢٠٠١	سورية
عالم الذرة	٧٦ (٢٠٠١)، ٧٧ (٢٠٠٢)		سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٤	٢٠٠١	سورية
المجلة البطريركية	(٢٠٧و ٢٠٨و ٢٠٩)، ٢١٠	٢٠٠١	سورية
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ١٨ (الآداب والعلوم الانسانية: ٩) ١٩٩٦ مج ١٨ (العلوم الزراعية: ٤) ١٩٩٦		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٦ (العلوم الزراعية: ٢) ٢٠٠٠ مج ١٧ (الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية: ١) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم التربوية: ١) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم الزراعية: ١) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم الهندسية: ١) ٢٠٠١		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المجلة العربية للعلوم الصيدلية	مج ٢ (١)	٢٠٠٢	سورية
مجلة مجمع اللغة العربية	مج ٧٣ (ج٤) عدد خاص	١٩٩٨م	سورية
	مج ٧٥ (ج) ١، ٢، ٣ (عدد خاص)، ٤ (عدد خاص)/ ٢٠٠٠م		
المجموعة الاحصائية	(السنة ٥٣/ ٢٠٠٠، السنة ٥٤/ ٢٠٠١)		سورية
المعرفة	٤٥٦، ٤٨٥	٢٠٠١	سورية
الموقف الأدبي	٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨ (٢٠٠١)، ٣٦٩ (٢٠٠٢)		سورية
نشرة الأرمن الكاثوليك	(١-٢)،٣ (عدد خاص)	٢٠٠١	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	٢٠٠١	سورية
نضال الفلاحين	٢١، ٢٢	٢٠٠١	سورية
أنباء	٢٣ (عددخاص)	٢٠٠١م	الأردن
الأنباء	٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤	٢٠٠١م	الأردن
دراسات	مج ٢٨ (العلوم الادارية: ٢) ٢٠٠١		الأردن
	مج ٢٨ (العلوم الانسانية والاجتماعية: ٢) ٢٠٠١		
	مج ٢٨ (العلوم التربوية: ١) ٢٠٠١		
	مج ٢٨ (علوم الشريعة والقانون: ١) ٢٠٠١		
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٨	٢٠٠٠	الأردن
الموسم الثقافي التاسع عشر	١٩	٢٠٠١م	الأردن
اليرموك	٧٢	٢٠٠١	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٥	٢٠٠١م	الإمارات
مجلة المعجمية	(١٤و١٥)	٩٨-١٩٩٩م	تونس

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
جذور	مج ٣ (ج٥، ج٦/ ٢٠٠١)		السعودية
	مج ٤ (ج٧/ ٢٠٠١)		
الدارة	١	١٤٢٢ هـ	السعودية
الراوي	٨	٢٠٠١	السعودية
عالم الكتب	(١-٢) عدد مزدوج	٢٠٠١م-٢٠٠٢	السعودية
العرب	(٩و١٠)/سنة ٣٤	١٤٢٠هـ	السعودية
	(١١و١٢)/ سنة ٣٤	١٤٢٠هـ	
	(٣و٤)، (٥و٦)/سنة ٣٥	١٤٢٠هـ	
	(٧و٨)، (٩و١٠)/سنة ٣٥	١٤٢١هـ	
علامات في النقد	مج ١٠ (ج ٣٩/ ٢٠٠١)		السعودية
	مج ١١ (ج٤١، ج٤٢/ ٢٠٠١)		
المجلة العربية	٢٧٣ (٢٠٠٠م)، ٢٩٤،		السعودية
	٢٩٦ (٢٠٠١م)،		
	٢٩٧، ٢٩٨ (٢٠٠٢م)		
نوافذ	١٥، ١٧، ١٨	٢٠٠١	السعودية
مجلة الخطيب	٢	١٤٢٢هـ	العراق
المؤرخ العربي	٥٩	٢٠٠٠م	العراق
البيان	٣٧٤ (عدد خاص)، ٣٧٥،		الكويت
	٣٧٦، ٣٧٧ (٢٠٠١)، ٣٧٨(٢٠٠٢)		
تعريب الطب	١٢	٢٠٠١	الكويت
حوليات الآداب والعلوم	الحولية ٢٢ (١٦٩، ١٧٠،	٢٠٠٠-٢٠٠١م	الكويت
الاجتماعية	١٧١، ١٧٢، ١٧٣)		
كاظمة	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ (١٩٤٨).		الكويت
	٧، ٨، ٩ (١٩٤٩)		
مجلة العلوم	مج ١٧ (٦-٧)، (٨-٩)، ١٠/ ٢٠٠١		الكويت
الآداب	(١١-١٢)	٢٠٠١	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٤٨	٢٠٠١	لبنان
الذخائر	٨	٢٠٠١م	لبنان
الشراع	٩٩٧، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢،		لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦ (عدد خاص)، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١٢، ١٠١٤ (٢٠٠١)، ١٠١٧ (٢٠٠٢)		
النشرة السكانية	٤٨، ٤٩	٢٠٠٠	لبنان
أخبار التراث العربي	٨٩، ٩٠ (مج ٨)	٢٠٠١م	مصر
الإنساني	١٨	٢٠٠١	مصر
التمويل والتنمية	٢، ٣ (مج ٣٨)	٢٠٠١	مصر
رسالة اليونسكو	أيار، حزيران	٢٠٠١	مصر
نشرة الإيداع	كانون الثاني، شباط	٢٠٠١	مصر
الأكاديمية	١٧	٢٠٠٠	المغرب
الإيسيسكو (نشرة إعلامية)	٤٧	٢٠٠١م	المغرب
البيليوغرافيا الوطنية المغربية		١٩٩٩	المغرب
دراسات مغاربية	١٣	٢٠٠١	المغرب
نشرة إخبارية	٢٣	٢٠٠١	المغرب
إسكوا اليوم	عدد خاص (الدورة ٢١)، مج١ (٣)، ٤/ ٢٠٠١		الإسكوا
نشرة إخبارية إحصائية	١١	٢٠٠١	الإسكوا
الدراسات الاسلامية	مج ٣٦ (٢)	٢٠٠١م	باكستان
قافلة الأدب الإسلامي	مج ٢(١-٢)	٢٠٠١م	باكستان
النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٥٥	٢٠٠١م	تركيا
النشرة الإعلامية لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي	٦	٢٠٠١م	لندن
التجديد	٩	٢٠٠١م	ماليزيا
اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا	مج ١، (ج)٣، أعداد النشرة ١- ٢٠	٢٠٠١	نيويورك
ثقافة الهند	مج ٤٢ (٤)	١٩٩١	الهند
	مج ٤٣ (١)	١٩٩٢	
صوت الأمة	مج ٣٣ (١٠)	٢٠٠١م	الهند

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- (M B A) Casebook 2002, Management degrees at Business schools worldwide, U. K, 2001
- Challenges and oppurtunities of WTO on Services in Selected Escwa Member Countries: Tourism/ by Escwa (U.N), Newyork, 2001.
- Data & Telecomunication Dictionary/ by J . K . Petersen .- Washington, 1999.
- Dictionnaire de Biologie/ Par Théodore lender.- France , 1979.
- Dictionnaire de mathématiques/Par . A. Bouvier,- France , 1979.
- Dictionnaire de Physique/ par Elie lévy.- France, 1988.
- Diversité Culturelle au vietnam: enjeux multiples, approches plurielle/ par Oscar Salemink (Director de la Publication).- Paris: 2001.

Publ. by: Unesco.
- Oxford Dictionary of Economics/ by John Black.- OXford , 1997.
- Oxford Dictionary of Food & Nutrition/ by A. E . Bender and David Bender .- oxford, 1995.
- Oxford Dictionary of law/ by E. Martin.- oxford , 1997.

- Study Europe 2002/ by hobsons ,- U. K , 2001, illustrated.

- Sustainable Development planning in Escwa member states/ by Escwa (United Nations).- New-york, 2001.

- World Almanac and Book of Facts, 2000 .- New Jersey (U. S. A) , 2000.

2- Periodicals:

- Acta Orientalia, Academiae Scientiarum, Hungaricae, Budapest.

Vol. 54, No. 1, 2001

No. (2-3), 2001

Publ. by:

- Arab Palestinian Resistance, Pub. by The Department of Moral and poLitical Guidanee, Palastinian Liberation Army

- Beijing Review, China No. (12), 2001

Nos : (19-20), (20-21), (22-23), (23-24), (24-25), (25-26), (26-27), (27-28), (28-29), (29-30), (30-31), (31-32), (32-33).

- Bulletin officiel.

Vol (LXXXIII), No. (3), 2000.

Publ. by:Bureau International du travail, Geneve.

- Bulletin of Labour Statistics.

No. (3) , 2001.

Publ. by: IBT (International Beureu Du Travail, Geneve)

- Central Bank of Syria.

No (10), (11), 2001.

- le Courier, Unesco.

oct, Nov. 2001

- Deutschland.

oct. Nov. 2001

- (DL) , Distance Learning Magazine.

(No)Of the year 2002

- Dirasat, University of Jordan.

No. (2) , vol. (28), 2001.

- East Asian Review, Seoul, Korea.

No. (4) , vol. (13) , 2001.

Publ. by: The Institute For East Asian Studies.

- Ibla, Revue l'institut des Belles lettres Arabes, Tunis.

No. (188), 2001- 2002.

- International Family Planning.

Vol. (27), No. (3) , (4), 2001.

- Korea and World Affairs.

No. (2), 2001.

- The Middle East journal.

vol. (55), No. (4), 2001

Publ. by : Middle East Institute , Washington, U. S. A.

- le Muséon , Revue D'Etudes Orientales. Louvain-la- Neuve (Belgique), no. (3-4), vol. 114, 2001

- Patrimoine Mondial.

NO. (21), 2001.

- Perspectives, Unesco.

No. (3), vol .XXXI , 2001.

No. (3), 2001

- Revue internationale des Sciences Sociales, Unesco.

No. (170), Dec. 2001.

- Revue International Du Travail , Gèneve.

No. (4), vol . (140), 2001

- Self- Realization , los Angles , U. S. A

A Magazine devoted to healing of Body , Mind and Soul.

Fall , 2001.

- SGI- quarterly.

No. (26) , 2001.

- Sources , Unesco, Paris.

No (138), (139), 2001.

- Studia arabistyczne islamistyczne.

No. (8), 2000.

- Travail, le Magazine De l'oit.

No. (4), 2001.

Publ. by: Bureau International du Travail.

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والسبعين

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

المجلد السابع والسبعون الجزء الثالث

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ
تموز (يوليو) ٢٠٠٢

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م:

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بِها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابةَ في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الثالث		المجلد السابع والسبعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٢

تطور المصطلح العلمي العربي*

في

مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور عبد الله واثق شهيد

أنشئ مجـــمع اللغة العربية في دمشق في الثامن من حزيران (يونيو) عام ١٩١٩م، باسم المجمع العلمي العربي، وهو أقدم المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي في العصر الحديث. وكان من أهم أسباب إنشائه أن الحكومة العربية السورية الفتيّة أدركت منذ قيامها «أن الحاجة ماسة إلى رهط من الأدباء والعلماء واللغويين العرب، يعملون على تصحيح لغة الموظفين في الحكومة، ويشرفون على لغة الكتب المدرسية في المدارس العسكرية والمدنية، ويضعون المصطلحات العلمية العربية أو يحققونها»[١]. وقد عهدت برئاسة هذا المجمع إلى العلامة محمد كرد علي، وكان رجلاً من رجال الأمة والدولـــة المرموقين، ورائداً من رواد الفـــكر القومي العربي، اعتز بالإسلام ديناً، وبلغة القرآن لساناً، وهو المتحدر من أصول آرية كردية

---

* المرجع في هذه الدراسة هو مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وهي مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً.

(١)الأمير مصطفى الشهابي: المجمع العلمي العربي بدمشق الصفحة ٧ المجلد ٤٠.

شركسية[1]. كان عدد أعضاء المجمع في أول الأمر ثمانية، ثم انضم إليهم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من مصر.

«وفي البدايـــة كان المجمع يعقد جلســـاته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة»[2]، وفيها وزع الأعمال العلمية واللغوية على أعضائه، ورســـم الخطط التي ينبغي أن يسلكها للوصول إلى أغراضه، ووضع قانوناً أســـاسياً ونظاماً داخلياً، لأجل أن تكون حركةُ أعماله وســـيره في إدارته على مقتضاهما[3]. ثم اتخذ مقراً له في المدرسة العادلية المنسوبة إلى الملك العادل شقيق الملك الناصر السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهي تقع قبالة «دار الكتب العربية» (مكتبة الملك الظاهر) التي أنيط بالمجمع إدارتُها، وهما على مقربة من الجامع الأموي. كانت أعباء المجمع مرهقة منذ إنشائه، وأهمها: البحث في الألفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومـــة، وتقرير الفصيح منها اعتماداً على أمهات الكتب القديمة، وتـــعهّد آثار البلاد بالعناية والرعاية، وجمع ما يتوافر له منها في دار يعدها لتكون نواةً لدار الآثار العربية، وإنشاء مجلـــة له باسم المجمع العلمي العربي. وذلك كله في ظل ظروف اقتصادية صعبة اضطرت الحكومةَ العربيةَ إلى توقيف أعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً «وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على

(١) الدكتور سامي الدهان: محمد كرد علي: حياته وأثاره، الصفحة ٢١٥ المجلد ٣٠

(٢)عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة ٢ المجلد ١.

(٣)عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة ٢ المجلد ١.

أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع»[١]. وفي سنة ١٩٢١ وهي السنة التي أصدر فيها مجلته كان عدد أعضائه العاملين أربعةً، يؤازرهم عدد من الأعضاء الشرفيين، وكان مما قام به في هذه السنة:

أ – إصلاح الكتب المدرسية بعد أن قرر مجلس المعارف الكبير في ١٧ أيلول (سبتمبر)سنة ١٩٢١م إحالتَها على المجمع، ليصحح أسلوبَ إنشائها.

ب – إصلاح لغة الكتّاب، فكان ينشر على صفحات مجلته وغيرها من الصحف مقالات في باب «عثرات الأقلام» وأخرى عنوانها «في الوضع والتعريب» ، وأذاع نشرةً يطلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس أن تُنبِئَه بما تحتاج إليه من الألفاظ وضعاً وتعريباً[٢].

وأخذت تنهال عليه رغبات دوائر الدولة كلها — المعارف والأوقاف والشرطة وغيرها – في أن ينظر في كلمات وتعابير كثيرة، فنظر فيها بعناية، وقدمها بتواضع شديد بمثل العبارات التالية [٣]:

«ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكُتّابِ الأفاضل من هذه الأوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيرَ ما يقال وأفضلَ ما يعول عليه:

---

(١)عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة ٥ المجلد ١.

(٢)عبد القادر المغربي: خلاصة عن مجمعنا وأعماله في أثناء هذه السنة الصفحة ٣٩٢ المجلد١.

(٣) أوضاع لغوية : إصلاح لغة الدواوين الصفحة ٤٣ المجلد الأول.

إذ قد يتفق لبعضهم أن يخطر له كلمةٌ أو تعبــيرٌ خيرٌ مما وضعنا واخترنا.فله أن يستعمل ما ارتآه هو، كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتأيناه نحن، فتحيا الكلمتان معاً، أو إحداهما التي تكون أفصحَ وأصلح».

لقد فضل المجمع منذ البداية البحث عن الأصلح، ولم يشأ فرض منجزاته على الناس المتلهفين لالتقاطها، ذلك لأن الأصلح كان هو الغاية.

إن إصلاح لغة الدواوين والكتاب والصحف، رَسَــمَ الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في سنواته الأولى، فكانت في المصطلح: وضع المصطلحات الأكثر تداولاً وإلحاحاً، وجلها يقع في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة، كهذه العيّنة منها:

نوبتجي	آذن أو بواب	ماصة	مكتب
نومرو	رقم أو عدد	قاصة	خزانة
رابور	تقرير	قولتق	متكا
بول	طابع	دوسيه	إضبارة أو ملف
صوبا	مدفأة	روزنامه	تقويم
الدورية	العسس	القائممقام	القيِّم

ولم يكتب لبعض مصطلحاته الحياة، فعلى سبيل المثال صمدت في هذه العينة كلمتا الدورية، والقائممقام أمام العسس والقيم.

كان الإقبال على المجمع في بلاد الشام وفي جميع البلاد العربية التي تحررت من الحكم العثماني كبيراً، بل كان كذلك في جميع البلاد العربية في المشرق والمغرب. إنه المجمع العربي الأول الذي ظلّ الوحيد أكثر من عقد من الزمن. كانت صفحات مجلته ملتقى اللغويين والأدباءِ والكتّابِ والمترجمين العرب، فأصاب تطوراً سريعاً من تلاقح الأفكار وتفاعل الاجتهادات وأحرز في خدمة أغراضه تقدماً كبيراً، والتف حوله علماء المسلمين في الهند وفارس وغيرهما، وكثيرٌ من المستشرقين. فعلى صفحات مجلته خص الأب العلاّمة أنستاس ماري الكرملي من بغداد المجمع بدراساتٍ قيّمة أتى فيما جاء منها في باب «الأوضاع العصرية» على مجموعة كبيرة من الألفاظ والعبارات الأجنبية، وما يقابلها في لغتنا العربية، وراسل زملاءه في المجمع في شؤون اللغة، ونشر المجمع حديثاً رسائل الرئيس كرد علي إلى الأب الكرملي في كتابٍ ألحق بها فيه رسائل القاسمي والجزائري والتنوخي والمغربي إليه. وكان للمجمع مع العلامة أحمد تيمور باشا –من جهابذة علماء مصر– شأن مشابه، فمنذ بداياته، وفي أعمال دوره الأول، نظر المجمع في «رسالة لغوية في الرتب والألقاب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنيّة على الرتب والألقاب في مصر».

تلك هي الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في مرحلة الإنشاء الأولى، قام بها المجمعيون الأوائل، وزملاؤهم الأعضاء المؤازرون والشرفيون، وهم جميعاً لغويون في المقام الأول.

أما المرحلة التالية أو الثانية، فيمكن عدّ بداياتها ظهورَ أعمال بعض الرواد في مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، كأعمال الطبيب جميل الخاني في مصطلحات الفيزياء والطب (أمراض الجلد)، والأمير مصطفى الشهابي في مصطلحات الزراعة، ومحمد صلاح الدين الكواكبي في مصطلحات الكيمياء والصيدلة، وأعمال الأطباء مرشد خاطر في مصطلحات الأمراض الجراحيـــة، وأحمد حمدي الخياط في مصطلحات الجراثيم، وحسني سبح في مصطلحات الأمراض الباطنة. ومما يجدر ملاحظتـــه أن هؤلاء الرواد – ويستثنى منهم الأمير مصطفى الشهابي – كانوا أعضاء في هيئة التدريـــس في المعهد الطبي العربي الذي أصبح اسمه فيما بعد كلية الطب في الجامعة السورية. وكانت هذه الكلية تجمع في فروعها الثلاثة الطب البشري، وطب الأسنان، والصيدلة. وقد تدرجوا في تعاونهم مع المجمع فانتخبـــوا أعضاء مراســـلين أو مؤازرين، ثم أعضـــاء عاملين فيه. وتركت أعمالهم طابعها على إنتاج المجمع في قضايا المصطلح العلمي العربي، وأوجدت فيه البيئة المواتية لنشوء مدرسة في معالجة تلك القضايا.

فعالج الأمير مصطفى الشهابي شؤون المصطلح بإسهاب منذ عام ١٩٢٤، ونشر دراساته وبحوثَه في مجلتي مجمعي دمشق والقاهرة، وكانت كلها في علوم الزراعة والمواليد ومصطلحاتها. وهو وإن لم يخرج في وضع المصطلح عن اختصـــاصه هذا، إلا أنه توسع في بحوثه، فجمع أسس وضع المصطلح المتوارثة ونسّق بينها وبين ما استجد من محاولات، وأضاف إليها ونشر عام ١٩٥٥ من حصيلة تلك الأعمال كتابَه «المصطلـــحات العلمية

في اللغة العربية في القديم والحديث»، ثم أعاد طباعته منقحاً عام ١٩٦٥. فكان في حصيلة أعماله مهندساً زراعياً، وعالماً لغوياً عالج مشكلات النحت والاشتقاق والأوزان العربية، والكواسع والصدور (السوابق واللواحق)، وكتابة الحروف الأعجمية، وقواعدَ رسم الهمزة، ومعظمَ ما يمت في اللغة العربية إلى مشكلات المصطلح العلمي العربي بصلة.

وأولى الكواكبي النحت عناية خاصة، واقترح في بحوثه وكتبه ومعجماته الكثير من المصطلحات المنحوتة، مؤيداً رأيه بالعديد مما جمعه من شواهد من التراث العربي. وقد شهد له زملاؤه بجودة الأسلوب، وسلامة المنهج، وأخذوا عليه المغالاة في الاعتماد على النحت، ولا سيما في الحالات التي لا يوحي فيها المصطلح المنحوت بالألفاظ التي نحت منها، مما لا يبقي له أي ميزةٍ على أي كلمة عربية أخرى يمكن أن تختار لتحل محله، مع ما تمتاز به من جرس عربي على الأقل. وخص دراسة الأوزان العربية بجهد مرموق، واستشهد أيضاً بالتراث العربي، فأحصى لكل وزنٍ العشرات والمئات من الكلمات فيه، وعدد عشراتٍ منها تأكيداً لأصالة الوزن في اللغة العربية، واقترح القياس على تلك الأوزان في وضع المصطلح. وكثيراً ما حركت مقترحاته تلك قرائح اللغويين، فأثنوا عليه، وطوروا بعض مقترحاته، أو نقدوها وعدلوها على صفحات مجلة المجمع.

ولما كان التعليم في المعهد الطبي العربي باللغة العربية منذ إنشائه، فإن تدبّر كل عضوٍ من أعضاء هيئة التدريس فيه مشكلاتِ المصطلح وقضاياه أمر عادي، إذ لابد له من وضع مصطلحات العلم الذي يقوم بتدريسه، أو من

إعادة النظر فيما وضع زميل سبقه في تدريس ذلك العلم، فاكتسب لذلك جميع أعضـــاء المعهـــد الطبي العربي مراساً في النظر في المصطلح ووضعِه، ولذلك أيضاً كثر فيهم الخبراء في قضايا المصطلح، كمرشد خاطر، الذي تولى رئاسة «مجلة المعهد الطبي العربي» أكثر من عشرين سنة (١٩٢٤-١٩٤٦)، وكانت مجلة واسعة الانتشار في البيئات العلمية العربية، فانتشر معها المصطلح العربي العلمي الطبي؛ وجميل الخاني الذي درّس الفيزياء في السنة التحضيرية من المعهد الطبي العربي ووضع مصطلحاتها ووضع مصطلحات الفيزياء في كتابه «القطوف الينيعة في علم الطبيعة». وكان الدكتور الخاني، كما ذكر في مقدمة كتابه، قد تلقى هذه العلوم في فرنسا وشغف بها، وأولاها ما تستحق من عنايته في التدريس، وعرض المصطلحات التي وضعها لها على المجمع والمختصّين واللغويـــين في مجلتـــه، فانتشرت انتشاراً واسعاً بين مدرسي المدارس الثانوية وطلابها. وقام الدكتور الخاني بتدريـــس أمراض الجلد في المعهد، فوضع مصطلحاتها أيضاً، ولا يزال أكثرها مأخوذاً به. أما الدكتور أحمد حمدي الخياط فيعدُّ عملُه في مصطلحات علم الجراثيم فتحاً جديداً في بابه لم يسبق إليه[1]. وننهي الكلام في هذا الباب بالإشارة إلى ما وضعه الدكتور حسني سبح من مصطلحات في الأمراض الباطنة، أمراضِ الجملة العصبية، والأمراضِ الإنتانية والطفيلية، وأمراضِ جهاز التنفس والتي تطورت إلى معجمات مختصة نعود إلى الحديث عنها فيما بعد.

---

(١) حسني سبح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد ٥٩، الصفحة ٢٣٧.

ترعرعت معظم أعمال هذه المرحلة (باستثناء أعمال الأمير الشهابي) في كنف المعهد الطبي العربي. إلا أن روادها مالبثوا أن انضموا إلى المجمع أعضاء عاملين فيه، فتأثروا بمنهج زملائهم اللغويين فيه، واندفعوا إلى التعمق في الأوجه اللغوية لوضع المصطلح وتحقيقه، وأثّروا بدورهم في أولئك الزملاء، فوجهوا جميعاً جهودهم لإحراز تقدم في المجمع في مجال وضع المصطلحات العلمية، مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، فحظيت دراسات هذا المجال بالمكان اللائق من صفحات المجلة، عليها تعرض المصطلحات الجديدة معززة بالمؤيدات، وعليها تتوالى آراء القراء نقداً وتصحيحاً، ثم تعود منقحة مشذبة، فتنتشر ويستخدمها طلابها.

أدى هذا التطوير والتنقيح تدريجياً إلى وضع معجمات مختصّة في فروع مختلفة من العلوم التطبيقية، يناقش أسلوبها وموادها على صفحات مجلة المجمع، وعلى صفحات مجلة مجمع القاهرة الذي أنشئ في النصف الأول من الثلاثينيات.

هذه المرحلة، وهي الثالثة، بدأت مبكرة متداخلة مع المرحلة الثانية عند بعض الرواد، أي في أواخر العشرينيات. إلا أن ما يمكن عده معجماً مختصاً لم يظهر إلا في الثلاثينيات. وكانت المعجمات المختصة التي نشرت متدرجة في شمولها جوانب الاختصاص، وفي دقة التعريف ووضوح المنهج، فكان منها ما لا يتجاوز محتواه محتوى فهارس المصطلحات المستخدمة في كتاب، لا يتضح في وضعها منهج، ولا تشمل جوانب الاختصاص المترامية.

إلا أن وضع معـــجم مختص متكامل، كان في هذه المرحلة، مطمحَ أعضاء المجمع من كلية الطب (بفروعها الثلاثة) وكان ســعيهم إليه حثيثاً. فعزم منهم المجمعيون مرشد خاطر، وأحمد حمدي الخياط، ومحمد صلاح الدين الكواكبي على وضع معجم للمصــطلحات الطبيــة، واتفقوا على نقل معجم كليرفيل المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، ليصبح معجماً طبياً شاملاً باللغات العربية، والفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، واللاتينيــة. وقد طبع النص العربي من هذا المعجم في مطبعــة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ وبلغ عدد كلماته ١٤٥٣٤، وعدد صفحاته ٩٦٠ صفحة[١]. ومن المستحسن التذكير بأن المجمعيين الثلاثــة كانوا أيضاً أعضاء لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية.

يقول الدكتور سبح في دراسته عن المعجمات الطبية[٢]:

«اشترك الأستاذان مرشــد خاطر، وأحمد حمدي الخياط بصنع معجم طبي فرنسي – عربي مع شرحٍ وافٍ لألفاظه، سماه «معجم العلوم الطبية» يقع في أربعة مجلدات، لم يتح لهما طباعته في حياتهما رحمهما الله، فأخذ على عاتقه الزميل الدكتور محمد هيثم الخياط ابن المرحوم أحمد حمدي الخياط، تنقيحه وإتمامه مضيفاً إليه الألفاظ الانكليزية بعد الفرنســية، وطبعت وزارة التعليم العالي السورية الجزء الأول منه في مطبعة جامعة

(١)حسني سبح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد ٥٩، الصفحتان ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) المرجع السابق الصفحتان ٢٣٧-٢٣٨.

دمشق سنة ١٩٧٤، ويشتمل على ٦١٤ صفحة من حرف A إلى حرف E. وتريث الدكتور هيثم في إصدار الأجزاء الثلاثة حتى الانتهاء من وضع المعجم الطبي الموحد...».

وبينما كان المجمعيون اللغويون يتابعون إصلاحَ تراكيب ومفردات الكتّاب في الصحف والمؤسسات، ووضعَ مصطلحات ألفاظ الحضارة والحياة العامة في المرحلتين الثانية والثالثة بل وما بعدهما[1] كان مجمعيو العلوم التطبيقية يتناولون الجديد في مصطلحات علومهم، فيعرِّفون بها ويقلّبون مفرداتها، ويحتدم النقاش، وتختلف الآراء، فنقرأ للأمير الشهابي «نظرة في مصطلحات علمية»[2] ينتقد فيها بعض مصطلحات الكواكبي، الذي لم يتأخر عليه ردٌ في باب آراء وأنباء عنوانه «مرحمة أم

(١) كتب كرد علي في باب آراء وأنباء (المجلد ٢٨، الصفحات ١٥٠-١٥٣) منتقداً استعمال «وجهة نظر» لأنه تركيب أفرنجي محض ترجمة للعبارة Point de vue، واستعمال «الإمكانيات» ترجمة لـ Les possibilités الفرنسية وأنه كان الأحرى أن يقال «الإمكان»، ويعيب اختراع لفظة «القبتاريخية» للتعبير عما قبل التاريخ... وتركيب «وضع النقط على الحروف» وهي ترجمة حرفية لعبارة فرنسية: Mettre les points sur les i...، ويجيب عبد القادر المغربي على سؤال مدير الدائرة القانونية في وزارة العدل عن بعض مصطلحات السير في الطرق وإشاراته، فيقدم في نفس الباب «مصطلحات جديدة تتعلق بإشارات السير في الطرقات» (المجلد ٢٨، الصفحات ٤٩٣-٤٩٧) .

(٢) الأمير مصطفى الشهابي: نظرة في مصطلحات علمية، المجلد ٢٥، الصفحة ١١٦.

محضنة»[١]. ويذكر الدكتور سبح أنه كتب، تعليقاً على مصطلحات زملائه في معـجم كلير فيل ٦٧ مقالة، ولما جمع نسائلها كوّن مجموعها مجلداً أربى عدد صفحاته على الألف[٢].

ولم يبلغ مجمعيو طب الأسنان وأساتذته الهدف مع زملائهم، ولم ينشر معجم «مصطلحات تعويض الأسنان» الذي وضعه المجمعي الدكتور ميشيل خوري إلا بمبادرة من نقابة أطباء الأسنان وعلى نفقتها عام ١٩٧٠م، وهو معجم ثلاثي اللغات شرحت مواده باللغة العربية، قال عنه الدكتور حسني سبح: «ولعل هذا المعجم هو المعجم الوحيد في بابه حتى يومنا هذا[٣]».

أما المعجمات المختصـة في العلوم الأساسية والتطبيقية الأخرى، فقد تأخرت عن المعجمات المختصة في الطب، والطب البشري منه بخاصة، وذلك لأن أوائل تلك الكليات (وهي كليتا العلوم، والآداب، والمعهد العالي للمعلمين، في دمشق وكلية الهندسة في حلب)، لم تُحدث إلا بعد الاسـتقلال، أي بعد مضي أكثر من ربع قرنٍ على قيام المعهد الطبي العربي والمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية). وعلى الرغم من هذا الفاصل

---

(١) محمد صلاح الدين الكواكبي: مرحمة أم محضنه، المجلد ٢٩، الصفحات ٦٢٨- ٦٣١.

(٢) الدكتور حسني سبح: المعجمات الطبية المجلد ٥٩ الصفحة ٢٣٩.

(٣)حسني سبح: تعريب علوم الطب: الصفحة ٦٦١ المجلد ٦٠ (لعام ١٩٨٥)

الزمني، فقد بدأ المجمعي الدكتور جميل صليبا، منذ منتصف الخمسينيات، أي قبل اكتمال معجم تعويض الأسنان ونشره، بنشر «المعجم الفلسفي» على صفحات مجلة المجمع في باب «الاصطلاحات الفلسفية»[1]، ثم وضعت لجنة من المجمعيِّين الدكتور عبد الرزاق قدورة، والأستاذ سعيد الأفغاني، بالتعاون مع الأستاذ مأمون الكناني في قسم الفيزياء بكلية العلوم، وبعض المهندسين في وزارة الدفاع، «المعجم الكهربائي الإلكتروني»، وهو معجم عربي فرنسي إنكليزي روسي في مجلدين، شرحت مواده باللغة العربية، ونشرته وزارة الدفاع عام ١٩٧٥ . ثم نشر عام ١٩٨٣ معجم الرياضيات المعاصرة، وهو معجم في ثلاث لغات، شرحت مواده باللغة العربية، وضعه الأساتذة الدكتور صلاح أحمد، والدكتور موفق دعبول، والدكتورة إلهام حمصي في قسم الرياضيات بكلية العلوم في جامعة دمشق، بعيداً عن مجمع اللغة العربية.

وهكذا أخذ دور المجمع بالتراجع في وضع المصطلحات العلمية وتأليف المعجمات المختصة بتأثير عوامل عدة، كان من أهمها في رأيي:

– قصر عضوية المجمع على المقيمين في دمشق مقر المجمع، مما أبقى، منذ النصف الثاني من الأربعينيات، النشاط المصطلحي في كلية الهندسة بحلب، وهي أقدم كليات الهندسة في سورية، معزولاً، وأبعده عن طفرة التفاعل المبدع بين المجمع والجامعة السورية، وما واكبه من حثٍ وتشجيعٍ، وعرضٍ للآراء والأفكار على صفحات مجلة المجمع، فتحليل ما يعرض، ونقده وتحسينه. وبقي كذلك النشاط المصطلحي في جامعة حلب كلها، ومن ثم في

(١) جميل صليبا: الاصطلاحات الفلسفية الصفحة ٢٣ ، المجلد ٣١

جامعتي تشرين والبعث معزولاً عن المجمع ولا يزال. ولم تتمكن وسائل أخرى من تنشيط التعاون وتنميته بين الجامعات السورية والمجمع، في مجال وضع المصطلح العلمي.

– إنشاء اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب، وتجمّع إمكانات علمية ولغوية عربية ومالية كبيرة فيهما وجهت إليهما قسطاً من النشاط المصطلحي العربي.

– نشوء بيئة عربية مواتية للبحث في المصطلحات العلمية وطلبها ووضعها، وتصدي مؤسسات عربية للقيام بهذه المهمة، مستفيدة من الطاقات العلمية واللغوية في الوطن العربي كله. وفي هذه البيئة:

١– بادر مجلس وزراء الصحة العرب، بالتعاون مع اتحاد الأطباء العرب، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق المتوسط، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلى تبني وضع المعجم الطبي الموحد. وكان الاتحاد قد ألف لهذه الغاية سنة ١٩٦٦م لجنة لتوحيد المصطلحات الطبية. وتوافر للقيام بهذا العمل تراث ثري بالمصطلحات الطبيّة العربية التي وضعت في عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، واستخلصت وطورت وزيدت في عصر النهضة في مصر والشام في القرن التاسع عشر، وحُدِّثت ونمت نمواً طيباً في حصيلة الأعمال المصطلحية في المعهد الطبي العربي، كلية الطب في الجامعة السورية (جامعة دمشق) خلال نصف قرن، ما بين العقدين الثالث والثامن من القرن الماضي. وقد ذكرت[1] أن المجمعي

(١) انظر الصفحة ٤٥٥ من هذه الدراسة

الدكتور محمد هيثم الخياط أوقف طباعة «معـــجم العلوم الطبية» وأرجأ متابعة نشـــره إلى ما بعد الانتهاء من المعجم الطبي الموحد. وذلك لأن الدكتور الخياط سُمي مقرر لجنة العمل الخاصة بتوحيد المصطلحات الطبية في هذا المشروع، وهو لا يزال مقررها إلى يومنا هذا. صدر هذا المعـــجم باللغتين العربية والإنكليزية في طبعته الأولى، وتتالت أعمال تطويره وتحسينه، وتولى المكتب الإقليمي لمنظمـــة الصحة العالمية بشرق المتوسط إقامة سلسلة من الجلسات لإنشاء المعجم الفرنسي العربي، ولما تم إنجازه أعيد النظر في المعجم (بلغاته الثلاث) لملاحقة التطور في العلوم الطبية، وجرت عليه تعديلات كثيرة، ولا يزال تطويره مســـتمرا. ويمتاز هذا المعجم على جميع المشروعات المشابهة التي أخذت بالظهور متتالية بعده، بالعمل الدؤوب المســـتمر على تطويره وتحسينه. إنه عمل معجمي مرموق يقتدى به في صناعة المعجمات العربية المختصة.

٢- ونقل معهد الإنماء العربي (الهيئة القومية للبحث العلمي) معجم «مصـــطلحات العلم والتكنولوجيا» إلى العربية، بترخيص من دار ماكروهيل الأمريكية ما بين عامي ١٩٧٨و ١٩٨٨ ، مستعيناً بنخبة من رجال العلم العرب، كان من بينهم مجمعيون من دمشق والقاهرة. وهو معجم باللغتين العربية والإنكليزية يقع في أربعة مجلدات تضم تقريباً ٣٧٠٠ صفحة من القطع الكبير، وقد تضمّن التعريفَ بنحو ٨٨٠٠٠ مصطلح في العلوم الرياضيـــة، والفيزيائية، والكيميائية، والهندسية، والجيولوجية، وعلوم

الحياة، وزعت على أكثر من مئة تخصص[1].

٣- وقام اتحاد المهندسين العرب بالتعاون مع مؤســـسة الكويت للتقدم العلمي،بوضع «المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنّية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم». وهو معجم باللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية يقع في أحد عشر جزءاً ويربو عدد صفحاته على ٥٥٠٠ صفحة نشرته مؤســـسة التقدم العلمي في الكويت عام ١٩٨٦م، وساهم في تأليفه أيضاً نخبة من المهندسين ورجال العلم بينهم بعض المجمعيين.

لفت تنفيذ هذه المشـــروعات الضخمة في المصطلحات العلمية الانتباه إلى الطاقات العلمية العربيـــة المتوافرة في الوطن العربي، وإلى ضرورة حشدها لدى التصدي لمشكلات وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها. وأدخل تنفيذها أسلوباً جديداً في صناعة المعجمات المختصة يعتمد على حشد الطاقات، ووضع بعض الأسس والقواعد في كيفية انتقاء المصطلحات، والاتفاق على منهج العمل الواجب اتباعه في المجموعات المتفرعة عن المشروع، وإيكال المراجعة اللغوية إلى الخبراء اللغويين من مجمعيين وغيرهم. نفِّذ كل ذلك وفق تنظيم محدد...واتبع هذا الأسلوب فيما بعد في إعداد معـــجمات علمية كـــ «معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقـــة الذرية» الذي أصدرته هيئة الطاقة الذريـــة في سوريـــة، فانضم إليها في إعداده بعض العلماء المختصين من لبنان ومصر

---

(١) معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا – المجلد الأول ، المقدمة ، الصفحة X.

والكويت، وأسهم معها فيه أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق، كما استشارت فيه أيضاً عضواً آخر.

هذا التعاون العربي في وضع المصطلح، الذي نما وتطور في تأليف المعجمات المختصــة، أمتد أيضاً إلى نشاط مجمعنا و المجامع العلمية اللغوية العربية الأخرى، فأقيمت ندوات عديدة في الرباط والسودان وعمان ودمشق وغيرها، نوقشت فيها قضايا المصطلح الملحّة في أوجهها المختلفة، فأقام مجمع دمشق ندوة بعنوان «منهجية وضع المصطلح العلمي العربي وطرق توحيده وإشاعته»، شاركت فيها المجامع اللغوية العربية، ومكتب تنسيق التعريب، والمؤسسات المعنيّة بشؤون التعريب. وعقد مجمع دمشق في خريف العام الماضي ندوة موضوعها «المعجم العربي» وكان أحد محاورها المعجمات المختصــة. كما نظم مكتب تنسيق التعريب، بالتعاون مع المجامع العربيــة، ندوات ناقش فيها ممثلو الهيئات والمؤسسات العربية المعنيّة بالتعريب وبشؤون المصطلح، معجمات مختصة يعدها وفق الأسلوب المحدد في نظام إحداثه. وتنتهي كل ندوة بتوصيات، يقوم المكتب بتنفيذها، ثم يدعو المختصــين المعنيين إلى النظر فيها وإقرارها في مؤتمر من مؤتمرات التعريب. وكانت الندوة التي أقامها مجمع دمشق في خريف عام ١٩٩٤ بالتعاون مع المكتب واحدة من تلك الندوات، نوقشت فيها معجمات مختصة خمسة، في الفنون التشكيلية، والإعلام، وعلم المياه، والتقنيات التربوية، والاستشعار عن بعد.

ولقد امتد هذا النشاط حتى طال المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشــر بدمشق (وهو من المراكز المتفرعة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) فنظم ندوات حول قضايا الترجمة والمصطلح

بالتعاون تارة مع وزارة التعليم العالي السورية وأخرى مع مجمع دمشق، كما يخطط لإقامة ندوات أخرى في هذا المجال.

وأنشئت حديثاً في بيروت المنظمة العربية للترجمة، وهي هيئة عربية غير حكومية، من أغراضها ترجمة أمهات الكتب العلمية، وستدخل من هذا الباب ميدان العمل المصطلحي، وقد تشارك فيه بأسلوب جديد.

إن هذه المستجدات في أساليب وضع المصطلح ستثري مراجع المشتغلين في العلوم بالمصطلحات، وهي وإن لم تكن في البداية مصطلحات موحدة، فإنها ستبقى مفيدة إذا ما أحسن عرضها والانتفاع بها، ولـٰكن تطورت المصطلحات التي وضعتها المجامع، فتخلت عن بعض ما كانت أقرّته. وقد تفرض هذه المستجدات تغيرات على دور المجامع العلمية اللغوية في وضع المصطلح العلمي، فتحوله إلى ما يشبه ما توجهت إليه أعمال مجمع دمشق في مرحلته الثانية، أي إلى محاولات استنباط قواعد تضاف إلى القواعد المتوارثة، وإلى إنضاج العمل المصطلحي، أسسه النظرية وتطبيقاته المتوافقة مع تلك الأسس. كما قد تفرض تلك المستجدات تغيرات في أساليب توحيد المصطلحات، كالبدء بتوحيدها في القطر العربي الذي فيه المجمع، توطئةً وتسهيلاً لتوحيدها في الوطن العربي. وقد شرع مجمع دمشق بتوحيد المصطلحات بين الجامعات السورية الأربع، وجعل من مصطلحات الفيزياء حالة نموذجية للمشروع. ولا مجال هنا للحديث عما يجب التحول إليه في بحوث المصطلح العلمي العربي، لكي يأخذ التعليم العالي والبحث العلمي باللغة العربية في الانتشار بيسر، ذلك لأن هذا الحديث يخرج عن إطار موضوعنا.

ما وصل إلينا من شعر
«يحيى بن هذيل الأندلسي ت ٣٨٩هـ»
٣٠٥ ٣٨٩هـ

(القسم الثاني)(*)

د. حمدي منصور

قافيــة الفــاء

- ٥٤ -

وقال ابن هذيل (في القصور والبساتين): - الكامل -

١- مَرْأىً بديعٌ في مَصَانع مَجْلسٍ ... ذلَتْ إليه مجالسُ الأشْرافِ
٢- مــتألقٌ وكأنّــهُ مُتَعَــلِّقٌ ... بالنَّجْمِ دون قوادمٍ[1] وخَوافِ

ثم ذكر الصفصاف فقال:

٣- وكأنَّ صَفَّ وصائفٍ برزتْ إلى الـ ... ـمَنْصُورِ عن كَللٍ من الصَّفْصافِ
٤- قامتْ إليكَ كأنَّما أَعْنَاقُها ... أعناقُ نافرةٍ من الأخْشَافِ[2]
٥- ريحُ الصّبا من رَوْحها فغُصونُها ... حركاتُ أيدٍ بالسَّلام لِطَافِ
٦- وتعلّقتْ أوْرَاقُها وتدافعتْ ... إنَّ السوالفَ ملعبُ الأسيافِ
٧- عرضتْ عليك زُمرّداً وتحوّلتْ ... فأرتْكَ لَوْناً كاللّجينِ الصّافي
٨- وكأنّما قد أسبلت من نَفْسِها ... سرّا على ذي ريبة وخِلافِ
٩- وأظنّه النّهر الذي لم يستطع ... يحكيكَ في إرْهَامِك[3] الوكّافِ[4]

(*) نشر القسم الأول في الجزء الأول من المجلد ٧٧.

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٦٧.

الشروح: ١- القوادم: أربع ريشات في مقدم الجناح. ضد الخوافي. اللسان (قدم).

٢- الأخشاف: الظباء. اللسان (خشف).

٣- الإرهام: المطر الضعيف الدائم الصغير القطر. اللسان (رهم).

٤- الوكّاف: وكف الدمع والماء إذا سال. اللسان (وكف).

- ٥٥ -

وقال في الشراب الأبيض: - الكامل -

١- لعِبتْ بأيّامِ الزّمانِ وطاولَتْ مددَ اللّيالي فهي جِرْمٌ صَافِ

٢- فإذا استقرتْ في الكؤوسِ حَسِبْتُها منها، لرقةِ جِرْمِها المُتَكَافي

٣- عُقرتْ كأنَّ من اللآلئ ذُوِّبتْ فَشَرابُها من كُلِّ ضرٍّ شَافِ

٤- قد أوهمتْ حكمَ الحُدودِ فَظَنَّها ماءً، وقد حكمتْ بِحُكْمٍ خَافِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٩٦.

- ٥٦ -

وقال أيضاً في المذبة: - الكامل -

١- قـامَتْ علـى يَدِهـا قيامَ وصَيفِ في فاحم من شَعْرِها المَحْفُوفِ

٢- وثَـــنَتْ عــليها قَدَّهـــا فكأنَّهـــا مالَتْ إلى التَّعْنيقِ والتَّرْشيف
٣- بُعِثَتْ على طَيْشِ الذُّبابِ فأنْصَفَت منه فمرّ بجانبٍ مَحْذُوف

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٤.

- ٥٧ -

وقال ابن هذيل (في سحابة): - الطويل -

١- وحَنَّانَةٍ في الجَوْ كَدْراءَ[1] أَقْبَلتْ تَبَسَّمُ عن وَمْضٍ من البَرْقِ خاطِف
٢- تَزِفُّ بِها ريحُ الصَّبا غيرَ أنَّها تَهادَى تَهادِي الخَوْدِ[2] بَيْنَ الوَصائِف[3]

التخريج: البيتان في التشبيهات ٣٧.

الشروح: ١- الكدر: نقيض الصفاء، اللسان (كدر).

٢- الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة، اللسان (خود).

٣- الوصائف: الإماء، اللسان (وصف).

-٥٨-

وقال ابن هذيل في الناعورتين بالزاهرة: - المتقارب -

١-وأنْتَ ابتدعتَ لناعورتيـــ ـــن بدائعَ أعْيَتْ فما تُوصَف
٢-هما ضَرَّتان كمثلِ يديك إذا جارتَا والحَيا مُغدفُ[1]
٣- كأنَّهمـــا طـــلعت مُزْنَـــتَيْن تكدُّهمـــا شَـــمْأل حَرْجُف[2]
٤- كأنَّهمـــا مَنْكِـــبا يَذْبُـــلٍ ولكنَّ يَذْبُل لا يَدْلف[3]

٥- كأنَّهما هيبةٌ في العُيون منك فتُغْضِي ولا تَطْرِف
٦- كأنَّهما صاحبا غلظة وبينهما عاشق ملطف
٧- فمن هذه صولة تُستَراب ومن هذه يحلم الأَحْنَف[٤]
٨- كأنّ الشَّفَانين والمُفْصِحَات من الطّير فوقهما تَهْتِف
٩- وخافتْ على محدثات الثِّمار إذا النَّهر في سقيها يضعف
١٠- فمدتْ إلى أرضها ثَدْيها مع السَّدِّ فهو الذي يرشف
١١- وبينهما مجلسٌ للملوك به من عزازته يُخْلَف
١٢- على قاعه لجةٌ من رُخام يُغَرَّقُ فيها ولا يُتْلف
١٣- يلذون في ظلّها برشاشٍ يفيق به الهائم المدنف[٥]
١٤- ويبطئ عن بَعْضه بَعْضُه ولكن مع الرّيث لا يخلف
١٥- يرفرفُ كالطائر المستدير عليهم ولكنَّه يكنف
١٦- فليس يشكون من لينه بأن نثائره تندف

التخريج: القصيدة في التشبيهات ٨٠.

الشروح: ١- المغدف: المرسل، اللسان (غدف).

٢- الحرجف: الريح الباردة، اللسان (حرجف).

٣- دلف: تقدم رويدا، اللسان (دلف).

٤- الأحنف بن قيس: أدرك النبي ﷺ وهو أحد الحكماء الدهاة العقلاء. ت ٧هـ. أسد الغابة ١: ٥٥.

٥- المدنف: الذي براه المرض حتى أشفى على الموت.

اللسان (دنف).

- ٥٩ -

قال ابن هذيل (في الوداع): - الكامل -

١- مَرُّوا كما مَضت السِّهامُ فلم تُعُجْ نَحْوي ركابــهُمُ ولم يَتوقَّفوا
٢- ورأيتُ مَحْبُوبي فمالَ بجيدهِ نَحْوي كما مالَ القضيبُ الأهْيَفُ
٣- حيرانَ من وجلِ البكاءِ كأنَّه نَشْوانُ قد غَلبتْ عليه القَرْقَفُ[1]
٤- وعصيتُ إقدامِي فما ودّعْتُه إلا مُخَالسةً وعِيري تَرْسفُ[2]

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٥٠.

الشروح: ١- القرقف: الخمر. اللسان (قرقف).

٢- ترسف: الرسف والرسيف مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد. اللسان (رسف).

- ٦٠ -

وقال أيضاً (في الخيل): - الكامل -

١- ومُحَجَّلٍ حُرٍ كأنَّ أديمَه سَبجٌ[1] يكادُ يسيلُ مما يلصف[2]
٢- يلقاكَ أوله بأصبح غُرَّةٍ من تحت ناصيةٍ عليها تعكف
٣- فإذا هفت من فوقها تَحْكي لنا قمراً يَغيب في الظّلام ويكسف
٤- مــلآن مــن ريعانِــه فكأنّــه رشــأٌ لأخفــى نــبأةٍ يَتَشَــوّف

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٩١.

الشروح: ١- السبج: الدرع أو القميص. اللسان (سبج).

٢- يلصف: لصف لونه، برق وتلألأ. اللسان (لصف).

- ٦١ -

وقال ابن هذيل (في مصلوب): **- الكامل -**

١- لَحِقَ السُّها في جِذْعه فكأنَّه متسمعٌ يَغْشَاه نَجْمٌ قَاذِفُ
٢- أو مُطْرِقٌ لعظيمةٍ يثني لها من نفسهِ العصيانَ ثم يُخَالِفُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٢٠.

- ٦٢ -

وقال ابن هذيل (في المهابة): **- الكامل -**

١- لم تُبْقِ في الكفارِ إلاّ هارباً يَحْكِي فخِلْنَاهُ بِذِكْرِكَ يكلفُ
٢- فكأنَّما في قلبهِ من ذعرهِ وَخْزٌ كما نقبَ الأديمَ المِخْصَفُ[1]

التخريج: البيتان في التشبيهات ٣٢٦.

الشرح: ١- المخصف: المثقب، المخرز. اللسان (خصف).

- ٦٣ -

وقال ابن هذيل (في البكاء): **- الطويل -**

١- تَعَلَّقْنَ بالأَشْفَارِ مِنْ كُلِّ مقلةٍ تغصُّ فحاكين الجمانَ المؤلفا

٢- وقد جدَّ دمعي فَوْقَ خدِّي فعبرةٌ   تَسيلُ وأخرى ماؤُها ما تَنَشَّفا
٣- إذا اجْتَمعا نَوْعَيْن قلتُ شقيقة   أُضيفَ إليها نَرْجسٌ فتألفا

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٥٣.

قافيــة القــاف

- ٦٤ -

له في المزهر: - الكامل -

١- صُنِعَتْ كأجنحةِ الحمائمِ خفَّةً   كادتْ تَطيرُ مع الرِّياحِ الخُفَّقِ
٢- وهفَتْ على أيدي القِيان كأنَّها   رخم ترفرفُ في السَّماءِ وتَلْتَقي
٣- وتكلمتْ تحت القَضيبِ كأنَّما   نَغَماتُها من حنَّةِ المُتَشوِّق
٤- يتكسَّرُ الماشي بِها فترى له   خُيَلاءَ جبارٍ وخفةَ أَوْلَقِ[1]
٥- ويؤخرُ الإقدامَ بَعْدَ تَقدُّمٍ   رَقْصَ الحُبابِ على الغديرِ المُتأقِ[2]

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٩.

الشرح: ١- أولق: الأولق: الجنون. اللسان (ألق).

٢- المتأق: التأق: شدة الامتلاء. اللسان (تأق).

- ٦٥ -

وقال أيضاً (في الخيل): - البسيط -

١- وَمَا جن صَوْتِ مَعْشُوقٍ إذا اجْتَمَعتْ   ألحانُهُ وهي شَتّى نَبَّهَتْ قَلقي
٢- كأنَّ نَغْض[1] عِذَارَيْهِ إلى فَمِهِ   كَأْسٌ مُفَتَّحَةٌ مِنْ خَالِصِ الورقِ[2]

٢- كأنَّ عَيْنَيْه من ياقُوتتين إذا ... ما كانتا في صَفا ماءٍ إلى الزَّرَق

٤- كأنَّما سَرْجُه في ظهرِ كاسِرةٍ ... أو حاصبٍ يَتَوقَّى بَرْقَ مُنْبعِقِ[٣]

٥- كأنَّما هو مَحْمُولٌ على أدَبٍ ... فلَيْس يلحقُ في ساقٍ ولا عَنَق[٤]

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٩٢.

الشروح: ١- النغض: نغض الشيء: تحرك واضطرب. اللسان (نغض).

٢- الورق: الفضة. اللسان (ورق).

٣- المنبعق: المطر المندفع. اللسان (بعق).

٤- العنق: ضرب من السير منبسط . اللسان (عنق).

– ٦٦ –

وقال أيضاً (في مصلوب): – الكامل –

١- فكأنَّمـــا فيـــه بقيَّـــةُ روحهِ ... وكأنَّمـــا عـــن ريـــبةٍ لم يَـــنْطِق

٢- مُتَقَلِّصُ الشَّفَتَيْنِ تَحْسِبُ أنَّه ... في الجِذْعِ يَضْحَكُ للعلا إذ يَرْتَقي

٣- أَوْفَى عليه في العُلُو كأنَّه ... مُتَعَـــلِّقٌ بالفَـــرْقَدِ المُتَعَـــلِّق

٤- قد قَابَل الجهةَ التي كانتْ له ... فكأنَّـــه بـــاكٍ وإن لم يَشْـــهَق

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٢٠.

– ٦٧ –

وقال أيضاً (في مروحة): – الطويل –

١- ومَصْرُوفةٍ عن خَلْقِها إنْ صَرَفْتَها إلى طَيٍّ بردٍ أو إلى طيءٍ مُهرق
٢- على أنَّها شِبْه المِجَنِّ ودونه فإنْ كنتَ ذا فهْم ابنْ ليَ واصْدق
٣- لها لطفُ أنفاسِ الصِّباح ورقة تَلَذُّ بها نَفْسُ الفَتى المُتَشَوِّق

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٤.

- ٦٨ -

وقال يحيى بن هذيل (في صفات الكؤوس والأقداح):

- البسيط -

١- عقيقةٌ في مهاةٍ في يدي ساقِ أَضْوا من البَدْرِ إشراقاً بإشراق
٢- إذا تطاطا له الإبريقُ تَحْسبه مُصَلِّياً خَرَّ إعظاماً لِخَلاَّق
٣- قد نُفخت فيه روحٌ فهو مُرْتَحِلٌ من النَّدامى إذا ما أَمْسَك السَّاقي

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٩٩.

- ٦٩ -

وقال أيضاً : - الطويل -

١- وليس انبساطي في علاكَ مُثَقِّلاً كغيري ولكنْ فيكَ جَوْهَرُ مَنْطِقي
٢- فما أسألُ الحاجاتِ إلا كأنَّما حيائي على وجهْي حسامٌ بِمَفْرِقي

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٨٥.

- ٧٠ -

ولأبي بكر يحيى بن هذيل فيه (السوسن) تشبيه أنيق وتمثيل دقيق وهو:

– البسيط –

١- وَرُبَّ سَوْسَنَة قَبَّلْتُها كَلَفاً وَمَالَها غَيْر نَشْرِ المِسْكِ مَنْشوق
٢- مُصْفَرَّةُ الوَسْطِ مُبْيَضٌّ جَوَانِبُها كأنَّها عَاشِقٌ في حِجرِ مَعْشُوق

التخريج: الأبيات في البديع ١٣٥ وفي نهاية الأرب ١١: ٢٧٦ وفيه البيت الأول يا رب .. شغفا .. من ريق .

– ٧١ –

وقال أيضاً في القمري: – البسيط –

١- قد اختفى بين أغصانٍ وأوراقِ وحنَّ حنَّةَ مَشْغُوفٍ ومُشْتَاق
٢- كأنَّما خافَ عَذْلاً فهو مستترٌ أو خافَ واشيةً أَوْدَتْ بميثَاق

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٩.

– ٧٢ –

وقال ابن هذيل في خوخة: – السريع –

١- في نِصْفِها من خجلها حُمْرة وبينها طرق لِطَافٌ دقاقْ
٢- كأنَّها في بَعْضِها عاشقٌ زاحمها للثْم أو للعناق

التخريج: البيتان في التشبيهات ٨٥.

– ٧٣ –

وقال أيضاً (في الدروع والبيض): – الطويل –

١- كأنَّ الدُّروعَ البِيض والبَيْضُ فَوْقَها غَمائمُ غرٌّ أُفْرِجَتْ عَنْ بَوارِق

التخريج: البيت في التشبيهات ٢٠٩.

- ٧٤ -

وقال أيضاً (في الليل): **- الطويل -**

١- وليلٍ كَفِكْرٍ في إقامةِ دَوْلَةٍ فلو كانَ في عِرْقٍ لما نَبضَ العرق
٢- كأنَّ دراريهِ اسْتَرابتْ هدوءَه فأخطتْ مجاريها فَلَيْس لها طرق

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٦٠.

- ٧٥ -

وقال ابن هذيل (في المهابة): **- الطويل -**

١- ونأخذُ مِنه جودَهُ تَحْتَ هَيْبَةٍ هي المزنُ يَسْقِي الأرضَ والرَّعْدُ مُطْبِقُ

التخريج: البيت في التشبيهات ٢٢٨.

- ٧٦ -

وله: **- الكامل -**

١- شاهَدْتُهم وأنا أخافُ عِناقَهُمْ شُحّاً على أَجْسَامِهِمْ أن تُحْرَقا
٢- فتركتُ حَظِّي من دُنوي منهمُ ومن الوفاءِ أنْ تُحِبَّ فتصدقا
٣- وأقلُّ فعلي يومَ بانُوا أنّني قَبّلتُ آثارَ المَطيِّ تَشَوُّقا
٤- ولو انّ عُذْرةَ شاهدت من مَوْقِفي شيئاً لحذرها بأنْ لا تَعْشَقا

التخريج: الأبيات في جذوة المقتبس ٣٨٢ وبغية الملتمس ٦٨٤.

قافية الكاف

– ٧٧ –

– الكامل –

قال يوسف بن هارون[1]: بَكَّرتُ إلى باب أبي المطرف بن مثنى بقرطبة وهو أميرها، فألفيتُ يحيى بن هذيل قد بكَّر قبلي، فقال لي: ما عندك، فقلت ليس عندي كبير مَعْنًى، ولكن ما عندك أنت، فأخرج قصيدة منها:

١– وَمُرِنَّة والدَّجْنُ[2] يَنْسِجُ فَوْقَها ... بُرْدَيْنِ من حلكٍ ونَوْءٍ باك

٢– مالتْ على طَيٍّ الجَناحِ كأنَّما ... جعلتْ أريكتَها قَضيبَ أَراك

٣– وترنَّمتْ لَحْنَيْنِ قد خلتهما ... كغناءِ مُسْمِعَةٍ وأنَّةِ شاك

٤– ففقدتُ من نَفْسي لفرطِ صَبابتي ... نَفَس الحياةِ، وقلتُ: مَنْ أبكاك

التخريج: الأبيات في سرور النفس ١٠٠، ونثار الأزهار ٨٢، والذخيرة ٣: ١: ٣٤٦.

وفيها: البيت الأول ... من طل ونوء وباك. البيت الثاني.. وإنما ..

البيت الثالث .. وقد حلتها بغناء ... البيت الرابع ... لفرط تلهفي.

والبيتان الأول والثاني في اليتيمة ١٥ وفيها، البيت الأول.. البرق.. من نوء وطل ...

البيت الثاني .. إنما.

وفي مسالك الأبصار ١١: ١٧٤ وفيه البيت الأول.. من طل .. البيت الثاني .. وإنما .. البيت الثالث.. تلهفي ..

الشروح: ١- يوسف بن هارون المعروف بالرمادي، الشاعر المشهور من أهل قرطبة ت ٤٠٣ وفيات الأعيان ٧: ٢٥٥.

٢- الدجن: ظل الغيم في اليوم المطير. اللسان (دجن).

٣- النوء: النجم الذي يكون به المطر. اللسان (نوأ).

- ٧٨ -

ولأبي بكر فيه (السوسن) قبل أن يتفتح وصف استحسن واستملح وهو: **- الطويل -**

١- فأوَّلُ ما يَبْدو فَخْلَقُ سَبيكة　　مُخَلَّصة بيضاءَ أَتْقَنَها السَّبك

٢- بنَتْ نَفْسَها فوق الزُّمرد واقفاً　　فلاحتْ كمثلِ الدَّرِّ ضمنَّه السِّلك

٣- جَنى سَوْسن لولا سَنا بشراته　　لما زيَّن الأفواه ثَغْرٌ ولا ضحك

التخريج: الأبيات في البديع ١٣٥ .

- ٧٩ -

وقال أيضاً (في الحمام): **- الطويل -**

١- مطوقةٌ يغدو النَّدى في جَنَاحِها　　لآلئ لَيْسَتْ من نظامٍ ولا سلك

٢- إذا انتقلتْ عن أيْكِها فكأنَّما　　قوادمها أَجْفَان وَالِهةٍ تَبْكي

التخريج: البيتان في التشبيهات ٥٨.

- ٨٠ -

وقال ابن هذيل في سكين: **- الكامل -**

١- في جانبي لَيْلٌ وفي الثّاني ضحى فأنا الزمانُ على أَنامِلِ مُمْسِكي

٢- قرِّبْ إليّ السيف لستُ أهابُهُ ودعِ العيونَ فَسَيْفُها هو مُهْلِكي

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٤٢.

- ٨١ -

وقال الأديب أبو بكر بن هذيل: إنّه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الأرض الطيبة المونقة، فصادف أبا بكر بن القوطية صادراً عنها وكانت له أيضاً هناك ضيعة.

قال: فلما رآني عرّج عليّ واستبشر بلقائي، فقلت له مداعباً له:

- البسيط -

من أين أَقْبلتَ يا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ ومَنْ هو الشَّمْسُ والدُّنيا له فلك

التخريج: البيت في النفح ٣: ٧٤.

قافيـــة الـــلام

- ٨٢ -

وقال ابن هذيل في البازي : **- الطويل -**

١- ومُهْتَبِلٍ[(١)] بالجَوِّ والأرضِ مُسْرِعٍ إلى كلِّ ما استنهضْتَهُ غير غافلِ

٢- تقـــاربَ مـــنه خَـــلْقُهُ فكأنّـــه علاةُ حديدٍ حُذِّفَتْ بالمَعَاولِ[(٢)]

٣- تكفَّرُ[٣] في مَوْضَونَة[٤] تَحْتَ لِينها   خشونَةُ ظفْرٍ كالرِّماح الذّوابل
٤- وفاضتْ فلم يَفْضُلْ له من جميعهِ   بها غير ساقَيْه لعَقْدِ الجلاجلِ
٥- ولّما ثَنى في الأفْق صُورةَ نَفْسِهِ   على قَطَوات[٥] في الوهادِ عَواقل[٦]
٦- تَجلّى عليها مُقْبلاً فكأنَّما   رماها بصَعْقٍ أو بِنَجْمِ المُقاتلِ
٧- كأنَّ يَدِيه فيها قَوْسُ نَادِفٍ   فُتُدني من الأوتارِ رِيشَ الحَواصلِ[٧]

التخريج: المقطعة في التشبيهات ١٨٦.

الشروح:

١- المهتبل: المسرع.

٢- المعاول: جمع معول وهو الفأس العظيمة. اللسان (عول).

٣- تكفر: تستر وتغطي. اللسان (كفر).

٤- الموضونة: الدرع المنسوجة. اللسان (وضن).

٥- قطوات: جمع قطاة، والقطا: طائر معروف. اللسان (قطا).

٦- العواقل: المتحصنات. اللسان (عقل).

[٧- صدر البيت مختل الوزن/ المجلة].

– ٨٣ –

وقال ابن هذيل (في القسي والنبال): **– الطويل –**

١- وحَانيةٍ من غيرِ رُحمى على طفلِ   يَعيشُ بلا أكلٍ ويَبْقَى بلا رسلِ
٢- إذا ما دنا من حِجْرها نبذتْ به   وتُرْسِلُهُ طفلاً فيغدو على كَهلِ
٣- كأنَّ تَراخيها قوامٌ لقوَّةٍ   تميلُ عليه تارةً ثم يَسْتَعْلي

٤-إذا استعقلَتْهُ وهو قبضةُ حجرها مضى يَضعُ التأكيدَ في فُرْقَةِ الشَّمْل

٥- لها رُنة في إثرِهِ بَعْدَ فَقْدِهِ فتحسبُها تبكي عليه من الثّكل

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٢.

– ٨٤ –

وقال أيضاً في الفراق يوم الطّل: – الكامل –

١- لم يَرْحَلوُا إلاّ وفوقَ رحالِهِمْ غيمٌ حكى غَبشَ الصَّباح المُعْتَلي

٢- وعلى هوادجِهِمْ مجاجاتُ[1] النَّدى فكأنها مُطِرَتْ بِدُرٍّ مُرْسَلِ

٣- لما تحركتِ الركابُ تناثرتْ من فوقهم في الأرضِ بَيْنَ الأَرْجُلِ

٤- فبكيتُ، لو عرفوا دموعيَ بَيْنَها لكنَّها اختلطتْ بشكلٍ مُشْكلِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٥١ وفي جذوة المقتبس ٣٨١ وفيها:

البيت الأول... في غبش الظلام المقبل، البيت الثاني: وعلت مطارفهم...

فكأنما... البيت الثالث.... الحمول... تحت... وفي بغية الملتمس ٦٨٤ وفيه.

البيت الأول: ... غبش الظلام المقبل. البيت الثاني: وعلت مطارفهم... فكأنما...

البيت الثالث: ... الحمول... تحت البيت الرابع: اختلفت...

الشروح:

١- مجاجات الندى: مجاجة الشيء: عصارته. اللسان (مجج).

- ٨٥ -

وقال أيضاً (في المهابة): **- الكامل -**

١- إنّ الذي ولّى فَفَرّ بنَفْسه ... للخوفِ مكشوفٌ بلا سِرْبالِ[1]

٢- تُحدّى به القَوْدَاءُ[2] وهو يَظُنُّها ... مــن رُعْـــبهِ معقولـــةً بعقَـــالِ

٣- طـــارتْ بـــه وكأنّمـــا أوْصالُها ... ولّـــتْ بعَيْـــنَيْها مـــن الأعجال

٤- ركبَ الشّمالَ مولّياً ولقلبه ... خفقـــانُ هادلـــةٍ بـــريحِ شمـــال

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٢٧.

الشروح: ١- السربال: القميص والدرع. اللسان (سربل).

٢- القوداء: الطويلة صفة للناقة. اللسان (قود).

- ٨٦ -

وقال ابن هذيل أيضاً (في الريح): **- الخفيف -**

١- ودَنتْ في هُبوبِها مِشْيَةَ النَّشْـــ ... ــوانِ حيرانَ بالمُدام الشَّمولِ

٢- لصقتْ بالثّرى كما يَخْضعُ العا ... شقُ ذلاً إلى الحبيب المطولِ

٣- ولقد خلتُ أن بينهما عشـــ ... ـــقاً فصارا للضمِّ والتقبيلِ

٤- واختفت عن فواطن الخلق حتى ... شـــبهوها ضـــآلةً بـــنحولِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٨.

- ٨٧ -

قال ابن هذيل (في الرؤوس والمصلوب): **- الكامل -**

١- تَثرى رؤوسهمُ عليكَ كأنّها ... نُغَرٌ[1] توافَت فوقَ روسِ تِلالِ

٢- صُفَّتْ بقارعةِ الرصيفِ كأنّما تَقْضي صلاةَ الخَوْفِ دونَ كمال
٣- فاسْتَقْبَلَتْك كأنّما عن توبةٍ خضعتْ لو ارتفعت إلى الإمهال

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١٩.

الشرح:

١- النغر فراخ العصافير. اللسان (نغر).

– ٨٨ –

وقال ابن هذيل (في الحرب والطعان): **– البسيط –**

١- كأنّه طَبّقَ الدّنيا إذا انْبسطَتْ فرســانُه لمغــارٍ يَــوْمَ إرســالِ
٢- مقاربُ الخَطْوِ لا تُخطى بَوادِرُه كالبَحْرِ يَجْرِفُ وشلاً بَعْدَ أوشالِ
٣- إذا انثنى بقفولٍ ماجَ من عِظَمٍ دهراً كأنّ ذويه غيرُ قُفّالِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢١٦.

– ٨٩ –

وقال أيضاً (في النبال): **– البسيط –**

١- تعاورتْهم نبالٌ عن معابلها[١] كالنّحل أو كشآبيب الحيا الزّجل
٢- في كلِّ واجدةٍ نَعْيٌ تمدُّ به من رَنّةِ الوَتَرِ يحكي رنّة الثّكلِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٣.

الشرح:

١- المعابل: نصال طوال عراض. اللسان (عبل).

- ٩٠ -

له في الريح: - الرمل -

١- وكأن الرِّيح في إعجاجهِ نَفَسٌ أرهقه كدُّ الأجل

التخريج: البيت في سرور النفس ٣٢٣.

- ٩١ -

وقال في السيف: - الكامل -

١- فاختصَّني بمُهَنَّدٍ ذي هَبَّةٍ عَضْبٍ إذا استنصرتُهُ لا يَخْذلُ
٢- قَلِق الفِرنْدِ مُشطَّبٌ فكأنَّما يَعْلُو ويهبطُ في شباه مَنْهَلُ
٣- أوْحى وأوْجَزُ من إعادةِ نَظْرَةٍ في وَجْهِ مَعْشُوقٍ يَصُدُّ ويبخَلُ
٤- يَسْري مع الرَّاح الرَّحيقِ وإنَّه منْها لألطفُ في الجُسومِ وأدخَلُ
٥- ويُريك أنَّ على يديْ مُستَلِّه نسْجاً من الآل الذي يُتَخيَّلُ
٦- لا يقدر الدّمُ أن يُرى في نَصْلِهِ فكأنَّما لم يَنْفَصل ما يفْصِلُ

التخريج: الأبيات في الحماسة المغربية ٢: ١١٧٧ والأبيات الثاني والثالث والخامس والسادس في التشبيهات ١٩٦.

- ٩٢ -

وقال ابن هذيل (في إشراق الوجه): - الكامل -

١- وَجْهٌ أغَرُّ كأنَّهُ بَدْرُ الدُّجى فعليه من نُور السُّعودِ كمالُ
٢- تتزاحمُ اللحظاتُ في إشراقه فكأنّه فَوْقَ العُيون هلالُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٣٢.

– ٩٣ –

وقال أيضاً (في الخيل): **– الرمل –**

١- وَقصيرِ الظّهرِ مرفوعِ الخُطَى تامِكِ[1] الحَارِكِ[2] نَهدٍ مُعْتَدِلْ
٢- وهو مخزومٌ على حَيْزُومِهِ[3] ببياضٍ في أديمٍ قد صُقِلْ
٣- فترى الليلَ على مقْدَمِه شَطْرُهُ فيه وشطراً في الكَفَلِ[4]
٤- فكأنَّ الصُّبح فاجاه فلَمْ يستطعْ من كدّه أن يتَّصل
٥- أو كأنَّ السيفَ في مَوْسِطِه بَيْنَ قَيْنَيْنِ[5] لإصلاحِ الفَلَلِ[6]
٦- أو كأنَّ البَدْرَ فيه أطبقتْ فَوْقَـــهُ مُظْـــلِمةٌ ثم أطـــل

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٩٢.

الشروح: ١- التامك: المرتفع. اللسان (تمك).

٢- الحارك: الحارك من الفرس فروع الكتفين وهو أيضاً الكاهل. اللسان (حرك).

٣- الحيزوم: الصدر. اللسان (حزم).

٤- الكفل: العجز. اللسان (كفل).

٥- القين: الحداد. اللسان (قين).

٦- الفلل: الثلم في السيف. اللسان (فلل).

قافيـــة الميـــم

– ٩٤ –

وقال ابن هذيل (في وصف الجيش): **– الطويل –**

١- تكاثَفَ حتَّى لا تَرى الطَّيْرُ حَوْلَه مكانَ التقاطٍ أو وروداً لحائم

٢- تبيتُ التي لم تجعل الطَّلحَ وَكْرَها   طلائح ما بَيْنَ العتَاق الصَّوائم
٣- وتلك التي أرْزَاقُها في حمايةٍ   مُحَلّقَةً كالعَارِض المُتَراكِم
٤- إذا عارضَتْ شَمْسَ الضُّحى فهي   على قممِ الفُرْسَانِ سُودِ العمائم
٥- إذا وجدت خرْقاً من الرِّيشِ   شُعاعاً يسيرا مثلَ قَدْحِ المَناسم
٦- أو اطلعت من بَيْتِها فكأنَّها   تُخَالِس سرَّ الجيشِ قَبْلَ الملاحم
٧- تكافوا فأعطوها من اللَّحْمِ قُوتَها   وأعطتهم ظِلاً بِحَرِّ السَّمْاسِم

التخريج: المقطعة في التشبيهات ٢١٥.

- ٩٥ -

وقال أيضاً (في الليل):   - الطويل -

١- وليلٍ بَغَى فيه الغرابُ جَناحَهُ   ولم يَنْفَصِلْ عنه ولكنّه عمي
٢- دَجا فكأنّي من حنايَاهُ أو أتى   جريمةَ سَوْءٍ في سريرةِ مجرم
٣- إذا قلتُ أينَ الصُّبحُ فاضَتْ سدولُهُ   عليّ كأنّي مستغيثٌ بأبكم
٤- وأفزعُ من إطراقِهِ فكأنّهُ   يُراصِدُ إطلاقي نجيَّ التكلم

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٥٩.

- ٩٦ -

وقال يحيى بن هذيل (في الخيل):   - الطويل -

١- وذو خُضْرةٍ مَقْسُومةٍ شَفَّ بينها   بياضٌ كَعرْض السّيف لم يتثلّمِ
٢- هو الصُّبحُ إلاّ أنّهُ حانَ لَيْلُهُ   فَقَسَّمَهُ شَطْرَيْنِ في جِلْدِ أدْهمِ
٣- إذا لاحَ في حَيْزُومه[1] فكأنَّه   عليه نِظَامٌ فوقَ جيدٍ ومِعْصَمِ
٤- إذا مرَّ لم يَدْخُلْ ممراً كأنّما   سقوهُ مُداماً بالكَبِيرِ المفدَّمِ[2]

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٩١.

الشروح: ١- الحيزوم: الصدر، اللسان (حزم).

٢- المفدم: الفدام: مصفاة الكوز والإبريق. اللسان (فدم).

– ٩٧ –

وقال ابن هذيل (في الريح): **– الخفيف –**

١- للصّبا مِنَّةٌ على الرّوضِ هادَتْـ ـهُ بطيبِ الحَبيبِ أيَّ ذِمامِ
٢- وجرتْ بَيْنَهُ رواحاً ليرتا حَ ويَبْقَى على رضىً والتئامِ
٣- كالشّفيقِ الذي يؤلف ما بَيْـ ـن حَبِيبَيْنِ بَعْدَ قَطْعِ الكلامِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٨٢.

– ٩٨ –

وقال ابن هذيل (في المذبة): **– المتقارب –**

١- وقَائِمَـةٍ في يَـدَيْ قـائمٍ تُحَـرِّكُ مـن شَـعْرِها الفَاحمِ
٢- يميّـلها نَفـس المسـتقل طعـن قضـيب لهـا نـاعم
٣- وتَحْسِـبها كجناحِ غرابٍ - عـلى رأسـه- طائرٍ حائمِ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٤.

– ٩٩ –

وقال ابن هُذيل (في الدروع): **– الطويل –**

١- ترى لابسي نَسْج الحَديدِ كأنّهم وراءَ الدُّروعِ السّود غبرُ الضَّراغمِ

٢- يهولُك أنْ تَدْنُو إليها كأنّما ترى فُرَصاً مِنْها عُيون الأراقمِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٠٧.

- ١٠٠ -

قال ابن هذيل (في السكين): - الكامل -

١- قد أُحْوِجَتْ أيدي الملوكِ إلى فمي فأنا على الأيدي شبيهةُ أرقمِ
٢- أجني فيطلبُ حابسي بجنايتي وأنا قَتَلْتُ وفيَّ آثارُ الدّمِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٤٠.

- ١٠١ -

وقال في الطنبور: - البسيط -

١- لهُ لسانانِ من قَرْنٍ إلى قَدَمٍ لا يَنْطقانِ بغيرِ السِّحرِ والحكمِ
٢- كأنَّ أوله من حيةٍ سكنتْ إلى ليانةِ كفٌّ غَضَّةِ العَنَمِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ١٠٩.

- ١٠٢ -

قال أبو بكر يحيى بن هذيل بديهاً*: - الطويل -

١- عرفتُ بعَرْفِ الرّيح أين تيممُوا وأين استقلَّ الظاعنونَ وخيّموا
٢- خليليَّ ردَّاني إلى جانب الحِمى فلستُ إلى غيرِ الحِمى أتيمّمُ
٣- أبيتُ سميرَ الفرقدينِ كأنّما وسادي قتادٌ أو ضجيعيَ أرقمُ
٤- وأحورَ وسنانِ الجُفون كأنه قضيبٌ من الرّيحان لَدْنٌ مُنَعَّمُ

٥- نظرتُ إلى أجفانه وإلى الهوى   فأيقنتُ أني لستُ منهن أسْلَمُ

٦- كما أن إبراهيم أولَ نظرةٍ   رأى في الدّراري أنّه سَوْف يَسْقَمُ

التخريج: الأبيات في نفح الطيب ٣: ١٥٣- ١٥٤.

* قال الحميدي: أنشد بحضرة بعض ملوك الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي:

١- وماذا عليهم لو أجابُوا فسلّموا   وقد علموا أني المشوق المتيّمُ

٢- سروا ونجومُ الليلِ زُهرٌ طوالعٌ   على أنّهم بالليلِ للناسِ أنجمُ

٣- وأخفوا على تلكَ المَطايا مسيرَهُم   فَنَمّ عليها في الظلام التبسمُ

فأفرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال: هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله وبالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل فقال الأبيات.

- ١٠٣ -

وقال ابن هذيل (في الأساطيل) : **- الطويل -**

١- وتلك الأساطيلُ المُسَخَّرةُ التي   تُمرُّ بتأييدٍ وتَغْزُو فَتغْنَمُ

٢- إذا مخرتْ في البَحْرِ ماجَتْ كأنّما   تخاصمُ أبناء الضّلال فتخصْمُ

٣- وصُفّت كأنّ البَحْرَ تَحْتَ صدورِها   قد استأسرتْ أمواجُهُ فهو أبكمُ

٤- وقامتْ ستاراتٌ على جنباتها   طِوالٌ كما امتدّ السّحابُ المركمُ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٨٠.

- ١٠٤ -

وقال أيضاً (في الدرع): **- الكامل -**

١- وكأنّ درعَك أُنشئَتْ من مُزْنةٍ   فيكادُ أن يَعْشَى به المستلئمُ

٢- وكأنّهم لمّا تدانوا والتقوا رفٌّ فتحسبها همٌّ وهجمُ

٣- وكأنّ جِسْمَك من وراءِ حِجَابِها دينٌ يشحُّ به تَقِيٌّ مُسْلِمُ

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٠٨.

الشروح: المستلئم. الذي لبس اللأمة. اللسان (لأم).

- ١٠٥ -

قال ابن هذيل في ابن قزمان* : - الطويل -

١- فَتىً باردُ الأشعارِ يَقْطَعُ لفظهُ بها وهو مَنْحُوسُ الجَبِينِ شتيمُ

٢- يُقَرّبُ وَجْهاً مِنْكَ في خَلْقِ قِرْبَةٍ كأنَّ الهدالَ الأنفِ منه قَدُومُ

التخريج: التشبيهات ٢٦١.

* ابن قزمان : هو أبو بكر محمد بن عيسى بن قزمان، من أهل الفطنة والذكاء. أديب بارع شاعر توفي ٥٠٨هـ. الذخيرة ٢: ٢: ٧٧٤، وانظر تحفة القادم ٥٦، المغرب ١: ١٠٠.

- ١٠٦ -

وقال ابن هذيل (في الحديث) : - الخفيف -

١- فَصِلنْ مُمحضاً تَجِدْ بَيْنَ فكّيــــه لساناً به يُراضُ الكلامُ

٢- وحديثاً كأنّه قِطَعُ الرّو ضِ إذا ما هَمَى عليه الغَمامُ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٦١.

- ١٠٧ -

وقال أيضاً في الجلم: - المتقارب -

١- أخُطافَةٌ في يدي أم جَلَمْ[1] أم الرقّ يُجنى لشقِّ القلمْ

٢- هما أخوان، هما توأمان على قدرٍ واحدٍ في الشِّيَمْ
٣- وقد جعل القَيْنُ[٢] بَيْنَهُما صُدوداً ووصلاً لِمَنْ قد فَهِم
٤- إذا فغرا حَكَيا أيّما[٣] من الرُّقشِ فاغرةً تَلْتَقِم
٥- مقصٌّ كأنَّ سهامَ العُيو ن أطرافُها في يَدَيْ مخترم
٦- تصوِّر لي في يَديْ من أُحبْـ ـبُ لا لا إذا ما سألتُ نعم

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٣.

الشروح: ١- الجلم: المقراض. اللسان (جلم).

٢- القين: الحداد. اللسان (قين).

٣- الأيم: التي لا زوج لها، والأيم: الحيّة. اللسان (أيم).

قافيـــة النـــون

- ١٠٨ -

ولـــــه: – الخفيف –

١- لا تَلُمْ هائماً قد استَحْسَنَ الوَجْـ ـدَ وكلُّ أمرِه إلى استحسانِه
٢- فأنا الطائعُ المشوقُ لِمَنْ صَا ر يُريني الهَوانَ في عِصيانِه
٣- مرَّ بي خاطراً يكادُ من العُجْـ ـبِ به أن يُراع في ريعانِه
٤- في ملاءٍ كأنَّه وهو فيها وردُ خدّيه في جنى سَوْسَانه
٥- يشتكي بالفُتورِ من كَسَلِ المَشْـ ـي ولا يَشْتَكيه مِنْ أَجْفَانه
٦- ولقد شَفَّني وأَسْهَر طَرْفي لمعُ برقٍ يرفُّ في لمعانه
٧- شِمْتُهُ والظَّلامُ يَفْتَرُّ عَنْه كافترارِ الزّنجي عن أَسْنَانه

التخريج: المقطعة في يتيمة الدهر ١٤: ٢، وسرور النفس ٢٥٥،

والبيتان السادس والسابع في التشبيهات ٣٢ وفيه البيت السادس... فأسهر... .

- ١٠٩ -

وقال أيضاً في (الحمام): - الخفيف -

١- قُلْ لهذا الحَمامِ إن جَهِل الحُبْـ ـبَ أنا واقفٌ على عرْفانِه

٢- لم تُصبْه النّوى بفقدانِ خلٍّ فيُرى باكياً على فقدانِه

٣- فشَدا في قَضِيبِ أيْكٍ يُعلِّيـ ـه ويُدْنيه أرْضَهُ من ليانِه

٤- وكأنَّ الرَّذاذَ فَوْقَ جناحيـ ـه جمانٌ يَروقُ عند اقترانِه

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٨.

- ١١٠ -

وقال ابن هذيل (في المأكولات): - الوافر -

١- ومما يقطعُ الحيزومَ عندي مروري بالشّواءِ على الخوانِ

٢- وتندى بُرْدتي خلفي إذا ما نظرتُ إلى الهرائسِ في الجفانِ

٣- كأنَّ الزَّيْتَ والعَسلَ المُصفّى عبيرٌ خالصٌ في دُهن بانِ

٤- وباذنجان مثل كراتِ ضربٍ تضمّنها لبابُ الجُلجُلانِ(١)

٥- وقد وقفَ الصيامُ على فراغٍ ونفسي سوفَ تُفرغُ بالأماني

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٨٦.

الشرح: ١- الجلجلان. ثمرة الكزبرة وقيل حبُّ السمسم. اللسان (جلل).

– ١١١ –

وقال ابن هذيل في المزهر: – السريع –

١– قامَ على اليُسرى خطيباً بها ينطقُ عن جملةِ ألحانِ
٢– كأنّما يفرقُ من فزعةٍ في أوّلٍ من نَقْرِه الواني
٣– كأنّه في فعْله عاشقٌ روّعَهُ العشْقُ بهجران
٤– كأنّما الأنقار في نَحْره ميازبٌ في طَسْتِ عقيان

التخريج: الأبيات في التشبيهات ١٠٨.

– ١١٢ –

وقال أيضاً في نهر: – الطويل –

١– وماء كمثل الرّاح جارٍ يزيدني نشاطاً فيجري كلُّ معنى على ذهني
٢– يمرُّ [على] حصبائهِ فكأنّه صَفا الدَّمع في عقدِ الفتاةِ التي أَعْني

التخريج: الأبيات: البيتان في التشبيهات ٦٣.

– ١١٣ –

وقال أيضاً في المهابة: – الطويل –

١– كأنّا من الإجلال تحت عمايةٍ نُطاطي لها بالرّعب كلَّ الأحاينِ
٢– كأنّا قُرفنا باجترامٍ فمالنا لسانٌ يُقوّينا بعذرٍ مباين

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٢٦.

– ١١٤ –

وقال ابن هذيل في الشراب : – البسيط –

١– مالتْ على يده كأسٌ فَملتُ لها سَكْرى معربدةٌ في كفِّ سَكْرَانِ
٢– لها هديرٌ إذا نُصّت فتَحْسبُها تَخاصُمَ الشربِ عَنْ إفكٍ وبُهْتَانِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٩٦.

- ١١٥ -

وقال يحيى بن هذيل (في الرايات) : - الخفيف -

١- وكأنّ الراياتِ وهي مع الريـ ـحِ فؤادُ المَقْصودِ في خفقانهِ

٢- وكأنّه التجفاف[1] أوجع أهل الـ ـكفر والبأسُ في لظى نيرانهِ

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٠٩.

الشرح: ١- التجفاف: الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب. اللسان (جفف).

- ١١٦ -

وقال ابن هذيل (في النجم) : - الخفيف -

١- وكأنّ المقاتلَ اغتاظ حتّى أنْفذَ الصُّبح بالتَّقحم طَعْنا

٢- والسُّها في بناتِ نَعْشٍ ضميرٌ بَيْنَ أَضْلاعِها تبوأ كنّا

التخريج: البيتان في التشبيهات ٢٣.

قافية الهـــاء

- ١١٧ -

لـــه في النار : - الطويل -

١- ومحجوبةٍ في كلِّ وقتِ ظهورها يخافُ عوادي غَدْرها من يُديرها

٢- يُجيرُ عليها الماءَ والماءُ حَتْفُها ولكنَّها في ملكِ من قد يجيرها

٣- لعزَّتْ فلم يستغنِ عنها ابنُ آدم وهانتْ عليه فهو لا يستعيرها

٤- كأنّ ركاماً فَوْقَها وهي تَحْتَه عجاجٌ وطرفٌ أشهبٌ يستثيرها

٥- كأنّ الذي يحتالُ في ردّ روحها مناجٍ لها أو صاحب يستشيرها

التخريج: الأبيات ١ -٤ في سرور النفس ٣٦٦، والأبيات الأول والثالث والرابع والخامس في التشبيهات ١٦٨ وفيه الأول ... تخاف... غدرها فتديرها والرابع... وطرفٌ أشقر...

– ١١٨ –

وقال أيضاً في الحمام : – الكامل –

١- وقَفَتْ على الغُصْنِ الجَديدِ كأنَّما تَلْهُو بهِ في الغَيْمِ أو يَلْهُو بها
٢- وتسترتْ في سَرْوةٍ مُلْتفّةٍ حَجَبتْ عن الأبصارِ شَخْصَ رَقيبها
٣- فكأنَّما ريحُ الجنوبِ تغايرتْ ألاّ تُرى إلاّ لوقتِ هُبوبِها
٤- باتَتْ تُغَازِلُها فلمّا أصبحتْ برزتْ لنا كالشّمس قَبْلَ غُروبِها

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٥٩.

– ١١٩ –

وقال أيضاً في الرّحى : – الكامل –

١- وسخيّةٍ تُعطيكَ أقْصَى جَهْدِها وبفعلِ خَادِمها الخؤونِ تلومُها
٢- قد أُهمِلتْ في حلْبةٍ من خَلْقِها فإذا جرتْ رفعَ العجاجَ هشيمُها
٣- وكأنَّما تُعْني ليُدْرك بَعْضُها بَعْضاً فليس يَخُونُها تدويمُها

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٨٢.

– ١٢٠ –

وقال أيضاً في الناعورة : – الكامل –

١- وثقيلةِ الأوصالِ تَحْسَبُ أنَّها فلكٌ، يَضيقُ بصدرِها حَيْزُومُها[1]
٢- تَجْرِي إلى خلفٍ كأنّ أمامَها مَلَكٌ، يلازمُ كَبْحَها ويُسيمُها

٣- فإذا تدلّت خلتَ أن غمامةً سوداءَ مقبلةٌ عليه غيومُها

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٨٢.

الشرح: ١- الحيزوم: الصدر. اللسان (حزم).

- ١٢١ -

وقال أيضاً (في الدروع والرماح): – المنسرح –

١- وسابغاتٍ كأنّما نُسِجتْ بالآل مما صَفا مُلَمَّعُها

٢- إذا اكتسى فارسٌ بها امرقت كأنّه في التّراب يَزْرَعُها

٣- كأنّها والأكفُّ تلمُسها رُقْشُ الأفاعي تكادُ تَلْسَعُها

٤- ومرهفاتٍ كأنَّها شُهبٌ طوالعٌ في يديك مَطْلَعُها

٥- كأنّها طالبات مسترقٍ مَضْرعها في الكلُى ومَشْرَعُها

التخريج: الأبيات ١، ٣ في التشبيهات ٢٠٩ والأبيات ٤،٥ في التشبيهات ١٩٩ وقد جعلتها قطعة واحدة لاتحاد الوزن والقافية والغرض.

- ١٢٢ -

وقال أيضاً (في مدبة): – المتقارب –

١- وراقصةٍ أسبلت لِمَّةً عليها تُؤنّق في قَصِّها

٢- إذا حرّكتْها لذبٌّ يدٌ تَغَنَّى الذُّبابُ على رَقْصِها

٣- فإن رُمتَ تحصي خصالاً لها لدى ذلك الرّقص لم تحصها

التخريج: الأبيات في التشبيهات ٢٤٦.

– ١٢٣ –

وأنشد له أبو محمد علي بن أحمد : **– الطويل –**

١– أساءَ إلى جفني فؤادي بناره ودمعي إلى خدّي بطُولِ انحداره

٢– أيأخذُ دمعي حُرٌّ وَجْهِي بما جَنَى فؤادي لقد أخطا مكانَ انتصاره

التخريج: البيتان في جذوة المقتبس ٣٨٢ وبغية الملتمس ٦٨٥.

قافيـــة اليـــاء

– ١٢٤ –

ولـــــه : **– الطويل –**

١– ألا عَوْدَةٌ من طَيْفِه فَيرى حَالِي أَلاَ ادّكَارِي للكَرَى لِي أَنّى تَالِي

٢– يَكَادُ يَضِيقُ الجَوُّ من عظْمِ زفْرَتِي وتَهفُو نُجُوم اللَّيْلِ من فَرْطِ إعوالي

٣– أَبَى غَيْرَ تَعْذِيبِي ولَوْ أمّر الرّدَى أَطَاعَ ولَكِنْ فِعْلُهُ هُو أَنْكَى لِي

التخريج: اليتيمة ٢: ١٦

* * *

ملاحظة: فهارس الشعر وثبت المصادر ستأتي في آخر العدد.

رأي المستشرق الألمانيّ فولف ديتريش فيشر

في تطور أساليب الكتابة العربية ومسائل لغوية شتى

في حوار مع د. ظافر يوسف

مقدمة وتعريف:

الأستاذ (البروفيسور) فولف ديتريش فيشر[1] Wolfdietrich

---

(١) وُلد في عام ١٩٢٨ في مدينة نورنبـــرغ بمقاطعة بافاريا، وحصل على درجة الدكتوراه في عام ١٩٥٤ من جامعة إرلنغن بإشراف الأستاذ (البروفيسور) هانس فيـــر، مؤلّف المعجم المشهور «معجم اللغة العربية المعاصرة (عربي ألماني)». وكانت أطروحته بعنوان «صيغ أسماء الإشارة في اللهجات العربية المعاصرة». وفي عام ١٩٦٢ نال درجة الأستاذية بأطروحته التي قدَّمها بعنوان «الألوان ومواصفات أشكالها في الشعر العربي القديم»، ثم أصبح مديراً لمعهد الدراسات الشرقية واللغات السامية في جامعة إرلنغن في عام ١٩٦٤، وبقي في هذا المنصب حتى أحيل على التقاعد في عام ١٩٩٥. انتخب في عام ١٩٩٤ عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد بلغت مؤلّفاته أكثر من /١٣٠/ عملاً علمياً، ما بين كتاب وبحث ومشاركة ومحاضرة، وأشهرها: كتاب «نحو اللغة العربية الكلاسيكية» (طبعة فيسبادن ١٩٧٢)، وكتاب «تعليم لغة الكتابة العربية المعاصرة»، جزآن (عدَّة = =طبعات)، وكتاب «اللهجات العربية» بالاشتراك مع أوتو ياسترو (طبعة فيسبادن، ١٩٨٠)، وكتاب «الأساس في فقه اللغة العربية» (جــ١، ١٩٨٢، وجــ٣، ١٩٩٢) وغيرها.

Fischer أحد أبرز المستشرقين الألمان المعاصرين، وهو يتمتع بشهرة واسعة في البلاد العربية والأوربيّة لغزارة أبحاثه في النحو العربي والشِّعر القديم واللغات السامية، ولإشرافه على دراسات عدد كبير من الطُّلاَّب العرب والأجانب.

وقد شغل منصب مدير معهد الدراسات الشرقية واللغات السامية في جامعة إرلنغن نورنبرغ في مقاطعة بافاريا في جمهورية ألمانية الاتحادية لمدَّة تزيد على ثلاثين سنة، وهو معروف بحبِّه الشديد للغة العربية وتراثها، فضلاً عن إحاطته الموسوعيَّة بالكثير من الاتجاهات المتشعِّبة في دراسة اللغة العربية، على مبدأ العلماء العرب القدامى في الإلمام من كل علم بطرف.

والأستاذ فيشر يولي اهتماماً فائقاً لدراسة تطور العربية عبر العصور، وهو يدعو إلى تقسيم دراسة اللغة العربية إلى مراحل تاريخية[1].وقد عكف بعد إحالته على التقاعد في العام ١٩٩٥ على المشروع الكبير الذي كان يعدّ له منذ سنوات طويلة، فتفرغ لدراسة الظواهر النحوية في اللغة العربية المعاصرة، ورصد الاستعمالات الجديدة فيها. ومن الجدير بالذكر أن هذا المشروع (الذي تموِّله هيئة الأبحاث الألمانية، ويشترك فيه، فضلاً عن الأستاذ فيشر، فريق من الباحثين الآخرين) بدأ منذ عام ١٩٩٣، وقد يستغرق إنجازه

(١) انظر بحثه الذي أُلقي في المؤتمر الثقافي الثامن والعشرين ليوم الاستشراق العالمي في كانبرا في ١٩٧١/١/٧، ونشر في مجلة "Abr-Nahrain" عبر النهرين بمدينة ليدن، سنة ١٩٧١-١٩٧٢، العدد ١٢، ص١٥-١٨.

سنوات كثيرة. وكان من حسن الطالع أن سنحت لنا هذه الفرصة للقاء أستاذنا الكبير، فكان هذا الحوار:

- هل لكم أن تحدِّثونا عن مشروعكم في نحو اللغة العربية المعاصرة والنتائج التي خلصتم إليها؟ وما الدافع الذي حدا بكم إلى القيام بمثل هذا المشروع؟

تعدُّ اللُّغة العربيَّة، بلا شك، من أهمِّ اللُّغات العالميَّة في عصرنا هذا، لا لأنّها لغة حيَّة معاصرة فحسب، وإِنَّما لجذورها الضَّاربة في القدم وتاريخها الحافل والطَّويل، فنحن لا نجد في العالم كلّه لغة واحدة من اللُّغات الحديثة المعاصرة يمكن أن تكون مثل اللغة العربيَّة في تاريخها الطويل وتراثها الحافل.

ومن خصائص اللغة العربيَّة أنَّ أبناءها حافظوا على لغتهم الفصحى على نحوٍ دقيق بفضل النَّص القرآنيّ وعلوم الدِّين المرتبطة به، وهذا هو الركن الأساسي في دعائم الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة. ومع ذلك كان لابدَّ للتَّغيُّرات التَّاريخيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة أن تؤثِّر في الواقع اللُّغوي تأثيراً مباشراً. فمن نافلة القول إن اللغة يجب أن تلبِّي حاجة أبنائها، وأن تواكب التَّطوُّرات على الصعيدين التاريخي والاجتماعي، انطلاقاً من وظيفتها في التَّعبير عن أفكار النَّاس وحاجاتهم اليوميَّة.

والواقع أننا اطَّلعنا على الأبحاث والدِّراسات التي أعدَّت حتى الآن في مجال نحو اللُّغة العربيَّة، سواء أكانت لأبناء العربيَّة أم لغير النَّاطقين بها من

المستعربين. فرأينا أن أكثر هذه الأبحاث والدِّراسات يُعنى بقواعد اللُّغة العربية الفصحى، كما تعرضها كتب التُّراث التَّقليديَّة، في حين تندر الدِّراسات التي تعنى بنحو اللُّغة العربيَّة المعاصرة، وأعني بذلك اللُّغة التي تستخدم حاليّاً في الصحافة والكتابات اليوميَّة والحياة الثَّقافيَّة، وحتَّى في الأشعار التي تنظم في عصرنا هذا، وكأنَّ قيمة اللُّغة المعاصرة لا ترقى إلى القيمة العظمى التي تتمتَّع بها كتب التُّراث النَّحويّ، وإن كانت هناك ظواهر جديدة في اللُّغة المعاصرة لم تكن معروفة قبل قرنيـــن أو أكثر.

وقد لا يحتاج من يكتب اليوم باللُّغة العربيَّة من أبنائها إلى وصف دقيق لقواعد هذه اللُّغة المعاصرة، لأنَّه تعوَّد على استخدامها في حياته اليوميَّة والثَّقافيَّة، بدءاً من دخوله إلى المدرسة وتعلُّمه القراءة والكتابة، ومروراً بمعايشته لهذه اللُّغة في جميع مواقفه الحياتيَّة، فلا تواجهه أيّ مشكلة حين يريد أن يكتب أو يتكلَّم بلغته، على العكس تماماً من الأجنبـــي الذي يتعلّم اللغة العربيَّة، ويقف أمام مشكلات كثيرة حين يريد أن يكتب بهذه اللُّغة الجميلة، ويبقى عاجزاً عن الوصول إلى روح اللُّغة العربيَّة المعاصرة وفهم خفاياها، لأنَّ كتب النَّحو المتوافرة والمعجمات الموجودة لا تساعدانه كثيراً.

وعلى هذا فقد قام بعض الباحثين الألمان في جامعة لايبزيغ في السنوات العشرين الأخيرة بعدة دراسات نحويَّة وصفيَّة لبعض ظواهر اللُّغة العربيَّة، التي تُستعمل اليوم في كتب الأدب الحديث والصُّحف اليوميَّة ومقالات الثَّقافة المعاصرة. ومن سوء الحظّ أنَّ أكثر هذه الدِّراسات لم يُنشَر

حتَّى الآن، لأنَّ الظُّروف والإمكانات المتاحة في ألمانية الشَّرقيَّة آنذاك لم تكن مناسبة. وبعد الوحدة الألمانيَّة خطر ببالي بالاشتراك مع بعض الباحثين مثل الدكتور هاشم الأيُّوبي من لبنان، والسَّيِّد لنغـــر من جامعة لايبزيغ، وعدد من المساعدين الآخرين أن نقوم ببحث نحويّ شامل ندرس فيه أهمَّ ظواهر اللُّغة العربيَّة المعاصرة انطلاقاً من الأساس الذي وضعته تلك الدِّراسات غير المنشورة. وقد أصبح واضحاً بعد أن بدأنا بحثنا أن هذه الدِّراسات تحتاج إلى المزيد من التعمُّق والاستقصاء، ولذلك فإنَّنا قمنا بتحليل نحويّ لعدد كبير من نصوص اللُّغة العربيَّة المعاصرة المنشورة بلغة النثر في البلاد العربيَّة المختلفة، كمجموعات القصص القصيرة والروايات والمقالات الثقافيَّة والعلميَّة والموادّ الصُّحفيَّة وغيرها، حتَّى نتمكَّن من القيام بوصف شامل ودقيق لنحو هذه اللُّغة. ولا نريد في بحثنا هذا أن نصف الظُّواهر التي تطابق نظائرها في لغة التراث، ولا أن نصف التَّراكيب الفصيحة أو غير الفصيحة، وإنَّما نريد أن نركِّز على ما هو المستعمل في اللُّغة اليوم وما هو غير المستعمل، ونقوم أيضاً بتحليل أساليب الكتابة في عصرنا هذا، مستخدمين المناهج الحديثة لعلم اللُّغة الوصفي. وما نهدف إليه في هذا المشروع النحويّ هو أن نتمكَّن من وضع كتاب شامل تُعالج فيه بعض التركيبات اللُّغوية والظُّواهر النحوية الجديدة وأساليب الكتابة في اللُّغة العربيَّة المعاصرة، فضلاً عن مسألة الاستعمال وعدم الاستعمال، والفروق في اختلاف أساليب الكتابة في البلاد العربيَّة المختلفة وأقاليمها المتعدِّدة، إن كان هناك اختلافات

تعبيرية أو فروق محليَّة في مسألة تنوُّع أساليب الكتابة. وسيكون هذا الكتاب في عدَّة أجزاء، على الأرجح، وإن كنّا لا نريد أن نعالج كلَّ الأبواب والظَّواهر الموجودة في النَّحو العربيِّ، لأنَّنا سنركِّز تركيزاً أساسياً على تحليل دقيق لبعض التركيبات النحوية والاستخدامات الأسلوبية التي تصادفنا في نصوص اللغة المعاصرة، وبيان معانيها الدِّلالية.

ـ أين تكمن برأيكم الصعوبات التي يعاني منها الدارس الأجنبي للغة العربية؟ وهل تعتقدون بأن النحو العربي صعب على الفهم؟

أستشهد في البداية برأي لأحد علماء اللُّغة يقول فيه بأنَّ كل اللغات صعبة بالقدر نفسه في نظر الأجنبي، الذي يريد أن يتقن لغةً إتقاناً تاماً أو يدرسها دراسةً دقيقة، وهذا يعني أنَّه ليس هناك لغة أصعب من غيرها، وتختلف الصُّعوبات التي تواجه المتعلِّمين في البداية من لغة إلى أخرى بحسب طبيعتها ونظامها النَّحوي، **فالصُّعوبة الأولى** التي تواجه الأوربيَّ الذي يتعلم اللغة العربيَّة تكمن في أصواتها وفي عمليَّة نطق الحروف الغريبة عنه تماماً، فضلاً عن عدم التَّفريق في اللَّفظ بين حروف الإطباق (التفخيم): الصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء، ونظائرها غير المفخَّمة: السِّين والدَّال والتَّاء والزَّاي، وكذلك في طريقة نطق الحروف الحلقيَّة غير الموجودة في لغته كالعين والحاء وغيرها.

وتعَدّ مبادئ الصَّرف **الصُّعوبة الثانية** في اللُّغة العربيَّة في نظر الدَّارس الأجنبيِّ، لأنَّها تختلف تماماً عمَّا اعتاد عليه في لغته الأوربيَّة، فالنِّظام الفعليُّ

وتصريفاته، وكذلك صيغتا الماضي والمضارع، لا يمكن أن يستوعبها بسهولة، لأنَّها لا تشبه نظام التَّصريف الموجود في اللُّغات الأوربيَّة. ويحسُّ المتعلِّم المبتدئ بصعوبة حقيقيَّة عندما يريد التمييز بين صيغتي الماضي والمضارع، لأنه لا يستطيع أن يربط بينهما، ويظنُّ في أحيان كثيرة أنَّهما تعودان إلى فعلين مختلفين. زد على ذلك أموراً أخرى كثيرة تقف في طريق الوصول إلى مفاتيح أسرار اللُّغة العربيَّة، مثل الأبواب الفعليَّة، وصيغها الصَّرفيَّة، والحركات التي تضبط بها عين الفعل المضارع وغير ذلك.

والصُّعوبة الثالثة تكمن في الثَّروة اللُّغويَّة العظيمة التي تزخر بها اللُّغة العربيَّة، فهناك كمّ هائل من المفردات الجديدة والمترادفات الكثيرة، يندر وجود نظير له في أي لغة أخرى. ويعاني الأجنبـــي الذي يتعلم اللُّغة العربيَّة هذا الأمر كثيراً، لأنَّ كلّ الكلمات التي تصادفه أثناء تعلّمها جديدة عليه، في حين يختلف الأمر تماماً، إذا أراد أن يتعلّم لغة أوربيَّة جديدة، فهو يجد ظواهر متشابهة ومفردات كثيرة يعرفها من لغته، لأنَّ هناك قاسماً مشتركاً على الأقلّ في المفردات والألفاظ بينها وبين لغته التي يتقنها. زد على ذلك **صعوبة الخطّ العربيّ** الذي يختلف جذريّاً عن طريقة الكتابة الأوربيَّة. فإذا تغلَّب المتعلِّم على هذه الصُّعوبات، واستطاع أن يتجاوزها، فلا أعتقد أنَّه يحسّ بأنَّ اللُّغة العربيَّة أصعب من اللُّغات الأخرى.

أمَّا النحو العربيّ فإنَّنـــي **لا أعتقد أنَّه صعب على الفهم**، لأنَّ طريقة تدريس اللُّغات المتَّبعة في جامعاتنا، ومنها اللُّغة العربيَّة، تعتمد على النِّظام

التّقليديّ الأوربيّ والمصطلحات اللاتينيَّة التي يتعلّمها التلاميذ في المدارس، ولهذا السَّبب فإنَّهم لا يواجهون صعوبات في عمليَّة فهم النَّحو العربيّ، لأنَّه يقدَّم إليهم بالطَّريقة التي اعتادوها في لغتهم الأمّ. ولكن الصُّعوبة الحقيقيَّة التي يعانونها تكون بعد الانتهاء من دراسة النحو العربيّ، لأنَّهم لا يستطيعون أن يطبِّقوا القواعد التي تعلّموها عند قراءة النصوص العربيَّة وتحليلها، ولاسيَّما أنَّ أكثر النصوص العربيَّة المطبوعة **غير مضبوطة بالشكل**، وهذا ما يمثّل للوهلة الأولى **صعوبة كبيرة** في عملية اختيار الحركة الإعرابيَّة المناسبة أو يثيـــر عند القارئ نوعاً من الشَّك والتَّردُّد على الأقلّ في عمليَّة إيجاد الضبط بالشكل المناسب للنصّ، ومن ثم لفهمه والتَّمكُّن من سبر أغواره واكتشاف الرَّوابط التي تجمع بين السياقات النحويَّة والجمل والتركيبات الموجودة في النص. **أمَّا قواعد النحو العربيِّ وقوانينه** بوجهٍ عامّ، فأعتقد أنَّها **واضحة والاستثناءات فيها قليلة**، مقارنة، على سبيل المثال، بقواعد اللُّغة اليونانيَّة القديمة التي تحفل بالاستثناءات الكثيرة.

– ما الأبواب والظواهر النحوية التي تحتاج إلى تجديد؟

إنَّ الجهود الجبَّارة التي بذلها النُّحاة العرب في سبيل وضع قواعد ناظمة للغة العربيَّة **لا مثيل لها بحقّ**. وأعتقد أنَّ الطَّريقة التي اتَّبعوها في عمليَّة وصف الظواهر اللُّغوية واستقراء تركيباها كانت تعتمد إلى حدّ كبير على **الاستقصاء الدقيق، والتَّتبُّع الشَّامل** لاستخدامات العرب، ولهذا كانت **مطابقة للواقع اللُّغويّ وملبِّية لحاجاته، ولم تكن تنظيراهم بعيدة عن**

الصواب أبداً، ولا مخالفة للأعراف اللُّغويَّة السَّائدة.

ويستند النَّحو العربي في قواعده الضَّابطة إلى (نظرية العوامل) التي تقترب من بعض نظريات النحو الحديث، كنظرية تشومسكي مثلاً، لأنَّها تحاول أن تفسِّر الظواهر النحوية والاستخدامات اللغوية تفسيراً منطقيّاً يستند في الغالب إلى أدلّة مقنعة، وافتراضات مشروعة. والواقع أنَّ تطوُّر النظريات النحوية لم يتوقَّف، فقد نشأت نظريات نحويَّة كثيرة في أماكن مختلفة من العالم، تحاول كلُّها أن تفسِّر الظواهر اللغوية والتركيبات النحوية الموجودة في كل لغة من لغات العالم. ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ كلَّ هذه النظريات، على كثرتها، قد لا تكون مناسبة لتفسير جميع الظواهر اللغوية الموجودة في لغة معيَّنة. وأنها لا تساعد في أحيان كثيرة أيضاً على تعليم اللُّغة، وإيصال قواعدها النحوية بوضوح إلى المتعلّمين. لهذا فإنَّه يصبح من واجب اللُّغويين والنحاة الذين يريدون أن يفسِّروا ظواهر لغة معيَّنة وأساليبها النحوية في عصرنا هذا، أن يختاروا من بين هذه النظريات ما يناسب لغتهم، فقد تناسب نظرية معيَّنة باباً نحوّياً محدَّداً، وقد تطبَّق نظرية أخرى على باب نحويّ آخر وهكذا، أي أنَّ لكل ظاهرة نحوية نظرية معيَّنة تناسبها أو منهجاً محدَّداً يمكن أن يطبَّق عليها.

أمَّا نظرية العوامل في اللُّغة العربيَّة فأعتقد أنَّها مناسبة، بلا ريب، لبعض الأبواب النحوية، فمسألة عمل الفعل –مثلاً– وما يتصل بها من أبواب الفاعل ونائب الفاعل والمفعول به، فضلاً عن المفعولات الأخرى

كلها، يمكن أن تُقبل كما يعرضها النحاة العرب في إطار نظرية العوامل، ولأنَّها تقترب كثيراً من النظرية الحديثة التي تسمَّى نظرية (صاحبات الفعل) أو مرافقاته (Valenz-Theorie)، وتتلخَّص هذه النظرية بأنَّ لكل فعل عدداً خاصّاً من الصَّاحبات أو المرافقات التي تشترك معه في الوظيفة التي تقوم بها، وهي التي توجِّه المعنى المراد الوصول إليه، فمن هذه المرافقات مثلاً الفاعل والمفعول به والمفعول لأجله،`والمفعول معه، والمفعولات الأخرى غير الموجودة في النحو العربيّ القديم، كالمفعول بالواسطة (Instrument)، والمفعولات التي يتم الوصول إليها عن طريق حروف الجرّ، وغيرها.

إنَّ ما يمكن أن يعرض عرضاً جديداً في النحو العربي هو موضوع (الاسم) الذي يدلّ على مسمّى يقع تحته، لأنَّ ما ينطبق على الفعل، لا يمكن أن ينطبق عليه من حيث الصَّاحبات والتَّأثير في ما بعده، ولا سيَّما أنَّ الاسم يمكن أن يكون محوراً أساسيّاً لمجموعة كبيرة من العناصر التي تقع قبله أو بعده، وتربطها به علاقات نحوية محدَّدة. وتسمَّى العناصر التي تقع قبل الاسم بالحقل السَّابق (Vorfeld)، والعناصر التي تقع بعده بالحقل اللاحق (Nachfeld). فمن العناصر التي تقع، على سبيل المثال، في الحقل السابق: أسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، وأسماء مثل: غير، ومثل، وكلّ، وجميع، وأيّ،.. إلخ. ومن العناصر التي نجدها في الحقل اللاحق: الأسماء الموصولة، والمضاف إليه، والتَّوابع والصِّفات والبدل،.. إلخ. فإذا طبَّقنا هاتيـــن النظريتين على النحو العربي، كان لابدّ من إعادة النظر في ترتيب الأبواب

النحويَّة ترتيباً جديداً يختلف عن الترتيب التقليديّ للنحاة العرب.

- هل هناك مؤثّرات أجنبية في النحو المعاصر؟ ومن أي طريق دخلت هذه المؤثّرات؟ وكيف السبيل لمعرفة مصادرها؟

يسود ميدان الدِّراسات النحويَّة في البلاد العربيَّة في أيَّامنا هذه اتِّجاهان أساسيان، هما الاتجاه التَّقليدي الذي يعتمد مناهج النحاة العرب القدامى، ويحاول أن يسير في فلكها، فغالباً ما يتناول الدارسون فيه ظاهرة أسلوبية من استخدامات اللغة، أو باباً نحويّاً معيناً، فيقومون بجمع آراء النحاة التي تعالج هذا الجانب من كتب التراث، ويحاولون أن يوضِّحوها بالتفصيل بالأمثلة التطبيقيَّة التي يجمعونها من النصوص اللغوية وكتب الأدب. والاتجاه الثَّاني هو الاتجاه الذي يتخذ من المناهج الحديثة التي انبثقت من علوم اللغات الأوروبية والأمريكية واتخذت منها مثالاً يحتذى، وخاصَّة مدرسة تشومسكي التي دخل الكثير من أفكارها إلى النحو العربي الحديث، لاقترابها من أفكار النحاة العرب القدامى، إذ إنَّه من المعروف أنَّ والد تشومسكي كان متخصِّصاً بالنحو العبري الذي يعتمد أساساً على النحو العربيِّ، وأعتقد أن تشومسكي قد أخذ الكثير من أفكاره الحديثة في النحو العربي عن هذا الطريق، ثمَّ طوَّرها إلى نظرية لغوية جديدة. ولابد من الإشارة هنا إلى ملاحظة هامَّة، وهي أنَّ منهج تشومسكي في اللغة يقوم على أفكار نظرية بحتة، ولا يستطيع أن يفسِّر جميع الاستعمالات اللغوية وطرق التعبير المختلفة الموجودة في أيَّامنا هذه.

أمَّا مسألة المؤثِّرات الأجنبية في النحو المعاصر ودخول أساليب أو تركيبات نحوية جديدة إلى اللغة العربية المعاصرة، **فلا أستطيع أن أؤكّدها**، لأنَّ النَّاس بوجه عامٍّ مازالوا حتَّى الآن يراعون في كتاباتهم القواعد النحوية الواردة في كتب التراث النحويِّ كما هي بحذافيرها، فليس هناك مثلاً من ينصب الفاعل أو يرفع المفعول أو يجرُّ المنصوب وما إلى ذلك. إلاَّ أنَّ هذا لا يمنع أبداً أن تكون بعض الاستعمالات والعبارات الجديدة قد دخلت إلى اللغة العربية عن طريق التَّرجمة من اللُّغات الأوروبيَّة، سواء أكانت ترجمة أدبية أم ترجمة نصوص صحفية، أم غير ذلك.

وقد أدخل المترجمون مطابقات عربية لعبارات أجنبية كثيرة، مثل: «**لعب دوراً**»، أو «**هذا من جهة.. ومن جهة أخرى**»، أو عبارة «**من جديد**»، و«**ككلّ**» وغيرها. وأكثر هذه العبارات تخصُّ المعجم وليس النحو، ولابدَّ من الإشارة هنا إلى نقص البحوث التَّاريخيَّة في اللُّغة العربيَّة، أي البحوث التي تؤرِّخ لمعاني المفردات الموجودة في الجذر اللغوي والتطوُّرات التي طرأت عليه وعلى دلالاته، فكثيراً ما يعتقد المرء أن هذه العبارة محدثة أو دخيلة من اللغات الأوروبيَّة، ولكنَّه سرعان ما يكتشف مع مرور الوقت بأنَّها واردة في النصوص اللغوية القديمة ومستعملة عند العرب.

إنَّ الجواب الدقيق عن هذا السُّؤال يحتاج إلى بحث شامل، وإجراء دراسة مفصَّلة تبدأ بجمع مفردات النصوص العربية في كل مرحلة زمنية من المراحل التي مرَّت بها اللغة العربية، ثمَّ برصد التَّطوُّرات الدلالية التي طرأت

على معانيها والتّأريخ لها ولاستعمالاتها، وهذا ما تفتقر إليه اللغة العربية تماماً. وكما أشرت قبل قليل، فإنّ الميدان المعجمي هو الذي نجد فيه أكثر الألفاظ المحدثة، لأنّ الأشياء الجديدة تحتاج إلى ألفاظ جديدة مناسبة، وقد جرت العادة في أكثر لغات العالم أن تدخُل الكلمات الجديدة إلى اللُّغة المحكيَّة بلفظها الحرفي أو القريب منه أوَّلاً ثمّ تنتقل بمرور الزَّمن إلى لغة الكتابة أو يستبدل بها كلمة أصيلة من اللغة نفسها، فكلمة «**الباص**» مثلاً أصبحت تستخدم في بعض الدول العربية وكأنَّها عربيَّة فصيحة، في حين أنّ استعمال كلمة «**الحافلة**» عربية الأصل تراجع تماماً ليقتصر على المغرب فقط، وهذه ظاهرة طبيعيَّة في كلّ لغات العالم.

وكذلك كان الحال في العهود السابقة، فقد دخلت كلمات كثيرة من اللغات اليونانية والفارسية والتركية إلى اللغة العربية، وأصبح كثير منها جزءاً من الرَّصيد الحقيقي للثروة اللغوية العربية، فكثير من الكلمات اليونانية التي دخلت عن طريق الترجمة في العصر العباسي إلى اللغة العربية، مثل:«**الديمقراطية**» و«**الجغرافية**» وغيرها، مازالت تستعمل في أيّامنا هذه وكأنّها أصيلة في العربية. وهذا يسري طبعاً على عدد كبير من الكلمات التي دخلت إلى العربية من اللغة الفارسية سواء أكان ذلك قبل الإسلام أم بعده، مثل: «**تاج**»، و«**ورد**»، و«**نموذج**»، و«**برنامج**» وغيرها كثير ممّا يستعمل في وقتنا الحاضر وكأنّه عربيّ متأصِّل، في حين لم يكتب الذيوع والانتشار لعدد آخر من الكلمات الدخيلة، فبقيت متناثرة في كتب التراث،

بعيدة عن التداول والاستعمال.

– هل وجدتم اختلافاً كبيراً بين تركيبات اللغة المعاصرة وتركيبات لغة التراث القديمة؟ وبماذا يتميّز برأيكم نحو اللغة المعاصرة عن النحو التراثي؟ وهل هناك ظواهر نحوية جديدة لم تكن موجودة في كتب التراث؟

إنّ تركيبات اللغة المعاصرة لا تختلف اختلافاً كبيراً عن تركيبات عربية العصور القديمة، **لأنّ القواعد النحوية فيها بقيت ثابتة، ولم تتغيَّر ضوابطها ونُظُمها الإعرابية بمرور الزمن،** فمازال الفاعل مثلاً مرفوعاً، والمفعول به منصوباً، والحال منصوبة، وقواعد العدد وأسمائه هي نفسها منذ الأزل. ولكن الملاحظ أن الكُتّاب المعاصرين يميلون في كتاباتهم إلى البساطة واختيار العبارات الواضحة البعيدة عن الغموض والتعقيد، على العكس تماماً من العرب القدامى الذين كان أسلوبهم يتصف بشيء من التعقيد بالقياس إلى أساليب المعاصرين. وهذا ما جعل فهم المعاني التي يرمون إليها أصعب، في بعض الأحيان، من فهم المعاني في أساليب المعاصرين. فالكُتّاب المعاصرون يكثرون، مثلاً، من استخدام عبارة «**بصفته كذا**» أو «**بوصفه كذا**» أو «**باعتباره كذا**»، كقولهم على سبيل المثال: «زار فلان ألمانية **بصفته** رئيساً للوزراء» بدلاً من الحال التي كان يستخدمها القدماء في مثل هذه المواضع. وكذلك استخداماتهم الكثيرة لعدد من المنصوبات الجديدة التي أصبحت شائعة في العربية المعاصرة، مثل قولهم: «**ابتداءً من السّاعة الثّامنة**» بدلاً من

قولهم: «**من السَّاعة الثَّامنة**»، وكقولهم: «**بناء على**» و«**انطلاقاً من**» و«**وصولاً إلى**» و«**انتهاءً بـــ**» و«**استناداً إلى**»، وغيرها كثير ممَّا لم يكن منتشراً بهذه الغزارة في أساليب القدماء التي كانت تقتصر على استخدام مجموعة محدَّدة من الأسماء المنصوبة مثل الألفاظ: أيضاً، وخاصَّة، وعامَّة، وكافَّة، وقاطبة..إلخ.

وفي اللغة المعاصرة أيضاً استخدامات جديدة **لأفعال مساعدة** تستعمل مع المصادر لتعطي معنى فعل المصدر المراد التَّعبير عنه، وهذا لم يكن مألوفاً في القديم، كقولهم: «**قامَ بزيارة**» و«**قامَ بكتابة**» و«**قامَ بعمل**» بمعنى «زَارَ» و«**كَتَب**» و«**عَمِلَ**»، وكقولهم: «**تَمَّ توقيعُ الاتِّفاقية**» بمعنى «**وُقِّعت الاتِّفاقيَّةُ**» وهكذا. زد على ذلك أنَّ استخدامات حروف الجر وظروف الزمان والمكان قد زادت في اللغة المعاصرة زيادة تلفت النظر، مثل: **تِلْقَاءَ، وإزَاءَ، وقَصْدَ، ونَحْوَ، وتُجَاهَ، ولِقَاءَ، ومُقَابلَ**.. إلخ.

ومن السِّمات المميزة للعربية المعاصرة كثرة الأمثلة التي يأتي فيها مضاف إليه واحد لاسمين مضافين أو ثلاثة، كقولهم: «**ملوكُ ورؤساءُ الدُّولِ العربيَّة**» أو «**أساتذةُ وطلاَّبُ الجامعة**» بدلاً من «**ملوكُ الدُّولِ العربيةِ ورؤساؤها**» أو «**أساتذةُ الجامعةِ وطلاَّبُها**». ومع أنَّ مثل هذه الاستخدامات كانت معروفة في القديم، إلاَّ أن قواعد النحاة الصَّارمة لم تسمح بانتشارها، وفي عصرنا الحالي يقلُّ الاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات التي يجب أن تشيـــر إلى أنَّ الاسمين المضافين ينبغي أن يكونا

متجانسين ومن فصيلة متشابهة، ولذلك فإنّه لا أحد يقول مثلاً: «**كتبُ وبيوتُ الجامعةِ**».

ومن ظواهر اللغة العربية المعاصرة أيضاً كثرة استخدام التّعابيـــر المضافة، مثل: **جزيلُ الشُّكر، وفائقُ الاحترامِ، وعظيمُ المهابةِ، وكثيرُ المنفعةِ، وكريمُ النفسِ، وأطيبُ التّمنّياتِ وغيرها**. وكذلك كثرة استخدام نوع جديد من التّعابيـــر التي تبدأ بمثل: **إذ إنّ، حيث إنّ، كما أنّ، بما أنّ، فيما أنّ**.. إلخ، فضلاً عن ورود «**كما**» بمعنى واو العطف نحو: «كتب كتاباً في العروض، **كما** كتب كتاباً آخر في أوزان الشّعر»، وهذا كله لم يكن مألوفاً في القديم.

إنّ ما تفتقر إليه العربية فعلاً، هو نقص الدِّراسات التّاريخيّة والإحصائية التي تعالج تاريخ الاستخدامات النحوية وطرق التّعبير اللغوية والظواهر الأسلوبية، فنحن لا نعرف مثلاً متى استُخْدِمَتْ مثل هذه التعابيـــر الآنفة الذكر للمرّة الأولى، مع أنّها تسرّبت بالتّأكيد إلى أقلام بعض الكتّاب في القديم. ونحن لا نعرف أيضاً متى استُخْدِمَتْ الأداة «**عِنْدَمَا**» بمعنى «**حِينَ**» للمرّة الأولى، ويرجّح أنّ استخدامها قد ظهر في القرن الخامس أو السادس للهجرة، لأنّها بالتّأكيد لم ترد بهذا المعنى في نصوص الجاهليّة وصدر الإسلام. ولا نعرف أيضاً إن كان قد ورد في النصوص القديمة استخدام لنقل الكلام المباشر « Indirekte Rede» نحو: «سألني أخي: متى ستأتي إلينا؟»، ولا متى ظهر مثل هذا الاستخدام للمرّة الأولى، مع أنّ البحث عن مثل هذه التطوُّرات في اللغة واستعمالاتها مهمٌّ جدّاً.

-كيف يمكن تجديد النحو العربي وجعله مناسباً لروح العصر

ومفهوماً من الجميع؟ وهل تعتقدون أن الخلل يكمن في طريقة تدريس النحو في البلدان العربية؟

لاشكَّ أنَّ أبواب النحو العربيِّ والموضوعات التي يعالجها كثيرة جدّاً، ولا يخطئ أبداً من يشبِّه النحو العربي بالبحر المترامي الأطراف، لأنَّ القضايا والقواعد التي يتطرَّق إليها تتعذر الإحاطة بها بسهولة، خاصَّة إذا أخذنا بالحسبان كثرة آراء النُّحاة وخلافاتهم حول بعض المسائل الإعرابية والنحوية والصَّرفية.

إنَّ ما يجب ألاَّ يغيب عن الأذهان أنَّ النَّحو العربيَّ استند في نشأته على القرآن الكريم والشِّعر العربيِّ القديم. وقد كان لهذا الأمر فضل أساسي في المحافظة على المعايير النحويَّة التي وضعت لضبط الاستخدامات اللغويَّة وتوجيهها، فبقيت القواعد لذلك ثابتة ولم تتغيَّر على مرِّ الزَّمن، ولهذا السَّبب فإنَّني **لا أعتقد أنَّ النَّحو يتطوَّر، وإنَّما أساليب الكتابة هي التي تتطوَّر** وتتغيَّر فقط، وهذا ما نجده بوضوح عندما نقارن بين النصوص اللغوية التي كتبت في مراحل زمنية مختلفة، فمثلاً تختلف أساليب النُّصوص التي كتبت في أوائل العصر العبَّاسي عن أساليب النُّصوص التي كُتبت في العصر المملوكي أو العثماني، وتختلف نصوص النثر التي كُتبت في القرون الأولى للهجرة، كنصوص ابن المقفَّع مثلاً أو الجاحظ، عن نصوص النثر المعاصرة تماماً.

أمَّا عمليَّة تدريس النَّحو العربي وطرائقه، فإنَّني أعتقد أنَّه يجب **التَّمييز بين مستويات دارسي النحو العربي**، فلا يُمْكِنُ، على سبيل المثال، أن يدرس التَّلاميذ في المدارس القواعد نفسها التي يدرسها طلاَّب قسم اللغة العربيَّة في كليَّة الآداب، خاصَّة إذا عرفنا أنَّ بعض الأمثلة

والشّواهد النّحويّة التي يُستشهد بها تعالج ظواهر خاصّة بقبائل معيّنة واستعمالات نحوية محدّدة لم تعد مستعملة بكثرة في عصرنا الرّاهن كأبواب التّحذير والإغراء، وما الحجازية، ولات وإعمالها عمل ليس، والتّأويل والتّقدير، والتّنازع والاشتغال، والنّصب على الاختصاص، وغيرها من الأساليب النحوية القديمة.

ومن الضّروري جدّاً مراعاة مسألة الاستعمال عند تدريس قواعد النحو العربيّ، فيجب أن تدرّس القواعد الأساسيّة المستخدمة بكثرة لتلاميذ المدارس، في حين تُترك المسائل المعقّدة والظّواهر النادرة لأصحاب الاختصاص في الجامعات. وأعتقد أنّ طريقة تدريس النحو العربيّ هي مسألة تربوية مهمّة جدّاً، وفيها يكمن التّجديد، إذ من غير الممكن أن يبدأ التّلاميذ بتعلّم المبادئ والقواعد النحوية قبل أن يجيدوا قراءة النصوص اللغوية بطلاقة، ويمرّسوا في التمييز بين الصيَغ والأشكال اللغوية المتشابهة الموجودة في النص. ولابدّ من الإشارة هنا إلى ضرورة اختيار النصوص الجيّدة التي تجتذب انتباه التّلاميذ، وتشدّهم إلى قراءتها بشغف، فلا يشعرون بأنّهم يقرؤونها من أجل تعلّم النحو منها. إنّ أسوأ طريقة لتدريس النحو هي تلك التي تبدأ بسرد القواعد مجرّدة، كقولهم مثلاً في توضيح أقسام الكلام بأنّه يُقسم إلى اسم وفعل وحرف، لأنّ التّلميذ لا يمكن أن يستوعبها بسهولة، ولا أن يفهم المقصود منها، إن لم يجد أمثلة غير مباشرة لهذه المصطلحات في النصوص التي بين يديه.

- أشكر لكم تفضلكم بالإجابة عن هذه الأسئلة.

مختارات ابن عزيم الأندلسيّ

مصدر مهمّ جديد من مصادر الشعر الأندلسيّ

د.أحمد عبد القادر صلاحية

ثمّة قضيّة لافتة للنظر في أمر قسم من المصادر الأندلسيّة المتأخّرة زمنيّاً ألا وهي العثور على مخطوطات أندلسيّة لمؤلّفين أندلسيّين لا نجد لهم ذكراً في المصادر الأندلسيّة المتوافرة بين أيدينا، لأسباب كثيرة أهمّها ضياع عدد كبير من المصادر الأندلسيّة وإتلافها، ولك أن تتخيّل معي معنى إحراق الإسبانيّين مليون ونصف كتاب عربيّ في اليوم التالي لسقوط غرناطة[1]، فإنّ كبريات المكتبات الحديثة في الوطن العربي لا تحتوي على نصف هذا العدد الهائل من الكتب.

من تلك الكتب التي وصلت إلينا ولانعرف عن أصحابها إلا أسماءهم كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشيّ، وحلية الفرسان وشعار الشجعان، وعين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة

---

(١) انظر كتاب: التنصير القسري لمسلمي الأندلس – تأليف د. محمد عبده حتاملة – الجامعة الأردنية – عمان – ط ١ – ١٩٨٠/ص ٦٠ (اعتماداً على كتاب:
Francisco piferrer Nobiliario de los rienosy Senorios de Espana.
Tomo. Vi- Madrid ١٨٦٠- pag: ١٣٨.

لعليّ بن هذيل، وديوان شعر القيسيّ البسطيّ، ومختارات ابن عزيم الأندلسيّ التي أتوقّف عندها في هذا التعريف.

مؤلّف هذه المختارات هو أحد رجال الأندلس في القرن الثامن الهجريّ الذين لم يأخذوا حظّهم من الشهرة فنسيتهم المصادر الأندلسيّة التي وصلت إلينا، وإنّ كتابه هذا يلقي بعض الأضواء على حياته، وهذا الأمر لا يقتصر على الأندلسيّين فحسب، فهناك عدد من المؤلّفين المشرقيّين عرفوا بكتبهم، ولم يعرف شيء ذو بال عن حياتهم من مثل ابن عُزَيْز السجستانيّ الذي شهر بكتابه غريب القرآن على حروف المعجم [وقد كان لي شرف تحقيقه، وقد طبع في دار طلاس ــ دمشق ــ ١٩٩٣].

ذكر المؤلّف اسمه مختصراً في مقدّمة مختاراته المختصرة، وهو عليّ بن عزيم، ولاندري هل عزيم هو أبوه أم جدّه أم أحد أجداده ينسب إليه.

ومن البديهيّ أنّه عاش في مملكة غرناطة إذ اقتصرت حدود الدولة الإسلاميّة في الأندلس في القرن الثامن على مملكة غرناطة، بل عاش في مدينة غرناطة ذاتها لاتّصاله بملوكها؛ ففي مقدّمة مختاراته يشير إلى خدمته للملكين من ملوك بني الأحمر هما محمّد الغنيّ بالله حكم مرتين (٧٥٥-٧٦٠هـ)، (٧٦٣-٧٩٣) وابنه أبو الحجّاج يوسف[1]، الذي حكم (٧٩٣ ــ ٧٩٤

(١) من المشهور في بعض كتب التاريخ كالاستقصا في أخبار المغرب الأقصى لأبي العباس الناصر أن يوسف الثاني قد حكم بين سنتي (٧٩٣- ٧٩٧) حتى أثبت الأستاذ الترغي في بحثه أنه حكم ما بين (٧٩٣- ٧٩٤)- انظر مجلة كلية الآداب بتطوان العدد الأول ص٤٤.

هـــ) إذ يقول بعد حمدلة الكتاب: «ونستوهب من الله العظيم صلة النصر والتأييد لمولانا السلطان أبي الحجّاج ابن مولانا السلطان الغنيّ بالله أبي عبد الله... فإنّ عبده وعبد سلفه الكريم عليّ بن عزيم مسترقّ إنعامه وإحسانه العميم» [ص٢٣].

ويكرّر صفة العبوديّة غير مرّة في مقدّمة كتابه ممّا قد يدلّ على أنّه يعمل في أحد دواوين المملكة، ويشي — أيضاً — بمقدار ما وصلت إليه الكتابة من التكلّف اللفظيّ والتزلّف المقيت إلى الملوك ممّا لا نجد له مثيلاً في القرون السالفة، يقول: «فألّفها العبد بهذا السفر، وطالع به مقام مولاه الذي خصّه الله تعالى بالنصر وحباه، وإن كانت العلوم والآداب على اختلافها وشتّى أصنافها قد جمعها الله سبحانه لدى مقامه الكريم المخصوص من العوارف الربانيّة بالتشريف والتعظيم، فإنّ مملوك إنعامه يؤمّل حلمه الذي اعتاده بالقبول، ويتمثّل بقول الشاعر في تأليفه حيث يقول:

على العبد حقٌّ وهو لا شك فاعلُهْ وإن عظم المولى وجلّت فضائلهْ
ألم ترنا نهدي إلى الله مَالَهُ وإن كان عنه ذا غنى فهو قابلهْ

[ص٢٣ — ٢٤]

وعلى أيّة حالٍ، إنّ «مقدّمته لهذه المختارات وتعليقاته القليلة، وذوقه في اختيار المقطوعات تسفر عن مشاركته في مجال الأدب،[و] ترفع من مقام صاحبها ولكنّها لا تضعه في مصافّ أعلام القرن الثامن المشاهير» [ص١١] كما يقول محقّق الكتاب الأستاذ عبد الحميد الهرامة.

إنّ الكتاب[1]، مجموعة متوسّطة من المقطوعات الشعريّة المنتقاة، لا نعرف عنوانها بالتحديد إذ لم يرد في المخطوطة، وقد سمّاها محقّق الكتاب بالمختارات أو مختارات ابن عزيم الأندلسيّ، وهو عنوان موفّق يدلّ على فحوى الكتاب.

قدّمها ابن عزيم إلى السلطان أبي الحجّاج ابن السلطان الغنيّ بالله، وقد حكم أبو الحجّاج هذا بين سنتي (٧٩٣ ــ ٧٩٤ هــ) أي إن زمن تأليف هذه المختارات هو بين هاتين السنتين.

وجعلها المؤلّف في خمسة أبواب، المدح، والغزل، والوصف، والرثاء، والحكم والزهد، ويتقاسم هذه المختارات القدامى والمعاصرون له من الأندلسيّين والمشرقيّين، وإن كان للأندلسيّين عامّة ولشعراء عصره خاصّة القسط الأوفر، كما كان إيراده للمتنبّي يفوق سائر شعراء مختاراته مفردين، وتميل مقطوعاته إلى القصر والإيجاز، وكان يجمع بعض مقطوعاته من أجزاء مختلفة من القصيدة بإشارة يسيرة أو من دون إشارة.

وهذه المختارات هي من المجموعات الشعريّة المحضة، تكاد تخلو من النصوص النثرية والتعليقات النقدية خلا مواضع قليلة كأن يصف بعض المقطوعات الشعريّة بالحسن أو بالطول، وينعت ذلك الشاعر بالتقدّم أو

---

(١) تقع المخطوطة في ثلاث وعشرين ورقة ضمن مجموع في مكتبة ليدن بهولاندة يحمل الرقم ٣٠ (٣) ويقع الكتاب (١٠٧) ورقة من القطع المتوسط: المقدمة من ٩-٢١ النص المحقق من ٢٣-٨٩ والمصادر والمراجع والفهارس من ٩١-١٠٧.

بالبراعة، ونادراً ما يشير إلى المحسّنات البديعيّة التي تحتويها.

وتدّل المختارات على ذوق صاحبها الرفيع وحسن انتقائه وتنسيقه لها، ودقّته في نسبة الأشعار إلى أصحابها خلا مواضع يسيرة، وتحتوي المختارات على أشعار لبعض المغمورين أمثال مهلهل الدمياطيّ والتجانيّ، ومن شعر الأخير: [ص٤١].

ولامت على أنّي شهرت بحبّها وقالت أحاديث الهوى من أشاعها
تعاتب ليلى والذنوب ذنوبها كذا مذ عرفناها عرفنا طباعها
لي العتب والعتبى لها لِمَ أرسلت بأخبار وجدي مدمعي فأطاعها
فيا عجباً منها ترى الجور مذهباً وترضى به رأياً وترضى اتباعها

كما تضمّ أشعاراً غير منشورة لشعراء من أصحاب الدواوين كابن خاتمة وابن الخطيب، ومن ذلك قول ابن خاتمة: [ص٣٠].

هو مورد للمعتفين وغلّة في صدر من ناواه ليست تنقع
ينجاب سجف النقع منه في الوغى والطعن يخطب والمقاتل تسمع
عن طلعة كالشمس منها أشرقت فالرمح يسجد والصوارم تركع

وتعدّ كذلك المصدر الأوفى لبعض الشعراء من أمثال ابن كسرى إذ تحتوي على أغلب ما يعرف له، ومن شعره: [ص٧١]

فالروض مسكيّ النسيم مدبّج والماء فضيّ الأديم صقيل
والبرق يبسم والسحاب عوابس والريح يجري دمعها فيسيل
سكرى تمادى كالبهير تحاملاً فسجت لها وجه الصعيد ذبول

تستنّ من مقل الغوادي دمعها   في صحن خدّ الترب فهو بليل

وهذه المختارات هي الكتاب الأوّل الذي وصل إلينا من كتب المختارات الشعريّة المحضة في هذا العصر، وزيادة على ذلك فقد انفردت بإيراد أشعار لم ترد في غيرها من المصادر الأندلسيّة.

معيار الاختيار في هذه المختارات هو البيان المغرب والإبداع والاختراع والمرقص والمطرب، وهو ما فات المحقق الفاضل توضيحه، وعذره في ذلك أنه تقديم موجز وذلك كما يقول المحقّق «مجال دراسة متأنيّة لموادّ المخطوطة تضيق عنها هذه المقدّمة الموجزة» [ص١٣]، يقول ابن عزيم: «وها هي المقطوعات تسفر عن بيانها المغرب، وتأتي من أنواع البديع بكلّ مرقص ومطرب، تألّفت في خمسة أبواب: الأوّل منها في المدح وضروب أنواعه، والثاني في التغزّل ورقّة اختراعه، والثالث في الوصف وطلاوة إبداعه، والرابع في الرثاء بشجيّة إيقاعه، والخامس في الحكم والزهد وأتباعه» [ص ٢٤].

وهذه المعايير هي مفاهيم أندلسيّة متفرّقة صقلها مصطلحاتٍ ابن سعيد الأندلسيّ (ت ٦٨٥ هـ) في كتابه «**عنوان المرقصات والمطربات**» وفيه وضع أسس نظريّة اختياراته القائمة على الإبداع والاختراع، يقول: «الطبقات التي بني الجامع المذكور على الكلام فيها خمس؛ المرقص والمطرب، والمقبول والمسموع والمتروك، فالمرقص ما كان مخترعاً أو مولّداً يكاد يلحق بطبقة الاختراع لما يوجد فيه من السرّ الذي يمكن أزمّة القلب من يديه، ويلقي منها محبّة عليه، وذلك راجع إلى الذوق والحسّ، مغنٍ بالإشارة عن

العبارة... والمطرب: ما نقص فيه الغوص عن درجة الاختراع إلاّ أنّ فيه مسحة من الابتداع...» [ص٧ — ٨] ويستعمل ابن سعيد بعض هذه المصطلحات في كتابه الآخر «**المقتطف من أزاهر الطرف**» [ص٩٣] وهي برهان على مدى ما وصل إليه النقد العربيّ في الأندلس من تطوّر، وبذلك يكشف عن مصدر تلك المقاييس النقديّة الرائعة التي استقاها ابن عزيم في مختاراته، والتي تدلّ على ترسّخها واستمرار العمل بها في القرن الثامن الهجريّ في الأندلس.

أما محقّق الكتاب فهو الأستاذ عبد الحميد عبد الله الهرامة، وقد سبق أن صدرت له دراسة رصينة عن الشاعر الأندلسيّ «**الأعمى التطيلي — حياته وشعره**» هي أطروحته للماجستير، كما حقق آثار أبي زيد الفازازيّ الشعريّة والنثريّة، وأشرف على تحقيق نيل الابتهاج لأبي الثناء التنبكتيّ، ومعنى هذا أن الباحث المحقّق — وهو من الجماهيريّة العربيّة الليبيّة الشعبيّة الاشتراكيّة العظمى، ولا أعرفه شخصيّاً — ممّن لهم يد في مجال الدراسات الأندلسيّة وأنّه أحد المهتمّين والمختصّين بالتراث الأندلسيّ والمغربيّ.

وقد قام الباحث بنفض غبار النسيان عن مصنّف أندلسيّ أهملته المصادر الأندلسيّة، وعن مصنّف أندلسيّ جديد فريد من نوعه في عصره يزيد من غنى المكتبة الأندلسيّة التي تتنامى يوماً بعد يوم.

نهد الباحث لتحقيق هذه المختارات المهمّة على مخطوطة واحدة يتيمة لم يجد المحقّق لها أصلاً ثانياً بعد طول بحث، وهي تقع في خمس وأربعين صفحة، مكتوبة بخط أندلسيّ واضح بيد أنّه لا يخلو من التصحيف والخطأ

أحياناً. ومن المعروف أنّ ثمّة خطورة في تحقيق المخطوطات على أصل واحد، ولكن يُلجأ إلى ذلك في المخطوطات الفائقة الأهمّيّة، العديمة النظير، لذلك كان العمل أشدّ صعوبة، استوجب منه الاعتماد على عدد من المصادر المخطوطة والمطبوعة «استكمالاً لنواقصها وتصحيحاً لأخطائها وتصحيفاتها» [ص١٥] التي أشار إليها في أماكنها من هوامش النصّ، وهنا يبرز دقة المحقق وتوثيقه وخبرته في قراءة المخطوطة ومعرفته بمصادره، كما قام بتحقيق المتن على أسس التحقيق العلميّة، فترجم للشعراء وللأعلام، وخرّج ما استطاع تخريجه من مقطوعات شعريّة، وأحال إلى دواوين أصحابها أو كتب الأدب، وأشار إلى اختلاف الروايات كما لم يأل جهداً في معرفة أصحاب الشعر ممن لم يذكرهم المؤلّف وشرح غرائب اللفظ وأصلح كثيراً مما اختلّ وزنه بسبب التصحيف والتحريف، وكذلك سائر الأخطاء واقترح قراءات موفقة، زيادة على ذلك كلّه فالباحث يتحلّى بأمانة علميّة ـــ وما أجملها من حلية ـــ يتبدّى ذلك في إحدى حواشي كتابه إذ يحدّد مدّة حكم السلطان أبي الحجّاج يوسف، فيقول: «كان السائد في المراجع التاريخيّة أنّ تولية يوسف الثاني دامت ما بين ٧٩٣ و ٧٩٧ حتى أثبت الأستاذ الترغي في بحث طريف أنّه حكم ما بين صفر ٧٩٣ وذي الحجّة ٧٩٤، وأنّ الفترة التالية كانت لحكم يوسف الثالث» [ص١٣]، وذيّل الكتاب بفهارس فنّيّة ضروريّة للأعلام والقوافي والمحتويات.

وثمّة عدد من الملاحظات صادفتني في القسم الثاني، وهو تحقيق الكتاب، أذكر أهمّها؛ فممّا يتعلّق بمنهج التحقيق أنّ الباحث لم يشر إلى أرقام صفحات المخطوط في الكتاب المطبوع، وأنّه قد يترجم للشاعر مرّتين

في حواشي الكتاب مثل كلّ من الشعراء: الحلّيّ [ص٤٤ — ٥٣]، والساحليّ [ص٢٨ — ٥٨] والرنديّ [ص٤١ — ٦٥]، وأنّه قد يترجم للشعراء والأعلام ثمّ يذكر مصادر ترجمتهم كأبي الحجّاج يوسف [ص٢٣] وابن الحاجّ النميريّ [ص٢٥]، وقد يكتفي بذكر مصادر ترجمة بعضهم الآخر كالأسعد إبراهيم بن بِلِّيْطَه، وإدريس بن اليمان [ص٥٩]. كما أنه لا يقيّد بالشكل هؤلاء الأعلام.

وفيما يتعلّق بإحالات التخريج فهو يخرّج الأشعار على دواوين أصحابها، ولكنّه قد فاته معرفة وجود دواوين لبعض الشعراء كأبي حيّان فلم يخرّج أشعاره عليه [ص٤٢] مع أنّ الديوان قد طبع مرّتين الأولى «من شعره جمع د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي — مطبعة العاني — بغداد — ١٩٦٦»، والثانية بعد العثور على مخطوطة ديوانه حيث قام الباحثان السابقان بتحقيق الديوان وضمّ مجموع شعره المستخرج من المصادر وطبع في بغداد سنة ١٩٦٩.

وكذلك ابن مرج الكحل ص ٦٨ الذي طبع شعره أربع مرّات:

الأولى : جمع د. فوزي سعد عيسى — منشأة المعارف — الإسكندريّة — ١٩٧٩.

والثانية: جمع نجم عبد علي — مجلة المورد — بغداد — ١٩٨٩ — مجلد ١٨ — العدد الأوّل.

والثالثة: جمع د. صلاح جرّار — دار البشير — عمّان — ط١ — ١٩٩٣.

والرابعة: جمع مصطفى الغديري ـــ مجلة دراسات أندلسيّة ـــ تونس ـــ ١٩٩٣ ـــ العددان التاسع والعاشر.

فضلاً عن اعتماد طبعات معيّنة من الدواوين مع وجود طبعات أفضل أو أكمل منها كاعتماده على ديوان «الصيّب والجهام والماضي والكهام تحقيق محمد الشريف قاهر ـــ الشركة الوطنيّة للنشر ـــ الجزائر ـــ ط١ ـــ ١٩٧٣» ولم يرجع إلى «ديوانه ـــ صنعه وحقّقه د. محمد مفتاح ـــ دار الثقافة ـــ الدار البيضاء ـــ ط١ ـــ ١٩٨٩».

وكذلك أحال على بعض المؤلّفات المخطوطة ـــ وهو أمر يحمد له ـــ ومن بينها مخطوطة «مزاين القصر ومحاسن العصر في مدح أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر» لابن الحاجّ النميريّ الغرناطي ـــ مكتبة ابريتش ـــ انكلترا ـــ ٥٦٧٠ [وقد حصلت على نسخة منها] بيد أنّه ذكره حيثما ذكره باسم قرائن القصر كما ذكره من قبل د. محمد ابن شقرون في مقدمة تحقيقه لكتاب «فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب» لابن الحاجّ النميريّ نقلاً عن المستشرق ج.ف. هويكينس، كما ورد ذكره خطأ مرّتين باسم قلائد القصر ص٥٥.

وأقف أيضاً عند تعليقاته، وهي مهمّة ذات قيمة غير أنّ التوفيق قد جانبه في عدد قليل منها، فقد ذكر أن مقطوعة شعريّة لابن درّاج وهي:

قالت وقد مزج الوداع مدامعاً بمدامع وترائباً بترائب
أتفرّق حتّى بمنْزِلِ غربة كم نحن للأيام نهبة ناهب

وقد أوردها ابن عزيم في مختاراته [ص٤١] ـــ غير موجودة في ديوان

ابن درّاج؛ مع أنّها موجودة فيه [ص٩٠]، وكان في المقدّمة قد ذكر أنّ المختارات تضم «أشعاراً غير منشورة لشعراء من أصحاب الدواوين كابن درّاج» [ص١٠].

وثّمة أبيات وصفيّة وهم ابن عزيم في نسبتها لابن سعيد وهي: [ص ٦٢].

وكيف لا تبهج الأبصارَ رؤيتُها   وكلّ أرض بها في الحسن صنعاء
أنهارها فضّة والمسك تربتها   والخزّ روضتها والدرّ حصباء
لذاك يبسم فيها الروض من طرب   والطير تشدو وللأغصان إصغاء

وتبعه المحقّق الفاضل في ذلك مع أنّ الأبيات شهيرة لابن سفر المريني وقد وردت في نفح الطيب مرّتين [١/٢٠٩ ــ ٢٢٧].

كما أنّ بعض المقطوعات التي لم يذكر ابنُ عزيم صاحبَها تركها المحقّق من دون تخريج، وبعضها مشهور كالأبيات [ص٧٣].

وكأنّما جاء النسيم مبشّراً   للروض يخبره بطول بقاء
فكساه خلعة طيبه ورمى له   بدراهم الأزهار رمي سخاء
وكأنّما احتقر الصنيع فبادرت   للعذر عنه نغمة الورقاء
والورد في شطّ الخليج كأنّه   رمد ألمّ بمقلة زرقاء

فهذه الأبيات لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبـــيّ وهي في النفح أيضاً [٦/ ٢٥٤].

وثمة إشارات غير كافية كقوله عن الرنديّ إنّه «قد جُمع شعره» [ص

٤١]، ولم يشر أحد إلى الآن إلى نشر شعره. فضلاً عن هذا ثمّة بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة والمجلات لم ترد في فهرس مصادره ومراجعه مثل مخطوط البصائر والأبصار للبناهي، وكتاب نيل الابتهاج للتنبكتيّ ومجلّة كلّية الآداب بتطوان، بالإضافة إلى ذلك ثمّة بعض الأخطاء المطبعيّة وما أشبهها كالهمزات وألف ابن.

وقد طبع هذا الكتاب في الدار العربيّة للكتاب (ليبيا ـــ تونس) سنة ١٩٩٣ مع أنّ المحقّق ذكر في نهاية مقدّمته أنّه انتهى من تحقيقه في ٨/ ٤/ ١٩٨٧، وهذا يدلّنا على مدى الصعاب التي يواجهها كلّ باحث في رحلته مع كتابه أو بحثه ليرى النور(١).

وقد صدر الكتاب في حلّة أنيقة من الطباعة والإخراج مصدّراً بكلمة للدكتور أمين توفيق الطيبـــي الذي أسعده «التنويه بهذه الدراسة العلميّة الدقيقة لمختارات ابن عزيم الأندلسيّ وبمجهودات الباحث عبد الحميد الدؤوبة في مجال البحث العلميّ راجياً له كلّ التوفيق في جهوده» ، وهو حقيق بمثل هذه الإشادة والتنويه وإنّي إذا كنت قد أشرت إلى بعض الهنات اليسيرة في هذا الكتاب الذي حقّق على مخطوطة وحيدة فهي لا تقدح في قيمة الكتاب وجهود محقّقه، وإنّي أثنّي تنويه د. الطيبـــي بعمل الأستاذ الباحث عبد الحميد الهرامة في تحقيق هذا الكتاب الأندلسيّ النادر، وأشيد بسائر مؤلّفاته وتحقيقاته في مجال التراث الأندلسيّ.

---

(١) كتب هذا البحث عام ١٩٩٥.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم السادس عشر)(*)

الدكتورة وفاء تقي الدين

بزرجلي(*)

البزرجلي	٣: ١٤٣، ١٤٤ **(الجوانداران)**
البزرجلي الأكبر	٣ : **١٤٤**
جوار شنة البزرجلي	١ : ٢٧٦

البزرجلي هو اسم معرّب لمعجون هندي ذكره ابن سينا مراراً في كلامه على علاج الجذام فقال: «فأما البزرجلي فله نسخ كثيرة، ذكرتْها الهندُ وجربوها، ومن صفاته المعروفة أن يؤخذ هليلج أسود وشيطرج هندي من كل واحد عشرة دراهم، دار فلفل خمسة دراهم، بيش أبيض درهمين ونصف، يُدَق ويُلَتّ بسمن البقر، ويعجن بعسل، والشربة مثقال إلى درهمان». ثم ذكر «صفة المعجون المسمى بزرجلي الأكبر، وهو الجوانداران[1] النافع من الجذام

(*) نشرت الأقسام الخمسة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١).

(*) اقرباذين القلانسي ٨١ (معجون للجذام ركبه الهند).

(١) في بعض النسخ المخطوطة «خوانداران».

والبرص والبهق و .. ويثبت العقل، ويذهب بالنسيان.. نافع من الغشي، وهذا الدواء اتخذه علماء الهند لملوكهم»، ثم عدد أخلاط هذا الدواء وهي كثيرة تشمل العقاقير التي ذكرها في صفته المعروفة وعقاقير أخرى كثيرة. وطريقة صنع هذا البزرجلي الأكبر أكثر تعقيداً من الصفة المعروفة.

لم أجد هذا المعجون باسم بزرجلي ولا باسم جواندارن ولا خواندارن، ولكنني عثرت عليه بالنسخة التي أوردها ابن سينا بقوله «ومن صفاته المعروفة..» في أقرباذين القلانسي، وهي نسخة مطابقة تماماً لما جاء في القانون سواء في ذلك فوائدها وطريقة صنعها وأخلاطها. وقد نسب القلانسي هذا المعجون إلى الهند ولكنه لم يذكر اسمه الهندي.

بُزُرْك دارُو(*)

بزرك دارو ٣: ٤٠٨، ٤١٠

معجون بزرك دارو **٣: ٣١٧**

هذا اسم لدواء مركّب ذكره ابن سينا في اقرباذين القانون، في المقالة الأولى التي تصف الترياقات والمعاجين الكبار، فقال: «هو من أدوية الفُرس الكبيرة المختارة.. ومنفعته عظيمة في القولنج» ثم ذكر أخلاطه، وهي كثيرة، منها أفاويه وأبازير كالزعفران والفلفل والقَرَنْفل والسُّنبُل والدار صيني.. وعقاقير مخدِّرة كالافيون وبزرالبنج، وعقاقير غير نباتية كاللؤلؤ والنوشادر... تُدَقّ اليابسة وتُنخل، وتُنقع البقية في الطِّلاء(١) المطبوخ، ثم تجمع جميعاً وتعجن بعسل. ويعتق ستة أشهر، والشربة مثل الجوزة بماء

(*) منهاج البيان ٤٨ ب، وتركيب مالا يسع الطبيب جهله ٢٠ ب، ومختارات البغدادي ٢: ٢٩٩.

(١) أي عصير العنب المشمَّس المطبوخ.

فاتر.. وهو في سائر المراجع بهذه الصفة أيضاً. فإما أن يكون هذا الدواء ذا نسخة وحيدة، أو أن تكون المراجع التي ذكرته نقلت عن قانون ابن سينا.

وبزرك دارو اسم فارسي كما قال ابن سينا وغيره. ومعنى (بُزُرك) بالفارسية الكبير، و (دارو) الدواء. فيكون معناه الدواء الكبير.

بزنجان

بزنجان ٢: ٤٩٠

في الكلام على هُزال الكلية وطرق علاجه ذكر ابن سينا «حقنة جيدة: يؤخذ رأس خروف سمين، يُجعل في قِدر، ويصب عليه من الماء قسط ونصف، وتُطيَّن القدر وتوضع في التنّور مقدار يوم وليلة، حتى ينفصل اللحم من العظم.. ويخلط به سمن وزنبق.. وإن طُبخ معه بزنجان ومسك ومغاث وحلبة و.. وبصل كان أجود..»

كذا وردت اللفظة في القانون طبعة بولاق «بزنجان»، وهي في طبعة رومة «برنجان»، وليس هناك عقار بهذا الاسم، إلا إذا كان تصحيفاً لكلمة «ترنجان» وهي اسم للباذرنجويه، وهو نبات عطر الرائحة ذكرته في موضعه من هذا الكتاب. وأسترجح أن يكون مافي المخطوطة ١ هو الصواب «.. وإن طبخ فيه فرخان ومسك و..» فرخان أي مثنى فرخ وهو صغير الطير عامة والحمام خاصة.

بساسليقون

بساسليقون ٢: ١٣٣ تصحيف. انظر الصواب (باسليقون)

بَسْبَاسَة(*)

بسباسة ١: ٢٦٤، **٢٧٧**، ٣١٢، ٣٧٥، ٤٠٧/

(*) كتاب ديسقوريدس ١٨٣ (ماقير البسباسة)، وجواهر الطيب ١٧ (الجوزبوا والبسباس)، والحاوي ٢٢: ١٦، والملكي ١: ٢١٠، ومفاتيح العلوم ١٦٩، ومنهاج البيان ٤٩ أ =

٢: ٨٨، ١٨٣، ٣٦٣، ٥١٦، ٥٢٤،
٥٣٩، ٥٧١/٣: ١٤٥، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٤٩،
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦،
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٩٦،
٣٩٩، ٤٣٥، ٤٣٩.

ذكر ابن سينا هذا العقّار في أدويته المفردة فقال فيه «الماهية: يشبه أوراقاً متراكمة متغضّنة يابسة إلى حمرة وصفرة، كقشور وخشب وورق، يحذي[1] اللسان كالكبابة، يجلب من بلاد الصين، قال ابن ماسويه: هو قشور جوز بوا..»

تطلق لفظة (بسباسة) عند العرب على واحدة شجر البسباس الذي نعته أبو حنيفة في كتاب النبات (١: ٥٩)، وأيضاً على قشور جوزة الطيب، وهذا هو المراد بها في كتب الطب. تجلب هذه القشور إلى بلاد العرب من الهند والصين وسُفالة، ويُختار من القشور الرقيق منها اللابس للثمرة، أما القشرة الغليظة التي تغلف البذرة فلا فائدة فيها. وهذه القشور تدخل في العطور كالبزرة نفسها. وقد صف حنين في جواهر الطيب الثمرة وقشرها بقوله: «الجوز بوا والبسباس يستويان في الطيب إلا القليل، والبسباس ورق

= وشرح أسماء العقار ٧، والمختارات ٢: ٤٠، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٣، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بسس)، والشامل ٨٤، ومالا يسع الطبيب جهله ٨٥، وحديقة الأزهار ٦٢ (٦٠)، وتذكرة داود ١: ٧٢، وشفاء الغليل ٨٠، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٢٢ (٦)، ومعجم الأمير الشهابي ٤٤٠، والمعجم الكبير ٢: ٣٠٥.

(١) حذا اللبن أو الخل أو الشرابُ اللسانَ يحذيه ويحذوه حذواً: قرصه. (لسان العرب).

يكون الجوز بوا بين أضعافه كأنه ورق مقبّب عليه مشبَّك شبيه بالجلّ[١]، وهو يميز في الأصل، وربما أتي به على هيئته ليُستطرف ويصير في القلائد...»

وردت لفظة بسباسة بالهاء في آخرها غالباً، وبغير ها أحياناً كما مر في جواهر الطيب، واسمها بالفارسية (بزباز) فلعل العربية منها، وقد ذكرها الخفاجي في المعرّب والدخيل، وهي في المراجع بفتح الباء، ضبط قلم.

بُستَان أفْرُوز(*)

بستان افروز ١: ٢٧٤/ ٢: ١٨٢

ذكر ابن سينا هذا الاسم مرّتين، الأولى عند كلامه في الأدوية المفردة على (برطانيقى) حيث قال: «قيل إنه بستان افروز». وقد جاء في الحاوي أيضاً: «بستان ابروز هكذا ذكره في الكتاب برطانيقى وأصبته في الثبت مفسراً بستان ابروز». ولكن ابن الكتبي قال في كتابه مالا يسع الطبيب جهله بعد أن وصف بستان افروز: «وغلط من ظنه برطانيقى». والثانية حين عده في جملة الأدوية النافعة من القُلاع[٢].

وصفت المراجع العربية هذا النبات، ونبه بعضها على أنه ليس نوعاً من الخيري ولو كان يشبهه. فجاء في مفردات ابن البيطار نقلاً عن سليم بن حسان قوله: «هو نبات يعلو في قدره أكثر من ذراع، له قضبان طوال عليها ورق كورق القثاء، وفي أطراف أذرعه وشائع لونها فرفيري مليح المنظر وليس له رائحة عطرية..» ونبه ابن الكتبي على أن هذا النبات ليس نوعاً من الحماحم ولا

---

(١) هو الياسمين.

(*) الحاوي ٢٠: ١٣٨ (بستان ابروز)، ومنهاج البيان ٤٩ب (بستان ابروز) والمختارات ٢: ٤٩، والمنتخب ٧٣، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٤ (بستان ابروز)، والشامل ١٢٧ (بستان ابروز)، وما لا يسع الطبيب جهله ٨٣، وبرهان قاطع ١: ٢٧٨، وتذكرة داود ١: ٧٢، ومعجم أحمد عيسى ١٢ (١٠)، والمعجم الكبير ٢: ٣٠٧.

(٢) تقرح يصيب أنسجة الفم يبدو على شكل نقط بيض.

الخيري بل هو نبات قائم برأسه. والاسم العلمي لهذا النبات هوAmaranthus tricolor ، ومن أسمائه العربية برج الأمير وعُرف الديك.

ورد هذا اللفظ في المراجع العربية بالباء وبالفاء (ابروز وافروز) وهو لفظ فارسي مُعرَّب.

بُسَّد(*)

بُسَّد، بُسَّذ	١: ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٦/ ٢: ١٤٧، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٢، ٤١٥، ٤٣٨، ٥٢٥، ٥٤٨، ٦١٩/ ٣: ٢٢١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٨٦، ٤٢٠، ٤٣١.
بسد أبيض	١: ٢٧٦
بسد أحمر	١: ٢٧٦
بسد أسود	١: ٢٧٦
بسد محرَق	١: ٢٧٦
بسد مسحوق جداً	٢: ٤١٣
أقراص البسذ الباردة	٣: ٦١
دواء البسذ	٢: ٦١٩

(*) الحاوي ٢٠: ١٣٧ (بسد)، ٣٧٠ (حجر البسد)، والملكي ٢: ١٣٣، ٥٦٩ (صفة أقراص البسذ)، والجماهر ١٨٩، ومنهاج البيان ٤٩ب، ٢٠٧ أ (قرص البسذ) والمختارات ٢: ٤٢، والمنتخب ٨٤، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٣، ومفيد العلوم ١٧، والمعتمد ٢٤، والشامل ٨٤، ١٨٢ (حجر البسذ)، وما لايسع الطبيب جهله ٨٥، ولسان العرب والقاموس المحيط، وتاج العروس (بسذ، مرج)، وتذكرة داود ١: ٧٢، وشفاء الغليل ٦٣، والمساعد ٢٠: ٢٣٨، ومعجم الشهابي ١٨٤، والمعجم الكبير ٢: ٣٠٩، وبرهان قاطع ١: ٢٧٩. وانظر (مرجان).

معجون البسذ ٢ : ٢٢٤

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة في القانون فقال: «الماهية: معروف، منه أحمر، ومنه أسود، ومنه أبيض» ثم ذكر من فوائده أنه يقطع النزف والنفث وينفع من قروح الأمعاء؛ تصنع منه أقراص معروفة عند الأطباد لهذه الغاية.

ذكرت كتب الطب واللغة جميعاً البسذ فقالت إنه المرجان أو أصل المرجان. قال ابن الكتبي في مالا يسع الطبيب جهله «هذه الفظة يسمى بها أصل المرجان وفرعه، وبعضهم يسمي الجميع مرجاناً، وبعضهم يقول: المرجان أصل، والبسذ فرع، وقوم بالعكس، وهو المشهور عندنا». ولكن كتب اللغة نقلت عن المفسرين لقوله تعالى ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ أن المرجان تعني صغار اللؤلؤ، وهذا بعيد عن اصطلاح الأطباء. وقد حار القدماء في تحديد ماهية البسذ أو المرجان فاعتبره بعضهم من الحجارة، وأكثرهم على أنه نبات مستحجر. جاء في الجماهر للبيروني:

« قال محمد بن زكريا إن شجرته تعظم حتى تخرق السفن المارة فوقها، وهذا من كلامه يدل على استحجارها في جوف البحر بخلاف ماقال ديسقوريدس إنه داخل الماء نبات فإذا أخرج منه ولقي الهواء صلب. وقيل إنه يخرج ليناً وأبيض، ثم يدفن في الرمل فيصلب فيه فيحَمَّر وذلك بحسب إدراكه..»، ومنهم من ذكر البسد وحده ثم ذكر حجر البسذ وكأنه شيء آخر كالرازي في الحاوي، وتابعه صاحب الشامل.

والحقيقة العلمية المعروفة الآن هي أن البسذ أو المرجان جنس حيوانات بحرية ثوابت تفرز هيكلاً كلسياً متشعباً على هيئة النبات والشجر يعظم حتى ترتطم به السفن المارة من فوقه كما قال الرازي، ومنه مايعلو سطح البحر فيكون جزراً، ولونه أبيض أو وردي أو أحمر، وهو يُعَدّ من الحجارة

الكريمة ويستعمل حلياً. اسمه العلمي Corallium، ومنه الاسم المعرَّب الذي ورد في المفردات (العزول) ونسبه الأب الكرملي في كتابه المساعد إلى التصحيف وقال: صوابه قورل، وفي مالا يسع الطبيب جهله (القَوْرن).

ضبطت لفظة البسد في القاموس وغيره بضم أوله وفتح ثانيه مشدداً مثل سكر، آخره دال تعجم وتهمل. وهو معرب من الفارسية. اتفقت المراجع عليه.

بسذدانج(*)

بسذدانج ٣: ٣٥٨

وردت هذه اللفظة في كتاب القانون في أخلاط الإطريفل الكبير، وهو من المعاجين الشهيرة قال ابن سينا في تعداد أخلاطه: «ولسان العصافير، وبزر الرمان البري، وهو بسذدانج وهو حب القلقل[1] وهو بالفارسية نار شعان، وسمسم مقشر و..»

كذا وردت اللفظة (بسذدانج) في طبعة بولاق، وهي في طبعة رومة (بسددانج) وفي المخطوطة١ (الشهدانج)!، وفي الملكي بسدرانج.

لم أجد اللفظة في المراجع التي ذكرت الاطريفل الأكبر خلا القانون والملكي، وعبارة الملكي المطبوع: «.. وبزر الرمان البري وحب القلقل وهو بسد رابح وسمسم مقشر.»

واضح من عبارتي الملكي والقانون أن اللفظة تدل على حب القلقل أو بزر الرمان البري، واسمه العلمي Cassia tora والظاهر أن لفظة بسذدانج معربة من الفارسية وإن كنت لا أدري ما صحة ضبطها، وكلمة دانه الفارسية التي تعرب عادة بلفظ دانج هي بمعنى بزر.

(*) الملكي ٢: ٥٧٥ (الاطريفل الأكبر)، ومعجم أحمد عيسى ٤٣ (١).

(١) في المطبوع الفلفل بنقطة واحدة وهو خطأ.

بُسْر(*)

بسر	١: **٢٧٠**/ ٢: ٣٢٩، ٣٧٤، ٢٧٧
بسر حلو	١: ٢٧٠
بسر هش	١: ٢٧٠
بسر مقلو	٢: ٤٤٢
طبيخ البسر	١: ٢٧٠
عصير البسر	١: ٣٣٦
نوى البسر المحرق	٢: ١٣٦

أورد ابن سينا البسر والبلح معاً في أدويته المفردة مادة مستقلة، وفي موضع آخر التمر مادة أخرى، وفي موضع ثالث الرطب، وفي رابع القسب. وكلها ألفاظ معروفة يسمي بها العرب ثمر النخل بحسب أحواله وأنواعه، وقد اهتم علماء اللغة الأوائل بجمع الألفاظ المتعلقة بالنخل في كتب مستقلة مثل كتاب النخل والكرم للأصمعي[1]، كما جمعوا أسماء الأسد وصفات الخيل وغير ذلك مما كان نواة للمعجمات الكبيرة الشاملة التي صنفت فيما بعد. ففي كتاب النخل والكرم للأصمعي وفي المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي عددت أسماء ثمر النخل بحسب نوعه ودرجة نضجه وهي

(*) كتاب ديسقوريدس ١٠٦، وكتاب النبات ١: ٥٢، وكتاب النخل والكرم للأصمعي، والمخصص ١١: ١٢١ وما بعدها وفقه اللغة للثعالبي ١١٣، ومنهاج البيان ٤٨ب، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٤، والمعتمد ٢٥، والشامل ٨٦، وما لا يسع الطبيب جهله ٨٦، وحديقة الأزهار ٥٨ (٥٣، ٥٤) بلح وبسر، ولسان العرب، وتاج العروس (بسر)، وتذكرة داود ١: ٧٢، وعجم الشهابي ٢١٣، والمعجم الكبير ٢: ٣١١. وانظر مواد (بلح) و (تمر) و (رطب) و (قسب) في هذا الكتاب.

(١) أو لأبي عبيد أو لأبي حاتم. نشر نصه محققاً في أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق. ثم نشر منفرداً.

كثيرة اختلف اللغويون في ترتيبها اختلافات طفيفة. أما ابن سينا فاكتفى بأن يقول في ماهية البسر والبلح: «هما معروفان ولا يكونان إلا في البلاد الحارة» وعرّف أبو حنيفة البسر بقوله: «البُسر بسُر النخل والواحدة بُسْرة، وكل غضّ طريّ بُسْرٌ، حتى الماء الغض الذي لم يسبق إليه، وكل استعجال بشيء قبل إناه ابتسار» وفي تذكرة داود يقول: «بسر هو المرتبة الرابعة من ثمر النخل» ومن الصعب التسليم بصحة هذا الترتيب الجازم لأن معطيات كتب اللغة لاتعين على ذلك، ويبقى استخدام ابن سينا للفظة أعم وألين حداً، وأقرب التعريفات إليه ماقاله صاحب حديقة الأزهار: «بلح وبسر هما معاً ثمر النخلة قبل إنضاجه، فإذا نضجا صارا رطباً، وهما من النخلة بمنزلة الحصرم من الكرمة» ويصر مؤلفون آخرون على تمييز أحدهما من الآخر كصاحب الشامل الذي قال: «البسر هو ثمر النخل إذا ازداد نضجاً عن البلح، ولم يبلغ بعدُ نضج الرطب، وإذا جُفِّفَ كان هو القسْب..».

بِسْفَايج(*)

بسفايج	١: ١٩٥، ١٩٨ [بسفانج]، **٢٧٦**،
	٢/٢٩١: ١٩ [بسفانج]، ٢١، ٦٤،
	٨٥، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٢٠، ٣٤٢،
	٣٦٦، ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٩٢، ٤٠٦،
	٤٠٩، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٧،

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٧٠ (بولوبوديون وهو البسبايج)، والحاوي ٢٢: ١٤، والملكي ٢: ١٤٣، ومنهاج البيان ٤٩أ، وشرح أسماء العقار ١٠، والمختارات ٢: ٤٤، والمنتخب ٧٩ (بسبايج)، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٢، ومفيد العلوم ١٨، والمعتمد ٢٣، والشامل ٨٣، وما لا يسع الطبيب جهله ٨٤، والقاموس المحيط وتاج العروس (بسفانج)، وحديقة الأزهار ٤٩ (٤٣)، وتذكرة داود ١: ٧١، وتاج العروس (بسفايج)، ومعجم أحمد عيسى ١٤٦ (٩)، ومعجم الشهابي ٥٢٧، وبرهان قاطع ٢: ٢٧٧ (بسپايه)، ٢٨٠ (بسفايج).

٤٦٨، ٤٧٦، ٤٩٦/ ٣: ٥٣، ٥٦،
١٤١، ٢٥٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤،
٢٩١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٥،
٣٩٨، ٤١٤.

بسفايج محرق مغسول	١: ٢٧٦
بسفايج مطبوخ	١: ٢٧٦
أصل البسفايج	١: ١٧٨، ٢٧٦/ ٣: ٢٩٦
أصول البسفايج مسحوقاً	٣: ٢٩٦
صمغ البسفايج	٢: ٥٠٢، ٥٠٤
ضماد البسفايج	١: ٢٧٦

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فقال: «بسفايج، الماهية: عود دقيق أغبر ذو عقد إلى السواد والحمرة اليسيرة أو إلى الخضرة، ذو شعب كالدودة الكثيرة الأرجل وفي مذاقه حلاوة مع قبض. قال بعضهم إنه ينبت على شجرة في الغياض، وقيل ينبت على الأحجار..» ثم ذكر من فوائده أنه ينفع لالتواء العصب، ويسهل بلا مغص.. وهذه الفوائد نفسها ذكرها ديسقوريدس في كتابه ووصف هذا النبات بما يلي: «بولوبوديون وهو البسبايج؛ ينبت في الصخور التي عليها خضرة، وفي سوق شجر البلوط العتيقة.. طوله نحو من شبر.. عليه شيء من زغب، وهو مشرَّف.. وله أصل عليه زغب، له شُعَب، وهو يشبه بالحيوان المسمى أربعة وأربعين، وغلظه مثل غلظ الخنصر.. لون داخله أخضر، وطعمه عفص مائل إلى الحلاوة..» وهكذا تقريباً وصفته سائر المراجع. اسمه العلمي كما ورد في معجمي أحمد عيسى ومصطفى الشهابي Polypodium vulgar وهو نوع من السراخس .

ورد اسمه في المراجع بلفظ بولوبوذيون، من اليونانية، وبسفايج، من الفارسية، وكلاهما بمعنى كثير الأرجل، واشتوان من البربرية، ذكرها ابن الحشّاء، وأضراس الكلب.. ولفظ بسفايج قد يكتب بباءين (بسبايج)، أو بنون بدل الياء (بَسفانَج) بالفتح والنون كما في القاموس المحيط. قال صاحب التاج «كذا هو مضبوط، والذي يُعرف أنه بسفايجَ بكسر الأول والياء التحتية قبل الجيم، معرّب عن هنديّة ومعناه عشرين[1] رجل». قال: وهو بالفارسية (بسپايه) بباء فارسية، أو (بسفايج) بالفاء، وهو الأشهر وضُبط في برهان قاطع بفتح أوله.

بَصَل(*)

بصل، بصلة ١: ١٠٢، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٦، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٥٦، **٢٦٨**، ٢٨١، ٣٠٣، ٣٦٣، ٤٥٥، ٤٥٦/ ٢: ٢١، ٢٧، ٥١، ٨٢، ١١٢، ١٤١، ١٦٦، ١٧٦، ١٩٨، ٢٢٦، ٢٣٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٨، ٤١٣، ٤٢٦، ٤٥٧، ٤٦٥، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥٢٢، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٣، ٦١٨/ ٣: ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨،

(١) كذا بالياء.

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٠٩ (قروميان وهو البصل)، وكتاب النبات ١: ٦٥، والملكي ١: ١٨٦، ٢: ١٢٨، ومنهاج البيان ٤٩ب والمختارات ٢: ٤٥، والمنتخب من مفردات الغافقي ٦٤ ومفردات ابن البيطار ١: ٩٦، والمعتمد ٢٥، والشامل ٨٧، وما لا يسع الطبيب جهله ٨٧، وحديقة الأزهار ٥٤ (٤٩)، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بصل)، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٣، ومعجم أحمد عيسى ٩ (٧)، ومعجم الشهابي ٤٦١، والمعجم الكبير ٢: ٣٦٢.

ذكر ابن سينا البصل في أدويته المفردة مثل أغلب من صنف في العقاقير، وقال إنه معروف، وذكر له فوائد كثيرة. إذا أُطلق هذا اللفظ أريد به البصل المأكول، وهو بقل زراعي من الفصيلة الزنبقية اسمه العلمي Allium cepa ، وله أنواع كثيرة. وقد يطلق اسم البصل أيضاً على جذور نباتات كثيرة، ورد منها في القانون: بصل الإشقيل، وبصل البلبوس، وبصل الزعفران، وبصل السوسن، وبصل العنصل، وبصل النرجس. ذكرت كلاً منها عند ذكر نباته. أما بصل الزير وبصل الفار فكل منهما رأس مادة ستلي بعد قليل.

بصل الزير(*)

بصل الزير ١: ٢٨٠/ ٣: ٢٨٠

هو من العقاقير المفردة التي ذكرها ابن سينا في القانون، قال فيه: الماهية: يشبه بصل الفأر في قوته وطعمه، ويستعمل بدله، وهو أضعف منه.. يسكن أوجاع الرحم الباردة.. وينفع من السموم شرباً وضماداً..» وقد نصت بعض المراجع على أنه هو نفسه البلبوس، منها مثلاً منهاج البيان، ومفردات ابن البيطار، وتذكرة داود، ومعجم الشهابي. أما ابن سينا فذكر البلبوس رأس مادة وحده (١: ٢٦٩) وقال فيه «.. وقال قوم إنه بصل الزير، وقال قوم لا..» فهو إذاً غير متيقن من حقيقة هذا العقار، ويشبه هذا ما فعله مؤلف الشامل فهو حين ذكر البلبوس لم يشر إلى بصل الزير، بل نص على أن بصل الزير هو العنصل أو الأشقيل أو بصل الفار أو بصل البرية أو العنصلان، وسأورد هذا النص بعد قليل. وكذلك البغدادي الذي قال في بلبوس: «ذكر الرازي أنه بصل الزيز، وما أظنه».

الاسم العلمي لبصل الزيز في معجمي عيسى والشهابي هو Muscari comosum

اختلفت المراجع أيضاً في اللفظ نفسه فهو في بعضها الزير بالراء في آخره، كالقانون ومفردات ابن البيطار، وتذكرة الأنطاكي، وهو في بعضها الآخر بالزاي في آخره كمنهاج البيان، والمعتمد، ومعجم أحمد عيسى، ومعجم الشهابي الذي قال فيه: «.. جاءت الزيز بالراء بدلاً من الزاي في المفردات وفي شرح أسماء العقار وغيرهما، ولكن ما يرهوف وجدها

(*) منهاج البيان ٥أ (بصل الزيز) وشرح أسماء العقار ١٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٩ (بلبوس هو بصل الزير)، والمعتمد ٢٦، والشامل ٩٠، وتذكرة داود ١: ٧٤، ومعجم أحمد عيسى ١٢١ (٨)، ومعجم الشهابي ٤٤٠. وانظر مادتي (بلبوس) و (عنصل). ومختارات البغدادي ٢: ٣٩ (بلبوس)، ٤٥ (بصل الزيز).

مضبوطة ضبط حروف بالزاي المعجمة في أحد المخطوطات وهو كتاب السمات في أسماء النبات للسويدي..» قلت: وقد وجدت في الشامل ما يؤكد أنها بالراء لا بالزاي وهو قول مؤلفه: «هذا البصل يسمى بصل العنصل وبصل الزير لأنه يعلق على فم الزير من الداخل ليقطر على الخل الذي يجعل في ذلك الزير الموضوع في الشمس فيكون من ذلك خل العنصل، ويسمى أيضاً بصل الفار لأنه يقتل الفار.. ويسمى بالأشقيل.. ويسمى أيضاً بصل البرية، ويسمى أيضاً العنصلان» وأظن ما جاء في هذا الكتاب هو الصواب.

بصل الفار(*)

بصل الفأر	١: ٢٦٤، ٢٨٠، ٣٩٦/ ٣: ١٧٥، ٢٤٠
بصل فار مشوي	٣: ٣٠٧، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٤٣٩

حين ذكر ابن سينا (الأشقيل) في الأدوية المفردة قال: هو بصل الفار. حين ذكر (العنصل) أيضاً قال هو بصل الفار، وهذا ماتؤكده المراجع جميعاً. ومن أسمائه الأخرى، بصل البر أو البصل البري، وبصل الخنزير (قاله ابن الحشاء)، وبصل الزير (قاله مؤلف الشامل). وأشهر هذه الأسماء عند العامة بصل الفأر، سُمي بهذا لأنه يقتل الفئران، ولا يزال حتى الآن يستعمل في صنع السم القاتل لها. الاسم العلمي لهذا النبات هو Scilla maritima. وقد أوردت تحليته في مادة (اشقيل) التي سبقت .

(*) الحاوي ٢٠: ١٧٠، والملكي ٢: ١٢٧، ومفاتيح العلوم ١٧٣، ومنهاج البيان ٥٠أ وشرح أسماء العقار ١٠، ومفردات ابن البيطار ٣: ١٣٨ (عنصل)، ومفيد العلوم ١٩، والمعتمد ٢٦، والشامل ١٢٧، ولسان العرب (عصل)، وتاج العروس (عصل، عنصل)، وتذكرة داود ١: ٧٤، ومعجم أحمد عيسى ١٦٤ (١١) ، ١٨٥ (١٥)، ومعجم مصطفى الشهابي ٥٩٣. وانظر مادة (اشقيل) وبصل البر في مادة (بصل)، ومادة (عنصل).

(التعريف والنقد)

آثار أبي العلاء المعري المطبوعة(*)

دليل وِراقي (ببليوغرافي)

مشروح شامل لآثار المعري الشعرية(**)

د. صلاح كزارة

يتناول هذا الدليل الوِراقي (الببليوغرافي) الآثار الشعرية المطبوعة لأبي العلاء المعري، وهي خمسة:

١- ديوان سقط الزند وشروحه والمختارات منه.

٢- ديوان اللزوميات وشروحه والمختارات منه.

٣- ملقى السبيل.

(*) كان المأمول أن يشمل هذا الدليل آثار المعري النثرية أيضاً، وقد اضطررنا إلى الاقتصار على آثاره الشعرية نظراً لاتساع البحث فيها من جهة، ولضخامة آثاره النثرية من جهة ثانية، ونأمل أن نفرغ لها مستقبلاً إن شاء الله.

(**) ألقي أصل هذا البحث في «ندوة أبي العلاء المعري» التي أقامتها وزارة التعليم العالي السورية في مدينة معرة النعمان، في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٩٧م، وهذه هي صياغة جديدة للبحث موسعة منقحة تشمل ما طبع من آثار المعري الشعرية حتى عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٤– الديوان المنسوب لأبي العلاء.

٥– فائت شعر أبي العلاء.

سقط الزند

١٨٥٩م/ ١٢٧٦هـ: طبع طبعة حجرية في تبريز مع شرح التنوير لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويّي (ت حوالي ٥٤٩هـ)، وطبع بهامشه شرح صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ) المسمى «ضرام السقط».

سقطت من هذه الطبعة مقدمة شرح التنوير المتضمنة خطبة سقط الزند للمعري. وقد اعتمد شارح التنوير شرح الخطيب التبريزي (ت٥٠٢ هـ) تلميذ أبي العلاء اعتماداً كاملاً، سواء في شرح الأبيات أم في سياقة القصائد التي بلغت /١١٣/ ثلاث عشرة ومئة قصيدة ومقطوعة، لم ترتب ترتيباً زمنياً ولا بحسب الأغراض الشعرية ولا بحسب حروف الهجاء. وهذه الطبعة – على ندرتها – ناقصة غير محققة لم يتوفر لها أي شرط من شرائط التحقيق العلمي الصحيح.

١٨٦٩م/ ١٢٨٦هـ: طبع الديوان مع شرح التنوير نفسه مرة أخرى طبعة كاملة بمطبعة بولاق المصرية في جزأين (الأول ٢١٨ص، والثاني ٢٢٨ص) بتصحيح إبراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار، وعلى نفقة جمعية المعارف[١]. وصُدِّرت بترجمة للمعري منقولة من «وفيات الأعيان» في ثلاث صفحات بعثت بها «حضرة جمعية المعارف». وقد ذكر الشارح في ختامها أنه فرغ من هذا التفسير في محرم سنة إحدى وأربعين وخمسمئة. وهذه

الطبعة وإن كانت تمتاز بأن «شعر السقط مجموع بالشكل الكامل»[٢]، إلا إنها لم تتوفر لها شروط النشر العلمي الصحيح، على الرغم مما بذل في تصحيحها من جهد، إذ افتقرت لبيان الأصول الخطية المعتمدة في النشر، وحفلت بالتصحيفات والتحريفات الكثيرة، وخلت من كل ما هو متعارف عليه في تحقيق النصوص.

وقد رصدت طبعات أخرى لهذا الديوان بشرح الخويي منقولة نقلاً أميناً من طبعة بولاق هذه وهي:

- طبعة في المطبعة الإعلامية[٣] بمصر سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م بتصحيح عبده مصطفى.

- طبعة في المطبعة العلمية بمصر سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٤هـ، وطبع معها شرح حديث بعنوان: «عرف الند في شرح الزند» للشيخ عبد القادر الجنباز الحلبي، وقد انقطع شرحه في الصفحة /١٦٨/ من الجزء الأول في نهاية البيت الثالث والثلاثين من القصيدة السادسة.

- وفي عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م أصدرت المكتبة التجارية الكبرى في القاهرة طبعة جديدة من هذا الشرح، وأعادتها مرة أخرى سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٥٨م، زُعِمَ في صدرها أنها قوبلت على عدة نسخ صحيحة.

- طبع شرح التنوير لمؤلف مجهول توفي بعد سنة ٥٤١هـ في القاهرة سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م في (٣١٠) صفحات، على نفقة مصطفى أفندي الكتبي وأخيه بمطبعة الإسلام (انظر: د. محمد عيسى صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/٤٠٠).

١٨٨٤م/ ١٤٠٢هـ: طبع الديوان طبعة مستقلة مجردة من

الشرح، بالمطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٨٤م بعناية المعلم شاكر شقير اللبناني. وجاءت هذه الطبعة في جزأين (الأول ص ١- ١١٢، والثاني ص ١١٣- ١٥٤)، وقد أضيف إليهما- كما صرح الناشر- «جدول قاموسي يتضمن الألفاظ اللغوية مأخوذ من شرح التنوير طبع مصر».

جاء في صفحة العنوان من الجزء الأول ما رسمه: «ديوان أبي العلاء المعري المشهور بسقط الزند»، وحملت صفحة العنوان من الجزء الآخر ما نصه: «ديوان أبي العلاء المعري المشهور بضوء السقط». وقد وقفت على نسخة أخرى من هذا الجزء الثاني حملت صفحة العنوان ما نصه: «ضوء السقط وهو ملحق بديوان سقط الزند وإنما جعله أبو العلاء منفصلاً عن سقط الزند/ لأنه ضمنه القصائد التي نظمها في وصف الدرع وما يتعلق بذلك/ مع شذرات أخر من شعره». وهذا الجزء متفق تماماً مع الجزء الثاني، يبدأ ترقيمه بالصفحة /١١٣/ وينتهي بالصفحة /١٥٤/، ولا يختلف عنه إلا بما جاء في صفحة العنوان! ولعل هذا هو الذي جعل سركيس يظن أن الديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء(٤). ويلاحظ على هذه الطبعة ما يلي:

١- تسمية الجزء الثاني بـــ «ضوء السقط» تسمية مغلوطة، نبَّه عليها الميمني والزركلي وداغر ومحققو شروح سقط الزند ومصطفى صالح وطاهر الحمصي(٥). وما تضمنه هذا الجزء هو تتمة سقط الزند ضمنه الناشر القصائد الدرعيات بالإضافة إلى قصائد أخرى.

أما ضوء السقط فهو شرح لأبي العلاء نفسه «يشتمل على تفسير ما جاء في سقط الزند من الغريب»(٦) وهذا مازال مخطوطاً(٧)، وما ذكره

بروكلمن من أنه «يطبع في الهند ومصر»[٨] لا صحة له.

٢- الديوان برمته منقول من شرح التنوير طبع بولاق، مع عبث الناشر بترتيب القصائد من دون سبب يذكر.

٣- أخل الديوان بخطبة السقط، وبالقصيدة اللامية (٧٢) في رثاء أمه، وبالبيتين الثالث والرابع من المقطوعة الكافية (٧١) في الشمعة، ولعل هذا ناشئ عن خلل طباعي.

٤- الديوان حافل بالأخطاء، ويفتقر إلى كل مقومات التحقيق العلمي الصحيح.

١٩٠١م/ ١٣١٩هـ: طبعة أخرى مستقلة للديوان بمطبعة هندية في القاهرة، نشرها أمين هندية، وصححها «أحد علماء الأوان... ممن جمعوا بين مزيتي اللغة والشعر»[٩]. تقع هذه الطبعة في (١٧٤) صفحة، وتضمنت كل القصائد التي وردت في شرح التنوير (١١٣) قصيدة بالترتيب نفسه ويلاحظ عليها ما يلي:

١- الطبعة منقولة من شرح التنوير طبع بولاق بعد تجريد الشعر من الشرح، ولم تعتمد أصولاً خطية.

٢- أسقط الناشر خطبة السقط للمعري.

٣- ضبطها شبه التام، فالأخطاء يسيرة جداً ومعظمها ناشئ عن أخطاء طباعية.

٤- خلوها من أي شرح أو تفسير، ولكن الناشر حافظ على مناسبات القصائد وبيان أوزانها وقوافيها نقلاً من شرح التنوير.

٥- افتقارها على الرغم من صحة الضبط وجمال الإخراج للتحقيق الجيد ومكملاته.

١٩٤٥م/ ١٣٦٤هـ: أصدرت دار الكتب المصرية في القاهرة ديوان سقط الزند مع شروح ثلاث للتبريزي (ت٥٠٢هـ)، والبطليوسي (ت٥٢١هـ)، والخوارزمي (ت٦١٧هـ) تحت عنوان: «شروح سقط الزند». حقق هذه الطبعة تحقيقاً علمياً جيداً لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري المؤلفة من الأساتذة الأفاضل: مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد تحت إشراف الدكتور طه حسين. وقد رأى المحققون ضم الشروح الثلاثة بعضها إلى بعض ليجد القارئ والباحث في اجتماع هؤلاء الشراح الثلاثة ما يشفي غلته في فهم شعر أبي العلاء ويعينه على النظر إليه من مختلف الزوايا. وقد اعتمدوا في إخراج الديوان نسخته الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت الرقم (٤٠٥٣- أدب)، أما الشروح الثلاثة فاعتمدوا في تحقيقها ثلاث مجموعات سموها: مجموعة شرح التبريزي، ومجموعة شرح البطليوسي، ومجموعة شرح الخوارزمي، ونسخ هذه الشروح كلها أو مصورات عنها محفوظة في دار الكتب المصرية تحت الأرقام التي ستذكر فيما يلي:

١- مجموعة شرح التبريزي: وتتألف من مخطوطتين إحداهما (٤٦٩٦ -أدب) عتيقة وبها نقص من أولها إلى أول البيت (٦٩) من القصيدة الأولى، وثانيتهما (١٤٣٤-أدب) ملفقة من عدة شروح وحواش ولكنها وسمت بأنها شرح التبريزي. ثم أضيف إليهما من بداية الجزء الثاني نسختان

أخريان، إحداهما من مكتبة جامع الباشا في الموصل، والثانية من مكتبة الشيخ علي الليثي وضعها بين يدي اللجنة الأستاذ أحمد أمين (مقدمة تحقيق الجزء الثاني، ص: ج-د).

٢- مجموعة شرح البطليوسي: وتتألف من أربع نسخ خطية، الأولى مصورة من المكتبة التونسية (١٥٨٤٠ز) وهي كاملة مكتوبة بخط مغربي مائل عسر القراءة، والثانية مصورة من المكتبة التونسية أيضاً (١٥٨٤٢ز) وهي ناقصة مكتوبة بخط مغربي مستدير، والثالثة (١٥٨٤٠) ناقصة من آخرها مكتوبة بخط فارسي، ويبدو أنها حديثة الخط، والرابعة نسخة العلامة أحمد تيمور باشا (٥٩٥ شعر) وهي نسخة حديثة كتبت في سنة ١٣٣١ هـ.

٣- مجموعة شرح الخوارزمي، وهي نسختان: الأولى مخطوطة دار الكتب (٦٣- أدب م)، وهي نسخة متوسطة الجودة، ويرجح أن تكون مكتوبة في حدود القرن الحادي عشر الهجري، والثانية مطبوعة تبريز سنة ١٢٧٦هـ على هامش التنوير، وقد استأنس بها المحققون في بعض المواضع المشكلة.

أما منهج التحقيق فقد اقتضى معارضة الشروح بعضها مع بعض، والرجوع إلى مصادر شتى لتحقيق النصوص ومسائل اللغة والاشتقاق. والنسب والتاريخ والنحو والتصريف وسائر المعارف، مع العناية بتحرير شواهد اللغة ونسبتها إلى قائليها. أما تَرْتيب القصائد وعددها (١١٣) قصيدة فقد أخذ المحققون فيه بترتيب أقدم الشروح وهو شرح التبريزي[١٠].

لقد بذل المحققون جهداً كبيراً في تحقيق هذه الشروح وإخراجها مضبوطة في خمسة أجزاء من القطع الكبير بلغ مجموع صفحاتها (٢٢٤٨) صفحة، وذيلوها بثمانية فهارس فنية للقصائد والأشعار والأرجاز والعلائيات والأعلام والقبائل والبلدان والأماكن واللغة (ص٢٠٣٧-٢٢٤٨) تيسر الانتفاع من هذه الطبعة التي صدرت أول مرة بين عامي ١٩٤٥و ١٩٤٨م، ثم أعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب تصويرها عدة مرات، وكان معتمدنا في الحديث عنها الطبعة الثالثة الصادرة عن الهيئة العامة ١٩٨٦م. قدم هؤلاء المحققون «للباحثين والدارسين والأدباء عملاً يذكر بالشكر والتقدير، لما فيه من إخراج أنيق ميسر، ومازال جهدهم مصدر البحث، ومرجع كل طالب لديوان المعري وراغب في تتبع مصادر شعره مع مضي نصف قرن على صدوره»[١١].

١٣٧٧/١٩٥٧هـ: نشرت دار صادر في بيروت طبعة من الديوان تقع في (٣٤٣) صفحة، لم تُذكَر فيها الأصول المعتمدة في النشر، بدأت بخطبة السقط (ص٥-٧)، تلتها قصائد الديوان ومقطعاته بعد أن جعل الناشر لكل قصيدة عنواناً مستمداً من مضمونها، ورتب القصائد لأول مرة ترتيباً بحسب الموضوعات: حكمة ورثاء (ص٧-٤٦)، مدح وتهنئة (٤٧-١٨٨)، فخر (١٨٩-٢٠٣)، وصف وغزل وشكوى (٢٠٤-٢٤١)، متفرقات (٢٤٢-٢٥٩)، الدرعيات (٢٦٠-٢٣٤)، تلا ذلك فهرسان: أحدهما للقوافي وهو غير دقيق (٣٣٥-٣٤٠)، والثاني للموضوعات (٣٤١ -٣٤٢). وقد ذُيلت الأبيات بتفسير لغوي طفيف لبعض المفردات. والملاحظ أن الناشر أسقط من الديوان قصيدتين هما: الهمزية (رقم ١٠٥)

وهي آخر الدرعيات، والرائية (رقم ١١١) في تعزية رجل مات خاله، و لم يذكر علة ذلك. وقد كررت هذه الطبعة بالتصوير مراراً.

١٩٦٥م/١٣٨٥هـ: صدرت عن دار الفكر في بيروت طبعة مماثلة تماماً (طبق الأصل) حتى في ترقيم الصفحات لطبعة دار صادر السالفة الذكر، و لم تختلف عنها إلا بما حملته صفحة العنوان من اسم المصحح «إبراهيم الزين»؟! فهل اجترأ هذا المصحح وادَّعى الطبعة السالفة لنفسه على هذا النحو السافر؟ أم أنه كان في الأصل مصحح طبعة دار صادر وأسقطت الدار اسمه، فأعاد نشر عمله من جديد؟ هذا ما لم نستطع له تفسيراً.

١٩٦٥م/ ١٣٨٥هـ: أصدرت دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر في بيروت طبعة من «سقط الزند بشرح وتحقيق ن. رضا» تشتمل على (٢٨٦) ست وثمانين ومئتي صفحة، تضمنت أربع منها (ص٥-٧) ترجمة مختصرة للمعري مع ذكر بعض آثاره، ثم تتوالى القصائد وعددها (١١٣) ثلاث عشرة ومئة قصيدة مذيلة بالهوامش المتضمنة شروحاً لغوية لبعض المفردات، وختمت هذه الطبعة بفهرسين أحدهما للقوافي والآخر لمطالع القصائد. لم يتوفر لهذه الطبعة كما هو واضح أي شرط من شروط النشر العلمي الصحيح، فلم تُذكَر الأصول التي نقلت منها، وإن كان المرجح أنها مأخوذة من أحد الشروح المتداولة وقد كررت الدار الناشرة تصوير هذه الطبعة مرات عدة.

١٩٩٠م/١٤١١هـ: أخرجت دار الكتب العلمية في بيروت طبعة تجارية من سقط الزند بشرح أحمد شمس الدين، وقد أشار الشارح في

مقدمتها إلى «محافظته على ترتيب التبريزي في شرحه، وهو الترتيب الذي أخذت به لجنة نشر آثار أبي العلاء في شروح سقط الزند»، ووضع عناوين فرعية للقصائد كما هي الحال في مطبوعة دار صادر، وذيل الأبيات بتفسيرات لغوية طفيفة، وألحق في آخرها فهرساً للقوافي رتبه على حروف الهجاء. وهذه النشرة – كما أشير في مقدمتها – منقولة بتصرف كبير من طبعة دار الكتب المصرية بعد تجريدها من كل مزاياها، والوقوع في أخطاء كثيرة! ١٩٩٩م/١٤١٩هـ.

٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ: أصدرت دار القلم العربي في حلب طبعة جديدة من الديوان بشرح الخطيب التبريزي بعنوان: «الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه»، حققها الدكتور فخر الدين قباوة، وذلك بعد أن تبدت له مآخذ كثيرة على شرح التبريزي الذي سبق أن أخرجته دار الكتب المصرية ممزوجاً بشرحي البطليوسي والخوارزمي تحت عنوان: «شروح سقط الزند» التي سبق الكلام عليها. فصل المحقق الفاضل في مقدمة التحقيق (ص ٢٤-٢٥) هذه المآخذ وتلك الملامح من القصور التي تكشفت له في المراجعات المختلفة لشرح التبريزي، فأشعرته بضرورة السعي في تجديد تحقيقه وإخراجه إخراجاً خالياً منها وذلك باعتماد أصل علمي موثوق به، واستبعاد تلك النسخ السقيمة أو الملفقة التي كانت معتمد محققي شرح التبريزي من «شروح سقط الزند»، فوقف بعد بحث جاد مضنٍ على نسخة قديمة جداً من شرح التبريزي لم يهتد إليها محققو الشروح، تحتفظ بها مكتبة فيض الله في استانبول تحت الرقم (١٦٥٢)، وهي – كما يصفها (ص٢٧) – نسخة تامة كاملة كتبها لنفسه تلميذ الخطيب التبريزي سعد الخير بن

محمد الأنصاري سنة ٤٨٩هـ في مدينة بغداد نقلاً من أصل المؤلف، ثم قابلها بذلك الأصل... وفي سنة ٤٩١ هـ قرأ من الكتاب على المؤلف نفسه حتى الورقة (١٥١)، وسمع قراءة آخر عليه جميع الكتاب، وقد سجل ذلك في حواشي كثير من الأوراق (١٥ ورقة ذكرها المحقق)، ثم أكده التبريزي بخطه في الصفحة الأولى من النسخة كما يلي:

«قرأ عليَّ الشيخ الفقيه أبو الحسن سعد الخير بن محمد الأنصاري نفعه الله بالعلم هذا الكتاب إلى موضع البلاغ فيه، وسمع بقراءة غيره عليَّ، من أوله إلى آخره، قراءة ضبط وتصحيح معارضاً بالأصل. وكتب يحيى بن علي الخطيب التبريزي، حامداً الله تعالى، ومصلياً على رسوله محمد وآله، سنة إحدى وتسعين وأربعمئة، بمدينة السلام». ويتابع المحقق وصف هذه النسخة قائلاً (ص ٢٨): «وقد اكتسبت النسخة بقراءة سعد الخير وسماعه غنى من التصويب والاستدراك والتوجيه، ثم اطلع عليها عدد من العلماء القدماء والمتأخرين وعلقوا عليها حواشي حافلة بالتصويب والتفسير والروايات.. يضاف إلى هذا أن النسخة نفسها انفردت بزيادات وفيرة، تتضمن روايات وشروحاً لأبيات كثيرة، أو تفسيرات لبعض المفردات».

اتخذ المحقق هذه النسخة النفيسة أصلاً للتحقيق، واستعان كما يقول (ص ٢٩)- بما صدر في «شروح سقط الزند» عن النسخ الأربع، وعن البطليوسي والخوارزمي نقلاً من الخطيب التبريزي، بالإضافة إلى ما جاء في «تنوير السقط» عنه أيضاً. فكان من مجموع هذا زاد وفير اتخذه سبيلاً له، وجعله مادة لإخراج الكتاب في حلة جديدة. وسأوجز فيما يلي منهج

المحقق في تحقيق الكتاب، ومن شاء الوقوف على التفاصيل وهي كثيرة– فبوسعه العودة إلى مقدمة التحقيق (ص٢٩-٣٣). عارض المحقق متن الكتاب وشرحه بما في «شروح سقط الزند»، وأثبت في الحواشي صور الخلاف مع ما زاد في الروايات من شعر السقط، ثم ضبط النص، ووزع القصائد تحت أرقام متوالية، وألحق علامات الترقيم بالنص كله شعراً ونثراً، وبين موضوع ما أمكن من القصائد والمقطوعات التي قيلت فيها، وفسر المفردات وما أشكل من التراكيب والأبيات، وأوضح المعاني المباشرة والبعيدة، والمصطلحات العلمية في العروض والقافية والفقه والنحو والبلاغة والفلك والتاريخ، وعرّف بالأعلام من الرجال والنساء والقبائل والبلدان والكواكب والحيوان والأيام، واستدرك على التبريزي وغيره بعض أوهام في التفسير والشرح.

لا غرو بعد كل هذا الجهد الكبير الذي بذله المحقق أن تأتي طبعته هذه كاملة أو قريبة من الكمال، وأن تكون أصح ما خرج من شعر المعري إلى يوم الناس هذا.

وقعت هذه الطبعة في مجلدين كبيرين ضما (١٢٧٢) صفحة، وزُوِّدت بعشرة فهارس فنية، منها فهرس الإشارات الحضارية، وفهرس الكتب الواردة في المتن، وفهرس مسائل العربية، استغرقت هذه الفهارس (١٧١) صفحة تخدم الكتاب وتيسر الانتفاع به. وقد مهد المحقق لعمله الكبير بمقدمة جاءت في (٣٣) صفحة تحدث فيها عن المعري وشعره والديوان المنسوب إليه حديثاً لم يخل من طرافة وجدة، كما تكلم على الكتاب

وتاريخه وشروحه ومآخذه على ما طبع منها ومنهجه في تحقيقه وإخراجه.

هذا ما وقفنا عليه من طبعات سقط الزند، وهي جميعاً باستثناء طبعتي دار الكتب المصرية ودار القلم العربي الحلبية تفتقر إلى النشر العلمي الصحيح، كما أن هناك نشرات تجارية شعبية أخرى لا يصح ذكرها كالتي تنشرها دار كرم ودار أسامة وغيرهما.

- شروح السقط:

تصدى كثير من الشراح وفي مقدمتهم المعري نفسه لشرح ديوان سقط الزند، وقد ذكرت المراجع ما يزيد على عشرة شروح لهذا الديوان[١٢]، لم يطبع منها سوى أربعة شروح سلف الكلام عليها، وهي شروح التبريزي والبطليوسي والخويي والخوارزمي.

- منتخبات ومختارات من سقط الزند:

وقفنا على المختارات المطبوعة التالية من سقط الزند، وكلها يفتقر إلى الضبط الصحيح والتحقيق السليم، وهي متضمنة في الكتب التالية:

١- فحول البلاغة، لمحمد توفيق البكري، القاهرة ١٨٩٥م (ص١٤١ -٢٧٩) مع المختار من اللزوميات.

٢- سحر البلاغة، لعثمان شاكر، القاهرة ١٩٢٩م (ص١٧٩-٢١٢)، والكتاب مختارات من كتب ثلاثة لمحمد توفيق البكري هي: فحول البلاغة، وصهاريج اللؤلؤ، وأراجيز العرب.

٣- رسائل أبي العلاء وشعره، شرح أفاضل من الأدباء، مطبعة السعادة، القاهرة، من دون تاريخ، ص (١١٦-١٣٤).

٤- سلسلة مناهل الأدب العربي، دار صادر، بيروت، د. ت، العدد /٨/، (ص١-١٦).

٥- أبو العلاء المعري: دراسات ومختارات من شعره ونثره، عبد اللطيف شرارة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م (سلسلة: شعراؤنا القدامى).

٢- اللزوميات

١٨٨٥م/ ١٣٠٣هـ: طبعت اللزوميات لأول مرة طبعة حجرية في المطبعة الحسينية في بمباي (الهند) في /٣٤٨/ صفحة، عن نسخة خطية مكتوبة سنة ٦٣٩هـ، بتصحيح الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، وخط الميرزا حسين البهائي الشيرازي. وهذه الطبعة «طافحة بالخلل والزلل»[١٣].

١٨٨٨م/ ١٣٠٦هـ: طبعة مصرية لم تتم، وهي «أصح من طبعة بمباي وأكثر استيفاء منها، غير أنها لم تكتمل»[١٤].

١٨٩١م/ ١٣٠٨هـ: طبعة مصرية أخرى، أخرجتها مطبعة المحروسة في القاهرة بعناية عزيز بك زند وشرحه، وتقع في جزأين (الأول في ٤٤٠ صفحة، والثاني- وقد صدر عام ١٨٩٥- في ٤٣٨ صفحة). وقد اعتمد في نشرها وشرحها الطبعة الهندية السالفة على الرغم مما رماها به من «الخلل الفاضح والزلل الواضح»، إلى جانب اعتماده على نسخة

خطية وافاه بها يوسف بك وهبي، يعود تاريخها سنة ٦٣٣هـ أضبط وأحكم من النسخة الهندية، فجاءت نشرته على ما يرام. وذكر كمال اليازجي أن أكثر شرحه مأخوذ من الطبعة الهندية بعد مسخ الكثير من الشروح التاريخية القيمة[١٥]، ولكن بين الطبعتين بعض المفارقات في تحري النصوص[١٦]. وقد أفرد الجندي عشر صفحات من كتابه لنقد هذه المطبوعة ووصفها بأنها «طافحة بالأغلاط، جامعة لصور مختلفة من التحريف والزيادة والنقص، مكتظة بألوان غريبة من الخطأ والعبث في ضبط الألفاظ. وقد زادها ضغثاً على إبالة تفسير الشارح بعض الألفاظ تفسيراً لا يتفق مع معانيها اللغوية، ولا مع ما يريده أبو العلاء منها»[١٧].

١٩١٥م/١٣٣٢هـ: طبعة مصرية أخرى «عني بتصحيحها وتفسير غريبها ومقابلتها على المطبوعتين الهندية والمصرية» أمين عبد العزيز، وطبعت في المطبعة الجمالية في القاهرة على نفقة محمود توفيق الكتبي في جزأين أيضاً (الجزء الأول في ٣٦٠ صفحة والثاني في ٣٦٨ صفحة). ويذكر المصحح في مقدمة الجزء الأول أن «عزيز بك زند أخرج ديوان اللزوميات في شكل حسن، ولكنه قصر في تصحيحه، وأخطأ في الكثير من تفسير ألفاظه»، ويردف قائلاً إنه «تولى الآن أمر تصحيحه مع تعليق وجيز يعين على تفهّم مفرداته»، ويشير في صدر الجزء الثاني إلى أنه «فاته الإشارة في الجزء الأول إلى بعض الاصطلاحات وهي: (هـ) = من هامش النسخة الهندية، (م.هـ)= من متن النسخة الهندية، (م) = من شرح النسخة المصرية». ويرى كمال اليازجي أن محرر هذه الطبعة «اقتبس الكثير من شروح الطبعتين الهندية والمصرية، وأضاف إلى ذلك شيئاً من اجتهاده الخاص. وقد

أثبت فيها أن بعض المقارنات المفيدة»[١٨]، فهي في رأيه خير الطبعات المصرية[١٩]. ويشير الميمني إلى أن هذه المطبوعة فقدت بعض أبيات دلل عليها في نحو ستة مواضع من فائت شعر أبي العلاء[٢٠].

وتكاد تكون هذه الطبعة والتي تليها أصل كل طبعات اللزوميات التي صدرت بعد ذلك، باستثناء طبعة اليازجي التي سيأتي الكلام عليها.

١٩٢٤م/١٣٤٢هـ: أعاد محمود توفيق الكتبي إخراج النشرة السابقة التي صححها أمين عبد العزيز. وأنفق عليها كما أنفق على أختها من قبل في طبعة ثانية بمطبعة التوفيق الأدبية في القاهرة، في جزأين (الأول في ٤٤٠ صفحة والثاني في ٤٤٨ صفحة)، وصَدَّرها بمقدمة في ست صفحات /٣- ٨/ بقلم الأستاذ كامل كيلاني[٢١] عن المعري ومنـزلته الكبيرة. ويبدو أن الكتبي هذا كان في عجلة من أمره، فلم يعن بطبعته هذه العناية اللائقة بها، فجاءت حافلة بالأخطاء الطباعية وبالتصحيفات والتحريفات الكثيرة، وسقطت منها كما يقول اليازجي-[٢٢] جملةٌ من الأبيات في أثناء الطبع.

وقد أعادت مكتبة الخانجي في القاهرة وأصحابها أحفاد أمين عبد العزيز- تصوير هذه الطبعة عام ١٩٩٤ وكتبوا في صفحة العنوان أنها بـ «تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي»، مضيفين لقب الخانجي إلى اسم جدهم. وليتهم أعادوا تصوير الطبعة الأولى الصادرة عام ١٩١٥ فهي أصح وأدق.

١٩٥٢م/ ١٣٧٢هـ: أخرجت دار صادر في بيروت طبعة اللزوميات «حققها وشرحها إبراهيم الأعرابي» (؟) وقد بدأت بمقدمة المعري

مباشرة من دون ذكر لأي بيانات تتصل بالنشر وبمنهجه وبالأصول المعتمدة فيه. وقد أعطى الناشر قصائد الديوان عنوانات فرعية، وذيل الأبيات بتفسيرات لغوية يسيرة للمفردات، مع أخطاء كثيرة في الضبط والفهم. ويرجح أنها منقولة من الطبعة المصرية التي صححها أمين عبد العزيز ونشرت في القاهرة سنة ١٩٢٤.

تقع مطبوعة دار صادر هذه في أربعة أجزاء (الأول ٣٣٢ صفحة والثاني ٣٤٦ صفحة والثالث ٢٨٥ صفحة والرابع ٤٤٢ صفحة) وقد أُلحِق بكل جزء فهرس للقصائد. ثم أعادت الدار نفسها إخراج هذه الطبعة في جزأين فقط بدلاً من الأربعة عام ١٩٦١، جاء الأول في /٦٥١/ صفحة والثاني في /٦٧٣/ صفحة، ولكنها أسقطت اسم «إبراهيم الأعرابي» (؟) الذي حققها ونشرها فيما زعموا! وهذا يذكّرنا بإبراهيم الزين مصحح سقط الزند الذي أُغفِل اسمه في طبعات دار صادر للديوان! ولا ندري إن كانا شخصاً واحداً أم شخصين أم أنهما شخصية وهمية نسب إليها الشرح والتحقيق والتصحيح. ثم كررت الدار هذه الطبعة ذات الجزأين بالتصوير مراراً، كان آخر ما وقفت عليه طبعة صادر عام ١٩٩٤.

١٩٥٥م/ ١٣٧٥هـ: طبعة ناقصة لم تكتمل، شرحها طه حسين وإبراهيم الإبياري، وأصدرت الجزء الأول منها دار المعارف بمصر في سلسلة «ذخائر العرب- العدد ١٣». ينتهي هذا الجزء في الصفحة /٣٨٣/ بقافية الباء المضمومة (اللزومية٥٧)، يليها فهرس القصائد (ص٣٨٥- ٣٩٠). وقد صُدِّر هذا الجزء بمقدمة في ست صفحات (هـ - ي) لطه حسين تحدث

فيها عن أبي العلاء وبعد صوته وعناية العرب في هذه الأيام الأخيرة به وبالمتنبي، وأشاد بدور مصر في نشر آثار المعري، وختمها بالإشادة بإبراهيم الإبياري الذي كان له أعظم الفضل في هذا الجهد. وقد تلتِ المقدمةَ صفحةٌ فيها وعدٌ بأن تنتظم الكتاب عند اكتماله فهارس شاملة في جزء مستقل. أما عن الأصول المعتمدة في هذه النشرة فلا نجد شيئاً. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجزء لم يحمل تاريخاً لصدوره، ولكن عبد الرحمن بدوي[٢٣] ذكر أن ذلك كان عام ١٩٥٥، وأشار إلى هذا التاريخ مصطفى صالح[٢٤].

١٩٥٩م/١٣٧٥هـ: طبعة أخرى ناقصة أيضاً، شرحها وحققها إبراهيم الإبياري، أخرجت الجزء الأول منها وزارة الثقافة والإرشاد في مصر عام ١٩٥٩م[٢٥]، وأعادت طبعه ثانية عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م دار الكتب الإسلامية دار الكتاب المصري في القاهرة ودار الكتاب اللبناني في بيروت، «بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري». يضم هذا الجزء (١٠٠) مئة لزومية، أي بزيادة (٢٥) خمس وعشرين لزومية- من قافية الباء المفتوحة- عن الطبعة السابقة التي أخرجها المحقق مع الدكتور طه حسين عام ١٩٥٥م، ويقع هذا الجزء في (٤٩٥) خمس وتسعين وأربعمئة صفحة، صدره المحقق بمقدمة ضافية (الصفحات: ا-ي) أشار فيها إلى الطبعة السابقة التي ضمت خمساً وسبعين لزومية، وذكر أن هذا الجزء سيحتوي على مئة لزومية، وأنه زاد في الشرح كثيراً، وجلى كثيراً، وبين كثيراً، ثم تكلم على الأصول الخطية والمطبوعة التي اعتمدها في التحقيق، فالأصول الخطية هي: نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٢٣٤٦- أدب) وهي نسخة قديمة كتبها سنة ٦٣٩هـ عبد الواحد بن عبد الرفيع، وأربع نسخ حديثة نقلت منها في

القرن الثالث عشر الهجري، تحتفظ دار الكتب المصرية بثلاث منها (٤٩١ - أدب، ١٠١٥- أدب، ١٢٧٦- أدب) والرابعة مكتبة الأزهر تحت الرقم (٤٦٨- أدب). أما المطبوعات فأهمها طبعة الهند سنة ١٣٠٣هـ وهي في رأيه أصح الطبعات وأدقها، والطبعة المصرية بمطبعة المحروسة سنة ١٨٩١م. ثم ذكر المحقق أن شرحه هذا سيكتمل في ستة أجزاء عدا جزء يضم الفهارس بأنواعها المختلفة! ولكن وعده هذا ظل حتى اليوم من الوعود الجميلة، وما أكثرها، من دون إنجاز!.

١٩٨٣م/ ١٤٠٣هـ: أصدرت دار الكتب العلمية في بيروت طبعة جزأين (الأول في ٤٣٠ صفحة، والثاني في ٤٧٨صفحة)، وذيلتها بفهرس للموضوعات فقط، وألحقت بها شروحاً مبتسرة لبعض الألفاظ، وذكرت تحت عنوانها: «حققه وأشرف على طباعته جماعة من الأخصائيين» (كذا)!. وهذه نشرة تجارية سقيمة مثلها كمثل معظم المطبوعات التي تخرجها هذه الدار!.

١٩٨٦م/ ١٤٠٦هـ: أصدرت دار طلاس في دمشق طبعة بشرح نديم عدي في ثلاثة أجزاء تقع في (١٧٣٦) صفحة، بدأت بمقدمة المعري، وخلت من البيانات ومن الفهارس ما عدا فهرس القوافي، ثم أعادت الدار تصوير هذه الطبعة ثانية وثالثة. وأغلب الظن أن الشارح اعتمد طبعة أمين عبد العزيز الصادرة عام ١٩١٥ لأن الرموز المستعملة فيها قد ترددت في حواشي هذا الشرح كثيراً، راجع ما تقدم أعلاه.

١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ: طبعة جديدة صدرت عن دار الجيل في

بيروت، وجاء في صفحة العنوان ما رسمه: «ديوان لزوم ما لا يلزم مما يسبق حرف الروي لأبي العلاء المعري في الزهد وذم الدنيا. وصل إلينا أقدمه برواية تلميذه الخطيب التبريزي ومراجعة الإمام أبي منصور ابن الجواليقي. حرره وشرح تعابيره وأغراضه الدكتور كمال اليازجي بالاستناد إلى عدد من الأصول المخطوطة والمطبوعة».

تقع هذه الطبعة في جزأين (الأول ٦١١ صفحة، والثاني في ٥٢٢ صفحة). تَصَدَّر هذه الطبعة رسمٌ لأبي العلاء عن مجلة الأزمنة، العدد ١١ لعام ١٩٨٨م، تكلم فيها على أصول الديوان ونصوصه، فذكر الطبعات الأربع الكاملة وهي: طبعة الهند وطبعة عزيز زند، والطبعتان اللتان صححهما أمين عبد العزيز الأولى ١٩١٥م والثانية ١٩٢٤م، وقال: «وهذه الآن طبعته الخامسة، اعتمدنا في تحري نصوصها على أربع مخطوطات: اثنتان في مكتبة ليدن في هولندا، وواحدة في مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة، ورابعة في حوزة راغب باشا في مصر » (١/٨)، ثم وصف هذه الأصول وصفاً مفصلاً، وذكر أن أقدمها نسخة ليدن المسجلة تحت رقم ١٠٠، كتبت سنة ٥١٧هـ وهي برواية الخطيب التبريزي تلميذ المعري، ثم قرئت على الإمام أبي منصور ابن الجواليقي، أما النسخ الأخرى فهي نسخ محدثة يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر الهجري، وقد أفاد في تحقيق الديوان من هذه الأصول الأربعة وعارضها بالطبعة المصرية الثانية (بتصحيح أمين عبد العزيز، سنة ١٩١٥) وهي أجود تلك الطبعات وأتمها، فوجد زيادات في الأصول الخطية تصل إلى واحد وثمانين بيتاً تضمنتها طبعته الجديدة. (انظر مقدمة التحقيق ١/٩– ١٠). ثم تكلم على عمله ومنهجه

في التحقيق والشرح الذي أمضى فيه زهاء خمسين سنة من حياته الأدبية كما يقول. وقد ختم الديوان بجداول للقوافي والمواد والأعلام جاءت في خمس وخمسين صفحة (٢/ ٥٥٣- ٦٠٨). كما أنه عمد كما يقول- إلى وضع عناوين هامشية لأبرز الأفكار- الواردة في الوحدة الشعرية (١/ ١١).

وهذه الطبعة في رأيي- أكمل مطبوعات اللزوميات، وهي محققة تحقيقاً علمياً جيداً، ولكن على الرغم من الجهد الكبير الضخم المبذول فيها احتوت على أخطاء في الضبط ولم تنج من بعض التحريف والتصحيف ومن الفهم والتفسير الخاطئين لبعض الأبيات.

١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ: صدرت عن مركز تحقيق التراث في الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة طبعة جديدة لم تكتمل حتى يومنا هذا بعنوان: «شرح اللزوميات»، حققها مجموعة من الباحثين[٢٦] بإشراف الدكتور حسين نصار ومراجعته. وقد اختاروا أساساً لعملهم النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٤٦ أدب)، وقد فرغ من كتابتها من يدعى عبد الواحد بن عبد الرفيع في أواسط شهر صفر سنة (٦٣٩هـ)، ثم قابلها على أصلها حسب طاقته. ويحوك في النفس كأن هذه النسخة هي ذات النسخة التي نشرت عنها مطبوعة الهند (١٣٠٣هـ)، فقد ذكر اليازجي[٢٧] أن كاتب النسخة اسمه عبد الوهاب (وليس عبد الواحد) ابن عبد الرفيع، وأشار الجندي[٢٨] إلى أن تاريخ كتابتها هو سنة (٦٣٩هـ) وهو التاريخ نفسه الذي تحمله مخطوطة دار الكتب المصرية. ويصف المحققون هذه النسخة بأنها «تمتلئ بالشروح القيمة، وتكشف عن قدرة كبيرة تمتع بها

الناسخ في يقظة التتبع، ودقة الضبط، وجمال الخط»، كل ذلك دفعهم إلى اتخاذ هذه النسخة أما للتحقيق، والتزامها ما صحت عبارتها، والحرص على إيراد كل شروحها ولو تكررت. (مقدمة التحقيق ٦– ٧)، ولكنهم –كما يذكرون– قابلوا هذه النسخة النفيسة بنسخة مخطوطة أشاروا إليها تماثل مخطوطات دار الكتب المصرية حداثة وتفاهة!! وإنما فعلوا ذلك ليكشفوا عن عدم أهميتها»، على أنهم أغفلوا كل الأصول الخطية التي وقف عليها اليازجي، ربما لأنهم يبحثوا عنها ولم يقفوا عليها، وبخاصة مخطوطة ليدن المكتوبة سنة (٥١٨هـ) وهي أقدم من نسختهم التي اعتمدوها وأصح لأنها برواية التبريزي تلميذ المعري، ولأنها قرئت على عالم كبير كالجواليقي.

نشر من هذه الطبعة التي رتبت فيها القوافي على حروف الهجاء بحسب الطريقة المغربية ثلاثة أجزاء، اشتمل الأول منها على قوافي الهمزة والألف اللينة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال، وتضمن الثاني بقية الدال والذال والراء والزاي والطاء والظاء والكاف واللام، واستقل الثالث ببقية اللام والميم والنون والصاد والضاد والعين والغين والفاء والقاف. ومن المتوقع أن يضم الجزء الرابع الذي لم يصدر حتى الآن –فيما أعلم– قوافي السين والشين والهاء والواو والياء، بالإضافة إلى الفهارس العامة.

لقد كان المأمول أن تجبَّ هذه الطبعة كل ما سبقها من طبعات، ولكنها جاءت مخيبة للآمال، لكثرة ما تفشَّى فيها من تصحيفات وتحريفات، وكثرة ما شاع فيها من أخطاء الطباعة والضبط، فضلاً عن أنها لم تكتمل وقد مضى على صدور أول أجزائها تسع سنوات!.

١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ: أصدرت دار الكتاب العربي في بيروت ضمن سلسلة (شعراؤنا):

«ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات) مما يسبق حرف الروي لأبي العلاء المعري برواية الإمام التبريزي ومراجعة الإمام أبي منصور ابن الجواليقي، «تقديم وشرح وفهرسة وحيد كبابة وحسن حمد». وتقع هذه النشرة في جزأين (الأول في ٦٨٦ صفحة والثاني في ٧٣٥ صفحة). وقد صدَّرها المحققان بالقسم الأول الذي وُصِف بـ (الدارسة) وتقع في ثماني صفحات (٧-١٤) أوجزا الكلام فيها على سيرة المعري (٧٠١٠) ولزومياته (١٠-١١)، وطبعات الديوان وشروحه (١١-١٤). وقد ذكرا سبع طبعات للديوان تقدم ذكرها ولم يشيرا إلى أي نسخة خطية! وختما عملهما بفهرس يتيم للقوافي.

ومن الواضح أن هذه النشرة نشرة تجارية كسائر دواوين هذه السلسلة (شعراؤنا) التي تصدرها تلك الدار، وهي معتمدة أساساً طبعة اليازجي ومستفيدة في الشرح من بعض الطبعات الأخرى، فهي طبعة تفتقر إلى كل مقومات النشر العلمي الصحيح.

هذا ما وقفنا عليه من طبعات اللزوميات، ولا نرتاب في أنه قد فاتتنا طبعات أخرى في أرجاء العالم العربي لم نتمكن من الوصول إليها، وعزاؤنا أنا لم نأل جهداً، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

شروح اللزميات:

لم تذكر المصادر شراحاً لديوان اللزوميات على نحو ما ذكرت من

شراح لسقط الزند. وقد عني المعري نفسه بهذه اللزوميات فنسبت له أربعة كتبت تتصل بها مثل: «راحة اللزوم» وهو كتاب شرح فيه ما في كتاب (لزوم ما لا يلزم) من الغريب، وكتاب الراحلة «ثلاثة أجزاء في تفسير لزوم ما لا يلزم»، وزجر النابح ونجر الزجر[٢٩]. ولم يصل إلينا من هذه الكتب جميعاً سوى مقتطفات من زجر النابح.

– **زجر النابح:**

يتصل بلزوم ما لا يلزم اتصالاً وثيقاً، وقد شرح فيه المعري كثيراً من أقواله في اللزوميات ورد على الطاعنين عليه فيها افتراءاتهم وتأويلاتهم التي تتناول عقيدته من خلال فهمهم الملتوي المغرض لبعض أبياته. وصلت إلينا مقتطفات من هذا الكتاب في شكل حواش كثيرة كتبها بعناية ودقة أحد النساخ في هامش صفحات الجزء الأول من اللزوميات في المخطوطة التي تحتفظ بها مكتبة المتحف البريطاني تحت الرقم (OR ٥٣١٠). وقد فطن لهذه الحواشي وأدرك قيمتها الكبيرة الدكتور أمجد الطرابلسي الذي بذل جهداً كبيراً في استخراجها وتحقيقها وتفسيرها، ونشرها مجمع اللغة العربية بدمشق في طبعة أولى عام ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م وفي طبعة ثانية عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. وقد استظهر المحقق أن المخطوطة كتبت في القرن السادس الهجري، ولم تستبعد أن تكون من عمل أحد تلاميذ أبي العلاء أملاها عليه في سنواته الأخيرة من حياته حين اشتد عليه طعن الطاعنين. (مقدمة المحقق٩). وقد آثر المحقق كما يقول (ص١١) – أن يثبت هذه المقتطفات متسلسلة وفق ترتيب الأبيات المتعلقة بها في لزوم ما لا يلزم، كما أثبت في مفتتح كل

منها البيت أو الأبيات التي هي موضع البحث فيها مع الإشارة في الحاشية إلى موضع القصيدة في الديوان. جاءت مطبوعة هذه المقتطفات من زجر النابح في (١٩٦) صفحة سبقتها مقدمة للمحقق في (٢٧) سبع وعشرين صفحة مع نماذج مصورة من المخطوطة المشار إليها.

- مختارات أو منتخبات اللزوميات:

لقيت اللزوميات قديماً وحديثاً إقبالاً من القراء الذين سارعوا للانتقاء منها والاختيار، وقد وقفت على المختارات المطبوعة التالية:

١- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، اختارها وشرحها أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، حقق القسم الأول منه وقدم له حامد عبد المجيد، ونشرته دار الكتب المصرية في القاهرة عام ١٩٧٠. وهذا المختار تضمن كما يقول المحقق- (١٠) عشر لزوميات رواها البطليوسي ولم ترد في خطيات اللزوميات. ولم تصدر حتى اليوم بقية الأقسام.

٢- فحول البلاغة لمحمد توفيق البكري، القاهرة ١٣١٣هـ ١٨٩٥م، فيه مختارات من سقط الزند واللزوميات (ص١٤١- ٢٧٩).

٣- ديوان شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أو منتخبات اللزوميات، اختارها الشيخ خالد أفندي حطاب، مصر ١٣١٩هـ (١٧٤ ص)، ويذكر سركيس (ص٨١٣) أن هذه طبعة جديدة أو ثانية مما طبع تحت عنوان: ديوان أبي العلاء أو منتخبات اللزوميات في الإسكندرية من

دون تاريخ، في (١٦٠) صفحة، ويقدر بروكلمن (٥/ ٤٢) تاريخ هذه النشرة بسنة ١٩١٢م.

٤- الألزم من لزوم ما لا يلزم، اختيار أحمد أفندي نسيم وعبد الله المغيرة، مطبعة الجمهور بمصر، سنة ١٣٢٣هـ، (١٨٧ص).

٥- سحر البلاغة لعثمان شاكر، القاهرة ١٩٢٩م (ص١٧٩- ٢١٢)، وانظر ما تقدم من مختارات السقط.

٦- رسائل أبي العلاء وشعره، مطبعة السعادة، القاهرة من دون تاريخ، (ص ١٣٤ — ١٤٤) وانظر مختارات السقط المتقدمة.

٧- سلسلة مناهل الأدب العربي — دار صادر بيروت، من دون تاريخ، العددان ٩ و١٠.

٨- مختارات من اللزوميات، اختارتها الدكتورة ثريا ملحس وألحقتها بكتابها: «أبعاد المعري» الذي أخرجته مطابع سيما في بيروت عام ١٩٦٢م. وقد جاءت هذه المختارات في (٨١) إحدى وثمانين صفحة (ص٧٥- ١٥٦) موزعة تحت أربعة أقسام هي: العقل (ص ٧٧- ٩٠)، والخير (ص ٩١- ١١١)، والعدل (ص ١١٣- ١٢٥)، والله (ص ١٢٧- ١٥٦). لم تشر المؤلفة إلى المصدر الذي اعتمدته في هذه المختارات واكتفت بضبط الأبيات من غير شرح أو تعليق.

٩- اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم، قدم له وأشرف على اختياره عمر أبو النصر، مطبعة النجوى، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٦٩م، (ص ٦٦- ٢٢٧).

١٠- المنتخب من اللزوميات: نقد الدولة والدين والناس، هادي العلوي، منشورات مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، دمشق ١٩٩٠ (٢٥٠ ص)، وقد قدم العلوي للمختارات بدراسة عن المعري المفكر التنويري المثقف من طراز خاص (ص ٩- ٩٨)، وجعل المختارات في فصول: نقد الدين ص (١٠١- ١٥٤)، نقد السلوك الديني ص (١٥٧- ١٨٧)، نقد السياسة ص (١٩١- ٢٠٢)، نقد الناس والمجتمع ص (٢٠٥- ٢٢١)، من شوارد اللزوميات ونوادرها ص (٢٢٥- ٢٣٩)، نصوص مارقة ليست في اللزوميات ص (٢٤٣- ٢٤٧).

١١- أبو العلاء المعري: دراسة ومختارات من شعره ونثره، عبد اللطيف شرارة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م (سلسلة شعراؤنا القدامى).

٣- ملقى السبيل:

رسالة صغيرة في الزهد والمواعظ، وصفت بأنها «رسالة فلسفية»[٣٠]. وهي تشتمل على فقرات نثرية مسجوعة نظمت في مقطوعات شعرية، وكلها مرتبة على حروف المعجم. تراوحُ الفقرة بين سطرين وثلاثة أسطر، والمقطوعة بين بيتين وثمانية أبيات، وتتفق الفواصل والقوافي، مثال ذلك ما جاء في حرف الضاد: «دينك عناه المرض، ضاعت النافلة والمفترض، وخدعك هذا المرض...

دينك مضنى أصابه سقم ... والخسر في أن يميته المرض
وهل ترجى لديك نافلة ... من بعد ما ضاع منك مفترض[٣١]

نشرت هذه الرسالة أربع مرات بتحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الأولى في مجلة المقتبس (الدمشقية)، العدد الأول، ١٣٢٩هـ — ١٩١٢م، والثانية والثالثة ضمن «رسائل البلغاء التي جمعها وحررها محمد كرد علي (الثانية ١٩١٣ والثالثة ١٩٤٤)[٣٢] وقد أصدرهما لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة»، والرابعة ضمن الجزء الرابع (نصوص ودراسات) الملحق برسالة الغفران تحقيق كامل كيلاني (الطبعة الثالثة بدار المعارف بمصر، من دون تاريخ)[٣٣]. وقد اعتمد المحقق في نشر هذه الرسالة مخطوطة كتبت في الإسكندرية أوائل القرن السادس الهجري، وهي محفوظة بمكتبة الأسكوربال تحت الرقم (٤٦٧)، وعارضها بمخطوطة أخرى — لم يصفها — في المكتبة التيمورية (مقدمة التحقيق ٢٨٢).

٤— الديوان المنسوب لأبي العلاء:

ذكر محمد سليم الجندي أنه عثر في دار الكتب الظاهرية في دمشق، على نسخة خطية تحت رقم (٥٣/ ٥٥٤٢)، تشتمل على تسع ورقات، أي (١٨) صفحة، كتب على أول صفحة منها: «ديوان أبي العلاء المعري». وقد نَظَم فيه (٢٩) تسعاً وعشرين قصيدة غزلية، على كل حرف من حروف الهجاء قصيدة أبياتها عشرة، وقد التزم في كل قصيدة أن يكون الحرف الأول والأخير من كل بيت واحداً[٣٤]. ثم وصف هذا الديوان الذي سماه «ديوان الغزل» وصفاً مطولاً انتهى فيه إلى أن «الإنسان لا يستطيع أن يجزم معه بأن هذا الديوان لأبي العلاء»، وأشار إلى أنه كتب مقالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد ١٨، العدد ٢، ص ١١٦) بيّن فيها شيئاً مما في

هذا الديوان من الأغلاط وغيرها، وذكر شيئاً من الأمور التي تسوغ نسبته إلى أبي العلاء وشيئاً مما يبعد نسبته إليه(٣٥).

وقد حقق الدكتور محمد أسعد طلس هذا الديوان عن نسخة الظاهرية هذه، ونشره في مجلة المقتطف (المجلد ١٠٥، العدد ٣ (أغسطس/ آب/ ١٩٤٤) ص ٢١٥- ٢٨٨(٣٦) وتردد في نسبة الديوان إلى أبي العلاء وإن كان يميل إليها، وأشار إلى أن خليل مردم بك أنكر هذه النسبة إنكاراً تاماً، ذاهباً إلى أن الديوان من تأليف أحد المتأخرين المعجبين بأبي العلاء نظمه محاكياً أسلوب المعري وطريقته في النظم(٣٧).

عرض الدكتور فخر الدين قباوة لهذا الديوان بعد أن وقف على مخطوطته المشار إليها في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ولكنه لم يقف على مطبوعته بتحقيق الدكتور طلس الذي كان يميل إلى نسبة هذا الديوان للمعري، في حين كان خليل مردم بك ينكر هذه النسبة إنكاراً تاماً. حاول الدكتور قباوة تصحيح نسبة هذا الديوان لأبي العلاء بعد أن عرض لآراء الأستاذ الجندي الذي تكلم على هذا الديوان كما تقدم وتردد في نسبته للمعري بين نفي وإثبات، فلم يُسَلِّم بالمآخذ التي ارتآها الأستاذ الجندي في الديوان من وقوع اللحن والخروج على قياس العربية... وغثيث الاستعارة وسخيف التركيب، بالإضافة إلى إغفال المصادر والمراجع ذكر هذا الديوان في ترجمة المعري، فرد كل ذلك وفنده بأدلة راجحة ذاهباً إلى أن هذا وأمثاله أدل على طفولة الفن التي تدعو إلى الإغراب في اللفظ والتعبير، وأن القارئ لهذه القصائد الفتية يلمس نفس أبي العلاء في يفوعه وبوادر شبابه، فهو يصطنع قالباً فنياً بكراً يمثل طموحه والتوليد في نسج

القوافي وحبك الأبيات. أما إغفال المصادر والمراجع ذكر هذا الديوان في ترجمة المعري فليس مما يقدح في نسبته إليه، لأن المؤرخين كانوا ومازالوا يوردون للعالم بعض مصنفاته أو أكثرها وقلما يستوفونها كلها، ولاسيما إذا كانت وافرة. وينتهي الدكتور من هذا وغيره مما فصل القول فيه إلى انه يجوز لنا أن نرجح نسبة الديوان إلى المعري، وان نجعله مما اصطنعه في مراحل التكوين من حياته الفنية، لينطلق بعد إلى رحاب السقط واللزوميات وما أشبه ذلك[٣٨].

٥- فائت شعر أبي العلاء:

تصدى اثنان من المعاصرين – فيما أعلم – لجمع ما تفرق من شعر أبي العلاء في المصادر المختلفة مما أخل به ديواناه سقط الزند واللزوميات. أولهما: عبد العزيز الميمني، وثانيهما: مصطفى صالح.

أما الميمني فسمى عمله «فائت شعر أبي العلاء» وقدم له بقوله: «هذا فائت شعر أبي العلاء مما لا يوجد في كتبه المعروفة، جمعته أثناء تأليفي كتابي (أبو العلاء وما إليه) وفيه بعض شعر نحل له، حتى تتم فائدة كتابي المذكورة. ثم رأيت أن ألحقه بآخر رسالة الملائكة لأبي العلاء حتى يكونا كتيبين، وأثرين من آثار أبي العلاء حيين»[٣٩].

جمع الميمني (٨٠) ثمانين قصيدة ومقطوعة عدة أبياتها – فيما أحصيت- (٢٥٦) ستة وخمسون ومئتا بيت، رتبها بحسب قوافيها على حروف الهجاء، وقد خلت من الضبط والشرح، وجاءت في (١٥) خمس عشرة صفحة أعقبها مستدرك في صفحة واحدة.

أما صالح فألحق عمله بكتابه: (كشاف مصادر دراسة أبي العلاء، ص ٣٠٧- ٢٣٧)[٤٠] وجعل عنوانه: «قائمة الأبيات المنسوبة إلى أبي العلاء». وقد ضمت هذه القائمة (٣٢٦) ستة وعشرين وثلاثمئة بيت، رتبت بحسب المصادر التي نقلت منها ترتيباً زمنياً بدءاً بتتمة اليتيمة للثعالبي وانتهاء بفائت شعر أبي العلاء للميمني. وقد ضبطت معظم الأبيات ضبطاً يسيراً، وعلق على بعضها تعليقات نافعة.

الحواشي:

١- أسس هذه الجمعية محمد عارف باشا أحد أعضاء مجلس الأحكام بمصر سنة ١٨٦٨م، وانضم إليها كثير من سراة القوم ومحبي العلم وعددهم (٦٦١) عضواً. وقد طبعت هذه الجمعية طائفة صالحة من الكتب القيمة في اللغة والأدب والتاريخ كالصحاح للجوهري، والمثل لابن الأثير، والفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي لأحمد بن علي المنيني الدمشقي (المتوفى سنة ١١٧٢هـ)، وهو من أندر الكتب التي طبعتها. (انظر: الطناحي، محمود محمد: أوائل المطبوعات العربية في مصر، ص ٣٨٦- ٣٨٨).

٢- الطناحي، أوائل المطبوعات، ص ٤٢٩، الحاشية ٥٣.

٣- «المطبعة الإعلامية»، هذا ما ذكر في خاتمة الطبع، وفي معجم المطبوعات لسركيس ١/١٤٥: «مطبعة الإعلام»، ولكنَّ محققي «شروح سقط الزند» (مقدمة التحقيق ص: ز، الحاشية ١) خطّأوا صاحب المعجم فيما ذكره، وعلق الطناحي على صنيعهم هذا بقوله: «ولم أعرف» «المطبعة الإعلامية» هذه، ولم أر شيئاً من مطبوعاتها. أما «مطبعة الأعلام» فهي معروفة ومطبوعاتها كثيرة وكان يصدر عنها «جريدة الأعلام» وهي «جريدة يومية، ثم أسبوعية، أنشأها محمد بيرم الخامس بن مصطفى (١٨٤٠- ١٨٨٩) وهو عالم رحالة مؤرخ من علماء تونس... انتقل إلى

مصر سنة ١٣٠٢هـ، وأنشأ هذه الجريدة، ثم طبع في مطبعتها كتباً، منها: «شرح التنوير على سقط الزند» أهـ. وفي كشاف مصادر دراسة أبي العلاء (ص٣٣، رقم ٢٧): «المطبعة الإسلامية»، وهو خطأ ظاهر.

قلت: هذا ما انتهى إليه اجتهاد الباحثين سركيس والطناحي ولكل منهما أجر واحد.

والصواب الذي لا ريب فيه هو ذكر ما ذكر في خاتمة الطبع: «المطبعة الإعلامية»، وهذا ما تثبته صورة غلاف العدد /١٢٨/ من جريدة «الإعلام بحوادث الأيام» الصادر في يوم الخميس ١٥ رمضان ١٣٠٣هـ الموافق ١٧ يونيه ١٨٨٦م، ويظهر فيه بوضوح اسم «المطبعة الإعلامية» ومحل إدارتها المحروسة. انظر صورة هذا الغلاف في كتاب «الشيخ محمد بيرم الخامس حياته وفكره الإصلاحي»، لفتحي القاسمي (بيت الحكمة قرطاج/ تونس ١٩٩٠) ص ١٨١. وانظر فيه أيضاً صور أغلفة الكتب التالية المطبوعة في المطبعة الإعلامية: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار (ص ١٧٧)، وتحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص (ص ١٧٩)، وحول أحكام الأشراف آل بيت رسول الله ﷺ (ص ١٨٠) وكلّها من تأليف الشيخ محمد بيرم الخامس صاحب جريدة الإعلام والمطبعة الإعلامية.

٤- معجم المطبوعات ٣٢٨.

٥- انظر على التوالي: أبو العلاء وما إليه ٢٦٩، والأعلام ١٥٧/١ و٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء ١١، ومقدمة محقق شروح سقط الزند، الصفحة ب، الحاشية ١، وكشاف مصادر دراسة أبي العلاء ٣٠٣، ومذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها ٦٦. وانساق وراء هذا الوهم سركيس في معجم المطبوعات ٣٢٨، وبروكلمن في تاريخ الأدب العربي ٤٠/٥.

٦- الجامع في أخبار أبي العلاء، لمحمد سليم الجندي ٧٦٤.

٧- ذكر بروكلمن في تاريخ الأدب العربي (٥/ ٤٠) أربع نسخ خطية من «ضوء السقط» في باريس ٣١١١، وليدن ٦٩٣، وكوبريلي ١٣٢٢، والقاهرة ثان ٣/ ٢٤١. ويبدو أن ما ذكره غير صحيح، لأن بعض المحققين أخفق كما يقول- «في الوصول إلى نسخة من الضوء، رغم السعي الحثيث منذ سنوات، وتجنيد مجموعة من الزملاء والوسائل، فكان شأني شأن محققي «شروح سقط الزند» في هذه السبيل. لقد رجعت من هذا السعي بلا خفي حنين». انظر: قباوة، فخر الدين: مقدمة تحقيق الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه»، ص ٢٨- ٢٩.

٨- نفسه ٥/ ٤٠. وما ذكره من أن «سقط الزند» مطبوع في الهند وهم أيضاً، صوابه: مطبعة أمين هندية، القاهرة. وترجمة المعري عند بروكلمن بحاجة إلى تحرير وتصحيح.

٩- من كلمة الناشر أمين هندية في ختام الديوان ص ١٧٤. ولعل هذا العالم الذي لم يصرح باسمه هو الشيخ إبراهيم اليازجي نزيل القاهرة في ذلك الوقت، وهو ممن جمع الشعر واللغة، وكان قد صحح رسالة الغفران التي نشرها أمين هندية نفسه في القاهرة عام ١٩٠٣م.

١٠- مقدمة التحقيق، الصفحات: ط م.

١١- د. قباوة، مقدمة تحقيق الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه، ص ٢٤.

١٢- انظر أسماء هذه الشروح وأسماء شراحها في: الجامع في أخبار أبي العلاء ٧٦٤- ٧٦٦، ومقدمة تحقيق «شروح سقط الزند»، الصفحات: ج ح، ومقدمة تحقيق الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه، ص ٢- ٢٣، وشاعرية أبي العلاء في نظر القدامى لمحمد مصطفى بالحاج ص ٧٠- ٧٤، وأضف إليها شرح الشيخ عبد القادر الجنباز الحلبي: «عرف الند في شرح سقط الزند»، وقد سبق الكلام عليه.

١٣- انظر الجامع في أخبار أبي العلاء ١١٨٠.

١٤- فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ٢٧٠، وقارن بمعجم المطبوعات ٢٣٨.

١٥- كمال اليازجي، أبي العلاء ولزومياته ٩١.

١٦- كمال اليازجي، مقدمة تحقيق ديوان لزوم ما لا يلزم ١/ ٨.

١٧- الجامع في أخبار أبي العلاء ١١٨١، وانظر النقد المفصل ١١٨١-١١٨٩.

١٨- اليازجي، أبو العلاء ولزومياته ٩١.

١٩- اليازجي، مقدمة تحقيق لزوم ما لا يلزم ١/٨.

٢٠- الميمني: أبو العلاء وما إليه ٢٧٦، وقد ألحق بالكتاب فائت شعر أبي العلاء في (١٥) صفحة.

٢١- ذكر عمر فروخ في كتابه تاريخ الفكر العربي ص ٤٥٩ أن «كامل كيلاني نشر هذه الطبعة»! والصحيح أنه قدم لها فقط.

٢٢- أبو العلاء ولزومياته ٩٢.

٢٣- إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين (مؤلفاته) ص ٢٥ ويذكر هذه الطبعة نفسها.

٢٤- كشاف مصادر دراسة أبي العلاء ٢٧١.

٢٥- أشار إلى هذه الطبعة حسين نصار في مقدمة تحقيق «شرح اللزوميات» ١/ ٦، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.

٢٦- هم: سيدة حامد ومنير المدني وزينب القوصي ووفاء الأعصر، وكلهم من العاملين في مركز تحقيق التراث.

٢٧- أبو العلاء ولزومياته ٩٠ ومقدمة تحقيق اللزوميات ١/ ٨.

٢٨- الجامع في أخبار أبي العلاء ١١٨٠، الحاشية ٤.

٢٩- انظر حولها ما كتبه الجندي في الجامع في أخبار أبي العلاء ٧٩٠- ٧٩١ وما يحيل إليه من مصادر. وقد صحف عنوان الكتاب الأخير في بعض المصادر فجاء «بحر الزجر» بدلاً من «نجر»، والنجر: الأصل.

٣٠- معجم المطبوعات ٣٢٩، ونقل كلامه يوسف أسعد داغر في مصادر الدراسة الأدبية ١٩٧.

٣١- انظر الفقرة والأبيات بتمامها، في رسائل البلغاء ص ٢٩١، من الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٤.

٣٢- ذكر صالح في كشاف مصادر دراسة أبي العلاء ٣٠٥ (رقم ٩٦) أن تاريخ الطبعة الثانية من رسائل البلغاء هو: ١٣٧٠هـ (١٩١٢م) وتاريخ الطبعة الثالثة ١٣٦٥- (١٩٥٤). وهذا خطأ ظاهر، صوابه: ١٣٣١ (١٩١٣) و١٣٦٣ (١٩٤٤). وقد ذكر أيضاً أن تاريخ طبعة الكيلاني هو ١٣٥٩ ولا أدري من أين جاء به، فالطبعة الثالثة من رسالة الغفران بتحقيق كامل كيلاني أصدرها دار المعارف بمصر غفلاً من التاريخ.

٣٣- ونشرت الرسالة نشرة تجارية رديئة مملوءة بالأخطاء خالية من الضبط، في: إتحاف الفضلاء برسائل أبي العلاء، دراسة وإعداد محمد عبد الحكيم القاضي ومحمد عبد الرزاق عرفات، منشورات دار الحديث، القاهرة ١٩٨٩، ص ٣٦١- ٣٧٤. وقد نقلت من طبعة الكيلاني، وأشير إلى مخطوطة التيمورية ورسائل البلغاء تدليساً.

٣٤- الجامع في أخبار أبي العلاء ٧٢٤.

٣٥- نفسه ٩٨٧ و٩٩١.

٣٦- من هذه الطبعة فصلة محفوظة بدار الكتب الظاهرية في دمشق، تحت رقم: ق ١٠٦ (٢٤).

٣٧- يذكر صالح في كشاف مصادر دراسة أبي العلاء ٢٤٩ مقالين أحدهما لخليل شيبوب يرفض فيه نسبة الديوان لأبي العلاء، والآخر لمحمد عبد الغني حسن يستبعد فيه هذه النسبة أيضاً، وكلا المقالين في المقتطف، المجلد ١٠، العدد ٤ (تشرين الثاني ١٩٤٤) ص ٣٥٩- ٣٦٠ و٣٦١- ٣٦٣.

٣٨- د. قباوة، مقدمة تحقيق الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه، ص ٥- ٩.

٣٩- طبعت رسالة الملائكة بتحقيق الميمني وفائت شعر المعري الذي جمعه ملحقين بكتابه: أبو العلاء وما إليه، على نفقة جمعية دار المصنفين في الهند، واشرف على طبعه محب الدين الخطيب، في المطبعة السلفية ومكتبتها، في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ.

٤٠- أصل **الكتاب أطروحة** جامعية باللغة الفرنسية تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراه «الحلقة الثالثة» من جامعة باريس بإشراف المستشرق شارل بلا، وقد نشرت في العددين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي بدمشق، سنة ١٩٦٩- ١٩٧٠ (انظر: بالحاج، شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى، ص ٧- ٨)، وقد وصف بالحاج هذا العمل الأكاديمي بأنه «فريد من نوعه لم يسبق لأحد القيام بمثله في الآداب العربية، فيما أعلم». (ص ٣٤٩).

المراجع

١- بالحاج، محمد مصطفى **شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى**، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤.

٢- بدوي، عبد الرحمن **إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين**. دار

المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

٣- بروكلمن، كارل تاريخ الأدب العربي، ج٥، ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٧م.

٤- الجندي، محمد سليم **الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره.** أشرف على طبعه وعلق عليه عبد الهادي هاشم، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٢م.

٥- الحمصي، محمد طاهر **مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦.

٦- داغر، يوسف أسعد - ٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري، مطابع صادر ريحاني، بيروت، ١٩٤٤.

٧-داغر، يوسف أسعد **مصادر الدراسة الأدبية**، مطبعة دير المخلص، صيدا، ١٩٥٠م.

٨- الزركلي، خير الدين الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٩- سركيس، يوسف اليان معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، القاهرة، ١٩٢٨م.

١٠- صالح، مصطفى كشاف مصادر أبي العلاء المعري، مطبعة العلم، دمشق، ١٩٧٨م.

١١- الطناحي، محمود محمد **أوائل المطبوعات العربية في مصر**، ضمن: ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، منشورات مركز جمعة الماجد دبي، والمجمع الثقافي- أبو ظبي، ١٩٩٦م.

١٢- فانديك، ادوارد **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٨٩٦م.

١٣- فروخ، عمر **تاريخ الفكر العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م.

١٤- القاسمي، فتحي **الشيخ محمد بيرم الخامس حياته وفكره الإصلاحي**، بيت الحكمة، قرطاج/ تونس، ١٩٩٠.

١٥- قباوة، فخر الدين مقدمة تحقيق كتاب ((**الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**)) للخطيب التبريزي، دار القلم العربي بحلب ١٩٩٠- ٢٠٠٠م.

١٦- الميمني، عبد العزيز **أبو العلاء وما إليه**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٤هـ.

١٧- اليازجي، كمال **أبو العلاء ولزومياته**، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

* * *

كتاب (أناشيد للوطن)*

أ.د. أبو القاسم سعد الله

جيل الكهول يتذكر بدون شك أهمية الأناشيد في الحياة الوطنية، فقد كانت الدعوات القومية وشعارات التحرير تمثلها الأناشيد والأغاني الحماسية التي كانت تعبئ الجماهير وأنصار الأحزاب وأعضاء الكشافة وتجمع كلمتهم حول مبادئ ومثل عليا كالتضحية والفداء وحب الوطن. إن جيل الخمسينات يعرف كم أنتجت نكبة فلسطين وثورة الجزائر والوحدة بين مصر وسورية والنضال من أجل استقلال كل قطر عربي من أناشيد هادفة وملتزمة تبعث الآمال وتدفع الطموح عند الشباب إلى ذروة المجد. فكم بقي الآن من تلك الأناشيد؟ ولماذا خفت صوتها حتى كاد يختفي؟ ومن هم قائلوها وملحنوها ومنشدوها؟ ذلك ما حاول الإجابة عنه الكتاب الذي نقدمه للقراء.

إن (أناشيد للوطن) مجموعة من القصائد والقطع الشعرية الحماسية الموجهة جمعها وصنفها ودرسها الفنان الخبير والأديب القدير الأستاذ الأمين بشيشي، والكتاب يتألف من مقدمات وقضايا عامة، ومن محاور رئيسية

(*) تأليف الأمين بشيشي، ط. الجزائر، ١٩٩٨م، ٤١٦ صفحة: نصوص وصور ونوتات موسيقية.

رتبها كما يلي:

أ أناشيد راجت قبل ثورة التحرير الجزائرية (ثورة نوفمبر)، وهي في الواقع أناشيد ليست خاصة بالجزائر وأصحابها ليسوا كلهم جزائريين، ويضم هـذا المحور سبعة عشر نشيداً وخمسة عشر من الشعراء والملحنين والفنانين، منهم جزائريون ومنهم عرب مشارقة، مثل بشارة الخوري وإبراهيم طوقان.

ب أناشيد انتشرت أثناء كفاح الجزائر المسلح من أجل الاستقلال (١٩٥٤-١٩٦٢) وتضـم أربعة عشر نشيداً وقصيداً أسهم فيها ما لا يقل عـن ثلاثة عشر شاعراً وفناناً وملحناً معظمهم جزائريون، وفيهم عرب من المشرق والمغرب، مثل محمد كامل قدسي، ومحمد التريكي، ومحمد فوزي.

ج أناشيد ما بعد استقلال الجزائر وقد تضمن هذا المحور بذاته أربعة أقسام جعل لها الأستاذ بشيشي العناوين التالية:

١- نوفمـبريات أو الإشـادة بشـهر الثورة، وتضم سبعة أناشيد أنتجها سبعة شعراء وفنانين.

٢- سـتة أناشيد تدعو إلى العلم والمعرفة وقد شارك فيها ثلاثة من الشعراء والفنانين.

٣- ستة أناشيد أسهم فيها ثلاثة شعراء وفنانين أيضاً.

٤- ثلاثة عشر نشيداً تدعو الجيل الصاعد إلى النهضة والبناء، وقد أسهم فيها سبعة شعراء وفنانين، منهم الشاعر السوري سليمان العيسى.

٥- وأخـيراً أربعة عشر نشيداً تتحدث عن الوطن والأمجاد، وقد

شـــارك في إنـــتاجها تســـعة شعراء وفنانين منهم الشاعر العراقي معروف الرصافي.

د – أناشـــيد الهواء الطلق – والمقصود بها الأناشيد الموجهة إلى فتيان الكشافة الذين كان الخطاب موجهاً إليهم في أحيان كثيرة باعتبارهم يمثلون روح النضال وأمل التحرير، وعدد هذه الأناشيد تسعة.

وقـــد ختم المؤلف محاور الكتاب بملحمة (زهرة المدائن) التي أبدعها الأخوان رحباني، وكأنني به أراد بذلك أن يربط بين روح الإبداع والنضال في المغرب والمشرق، وكذلك بين الثورة الجزائرية والمقاومة الفلسطينية.

وهكـــذا ترى أن الأناشيد والقصائد كانت تمثل عهداً ناصعاً في حياة الأمـــة على المستوى القطري والقومي، وقد جاءت على لسان كوكبة من الشعراء الجزائريين أمثال: الأمير عبد القادر، ومحمد العيد آل خليفة، ومفدي زكـــريا، وأحمـــد سحنون، ومحمد الأخضر السائحي، إضافة إلى شعراء من الجيل المخضرم، ومن الشعراء العرب هناك أبو القاسم الشابي، بالإضافة إلى من ذكرناهم. أما بالنسبة للملحنين فمنهم جزائريون مثل عبد الوهاب سليم وهـــارون الرشيد وأحمد وهبي، وغيرهم مثل الملحن التونسي صالح المهدي، إضافة إلى من أشرنا إليهم.

ولابـــد من التنويه بأن هناك أناشيد كتبت بالشعر الملحون (الزجل) أيضاً، إضافة إلى شعر مترجم عن الفرنسية كتبه الشاعر مالك حداد.

ومـــن جهة أخرى، قام الأستاذ بشيشي بما أسماه «بالتحقيقات»وهو يقصد بذلك مناقشة قضايا تتعلق بأناشيد وألحان اختلف الباحثون في نسبتها

إلى قائـليها أو في نصوصـها، فكان بشيشي هنا مؤرخاً وناقداً، إضافة إلى كونه فناناً متذوقاً. وكانت تحقيقاته مركزة على سبعة أناشيد هي: (قسما)، وهـو النشيد الرسمي للجزائر، الذي نظمه الشاعر مفدي زكريا، وليس في ذلـك خـلاف، ولكـن النقاش دار حول مكان وظروف نظمه وتاريخه بالضبط، وكيف وصل نصه إلى تونس ومنها إلى مصر زمن حرب ضروس وعدو شرس، ومن هو صاحب الفضل في تلحينه أول مرة وترويجه، هل هو محمد التريكي التونسي أو محمد فوزي المصري، هذه النقطة عالجها بشيشي بكثير من الدقة وذكر الحيثيات والوقائع والاستنباط، وهو نفس المنهج الذي عـالج به أناشيد حزبية أو وطنية ضربت بسهم وافر في الشهرة، ومع ذلك ظـلت مجهولـة القـائل، أو أنها عرفت تقديماً أو تأخيراً أو حذفاً في بعض نصوصـها. ويصـدق ذلك على الأناشيد التالية: (فداء الجزائر)، و(شعب الجزائـر مسـلم)، والنشيد الأخير كان بالأساس قصيدة من ٣٧ بيتاً قالها الشـيخ عـبد الحميد بن باديس سنة ١٩٣٧م، ثم (من جبالنا طلع صوت الأحـرار) الـذي وثقـه بشيشي بناء على ظروف تاريخية ومراسلات مع الأحياء أضاءت جوانب الموضوع وأزالت الغموض في نسبته إلى قائله. وقد نـال نشـيد (جزائرنا) و(نشيد العمال) حظاً من البحث والتدقيق أيضاً. وأخـيراً نشـيد (أدعوك يا أملي) الذي لا يختلف اثنان في كونه من وضع الشاعر صالح خرفي، غير أن تحقيق بشيشي انصب على دور الملحنين له.

وقـد ربط الأستاذ بشيشي ربطاً قوياً بين الأناشيد والتربية الوطنية، فالنشـيد في رأيـه وسيلة من وسائل التوجيه في السلوك والتكوين الوطني والقومـي، ليس فقط على مستوى الشبيبة بل أيضاً على مستوى الجماهير

وتعبئتها من أجل هدف محدد ولاسيما في النصف الأول من القرن العشرين، تلك الحقبة التي عرفت بداية اليقظة الوطنية والوعي بتقرير المصير والتخلص من الاستعمار، كما كان للنشيد دور هام في التوجيه، إذ كثير من الأفكار الاجتماعية والعقدية والسياسية كان المتعلمون يتلقونها من خلال الأناشيد باعتبارها مرتبطة بالطبيعة وفورة الشباب وبراءة الحياة، وكل ذلك كان مرتبطاً بالأداء الموسيقي والروح الجماعية، لأن المنشد قلما كان يتحدث بضمير المفرد، إضافة إلى أن الألحان الأصيلة تساعد على التسامي والطموح وتدفع إلى التضحية والحماسة.

وعن الجانب التاريخي يقول الأستاذ بشيشي إن مسيرة الأناشيد بدأت سنة ١٩٤٧م عندما ألف المرشد الكشفي محمد الصالح رمضان «نشيد الرياضة»، وهذا لا يعني أن الجزائر أو الوطن العربي لم يعرف الأناشيد قبل تلك السنة وإنما معناه أن نشيد الرياضة المذكور قد فتح عهداً جديداً من العلاقة بين التربية والتعليم وبين الكشافة والرياضة، أما بداية الأناشيد الوطنية فيمكن إرجاعها إلى فاتح القرن العشرين، حين تغنى أمثال عمر بن قدور ثم محمد سعيد الزاهري ومحمد اللقاني ومحمد الهادي السنوسي وأبي القاسم الشابي وغيرهم بأناشيد حماسية باسم الشعب والحرية.

ويقرّ الأستاذ بشيشي بأنه لم يكن هو الأول في جمع الأناشيد ونشرها، فقد سبقه من أصدر كتيبات تضم أناشيد وطنية أغلبها عن الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كان جناح منها، على الأقل، مرتبطاً بالحركة الوطنية (أي مسيسا)، وكانت هذه الحركة تستعمل الكشافة غطاء

لجمـــع كلمة الشباب وتوعيتهم وإعدادهم لخوض معركة التحرير، ولاسيما عندما تمعن الإدارة الاستعمارية في اضطهاد زعماء الحركة الوطنية. ولا يعني هـــذا أن كل الأناشيد كانت مرتبطة فقط بالحركة الكشافية، فهناك هيئات أخرى للشباب كانت مؤطرة في أحزاب ومنظمات وكان لها دورها في نشر النصـــوص الشـــعرية (الأناشيد) واستقطاب الشعراء. ولا يخفى أن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تتخذ من الأناشيد منهاجاً للتكوين العقدي (الايديولوجي) ولاسيما التاريخ العربي والإسلامي والإشادة بالأمجاد والإيمـــان بالجزائـــر الحـــرة. ومعظم الذين مارسوا التعليم في مدارس جمعية العلماء وكذلك في مدارس حزب الشعب يعرفون ذلك[١].

ولكـــن مـــا نشـــر من الأناشيد قبل هذا الكتاب كان حسب رأي بشيشـــي خاليـــاً من التدوين الموسيقي. باستثناء تجربة بو علام منصور سنة ١٩٦٥. وقـــد لاحظ الأستاذ بشيشي أن ما نشر قبل كتابه متضمناً تدويناً موســـيقياً لم يكـــن منســـوباً لأصحابه مما اعتبره هو إجحافاً بحق الملحنين المبدعين. لذلك اعتمد في كتابه هذا على الجمع بين النص وصاحبه واللحن وصاحبه أيضاً، مع الدراسة والتعاليق والتوثيق، وقد بذل جهداً مشكوراً في الـــبحث عـــن المادة الأدبية والفنية، وجمع المعلومات عن سير المبدعين من الشـــعراء والملحـــنين، ومع ذلك قال إنه اكتفى «بربط اللحن النغمي فقط

---

(١) يرى المؤلف أن الكشافة الإسلامية الجزائرية هي المؤسسة الأم للأناشيد الوطنية منذ تكويـــنها، ثم يضـــيف إليها المدارس الحرة (ولاسيما مدارس جمعية العلماء)، وهو يعترف أن كتاب (شعراء الجزائر) لمحمد الهادي السنوسي قد تضمن أناشيد قوية في الرد على الاستعمار، وقد ظهر كتاب (شعراء الجزائر) خلال العشرينات.

تسهيلاً للأداء وتبسيطاً للأناشيد» (ص٦).

ومع كل هذا الاهتمام بالدقة والتوثيق اعتذر الأستاذ بشيشي عن بعض الهفوات التي تمنى ألا تكون. وقد حاول من جهته تدارك ذلك ولكنه ترك الباقي للآخرين، مثل البحث عن بقية نشيد (دمت يا بيضاء مادام الزمن) الذي رجح أنه من نظم محمود بوزوزو وتلحين عبد الرحمن عزيز. كما تأسف لكون النصوص الشعرية خالية من أسماء الشاعرات، ولكنه أكد أن ذلك لا يعني أن المرأة لم تنظم الأناشيد. وقد وصف ذلك بأنه «إغفال غير مقصود» كما اعتذر عن الاكتفاء بعدد محدود من النصوص الفصيحة لاستحالة جمع كل ما أنشد بهذا الصدد، ولأن ذكر الجميع قد يضاعف حجم الكتاب.

وكان الأستاذ بشيشي يتمنى أن يقوم بشرح الألفاظ غير الواضحة الواردة في النصوص ولكنه لم يتمكن من ذلك في هذه الطبعة، ولاحظ أيضاً أن كثيراً من الأناشيد المكتوبة باللغة الدارجة لم يدرجها في كتابه، رغم أنها حسب قوله ذات تأثير في وجدان الشعب ولها دور فعال في التربية الوطنية.

وبعد إسداء الشكر إلى كل من وجد منهم الدعم والتأييد، وهم كثر، ذكر الأستاذ بشيشي أن مصادره مكتوبة ومسموعة ومنها الشهادات الفردية، وأغلب الأناشيد والألحان جاءت مرافقة بصور أصحابها، وهكذا يكون كتاب (أناشيد للوطن) ليس مجرد مجموعة من النصوص و«النوتات الموسيقية» ولكنه موسوعة في بابها لا يمكن الاستغناء عنها عند التاريخ

لـــلحياة الفنية والأدبية والسياسية. كما أن الكتاب يعد وثيقة وطنية وقومية تضافرت فيه جهود جيل من الشعراء والملحنين والفنانين الجزائريين والعرب من أجل قضية من أنبل قضاياهم المعاصرة، وهي الحرية.

* * *

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمود السيد

وزير التربية

عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ١١/٤/٢٠٠١ (من الدورة المجمعية لعام ١٩٩٩- ٢٠٠٠) الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي. وقد صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٧١) في ١٤٢٢/٢/٢١ هـ - ٢٠٠١/٥/١٤م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمود السيد في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٤٢٢/١١/٢٤هـ - ٢٠٠٢/٢/٦) في قاعة المحاضرات في بناء المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنّئاً الزميل المجمعي الجديد، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفاً من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمود السيد وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ محمود السيد

عضواً في مجمع اللغة العربية

السادة الوزراء – السادة العلماء – أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع، لنشارك جميعاً في استقبال الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً عاملاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلسُ المجمع في جلسته المنعقدة يوم الأربعاء (١٨/١/١٤٢٢هـ الموافق ١١/٤/٢٠٠١م) الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً عاملاً في المجمع، وصدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٢٧١ في (٢١/٢/١٤٢٢هـ الموافق ١٤/٥/٢٠٠١م).

وإنني لأهنئ الأستاذ السيد بثقة زملائه المجمعيين به، واختيارهم له زميلاً عزيزاً ينضمّ إلى صفوفهم، ويؤيد جهودهم ومساعيهم في تعزيز العربية المبينة، وإحلالها المحلَّ الأرفع، فكلنا يعلم ما للغة من جليل الشأن في نهضة الأمة ورقيّها.

عُرف الأستاذ السيد منذ صغره بالذكاء والجدّ، وأولع بالقراءة، وأكبَّ عليها، فكان الكتابُ خدينه وجليسه. وقد برّز على أقرانه، وكان المتفوق في جميع مراحل دراسته، ومضى في طريقه صعدا، ينتقل من مرحلة دراسية إلى مرحلة أعلى حتى حاز درجتي الماجستير (١٩٦٩م) والدكتوراه (١٩٧٢م).

ودخل عالم الوظيفة في عهد مبكر، (عام ١٩٥٩م) بعد حصوله على الشهادة الثانوية، فكان يجمع بين الوظيفة والدراسة الجامعية.

ثم عُيّن مدرساً للغة العربية بعد حصوله على شهادة الدبلوم في التربية عام ١٩٦٣، وأخذ يتقلب في وظائف التدريس والتوجيه والإدارة، وتوثقت صلاته بمختلف المؤسسات التعليمية والتربوية والتوجيهية في داخل القطر وخارجه.

أعير للتدريس في جامعة وهران بالجزائر ثم أعير إلى جامعة الكويت، وكان مديراً لقطاع التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية بتونس، وانتقل إلى وظائف أخرى في مؤسسات تربوية خارج القطر. وفي سورية كان مركز نشاطه العلمي في كلية التربية، وامتد نشاطه إلى أعمال أخرى تربوية وتوجيهية.

وإن نظرة إلى السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور محمود لتكشفُ عن نشاطه الواسع المتعدد، وقدرتِه الفائقة على العمل، وكفايته في أداء ما أسند إليه.

وقد أوتي الموهبة في الكتابة، فكان غزير النتاج، يستجيب له القلم يصرّفه في طواعية، ويقلّبه كيف يشاء. ويؤثر في كتابته الأسلوب السهل

الواضح، وقد امتدت واتسعت آفاق كتابته. وهو يتمتع بذاكرة قوية قلَّ نظيرها، فكأن ديوان الشعر العربي بين يديه يختار منه ما يشاء. وطالما زيّن أحاديثه وكتابته بما ترفده به الذاكرة من أشعار تناسب المقام.

وله نشاط إعلامي واسع في داخل القطر وخارجه. وكان عضو هيئة التحرير لطائفة من المجلات التربوية المتخصصة، كما شارك في مئات الندوات والمؤتمرات على الصعيد المحلي والعربي والدولي.

وله التآليف الحسان، وقد بلغت (٢٢) كتاباً، عالج في أكثرها القضايا التربوية.

أما بحوثه المنشورة فعدها نحو مئة بحث نشرت في عدة مجلات كمجلة المعلم العربي، ومجلة التعريب، وكذلك المقالات فقد جاوزت مئة مقالة، إلى جانب مناشط أخرى تفوت الحصر.

إن هذا الفيض الهائل من النتاج الذي قدمه الأستاذ السيد يدلُّ على الثراء الكبير الذي تنطوي عليه نفسه، ويزخر به فكره.

فأهلاً بكَ، أيها الزميل العزيز في رحاب مجمع الخالدين، نعمل جميعاً، وندأب معاً، هدفنا جميعاً أن نبلغ اليوم الذي تصبح فيه العربية، بجدّ أبنائها ونشاطهم إحدى اللغات العالمية. وإنني لأدرك الصعاب التي تواجهنا، والعقبات التي يجب أن نتغلب عليها، ولكننا سنبلغ، بعون الله، هدفنا الذي نسعى إليه، ولنا أسوة بالأمم التي استعادت لغاتها بعد توقف، مما يسهل بلوغنا الغاية إن شاء الله.

سأكتفي بكلمتي الوجيزة أمهّد بها للاحتفاء بالزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمود السيد ويسعدني أن أدعو الأستاذ الكريم الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع ليلقي كلمة المجمع في تقديمه.

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور محمود السيد فيتحدث عن سلفه عضو المجمع الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي رحمه الله الرحمة الواسعة.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور إحسان النص

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ محمود السيد

عضواً في مجمع اللغة العربية

أيها السّيدات والسادة

يسعد مجمع اللغة العربية أن يستقبل اليوم زميلاً كريماً ينضمّ إلى أسرة المجمع هو الدكتور محمود السيّد، وقد فقدنا بالأمس القريب أخوين كريمين وركنين من أركان مجمعنا هما الدكتور عبد الوهّاب حومد، والدكتور مختار هاشم ، رحمهما الله وتلك هي سُنة الحياة، يغادر الساحة فارس ويحل محله فارس، فنحن لا نزال في وداع واستقبال.

والدكتور محمود السيد أبصر نور الحياة سنة تسع وثلاثين وتسعمئة وألف في قرية بعمرة، من قرى صافيتا. عاش في بيئة طبيعية خلابة، وفي جوّ علمي ديني كان له أثره في نشأته وفي اتجاهه العلمي، إذ كانت أسرته من الأسر التي هيمن عليها روح التصوّف والعلم، كان جدّه مصطفى من الفقهاء المتصوفة، تخرّج في جامعة الأزهر وأصبح حُجّة في علم الميراث والفرائض. وقد أنجب ولده إبراهيم فسار على نهج أبيه في طلب العلم،

وأنجب إبراهيم عدداً من الولد أحدهم أحمد، والد الزميل الذي نستقبله اليوم.

لم يحظ محمود برؤية والده، فقد أنجبته أُمّه بعد ارتحال أبيه أحمد إلى الأرجنتين ابتغاء الرزق، صنيع الكثيرين من أبناء سورية ولبنان في تلك الحقبة، ولم يَحُل سفر الوالد دون تلقي ولده العلم، فقد ألحق بالمدرسة الابتدائية في قريته، ثم نُقل إلى صافيتا، وفيها نال الشهادة الابتدائية، وكان في الثانية عشرة من سنّه. وفي العام نفسه لقي والده وجه ربه في المهاجر. وتابع الطفل دراسته في صافيتا فحصل على الإعدادية في ثانويتها سنه خمس وخمسين وتسعمئة وألف، ثم نُقل إلى طرطوس ودرس في ثانويتها فحصل على الشهادة الثانوية بعد ثلاثة أعوام.

وتابع الشاب الطموح دراسته فالتحق بجامعة دمشق، واستهوته اللغة العربية فاختارها لدراسته الجامعية وحصل على الإجازة فيها عام اثنين وستين وتسعمئة وألف.

ولّما أعلنت وزارة التربية في العام نفسه عن مسابقة لانتقاء مدرسين للغة العربية تقدم إليها وكان في عداد الناجحين فعيّن مدرساً في محافظة دير الزور، على أنه آثر عدم الالتحاق بهذه الوظيفة وفضّل الاتجاه إلى الطريق التربوي، فالتحق بكلية التربية بجامعة دمشق ونال دبلومها بتفوق عام ثلاثة وستين وتسعمئة وألف.

ومع أنه نجح بتفوق في المسابقة التي أقيمت لإيفاد طلاب للحصول على شهادة الماجستير،فإن هذه البعثة ألغيت، ولم يقعده إلغاؤها عن متابعة

دراسته في التخصص التربوي، فتوجه إلى مصر والتحق بكلية التربية في جامعة عين شمس، وحاز فيها شهادة الماجستير عام تسعة وستين وتسعمئة وألف، وكان موضوع رسالته «**دراسة مقارنة بين طرق تدريس قواعد اللغة العربية**».

ثم حاز شهادة الدكتوراه في التربية من الجامعة نفسها عام اثنين وسبعين وتسعمئة وألف في موضوع: «**أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية في المرحلة الإعدادية**».

وقد تقلبت الأحوال بالدكتور السيد في الأعمال التي تولاها: فقبل حصوله على شهادة الدبلوم العامة في التربية عمل موظفاً في وزارة الصناعة، ثم مارس التدريس في محافظة اللاذقية، ثم عمل مدرساً في ثانوية صافيتا عام ستة وستين وتسعمئة وألف، ثم عُيّن مديراً لثانوية الدريكيش لمدة عامين، وبعد حصوله على الدكتوراه عُين موجهاً أول للغة العربية، ثم أُعير إلى جامعة وهران بالجزائر لتدريس العربية ومواد التربية العامة ولبث في الجزائر مدة عام ثم حوّل إعارته بعدها إلى الكويت فدرّس في معهدي التربية للمعلمين والمعلمات. وقد أنفق في جامعة الكويت ثلاث سنوات عاد بعدها إلى سورية.

وبعد عودته إلى الوطن انصرف إلى التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق وعُين وكيلاً للكلية للشؤون العلمية، وقضى في ذلك المنصب ثلاث سنوات. وإلى جانب عمله التدريسي عمل خبيراً في المركز العربي لبحوث التعليم العالي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وفي عام سبعة وثمانين وتسعمئة وألف عُين عميداً لكلية التربية وقضى في هذا المنصب خمس سنوات.

وقد أتاحت له كفايته العلمية وخبرته التربوية اختياره مديراً لقسم التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فأقام في تونس يمارس عمله هذا سنوات أربعاً، حتى سنة ست وتسعين وتسعمئة وألف، عاد بعدها ليمارس عمله في كلية التربية بجامعة دمشق.

وفي أثناء عمله في تونس، في سنة أربع وتسعين وتسعمئة وألف، اختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضواً مراسلاً.

وفي اجتماع مجلس مجمعنا بتاريخ ٢٠٠١/٤/١١م انتخب أعضاء المجلس الدكتور السيد عضواً في المجمع تقديراً لكفايته العلمية وقد صدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٧١ وتاريخ ٢٠٠١/٥/١٤م القاضي بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

والمحطة الأخيرة التي استقرت فيها مسيرة الدكتور محمود السيد هي اختياره ليكون وزيراً للتربية في سورية، وقد جُدّد تعيينه في الوزارة الأخيرة. والأمل وطيد في أن يكون لوجوده في هذا المنصب الهام أثر فعّال في تحديث مناهج التدريس في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، وفي تطوير أساليب التعليم وطرق تأليف الكتب المدرسية وإدخال أحدث الوسائل التربوية في التعليم والتأليف.

نشاطه الثقافي والتربوي:

للدكتور السيّد سجل حافل بالمناشط الثقافية والتربوية، منها أحاديث

إذاعية في طائفة من الإذاعات العربية وندوات ثقافية متلفزة في أقطار عربية عدّة، وبحوث تربوية في نطاق اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واليونيسيف وغيرها، ومحاضرات في موضوعات تربوية وثقافية في المجامع العربية وغيرها. وكان له إلى ذلك إسهام في برامج إذاعية منها: برنامج «**لغتنا والحياة**» في إذاعة الكويت، وبرنامج «**ثمرات العقول وأمهات الكتب**» في إذاعة دمشق.

كل هذا فضلاً عن مقالات في الصحف والدوريات في موضوعات تربوية ولغوية، وهو عضو في هيئات تحرير طائفة من المجلات التربوية، ويرأس الآن تحرير مجلة «**التعريب**» التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بدمشق، وكان قبل ذلك رئيساً لتحرير المجلة العربية لبحوث التعليم العالي ومديراً مسؤولاً في المجلة العربية للتربية والتعليم.

وقد أفادت من خبرته التربوية جهات عدة منها: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ومركز التعليم الجامعي الأساسي في جامعة العين، ومركز البحث التربوي في عدن وصنعاء، ومراكز بحثية أخرى في مختلف الأقطار العربية.

ولنا وقفة سريعة الآن عند نتاجه العلمي والفكري والتربوي واللغوي. ألف الدكتور السيّد حتى اليوم نيفاً وعشرين كتاباً في موضوعات تربوية ولغوية ونحوية، بعضها ذو طابع عام وبعضها الآخر ذو طابع تعليمي وتوجيهي وسيرد ذكرها فيما يأتي وقد اخترت مقتطفات من كتبه وبحوثه تتصل بجوانب خمسة هي التربية والنحو والأدب العربي والتعريب والمصطلح.

وإلى جانب هذه المؤلفات للدكتور السيد ما يزيد على مئة بحث ومقالة في دوريات الوطن العربي.

وفضلاً عن هذا النتاج الضخم أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه.

ولما كان من المتعذر استيفاء الحديث عن جميع ما أنتجه الدكتور السيد من مؤلفات وبحوث ومقالات ومحاضرات فإنني سأقصر حديثي على جوانب منه تجلو نواحي الإبداع والتجديد في نظراته التربوية واللغوية وفي مجالي التعريب والمصطلح.

ففي الفصل الثاني من كتابه «**الآفاق المستقبلية لتطوير التربية العربية**» يرى أن التحليل يكشف عن تصاعد ثورة المعلومات والمنافسة الاقتصادية الحادة بين الشركات الكبرى من أجل السيطرة على السوق العالمية، وبروز ظاهرة تدفق استثمار الأموال عبر القارات نتيجة للاقتصاد العالمي المفتوح الذي تسيطر عليه تلك الشركات، وهو يردّ الظواهر المالية الجديدة التي تتحكم في السوق العالمية إلى تأثير تقنيات المعلومات بحيث يحل محلّ تدفق الأوراق النقدية تعامل إلكتروني يتم خلال ساعات الليل والنهار كلها وهو ينبه إلى مخاطر تدويل الصناعات التحويلية والشؤون المالية والتي تتمثل في محو قدرة الشعوب على تولي شؤونها بنفسها، وتزايد اتساع الهوّة بين الأغنياء والفقراء والتأثير في توقعات العمل في الأقطار العربية وسائر البلدان النامية، ممّا يجعل مهمة التربية في إعداد القوى العاملة اللازمة للسوق وتدريبها مهمة شاقة ومما يجعل عملية التخطيط التربوي بصورة خاصة أمراً عسيراً.

وهذا الواقع يفرض على التربية أن تكون شديدة المرونة، سريعة التكيّف مع المواقف الجديدة ومع حركة أسواق العمل التي لا تستقر على حال، كما يفرض أن تعنى التربية بوجه خاصّ بالتعليم غير النظامي والتربية المستمرة والتعليم الذاتي.

وهو يرى أن تفجّر الثورات التقانية والمعلومات وعلوم الفضاء والأتمتة وما إليها، كل ذلك أحدث تغييراً جذرياً في علاقة العامل بالآلة وفي أعداد العُمال وإعدادهم.

وحين نقف عند الواقع العربي نلاحظ وفرة المشكلات التي يعاني منها الاقتصاد العربي وهبوط الناتج المحلي في معظم الأقطار العربية ويلاحظ ظهور طبقة اجتماعية اقتصادية جديدة تعتمد على رأس المال ذي الطابع الرَّيعي كشراء العقارات والفنادق وأسهم البورصة والودائع المصرفية وسواها عوضاً عن استثمار الأموال في المجالات الإنتاجية.

وهو يقترح وضع خطة متكاملة لتنمية قدرة الوطن العربي الذاتية على تحقيق تنمية تقانية شاملة، ولا مفر من نقل التقانة الأجنبية وتوطينها واستثمارها في قواعد الإنتاج المحلّي وفي التعامل مع سوق التقانة الدولية.

وهذه الأنظار التربوية يكررها الدكتور السيد في مؤلفاته التربوية الكثيرة. وهو إلى ذلك يفرد جانباً من مؤلفاته للتربية الإسلامية. وفي كتابه «**بعض السمات البارزة للتربية العربية الإسلامية**»، يشير إلى التعادل في هذه السمات بين الدنيا والآخرة، وبين الجسم والروح، وبين النظري والعملي، وإلى التكامل بين سائر جوانب الشخصية الإسلامية، مستدلاً على

رؤاه بأحاديث نبوية وأخبار الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والصحابة، ويشير إلى ظاهرة لافتة للنظر تلك هي سرعة انتشار الرسالة الإسلامية في مختلف الأقطار وتفسيرها عنده إنما هو في تربية الإنسان العربي المسلم التي جعلت بناءه متعادلاً ومنسجماً ومتطوراً.

وفي مجال المباحث النحوية للدكتور السيد أكثر من كتاب، منها البحث الذي تقدم به لنيل درجة الدكتوراه وعنوانه: «**أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية**» وكتاب «**أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً**»، وكتاب «**تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام**»، وهو دراسة استقرائية تطبيقية نشرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وفي دراسته هذه يتناول مشكلة تعليم النحو، فيردها إلى أمور أربعة: **أولها** المادة النحوية نفسها وما فيها من ألوان الشذوذ والاضطراب والمماحكات والتأويلات. **وثانيها**: طريقة التدريس، **وثالثها**: الاضطراب والبلبلة في تقرير الموضوعات النحوية في المناهج وعدم بنائها على أسس علمية موضوعية، **ورابعها**: القصور في إدراك مفهوم النحو وقلة التدريبات النحوية.

وهو يعرض في حديثه عن المادة النحوية أقوال طائفة من الأدباء في نقد المادة النحوية وطرق تدريسها. وبعد استعراض أقوالهم ينتهي إلى أن طبيعة النحو نفسها وكثرة التأويلات والتقديرات هي من أسباب نفور

الطلاب من مادة النحو. وهذا ما دفع طائفة من الباحثين إلى الدعوة لوضع النحو الوظيفي الذي يقتصر من مادة النحو على ما يفيد المتعلم في قراءته وكتابته وتعبيره. وهو يلاحظ ازدحام المنهج بموضوعات غير وظيفية، ويستشهد على هذه الظاهرة بأقوال طائفة من العلماء والباحثين القدامى والمحدثين، وممن عرض لهذه الظاهرة الوثيقة التي تقدم بها مجمع دمشق إلى ندوة تيسير تعليم اللغة العربية التي أقيمت بالجزائر وقد جاء فيها: «**إن نحونا العربي وُضع لزمان غير زماننا حين كان في وقت القوم سعة لتدارسه وإتقانه، فلم يكن يشغلهم ما يشغلنا اليوم، لذلك حققوا ودققوا وعلقوا حتى توصلوا إلى إقامة النحو بناءً متماسكاً محكماً، ولكن السير في مساربه متعذر إلا على القلة القليلة من الناس، ونحن لا نحتاج إلا إلى الشطر من قواعد ذلك النحو يأخذ بيدنا في قراءة النصوص، قديمها وحديثها، قراءة صحيحةً**». إلى آخر تلك الوثيقة.

والأمر الثالث هو طريقة التدريس. وقد أشار مجمع دمشق إلى ما لطريقة التدريس من شأن في تعليم النحو فجاء في الوثيقة الآنفة الذكر: «وقد عكف بعض الحراص على العربية من المحدثين على النظر في أسباب ضعف ناشئتنا في العربية وعزوفهم عن إتقانها، وانكبوا على تلمس أقصر السبل وأنجع الوسائل لمعالجة هذا الضعف وهذا العزوف، وبدا لهم أن من مصاعب التمكّن من ناصية العربية ما يرجع إلى طبيعة اللغة ذاتها، زمنها ما يرجع إلى قصور في طرق تلقين العربية وتعليمها ونشرها، وهذا ما ينبغي للباحثين الانصراف إلى النظر فيه والعمل على تلافيه».

وبعد أن يستعرض الباحث أقوال طائفة من الباحثين تدور حول اقتراح الطريقة المثلى في تدريس مادة النحو ينتهي إلى أن آراء الباحثين متضاربة في هذا الصدد ولا يمكن الفصل بينها إلا في ضوء التجربة العلمية المنضبطة.

ثم يتحدث الباحث عن الاضطراب في تقرير المباحث النحوية في المناهج وإلى القصور في إدراك مفهوم النحو، وإلى قلة التدريبات وتخفيض الدرجات المخصصة للنحو وإلى عدم ضبط كتب النحو بالشكل. ثم يواجه المشكلة فيتحدث عن مكانة علم النحو ويقترح دراسة مناهج القواعد النحوية في ضوء النظرية النظامية للمنهج. ثم يستعرض مختلف المحاولات التي اتجهت إلى تيسير تعليم النحو ويستعين بالبيانات والإحصاءات المستمدة من التجارب العملية.

ودراسته هذه جهد طيب قام به في مجال تدريس مادة النحو مستعيناً بالدراسات الميدانية والعملية والبيانات الإحصائية.

وفي مجال إسهام الدكتور السيّد في مباحث اللغة العربية نجد له عدداً من المؤلفات منها: «**تعليم اللغة بين الواقع والطموح**» و «**علم النفس اللغوي**» و «**اللسانيات وتعليم اللغة**» و«**شؤون لغوية**» وفي كتابه هذا يتناول جوانب شتى. وأقف عند الفصل الأول منه وعنوانه «**لغتنا العربية عنوان قوميتنا**»، فهو يقرر أن للغة الأهمية الكبرى في نشوء الأمم، فهي أداة التفاعل بين أفراد المجتمع، والرابطة التي تصهر أبناءه في بوتقة المحبة واللقاء والتفاهم، وهي مستودع تراث الأمة، وجسرها للعبور من الماضي إلى

الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي الخيط الذي ينقل تراث الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد. وهو يستعرض في هذا الفصل أقوال بعض مفكري الغرب والعرب في اللغة وعظيم شأنها في ربط الفرد بمجتمعه وفي كونها أساس القومية.

وفي الفصل الثاني الذي جعل عنوانه «**لغتنا والتقدم العلمي**» يدحض أقوال الطاعنين في قدرة اللغة العربية على مواكبة العصر وعلى أن تكون لغة العلم، مستشهداً بما قام به علماؤنا القدامى من تأليف الكتب العلمية باللغة العربية، وإلى ما قامت به جامعة دمشق منذ تأسيسها من تدريس جميع المواد العلمية باللغة العربية، وما ألف علماؤنا من الكتب العلمية باللغة العربية، فقدمت بذلك البرهان الناصع على صلاح اللغة العربية لمواكبة العصر وطواعيتها للتعبير عما يستحدث من علوم وفنون.

ولم يكن الدكتور السيد بمعزل عن الدراسات الأدبية، فألف كتابه الذي يحمل عنوان «**الأدب مفهوماً وتدريساً**»، وقد حدد فيه مفهوم الأدب وأهداف تدريس مادة الأدب وطرائق تدريسها ومناهجها.

هذا بعض ما نجده في مؤلفات الدكتور السيد، وإلى جانبها بحوث ومقالات تزيد على المئة عالج فيها موضوعات تربوية ولغوية ونحوية وتعليمية نشرها في دوريات تصدر في مختلف الأقطار العربية. ومن المتعذر الإحاطة بكل ما جاء بها ولذلك فإنني سأقصر حديثي على بعضها.

ففي بحث نشره في مجلة «**التعريب**» تحدث عن إشكالية تعريب التعليم العالي، وبدأ بحثه بتعريف كلمة التعريب مفهوماً وأهدافاً. وقد تطورت دلالة

التعريب اللغوية حتى انتهت إلى ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية وتعليم العلوم الأجنبية باللغة العربية. والتعريب اصطلاحاً هو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية. والمقصود بالتعريب في الوقت الحاضر هو استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم واستخدامها في التعليم بجميع مراحله، والبحث العلمي بمختلف فروعه، واستخدامها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقة كافة.

وللفظ التعريب دلالات أخرى أوسع مما تقدم. وللتعريب هدفان: أولهما خلق شخصية إبداعية عربية تمتلك القدرة الذاتية على إنتاج العلم وصناعة التقانة، والثاني هو القدرة على المشاركة والتفاعل من منطلق متميز يتيح لها تجاوز عقبات التخلف الحضاري فالتعريب لا يعني تمجيد الماضي وإنما تأكيد الهوية.

ومشكلة التعريب في التعليم العالي تكمن في عدم اتخاذ القرار الحاسم لاعتماد اللغة العربية في التدريس الجامعي، واستمرار التخلف والتبعية.

ويحتج مؤيدو التعريب في التعليم العالي، في تأييد نظرهم، بأن التعريب يؤدي إلى تحقيق التماسك في الوحدة الوطنية وتنمية الشعور القومي وتقوية الروابط الثقافية بين أبناء الأمة، كما يؤدي التعريب إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، لأن اللغة العربية كانت طوال قرون لغة العلم والحضارة وقد ضرب الباحث أمثلة بالعلماء والفلاسفة العرب الذين وضعوا مؤلفاتهم باللغة العربية ومنهم ابن سينا والبيروني والرازي وابن البيطار وجابر بن حيان والحسن بن الهيثم والخوارزمي وغيرهم. وقد استفاد الغربيون من هذه

المؤلفات واقتبسوا و تعلموا. ومن فوائد التعريب كذلك تعزيز الوشائج بين الجامعة والمجتمع، إلى فوائد أخرى كثيرة.

ولمعارضي التعريب آراء لا تثبت لدى الفحص والنظر الثاقب، وقد ردّ الباحث على معارضي تعريب التعليم العالي بحجج مقنعة تدحض مزاعمهم.

وفي بحث آخر تناول الدكتور السيد المبادئ الأساسية في وضع المصطلح العلمي وتوليده. وقد استهل بحثه بتأكيده أن سلامة لغتنا العربية إنما هي في تطورها، ولم تعرف لغتنا الركود في مسيرتها إلا في عصور الانحطاط. فمنذ القديم كانت هذه اللغة في حركة تجدد متصلة، تضاف إليها في كل حقبة ألفاظ ومصطلحات جديدة، ولغتنا العربية لغة طيّعة قادرة على استيعاب المستجدات في العلوم والفنون والثقافات المختلفة.

وقد استعرض الباحث ما قامت به المجامع العربية - ومنها مجمع دمشق - من جهد في وضع المصطلحات العلمية.

وقد ذكرت طائفة من الباحثين الطرق التي ينبغي اتباعها في وضع المصطلح العلمي، منَ هؤلاء مثلاً الدكتور جميل صليبا الذي اقترح قواعد أربعاً لوضع المصطلح، وهي البحث في كتب التراث عن مصطلحات استعملها القدماء لإحيائها، وإذا تعذر ذلك يبحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى المستحدث، والقاعدة الثالثة هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد، مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي، والقاعدة الأخيرة هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية، وهو ما يطلق عليه اسم التعريب.

وقد اتخذ كل مجمع من مجامع الوطن العربي مبادئ يستهدي بها في وضع المصطلحات، وكذلك فعل مكتب تنسيق التعريب. ولاحظ الباحث بعد ذلك أن ثمة قواسم مشتركة بين المجامع العربية في المبادئ التي سارت عليها في وضع المصطلح العلمي. وبعد أن استعرض أقوال المؤيدين والمعارضين خلص إلى القول إن اللغة العربية في تطور مستمر وإن سلامة اللغة العربية تكمن في تطورها ومواكبتها لروح العصر. والمهم عنده هو أن نحافظ على ذاتيتنا الثقافية وهويتنا الحضارية.

هذه مقتطفات من نتاج الدكتور محمود السيد العلمي، وهي لا تتناول إلا جانباً منه وما أوردته ينبئنا بما يتحلى به الأستاذ المرشح من كفاية ممتازة في مجالات البحوث اللغوية والنحوية والتخطيط التربوي والتدريسي، ومن إطلاع واسع على أحدث الدراسات التربوية ونظرات العلماء والمربين في المجالات التي درسها. ومن المحقق أن انضمامه إلى أسرة المجمع من شأنه أن يرفدها بخبرات بحثية وعلمية نحن في أمس الحاجة إليها. فأهلاً به في مجمعنا عضواً نشيطاً وزميلاً كريماً.

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور محمود السيد

في حفل استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية

سعادة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

السادة أعضاء المجمع

أيتها السيدات، أيها السادة، أيها الحفل الكريم:

أحييكم أجمل تحية، وأوجه تحية العرفان بالفضل والشكر الجزيل لمجمع اللغة العربية رئيساً وأعضاء على الجهود التي يبذلونها في تحقيق نبل الرسالة التي يضطلعون بها في خدمة لغتنا العربية الخالدة، رمز كياننا القوميّ وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا الذاتية، وفي الحفاظ على فكر أمتنا العربية متمثلاً في لغتها، وما الفكر واللغة إلا وجهان لعملة واحدة.

والشكر الجزيل أزجيه إلى أستاذيَّ الفاضلين **الدكتور شاكر الفحام والدكتور محمد إحسان النص** على ما أسبغاه عليَّ من صفات، ليست إلا أمارة على ما يتحليان به من نبل محتد وكرم أرومة.

وإنني لأحس بالعجز عن إيجاد الكلمات المعبرة عما أحس به من سعادة، وأنا أقف هذا الموقف أمام أساتذتي الأجلاء الذين رشحوني لهذا الموقع، وفسحوا لي في المجال للانضمام إلى أسرتهم المجمعية العريقة وشرف الانتساب إليها، آملاً أن أكون محط ثقتهم الغالية التي أعتز بها ما حييت.

يرجع عهدي بمحبة لغتنا والتعلق بها إلى أيام طفولتي في المرحلة الابتدائية عندما تتلمذت على يد معلمينا الأفاضل الذين غرسوا في نفوسنا الغضة آنذاك محبة العربية وأكسبونا مهارات الإعراب وحفظَ روائع الشعر، ولم نكن بعدُ قد تجاوزنا المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. وتعززت هذه المهارات في المرحلة الثانوية إذ كنا نتبارى نحن الطلاب آنذاك بعقد حلقات الرد على قوافي الأبيات الشعرية، وكانت تستمر المباراة ساعة، ليتعالى التصفيقُ بعدها للفائز في هذه المساجلة الشعرية. وطالما حزت جائزة التصفيق ليدفعني هذا التعزيز إلى القراءة والبحث في دواوين الشعر المتوافرة في المكتبة عن الأبيات الشعرية التي تبدأ بحرف معين ليكون زادي في المسابقة القادمة كافياً للحفاظ على المرتبة الأولى.

ولم يكن ليخطرَ ببالنا نحن الطلابَ آنذاك أننا سنتخصص في دراستنا الجامعية باللغة العربية وآدابها، إذ إن بعض المجلّين في تلك المساجلات تخصصوا فيما بعد في الطب، كما أن بعضهم الآخر تخصص في الهندسة، ورسم لي القدر أن أتخصص في اللغة العربية في دراستي الجامعية الأولى.

كان لأستاذنا المرحوم الدكتور **أمجد الطرابلسي** دور في إرشادي إلى هذا التخصص، إذ كان لكلماته أوقع الأثر في نفسي، وكان آنذاك وزيراً للتربية والتعليم في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة، وقد جئته شاكياً ظروفي الصعبة بعد حصولي على الشهادة الثانوية بتفوق، ونجاحي في المسابقة المعلن عنها للحصول على الدكتوراه في الأدب الروسي، ولم يكن لي حظ الإيفاد.

لقد تعاطف معي في تلك الفترة العصيبة التي فقدت فيها الصديق الصدوق أمي الحنون والتي كان لها الفضل الكبير في حثي على الدراسة ونشدان التفوق بعد فقدان والدي من قبلُ، وزودني بسلاح التفاؤل لأتخطى به الصعاب الحائلة، وأرشدني إلى منهجية التعلم الذاتي والاعتماد على النفس في بناء الذات معرفياً، وأدركت فيما بعد السرّ في ذلك التعاطف، إذ إنه يرجع أولاً إلى جبلّته الإنسانية ورقة مشاعره ونبل عواطفه، كما يرجع إلى أن ثمة قاسماً مشتركاً جمع بيننا ألا وهو اليتم إذ التقينا على أشجانه، «اليتم» ويالها من كلمة تعتصر الفؤاد، وتنفذ إلى قلب الجماد، لقد أشبهت حاله حالي في فقدان الوالدين.

وعندما قابلته وذكرت له يتم الوالدين معاً، لم أكن لأعلم أنه كابد ما كابدت وعانى ما عانيت، ورحم الله شاعرنا إذ يقول:

وفي كل عين يلوح الأسى ولكن لمن ذاق طعم الأسى

ومعذرة من الشاعر إذا استبدلت كلمة «الأسى» بـ «الهوى».

كانت دراسة الطرابلسي رحمه الله في أثناء طفولته في كتاتيب دمشق وفي المدارس الرسمية، ودرس الثانوية في مكتب عنبر، وقد بدأ نبوغه في وقت مبكر، فها هي ذي قصائده «**اليتيم، وعاصفة في قلب، وعرس في مأتم**» تنشرها مجلة الرسالة، و لم يكن عمره آنذاك يتجاوز السادسة عشرة، وأصبح شعره يتردد على شفاه المثقفين في الوطن العربي، وكان لمكتب عنبر وبيئته الثقافية دور في تكوينه الثقافي كما كانت حياته المدرسية والعملية بعد ذلك مثالاً في الجدية والإخلاصِ في العمل والحرص على الأداء الأمثل والأرقى والأكمل.

عمل معلماً في جباتا الزيت في محافظة القنيطرة في العام الدراسي ١٩٣٥-١٩٣٦م، وملأ التعليم والتوجيه والإرشاد والتثقيف عليه وجوده، إذ لم يكن يرى أحلى من حياة الطفولة والمدرسة على حدّ تعبير أستاذنا المرحوم **الدكتور شكري فيصل**.

انتسب عام ١٩٣٦م إلى صف المعلمين العالي، وبعد أن حصل على شهادته، ندبته وزارة المعارف آنذاك لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية.

ثم سافر عام ١٩٣٨م إلى فرنسا للتخصص في الأدب العربي، وبعد عودته إلى سورية عام ١٩٤٥م وحصوله على الإجازة والدكتوراه، عمل مدرساً في ثانوية التجهيز «**ثانوية جودة الهاشمي حالياً**» ثم اختير لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب بعد افتتاحها أواخر عام ١٩٤٦م.

كان رحمه الله مثالاً للجدية والمثابرةِ والإيثارِ والإخلاصِ في عمله الجامعي، وتعد السنوات التي قضاها في عمله الجامعي سنواتِ السعادة على حد تعبيره لأنه كان يبني العقولَ والنفوس، وليس ثمة بناءٌ يماثل بناء العقول والضمائر شرفاً وجلالاً ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي إذ يقول:

أرأيت أشرف أو أجل من الذي   يبني وينشئ أنفساً وعقولا

وبعد أن أمضى في كلية الآداب اثنتي عشرة سنة تسلّم وزارة التربية في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ثم وزارة الثقافة مضافة إليها بعد ذلك، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة في القاهرة، إلا أن أحلامه الواسعة في عهد الوحدة أصيبت بالإحباط إثر كارثة

الانفصال، ولكن إرادته القوية وعزيمته الجبارة دفعتاه إلى النضال في مغرب الوطن العربي بعد أن اختاره المغرب أستاذاً للأدب العربي والأدب المقارن في جامعاته، واستمر في عمله هناك حتى التسعينيات يبني عقول نفر من طلبة العلم ورواده، ليسهموا بعد ذلك بإشرافه في مسيرة الحركة العلمية والثقافية في المغرب العربي، في الوقت الذي انصرف فيه آخرون إلى بناء الحجر، ورحم الله الشاعر إذ يقول:

شـتان بـين بـنائهم وبـنائه ... يبني العقول، وغيرُه يبني الحجر

أيتها السيدات، أيها السادة:

تلك هي فكرة موجزة جداً عن سيرة راحلنا والأعمال التي مارسها. أما ما خلّفه وراءه من نتاجه الفكري فيتسم بالرصانة والجدية والأصالة، ومن هذا النتاج رسالته للدكتوراه التي حصل عليها من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٤٥م وعنوانها «**النقد الشعري عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري**»، وقد ترجمها إلى العربية **الدكتور إدريس بلمليح** في الدار البيضاء بالمغرب. ولقد أشار المترجم في مقدمة ترجمته إلى أن حبه **للدكتور الطرابلسي** وتعلقه بالتراث العربي دفعاه إلى صنيعه فها هو ذا يقول: «**إن الدكتور أمجد الطرابلسي علمني الاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي، وعلمني قراءة هذا التراث وبلورته دونما أدنى شعور بالخوف عليه، أو الادعاءِ بأنه قد يشوه في ضوء ما يظهر من مناهجَ علميةٍ جديدةٍ وتياراتٍ فكرية مستحدثة**».

ولقد أحاط الدكتور **الطرابلسي** في رسالته بالمفاهيم الشعرية لدى

النقاد العرب القدماء، وتتبع تطور هذه المفاهيم في تفاصيلها، وركز على الحِقبةِ الممتدة من أواخر القرن الثالث الهجري إلى ظهور ابن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

وتعد هذه الحِقْبَةُ من أكثر الحِقَبِ ازدهاراً مما جعله يختارها موضوعاً لبحثه.

كان رحمه الله من محبي أبي العلاء المعري والمعجبين به، وكشف النقاب عن جوانبَ من إبداع أبي العلاء، **فكتابه «النقد واللغة في رسالة الغفران»** أبان فيه الجانب النقدي الأدبي والتصوير المبدع، كما أبان فيه الجانب اللغوي والتعليمي، وما الكتابُ إلا مجموعةُ المحاضرات التي ألقاها على طلاب شهادة آداب اللغة العربية في الجامعة السورية خلال العامين الدراسيين ١٩٤٩/ ١٩٥٠م و١٩٥٠/١٩٥١م.

ولقد ألقى الضوء من خلالها على شخصية المعري كما تتجلى في رسالة الغفران، وهو يرى في المعري من خلالها كاتباً عظيماً متوثب الخيال عجيب التصاوير، ذكي التهكم، وقاصاً بارعاً يستأسر لب القارئ، ويبهَرُ بصره بأشخاص قصته من ملائكة وجن وأناسي، وعالماً واسع الاطلاع على فنون الأدب وعلوم اللغة، وناقداً من الطراز الأول نشيط الفكر، ذكياً متمكناً من أدوات النقد كل التمكن.

ولقد أبان **الطرابلسي** من خلال تحليله لرسالة الغفران أن **أبا العلاء المعري** لم يكن مجرد شاعر وكاتب عظيم، بل كان أيضاً عالماً وأستاذاً عظيماً في الأدب وعلوم العربية، وكشف في الوقت نفسه عن الطريقة

التعليمية التي كان يتبعها أبو العلاء في كتبه، تلك الطريقةِ التي تمزُج بين الفن الرفيع والعلم العميق مزجاً حكيماً.

كما عمل رحمه الله على تحقيق كتاب «**زجر النابح**» لأبي العلاء وقام المجمع بطباعته عام ١٩٦٥م وأعيدت طباعته عام ١٩٨٢م، وهو أحد التصانيف العلائية التي تكشف عن الصراع الذي كان يدور في حياة أبي العلاء نفسه حول آثاره وآرائه ومسلكه في حياته بينه وبين نفر من خصومه.

وغني عن البيان أن أبا العلاء وجهت إليه تُهَمٌ شككت في معتقده، ولكن الطرابلسي حاول انطلاقاً من منهجيته العلمية وموضوعيته أن يبين بواعث هذه التهم قائلاً: «**ومبعث هذه التهم في الأكثر الغالب أمور ثلاثة:** «**أولها: مسلك المعري في حياته، ونسكه وزهده وترهبه وامتناعه عن أكل الحيوان وما ينتجه**» وثانيها: «**كتاب الفصول والغايات**» وهو كتاب أملاه المعري بأسلوبه المنمق المعروف في تمجيد الله وحمده، فزعم خصومه أنه أراد به معارضة القرآن، وقد نُشر بعض أقسام هذا الكتاب منذ سنين، فقضى نشرُها على هذه المزاعم الواهية، وثالثها: وهو الأهم ديوانه المشهور «**لزوم ما لا يلزم**» وما ورد فيه من أقوال لا يخلو بعضها من جرأةٍ وعنفٍ ونقدٍ قاسٍ لرجال الأديان وأصحاب المذاهب والطرائق من كل ملة وطائفة. كما لا يخلو بعضها الآخر من غموض يبعث على التساؤل والاستفسار، ويثير الكثير من التأويل والتقويل.

ويبدو أن أبا العلاء آثر التزام الصمت تُجاه من طعن عليه في مضمون أبياته لولا أن بعض أصدقائه ومحبيه ألحوا عليه أن يدفع عن نفسه التشرر

والأذية، فأملى «**زجر النابح**» وهو كاره كما يقول ياقوت في معجم الأدباء، وفيه يوضح المعري كثيراً من أقواله التي ضمنها لزومياته، ويسفّه رأي الطاعن عليه فيها، منددأً بفهمه الملتوي حيناً، وبتأويله المتجني في معظم الأحيان، وينساب كلام المعري في كثير من تعليقاته هادئاً صافياً لا تعكره ثورة ولا يهيجه غضب، ولكنه يخرج في بعضها عن هذا النهج الرضى فيذهب في مخاطبة الخصم وتوهين آرائه، وتفنيد مزاعمه مذاهبَ فيها الكثيرُ من السخرية أو العنف.

وقام **الطرابلسي** أيضاً بتحقيق رسالة «**الصاهل والشاحج**» للمعري انطلاقاً من اهتمامه بآثار أبي العلاء ومحبته له. وورد الكلام في هذه الرسالة على لسان فرس وبغل، وليس معنى هذا أن الحوار سيقتصر على الشاحج والصاهل في الكتاب كله، فهناك حيوانات أخر تتدخل في الحوار مثلُ الجمل والثعلب وغيرِهما، وكان أبو العلاء قد صنف رسالته للأمير عزيزِ الدولة أبي شجاع والي حلب، إذ يشيرُ ابنُ العديم إلى أن أسباب تأليف هذه الرسالة تتمثل في أنه رُفِعَ إلى عزيز الدولة أن حقاً وجب له على أرض يملِكُها بعض أقرباء المعري، فأملى أبو العلاء هذه الرسالة يسأل فيها والي حلب الصفحَ عن هذا الحق.

ويعد كتاب «**الصاهل والشاحج**» حلقة من سلسلة ما صنف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن الحيوانات، وفي الكتاب بحوث لغوية وصرفية ونحوية عديدة ومتشعبة، ويجمع أيضاً كل ما يتصل بالعروض والقافية والضرورات الشعرية، وهو مفعم بالشعر النادر والأساطير والأخبار

والأمثال، ولأستاذنا المرحوم **الدكتور الطرابلسي** الفضلُ في تحقيق هذا الأثر الجليل للمعري ودراسته.

وكان له خارج دائرة المعري إسهامات فكرية اتسمت بالوظيفية ومساعدة الباحثين في العثور على ضالتهم في أثناء التنقيب عن أمهات الكتب في تراثنا العربي، وهل يمكن لباحث من طلبة الجامعة السورية في كلية الآداب في النصف الثاني من الخمسينيات وفي عقد الستينيات أن ينسى كتاب «**نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب**» في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية، وهو من مطبوعات الجامعة السورية عام ١٩٥٥م. ويشتمل الكتاب على الدروس والمحاضرات التي ألقاها على طلاب شهادة الثقافة العامة في كلية الآداب، وكان يهدُفُ من خلال كتابه إلى أن يكوّن لدى الطلاب فكرة موجزة وواضحة عن بعض نواحي النشاط الفكري عند العرب حتى فجر النهضة الحديثة. كما رمى إلى دلالة الطالب الجامعي على المراجع والمصادر الهامة التي هو بحاجة إليها لاستكمال أدوات بحثه، إذ لابد لطالب العلم من أن تكون خبرته بالمصادر والمراجع عميقةً وشخصيةً كي يستطيع الإفادة منها بنفسه دون كبير مشقة. ولا يعد الباحث متمكناً من أسلوب العمل إلا إذا كان في وسعه أن يعثر بنفسه على المصادر التي تقتضيه طبيعةُ بحثه الرجوعَ إليها.

وكان يرى أن البحوث العلمية القيمة توصف بأنها مبتكرة، ولكن ليس معنى ذلك أن صاحبها يجيء من عنده بكل شيء، بل إن البحث العلمي المبتكر هو في الحقيقة البحثُ المستوعبُ الذي لا يتجاهل صاحبُه

شيئاً مما كُتب قبله في موضوعه. وبغيرِ هذا الاستيعاب العلمي الضروري لا يمكن للبحث الجديد أن يُسَجّلَ في مضمار العلم خطوةَ التقدم التي لابد منها ليكون مبتكراً.

ومما يزيد هذا الكتاب أهمية أنه ركز على الجوانب التطبيقية العملية، فعرض لمعاجم الألفاظ وأبدى عدداً من الملاحظات على المعاجم العربية القديمة، كما عرض لمعاجم المعاني. وفي مجال التأليف في الأدب وقف على أشهر المجموعات الشعرية المصنفة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وأوضح منهجية كتب الأدب في القرن الرابع الهجري، ثم أشهرَ الكتب المصنفة في تراجم الأدباء واللغويين والنحاة.

ولقد جمع الطرابلسي بين الأصالة والمعاصرة، ولئن كان وقف جلّ اهتماماته في أبحاثه على تراث أمته الأدبي واللغوي إن في دراسته القيمة عن النقد الشعري عند العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، أو في دراسته المعمقة والمستأنية عن النقد واللغة في رسالة الغفران، أو في تحقيقه لبعض آثار أبي العلاء مثل «**زجر النابح**» و«**الصاهل والشاحج**» أو في نظرته التاريخية الثاقبة في حركة التأليف عند العرب، فإنه في كتابه «**شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين**» قد انتقل بنا إلى العصر الحديث إذ إنه عرض لمساحة شعرية امتدت على مدار نصف قرن من القرن العشرين في موضوع واحد ألا وهو الحماسة والعروبة، والكتابُ مجموعةُ محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية في معهد الدراسات العربية العالية التابعِ لجامعة الدول

العربية، ونشرها المعهد عام ١٩٥٧م والمقصود بالشعر الحماسي الشعرُ الذي نظمه الشعراء في معارك النضال القومي ممجدين فيه بطولاتِ الأبطال والشهداء، منددين فيه بمظالم المستعمرين وأحابيلهم، مستحثين فيه همم مواطنيهم كي يَمضوا قدماً في الكفاح حتى يستردوا حقوقهم المهضومة. ولم يكن الكتاب سرداً لشعر الشعراء وإنما كان يعقب على الشعر ناقداً لمساراته في إطار من المنهجية والوضوح والتذوق الأدبي الرفيع بلغة واضحة وبعبارات دقيقة ومعبرة.

سيداتي وسادتي:

إذا كان شاعرنا العربي القديم يقول:

قد عرفناك باختيارك إذ كا ... ن دليلاً على اللبيب اختياره

فإن شاعرنا المرحوم **الدكتور الطرابلسي** قد عرفناه في اختياره أشعار «**شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين**» إذ اختار الشعر الذي يمجد فيه الشهادة والشهداء، واختار الشعر الذي يدعو فيه إلى الوحدة العربية ويندد فيه بالقطرية والإقليمية، فقد كان تحقيقُ الوحدة همه القومي، واختار الشعر الذي يدعو إلى الوحدة الوطنية وينبذُ الطائفية والتزمت المقيت، واختار الشعر الذي يعتز بالتراث العربي الإسلامي وبالانتماء إلى الأمة العربية وماضيها المجيد الذي يشكل حافزاً يدفع إلى الأمام، واختار الشعر الذي يعزز القيم الإيجابية من إحساس بالأنفة والكبرياء والشموخ والعزة القومية.

والواقع أن هذا الاختيار إنما يعبر أيما تعبير عن شخصيته ونفسيته، إذ

كان رحمه الله يتسم بالشموخ والإباء وبالاعتداد والكبرياء، وكان ثائراً على الظلم، داعياً إلى العدالة ومواقف العزة، هازئاً ببطش الطغاة فلنستمع إليه يقول:

أحب الفتى والغُلُّ يُثقل عنقه   وسيف الأعادي بين عينيه يُشْهَرُ
يصيحُ بأعلى صوته ينكر الأذى   ويضحك من بطشِ الطغاة ويَسْخَرُ
ويشمخ بالأغلال رأساً وإن غدت   تُحَزُّ ومن أنيابها الدم يَقْطُرُ
وأحتقر الأحرار يحنون رأسهم   وليس عليهم سيّد أو مسيطر
إذا كان قلبُ المرءِ عبداً ورأيُه   فقل لي -هُديت الخيرَ- ماذا تحرر؟

ولقد تأثر الطرابلسي بأستاذه المرحوم الشاعر **محمد البزم** في شعره النابض بالثورة على الاستكانة والهوان، والداعي إلى استعادة المجد العربي المتألق بهمة عالية وعزيمة جبارة، إذ يقول البزم:

المجدُ حيث قراعُ السمر والقضب   والعزُّ في صهوات الضمّر النجب
من لم يكن سيفه يوم الوغى كلماً   لم تجده الحرب غير الذل والحرب
وأخجل الناس ذكراً من إذا وثبت   أعـداؤه تنـتحي الهيجاء لم يثب
هـبوا إلى المجـد والأيام شاهدة   بهمـةٍ تـذر الأيـام في عجـب

ولقد عرفناه من اختياره موضوعات محاضراته، ومن هذه الموضوعات **«الأدب العربي بين الأدب القومي والإنساني» «تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة» و«شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين»**.

ويتضح من خلال هذه العناوين اعتزازُه بتراثه وبالاتجاه القومي في

أدبنا العربي وبالنّزْعة الإنسانية لقوميتنا العربية التي تروم خير الإنسان أنّى كان، وتقف إلى جانب المستضعفين انطلاقاً من قيمها ومثلها في تجسيد الحق والخير والجمال فكراً ونزوعاً وممارسة وأداءً.

لقد آمن بالعروبة ماضياً مجيداً وتراثاً خالداً ولغة شاعرة موحِّدة وموحدة، وكانت طموحاته القومية واسعة الآفاق، وأدنى مناه دولة عربية توحّد بين أبناء الأمة، إذ يقول:

أدنى منانا دولة عربية شمّاءُ تراب صدعنا وتوحّد
يرضى بها شهداؤنا ودماؤنا وفخارنا الأسمى الأعزُّ الأتلدُ

وعلى الرغم مما كان ينتابه من مشاعر الإحباط أحياناً، بقي مؤمناً بالمستقبل المشرق لأمته. وفي تقديري أن رجالاتِ الإصلاح وأصحابَ الرسالات يتخذون الرجاء سلماً لتجاوز الصعوبات، والتفاؤل باعثاً ودافعاً لتخطي العقبات، فلنستمع إليه يقول:

لا يرعك الظلام إن ملأ الكو نَ فإن الصباح سوف يؤوب

وكأنه ينطق بلسان أبي القاسم الشابي إذ يقول:

لا ألمح الظل الكئيب ولا أرى ما في قرار الهوة السوداء
وأظل كالجبار أرنو دائماً للفجر للفجر الجميل النائي

وبلسان أبي ماضي عندما يقول:

قل لمن يبصر الضباب كثيفاً إن تحت الضباب فجراً نقياً

ومعذرة منكم أيها السادة، فلست بمتخصص في النقد الأدبي حتى

أتمكن من أن أوفي شاعرنا الطرابلسي حقه من حيث الإبداع، و لم أجد أجمل من تحليل أستاذنا المرحوم الدكتور شكري فيصل لبعض من إنتاجه الشعري، إذ إنه أشار إلى ما يتسم به شعره من لغة مصقولة ولفظ مختار وتعبير قوي حتى وصف بالسهل الممتنع، كما أشار إلى موسيقاه الشعرية متمثلة في الأشكال الشعرية التي سكب فيها شعره وفي الأبحر التي استخدمها، وأبان الروح التي كانت له والعواطف التي كانت تنبجس من خلال الروح متمردة على التشاؤم بعد أن كانت تنوس بين اليأس والرجاء، وبين الواقع الأسود والأمل الباسم.

ولقد وقف على ظاهرة الحنين في شعره، وعلى شعر الأوابد والآثار، وعلى ما اتسم به شعره من تجديد واضح تمثل في كثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته.

سيداتي وسادتي:

معذرة منكم مرة ثانية إذا كنت لم أتمكن من رصد سيرة حافلة بالنضال والعطاء والإبداع لعلم من أعلام أمتنا، و لم أجد أصدق من وصف **أستاذنا الدكتور شكري فيصل** لهذه السيرة المتميزة عندما استقبله المجمع عضواً عاملاً، إذ يقول فيه «لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية، في سيرتك العلمية، وسيرتك الإدارية، في سيرتك الوطنية والقومية والإنسانية، وفي كل ذلك قطعت الطريق من أوله إلى آخره من غير قفز ولا وثوب، قطعته معانياً متمرساً من المرحلة الابتدائية، إلى الثانوية، إلى الجامعية، إلى كرسي الوزارة الفاضلة، وكنت هذا الإنسان الذي بلا الحياة وجربها

وذاقها في كل خطوة منها.

إن حياتك كلّها كاتباً وشاعراً ومحاضراً وباحثاً، في مراحِلها كلّها معلماً وأستاذاً ووزيراً، في أقطارِها كلّها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في عاصمة الوحدة الأولى في القاهرة أو في المغرب، هذا النسيجُ المتصل الزاكي المتنامي لحمته من الصلابة في الحق، وسَداهُ من الدقة في المعرفة، وصِبْغَتُه من الرهافة في الحس.

وليس ثمة أحلى من هذا البيان المرهف في وصف تلك السيرة العطرة الزاخرة بالقيم، والتي يجدر بأجيالنا أن تتخذ منها قدوة ومثالاً في الجدية والأصالة والوطنية والانتماء والإخلاص والإيثار.

سيداتي، سادتي:

لقد أشرت في مستهل حديثي إلى فضل أساتذتي في مراحل التعليم العام، وأذكر منهم الأساتذة الذين انتقلوا إلى رحمة الله: **سمير بشور وعزيز بشور وأديب الطيّار وحنا الطيار وسليم عرنوق والشيخ عبد الستار السيد**، والأساتذة الذين مايزالون على قيد الحياة أمد الله في أعمارهم ومنهم الأساتذة: **رفيق بشور، بهجت جبور، عطية ريشة، محمد علي يونس.**

وستبقى صورة المربي الفاضل الأستاذ المرحوم سليم عرنوق مدير ثانوية بني طرطوس راسخة في الذهن، ومازال أحتفظ في مكتبتي بالكتابين اللذين قدمهما إليّ هدية مكافأة على حيازتي الدرجة الأولى في امتحانات الصف الثاني الثانوي، وهذان الكتابان هما: **البؤساء وملقى السبيل**، وكان لهديته القيمة وتمنئته وقع وأي وقع في النفس والقلب والوجدان.

هذا وإن لتأثير الكلمة الطيبة في النفس تأثير الغيث في التربة، إذ إن كلاً منهما ينعكس خصباً ونماءً. وهل يمكنني أن أنسى **عبارة «فعله كالأسل وأخلاقه كالعسل، يصلح للطلاب قدوة ومثالاً»** والتي سجلها أستاذنا الشاعر المرحوم أديب الطيار بخط يده على جلائي المدرسي في الصف الثالث من المرحلة المتوسطة؟.

وهل يمكننا أن نتصور أيها السادة فعل هذه الكلمات في حث الطالب على استمرارية التفوق والحرص على السمعة الأخلاقية؟.

ولا يمكنني إلا أن أقف وقفة وفاء وعرفان بالفضل والجميل لأساتذتي في كليتي الآداب والتربية بجامعة دمشق، فلقد كان لهم فضل كبير في تكويني اللغوي والتربوي، وإنني إن أنسَ فلا يمكنني أن أنسى الأساليب التربوية التشجيعية والجذابة التي كان يستخدمها أستاذنا المرحوم شكري فيصل الذي كان له فضل في تدريبي على البحث في كلية الآداب عندما كان يكلفنا كتابة حَلَقاتِ بحثٍ في السنتين الثالثة والرابعة. ولكم كنت أحس بالاعتزاز عندما أنهي البحث وأقدمه إليه وأبقى مترقباً إعادته ليسجل ملاحظاته على هوامشه بخطه الصغير، بعبارات فيها من التشجيع ما فيها، وهذا ما كان يدفعني إلى مواصلة البحث وإنجاز أبحاث أكثر مما كان يطلب إلينا، حتى إذا ما أتيتُه في الامتحان الشفهي يقابلني بابتسامته قائلاً: هل سأقوم بامتحانك؟ إن لك علينا الكثير. وكانت هذه العبارةُ تحلِّقُ بي في أجواء من الزهو والافتخار وتمدُّني بدافعٍ لا حدود له من السعي إلى التفوق والحرص على التميز.

ولا يمكنني أن أنسى أستاذنا **المرحوم سعيد الأفغاني** الذي زودنا بالمهارات النحوية في جو من الجدية والإحساس العالي بالمسؤولية تجاه لغتنا وقواعدها والحرص على سلامتها حديثاً وكتابة وقراءة.

كما لا يمكنني أن أنسى أستاذنا الجليل **الدكتور محمد إحسان النص** أمد الله في عمره عندما كان مشرفاً على فرقتنا في التربية العملية لمادة اللغة العربية في دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية عام ١٩٦٣م، إذ كان لشخصيته الهادئة والمتزنة وثقافته اللغوية والأدبية الواسعة أكبر الأثر في تقويم ألسنتنا ومحبة لغتنا والحرص على سلامتها. وما أزال أتذكر أن أول درس في التعبير أعطيته في حياتي العملية إنما كان تحت إشرافه، وقد جمعت فيه بين المحسوس والمجرد، وكان ذلك في الصف الأول الثانوي في ثانوية جول جمال بدمشق، ولقد بقيت طوالَ الليل أحضر ذلك الدرس وأجمع الشواهد المناسبة له من آيات قرآنية وأحاديثَ نبوية شريفة وأشعار، ولقد حفظت تلك الشواهد عن ظهر قلب واستشهدت بها في مواضعها، واستخدمت طريقة القدح الذهني أو العصف الدماغي أو استمطار الدماغ في معالجة الموضوع، وكنت أنظر إلى عيني أستاذي من حين إلى آخر لأرى فيهما البريق الدال على الاستحسان والرضى، ألم يقل شاعرنا العربي:

والعين تبدي الذي في نفس صاحبها مـن المحـبة أو كـره إذا كانا

وكان ثناؤه على نجاح الدرس أمام زملائي في مناقشة الموضوع أكبرَ دافع لي على الثقة بالنفس وامتلاك ناصية الدروس الأخرى، وهذا ما دفعني إلى التعلق به ومحبة دروسه، وليس ثمة شيءٌ أجمل من القدوة الحسنة لغة

وسلوكاً في جذب الطالب إلى محبة المادة من خلال أستاذها، فكم من مدرس نفّر طلبته من مادته! وكم من مدرس حببّ الطلاب بمادته من خلال ما ضربه لهم من قدوة حسنة ومثل أعلى! وكان أستاذنا **الدكتور النص** من هؤلاء الذين يؤثرون في نفوس طلابهم ويدفعونهم إلى الشغف بالمادة وأستاذها معاً.

وممن تأثرت بهم في كلية التربية بجامعة دمشق أستاذنا **الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عيّاد** عضوا مجمع اللغة العربية رحمهما الله، **والأستاذ نعيم الرفاعي** مدَّ الله في عمره.

أما أستاذي الذي أشرف على رسالتي في الماجستير والدكتوراه في كلية التربية بجامعة عين شمس فهو **الأستاذ المرحوم الدكتور محمود رشدي خاطر** الخبيـــر في اليونسكو، فلا يمكنني أن أوفيه حقه ما حييت، فلقد شملني برعايته، إذ رعاني ست سنوات، وهاأنذا ألوذ بالصمت أمام قدسية المشاعر التي أحس بها تجاه ذكراه العطرة. ولقد أهديت كتاباً ألفته عنوانه «**اللغة تدريساً واكتساباً**» من مطبوعات دار الفيصل الثقافية في الرياض، أهديته إلى روحه الطاهرة وفاءً لذكراه واعترافاً بفضله، فإليه يرجع الفضل في تكويني بالبحث العلمي والدقة في اختيار الألفاظ المفصلة على قد المعنى، والابتعاد عن الأساليب الإنشائية والكلمات ذات الشحنات الانفعالية في أثناء الكتابة العلمية، ولقد كان رحمه الله مشهوراً بشدته، ولكنها الشدة التي تبني والتي من خلالها يحس المرء بقيمة الإنجاز، وأنه مجبول بالعرق والتعب والسهر والأرق، ولقد قيل: من لا يتعب في الحصول على الشيء لا يقدر قيمته.

ومادمت في صدد الإشارة إلى من أسهموا في تطويق عنقي بفضلهم من أساتذتي الأفاضل في مختلف مراحل التعليم كان عليَّ أن أشير بعد هذا وفي حياتي العملية إلى فضل أسرتي الصغيرة زوجاً وأولاداً، الأسرة التي هيأت لي أجواء الانصراف إلى التدريس والبحث والتأليف بعد أن غدوت مطمئناً إلى حرص الأبناء على تفوقهم واعتمادهم على الذات في نيل مراتب التفوق في التعليم العام وفي دراساتهم الجامعية في الدرجة الجامعية الأولى وفي الدراسات العليا.

وثمة فضل لا يمكن أن يوفى مهما يبذل من جهود ويقدم من أداء نحوه، ذلكم هو فضل الوطن الذي نشأت في ربوعه، ويسَّر لي التعليم المجاني في جميع المراحل، واحتضنني حانياً لأشعر بالدفء والأمان على أرضه، وبالاعتزاز والفخار في الانتساب إليه: رسالة خالدة، وماضياً مجيداً، وحاضراً شامخاً بمواقف الكرامة والكبرياء القومي والتمسك بثوابت الأمة، ومستقبلاً مشرقاً بمشيئة الله.

سيداتي، سادتي:

تعلّق قلبي بمجمع اللغة العربية منذ أن كنت أتردد على المكتبة الظاهرية في أثناء دراستي الجامعية في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، وكنت أحس بالمهابة والجلالة أمام صرحه الخالد، وغدت المكتبة الظاهرية الصديق الذي لا يمل المرء مرافقته، كيف لا؟ وفيها غذاء العقول وشفاء الرغبات وتلبية الحاجات، ورافقني حب مجمع اللغة في أثناء دراساتي في القاهرة، حيث كنت أرتاد مجمع القاهرة ليقدم لي أمينه الأستاذ **الدكتور**

إبراهيم مدكور رحمه الله كل ما كنت أحتاج إليه من مراجع ومصادر ووثائق، ولأقرأ على يد بعض أعضائه ومنهم **الشيخ عطية الصوالحي** رحمه الله بعضاً من فصول رسالتي في الدكتوراه ليقدم لي النصح والإرشاد في الجوانب اللغوية، كان ذلك في مطلع السبعينيات، و لم أكن أعلم أن القدر يخبئ لي أن أنتخب عضواً مراسلاً بالإجماع في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مطلع عام ١٩٩٤م بترشيح من أستاذيّ الجليلين **الدكتور شوقي ضيف والدكتور كمال بشر** مد الله في عمرهما.

ولقد كان ثمة مقال في الصفحة الثقافية من جريدة الأهرام تناول فيه كاتبه **الأستاذ سامي خشبة** المشرف على الصفحة الثقافية في الجريدة مجمع اللغة العربية بالقاهرة متهماً إياه بالتقصير في تيسير تعليم اللغة العربية، وكنت آنئذ في القاهرة، فشرّفني رئيس المجمع الأستاذ الدكتور شوقي ضيف أن أرد عليه، واستجبت لطلب أستاذنا فكتبت مقالاً اتسم بالموضوعية والبعد عن العاطفة والانفعال، وتضمن تفنيد الآراء وتقديم الحجج والأدلة في الدفاع عن المجمع ومحاولاته الجادة في تيسير تعليم اللغة العربية.

ولقي المقال بعد نشره في الصفحة الثقافية من الأهرام صدى طيباً في نفوس المجمعيين وفي نفس **الأستاذ سامي خشبة** صاحب المقال نفسه، فعقب عليه بالشكر والتقدير وزادني ذلك التصاقاً بمجمع اللغة وحماسة في الدفاع عن أهدافه النبيلة ومراميه السامية.

بيدَ أنني كنت أحس بالضيق عندما كان يسألني زملائي في الأقطار العربية ألست عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق؟ كيف تكون عضواً في

مجمع القاهرة ولست عضواً في مجمع دمشق؟ وكنت أجيب: الأمور مرهونة بأوقاتها. وكانت صلتي بمجمع اللغة العربية في الأردن وثيقة حيث دعيت إلى إلقاء عدة محاضرات في مواسمه الثقافية، وكانت أكثر وثوقاً مع أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق حيث ألقيت أبحاثاً في ندواته الثقافية عام ١٩٩٧م وعام ١٩٩٨م، إلى أن يسَّر الله لي هذا الشرفَ الكبيرَ الذي أعتز به في انتخابي عضواً عاملاً في مجمعكم الخالد، راجياً الله أن أكون محل الثقة التي منحتموني إياها، وأن أتمكن من الإسهام في خدمة لغتنا القومية في رحابه إلى جانب كوكبة من علمائه الأجلاء الذين وقفوا أنفسهم للحفاظ على صفاء لغتهم حفاظهم على صفاء عيونهم.

ورحم الله **القائد الخالد حافظ الأسد**، وطيّب الله ثراه، القائد الذي:

مـــا عرفـــناه في الـــرجال مثيلاً بـــل عرفـــناه في الرجال مثالا

فلقد كان مثالاً في مواقف العزة القومية والشموخ والإباء، ومثالاً في استخدام لغتنا القومية سليمة ناصعة العبارة في خطبه وأقواله. ومن منا ينسى دعوته بناة الأجيال من المعلمين إلى استخدام اللغة سليمة في جميع المناشط اللغوية، وحرصه على سيرورتها نقية وخالية من الأخطاء على ألسنة المتخرجين في الجامعة وأقلامهم وفي مختلف التخصصات بعد أن أصدر المرسوم القاضي بتعليم اللغة العربية لغير المختصين في الجامعة؟.

فإلى روحه الطاهرة أسمى آيات الإكبار والوفاء.

كما أتوجه بأسمى آيات الشكر والوفاء والعرفان بالجميل والولاء إلى من احتضن هذا المجمع برعايته فأصدر قانون مجمع اللغة العربية، ذلكم هو

سيّد شباب الأمة، ورائد المشروع النهضوي الحضاري لمجتمعنا في التطوير والتحديث، **السيّد الرئيس بشار الأسد.**

أكرر لكم التحايا مقرونة بالشكر والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

ما وصل إلينا من شعر

«يحيى بن هذيل الأندلسي ت ٣٨٩هـ»

٣٠٥ ٣٨٩هـ

(الفهارس)

د. حمدي منصور

أولاً: فهرس القوافي

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
السماء	الرجز	١	٣
المسكوب	الكامل	٢	٥
كاعب	الطويل	٣	٤
حجاب	الكامل	٤	٢
للغراب	الخفيف	٥	٢
التراب	السريع	٦	٢
غريبا	الكامل	٧	٣
شابا	البسيط	٨	٣
هربا	البسيط	٩	٢
كذب	مجزوء الوافر	١٠	٣
النحت	السريع	١١	٤
راح	الوافر	١٢	٢
جيدي	الكامل	١٣	١٤
جديد	الكامل	١٤	٦
و اكبدي	البسيط	١٥	٥

توقد	الطويل	١٦	٤
عقودي	الوافر	١٧	٤
الجعد	الطويل	١٨	٣
الأغيد	الكامل	١٩	٣
القيود	الوافر	٢٠	٢
كالفؤاد	الوافر	٢١	٢
توقد	الطويل	٢٢	٣
القيود	الخفيف	٢٣	٣
وعدا	البسيط	٢٤	٤
تغريدا	الكامل	٢٥	٣
بعدا	البسيط	٢٦	٣
انعقدا	البسيط	٢٧	٣
كادا	البسيط	٢٨	٢
بالصخور	الوافر	٢٩	١٠
الأبكار	الخفيف	٣٠	٨
الهادر	الكامل	٣١	٤
الحذر	البسيط	٣٢	٣
الاحمرار	الخفيف	٣٣	٣
نشر	الطويل	٣٤	٢
يعفور	الكامل	٣٥	٢
مضمر	الطويل	٣٦	٤
يتستر	الكامل	٣٧	٤
تنشر	الطويل	٣٨	٢
نير	الطويل	٣٩	٢
مفكر	الطويل	٤٠	٢

ينحدر	البسيط	٤١	٢
ستروا	البسيط	٤٢	٢
نشرا	الطويل	٤٣	١١
عزائرا	الكامل	٤٤	٤
صغرا	المنسرح	٤٥	٤
نثرا	الطويل	٤٦	٣
ناز	الخفيف	٤٧	٥
الرسيس	الخفيف	٤٨	٤
غلس	الرمل	٤٩	٢
أرضا	الطويل	٥٠	٢
ضجيعي	الخفيف	٥١	٢
يخشع	الطويل	٥٢	١٥
المهيع	الكامل	٥٣	٢
الاشراف	الكامل	٥٤	٩
صاف	الكامل	٥٥	٤
المحفوف	الكامل	٥٦	٣
خاطف	الطويل	٥٧	٢
توصف	المتقارب	٥٨	١٦
يتوقفوا	الكامل	٥٩	٤
يلصف	الكامل	٦٠	٤
قاذف	الكامل	٦١	٢
يكلف	الكامل	٦٢	٢
المؤلفا	الطويل	٦٣	٣
الخفق	الكامل	٦٤	٥
قلقي	البسيط	٦٥	٥

ينطق	الكامل	٦٦	٤
مهرق	الطويل	٦٧	٣
بإشراق	البسيط	٦٨	٣
منطقي	الطويل	٦٩	٣
منشوق	البسيط	٧٠	٢
مشتاق	البسيط	٧١	٢
دقاق	السريع	٧٢	٢
بوارق	الطويل	٧٣	١
العرق	الطويل	٧٤	٢
مطبق	الطويل	٧٥	١
تحرقا	الكامل	٧٦	٤
باك	الكامل	٧٧	٤
السبك	الطويل	٧٨	٣
سلك	الطويل	٧٩	٢
ممسكي	الكامل	٨٠	٢
فلك	البسيط	٨١	١
غافل	الطويل	٨٢	٧
رسل	الطويل	٨٣	٥
المعتلي	الكامل	٨٤	٤
سربال	الكامل	٨٥	٤
الشمول	الخفيف	٨٦	٤
تلال	الكامل	٨٧	٣
إرسال	البسيط	٨٨	٣
الزجل	البسيط	٨٩	٢
الأجل	الرمل	٩٠	١

يخذل	الكامل	٩١	٦
كمال	الكامل	٩٢	٢
معتدل	الرمل	٩٣	٦
لحائم	الطويل	٩٤	٧
عمي	الطويل	٩٥	٤
يتثلم	الطويل	٩٦	٤
ذمام	الخفيف	٩٧	٣
الفاحم	المتقارب	٩٨	٣
الضراغم	الطويل	٩٩	٢
أرقم	الكامل	١٠٠	٢
الحكم	البسيط	١٠١	٢
و خيموا	الطويل	١٠٢	٦
فتغنم	الطويل	١٠٣	٤
المستلئم	الكامل	١٠٤	٣
شتيم	الطويل	١٠٥	٢
الكلام	الخفيف	١٠٦	٢
القلم	المتقارب	١٠٧	٦
استحسانه	الخفيف	١٠٨	٧
عرفانه	الخفيف	١٠٩	٤
الخوان	الوافر	١١٠	٥
ألحان	السريع	١١١	٤
ذهني	الطويل	١١٢	٢
الأحاين	الطويل	١١٣	٢
سكران	البسيط	١١٤	٢
خفقانه	الخفيف	١١٥	٢

طعنا	الخفيف	١١٦	٢
يديرها	الطويل	١١٧	٥
يلهو بها	الكامل	١١٨	٤
تلومها	الكامل	١١٩	٣
حيزومها	الكامل	١٢٠	٣
ملمعها	المنسرح	١٢١	٥
قصها	المتقارب	١٢٢	٣
انحداره	الطويل	١٢٣	٢
إعوالي	الطويل	١٢٤	٣

ثانياً : _ فهرس دوران البحور :

البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات	مجموع الأبيات	عدد مرات دوران البحر
الطويل	٣،١٦،١٨،٢٢،٣٤	٤،٤،٣،٣،٢،٤	١٣١	٣٦
	،٣٦،			
	٣٨،٣٩،٤٠	٢،٢،٢،		
	،٤٣،٤٦،٥٠،٥٢	١١،٣،٢،١٥		
	،٥٧،٦٣،٦٧،٦٩	٢،٣،٢،٢		
	،٧٣،٧٤،٧٥،٧٨	١،٢،١،٣		
	،٧٩،٨٢،٨٣،٩٤	٢،٧،٥،٧		
	،٩٥،٩٦،٩٩،١٠٢	٤،٤،٢،٦		
	١٠٣،١٠٥،١١٢،	٤،٢،٢،٢		
	،١١٣			
	١١٧،١٢٣،١٢٤	٥،٢،٣		
الكامل	٢،٤،٧،١٣،١٤،١	٥،٢،٣،١٤،٦،٣،	١٣٣	٣٤

	٩،٢٥	٣		
	٣١،٣٥،٣٧،٤٤،٥	،٤،٢،٤،٤،٢،		
	،٣			
	٥٤،٥٥،٥٦،٥٩،٦	،٩،٤،٣،٤،٤		
	،٠			
	٦١،٦٢،٦٤،٦٦،٧	،٢،٢،٥،٤،٤		
	،٦			
	٧٧،٨٠،٨٤،٨٥،٨	،٤،٢،٤،٤،٣		
	،٧			
	،٩١،٩٢،١٠٠	،٦،٢،٢،٣		
	،١٠٤			
	١١٨،١١٩،١٢٠	٤،٣،٣		
البسيط	٨،٩،١٥،٢٤،٢٦،	،٣،٢،٥،٤،٣،٣	٥١	١٩
	،٢٧			
	٢٨،٢٣،٤١،٢٤،٦	،٢،٣،٢،٢،٥		
	،٥			
	٨٦،٧٠،٧١،٨١،٨	،٣،٢،٢،١،٣		
	،٨			
	٨٩،١٠١،١١٤	٢،٢،٢		
الخفيف	٥،٢٣،٣٠،٣٣،٤٧	،٢،٣،٨،٣،٥،٤	٥١	١٤
	،٤٨،			
	٥١،٨٦،٩٧،١٠٦،	،٢،٤،٣،٢،٧		
	،١٠٨			
	١٠٩،١١٥،١١٦	٤،٢،٢		

الوافر	١٢،١٧،٢٠،٢١،٢	١٠،٢،٢،٤،٢،	٢٥	٦
	،٩			
	١١٠	٥		
المتقارب	٥٨،٩٨،١٠٧،١١	١٦،٣،٦،٣	٢٨	٤
	٢			
السريع	٦،١١،٧٢،١١١	٢،٤،٢،٤	١٢	٤
المنسرح	٤٥،١٢١	٤،٥	٩	٢
مجزوء الوافر	١٠	٣	٣	١
الرجز	١	٣	٣	١

ثبت المصادر .

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين أبو علي الحسن أبي الكرم المعروف بأبي الأثير دار إحياء التراث العربي . لبنان .

ـ البديع في وصف الربيع، أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي ت ٤٤٠هـ تقريباً، حققه وكتب الدراسة وعلق عليه عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار النشر والتوزيع، جدة الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى القيسي ت٥٩٩ هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ت٦٩٥ هـ تقريباً تحقيق ج، س، كولان، ليفي بروفانسال، دار الثقافة، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣.

ـ تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، دار الثقافة

بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦.

ـ تـــاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ت ٤٠٣هـــ، تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٩ .

ـ كـــتاب التشـــبيهات من أشعار أهل الأندلس، الشيخ أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب + ٤٢٠هـــ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ـ جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس. الحميدي أبو عبد الله محمد ابن نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ت ٤٨٨هـــ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

ـ الحماســـة المغربية، مختصر من كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العـــباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، حققه محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

ـ دولـــة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ت ٥٤٢ هـــ تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

ـ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذبه محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور) حققه إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

ـ شعر الرمادي، يوسف بن هارون جمعه ماهر زهير الجرار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

ـ العقـــد الفـــريد، ابن عبد ربه ت ٣٢٨هـــ شرحه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٩٦.

ـ فهرســـت ابـــن خير الإشبيلي، ت ٥٧٥هـــ عناية فرنشكة. ريدين مطبعة سرقسطة ١٨٩٣.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢.

ـ لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صاد، بيروت .

ـ المرقصات والمطربات، نور الدين علي بن الوزير أبي عمران ت ٦٧٣هـ، دار حمدو محيو .

ـ مسالك الأبصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت ٧٤٩هـ مخطوط بمكتبة الجامعة الأردنية، نسخة دار الكتب .

ـ معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ـ المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي علي بن موسى ت ٦٨٥هـ حققه وعلق عليه شوقي ضيف دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٤.

ـ نثار الأزهار في الليل والنهار، جمال الدين محمد بن جلال الدين الخزرجي الملقب بابن منظور، طبع في مطبعة الجوائب، قسطنطينية ١٢٩٨.

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

ـ نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين بن أيبك الصفدي ت٧٦٤ هـ المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١.

ـ وفيات الأعيان وأبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت٦٨١هـ، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.

ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، شرح وتعليق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ٢٠٠٢م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- **الآثار الباقية عن القرون الخالية** /أبو الريحان البيروني؛ تحقيق وتعليق: برويز أذكائي- طهران: مركز نشر التراث المخطوط، ٢٠٠١- (سلسلة علوم وفنون ٩).

- **آلة تعمل من تلقاء ذاتها: الدستور في الثقافة الأمريكية**/ مايكل كامن؛ ترجمة: أحمد ظاهر؛ مراجعة: فاروق جرار- ط١- عمان: دار الفارس، ١٩٩٦.

- **آية التطهير** /محمد مهدي الآصفي- ط١- قم: المجمع العالمي لأهل البيت، ١٩٩٦.

- **الإدارة للمستقبل: التسعينيات وما بعدها** /بيتر. ف. دراكر؛ ترجمة: د. صليب بطرس- ط١- القاهرة: الدار الدولية، ١٩٩٥.

- **إدارة المنشآت العامة** /كول بليس جراهام، استيفن دبليوهايز؛ ترجمة: محمد عبد الكريم؛ مراجعة: وفيق مازن- ط١- القاهرة: الدار الدولية، ١٩٩٦.

- **الإدارة: المهام- المسؤوليات- التطبيقات** /بيتر دراكر؛ ترجمة: محمد عبد الكريم؛ مراجعة: د. نادية الهادي- القاهرة: الدار الدولية، ١٩٩٥.

- **الارتقاء بمستوى اجتماعات مجلس الإدارة** /روبرت ميولر؛ ترجمة: مها أبو السعود؛ مراجعة: سلامة البابلي- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية

لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **الأرض في الميزان: الإيكولوجيا وروح الإنسان** /آل جور؛ ترجمة: د. عواطف عبد الجليل– ط١– القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٤.

- **أرض الميعاد والدولة الصليبية: أمريكا في مواجهة العالم**/ والتر أ. مكدوجال؛ ترجمة: رضا هلال– ط١– القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠.

- **أزمة المياه القادمة في العالم..** /بول سيمون؛ ترجمة: أمجد عبد الرازق، طارق خوري– عمان: الأهلية، ٢٠٠١.

- **أسس التفاوض** /جيرارد إ. نيرنبرج؛ ترجمة: حازم عبد الرحمن؛ مراجعة: د. حسن محمد وجيه– ط١– القاهرة المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٨.

- **أسس وفلسفة النحو عند البصريين** /قاسم محمد قاسم الواعظ– لندن: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ٢٠٠١.

- **أضواء على طريق الوحدة الإسلامية** /محمد علي التسخيري– طهران: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٩٩٨.

- **أعلام التراث في العصر الحديث** /محمود الأرناؤوط– ط١– الكويت، بيروت: مكتبة دار العروبة، دار ابن العماد، ٢٠٠١.

- **الأمريكيون: التجربة الديمقراطية** /دانيل جي: بورستن؛ تدقيق وتحرير: د. فاروق منصور– عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٣.

- **الأمريكيون: التجربة الوطنية** /دانيل جي. بورستن؛ تدقيق وتحرير: د. فاروق منصور– عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٣.

- **إمكانات وآفاق توليد الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١– ج٢.

- **الأمل بين الإسلام والمبادئ الوضعية** /محمد علي التسخيري– قم: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٣٩٧هـ– (سلسلة الظواهر العامة في الإسلام ١).

- **الأمة الإسلامية والذكريات** /محمد علي التسخيري– ط١– طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٩٤.

- **الانشراح وبحوث أخرى** /محمد مهدي الآصفي– طهران: مؤسسة

الهدى، ١٩٩٩- (سلسلة في رحاب القرآن ٤).

- **الأوراق الفيدرالية** /هاملتون، ماديسون، جاي؛ ترجمة: عمران أبو حجلة؛ مراجعة: د. أحمد ظاهر- ط١- عمان: دار الفارس، ١٩٩٦.

- **أوراق وأعماق** /محمد علي التسخيري- ط١- بيروت: دار الحق، ٢٠٠١.

- **الببليوغرافيا الوطنية الأردنية** /دائرة المكتبة الوطنية- عمان: الدائرة، ٢٠٠١.

- **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها** /الخطيب البغدادي؛ حققه: د. بشار عواد معروف- ط١- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١- ١٧ مجلداً.

- **تاريخ النظرية الاقتصادية: الإسهامات الكلاسيكية** / جورج نايهانز؛ ترجمة: د. صقر صقر- ط١- القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧.

- **تغيير المسار** /ستيفن شميد هايني؛ ترجمة: د. علي حسين حجاج؛ مراجعة: د. موفق الصقار- عمان: دار البشير، ١٩٩٦.

- **تفسير القرآن الكريم: الأجزاء العشرة الأولى** /محمد علي التسخيري، محمد سعيد النعماني- ط١- طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٩٢.

- **التفسير والمفسرون** /محمد هادي معرفة- ط١- مشهد: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ١٩٩٨- ٢ مج.

- **تقييم مجلس الإدارة للمنظمة: كيف تسير الأمور؟** / بيتر زانتون؛ ترجمة: مها أبو السعود- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **التكنولوجيا الرقمية: ثورة جديدة في نظم الحاسبات والاتصالات** /نيكولاس نيجرو بونت؛ ترجمة: د. سمير إبراهيم شاهين- ط١- القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٨.

- **التمهيد في علوم القرآن** /محمد مهدي معرفة- ط٢- قم: مؤسسة

النشر الإسلامي، ١٤١١هـ– ٦ مج.

- **تمويل الجمعيات الأهلية: تجنب مخاطر جمع الأموال/** ميلاني. ل. هرمان، دنيس.م. كيرشبوم؛ ترجمة: إيناس عفت– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ٢٠٠٠.

- **التنويع الاقتصادي في البلدان المنتجة للنفط /**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **التوازن في الإسلام /**محمد علي التسخيري– ط٢– طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٩١.

- **ثقافة تنظيم العمل /**بريجيت بيرجر؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم– ط١– القاهرة: الدار الدولية، ١٩٩٥.

- **ثورة في التعليم من المدرسة إلى العمل /**لين أولسون، د. شكري عبد المنعم مجاهد– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٠.

- **جمع الأموال وعضو مجلس الإدارة /**فيشرهاو؛ ترجمة: سلامة البابلي– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **جنون العولمة: تفنيد المخاوف من التجارة المفتوحة /** بيرتلس وآخرون؛ ترجمة: كمال السيد– ط١– القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٩.

- **حاشية شرائع الإسلام /** الشهيد الثاني– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ– (سلسلة مؤلفات الشهيد الثاني ١٢).

- **حراس الخليج: تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي /**مايكل. أ. بالمر؛ ترجمة: نبيل زكي– ط١– القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٥.

- **حرية التعبير في مجتمع مفتوح /** رودني. أ. سموللا؛ ترجمة: كمال عبد الرؤف– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥.

- **حقوق الإنسان والسياسة الدولية /**دافيد ب. فورسايث؛ ترجمة:

محمد مصطفى غنيم- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

ـ **حقوق المؤلف** /بول جولد شتاين؛ ترجمة: د. محمد حسام محمود لطفي، سليمان قناوي- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٩.

ـ **حول الدستور الإسلامي في مواده العامة** /محمد علي التسخيري- ط١- طهران: مؤسسة الهدى، ١٤٢١هـ.

ـ **الخصوصية في عصر المعلومات** /فريد هـ. كيت؛ ترجمة: محمد محمود شهاب- ط١- القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٩.

ـ **خلفيات ثورة الإمام الحسين: دراسة تاريخية** /محمد مهدي الآصفي- ط١- قم: مركز دراسات نهضة الإمام الحسين، ١٤١٢هـ- الكتاب الأول.

ـ **خلق الإنسان** /ابن حبيب؛ تحقيق: عدنان عمر الخطيب- ط١- دمشق: ٢٠٠٢.

ـ **الخيارات الذكية: دليل عملي لاتخاذ قرارات أفضل** / جون هاموند، رالف كيني، هوارد رايفا؛ ترجمة: أسعد حليم- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٠.

ـ **دراسة حول مواءمة المواصفات والمقاييس...** / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

ـ **دروس من الثورة الإسلامية في إيران**/ محمد مهدي الآصفي- ط٣- قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

ـ **الدفاع الوقائي: استراتيجية أمريكية جديدة للأمن** / أشتون. ب. كارتر، ويليام. ج. بيرى؛ ترجمة: أسعد حليم- ط١- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة، ٢٠٠١.

ـ **دليل الأخطاء الشائعة في الكتابة والنطق** / مروان البواب، إسماعيل مروة- ط١- دمشق: دار الرضا، ٢٠٠٠- (سلسلة الرضا للمعلومات

١٢٣).

- **دليل مكتبات المخطوطات في الوطن العربي** /تحرير: محمد محمد عارف؛ تقديم: د. فيصل الحفيان– القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١.

- **دور مجالس إدارات المنظمات غير الربحية...** / كاي سبرنكل جريس؛ ترجمة: سعاد الطنبولي– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **دور المواطن السياسي في الديمقراطيات الغربية** /ترجمة: د. أحمد يعقوب المجدوبة، محفوظ الجبوري– ط١– عمان: دار البشير، ١٩٩٦.

- **الدولة الإسلامية: دراسات في وظائفها السياسية والاقتصادية** /محمد علي التسخيري– ط١– طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٩٤– (سلسلة كتاب التوحيد ١).

- **الدولة العيونية في البحرين** / د. عبد الرحمن بن مديرس المديرس– الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ– (سلسلة الرسائل الجامعية ٩).

- **الديمقراطية وقرار الجماهير** / دانييل يانكلوفيتش؛ ترجمة: كمال عبد الرؤف– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٣.

- **الديمقراطية ونقادها** /روبرت دال؛ ترجمة: نمير عباس مظفر؛ مراجعة: د. فاروق منصور– عمان: دار الفارس، ١٩٩٥.

- **ديوان العز عبد السلام بن غانم المقدسي** / تحقيق ودراسة: ماهر محمد عبد القادر– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠١.

- **الرواية السورية المعاصرة: الجذور الثقافية والتقنيات الروائية الجديدة**/ مجموعة من الأساتذة– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠١.

- **السكان وآفاق التنمية في العالم العربي** / دانيال نوان، عبد القادر سيد أحمد، جنفياف دوكروا– باريس: اليونسكو، ٢٠٠١.

- **السكان وكوكب الأرض: تقييم طاقة الأرض** / ليستر. ر. براون،

هال كين؛ ترجمة: ليلى زيدان- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٥.

- **سلطة وسائط الإعلام في السياسة** /دوريس إيه جريبر؛ ترجمة: د. أسعد أبو لبدة؛ مراجعة: فاروق جرار- ط١- عمان: دار البشير، ١٩٩٩.

- **سياسات تقاسم القوى: الكونغرس والسلطة التنفيذية**/ لويس فيشر؛ ترجمة: مازن حماد؛ مراجعة: د. سعد أبو دية- عمان: الأهلية، ١٩٩٤.

- **السياسات العامة المقارنة: سياسات الخيار الاجتماعي..**/ هايد نهايمر، هيكلو، أدامز؛ ترجمة: أمل الشرقي؛ مراجعة: د. فاروق منصور- عمان: الأهلية، ١٩٩٩.

- **سيرة الملك الظاهر بيبرس حسب الرواية الشامية** / حققه وعلق عليه: جورج بوهاس، كاتيا زخريا- دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠- ٢ج.

- **الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف** /محمد مهدي الآصفي- ط١- قم: مؤسسة التوحيد، ١٩٩٨- (سلسلة رواد الإصلاح ٣).

- **الصحوة الإسلامية والإعلام** / محمد علي التسخيري- طهران: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٩٩٧.

- **صيانة القرآن من التحريف** / محمد هادي معرفة- ط٢- قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ.

- **الفساد والاقتصاد العالمي** /كيمبرلي آن إليوت؛ ترجمة: محمد جمال إمام- ط١- القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٠.

- **فن الإدارة: قراءات مختارة** / جمعها: جوزيف إل. باور؛ ترجمة: د. أسعد أبو لبدة؛ مراجعة: د. محمد ياغي- عمان: دار البشير، ١٩٩٧.

- **في رحاب عاشوراء** /محمد مهدي الآصفي- قم: نشر الفقاهة، ١٤١٩هـ.

ـ **قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية /** تحرير: ملفن آي. أوروفسكي؛ ترجمة: د. شحدة فارع؛ مراجعة: د. فاروق منصور– ط١– عمان: دار البشير، ١٩٩٨.

ـ **قصائد صوفية /** عمر بن الفارض؛ ترجمة وتعليق: جان إيف لوبيتال– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠١.

ـ **القيادة الإدارية /** هارفرد بيزنس رفيو؛ تحرير وتقديم: وارن بينيس؛ ترجمة: هشام عبد الله؛ مراجعة: د. فاروق منصور– ط١– عمان: دار البشير، ١٩٩٦.

ـ **الكفاف وأباطيل أعدائه /** يوسف الصيداوي– دمشق: ٢٠٠٢.

ـ **كلاسيكيات الإدارة والسلوك التنظيمي /** ماتيسون، إيفانسيفش؛ ترجمة: هشام عبد الله؛ مراجعة: سمير عزت نصار– ط١– عمان: الأهلية، ١٩٩٩.

ـ **كيف تحولت روسيا لاقتصاد السوق /** أنديرز أسلوند؛ ترجمة: محمد جمال إمام– ط١– القاهرة: مركز الأهرام للترجمة، ١٩٩٧.

ـ **كيف تنقذ بيئة المجتمعات الحضرية /**ماريتزا بيك؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٥.

ـ **اللجان المنبثقة عن مجالس إدارة المنظمات غير الربحية/** إلين كوتشران هيرزي؛ ترجمة : سعاد الطنبولي– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

ـ **لجنة الترشيحات /** إلين كوتشران هيرزي؛ ترجمة: حسني تمام– ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

ـ **اللجنة التنفيذية: كيف نعمل لصالح منظمتك /** روبرت س. أندرينجا؛ ترجمة: حسني تمام – ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

ـ **لجنة التنمية.. /** يوجين. ر . تمبل؛ ترجمة: حسني تمام– ط١ – القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

ـ **اللجنة المالية .. /** نورا هولجرن؛ ترجمة: حسني تمام – القاهرة: الجمعية

المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **لجنة مراجعة الحسابات/** ساندرال. جونسون؛ ترجمة: حسني تمام- ط١ - القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **لعبة وسائط الإعلام: السياسة الأمريكية في عصر التلفزيون/** ستيفن إينزلابير، روي بير، شانتوإينجر؛ ترجمة: د. شحدة فارع؛ مراجعة: د. فاروق منصور - ط١ - عمان: دار البشير، ١٩٩٩.

- **ماذا يعرف الاقتصاديون عن التسعينيات ومابعدها/** روبرت كارسون؛ ترجمة: د. دانيال رزق؛ مراجعة: د. أحمد سعيد دويدار - ط١ - القاهرة: الدار الدولية للنشر، ١٩٩٤.

- **ماوراء الأرقام: قراءات في السكان والاستهلاك والبيئة/** تحرير: لوري آن مازور؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة، نادية حافظ خيري - ط١ - القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٤.

- **ماوراء التخطيط الاستراتيجي../** دوجلاس. سي. إيدي؛ ترجمة: د. الحسيني راشد؛ مراجعة: سلامة البابلي - ط١ - القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **مبادىء التنمية المستدامة /** دوجلاس موسشيت؛ ترجمة: بهاء شاهين - ط١ - القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات، ٢٠٠٠.

- **مختارات من شعر نزار قباني/** اختارها وقدم لها: العماد أول مصطفى طلاس - ط١ - دمشق: دار طلاس؛ ٢٠٠٠.

- **المزيد من الإدارة الإشرافية العليا../** ريتشارد . ب . تشات؛ ترجمة: سعاد الطنبولي - ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **المساومة عبر الحدود: كيف تتفاوض بنجاح.. /**دين آل فوستر؛ ترجمة: د. نيفين غراب- ط١- القاهرة: الدار الدولية للنشر، ١٩٩٧.

- **المسؤوليات العشر الأساسية لمجالس الإدارة.. /** ريتشارد. ت. إنجرام؛ ترجمة: سلامة البابلي- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **مشاركات استثمارية من أجل الرخاء** /جوردان. د. لويس؛ ترجمة: سعاد الطنبولي– القاهرة: الدار العربية للنشر، ١٩٩٦.

- **المصنفات الأربعة: كشف الريبة، مسكن الفؤاد، التنبيهات العلية، حقيقة الإيمان** /الشهيد الثاني– ط١– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ– (سلسلة مؤلفات الشهيد الثاني ١١).

- **معالم العروض** / أحمد راتب النفاخ.

- **مع بعض المؤتمرات الإسلامية لوزراء الخارجية** /محمد علي التسخيري– طهران: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٩٩٦.

- **مع المؤتمرات الدولية** /قسم العلاقات الدولية– طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

- **مع مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي** /محمد علي التسخيري– طهران: مؤسسة الهدى للنشر، ١٩٩٩– ج٢.

- **مقالات إمرسون** /ترجمة: أمل الشرقي– عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٩.

- **المقتطف من مجالس الوجد وأحاديث الألفة والسمر** /د. عبد الكريم الأشتر– حلب: دار الثريا، ٢٠٠١.

- **ملكية الأرض والثروات الطبيعية في الفقه الإسلامي** /محمد مهدي الآصفي– ط١– قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣هـ.

- **المنهج الرجالي والعمل الرائد في الموسوعة الرجالية** / محمد رضا الحسيني الجلالي– ط٢– قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٢هـ.

- **من يسحق من؟ الصراع التجاري في صناعات التكنولوجيا العالية** /لورا داندريا تايسون؛ ترجمة: د. عبد الحميد محبوب؛ مراجعة: فايزة حكيم– ط١– القاهرة: الدار الدولية، ١٩٩٨.

- **المؤتمر الدولي للسكان والتنمية وتضارب الآراء حوله**/ محمد علي التسخيري– طهران: مؤسسة الهدى، ١٩٩٩.

- **موجز تاريخ الثقافة الأمريكية** /روبرت. م. كروندن؛ ترجمة: مازن حماد؛ مراجعة: د. أحمد يعقوب المجدوبة- عمان: الأهلية، ١٩٩٥.

- **الميثاق والشهادة في القرآن** /محمد مهدي الآصفي- طهران: مؤسسة الهدى، ١٩٩٩- (سلسلة في رحاب القرآن ٢).

- **ميلاد عالم جديد: فرصة متاحة لقيادة عالمية** /هارلان كليفلاند؛ تقديم: روبرت ماكنمارا؛ ترجمة: د. جمال علي زهران؛ مراجعة: د. محمود إسماعيل محمد- القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠.

- **النظام العالمي الجديد: حدود السيادة..** / مورتمر سيلرز؛ ترجمة: صادق إبراهيم عودة- ط١- عمان: دار الفارس، ٢٠٠١.

- **نظام العقوبات الإسلامية** /محمد علي التسخيري- ط٢- طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٩٨٧.

- **نظرية الإبداع المهجرية في النقد الأدبي: دراسة** /أسعد دورا كوفيتش- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٧.

- **نظرية نفي الغرر في المعاملات...** /محمد علي التسخيري- ط١- قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٥هـ.

- **النوع الاجتماعي والمواطنة...** /اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ٢٨).

- **الهوى في حديث أهل البيت** /محمد مهدي الآصفي- ط٣- قم: المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤١٩هـ.

- **الوجيز في القانون الدستوري: المبادئ الأساسية للدستور الأمريكي** /جيروم بارون، توماس دينيس؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم؛ مراجعة: هند البقلي- ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٨.

- **وعي القرآن** /محمد مهدي الآصفي- طهران: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٩٩٧- (سلسلة في رحاب القرآن ١).

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
التراث العربي	(٨٣– ٨٤)	٢٠٠١	سورية
وسالة معهد التراث العلمي العربي	٧٢	٢٠٠٢م	سورية
صوت فلسطين	٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢	٢٠٠٢م	سورية
الضاد	١، ٢	٢٠٠٢	سورية
عالم الذرة	٧٨، ٧٩	٢٠٠٢	سورية
الفكر السياسي	(١٣و ١٤)	٢٠٠١	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٥	٢٠٠٢	سورية
مجلة البحث التاديخي	٥، ٦	٢٠٠٠	سورية
مجلة تاريخ العلوم العربية	مج ١٢ (١،٢/ ٢٠٠١م)		سورية
مجلة جامعة دمشق	مج ١٧ (العلوم الاقتصادية والقانونية: ٢) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم التربوية: ٢،٣) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم الصحية: ٢) ٢٠٠١ مج ١٧ (العلوم الهندسية: ٢) ٢٠٠١		سورية
المجلة العربية للعلوم الصيدلية	مج ١ (٩) مج ٢ (٢)	٢٠٠١ ٢٠٠٢	سورية
مجلة مجمع اللغة العربية	مج ٦١ (ج) ١،٢،٣،٤/ ١٩٨٦م مج ٦٤ (ج٤) / ١٩٨٩م مج ٦٥ (ج) ١،٢،٣،٤/ ١٩٩٠م مج ٦٦ (ج) ١،٢،٣،٤/ ١٩٩١م مج ٦٧ (ج) ١،٢،٣،٤/		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٩٩٢م		
	مج ٦٨ (ج) ١، ٢، ٣، ٤/		
	١٩٩٣م		
	مج ٦٩ (ج) ١، ٢، ٣، ٤/		
	١٩٩٤م		
	مج ٧٠ (ج) ١، ٢، ٣، ٤/		
	١٩٩٥م		
	مج ٧١ (ج) ١ عدد خاص، ٢، ٣، ٤/		
	١٩٩٦م		
	مج ٧٢ (ج) ١، ٢، ٣، ٤/		
	١٩٩٧م		
	مج ٧٣ (ج) ١، ٢، ٣ عدد خاص،		
	٤ عدد خاص/ ١٩٩٨م		
	مج ٧٤ (ج) ١، ٢، ٣ عدد خاص،		
	٤ عدد خاص/ ١٩٩٩م		
	مج ٧٥ (ج) ١، ٢، ٣ عدد خاص،		
	٤ عدد خاص/ ٢٠٠٠م		
	مج ٧٦ (ج) ١، ٢، ٣، ٤/		
	٢٠٠١		
المعلم العربي	٣، ٤ (٢٠٠١م)،		سورية
	١ (٢٠٠٢م)		
المعرفة	٤٥٧	٢٠٠١	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢	٢٠٠٢	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	١	٢٠٠٢	سورية
نضال الفلاحين	٢٣	٢٠٠٢	سورية
دراسات	مج ٢٨ (العلوم الانسانية والاجتماعية: عدد خاص) ٢٠٠١		الأردن
	مج ٢٨ (العلوم التربوية: ٢) ٢٠٠١		
	مج ٢٨ (العلوم الزراعية: ٢و٣) ٢٠٠١		
	مج ٢٨ (علوم الشريعة		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	والقانون: ٢) ٢٠٠١		
	مج ٢٩ (العلوم الادارية:		
	١) ٢٠٠٢		
	مج ٢٩ (العلوم التربوية:		
	١) ٢٠٠٢		
الدواء العربي	٢	٢٠٠١م	الأردن
الشريعة	٤٣٤، ٤٣٥،	٢٠٠٢م	الأردن
	٤٣٦، ٤٣٧		
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٦١	٢٠٠١	الأردن
اليرموك	(٧٣و ٧٤)	٢٠٠١	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٦	٢٠٠٢م	الإمارات
أخبار الألكسو	٧ (٢٠٠١)، ٨ (٢٠٠٢)		تونس
فضاءات للتعليم عن بعد	٢٤، ٢٥	٢٠٠١	تونس
الدارة	٢ (عدد خاص)، ٣	١٤٢٢هـ	السعودية
عالم الكتب	(٣و ٤) عدد مزدوج	٢٠٠٢م	السعودية
العرب	(١١، ١٢)/ سنة ٣٣	١٤١٩هـ	السعودية
	(١، ٢)/ سنة ٣٥	١٤٢٠هـ	
	(١١و ١٢)/ سنة ٣٦	١٤٢٢هـ	
	(١و ٢)، (٣و ٤)،	١٤٢٢هـ	
	(٥و ٦)/ سنة ٣٧		
المجلة العربية	٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١	٢٠٠١م	السعودية
مجلة المجمع العلمي	مج ٤٨ (ج٢/ ٢٠٠١م)		العراق
المؤرخ العربي	٥٣ (١٩٩٦م)، ٦٠ (٢٠٠١م)		العراق
البيان	٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢	٢٠٠٢	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٢ (١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨)	٢٠٠١– ٢٠٠٢م	الكويت
العربي	٥٢١	٢٠٠٢م	الكويت
مجلة العلوم	مج ١٧ (١١– ١٢)/ ٢٠٠١		الكويت
	مج ١٨ (١)، (٢–٣)/ ٢٠٠٢		
الأبحاث	(٤٨– ٤٩)	٢٠٠٠– ٢٠٠١	لبنان
استعراض النقل في بلدان	١٢	٢٠٠١	لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الإسكوا			
إسكوا اليوم	٥، ٦، ٧	٢٠٠١	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٤٩، ٥٠	٢٠٠٢	لبنان
الذخائر	٩ (عدد خاص)، ١٠	٢٠٠٢م	لبنان
الشراع	١٠٠٧ (٢٠٠١)، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢ (٢٠٠٢)		لبنان
نشرة إخبارية إحصائية	١٢	٢٠٠١	لبنان
التمويل والتنمية	٤ (مج ٣٨)	٢٠٠١	مصر
مجلة مجمع اللغة العربية	ج ٨١ (١٩٩٧م)، ج ٨٢، ٨٣ (١٩٩٨م)، ج ٨٤ (١٩٩٩م		مصر
نشرة الإيداع	آذار، نيسان	٢٠٠١	مصر
البيليوغرافيا الوطنية المغربية (كتب ودوريات)		٢٠٠٠	المغرب
نشرة الإحصاءات الصناعية للدول العربية	٥	٢٠٠١	الإسكوا
قافلة الأدب الإسلامي	مج ٢ (٣- ٤)/ ٢٠٠٢م		باكستان
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٥٦	٢٠٠١م	تركيا
مستقبل خال من عمل الأطفال (التقرير ١)		٢٠٠٢	سويسرا
تعزيز التعاونيات< (التقرير ٤)		٢٠٠٢	سويسرا
تسجيل الحوادث والأمراض المهنية- (التقريره)		٢٠٠٢	سويسرا
الرابطة	مج ٢٦ (٣- ٤)/ ٢٠٠١		فرنسا
المعلومات- المعلوماتية- الاتصالاتية	١ (مج ٢٩)	٢٠٠١	فرنسا
اسلامية المعرفة	٢٦	٢٠٠١م	ماليزيا
التجديد	١٠	٢٠٠١م	ماليزيا
الكوفة	١	١٩٩٦	هولاندا

الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- la Afrique face a la mondialisation: le point de vue Syndical/ Par B . I . T .- Geneve, 2001.
Series (123) , Education ouvrier 2001/2
- Annotated Bibliographyon The Arab Family/ by Escwa (U. N.) , 2002
- Arts et Artistes au Miroir de l'économie/ Par Xavier Greffe.- Paris: Unesco , 2002.
- lemploi, lemployabilité et le galité des chances dans les Services des Postes et TeLécommunications/ Par B. I. T.- Genève, 2002.
- IL était une fois...le livre/ Par Eduardo Portella (director).- Paris: Unesco , 2001.
- Comest Sub- Commission on the ethics of the in formation Society , Report/ by Unesco, 2002.
- Education et Civilisations Genèse du monde Contemporain/ Par le Than Khôi .- Paris: unesco, 2001.
- EXecutive Education Casebook 2002, executive education at the Worlds Top business schools/ by hobsons.- London , 2002., illustrated .
- Najd before the Salaf Reform movement, Social, Political, and Religious Canditions during the three Centuries Preceding the Rise of the Saudi State/ by Uwaidah M . AL- Juhany.- U. K. , 2002.
- Nergal ed ereskigal IL Poema Assiro- Babilonese Degli Inferi/ Par G. Pettinato .- Roma , 2000.

Series: memorie, vol. XII, fasc. (1).
(Contains other Subjects by Various Authors.)

- Parks , Property , and Power managing hunting Practice and Identity Within State Policy Regimes/by D. G. Anderson.- Osaka, 2000, illustrated. Serie: Senri Ethnological Studies , No. 59.
PubL. by : NationaL Museum Of EthnoLogy.
- Raconte- Moi...l'unesco/ texte de Frédéric Bosc.- Paris, Unesco, 2001, illustrated.
- SociaL Change and Continuity in a Village in Northern Ahhui, China: A Response to Revolution and Reform/ by Min Han .- Osaka (Japan), 2001.
Series: Senri EthnoLogial Studies No. (58), PubL. by: National Museum of Ethnology).
- Technology Capacity - Building Initiatives for the 21 st Century in the Escwa Member Countries/ by Unesco (United Nations).- Newyork, 2001.
- Temps de Sable/ par KiriL Kadiiski, translated into Bulgarian Language by Sylvia Wagenstein.- Paris: Unesco, 2001.
- Water Desalination Technologies in the Escwa Member Countries/ by Escwa, U. N.- Newyork, 2001.
- al - yamama in the Early Islamic Era/ by A bdullah UL - Askar.- U.K , 2002.

2- Periodicals:

- Anejos Del Boletin De La Argentina De Letras, Buenos Aires.
No. (1) ,1999.

- Arab- Palestinian Resistance, Damascus.
No. (4), April, 2002.
- Bulletin of Economic and Social Commision for Western Asia, Newyork.
Publ. by: Escwa (United Nations).
No. for the year 2001
- Bulltin officiel.
Vol. LXXXIV, No. (1), 2001
Publ. by : Bureau of Labour, Geneva.
- Bulletin of Labour Statistics, Geneva.No. (1), 2002
Publ.by: International Library office.
- le Courier Unesco , Paris.
No. (Avril), 2001
- Digital, a Magazine from Samsung.
Publ. by: Samsung electronics Co. Ltd.
Vol. (24) Spring 2002.
- Distance Learning Magazine.
2002
- Ibla, Revue De l'Institut des Belles lettres Arabes. Tunis.
No. (189), 65e Année, 2002- I.
يصدرها معهد الآداب العربية بتونس
- International Family Perspectives,
Vol. (27), No (1), March, 2001.
- The Middle East Journal.
Vol. (56), No. (2), Spring, 2002.
Publ. by: The Middle East Institute, U. S. A.

- Nam e- ye farhangestan,

The quarterly journal of Iranian

Academy of Persian Language and Literature, tehran, Iran.

Vol. (2). Nos. : 1, 2, 3, 1996.

- Vol. (3), Nos.: 1, 2, 1997.

- Oriens, Journal of the International Society for Oriental Research.

Vol. (36), Leiden, Brill, 2001.

- Review of Science and Technology in Escwa Member of Countries- Escwa (U. N).

No. (3), 2001.

- S. G. I- quarterly.

Buddhist Perspectives on Peace- Culture and Education.

No. (28) , 2002.

- Suhayl, Jourmal for the history of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization Vol . (2), 2001

Publ. by: Department d'arab University of

Barcelona (Spain).

Editor in Chief: Juan Vernet.

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والسبعين

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلّة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٢٣ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٢

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦م

- ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
- ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
- ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الرابع المجلد السابع والسبعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٢٣ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٢

أوقاف سعد الدين باشا العظم

في طرابلس الشام ونواحيها

أ.د. عمر عبد السلام تدمري

(القسم الأول)

بنو العظْم في طرابلس

تعاقب على ولاية طرابلس في العصر العثماني عدّة وُلاة باشاوات من بني العظْم، كان أولهم «إسماعيل باشا ابن إبراهيم» وذلك في سنة ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣م. وجاء في سجلاّت المحكمة الشرعية بطرابلس[١]، أنه كان «قائم مقام» أبيه[٢].

ثم تولاّها أخوه «سليمان باشا» في آخر سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م. وبقي فيها إلى أن عُزل عنها في سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م. وجاء بعد سليمان باشا» والياً على طرابلس «إبراهيم باشا» سمي ابن أخيه «إسماعيل باشا». ومن الملفت أن أغلب المصادر التي تؤرّخ لتلك الفترة، أو التي وضعت جدولاً بأسماء وُلاة طرابلس في العصر العثماني لم تذكر اسم «إبراهيم باشا» بين الولاة[٣]، اللّهُمّ سوى «الدكتور عبد الكريم رافق»، ويؤرّخ لبدء ولايته بسنة ١٧٢٧م. ويقول إنّ إبراهيم باشا عيّن ابنه «ياسين بك» حاكماً على اللاذقية التي كانت تتبع ولاية طرابلس[٤].

ومن سجلاّت المحكمة الشرعية بطرابلس نعرف أنّ المرسوم الصادر بعزل «إبراهيم باشا» في سنة ١٧٣٠م. قضى بإقامته في قلعة طرابلس لإجراء محاسبته عن كامل المتحصّل من الأموال الأميرية، بعد قيام ثورة شعبية ضدّه في طرابلس، وضدّ ابنه «ياسين» في اللاذقية[٥]. وقد استغرقت المحاسبة بعد عزله ثمانية أشهر، من أواخر شهر ربيع الثاني حتى أواخر شهر ذي الحجّة من سنة ١١٤٣هـ. (أوائل تشرين الثاني حتى أوائل تموز ١٧٣١م).

ومن آثار «إبراهيم باشا» بطرابلس، الحمّام المعروف الآن بالحمّام الجديد[٦]. وينسب الكثير من الباحثين بناء هذا الحمّام خطأً- إلى أخيه «أسعد باشا». ولاتزال دار «إبراهيم باشا» قائمة حتى الآن بالقرب من الحمّام المذكور.

ثم أُعطيت محافظة طرابلس ثانية لعمّه «سليمان باشا» من سنة ١١٤٤هـ/ ١٧ تشرين الأول ١٧٣١م. خَلَفاً لـ: «عثمان باشا الدورلي المرعبي». ومن أعمال «سليمان باشا»: حفر ساقيةٍ من نهر البارد إلى بساتين قرية المنْية القريبة من طرابلس على الساحل الشماليّ منها، وتبليط الأزقّة داخل أحياء طرابلس ورصْف طُرُقاتها بالحجارة السوداء، وغير ذلك من الأعمال التي وردت في سجلاّت المحكمة[٧]. وكذلك إنقاذ الدمشقيين الذين تحطّم مركبهم قرب طرابلس[٨].

ثم أصبح المحافظ عليها شخص آخر من غير آل العظْم، هو «مصطفى باشا ابن سليمان» كما تفيدنا بذلك وثيقة مؤرّخة في سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م[٩]. وأخرى في سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م[١٠]. ويظهر أنه بقي إلى

سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م. إذ فيها جرى القبض على «يوسف بن وهبة» أحد الأشقياء الذين عاثوا فساداً أثناء ولايته[١١].

* * *

أمّا «سعد الدين باشا العظْم» - صاحب الوقفية التي نحن بصددها- فهو «ابن إسماعيل باشا ابن إبراهيم»، رفعه السلطان إلى رتبة الوزارة في سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م. مكافأةً لأخيه من أبيه «أسعد باشا»على بسطه النظام والأمن في دمشق بالفتك برؤساء الإنكشاريّة، وجعله السلطان «محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني» (١١٤٣-١١٦٨هـ/ ١٧٣٠-١٧٥٤ م). والياً على طرابلس في سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م[١٢]. وعهد إليه بسردارية الجَرْدة[١٣]، ليكون معيناً لأخيه في الدورة[١٤]، وإمارة الحجّ، وقتال الدروز[١٥]. وعندما نُقل إلى باشوية حلب في سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م. دخلت طرابلس مع صيدا تحت ولاية أخيه «أسعد باشا ابن إسماعيل باشا ابن إبراهيم» سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م. ثم أعيد «سعد الدين» إلى طرابلس في سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م. واستمرّ فيها حتى سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م[١٦].

وفي ولايته، تفيدنا سجلاّت المحكمة أنه عزل رئيس الحرّاس في المدينة لتهاونه مع اللصوص والأشقياء، وتعيين آخر مكانه في شهر رجب سنة ١١٦٠هـ/ تمّوز ١٧٤٧م[١٧]. وفي سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م. خرج لقتال أحد الخارجين على الدولة ويُدعى «عدلي»[١٨]. وفي أول سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م. وضع ثلاثة أشخاص رهائن في قلعة طرابلس ضماناً لتأدية ما يتوجّب على آبائهم من أموال الجمرك وباب صيدا ومال احتسابها[١٩]. وفي

سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م. جرى التحقيق في شكوى ضدّه رُفعت إلى الباب العالي باسم أهالي طرابلس[٢٠]. وتضيف السجلّات أنه في سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م. أضيف إليه سرّ عسكرية الجردة[٢١].

غير أنّ «البدَيري الحلاّق» صاحب «حوادث دمشق اليومية» يذكر أنّ الدولة حين تحوّلت عن بني العظْم وعزَمَت على تشتيتهم، نقلت «سعد الدين باشا» إلى ولاية مَرْعَش سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م[٢٢]. ثم إلى جُدّة سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م[٢٣]. ثم جاء الأمر بعزله وضبط أمواله وممتلكاته. فنقل الثقات أنه خرج من عنده مال عظيم[٢٤]. ومات في ديار بكر بالطاعون الذي أصابها في سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م.

وكان «محمد باشا» حفيد «إسماعيل باشا العظْم» من ابنته، من مشاهير آل العظْم وكُبَرائهم، لازم خاله «سعد الدين باشا» في كلّ من حلب وطرابلس، وبعد وفاة خاله أنعمت عليه الدولة برتبة «أمير أمراء» ثم برتبة الوزارة، وولّته على صيدا سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م. وبعد عامٍ نُقل إلى حلب، ثم عاد إلى صيدا، ثم عاد إلى قونية، ومنها إلى دمشق سنة ١١٨٥ هـ/ ١٧٧١م. فأقام بها والياً حتى تُوفي سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م. عدا فترةٍ قصيرة من سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م[٢٥].

ومن آثار «محمد باشا» بطرابلس: سبيل ماء بجوار المصلّى القائم بمواجهة الباب الرئيس لمقبرة المسلمين المعروفة بباب الرمل[٢٦].

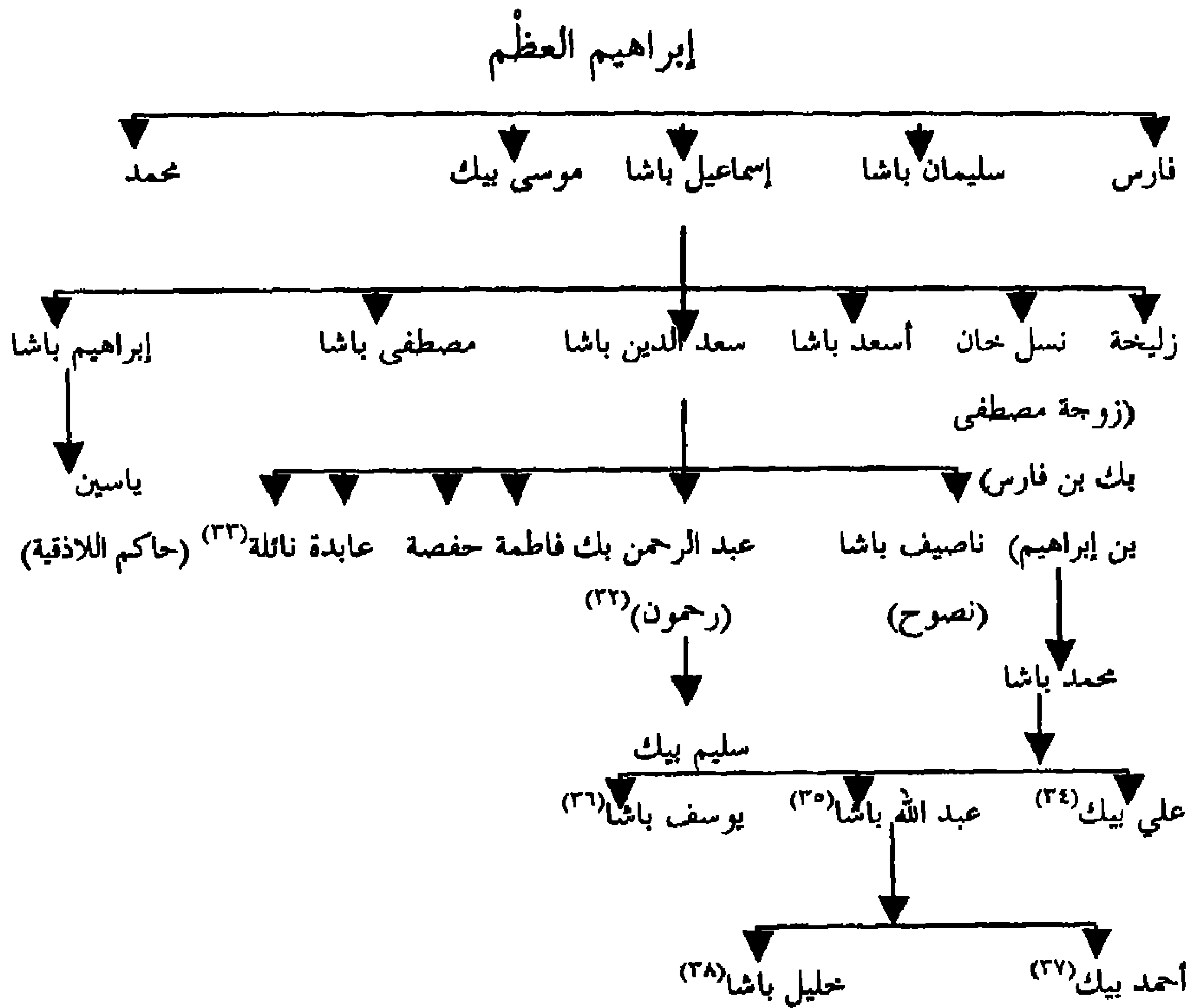
* * *

وتفيدنا السجلاّت أنّ «يوسف باشا ابن محمد باشا ابن مصطفى بن فارس بن إبراهيم» الجدّ الأعلى لآل العظْم كان والياً على طرابلس في سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م. حيث وقّع التزاماً[٢٧] مع عرب «آل موسى»[٢٨]، وأنّ «عبد الرحمن بك ابن سعد الدين باشا» ويُعرف بـ «رحمون بك» هو الذي قتل الشقيّ الحاج «مصطفى القصّاب باشي» وجماعة من الأشقياء، وقبض على الشقيّ المعروف بـ «بازبوز» ومن معه في سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م[٢٩]. وأنّ «خليل باشا ابن عبد الله باشا ابن محمد باشا حفيد إسماعيل باشا من ابنته» كان يتولّى طرابلس سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م[٣٠]. وأنّ عمّه «يوسف باشا ابن محمد باشا حفيد إسماعيل باشا» عُيّن للمرّة الثانية- والياً على طرابلس في سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م. ولكنّ أهلها رفضوا أن يسمحوا له بدخولها، بل أخرجوه من مينائها وحاربوه بضعة أيام حتى اضطرّوه للرحيل إلى اللاذقية[٣١].

* * *

يظهر لنا، مما تقدم، أنّ آل العظْم كان لهم حضور قويّ في طرابلس وولايتها، وأنّ نحو عشرةٍ من أبناء هذه الأسرة تعاقبوا على حكم طرابلس خلال نيّف وثلاثة أرباع القرن، وهي مدّة زمنيّة طويلة جديرة بأن تُدرس في بحثٍ خاصّ، وأن تتوجّه أنظار الدارسين للتاريخ في الجامعات إليها، حيث لم تُدرس حتى الآن كما ينبغي.

وفي ما يلي سلسلة نسب بني العظْم كما استخلصناها من نصّ الوقفية التي سنعرض لها، ومن مصادر ومراجع أخرى.



* * *

أمـــا وقفيّـــة «سعد الدين باشا» التي هي موضوع دراستنا هي، فقد كُتبت في دفتر خاصّ محفوظ بين سِجلاّت المحكمة الشرعية بطرابلس، يتألّف من (٣٢ صفحة) من القطع الكبير، قياس ٤٢ × ١٧ سم. وتحتوي الصفحة الواحدة بين ٣٥ و٤١ سطراً، بخطٍ هو مزيج بين الرُقعة والنسخ، والعنوان: «قضيّة وقفيّة سعد الدين باشا العظْم»، وهي مؤرّخة في ١٠ من شهر جمادى

الأولى سنة ١١٦٧هـ/ ٥آذار ١٧٥٤م. وذُيِّل آخرُها بأسماء خمسة وثلاثين شاهداً، وتشتمل على أوقاف في مدينة طرابلس ونواحيها، وجبلة ونواحيها[٣٩]، واللاذقية ونواحيها[٤٠]، ودمشق وغوطتها[٤١]، وحلب ونواحيها[٤٢].

وفي المكتبة الظاهرية التي نُقلت مخطوطاتها إلى مكتبة الأسد بدمشق، نسخة خطيّة من هذه الوقفية، برقم (٤٤٣٥ عام) من (٥٥ صفحة)، القياس ١٤,٥×٢١سم. وتحتوي الصفحة الواحدة على (٢٥ سطراً) كُتبت بخط النسخ الواضح الجميل. بها مُلحقان للوقفية الأساسية، الملحق الأول: من صفحة ٤٠ حتى ٤٤ مؤرَّخ في ١٤ من شهر ذي القعدة سنة ١١٦٧هـ/ ٩أيلول ١٧٥٤م. والملحق الثاني: من صفحة ٤٥ حتى صفحة ٥٥، مؤرَّخ في ٧ من شهر رجب سنة ١١٦٩هـ/ ٧ نيسان ١٧٥٦م.

وقد تفضّلت الأستاذة الدكتورة «ليلى صبّاغ»، بتصوير نسخة الظاهرية، وقدَّمَتْها لي مشكورةً، فاعتمدتُها أساساً، لكونها أتمّ من النسخة «الطرابلسية» وأقلّ أغلاطاً وأخطاءً منها، مع الاستعانة بالنسخة «الطرابلسية» للمقابلة.

وسيقتصر إثباتنا للنصّ الخاص بأوقاف طرابلس ونواحيها فقط، مع ختام الوقفية على ذرّية الواقف، وأسماء الشهود.

وقد تنوّعت أوقاف «سعد الدين باشا» بطرابلس ونواحيها بين: بساتين، وحقول شجرية، وجُنَينات، وأراضٍ سليخ، وأراضي نصب،

وكروم زيتون، وأراضٍ بها أصول زيتون، وبيوت، ودُور سكنية، وحوانيت، وطاحونة، وحمّام، وقبْو.

وإذا كانت هذه الوقفية تقدّم لنا نموذجاً عن وقْفيّات وُلاة طرابلس من آل العظْم وثرواتهم الطائلة، فإنها تقدّم لنا – من ناحية أخرى– معلومات تاريخية هامّة لا تُقدّر عن المجتمع المديني، والأراضي الزراعية، وأنواع المزروعات، وأصحاب الأملاك، وأسماء الأُسَر الطرابلسية، والمحلاّت داخل المدينة وضواحيها، والأماكن والمعالم القديمة وغيرها، إذ هي توثّق معلوماتنا عن أسماء ومواقع أبراج طرابلس الحربية، وجوامعها، ومدارسها، وطواحينها، وحمّاماتها، ومَسْلخها، وقلعتها، وبركة السمك بالبَدّاوي، والمسرج، والمقابر، كما تقدّم وصفاً للبيت الطرابلسي في العصر العثماني.

وسنُثبت نصَّ الوقفيّة كما هو بأغلاطه وأخطائه، ونصوّب ونصحّح ذلك في الحواشي، مع التعريف – قدر الإمكان– بأسماء الأعلام، والأماكن، والمواقع الواردة في النص.

وعسى أن يُكمل غيرنا نشر بقيّة هذه الوقفية، فيكون أدرى منّا بتاريخ جبلة، واللاذقية، ودمشق، وحلب، والتعريف بمواقعها.

والله من وراء القصد.

حواشي المقدّمة:

(١) تحتفظ المحكمة الشرعية بطرابلس بمئةٍ وسِجلّين، يعود تاريخ السِجِلّ الأول منها إلى سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م. وأصدر معهَدُ العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، بطرابلس ١٩٨٢ السِجِلّ الأول، وفيه دراسة وافية عن السِجلاّت، من إعداد: د. عمر عبد السلام تدمري، بالاشتراك مع د. خالد زيادة، ود. فريدريك معتوق.

(٢) سجل المحكمة الشرعية بطرابلس، رقم ٤/ ص ١٧٣ (سنة ١١٣٦هـ/ ٢٣-١٧٢٤م).

(٣) يُراجع على سبيل المثال: تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام لحكمت شريف- تحقيق منى حدّاد يكن ومارون عيسى الخوري- طبعة دار حكمت شريف ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. - ص ٢٤٦ و٢٤٧، وكشف اللثام عن مُحيّا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبرّ الشام- لنوفل نعمة الله نوفل تحقيق ميشال أبي فاضل، ود. جان نخّول- طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٩٠-ص ٣٨٨- ٣٩٨، ومصطفى آغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية، للأب أغناطيوس طنّوس الخوري- طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٨٥- ص ٢٥- ٣٢.

(٤) العرب والعثمانيون، للدكتور عبد الكريم رافق مكتبة أطلس، دمشق- طبعة ثانية ١٩٩٣- ص ٢٣٩.

(٥) المرجع نفسه – ص ٢٤٠.

(٦) سجلّ المحكمة الشرعية بطرابلس، رقم ٦/ ص١٠ (سنة ١١٤٣هـ)، من معالم طرابلس الأثرية حمّام إبراهيم باشا العظم الجديد عمر عبد السلام تدمري- مجلّة أجنحة الأرز، بيروت ١٩٩٤، العدد رقم ٢٠ – ص٢٢ وما بعدها.

(٧) سجلّ المحكمة الشرعية، رقم ٦/ ص١٠٨ (سنة ١١٤٤هـ) ورقم ٧/ ص١٨ (سنة ١١٥٠هـ).

(٨) العرب والعثمانيون – ص ٢٣٨.

(٩) سجلّ المحكمة، رقم ٧/ ص ٢٠٥ (سنة ١١٥٢هـ).

(١٠) سجلّ المحكمة، رقم ٧/ ص ٢٧٠ (سنة ١١٥٣هـ).

(١١) سجلّ المحكمة، رقم ٨/ ص ١٣٠ (سنة ١١٥٧هـ).

(١٢) العرب والعثمانيون – ص ٢٦٤.

(١٣) سردار: من الفارسية، وقد دخلت التركية وأصبحت تشير إلى القائد العام. أمّا «الجرْدة»: فاسمٌ يُعطَى للقافلة التي ترافق الحجّاج في طرائق عودهم من الحجاز. وكان يُعدّ قافلة الجردة ويقودها إلى الحجاز أحد باشوات حلب أو طرابلس أو صيدا. وقد ألحقت الدولة العثمانية ميناء اللاذقية بباشوية طرابلس ليستعين الباشا بإيراداتها في إعداد الجردة التي يقودها. انظر تعليق د. أحمد عزّت عبد الكريم – في كتاب حوادث دمشق اليومية، للشيخ أحمد البديري الحلاّق مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية- القاهرة ١٩٥٩- ص ١١ بالحاشية.

(١٤) الدورة: اصطلاح متداول في العهد العثماني، يُقصد به الزيارة التفتيشية التي كان يقوم بها الوالي قبل موسم الحج بنحو ثلاثة أشهر في جهات نابلس وعجلون. (حوادث دمشق اليومية – ص ٢٦ بالحاشية رقم١).

(١٥) حوادث دمشق.. ص ٣٥ المقدّمة.

(١٦) سجلّ المحكمة..- رقم ١٢/ ص ٧٥ (سنة ١١٦٤هـ).

(١٧) سجلّ المحكمة..- رقم ٩/ ص ١٢٠ (سنة ١١٦٠هـ).

(١٨) سجلّ المحكمة..- رقم ١٢/ ص ٧٥ (سنة ١١٦٤هـ).

(١٩) سجلّ المحكمة٠٠- رقم ١٢/ ص ٢٧٩ (سنة ١١٦٥هـ).

(٢٠) سجلّ المحكمة٠٠- رقم ١٢/ ص ٢٨٩ (سنة ١١٧٣هـ).

(٢١) سجلّ المحكمة٠٠- رقم ١٢/ ص ٢٩٥ (سنة ١١٧٣هـ).

(٢٢) حوادث دمشق ٠٠- ص ١٩٩.

(٢٣) حوادث دمشق ٠٠- ص ٢٢١.

(٢٤) حوادث دمشق ٠٠- ص ٢٣٥.

(٢٥) سلك الدُرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي أبي الفضل محمد بن خليل بن علي – منشورات دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية، بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م – ج ٤/ ص ٩٧ – ١٠٢.

(٢٦) نُقش على واجهة السبيل ما يلي:

أنشأ هذا السبيل

الوزير الوقور المحترم

محمد باشا المفخم والي

طرابلس الشام حالاً في سنة ١١٧٥.

انظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (عصر دولة المماليك)- د. عمر عبد السلام تدمري – طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١- ج٢/ ص ٣٨١.

(٢٧) الالتزام: نظام أقرّه السلطان محمد الفاتح يتعهّد الملتزم بموجبه بجباية الضرائب المفروضة في ناحية من النواحي لقاء مبلغٍ متّفَق عليه يقدّمه الوالي، ويكون الالتزام لمدّة سنة واحدة، وكان بإمكان الملتزمين أن يجدّدوا عقودهم لسنواتٍ عدّة. (يراجع

كتاب: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤- ١٩١٤م- لعبد العزيز محمد عوض، تقديم د. أحمد عزت عبد الكريم- طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩- ص ١٩٣- ١٩٦).

(٢٨) سجلّ المحكمة لسنة ١١٨٨هـ. ص ٢٧٨، ويذكر سجلّ سنتي ١١٨١ و١١٨٢هـ- ص٣٧ أنّ عرب آل موسى هم من نواحي عكار شماليّ طرابلس.

(٢٩) سجلّ المحكمة لسنة ١١٨٦هـ- ص ٣١٨.

(٣٠) تاريخ الأمير حيدر الشهابي (٣ أجزاء) — تعليق نعّوم مغبغب — طبعة السلام بمصر ١٩٠٠- ج٢/ ص ٨٨٠.

(٣١) المصدر نفسه —ج٢/ ص ٨٩٨.

(٣٢) حوادث دمشق اليومية- ص ٣٩ المقدّمة، الأسرة العظْمية، لعبد القادر العظم- مطبعة الإنشاء بدمشق ١٩٦٠- ص٥٤.

(٣٣) وقفية سعد الدين باشا- نسخة الظاهرية، رقم (٤٤٣٥ عام)- ص ٥٤.

(٣٤) و(٣٥) و(٣٦) و(٣٧) و(٣٨) حوادث دمشق اليومية- ص ٣٣ المقدّمة، الأسرة العظْمية- ص ٥١-٥٤.

(٣٩) تأتي أوقاف جبلة ونواحيها ابتداءً من الصفحة ١٠ في آخر السطر ٢٢ من نسخة الظاهرية، حتى الصفحة ١٢ سطر ١٠.

(٤٠) تبدأ أوقاف اللاذقية ونواحيها من السطر الحادي عشر، من الصفحة ١٢، حتى السطر الخامس من الصفحة ١٤ من النسخة ذاتها.

(٤١) تبدأ أوقاف دمشق وغوطتها من السطر السادس من الصفحة ١٤، حتى السطر ١٤ من الصفحة ٣٥.

(٤٢) تبدأ أوقاف حلب ونواحيها من الصفحة ٣٥ سطر ١٥ وتنتهي بنهاية الوقفية في الصفحة ٣٩.

قضيّة وقفيّة سعد الدين باشا العظْم[١]

/ص١/ «باسمك يا خير مسؤول[٢]، نسألك التفضّلَ بالقبول، ما في طَيّ هذا المنشور، من الوقف الصحيح المسطور. صَدَرَ لديّ، ووضح بين يديّ، وحكمتُ بصحّته، ولزومه، في خصوصه وعمومه. عالماً بالخلاف، الواقع بين الأئمّة الأسلاف في الأوقاف.

قاله الفقير إليه سبحانه، الآمل منه منّة وغفران[٣]، السيد عمر ابن السيد حسن الخزرجي، المولى الخلافة[٤] بمدينة طرابلس الشام المحميّة، عُفي عنه بمنّه»[٥].



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي وعليه أتوكل[٧]

الحمد لله الذي منح جزيل عطاياه لمن تقرّب بالمبرّات لرفيع جنابه، ورفع درجات المعالي للواقف على أعتابه، ووفّق أهل السعادة لفعل الخيرات ليمنحهم جزيل ثوابه، فرفعوا الهمَم العليّة لنَيْل[٨] الثواب بتعاطي أسبابه، إلى أن جعلوا الحطام الفاني خيراً باقياً، ونوراً يُستضاء به.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادةً تبلّغنا الفوزَ في يوم الجزا، وتقينا أليم عذابه.

وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله وصفوة أحبابه، صلّى الله (تعالى)[٩] عليه وسلّم وعلى آله وعترته وأزواجه وذُرّيّته وأهل بيته وبقيّة أصحابه، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمَيْن بدوام ترادُف فيوض جنابه.

وبعد،

فهذا كتاب شرعيّ دلّت على الصدق أدلّته، وأقمرت على الصحو أهلّته، وهو مُنْبي[١٠] عن ذِكر ما هو، أنّ الدستور المكرَّم، والوزير المحترم، كروبيّ الشيَم، عالي الهِمَم، صاحبَ الدولة والإقبال، والسعادة والإجلال، الحاج سعد الدين باشا محافظ طرابلس الشام حالاً ابن المرحوم المغفور له الحاج إسماعيل باشا الوزير الوقور، والمحتشم الدستور، أمير الحاج الشريف، ومحافظ دمشق الشام سابقاً، طيّب الله ثرا[١١] آبائه وأجداده الفخام، إلى يوم الحشر والقيام. لما علم أنّ الدنيا قنطرة الفائزين، ورباط المسافرين، لا وطن إقامة وبقاء، ومسكن توطُّن[١٢] واستبقاء، أراد وأحبّ أن يتزوّد من دنياه لعُقْباه، ويعمل في أُولاه لأُخراه[١٣]، وينتظم في سلْك المستظلّين في ظلال صدقاتهم، والداخلين دارَ المقامة بمثوباتهم، وقَفَ، وحَبَس، وأبّد، وخلّد، وأكّد، وأطّد، بنيّة[١٤] الخلوص عن الريا، وطويّة يتلألأ منها النور والضيا، ما هو له ومِلكه وتحت طلْق تصرُّفه، ومنتقلٌ[١٥] إليه بالشراء الشرعيّ بموجب حجج شرعية، وصكوك مُمضاة[١٦] بإمضاء حكام الشريعة المصطفوية،

بحيث يملك وقفه وأنواع التصرّفات الشرعية فيه إلى حين صدور هذا الوقف، وذلك[١٧]:

/ص٢/ جميع البستان الشجري الكاين في السقي الغربي[١٨] ظاهر طرابلس الشام المحميّة، ويُعرف ببستان العريف، الموظّف عليه بطريق الحكْر الشرعيّ لجهة وقف جامعَي[١٩]: الكبير[٢٠]، والتوبة[٢١]، في كل سنة قرش أسديّ[٢٢]. المحدود قبلة بستان وقف بني الخيمي، وشرقاً الطريق الآخذ إلى المرْج، وشمالاً البستان الآتي ذِكره الداخل في الوقف المزبور، وغرباً حقلة وقْف أهل الخير على مؤذّني جامع الكبير، بما له من حقّ الشُرب من ماء القُلَيط[٢٣] بعَدّانٍ قدره رُبع ماء القُليط، من ظهر يوم الأحد إلى عصره في كل أسبوع.

وجميع البستان الشجري النصب المستجدّ في أرض وقف جامعي الكبير والتوبة، الكائن في القرب من مرج الأسكلة[٢٤]، الموظّف عليه بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الجامعَيْن المومَى[٢٥] إليهما، في كل سنة ثلاثة قروش. يحدّه قِبلةَ بستان العريف السابق بالذكر[٢٦]، وتمامه بستان وقف أهل الخير المذكور، وبستان ابن نجا[٢٧]، وبستان ورثة المرحوم محمد أفندي اليَكَن[٢٨]، وشرقاً الطريق العام، وشمالاً ساقية الماء الفاصلة بينه وبين مرج الأسكلة، وغرباً الطريق العام. بما له من حقّ الشرب من ماء القُلَيط، من ظهر يوم الأربعاء إلى عصره، ومن ظُهر يوم الاثنين إلى عصره في كل أسبوع.

وجميع البستان الشجري المُفْرَز من كامل بستان الصيرفية في السَّقْي الغربي، المحدود قبلة البستان الآتي ذِكره، وشرقاً الطريق الآخذ إلى الأسكلة، وشمالاً الطريق أيضاً الفاصل بينه وبين بستان بني الأقسماوي، وغرباً بستان فخر المخدّرات الستّ طاهرة بنت المرحوم أحمد أفندي الظنّي[٢٩].

وجميع الحقلة الشجرية الكائنة في السَّقْي المرقوم المُفْرَزَة أيضاً من الصيرفية، الموظّف عليها بطريق الخراج لجهة وقْف كلاب الأسكلة في كل سنة قرشان ونصف قرش، المحدودة قِبلةً بستان وقف السنجق[٣٠]، وشرقاً وشمالاً قسيمه الداخل في هذا الوقف. وغرباً بستان الستّ طاهرة المذكورة، بما للحقلة المرقومة من حقّ الشرب، وقدره سهم من ثمانية عشر سهماً[٣١] من عدّان ماء القُلَيط المعدَّن[٣٢] في كل أسبوع من نصف ليلة الأربعاء إلى ظهر يومها.

وجميع الحقلة الشجرية المُفْرَزَة أيضاً من الصيرفية الكاينة في السقْي المرقوم، المحدود قِبلةً بستان وقف السنجق، وشرقاً الطريق الآخذ إلى الأسكلة، وشمالاً قسيمه الداخل في الوقف المزبور، وغرباً بستان الستّ طاهرة المرقومة، الموظّف عليها بطريق الخراج لجهة الأسكلة في كل سنة قرشان ونصف، بما لها من حق الشرب /ص٣/ من طريقه المعتاد.

وجميع البستان الشجري الكائن في السقْي الوسطاني ظاهر طرابلس الشام، بالقرب من برج بارْسْباي[٣٣] الشهير ببستان النَصْب، الموظّف عليه بطريق الحِكر لجهة وقف بركة السمك[٣٤] في كل سنة ثلاثة قروش. يحدّه قِبلةً بستان وقف الحاج عبد القادر الزيادي، وشرقاً مقبرة سكان البرج

المزبور[٣٥]. وتمامه (الطريق، وشمالاً الطريق العام، وتمامه)[٣٦] البحر الملح، وغرباً الطريق الآخذ إلى البحر الملح الفاصل بينه وبين بستان القمري، بما له من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع الحقلة الشجرية الكائنة في أرض مرج الأسكلة، تجاه برج الجُلُبّان[٣٧] المحدودة قِبلةً المرج، وتمامه بستان ورثة الوزير المرحوم الحاج سليمان باشا[٣٨]، وشرقاً الطريق مع حافة البحر، وشمالاً الطريق الآخذ إلى البرج، وغرباً الطريق الآخذ إلى المدينة، بما يتبعها من البيت الكائن فيها، الموظّف عليها بطريق الحِكر الشرعي لجهة قلعة طرابلس[٣٩] في كل سنة قرشان، مع ما يتبعها من قطعة الأرض الملحقة فيها، المغروسة بالأشجار[٤٠] الموظّف عليها بطريق الحِكر الشرعي لجهة الوقف المرقوم، في كل سنة قرش واحد، ولجهة تعزيل ماء ساقية سليمان باشا، في كل سنة قرشان، ومنها شربُها، من فجر يوم الثلاثاء إلى ظُهره[٤١] في كل أسبوع.

وجميع البستان الشجري الكاين في السقي المرقوم، ويُعرف بالزيتونة، الموظّف عليه بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف بركة السمك في كل سنة خمس شواهي[٤٢] قروشية. يحدّه قِبلةً بستان ورثة صادق أفندي المولوي[٤٣]، وشرقاً الطريق الفاصل بينه وبين بستان التبلبلي، وشمالاً البستان الآتي ذكره، وغرباً بستان علايا.

وجميع البستان الشجري الكاين في السقي المرقوم، المحدود قِبلةً بستان علايا، وشرقاً الطريق، وشمالاً البستان السابق بالذِكر، وغرباً بستان وقف السيد علي أفندي الدبّوسي[٤٤]، الموظّف عليه بطريق الحِكر الشرعي لجهة

وقف بركة السمك في كل سنة ثلاثة أرباع القرش، بما للبساتين[٤٥] من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع الحقلة الشجرية الكاينة في السقي المذكور، الموظّف عليها بطريق الحكر الشرعي لجهة الوقف المذكور، في كل سنة قرش وخمس مصريَّات، المحدودة قِبلةً بستان[٤٦] وقف السيد علي أفندي، وشرقاً الطريق السالك، وشمالاً البستان الآتي ذِكره الداخل في الوقف المذكور، وغرباً حقلة بني الكوسا الشهيرة بعلايا، بما لها من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع البستان الشجري الكاين في السقي المذكور المعروف ببستان البحر، المحدود قِبلةً البستان الداخل في الوقف المذكور، وشرقاً وشمالاً الطريق السالك /ص٤/ وتمامه البحر الملح، وغرباً البستان الداخل في الوقف المذكور الآتي ذِكره، الموظّف عليه بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف بركة السمك، في كل سنة قرش وخمس عشرة مصرية، بما له من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع البستان الشجري الكاين في السقي المذكور، الشهير ببستان الحاج رمضان، الموظّف (عليه)[٤٧] بطريق الحكر الشرعي في كل سنة قرشان لجهة الوقف المذكور، المحدود قِبلةً بستان ورثة محمد جقر[٤٨]، وشرقاً البستان الجاري في الوقف المذكور، السالف الذكر، وشمالاً بستان وقف علي أفندي، وغرباً بستان بني علايا، بما له من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع البستان الشجري الكاين في السقي المذكور المعروف ببستان الحرات، ، الموظَّف عليه بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف بني عبد القادر الميناوي(٤٩)، في كل سنة قرش وربع، المحدود قبلةً وقف الطواشي(٥٠) وشرقاً ساقية الماء، وشمالاً بستان التقيشة وقف مدرسة الحُجَيْجيّة(٥١)، وغرباً بستان وقف الطواشية أيضاً. بما له من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع الحقلة الشجرية المفرَزَة من بستان الجاموس(٥٢) الكاين في السقي الشرقي، الموظَّف عليها بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف الأسكلة في كل سنة ستة قروش وثلاثة أرباع القرش وثمان مصاري. المحدودة قبلةً قسيمتها الجارية في الوقف المذكور الآتي ذِكرها، وشرقاً الطريق الفاصل بينه وبين بستان الصفدية، وشمالاً بستان وقف بني كيوان الذهب، وغرباً بستان وقف جامع البُرْطاسية(٥٣)، وتمامه حقلة وقف جامع التفّاحي(٥٤).

وجميع الحقلة الشجرية المفرَزَة أيضاً من كامل بستان الجاموس المزبور، الموظَّف عليها بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف الأسكلة في كل سنة ثلاثة قروش ونصف. يحدّها قبلةً الطريق الفاصل بينها وبين بستان المالكية، وشرقاً الطريق الفاصل بينها وبين بستان الصفدية، وشمالاً قسيمتها السالف ذِكرها، وغرباً بستان وقف جامع التفاحي.

وجميع البستان الشجري الكاين في السقي المذكور، الشهير سابقاً ببستان السياقة، والآن بالناعورة وبعل العمادي، المحدود قبلةً جبّانة المسلمـــين(٥٥)، وشرقاً الطريق الآخذ إلى بساتين المالكية وغيرها(٥٦)، وشمالاً النصب المستجد الآتي ذِكره الملاصق لها(٥٧)، وغرباً سِكْر الماء الفاصل بينه

وبين بستان سَنْدمُر الملك[٥٨]، الموظَّف على البستان المذكور بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف درويش بشه[٥٩]، في كل سنة ثلاثة قروش وربع، بما له من حق الشرب من الناعورة القديمة، ومن حق الشرب أيضاً من ماء عدّان بستان سندمُر /ص٥/ ملْك الحاج علي العمادي[٦٠]، المعدَّن في كل أسبوع يومان: الأحد والأربعا[٦١] من كل يوم أربع ساعات لهذا البستان أيّ وقت شاء الساقي.

وجميع النصب المستجّد الملاصق له، المحدود قِبلةً أرض سليخ وقف القُرطامة[٦٢]، وشرقاً الطريق، وشمالاً سِكْر ماء سندمر، وغرباً البستان السابق ذِكره، الموَّظف على[٦٣] نصفه بطريق الحكر الشرعي، لجهة وقف الشيخ عبد الخالق[٦٤]، في كل سنة نصف القرش.

وجميع الكَرْم الزيتون القائم في أرض مزرعة المُعَيْصرة[٦٥] التابعة لناحية الكورة[٦٦] من أعمال المحميّة، الشهير بكرْم الدفلة، المشتمل على تسعة وعشرين أصلاً من الزيتون، يحدّه قِبلةً كرْم الغزالة بيد ورثة السنية، وشرقاً الطريق السالك، وشمالاً وغرباً زيتون ورثة أحمد جاويش سلْطي زاده[٦٧]، وتمامه أرض سليخ.

وجميع الكَرْم الزيتون الكاين في المزرعة المرقومة الشهير بالزبادي[٦٨]، المشتمل على أحدٍ وسبعين أصلاً من الزيتون، يحدّه قِبلةً زيتون ورثة الذمّي صَدَقَة[٦٩]، وتمامه كرْم وقف حضرت[٧٠] السلطان إبراهيم ابن الأدهم[٧١]، قُدّس سِرّه، وشرقاً زيتون الحاجّة زمزم بنت أبي طحنة[٧٢]، وتمامه زيتون

وقف مسجد الطواشية، وشمالاً زيتون ورثة أبي طحنة، وغرباً زيتون ورثة دقن الزردا[٧٣].

وجميع الكَرْم الزيتون الشهير بالطويلة، الكاين في المزرعة المرقومة، المشتمل على مائة (أصل)[٧٤] من الزيتون. يحدّه قِبلة الطريق السالك، وشرقاً كذلك، وتمامه زيتون وقف السنجق، وشمالاً زيتون وقف المذكور أيضاً، وغرباً الطريق السالك أيضاً.

وجميع الخمسة أصول من الزيتون القايمة في كرْم الرمليّة، يحدّها قِبلة وشرقاً زيتون عبد القادر القلعه جي[٧٥]، وشمالاً الزيتون المعروف بزيتون الحاج محمد العكّاري[٧٦]، وغرباً زيتون ورثة بني المعماري[٧٧].

وجميع الكرْم الزيتون الشهير بظهر البُرَيْج، المشتمل على ستين أصلاً من الزيتون الكاين في المزرعة المرقومة، يحدّه قِبلةً الطريق الآخذ إلى طاحون البُرَيج، وشرقاً زيتون عمدة المدرّسين الفخام السيد عبد القادر أفندي[٧٨]، وشمالاً زيتون نرسيس[٧٩]، وغرباً زيتون مولانا السيد عبد القادر أفندي المومى إليه.

وجميع الكرْم الزيتون الكاين في المزرعة المزبورة[٨٠]، الشهير بظهر البُرَيج أيضاً، المشتمل على اثنين وعشرين أصلاً من الزيتون. يحدّه قِبلةً الطريق الآخذ إلى طاحون البُرَيج، وشرقاً النهر الكبير، وشمالاً زيتون نرسيـــني[٨١]، وغرباً زيتون عبد القادر أفندي المومى إليه.

وجميع العشرة أصول القايمة في ظهر البُرَيج أيضاً في المزرعة المرقومة، المحدودة قبلة زيتون (ابن)[٨٢] المسقاوي[٨٣]، وتمامه /ص٦/ الطريق السالك،

وشرقاً زيتون ورثة أحمد جاويش السلْطي، وشمالاً زيتون عبد القادر أفندي المشار إليه، وغرباً الطريق السالك.

وجميع الكرْم الزيتون الشهير بالقبودان، المشتمل على ستة[٨٤] أصول، المحدودة قِبلةً: الطريق السالك، وشرقاً زيتون ورثة السيد محمد العابدي، وشمالاً زيتون ابن الحاج درويش، وغرباً الطريق السالك.

وجميع الثلاثة[٨٥] والعشرين أصلاً من الزيتون المتفرّقة في الأرض السليخ، المعروفة بظهر الحلواني في المزرعة المرقوقة المحدودة من جهاتها الأربع أرض سليخ.

وجميع الكرْم الزيتون الشهير بالبداويات، المشتمل على ثلاثة وعشرين أصلاً من الزيتون، المحدود قِبلة أرض سليخ، وشرقاً الطريق الآخذ إلى بكفْتين[٨٦]، وشمالاً الطريق السالك، وتمامه أصلان من الزيتون لابن الحلواني، وغرباً زيتون ابن المكانسي، بيد السيد محمد الأدهمي[٨٧]، في المزرعة المرقوقة.

وجميع الكرْم الزيتون القايم في المزرعة المرقوقة في جور الست، المشتمل على ثلاثة عشر أصلاً من الزيتون، المحدود قِبلة زيتون ابن السنيه، وشرقاً زيتون عبد القادر القلعجي، وشمالاً زيتون عبد الحق الحلواني، وغرباً المعروف بزيتون سالم بشه العقّاد[٨٨].

وجميع الكرْم الزيتون الكاين في أرض المزرعة المرقوقة بظهر البُرَيج، المشتمل على تسعة وأربعين أصلاً من الزيتون، المحدود قِبلة زيتون بني

جندح[٨٩]، وشرقاً السالك، وشمالاً (زيتون)[٩٠] (ورثة أحمد جاويش)[٩١] سلْطي زاده، وغرباً زيتون بني البركة[٩٢].

وجميع الكرْم الزيتون القائم في المزرعة المرقومة، المشتمل على اثنين وخمسين أصلاً من الزيتون، المحدود قِبلة زيتون وقف على السيد أحمد الحكيم[٩٣]، وشرقاً الطريق السالك، وشمالاً أرض سليخ، وغرباً زيتون بني المصري.

وجميع الكرْم الزيتون القائم في المزرعة المرقومة، المشتمل على أربعة وستين أصلاً من الزيتون، المحدود قِبلة زيتون رمضان بشه[٩٤]، وشرقاً زيتون ورثة الشبقون[٩٥]، وشمالاً زيتون ابن شهّال الحُور[٩٦]، وغرباً زيتون (ابن شهّال الحور أيضاً، وتمامه زيتون[٩٧] بني الحلواني).

وجميع الكرْم الزيتون القائم في المزرعة المرقومة، الشهير بكرم الزعرورة، المشتمل على مائة وستين أصلاً، مع ما يتبعه من الأرض[٩٨] السليخ، القائم فيها بعض أصول منه، المحدودة قِبلة زيتون بني الحلواني، وشرقاً زيتون بني الغرابي، وشمالاً زيتون شهّال الحور، وغرباً زيتون وقف /ص٧/ الموقّع، الموظّف على كل مائة أصلٍ من الزيتون المتقدّم ذِكره، في كل سنة خمسة قروش وثلث، بطريق الخراج لجهة الناحية.

وجميع الكرْم الزيتون الشهير بكرْم النرجسيّة[٩٩] والعِفريت، المشتمل على مائة أصل من الزيتون، منها ثلاثة منفردة، يحدّه قِبلة زيتون ابن السيـــري[١٠٠]، وشرقاً الطريق السالك، وشمالاً زيتون ورثة مصطفى آغا السرّاج[١٠١]، وغرباً الطريق السالك، وتمامه كرْم ابن طحطح[١٠٢].

وجميع الكرْم الشهير بالبيدر[١٠٣] الكاين في أرض مزرعة بجُورا تابع الناحية المزبورة. القائم فيه تسعة وثمانون أصلاً من الزيتون، يحدّه قبلةً: زيتون بني السنيه، وشرقاً زيتون وقف محمود بيك[١٠٤]، وشمالاً زيتون ورثة ابن الحالومي[١٠٥]، وغرباً الطريق السالك الفاصل بينه وبين الزيتون الآتي ذكره.

وجميع الستة[١٠٦]، والعشرين أصلاً من الزيتون بالقرب من الكرْم المذكور، يحدّه قبلةً أرض سليخ، وشرقاً الطريق السالك، وتمامه الزيتون المسبوق بالذِكر، وشمالاً زيتون الحاج محمد العكّاري، وغـربـاً وادي هـاب[١٠٧].

وجميع[١٠٨] الكرْم الكبير الكاين (بأرض)[١٠٩] المزرعة المرقومة، القائم فيها ثلاثمائة أصل، وأحد وعشرون أصلاً[١١٠] من الزيتون المحدود قِبلةً: زيتون وقف محمود بيك، وتمامه خمسة أصول الآتي ذكرها، وشرقاً زيتون بيت الشكعة[١١١]، وشمالاً زيتون وقف الطواشي، وغرباً الطريق السالك.

وجميع الخمسة أصول بالقرب من الكرْم المزبور.

وجميع السبعة عشر أصلاً فوق الحافة، يحدّها قِبلة زيتون الحاج محمد العكاري، وشرقاً الزيتون المسبوق بالذِكر، وشمالاً زيتون وقف الطواشي، وغرباً الطريق السالك.

وجميع الجنينة الليمون الكاينة[١١٢] تجاه مدفن القنبقية[١١٣] خارج طرابلس، المحدودة قِبلةً جبّانة المسلمين، وشرقاً البيوت المستجدّة، وشمالاً حوش ورثة السيد محمد العابدي سابقاً، وغرباً بيـر الحاج حسـين الأصيل[١١٤]، وتمامه الطريق، بما لها من حق الشرب من طريقه المعتاد.

وجميع البيوت المستجدّة في حوش العمارة الكاينة في محلّة مسجد الخشب[١١٥]، وعدتُها ستة[١١٦] وعشرون بيتاً، الراكب بعضها على بعض، المحدودة قِبلةً: جبّانة المسلمين، وشرقاً بيوت مِلك كريمة الواقف المشار إليه، وشمالاً الجنينة السابق ذِكرها، وغرباً الطريق الفاصل بين الدار وبين الجبّانة.

وجميع الدار العامرة البناء الكاينة في محلّة الحجّارين[١١٧] من مسـحلات[١١٨] المحميّة المشتملة على سفل وعُلُوّ، ومنافع ومرافق، وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل على فسحة سماوية يُدخل إليها من باب الدار بجانبها /ص٨/ قبوان متلاصقان معقودان بالمُؤَن والأحجار، وإلى جانبها بيتان متلاصقان أيضاً، مسقوفان بالجذوع والأخشاب، يلاصقهما مطبخ وأدب خانه[١١٩]، ويُدخل من الفسحة المذكورة إلى فسحة سماوية أيضاً، مفروشة بالبلاط البحصاص[١٢٠]، في جانبها بيت كبير داخله بيت آخر، مسقوفان بالجذوع والأخشاب، يلاصقهما بيت مسقوف، إلى جانبه مطبخ وأدب خانه أيضاً. ويُصعد من الفسحة الأولى على سُلّم حجر إلى مَصيف كبير راكب على أحد القبوين المذكورين، عليه عريشة عنب، يُدخل منه في باب إلى فسحة صغيرةً يُتَوصَّل منها في باب إلى طبقة كبيرة[١٢١] بممشى كبير، وإيوان عليه خزينة، راكب ذلك على البيتين السُفْلَيَّين المسقوفَين، ويُصعد أيضاً من الفسحة الفوقية على سُلّم حجر إلى طبقة داخلها خزينـــة[١٢٢] راكبتين على الطبقة المذكورة. يحدّ ذلك قِبلة الطريق[١٢٣] الفاصل بينهما وبين وقف بني كتوتوا[١٢٤]، وشمالاً الطريق السالك، وفيه الباب- وشرقاً مصبنة ورثة المرحوم السيد صالح أفندي بَرَكة زادة[١٢٥]، وغرباً جُنينة السيد إبراهيم.

وجميع الدار العامرة البنا، الكاينة في محلّة باب الحديد[١٢٦] من محلاّت المحميّة، المشتملة على سفل وعُلُوّ، ومنافع ومَرَافق، وحقوق شرعية، يُدخل من السفل[١٢٧] من باب بدهليز إلى فسحة سماوية مفروشة بالبلاط البحصاصي، فيها حوض ماء يجري إليه الماء من قناة طرابلس بحق واجب معلوم، وفي جانبها مربّع يلاصقه إيوان، داخله خزينة، عليها مُتَخَّت[١٢٨]. وفي جانب الإيوان مربّع. وفي جانب الفسحة المذكورة مطبخ وأدبخانة. ويُصعَد من العُلويّ على سُلّم حجر من الفسحة إلى طبقتين متلاصقتين مسقوفتين بالجذوع[١٢٩] والأخشاب، راكبتين على الدهليز والمربّع السفليّين المسبوقين بالذكر. وتجاه الطبقتيـــن المذكورتين مصنف كبير راكب بعضه على السُفليّ المذكور، وبعضه على بعض أماكن وقف البيمارستان[١٣٠] الموظّف عليها بطريق الحِكر الشرعي، لجهة الوقف المذكور[١٣١]، في كل سنة ثلاثة أرباع القرش. يحدّ كامل ذلك قِبلةً: دار ابن[١٣٢] العريف، وتُعرف بدار رمضان أفندي، وشرقاً البيمارستان، وشمالاً دار الحاج علي القطّان، وتمامه دار السيد عبد الواحد بركة، وغرباً الطريق العام وفيه الباب.

وجميع الدار العامرة البناء مع الثلاثة[١٣٣] أقبية الراكب على أحدهما بعض عُلويّ الدار على ما يأتي تفصيله، الكاين ذلك كلّه في عَقَبَة بني اللحّام في محلّة[١٣٤] بين الجسرين[١٣٥]، من محلات المحميّة، وتشتمل الدار على سفل وعُلوّ، ومنافع ومَرافق /ص٩/ وحقوق شرعية، يُدخل إلى سُفليّها من الباب إلى فسحة مفروشة بالبلاط البحصاصي، فيها حوض ماء يجري إليه الماء من فائض السبيل الملاصق لباب الدار. وتجاه الفسحة مربَّع معقود بالمؤن والأحجار، يقابله مربّع أيضاً، داخل المربّع[١٣٦] الأول مربّع أيضـــاً،

يتوسّط[١٣٧] ذلك مطبخ وأدبخانه. ويلاصق الحوض المذكور مطبخ وأدبخانه. ويُصعد من الفسحة من جانب الحوض على سُلّم خشب إلى خزينة راكبة على دهليز الدار مسقوفة بالجذوع والأخشاب، ويُصعد من الفسحة أيضاً على سُلّم حجر يتوسّطها[١٣٨] بيت مسقوف بالجذوع والأخشاب، داخله[١٣٩] بيت صغير مسقوف أيضاً. وفي أعلا[١٤٠] السُلّم باب يُدخل منه إلى فسحة مبلّطة مشتملة على طبقة كبيرة مع خزينة بكوّتين مُطلّتين على السُفلي ومطبخ وأدبخانه راكب ذلك على المربّع السُفليّ، ويقابل الباب المذكور ممشى[١٤١] مبلّط ينتهي إلى باب يُدخل منه إلى فسحة سماوية مبلّطة تجاهها قاعة بإيوانين ومطبخ وأدبخانه. وفي الفسحة المذكورة باب يُدخل منه إلى طبقة صغيرة راكب ذلك على أحد الأقبية السابق ذكرها. ويُدخل إلى داخل أحدها من باب أسفل من باب الدار، مسقوف بالجذوع والأخشاب، راكب عليه بعض عُلوي الدار المسبوق بالذكر. ويلاصق الباب (المذكور)[١٤٢] بابان داخلهما قبوان، كل قبوٍ على حدة، راكب عليهما طِباق وقف بني مَوصلي. يحدّ الدار مع الأقبية قبلةً الطريق الغير النافذ[١٤٣] وفيه الباب، وشرقاً بيوت وقف على مصالح المحلّة، وشمالاً بيت بني شُوَيربات[١٤٤]، وغرباً الطريق الآخذ إلى الطواحين[١٤٥].

وجميع الحانوت الكاين في محلّة التربيعة[١٤٦]، المُعَدَّة للصباغة تجاه خان المنجّدين[١٤٧] بطرابلس، المحدود قبلةً الطريق السالك وفيه إغلاقها، وشرقاً دكان حلاقة مِلك مريم بنت الريّس حسين، وغرباً الطريق أيضاً، وشمالاً قبو معروف بقاعة اللبن.

وجميع الدار العُلويّة العامرة البناء الكائنة في محلّة ساحة عميرة[١٤٨] داخل دار بني البُحَيْري[١٤٩]، الملاصق لطاحونة[١٥٠] المسلخ[١٥١]، ويُصعَد إليها على سُلّم حجر إلى فسحة مبلّطة، عليها إيوان كبير، في جانبه خزينة تجاه السُلّم المذكور، وخزينة أيضاً، ويُدخل من الفسحة إلى مطبخ في جانبه بيت مُعَدّ للمونة، فيه مُتَخَّت، ويُصعد من المطبخ المذكور على سُلّم حجر أيضاً إلى طبقتين متقابلتين، راكبة إحداهما[١٥٢] على المطبخ، والأخرى[١٥٣] على الإيوان المسبوق بالذكر، ومَصيف عال، ومنافع ومَرافق، وحقوق شرعية، راكب جميع ذلك على مِلْك الغير. يحدّ الدار المذكورة قِبلةً: البيت الجاري[١٥٤] في الوقف الآتي ذِكره، وشرقاً الطريق الآخذ /ص١٠/ إلى البيوت الآتي ذكرها، الداخلة في الوقف المزبور، وفيه الباب، وغرباً سِكْر ماء طاحون المسلخ، وشمالاً بيت الحاج عُبيد القصّاب.

وجميع الدار بالقرب من الدار السابقة.

وجميع الجنينة الليمون المختلف النوع شرقيّ الدار المذكورة. وتشتمل الدار المرقومة على سفل وعُلُوّ، ومنافع ومَرافق، وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل على فسحة صغيرة، في جانبها الشرقيّ قبوان معقودان بالمؤن والأحجار يلاصقها[١٥٥] مطبخ وأدبخانه، ويُصعد من الفسحة على سُلّم حجر إلى مَصيف صغير، داخله طبقة كبيرة مسقوفة بالجذوع والأخشاب بكُوّات مطلاّت على الجنينة[١٥٦] المذكورة ويُصعد منها على سُلّم خشب إلى طبقة أخرى تعلوها بكُوّات مُطِلاّت على الجنينة، وكوّات أيضاً مُطِلاّت على سُفليّ الدار المذكورة، مسقوفة بالجذوع والأخشاب. يحدّ الدار والجنينة قِبلةً: جنينة بني القوّاص، وشرقاً سِكْر طاحونة[١٥٧] سندمُر، ومنه

شُرب الجنينة والدار المذكورة. وشمالاً جنينة بيت البُحَيري، وغرباً البيوت الآتي ذكرها[١٥٨] الجارية في الوقف المذكور.

وجميع الطبقة العُلْوية الملاصقة لها[١٥٩]، ويُصعد إليها على السُلَّم[١٦٠] المتقدّم ذِكرها، يحدّ الطبقة المذكورة قِبلةً وشمالاً وشرقاً البيوت الوقف الجارية[١٦١] في هذا الوقف، وغرباً النهر الكبير[١٦٢] بما للطبقة من حق الانتفاع بالمطبخ والمرافق في الدار السُفلية.

وجميع البيتين[١٦٣] الكاينين سُفليّ الطبقة المذكورة، المسقوفين بالجذوع والأخشاب، المحدودين بحدودها، بما لهما من حق الانتفاع بالمرافق المذكورة.

وجميع الدار العامرة البناء، الكاينة في محِلّة اليعقوبية[١٦٤] من محلاّت طرابلس المحميّة، المشتملة على سفل وعُلوّ، ومنافع ومَرافق، وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل على ثلاث[١٦٥] أقبية معقودة بالمؤن والأحجار، يلاصقها قبو وقف على مصالح البير الشهير ببيــر السيدة[١٦٦]، ويُصعد إلى العلويّ[١٦٧] على سُلّم حجر يتوسّطها[١٦٨] طبقة داخلها خزينة. ويُصعد من السُلّم أيضاً إلى مصيف وثلاث طبقات مسقوفات بالجذوع والأخشاب، راكبة على السُفليّ المسبوق بالذِكر.

ويعلو أحد الطبقات المذكورة طبقة ومطبخ وأدب خانه[١٦٩]. يحدّ ذلك قِبلةً قبو (وقف)[١٧٠] بني كرامة[١٧١] وشرقاً البيــر المتقدّم ذِكره، وشمالاً دار السيد عبد الرحيم الحمصي، وتمامه دار الأستاذ سليمان، وغرباً جنينة ياسف[١٧٢] الياقوبي[١٧٣].

كل ذلك بقضاء طرابلس الشام المحميّة.

/ص٣٦/...[١٧٤] وقفاً صحيحاً شرعيّاً، وحبْساً مؤبَّداً مَرعيّاً، لا يباع ولا يوهب ولا يُملَّك ولا يُستملك ولا يُبدّل ولا يُستبدل، ولا ينتقل إلى ملك أحدٍ بوجهٍ من الوجوه ولا بسبب من الأسباب، بل كلّما مرّ عليه زمان أكدّه، وكلّما توالى عليه عصر وأوان أطّده[١٧٥] وخلّده، فهو محرَّم بحُرُمات الله، مدفوعٌ عنه بحول الله، فمن سعى في نقضه وإبطاله وتغييره[١٧٦] واستبداله فالله[١٧٧] يجازيه بأفعاله.

ويستعيذ الواقف بالله[١٧٨] تعالى وحوله وقوّته من شرّ متمرّد[١٧٩] أو ذي شوكة وقهر، يتغلّب على وقفه هذا بتملُّك واستملاك، وتعطيل واستهلاك، يجري الحال في ذلك كذلك[١٨٠] أبد الآبدين، ودهر الداهرين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٨١].

أنشأ الواقف، أثابه (الله[١٨٢]) تعالى وقْفَه هذا على نفسه الكريمة، ذات[١٨٣] الأخلاق السليمة، صانها الله وحماها، وشكر في مصالح البّـر مسعاها، مدّة حياته[١٨٤]، أطال الله تعالى بقاه، لا يشاركه فيه مشارك، ولا ينازعه فيه منازع.

ثم من بعده، فسح الله تعالى في مدّته، على كريماته المصونات: السيّـدة[١٨٥] فاطمة خانوم، والست حفصة خانوم، والست عابده خانـوم[١٨٦]، وعلى من سيُحدثه[١٨٧] الله تعالى له من الأولاد ذكوراً وإناثاً بينهم على الفريضة الشرعية ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[١٨٨]. ثم بعدهم على أولادهم كذلك، ثم على أولاد أولادهم كذلك، ثم على أولاد أولاد أولادهم كذلك، ثم على أنسالهم وأعقابهم مثل ذلك، بطناً بعد بطن،

وطبقة بعد طبقة، الطبقة العليا تحجب الطبقة السُفلى، فإذا انقرضوا بأجمعهم -والعياذ بالله تعالى- وخَلَت[١٨٩] الأرض منهم عاد وقفاً على ذرّيّة كلٍ من إخوة الواقف المشار إليه، أسبَغَ الله تعالى جزيل نعمائه عليه، وهم:

جناب حضرة[١٩٠] الوزير المحتشم، والدستور المفخّم، كريم الشيَم، عميم الكرم، الحاج أسعد باشا، أمير الحاج الشريف، ومحافظ دمشق الشام حالاً، أدام الله تعالى إجلاله.

وحضرة جناب كلٍّ من أميري الأمراء الكرام، كبيرَي[١٩١] الكُبراء، الفخام، الحاج مصطفى باشا، يسّر الله له من الخير ما يشاء.

والمرحوم المغفور له السيد إبراهيم باشا، طاب ثراه.

وعلى ذرّيّة كلّ من الستّ المصونة، والجوهرة المكنونة، الست/ص ٣٧/ نسل خان خانوم، والست زليخة خانوم[١٩٢]، شقيقتي الواقف المشار إليه، على الشرط والترتيب المذكورَين أعلاه.

فإذا[١٩٣] انقرضوا بأجمعهم، والعياذ بالله تعالى، وخَلَت الأرض منهم عاد وقفاً على ذرّيّة كلٍ من عمّ الواقف المشار إليه، وهم:

الوزير المرحوم الحاج سليمان باشا أمير الحاج الشريف ومحافظ دمشق الشام سابقاً، طاب ثراه.

وذرّيّة عمّ الواقف أيضاً، فخر الأماجد الكرام، المرحوم موسى بيك، وعلى ذرّيّة ابن عمّ الواقف، المرحوم الحاج مصطفى بيك، على الشرط والترتيب المذكورَين أعلاه.

فإذا انقرضوا، والعياذ بالله تعالى، بأجمعهم، وخَلَت الأرض منهم، عاد وقفاً على من يوجد من أقرباء الواقف غير من ذُكر ممن يُنسب إليهم أو

لأحدهم، بأبٍ من الآباء، أو بأمّ من الأمّهات، على الشرط والترتيب المذكورين أعلاه. وإذاً انقرضوا جميعاً، والعياذ بالله تعالى، عاد وقفاً على من يكون موجوداً من ذرّيّة عُتَقائهم جميعاً، على الشرط والترتيب المذكورين كذلك، فإذا انقرضوا وخلت الأرض منهم عاد وقفاً على فقراء الحرمين الشريفين: مكة المشرَّفة، والمدينة المنوّرة، على الحالّ بها أفضلُ الصلاة وأتمُّ السلام. على أنّ من مات من أهل هذا الوقف عن ولد، أو ولد ولد، أو ولد ولد ولد، أو نسلٍ أو عقِب، عاد نصيبه إلى ولده، أو ولد ولده، أو ولد ولد ولد (ه، أو ولد ولد ولد ولده)[١٩٤] أونسله أو عقبه. ومن مات منهم عن غير ولد، ولا ولد ولد، ولا ولد ولد ولد، ولا نسل، ولا عقِب، عاد نصيبه إلى من هو في درجته وذوي طبقته من أهل الوقف، يُقدّم في ذلك الأقربُ فالأقرب إلى الواقف. ومن مات منهم قبل أن يستحق في هذا الوقف شيئــاً[١٩٥]، وترك ولداً، أو ولد ولد، أو ولد ولد ولد ولد (ولد ولد)[١٩٦]، أو نسلاً، أو عقِباً، قام ولده، أو ولد ولده، أو ولد ولد ولد ولده، أو نسله، أو عقِبُه مقامه في الاستحقاق، واستحق ما كان يستحقّه أبوه، أو جدّه، أو جدّ أبيه إن كان حيّاً.

وشَرَط الواقف أثابه الله تعالى- في وقفه هذا شروطاً، منها: أن يبدأ أوّلاً من غلّته بتعميره وترميمه وما فيه نُمُوُّه وبقاء عينه، ودفع خراجاته وأحكاره،

ومنها: أنّ التولية والنظر يكونان للواقف - حفظه الله تعالى- مدّة حياته، ثم بعده فللأرشد فالأرشد من ذرّيته، ذكراً كان أو أنثى. وبعد انقراض الذرّيّة يكون النظر والتولية للأرشد فالأرشد من ذرّيّة إخوته

وأخواته. وبعد انقراض ذرّيّة الإخوة والأخوات المذكورين يكون النظر والتولية للأرشد فالأرشد من ذرّيّة عمّيْه وابن عمّه. وبعد انقراض ذرّيّة عمّيْه وابن عمّه يكون النظر والتولية للأرشد فالأرشد من أقرباء الواقف ممن يُنسب إليهم بأبٍ من الآباء، أو بأُمٍّ من الأُمّهات، فإذا انقرضوا جميعاً كذلك ولم يبق من أقرباء الواقف ممن يُنسب إليهم **/ص٣٨/** بأبٍ من الآبـــاء[١٩٧]، أو بأُمٍّ من الأُمّهات، يكون النظر والتولية للأرشد فالأرشد من ذرّيّة عُتَقائهم جميعاً.

وإذا آل إلى الحرمين الشريفين، فالتولية والنظر يكونان لمتولّيهما حينئذ.

ومنها أن الواقف -أثابه الله تعالى- له خاصّة ولاية الإدخال والإخراج في وقفه هذا، بمعنى أنه هو يُدخل في وقفه هذا من شاء إدخاله، ويُخرج من شاء إخراجه دون من يأتي بعده من المتولّيين[١٩٨] وغيرهم.

ومنها أنّ التقرير والعزل فيما سيأتي من الوظائف في هذا الوقف يكونان للواقف -أثابه الله تعالى- ولمن له ولاية النظر والتولية بعده.

ومنها أنّ وظيفة الجباية لغلّة وقفه الكاين بطرابلس الشام تكون لفخر السادات[١٩٩] والفضلاء (الفخام) [٢٠٠]، السيد مصطفى[٢٠١] أفندي ابن المرحوم الشيخ أحمد تلّي زاده، ولأولاده الذكور، وهـــم: السيـــد عمـــر چلبـــي ، والسيد محيي الدين چلبـــي [٢٠٢]، والسيد عبد الرحمن چلبـــي، والسيد محمد صالح، ولمن سيُحدثه[٢٠٣] الله تعالى له من الأولاد الذكور بينهم على السّويّة، ثم من بعدهم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم، ثم

على أنسالهم وأعقابهم الذكور منهم دون الإناث، أبداً ما عاشوا، ودايماً ما بقوا. وبعد انقراضهم فالتقرير لمن يراه من له الولاية والنظر على الوقف.

ومنها أنّ المتولّي على هذا الوقف، كائناً من كان، الواقف أو غيره، يُخرج من غلّة وقف طرابلس كل سنة مائة وأربعة وسبعين قرشاً، يدفع منها أربعة وعشرين قرشاً للشيخ مصطفى وذرّيته الذكور منهم دون الإناث، منها، اثنا عشر قرشاً بمقابلة وظيفة قراءة[٢٠٤] سورة يس[٢٠٥] الشريفة، والمعوّذات، وأمّ الكتاب في صبيحة كل يوم. ويدفع أيضاً اثنا[٢٠٦] عشر قرشاً لمن ذُكروا أيضاً بمقابلة وظيفة قراءة ما تيسّر من القرآن العظيم في أيّ مكانٍ كان، وإهداء ثواب ذلك في صحائف الواقف وأصوله وفروعه وحواشيه ومُحبّيه. ويدفع خمسين قرشاً للشيخ مصطفى أفندي المذكور وذرّيته، الذكور منهم دون الإناث، بمقابلة وظيفة الجباية المشروطة عليهم حسبما تقدّم.

ومنها أنّ وظيفتي القراءة[٢٠٧] المشار إليهما يكونان على الشيخ مصطفى أفندي المذكور، وأولاده المذكورين، الذكور منهم دون الإناث، شرطهما كشرط وظيفة الجباية المتقدّم ذِكرها. والمائة قرش الباقية يدفع منها خمسين قرشاً لفقراء الحرم المكي، وخمسين قرشاً لفقراء الحرم المدني، يرسل ذلك مع أمينٍ ثقة في كل سنة أيام موسم الحاج الشريف، يدفعها لمن ذُكر، ويأخذ[٢٠٨] منهم بذلك سنداً بالوصول إليهم.

* * *

للبحث صلة

حواشي نصّ الوقفيّة

(القسم الأول)

(١) العنوان من النسخة الطرابلسية.

(٢) الصواب: «مسؤول».

(٣) الصواب: «وغفراناً»، والتزاماً بالسَّجَع كان ينبغي القول: «الآمل منه مَنَّه وغفرانه».

(٤) المولى الخلافة: القاضي. وغالباً ما يأتي في السجلّات موصولاً: «المولـــخلافه». وفي السجِلّ رقم ٢٦ لسنتي ١١٧٤ و١١٧٥هـ/ ١٧٦٠ و١٧٦١م. من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس، ص ١٦٤ يرد: «تنصيب عمر بن حسين النابلسي الخزرجي نيابة قضاء طرابلس، وقضاء أُضاليا حالاً، وقضاء صيدا نيابة حالاً، في غُرّة شوال ١١٧٥هـ». وجاء في السجلّ رقم ١٩ لسنوات ١١٧٥- ١١٧٧هـ. أنه أراد السفر إلى القدس لأجل صِلة الرحِم، وأنه أناب عنه في تعاطي الأحكام الشرعية في قضاء طرابلس الشام لشيخ يُدعى «إبراهيم أفندي»، وذلك في يوم الجمعة غرّة شهر جمادى الثاني [كذا والصواب الثانية] سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م. وأراد السفر مرة أخرى إلى اللاذقية، فأناب عنه كاتب محكمة طرابلس «مصطفى الكنجي» في شهر شعبان ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م. (ص٩٠) (انظر: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي –د. عمر عبد السلام تدمري- (١٦ مجلّداً، في ٣ أقسام) طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. –القسم الثالث- الجزء الثالث- ص٣٨٧- ٣٩٠- رقم ٩٢٥) وأثبتنا اسم أبيه «حسين» كما جاء في سجلّات المحكمة بطرابلس. والله أعلم بالصواب.

(٥) هذه الفقرة لم ترد في النسخة الطرابلسية.

(٦) هكذا ورد في الأصل. والصواب: «الخزرجي»- ولم يرِد الختم في النسخة الطرابلسية.

(٧) هذه العبارة لم ترِد في الطرابلسية.

(٨) في الطرابلسية: «لينال».

وسأرمز بعد الآن إلى النسخة الطرابلسية بحرف «ط».

(٩) ليست في «ط».

(١٠) في النسخة الدمشقية: «مبنى»، وما أثبتناه من «ط».

(١١) هكذا في النسختين. والصواب: «ثرى».

(١٢) في «ط»: «لتوطن».

(١٣) في الدمشقية -وسأرمز بعد الآن إليها بحرف «د»-: «لأأخراه». وما أثبتناه من «ط».

(١٤) في «ط» : «بينة».

(١٥) في «ط» : «ونقل».

(١٦) في «ط»: «ممضات».

(١٧) في «ط»: «وذالك» بإضافة ألِفٍ بعد الذال، وستتكرّر كثيراً، فلا داعي للتنبيه.

(١٨) السَّقْي الغربيّ: هو بساتين طرابلس الواقعة غربيّ المدينة على ساحل البحر. وتقسَّم بساتين طرابلس -عقاريّاً- إلى ثلاثة أقسام، هي: السَّقْي الشرقي، وهو المجاور لنهر طرابلس المعروف بنهر «أبو علي»، والسَّقْي الوسطاني، والسَّقْي الغربي. وعُرِف بـ «السَّقْي» لأنه كان يُسقى من نهر طرابلس عن طريق سواقٍ مخصوصة.

(١٩) في «ط» : «جامع» .

(٢٠) الكبير: هو الجامع المنصوري الكبير، أمر ببنائه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وتمّ بناؤه في سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م. وهو أكبر جوامع طرابلس ولبنان على الإطلاق. سُمّي بـ «المنصوري» تيمُّناً وتخليداً للمنصور قلاوون فاتح طرابلس ومحرّرها من الفرنج الصليبيّين سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م.

للمزيد عن الجامع يُراجَع: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك — عمر عبد السلام تدمري – طبعة دار البلاد، طرابلس ١٩٧٤، وآثار طرابلس الإسلامية —عمر عبد السلام تدمري- طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٩٩٤.

(٢١) التوبة: كان يُعرف قديماً بالجامع الناصري. (صُبح الأعشى في صناعة الإنشا — للقلقشندي-١٤ جزءاً، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣- ج١٢/ ص٤٧٤) حيث بناه السلطان الناصر محمد بن قلاوون أثناء سلطنته الثانية بين ٦٩٨- ٧٠٨ هـ/ ١٢٩٨- ١٣٠٨م. وهو يشبه الجامع المنصوري الكبير. قيل إنّ المكلّف ببنائه قصّر في عمارته، فألزمه السلطان ببناء جامع آخر، فبنى هذا الجامع، واشتهر إلى الآن باسم جامع التوبة.

للمزيد يُراجَع: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس... ص١٣٥-١٥٤.

(٢٢) القرش الأسدي: عملة فضّية عالية القيمة في القرنين ١١ و١٢هـ/ ١٧ و١٨م. ويعادل ٤٠ بارة أو ١٢٠ أُقجة، ويزن ٢٦ غراماً. (أركيولوجيا المصطلح الوثائقي — منشورات معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٦- ص ٧٢).

(٢٣) ماء القُلَيط: هو ماء السَّقْي الذي تُسقَى به بساتين طرابلس. وكان حتى منتَصَف القرن السابق (العشرين الميلادي) يُعرف بـ «قُلَيط الحزّوري».

(٢٤) مرج الأسكلة: هو مرج ميناء طرابلس، وكانت الميناء تُسمَّى بالأسكلة حتى عهدٍ قريب، من كلمة SKALA اليونانية، وتعني المرفأ. (الحضارة الفينيقية —ج. كونتنو- ترجمة د. عبد الهادي شُعيرة- القاهرة ١٩٤٨- ص ٢٩) وكانت الطريق بين طرابلس والميناء تُعرف قديماً بـ «المرْج».

(٢٥) في «د»: «المومي».

(٢٦) في «ط»: «با الذكر».

(٢٧) بنو نجا: أسرة طرابلسية معروفة، انتقل بعض فروعها إلى بيروت، فكان منهم نائب بيروت الوزير السابق «رفيق نجا» توفي سنة ١٩٩٨.

(٢٨) في «ط»: «الكن»، والمثبت من «د» هو الصواب. و«اليكَن»: بالكاف الفارسية التي تُلفَظ كالجيم المصريّة، ومعناها «ابن الأخت»، وهو لَقَبٌ لا يكون عادةً إلاّ لابن أخت ملك أو أمير. (حكمت شريف —تاريخ طرابلس الشام..— مرجع تقدّم— ص ٦).

(٢٩) الظنّي: من الظنّيّة. فرقة من فرق الشيعة يأخذون بالظنّ، كانوا يسكنون في الجبال الشمالية الشرقية من طرابلس، وهي المعروفة الآن بجبال «الضنّية» (بالضاد). وقد تحوّل جميع سكانها إلى مذهب الجماعة بعد فتح المماليك لسواحل الشام. (عمر عبد السلام تدمري —تاريخ طرابلس السياسي والحضاري..— مرجع تقدّم— ج٢/ ص٩٤).

(٣٠) السنجق: هو محمود بيك السنجق. له جامع معروف في محلّة التبّانة بطرابلس. توفي سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م. (تدمري —تاريخ طرابلس..— ج٢/ ٣١١ و٣٢٤ ، ٣٢٥).

(٣١) في «ط» «سهم».

(٣٢) المعدَّ: أي المحدّد وقت عدّانه.

(٣٣) برج بارْسْباي = بَرْسْباي. أشهر أبراج طرابلس الحربية الستة المنتشرة على ساحل البحر، بين مصبّ نهر «أبو علي» ورأس الميناء، لايزال قائماً إلى الآن. بناه نائب السلطنة الأمير «سيف الدين برسباي بن عبد الله بن حمزة الناصري» أثناء نيابته بطرابلس (٨٥٩- ٨٦٥هـ/ ١٤٥٤- ١٤٦٠م). انظر: المجمع المفنَّن بالمعجَم المُعَنْوَن، لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (توفي ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م. —مخطوط بمكتبة البلدية بالإسكندرية، رقم (٨٠٠ تاريخ) في مكتبتي نسخة مصوّرة عنه، ورقة ٤٢٣، تدمري —تاريخ طرابلس..— ج٢/٢٦٩)
Notes sur les dfenses de la Marine de tripoli- J. Sauvaget- Paris ١٩٣٨.

ويُعرف البرج عند العامّة — خطأً — ببرج السباع.

(٣٤) بركة السمك: في محلّة بظاهر طرابلس تُعرف بالبدّاوي على مسافة ٣كلم. شمالاً، وبجوار البِـركة زاوية الأمير «دمرداش المحمدي الظاهري برقوق» بناها أثناء نيابته طرابلس (٧٩٠- ٧٩٦هـ/ ١٣٨٨- ١٣٩٣م) قال «السخاوي»: «إن زاويته على بركةٍ داوية». انظر كتابه: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠ أجزاء)- طبعة مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م- ج٣/ ٢١٩).

(٣٥) لا وجود للمقبرة الآن.

(٣٦) ما بين القوسين ساقط من «ط».

(٣٧) برج الجُلُبّان: بناه نائب طرابلس الأمير «سيف الدين جُلُبّان المؤيَّدي» بين (٨٣٨ - ٨٤٢هـ/ ١٤٣٤- ١٤٣٨م). له وقفيّة بتاريخ سنة ٨٤٥هـ/ ٤١- ١٤٤٢ م. في مكتبة المجمع العلمي بدمشق، رقم (٤٨٣٨ عام) وفي مكتبتي صورة عنها. وقد أزيل هذا البرج سنة ١٩٦٠م.

(٣٨) هو سليمان باشا ابن إبراهيم العظم، الجدّ الأول، تولّى باشوية طرابلس، ثم صيداء، فطرابلس ثانية، ثم نُقل إلى باشوّية الشام وأقام فيها خمس سنوات (١٧٣٣- ١٧٣٨م) ثم نُقل إلى مصر ١٧٣٩م ولم يمكث أكثر من عام، وأعيد إلى دمشق سنة ١٧٤٣م. وبقي حتى مات ١٧٤٦م. وهو يحاصر قلعة طبرية.

(٣٩) قلعة طرابلس: كانت في الأساس حصناً أسّسه الصحابيّ «سفيان بن مجيب الأزدي» بين سنتي (٢٤- ٢٥هـ ٦٤٤- ٦٤٥م). ومنه فتح طرابلس. وفي سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٥م. بنى مكانه القائد التّولوزي «ريمون دي سان جيل» حصناً عُرف باسمه حاصر منه طرابلس، وتحوّل الحصن إلى قلعة على يد الأمير «سيف الدين أسندمر الكُرجي» نائب طرابلس في سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. ثم زاد عليها السلطان العثماني «سليمان بن سليم الأول» برج البوّابة الشمالي في سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م. (للمزيد يُراجع: عمر عبد السلام تدمري – قلعة طرابلس في التاريخ، حصن عربيّ إسلاميّ في الموقع والأساس –مجلّة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٩٣- العدد ١٤٣- ص١١-٢٣).

(٤٠) في «ط»: «باالاشجار».

(٤١) في «ط»: «ظهرها».

(٤٢) شواهي: مفردها شاهية، وهي وحدة من العملة العثمانية تساوي خمس مصريات، أي سُدُس القرش الأسدي الذي يعادل ٣٠ مصرية. وقد تقدّم التعريف بالقرش الأسدي، (انظر: أركيولوجيا المصطلح الوثائقي –معهد العلوم الاجتماعية، مرجع تقدّم – ص٧٢).

(٤٣) بنو المولوي أسرة معروفة في طرابلس، وهم في الأصل من بني السُّنَيني نسبة إلى قرية سُنَين، عُرفوا بالمولوي لانتسابهم إلى الطريقة المولوية التي أسّسها «جلال الدين الرومي»، فكانوا مشايخ تكيّة الدراويش المولوية القائمة على الضفّة الغربية من نهر «أبو علي» بسفح قلعة طرابلس.

(٤٤) بنو الدبّوسي أسرة معروفة في طرابلس، يُنسب إليها حيّ «الدبابسة» القريب من مقبرة باب الرمل. وفي الحيّ مدرسة تُعرف حتى الآن بـ «الدبّوسية» لها وقف باسم الحاج علي حسني الكاظمي مؤرّخة في سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م. (الأوقاف الإسلامية في البلاد المشمولة بالانتداب –لسليم مجذوب- منشورات التمدّن- طبعة الحضارة بحارة النصارى، طرابلس، قسم٢ ص٣).

(٤٥) في «ط»: «للبستانين».

(٤٦) في «ط»: «ببستان».

(٤٧) إضافة من «ط».

(٤٨) لم تسعفنا المصادر بشيء عنه.

(٤٩) لم تسعفنا المصادر بشيء عنه.

(٥٠) من أوقاف «الطواشي» مدرسة تُعرف بالطواشية، وهي تتوسّط الجانب الغربي من سوق الصاغة، من عصر المماليك، تُنسب في سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس إلى الأمير «سيف الدين محمد الطواشي» ولم أتأكد من معرفته إلى الآن. (راجع السجلّ رقم ٣٦ صفحة ١١٩ لسنة ١٢٧٣هـ. والسجلّ رقم ٥٤ صفحة

٧٨ لسنة (١٢٥هـ). وعن المدرسة يُراجع: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس...- عمر عبد السلام تدمري- ص ٢٨٧- ٢٨٩.

(٥١) مدرسة الحُجَيْجيّة: تقع في وسط سوق النحاسين، وتمتاز بأنّ لها مئذنة بخلاف مدارس طرابلس، وهي من عصر المماليك، لم نقف على اسم مؤسّسها ولا تاريخها بالتحديد. تحوّلت مؤخّراً إلى مسجد تقام فيه خطبة وصلاة الجمعة. (راجع عنها: تاريخ وآثار...- تدمري- ص ٣١٤- ٣١٨).

(٥٢) بستان الجاموس: يُنسَب لبني الجاموس، وهم أفراد أسرة كانت معروفة بطرابلس عندما زارها الرحّالة ((ابن محاسن الدمشقي)) في سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م. فذكر منهم: العلاّمة إبراهيم بن الجاموس، وابنه ((صُنع الله)) خطيب جامع التوبة، والشيخ عبد الحيّ بن الجاموس، وابنه الشيخ عبد القادر خطيب وإمام مسجد البرطاسي. (انظر: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية — لابن محاسن الدمشقي- تحقيق د. محمد عدنان البخيت — طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م- ص ٧٠، ٧١).

(٥٣) جامع البُرطاسية: هو مدرسة وجامع البُرطاسي، نسبة لصاحبهما ((عيسى بن عمر البُرطاسي الكُردي)) أحد أمراء الطبلخاناه ومشدّ الدواوين بطرابلس في عصر المماليك، بناهما حول سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. ومات بطرابلس في سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م. ويقع الجامع مع المدرسة على الحافة الغربية لنهر ((أبو علي)) ويُعتبر من أجمل مساجد طرابلس، في محلّة باب الحديد. للمزيد عنه يُراجع: تاريخ وآثار.. مرجع سابق ص ٢٠٧- ٢١٦.

(٥٤) في النسخة الدمشقية: ((البقاجي)) وهو غلط. والمثبت من ((ط)) وهو الصحيح. وجامع ((التفاحي)) الاسم القديم للجامع المعروف الآن بـ ((الحميدي)) نسبة إلى السلطان ((عبد الحميد الثاني)) حيث جرى إحياؤه من جديد في عهده، وهو في محلّة ((حارة النصارى)) التي كانت تُعتبر بظاهر طرابلس. لا يُعرف تاريخ تأسيسه بالتحديد، ولا اسم بانيه. وعُرف بـ ((التفاحي)) نسبة إلى بساتين التفاح التي

كانت تُحيط به، أو لعلّ مؤسّسه من بني التفاحي. وسيأتي ذِكر الجامع لاحقاً مرة أخرى. (انظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري.. —تدمري— ج٢/ ٢٨١).

(٥٥) في طرابلس أكثر من جبّانة للمسلمين، أكبرها حاليّاً، مقابر باب الرمل، وجبّانة التبّانة، وجبّانة الميناء، وجبّانة الغُرباء، وجبّانة الزُعبية، وغيرها. والجبّانة المقصودة هنا هي جبّانة التبّانة، حسب سياق الأماكن المذكورة القريبة منها، مثل بستان السياقة = الناعورة، وبعل العمادي، وبستان سَندمُر الآتي ذكره. وهي بظاهر محلّة التبّانة قديماً، شماليّ طرابلس، بين جامع محمود بيك السنجق وسوق الخُضرة، بطرف سوق القمح.

(٥٦) في ((ط)): ((وغيرهم)).

(٥٧) في ((ط)): ((بها)).

(٥٨) سَنّدمُر الملك: هو نائب السلطنة بطرابلس ((سيف الدين أَسَنْدمُر الكُرجي)) (٧٠٠ - ٧٠٩هـ/ ١٣٠٠- ١٣٠٩م). ومن ألقابه ((ملك الأمراء)). يُنسَب إليه ((سُوَيقة أسندمر)) وهي محلّة ((السُّوَيقة)) باطن طرابلس على الضّفة الشرقية للنهر، وله كثير من الآثار في المدينة ونواحيها، وتاريخه حافل في طرابلس وغيرها. قُتل سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١م. (انظر: تاريخ طرابلس... — تدمري - ج٢/ في مواضع كثيرة منه).

(٥٩) في ((ط)): ((باشا)).

(٦٠) لم أقف على ترجمة للحاج علي العمادي المذكور. وفي طرابلس أسرة ((العمادي)) كان منها الشيخ محمد خالد بن حسن بن خالد العمادي الأحمدي الطرابلسي، أصدر مجلّة ((الرياض)) الأدبية سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م وتوفي سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م. (انظر عنه في: موسوعة علماء المسلمين... —تدمري— القسم الثالث — ج٤/ ٣٣٣، ٣٣٤، رقم ١٢٦٢).

(٦١) في ((ط)): ((الاربعة)).

(٦٢) هكذا في النسختين. وهو تحريف عاميّ للأصل، والأصل: «القرطائية» أو «القرطاويّة» حسب المشهور عند الطرابلسيّين. نسبة إلى نائب السلطان المملوكي بطرابلس الأمير «شهاب الدين قَرَطاي بن عبد الله الناصري» صاحب المدرسة المشهورة بالقرطاوية، الملاصق للجامع المنصوري الكبير من جهة الشرق، وهي أكبر وأفخم مدارس طرابلس. بناها أثناء نيابته الأولى (٧١٦- ٧٢٦هـ/ ١٣١٦ - ١٣٢٦م). للمزيد عنها يُراجع: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس.. – تدمري- ص ٢٤٤- ٢٦٧، وآثار طرابلس الإسلامية – تدمري- ص ١٨٣- ٢٣٧).

(٦٣) في «ط»: «عليه».

(٦٤) لم أجد في المصادر شيئاً عنه.

(٦٥) المُعَيْصرة: في الجنوب الشرقي من طرابلس، وهي تصغير المعصَرة، لعصر الزيتون. (انظر: شمال لبنان في القرن السادس عشر – د. عصام كمال خليفة- بيروت ١٩٩٩- ص ١١٨).

(٦٦) الكورة: ناحية في الجنوب الشرقي من طرابلس. قَصَبَتها بلدة أَميُون. وهي من أقضية طرابلس، أكثر سكانها من الروم الأرثوذكس، وبها مسلمون. واسمها عربيّ بمعنى: الناحية، أو المنطقة، ويعود إلى صدر الإسلام.

(٦٧) بنو السلْطي أسرة معروفة بطرابلس، أصلهم من مدينة السلْط بالأردنّ، تولّى أفرادها عدّة مناصب عسكرية وإداريّة، منهم أحمد چاويش المذكور، وكان ضابط الراجلين بقلعة طرابلس. له وقفيّة مؤرّخة في سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م. (انظر: تاريخ آل السلْطي – عمر عبد السلام تدمري- طبعة دار الإيمان، طرابلس١٩٩٧).

(٦٨) في «ط»: «بالزيادي».

(٦٩) صَدَقَة: أسرة طرابلسية معروفة، من أهلها النصارى الأرثوذكس. منها «إلياس صدقة الطرابلسي»، له «نفح العنبر بتاريخ بربر» وهو تاريخ لحاكم طرابلس واللاذقية «مصطفى أغا بربر» (١٧٦٧ -١٨٣٤ م) انظر: نفح العنبر بتاريخ بربر،

رسالة مخطوطة لإلياس صدقة الطرابلسي –تحقيق عمر عبد السلام تدمري– مجلّة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٤٠٠هـ– العدد ٢٥– ص٢٤ وما بعدها.

(٧٠) في ((د)) حضرة.

(٧١) هو الزاهد المشهور: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي. أصله من كورة بلْخ. رابط في سواحل الشام وغزا الروم في البحر، واستشهد وهو يغزو سنة ١٦٢هـ/ ١٧٧٨م. اختلفوا في مكان قبره، فقيل دُفن في مدينة صور في موضع يقال له ((مدفلة))، وقيل في إحدى جزر بلاد الروم، وقيل في مرج غوطة دمشق، وقيل بالساحل قريباً من طرابلس، والمشهور أنه في جَبلة. انظر: موسوعة علماء المسلمين...– عمر عبد السلام تدمري– بيروت ١٩٨٤– القسم الأول – ج١/ ٢٠٠– ٢١٠، وتاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) – حقّقناه وصدر كاملاً في ٥٢ مجلّداً– حوادث ووفيات ١٦١– ١٧٠هـ– طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. – ص ٤٣– ٥٩ رقم الترجمة ٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٧٢) لم أجد لها أو لأسرتها ذكراً في المصادر.

(٧٣) لم أجد لهذه الأسرة أيَّ ذِكر. وفي (ط) ورد: ((مزرعة ونصب أشجار)).

(٧٤) ليست في ((ط)).

(٧٥) في ((ط)): ((القلعجي))، وسيعاد هكذا في ((د)). وهو منسوب إلى القلعة.

(٧٦) العكاري: نسبة إلى عكّار، بلاد وجبال معروفة في الشمال الشرقي من طرابلس.

(٧٧) في ((د)): المعمادي، والتصحيح من ((ط)). وبنو المعماري أسرة معروفة بطرابلس.

(٧٨) هو الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد بن أبي حامد الحامدي الشهير بابن عبد الحق، خطيب جامع العطار بطرابلس، كان موجوداً إلى ما بعد سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م. انظر عنه في: موسوعة علماء المسلمين... – تدمري– القسم الثالث – ج٣/ ١٠٤، ١٠٥ رقم الترجمة ٦٧٢.

(٧٩) في ((ط)): ((قرسيس)).

(٨٠) في «د»: «المذبورة».

(٨١) في «ط»: «زيتون بني سيني»، وقد تقدّم قبل قليل في «د»: «زيتون نرسيس»، والله أعلم بالصواب.

(٨٢) في «د»: «بن».

(٨٣) بنو المسقاوي أسرة معروفة بطرابلس، منها «محمد المسقاوي» وكان رئيساً لبلديتها، والمحامي «عمر كامل المسقاوي» النائب والوزير السابق.

(٨٤) في «ط»: «ستت».

(٨٥) في «ط»: «الثلاث».

(٨٦) بكَفْتين: قرية في قضاء الكورة قُرب طرابلس، يقال لها «كفتون»، بها آثار جامع قديم ودَير يُعدّ من أعظم أديرة لبنان فيه مدفن للبطاركة منذ العام ١٦١٣م. ذكره «ابن فضل الله العُمري» في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار». (محمد كرد علي –خطط الشام (٦ أجزاء) –دمشق ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.– ج٦/ ٣٧).

(٨٧) هو محمد بن صالح بن منصور الأدهمي الطرابلسي– تولّى خطابة جامع العطار، ثم إمامة المدرسة القادرية، وتدريس الدبّوسية. توفي سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م. انظر عنه في: موسوعة علماء المسلمين تدمري– القسم الثالث– ج٤/ ١٦٣– ١٦٥ رقم ١١١٤.

(٨٨) لم أجد له ترجمة.

(٨٩) بنو جندح: أسرة طرابلسية معروفة حتى الآن، تعمل في التجارة.

(٩٠) إضافة من «ط».

(٩١) ما بين القوسين تكرّر في «د».

(٩٢) بنو البَرَكة: أسرة معروفة بطرابلس، كان منهم علماء ونقيب أشراف. وفي حيّ الرمّانة ضريح «حسن بن البركة» المتوفّى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م انظر: تاريخ طرابلس.– تدمري– ج٢/ ٣٠١.

(٩٣) بنو الحكيم: أسرة طرابلسية معروفة، انتقل فرع منها إلى بيروت، فكان منهم نائب بيروت المرحوم «عدنان الحكيم» صاحب جريدة «صوت العروبة» مؤسّس حزب النجّادة.

(٩٤) بشه: اصطلاح شائع في العصر العثماني للتوقير، بمعنى: فلان المحترم، وكان يطلق بصفة خاصة على الجند العثمانيين من الإنكشارية. (دائرة المعارف الإسلامية، المعرَّبة. مادّة: باشا وبشه).

(٩٥) لم أعثر على هذه الأسرة في مصادري.

(٩٦) بنو الشهّال: أسرة مشهورة بطرابلس، وهم من سُلالة بني سيفا الأكراد أمراء عكار وباشاوات طرابلس في القرنين ١٦ و١٧م. غيّروا نسبتهم تخلّصاً من خصمهم الأمير «فخر الدين المعني الثاني».

(٩٧) ما بين القوسين ليس في «ط».

(٩٨) في «ط»: «الأراضي».

(٩٩) في «ط»: «النرسحية».

(١٠٠) بنو السِيري: أسرة تنتسب إلى بلدة سِير في الضنّيّة. منهم الشيخ عمر بن أحمد السِيري خطيب وإمام الجامع المنصوري الكبير، ومدرّس الشمسية والقرَمشيّة. توفي سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦ وابنه عبد الهادي الذي خَلَفَه في وظائفه. وتوفي سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١. ذكر بعضهم «المرادي» في سلك الدرر ٣/ ١٤٠ و١٨٨، وبعضهم في سجلاّت المحكمة الشرعية، وآثار طرابلس الإسلامية — تدمري- ص ٩٦-٩٨ و١١٦-١١٩.

(١٠١) لم أجد له ترجمة.

(١٠٢) لم أجد له ترجمة.

(١٠٣) في «ط»: «بالبيدر».

(١٠٤) هو محمود بيك السنجق، صاحب الجامع المعروف باسمه، وقد تقدّم ذكره.

(١٠٥) بنو الحالومي: من الأُسَر الطرابلسية. من أبنائها: المرحوم بهيج الحالومي مدير بنك مصر — لبنان في طرابلس، في النصف الثاني من القرن الماضي.

(١٠٦) في «ط»: «الستت».

(١٠٧) يقع وادي هاب عند مدخل طرابلس الجنوبي في محلّة البحصاص. به عين ماء هاب التي يشرب منها أهل طرابلس حالياً.

(١٠٨) تكرّرت في «ط».

(١٠٩) سقطت من «ط».

(١١٠) في «ط»: «وأحد وعشرين أصل».

(١١١) في «ط»: «السكه».

(١١٢) في «ط»: «الكان».

(١١٣) في «ط»: «القبنقية» (بتقديم الباء)، وهذا المدفن غير معروف الآن، وحسب الوصف فإنه كان بظاهر طرابلس من جهة الجنوب منها ومن مقبرة باب الرمل.

(١١٤) لم أجد له ترجمة.

(١١٥) محلّة مسجد الخشب: كانت معروفة في عصر المماليك. ذكرها «عبد الباسط ابن خليل الظاهري» في «المجمع المفنّن بالمعجم المُعَنْوَن». ووردت في الوثائق العثمانية. وهي في الشرق من مقبرة باب الرمل في الجهة الجنوبية من طرابلس، حيث محلّة «قهوة موسى» الآن. وترجّح أنه كان بها مسجد مبنيّ بالخشب فعُرِفت المحلّة به. انظر: محلاّت طرابلس القديمة، مواقعها، أسماؤها، سكانها من خلال الوثائق العثمانية —عمر عبد السلام تدمري- في كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبّان الحقبة العثمانية- منشورات كلية الآداب بالجامعة اللبنانية- طرابلس ١٩٩٥- ص١٠٥، ١٠٦ و١٢١- ١٢٤.

(١١٦) في «ط»: «ستت».

(١١٧) محلّة الحجّارين قريبة من الجامع المنصوري الكبير، في الجهة الشمالية الغربية منه. انظر عنها في دراستنا السابقة: محلاّت طرابلس القديمة.

(١١٨) في «ط» : «محلاة».

(١١٩) في «ط» : «ادبخانه».

(١٢٠) في «ط» : «البحصاصي».

(١٢١) في «ط» : «بمشا».

(١٢٢) في «ط» : «خزينتين» وقد ترجح التثنية هذه في «الخزينة» لانسجامها لغة مع الصفة الملحقة بها وهي «راكبتين» بعد التصحيح اللغوي.

(١٢٣) في «ط» : «طريق».

(١٢٤) لم أجد تعريفاً بهم.

(١٢٥) زادة: بالتركية، معناها: ابن.

(١٢٦) محلّة باب الحديد: في وسط طرابلس المملوكية القديمة. كان بها باب حديديّ ضخم، فعُرفت المحلّة به. انظر دراستنا: محلاّت طرابلس القديمة.

(١٢٧) في «ط» : «الأسفل».

(١٢٨) متخّت: طبقة تعلو القاعة أو الإيوان، سقفها منخفض، تُتّخذ لحفظ بعض الأشياء. وتُسمّى عند الطرابلسيّين: «تَخْتيّة».

(١٢٩) في «د»: و«بالجزوع» وهو غلط، ووردت بهذ الخطأ في أماكن أخرى من الوثيقة.

(١٣٠) البيمارستان: بناه نائب السلطنة بطرابلس الأمير «عزّ الدين أَيْبَك الموصلي». أثناء نيابته (٦٩٤- ٦٩٨هـ/ ١٢٩٤- ١٢٩٨م) في محلّة باب الحديد بمواجهة جامع البُرطاسي. وقد أزيل بعد فيضان نهر «أبو علي» الذي حدث أواخر سنة ١٩٥٥ (انظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري – تدمري- ج٢/ ٢٩٨، ٢٩٩).

(١٣١) في «ط» : «المذكو» من غير راء. وهو سهو.

(١٣٢) في «ط» : «بني».

(١٣٣) في «ط» : «الثلاث».

(١٣٤) في ((ط)) : ((محل)).

(١٣٥) محلّة بين الجسرين: تابعة لمحلّة السُّوَيقة، بين جسر السُّوَيقة والجسر الجديد المعروف بجسر اللّحامة، فوق النهر. انظر دراستنا: محلاّت طرابلس القديمة.

(١٣٦) في ((ط)) : ((مربع)).

(١٣٧) في ((ط)) : ((يتوصط)).

(١٣٨) في ((ط)) : ((يتوصطها)).

(١٣٩) في ((ط)) : ((داخل)).

(١٤٠) هكذا في النسختين. والصواب: ((أعلى)).

(١٤١) في ((ط)) : ((ممشا)) وقد وردت بهذا الإملاء في أكثر من مكان في الوثيقة.

(١٤٢) إضافة من ((ط)) .

(١٤٣) الصواب: ((غير النافذه)).

(١٤٤) لم أجد عنهم شيئاً.

(١٤٥) كان على جانبي نهر ((أبو علي)) عدّة طواحين لطحن الحبوب، منها: طاحون الحجيج، وطاحون أسندمر، وطاحون السلطان، وطاحون المنصورية، وطاحون الجديدة، وطاحون الدرويشية، وطاحون طَرَبيه، وطاحون المغابرية، وطاحون الدير، وغيرها. نقلنا أسماءها من سجلاّت المحكمة الشرعية بطرابلس، ولم يبق منها سوى طاحون أسندمر، وهي معطّلة.

(١٤٦) محلّة التربيعة: كانت في عصر المماليك والعصر العثماني تُعرف بمحلّة ساحة الحمصي، نسبة إلى الأمير ((عَلَم الدين سَنجر الحمصي)) الذي كان يتولّى وظيفة ((شادّ الدواوين)) بطرابلس سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م. وبنى في المحلّة داراً ومدرسة لا تزالان قائمتين إلى الآن. انظر دراستنا: محلاّت طرابلس القديمة.

(١٤٧) خان المنجّدين: لعلّه الخان القائم الآن المعروف بخان الـچاويش، غربيّ جامع العطار.

(١٤٨) ساحة عميرة: هي ساحة بركة الملاّحة حالياً، القريبة من محلّة الدبّاغة.

(١٤٩) بنو البحيري: من الأُسَر الطرابلسية، اشتهر منها «كامل البُحيري» الذي أصدر مجلّة «رياض طرابلس» وكان يرأس تحريرها الشيخ حسين الجسر الطرابلسي.

(١٥٠) في «ط» : «الطاحون».

(١٥١) طاحون المسلخ: هي طاحونة أسندمر، كانت بقرب مَسْلخ طرابلس على النهر. وقد أزيل المسلخ وبقيت الطاحون.

(١٥٢) في «ط» : «أحدها».

(١٥٣) في «ط» : «ولا خرا».

(١٥٤) في «ط» : «الجار».

(١٥٥) في «ط» : «يلاصقهما».

(١٥٦) في «ط» : «مطلات جنينة».

(١٥٧) في «ط» : «طاحون».

(١٥٨) في «ط» : «ذِكرهم».

(١٥٩) في «ط» : «لهما».

(١٦٠) في «ط» : «سلم».

(١٦١) في «ط» : «الجارين».

(١٦٢) النهر الكبير: نهر طرابلس المعروف بنهر «أبو علي».

(١٦٣) في «ط» : «البتين».

(١٦٤) محلّة اليعقوبية: تقع تحت سفح قلعة طرابلس الشرقي، بينها وبين النهر. وتمتدّ شمالاً إلى محلّة باب الحديد. وتُعرف حالياً بـــ «تحت السِباط» (من الساباط). عُرفت باليعقوبية نسبة إلى سكانها من اليعاقبة في عهد الفرنج حيث كان في المحلّة مقرّ بطركية اليعاقبة بجوار البيمارستان. ولايزال باب حمّام «عزّ الدين» يحمل فوق بابه اسم «القدّيس يعقوب» وقد كُتب باللاتينية– وعُرفت المحلّة في العهد العثماني باسم محلّة خوري. انظر دراستنا: محلاّت طرابلس القديمة.

(١٦٥) هكذا في النسختين. والصواب: «ثلاثة».

(١٦٦)هو بئر السيدة بدرا بنت منصور، لها وقفية مؤرّخة في سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م. (سجل المحكمة الشرعية بطرابلس رقم٤/ ص١٥٤).

(١٦٧) في ((ط)) : ((علوي)).

(١٦٨) في ((ط)) : ((يتوصطها)).

(١٦٩) في ((ط)) : ((ادبخانه)).

(١٧٠) ساقطة من ((ط)).

(١٧١) بنو كرامة أو كرامي: من مشاهير الأُسَر الطرابلسية، منها المفتي، والنائب، ورئيس الوزراء. آخرهم مفتي ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي، وابنه ((رشيد)) رئيس الحكومة الأسبق، و((عمر)) نائب طرابلس حالياً، رئيس الحكومة الأسبق.

(١٧٢) في ((ط)) : ((يواسف)).

(١٧٣) لم أجد له ترجمة، وهو من الروم الأرثوذكس.

(١٧٤) أول السطر الخامس من القسم الأول من الوقفية.

(١٧٥) في ((ط)) : ((اضطده)).

(١٧٦) في ((ط)) : ((وتغيره)).

(١٧٧) في ((ط)) : ((فا الله)).

(١٧٨) في ((ط)) : ((با الله)).

(١٧٩) في ((ط)) : ((وقومه.. متمر)).

(١٨٠) في ((ط)) : ((ذالك كذالك)).

(١٨١) سورة البقرة، الآية ١٨١.

(١٨٢) لفظ الجلالة سقط من ((ط)).

(١٨٣) في ((ط)) : ((ذاة)).

(١٨٤) في ((د)): ((حيوته)). والمثبَت من ((ط)).

(١٨٥) في ((ط)) : ((السيد)) .

(١٨٦) في ((ط)) : ((خانم)) في المواضع الثلاث.

(١٨٧) في «ط» : «سيحدث».

(١٨٨) سورة النساء، الآية١١.

(١٨٩) في «ط» : «دخلة».

(١٩٠) في «د»: «حضرت».

(١٩١) في «ط» : «كبير».

(١٩٢) في «ط» : «خاتم» في الموضعين.

(١٩٣) في «ط» : «فا اذا».

(١٩٤) في «ط» : ناقص ما بين القوسين.

(١٩٥) في «د»: «شيا»، و في «ط» : «شياء».

(١٩٦) ما بين القوسين ليس في «ط» .

(١٩٧) في الأصل: «الابا» في الموضعين.

(١٩٨) هكذا في النسختين. والصواب: «المتولين».

(١٩٩) في «ط» : «السادة».

(٢٠٠) ليست في «ط» .

(٢٠١) هو إمام الواقف كما سيأتي، و لم أجد له ترجمة.

(٢٠٢) في «ط» : تقدّم محيي الدين على عمر.

(٢٠٣) في «ط» : «سيحدث».

(٢٠٤) في النسختين: «قراة».

(٢٠٥) في «د» : «ليسن».

(٢٠٦) هكذا في النسختين، والصواب: «اثني».

(٢٠٧) في النسختين: «القراة».

(٢٠٨) في «ط» : «ويوخذ».

للبحث صلة

عبد الرزاق الكاشاني

وإسهامه في تطوير المعجمية العربية

د. علي القاسمي

١٠٠ــ تقديم:

تشتمل (المصطلحية) الحديثة على مجالين معرفيين:

أولهما، علم المصطلح Terminology الذي يُعنى بدراسة العلاقة بين المفاهيم Concepts والمصطلحات Terms التي تعبّر عنها،

وثانيهما، صناعة المصطلح Terminography والتي تهدف إلى جمع المصطلحات، وترتيبها، وتوثيقها، وإخراجها في معاجم ورقية أو إلكترونية.

وهذا ما اتفق عليه الباحثون في ميدان المصطلحية الحديثة، والتي أخذت ملامحها تتبلور في أوربا منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين.

وقد حدد المهندس واللغوي النمساوي يوجين فوستر (توفي عام ١٩٧٧م)، في أطروحته التي قدمها إلى جامعة برلين عام ١٩٣٠ بعنوان (التنميط الدولي للغة العلمية)، طبيعة المصطلحية الحديثة بوصفها علما

موضوعيا يدرس العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات التي تعبّر عنها، انطلاقا من المفاهيم. ولهذا فإن البحث المصطلحي لا يتقيد بلغة طبيعية معينة وإنما يتم عبر اللغات أو ما يمكن تسميته ببحث بين- لغوي.

وتسعى المصطلحية الحديثة إلى تنميط المصطلحات Standardization أي وضعها على نمط واحد ذي معايير وقواعد محددة، بحيث يُعبِّر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد ولا يُعبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد. وهذا يستلزم التخلص من الاشتراك اللفظي ومن الترادف (أو شبه الترادف) اللذين تحفل بهما اللغة العامية، بشرط أن يُراعى الشيوع والاستعمال الفعلي للمصطلحات من قبل أهل الاختصاص. وبذلك تتوفر لدينا لغة علمية خاصة تتسم بالدقة والأمانة[1].

ويتم تعريف المفاهيم بطريقتين أساسيتين: إما بتحديد المفهوم بالنص على خصائصه الجوهرية (الجنس والفصل، المعروفين في علم المنطق)، وإما بتحديد موقعه في مجموعة المفاهيم التي تنتمي إلى علم واحد من العلوم، ويُطلق على هذه المجموعة من المفاهيم والعلاقات القائمة، بين أفرادها اسم «المنظومة المفهومية» System of Concepts. وهكذا يسهل علينا إدراك المفهوم عن طريق معرفة المفاهيم المجاورة له والعلاقات التي تربطه بها.

وينسى كثير من الذين يؤرخون لعلم المصطلح أن هذه الأسس العلمية والطرائق الموضوعية التي تقوم عليها المصطلحية الحديثة، وتطبيقاتها في المعاجم المختصة، كانت معروفة شائعة في المصطلحية العربية منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. فقد كان اللغويون العرب الأوائل يرتحلون

إلى البادية ويشافهون الأعراب ويسجلون لغتهم، ويصنفون مفرداتها حسب أجناسها أو موضوعاتها في معاجم مختصة تتناول الإنسان، والحيوان (من خيل وإبل وطير وحشرات وغيرها)، والنبات، وأدوات الحرب، وما إلى ذلك. واضطلع بهذا العمل كثير من أئمة اللغة كالكسائي (ت ٢٠٠هـ)، والنضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ)، وقطرب (ت ٢٠٦هـ)، وأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، وكثير غيرهم[٢].

وقد حققت المصطلحية العربية تقدما كبيرا في الفترات التاريخية اللاحقة، يعود الفضل فيه إلى عدد من الروّاد نخص اليوم بالذكر منهم عبد الرزاق الكاشاني الذي صنّف ثلاثة معاجم مختصة في اصطلاحات الصوفية واتبع ثلاث طرائق متباينة في ترتيب المصطلحات وتعريفها.

٢٠٠ـ عبد الرزاق الكاشاني

٢١٠ـ اسمه:

يعترينا الخجل حين نضطر إلى الاعتراف بعدم معرفتنا حتى الشيء القليل عن حياة هذا الرجل الذي أغنى المكتبة العربية بعدد من الأعمال المصطلحية والمعجمية الرائعة. فنحن لا نعرف اسمه بالضبط، ولا نعرف تاريخ ولادته ولا مكانها، ولا نعرف تاريخ وفاته على وجه الدقة، ولا نُلم بشيء يشفي الغليل من أخباره.

كل ما اتفق عليه الباحثون الذين نسخوا كتبه أو ترجموا له أو حققوا بعض مؤلفاته أن اسمه عبد الرزاق وأن شهرته الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني. وكاشان (أو قاشان) التي ينتسب إليها، هي مدينة في وسط إيران وتقع جنوب غربي طهران.

ومما يزيد الطين بلّة أن الناس في تلك الفترة التي عاش فيها عبد الرزاق الكاشاني كانوا يحملون لقبا وكنية إضافة إلى الاسم. وهكذا تذكر بعض المصادر أن لقبه «كمال الدين» وكنيته «أبو الغنائم» وأن اسم أبيه أحمد ولقبه «جمال الدين» وكنيته «أبو الفضائل»، في حين أن مصادر أخرى تقول إن لقبه هو «جمال الدين» وإن لقب أبيه «كمال الدين» ، وإن كنية أبيه «أبو الغنائم». وتقول بعض المصادر الأخرى أن الرجل كان يُعرف باسم «ملا عبد الرزاق الكاشاني». ولا تضيف كلمة «مُلا» شيئا جديدا، فكل ما تعنيه باللغة الفارسية هو اشتغال حامل هذا اللقب بالفقه.

ولعلنا نطمئن للتسمية التي ركّبها أحد الذين حققوا مؤلفاته آخذاً بالكثرة الغالبة من المصادر فقال: «هو أبو الغنائم، كمال الدين، عبد الرزاق ابن أبي الفضائل، جمال الدين محمد، الكاشاني، المعروف بملا عبد الرزاق الكاشاني»(٣).

وكما اختلف الباحثون في اسمه فقد اختلفوا كذلك في تاريخ وفاته. فقد ذكر بعضهم أنه توفي عام ٧٢٠ هـ، وقال بعضهم الآخر عام ٧٣٠ ، ورجّح بعضهم عام ٧٣٥. ولكن نسخا من كتبه المخطوطة تشير إلى أنه انتهى من تأليفها سنة ٧٣٥، ولهذا أصبح عام ٧٣٦ /١٣٣٥ هو التاريخ المفترض لوفاته. وأكدت بعض المصادر أنه توفي ودفن في مدينة شيراز الإيرانية في عام ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م(٤).

ويبدو أن علة هذا الارتباك في تسمية الكاشاني نابعة من أن الرجل لم يكن يذكر اسمه في مقدمة كتبه ولا في خواتيمها، تواضعا منه على الأرجح.

وعلى الرغم من إدراكنا ــ نحن المشتغلين في مجال المعاجم والمصطلحات ــ أهمية الأسماء ودقتها، فإننا ندرك كذلك أن ما هو أهم من الاسم استفادتنا من المعلومات التي خلّفها لنا الرجل ومن الطرائق التي ابتكرها وطورها في تعريف الأسماء والمصطلحات.

٢٢٠ــ حياته وعصره:

نستطيع أن نستخلص بعض المعلومات مما تبقى من مؤلفاته. فقد كان من شيوخ الصوفية، ومن كبار اللغويين والمصطلحيين، ومن أعيان المفسرين. وعاش بين القرنين السابع والثامن الهجريين في عصر السلطان أبي سعيد بن درخان المغولي المتوفى سنة ٧٣٦ هـــ. ونفترض أنه أمضى معظم حياته في إيران، مع العلم أن المتصوفين في زمانه كانوا مولعين بالرحلة في طلب العلم. وقد تتلمذ الكاشاني على كتب الشيخ ابن عربي. وكان مريدا للشيخ نور الدين عبد الصمد القطنــزي (ت ٦٩٩هــ)، وصحب الشيخ نور الدين عبد الرحمن الإسفراييني. وقد جرت بين الكاشاني ومتصوف معاصر له هو الشيخ علاء الدين السمناني (ت ٧٣٦ هــ كذلك) مراسلات حول مذهب وحدة الوجود الذي يؤمن به الكاشاني وينكره السمناني(٥).

وكان عصره يتسم بالاضطراب السياسي والاجتماعي، والتوترات الاقتصادية، والحروب العالمية الشاملة. إذ كان الصليبيون الأوربيون قد شنوا حملاتهم المتتالية على العالم الإسلامي من الغرب واستولوا على بيت المقدس سنة ١٠٩٩/٤٩٣، وذبحوا المسلمين، والمسيحيين من غير مذهبهم، في بيت المقدس، وأقاموا لهم ممالك في مدن الشام الساحلية. وكان المغول التتر قد

اجتاحوا العالم الإسلامي من الشرق فسيطروا على إيران كلها عام ٦٢٨/ ١٢٣١، ثم زحف قائد المغول هولاكو بجيشه إلى بغداد، عاصمة الخلافة الإسلامية واحتلها سنة ٦٥٦/١٢٥٨، ودمّر أحياءها، وأحرق معالمها، وقتل كثيرا من أهلها، وذبح الخليفة وعياله، وألقى الجنود التتر بجثث القتلى والكتب في نهر دجلة حتى اصطبغت مياهه، كما قيل، واستمر القتل في أهالي بغداد أربعة وثلاثين يوما، حتى بلغ عدد القتلى، في تقدير بعض المؤرخين، ألف ألف وثلاث مئة ألف نسمة[٦].

وقد خلّف سقوط بغداد شعورا لدى جميع المسلمين بالفاجعة والخسارة، لمكانتها الروحية والسياسية والحضارية. وانعكست مشاعر الحزن في قصائد الشعراء الذين لم يرثوا هذه المرة شخصا من الأشخاص وإنما رثوا مدينة بكاملها بل حضارة برمتها. ومن أولئك الشعراء تقي الدين إسماعيل التنوخي الذي رثى بغداد بقصيدة مطلعها:

لسائل الدمع عن بغداد أخبارُ   فما وقوفكَ والأحباب قد ساروا؟
يا زائرين إلى الزوراء لا تفِدوا   فما بذاك الحمى والدارِ ديّارُ

وفي هذا الجو السياسي الاجتماعي المضطرب، انتشرت الاتجاهات الفكرية المتباينة، والنزعات الدينية المختلفة، وانتعش التصوف، وكثرت الربط التي يسكنها المتصوفة، وشاعت القصص التي تتحدث عن المنامات والكرامات، خاصة أن ثلاثة من أقطاب التصوف كانوا قد برزوا في العراق في الفترة التي سبقت حياة الكاشاني، وهم: الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١/١١٦٥)، والشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨/١١٨٢)، والشيخ عمر

السهروردي (ت ١٢٤٣/٦٣٢)، إضافة إلى ظهور الشيخ محيي الدين بن عربي (ت ١٢٤٠/٦٣٨) في المغرب الأقصى وارتحاله إلى المشرق ووفاته في دمشق. ويعدّ الكاشاني ابنَ عربي شيخه على الرغم من أنه لم يتتلمذ عليه مباشرة فقد توفي ابن عربي قبل وفاة الكاشاني بمئة عام تقريبا.

وانتفت في ذلك الجو المضطرب ظروف البحث العلمي الأصيل، وتدنت الحركة الثقافية، وخمدت جذوة الإبداع، لأن الابتكار والثقافة يتطلبان قدراً من الأمن والاستقرار وشيئاً من يسر الحال. ولهذا نجد أن الباحثين المبدعين كانوا قلة نادرة، وأن أغلب المؤلفين اقتصروا على شرح أمهات الكتب السابقة، أو تدوين الهوامش عليها، أو اختصارها، أو إعادة ترتيبها، أو فهرستها، أو إضافة ذيل لها، أو نظمها شعرا لتيسير حفظها على التلاميذ.

وقد عاش عبد الرزاق الكاشاني في ذلك العصر المضطرب، ولكنه كان من جملة المبدعين النادرين. واعتنى بدراسات التصوف التي كانت تلقى رواجا وإقبالا، ولها رصيد من أمهات الكتب التي تزخر بالمصطلحات التي تحتاج إلى من يشرحها وييسر فهمها على الدارسين. فانبرى الكاشاني لهذه المهمة الكأداء.

٢٣٠ــ مؤلفاته:

وكما وقع الاختلاف في اسمه وتاريخ وفاته، وقع كذلك في مؤلفاته، فنُسبت إليه بعض الكتب عن طريق الخطأ، أو بسبب الخلط بينه وبين الكاشاني السمرقندي (ت ٨٨٧). ونُسبت بعض كتبه إلى غيره، فقد

نُسب في (كشف الظنون) أحد كتب الكاشاني إلى سعد الدين الفرغاني[٧].

وندرج فيما يلي قائمة بمؤلفات الكاشاني المعروفة حتى الآن:

١ــ شرح كتاب منازل السائرين للهروي الحنبلي (مطبوع)

٢ــ شرح كتاب فصوص الحكم لابن عربي، وأتمه سنة ٧٢٠ هــ، (وقد طبع في مصر، وفي إيران).

٣ــ تأويلات القرآن ، في التفسير الصوفي للقرآن الكريم.

٤ــ اصطلاحات الصوفية، وهو معجم لشرح المصطلحات الصوفية التي وردت في الكتب الثلاثة الأولى. مطبوع عدة مرات. وله شرح لعبد الرحيم بن شمس الدين التبريزي الأقطابي.

٥ــ كشف الوجوه الغر في معاني نظم الدُّر ، في شرح تائية ابن الفارض. (مطبوع)

٦ــ السراج الوهاج، في تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية.

٧ــ رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، وهو معجم لشرح المصطلحات الصوفية. (مطبوع)

٨ ــ رسالة في القضاء والقدر ، ترجمها إلى الفرنسية St Guyard ونشرها في مجلة JAS VIII: t.

٩ــ لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، وهو معجم موسوعي لشرح المصطلحات الصوفية.

١٠ــ حقائق التأويل ودقائق التنــزيل. ويحتمل أن يكون هذا عنوانا آخر لكتاب (تأويلات القرآن).

١١ــ الرسالة السرمدية حول مصطلح الخلود.

١٢ــ حلية الأبدال، رسالة في التصوف.

١٣ــ رسالة في الفتوة.. ولها نظير باللغة الفارسية.

١٤ــ رسالة في بيان الحقيقة، مع شرحها.

١٥ــ شرح رسالة كميل بن زيادة " الرسالة الكميلية".

١٦ــ شرح كتاب مواقع النجوم لابن عربي.

١٧ــ التذكرة الصاحبية

١٨ــ رسالة في الحب

١٩ــ الشجرة الطيبة

٢٠ــ قصيدة شعر

٢١ــ تأويلات (بسم الله الرحمن الرحيم)، مع حاشية للقصيري (ت ٧٥١/١٣٥٠).

٢٢ــ تذكية الأرواح عن مواقع الإفلاح.

٢٣ــ الرسالة النورية، في تأويل آية (الله نور السماوات) على نهج التصوف.

٢٤ـ الدرر الفريدة. ذكره الكاشاني و لم يُعثر عليه حتى الآن.

٢٥ـ مسائل ميتافيزيقية من جميع أعماله (مخطوط، ربما جمعه أحدهم).

٢٦ـ كتب كلامية أشار إليها بقوله: انظر في كتبنا الكلامية. (غير معروفة).

٣٠٠ـ الكاشاني المصطلحي:

وبإلقاء نظرة على قائمة مؤلفات الكاشاني، نستطيع تحديد مجال تخصصه. فهو صوفيّ، مفسّـر، مصطلحيّ، معجميّ. فقد صنّف ثلاثة معاجم متخصصة في المصطلحات الصوفية، وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية ويكتب بهما. ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: لماذا ألّف الكاشاني ثلاثة معاجم في المصطلحات الصوفية، ولم يكتفِ بمعجم واحد؟ هل يكمن الفرق بين هذه المعاجم في عدد المصطلحات التي يشتمل عليها كل واحد منها؟ أم لأن كل واحد منها يتناول جانبا مختلفا من جوانب التصوف أو مدرسة من مدارسه؟ أم لأنه يوجد اختلاف في المنهجية المتبعة في كل منها؟ وبعبارة أخرى: هل الفرق بين هذه المعاجم الثلاثة كمي أم نوعي أم منهجي؟

وتتضح لنا الإجابة عن هذه الأسئلة عند إلقاء نظرة على المعاجم الثلاثة واحدا واحدا.

٣١٠ـ المعجم الأول: *اصطلاحات الصوفية*:

حاز هذا المعجم إعجاب الباحثين في التصوف، فكثرت طبعاته، فقد

حققه عدد من الباحثين، كل على حدة، وأصدروه في نشرات متعددة، وهم: سبرنجر، والدكتور عبد الخالق محمود، والدكتور محمد كمال جعفر، والدكتور عبد العال شاهين، والأستاذ موفق فوزي الجبر. وكان المحققون الثلاثة الأوائل قد نشروا القسم الأول منه فقط ، إما لعدم اهتدائهم للقسم الثاني من الكتاب وإما لأسباب أخرى، أما المحققان الأخيران فقد تمكنا من إصدار الكتاب كاملا[٨].

ويحدد الكاشاني في مقدمة هذا المعجم الغرض من تأليفه كما يحدد مصادره فيقول:

«... فإني لما فرغت من تسويد شرح كتاب منازل السائرين، وكان الكلام فيه، وفي شرح فصوص الحكم، وتأويلات القرآن الحكيم، مبنيا على اصطلاحات الصوفية، ولم يتعارفها أهل العلوم المنقولة والمعقولة، ولم تشتهر بينهم، سألوني أن أشرحها لهم... فتصديت للإسعاف بسؤالهم»[٩].

ومن ذلك يتضح أن هذا المعجم يتناول مجموعة محددة من المصطلحات التي وردت في الكتب الثلاثة المذكورة. ويبلغ عدد مصطلحات هذا المعجم ٦١٠ مصطلحا (٥١٠ في الجزء الأول منه، و١٠٠ في الجزء الثاني منه).

٣١١ـــ ترتيب المعجم:

نظراً لأن هذا المعجم هو الأول الذي ألّفه الكاشاني، فإنه اختار أن يرتب أوائل المصطلحات على حروف الهجاء ليبسر استعماله على القارئ. ولكنه أدرك، من ناحية أخرى، أن بعض المصطلحات الصوفية تتعدد

مفاهيمها وتتنوع بحسب المقامات، فاضطر أن يعالج تلك الطائفة من المصطلحات بمنهجية موضوعية ويرتبها بطريقة رياضية. وهكذا أصبح هذا المعجم يشتمل على نوعين من الترتيب، أو كما قال الكاشاني:

«... فكسرت هذه الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات، فإنها مذكورة في متن الكتاب مشروحة في جميع الأبواب. وقسم في بيان التفاريع المذكورة بأسرها والإشارة إلى ترتيبها وحصرها.

أما القسم الأول فمبوب تبويبا مبنيا على ترتيب حروف أبي جاد تسهيلا لمن يتفحص عنها، وتطلب واحدا واحدا منها. وأما القسم الثاني فمرتب على ترتيب الكتاب، مبين في كل قسم تفاريع كل باب باب»[١٠].

ولكي تتضح صورة الترتيبين المذكورين، نورد بعض الأمثلة من القسم (الجزء) الأول الذي رتبت فيه المصطلحات ترتيبا أبجديا على الأوائل (أو على ترتيب حروف أبي جاد، على حد تعبير الكاشاني). وهكذا نجد المصطلحات في باب الألف مرتبة ترتيبا أبجديا مثل: الاتحاد، الاتصال، الأحدية، الأحوال، الإحسان، إلخ. ثم يأتي باب الباء، وفيه المصطلحات: الأبواب، البارقة، الباطل، البدلاء، إلخ.، ثم يأتي باب الجيم، وهكذا دواليك.

وهذا هو الترتيب الذي تستخدمه معظم المعاجم المتخصصة اليوم، فيما عدا شيوع الترتيب الألفبائي للحروف بدلا من الترتيب الهجائي الذي كان أكثر شيوعا أيام الكاشاني.

أما القسم (الجزء) الثاني من المعجم فيحتوي على عشرة أقسام، وكل قسم يشتمل على عشرة مقامات، وكل مقام ينطوي على عشرة

منازل. فالأقسام العشرة هي: ١ــ البدايات ٢ــ الأبواب ٣ــ المعاملات ٤ ــ الأخلاق ٥ــ الأصول ٦ــ الأودية ٧ــ الأحوال ٨ــ الولايات ٩ــ الحقائق ١٠ــ النهايات. وهكذا نستنتج أن الكاشاني يقصد بالأقسام هنا المجالات المختلفة في التصوف، أو الموضوعات المختلفة، إذا شئت.

وكل قسم من هذه الأقسام يشتمل على عشرة مقامات، كما ذكرنا، فالقسم رقم ٤ــ الأخلاق، مثلا، يشتمل على عشرة مقامات هي: ١ــ الصبر ٢ــ الرضا ٣ــ الشكر ٤ــ الحياء ٥ــ الصدق ٦ــ الإيثار ٧ ــ الخلق ٨ــ التواضع ٩ــ الفتوة ١٠ــ الانبساط. وكل مصطلح من هذه المصطلحات يُعرّف عشر مرات في ضوء كل قسم من الأقسام المذكورة سابقا. فمصطلح الشكر، مثلا، له تعريف عام وعشر صور طبقا لكل قسم من الأقسام:

«الشكر: وأصله في هذا القسم: الشكر على المكاره كالشكر على المحاب.

وصورته في البدايات: الثناء على المنعم باللسان والجوارح.

وفي الأبواب: معرفة النِعم، ورؤيتها من المُنعم.

وفي المعاملات: رؤيتها نعما ومننا من الله تعالى، ...

ودرجته في الأصول: رعاية أدب الحضور والشكر على نعمة القصد والعزم والفقر والغنى.

وفي الأودية: سلوك سلك العِلم.

وفي الأحوال: استحلاء البلاء. ..."

وهكذا، فكل مصطلح يُعرّف عشر مرات حسب مفهومه في كل قسم من الأقسام العشرة. وبهذا يشتمل الجزء الثاني من الكتاب مئة مصطلح، وكل مصطلح يُعرّف عشر مرات، مرة في كل قسم من الأقسام.

وخلاصة القول إن الكاشاني في هذا المعجم قسّم مصطلحاته على نوعين:

ـ نوع عام له تعريف واحد فرتّب مفرداته ترتيبا أبجديا،

ـ ونوع خاص يتغير مفهومه شيئا ما من موضوع إلى موضوع، فرتبه موضوعيا وبطريقة رياضية.

٣١٢ـ منهجية المعجم:

وتقوم منهجية الكاشاني في تعريف المصطلحات في هذا المعجم على إعطاء تعريف مختصر لمفهوم المصطلح كما استُعمل في كتبه الثلاثة: شرح منازل السائرين، وشرح فصوص الحِكم، وتأويلات القرآن الحكيم. وعند الاقتضاء يُلحق التعريف بشرح أو شاهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو من كلام العرب شعراً ونثراً. وهو في الأغلبية الغالبة من هذه المصطلحات يقدّم تعريفه الذي قد يختلف من حيث لفظه مع من سبقوه من أعلام التصوف، ولكنه يتفق معهم في المفهوم . ومن الأمثلة على ذلك:

ولو رجعنا لتعريف الخلوة في (معجم اصطلاحات الصوفية لابن عربي)[١١]، لوجدنا التعريف التالي:

«الخلوة: محادثة السرّ مع الحق حيث لا ملك ولا أحد سواه».

أما تعريفها في (معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني) فهو:

«الخلوة: محادثة السرّ مع الحق بحيث لا يرى غيره.. هذا حقيقة الخلوة ومعناها. وأما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله والانقطاع عن الغير».

ومثال آخر تعريف (الذوق):

ابن عربي: «الذوق: أول التجليات الإلهية». **(في معجم اصطلاحات الصوفية لابن عربي)**

الكاشاني: «الذوق: هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سُمّي : مشربا، فإذا بلغ النهاية سُمّي: رياً، وذلك بحسب صفاء السرّ عن لحوظ الغير» **(في معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني)**.

٠٣٢ــ المعجم الثاني: رشح الزلال في الألفاظ المتداولة بين أرباب الذوق والأحوال:

ويضم هذا المعجم ٢٦٩ مصطلحاً صوفياً، وقد ألّفه بعد معجمه الأول (اصطلاحات الصوفية). ويفصح الكاشاني عن غرض هذا المعجم في مقدمته حين يقول: «أجبتك أيها السائل اللحوح، في تخصيصك بهذا المسموح» [١٢]. ويفهم من هذا الكلام أن الكاشاني يزود الدارسين بمجموعة إضافية من المصطلحات أو من المعلومات الصوفية.

ويقول محقق (رشح الزلال) عن هذا المعجم:

«وهو لا يختلف كثيراً ـــ من ناحية المنهج ـــ عن كتابه اصطلاحات الصوفية ... إلا فيما ذكرت من قبل أنه توسع في عرض وشرح بعض المصطلحات عما في كتابه السابق، وكذلك العكس، فأصبح الكتابان لهما، ضرورة واحدة، يكمل أحدهما الآخر، ولا يستغني عن أحدهما دون الآخر، كما أنه أتى ببعض المصطلحات التي يخلو منها الآخر»(١٣).

وفي الوقت الذي نتفق مع المحقق الفاضل في ما قاله بشكل عام، فإننا نود أن نثير نقطتي اختلاف بين المعجمين:

الأولى، تتعلق بترتيب المصطلحات؛ ففي حين اعتمد معجم (اصطلاحات الصوفية) الترتيبين الأبجدي والموضوعي، تبنى معجم (رشح الزلال) الترتيب المجالي. فقد رتّب الكاشاني مصطلحات هذا المعجم حسب انتمائها إلى المجالات المفهومية التي تشكّل المنظومة المفهومية للتصوف. فرتّب المصطلحات التي تنتمي إلى مجال مفهومي واحد قرب بعضها، لكي يساعد القارئ على فهم القاسم المشترك بينها وكذلك الفروق الجوهرية الموجودة بينها. فمثلا رتب المؤلف المصطلحات التالية على النحو الآتي:

ـــ الهاجس ، الخاطر ، الإرادة ، الهمّ ، القصد ، النية

ـــ الطريق ، الوقت ، الأدب ، المقام ، الحال

ـــ التجلي ، المحاضرة ، المكاشفة ، المشاهدة ، المحادثة ، المسامرة

ـــ العنقاء ، الورقاء ، العُقاب ، الغراب ، الشجرة ، السمسمة ،

الدرة البيضاء ، الزمردة

فمصطلحات كل مجموعة ليست مرتبة على حروف المعجم، وقد لا تنتمي إلى موضوع واحد، ولكنها تنتمي إلى مجال مفهومي واحد أو مجالات مفهومية متجاورة في منظومة مفاهيم التصوف. وتحديد موقع المفهوم في المجال المفهومي ومعرفة المفهوم الذي قبله وبعده يساعدنا على التعرف عليه بطريقة أيسر وأسرع.

والثانية، في حين أن الكاشاني كان يصوغ تعاريفه في معجم (اصطلاحات الصوفية) بنفسه، فإنه في معجم (رشح الزلال) يعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً على المصطلحات التي استعملها ابن عربي في كتبه المختلفة، مثل الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ومعجم اصطلاحات الصوفية ، فيذكر الكاشاني سطراً أو سطرين من كلام ابن عربي في بداية تعريف المصطلح ثم يكمل هو ما بقي حتى يصل بالمدخل إلى صفحة أو صفحتين أو يزيد، كما لاحظ محقق المعجم[١٤].

ومن الأمثلة على ذلك تعريفَيْ ابن عربي والكاشاني لمصطلح (المقام) الذي يعني لدى الصوفية، بصورة عامة، منــزلة من المنازل أو درجة من الدرجات العليا، والتي لا يبلغها إلا من كابد في طريق مجاهدة النفس:

ابن عربي: «وأما المقام، فعبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام». (في معجم اصطلاحات الصوفية)

الكاشاني : «المقام: عبارة عن استيفاء حقوق المراسم الشرعية مما تعين عليه بأمر الشارع من المعاملات، وصنوف العبادات على التمام

والكمال، بحيث لا يفوته شرط من شروطها ولا لازم من لوازمها». (في معجم رشح الزلال).

واعتماد الكاشاني في هذا المعجم على المصطلحات التي كان يستعملها ابن عربي ذو دلالات كثيرة أهمها أن مصطلحات ابن عربي صارت آنذاك شائعة في الأدب الصوفي، وأصبحت لها الغلبة على غيره من المصطلحات. وأن الكاشاني يريد أن ينطلق في معجمه هذا من الاستعمال الشائع المكتوب، لأن المصطلحية تتعامل ، عادة ، مع اللغة المكتوبة.

وهذا لا يعني أن الكاشاني اقتصر في مصادره على كتابات ابن عربي، بل استخدم كتب التصوف الأخرى كذلك، ولكن مؤلفات ابن عربي كانت أكثر شيوعا، ولهذا أكثَرَ من الرجوع إليها واجتهد في تعريف مصطلحاتها. ومن الأمثلة على رجوعه إلى المصادر الأخرى هذان المدخلان:

«المريد: هو المجرد عن الإرادة. قال قدس سره في الفتح المكي: المريد من انقطع إلى الله تعالى عن نظر، واستبصار، وتجرد عن إرادته... وقال أبو حامد الغزالي : هو الذي صحّت له الأسماء».

«جمع الجمع: عند البعض: الاستهلاك بالكلية في الله... وعنده، قدّس سرّه [أي ابن عربي]: أن يجمع ماله ومالك عليه فيرجع الأمر كله إليه».

ومن ناحية أخرى، فإن الكاشاني لم يتقيد تماما بطريقة ابن عربي في تعريف المصطلحات ولا بعباراته. ومن الأمثلة على ذلك تعريف (السالك):

(ابن عربي: «السالك: هو الذي مشى على المقامات كلها بحاله لا

بعلمه، فكان العلم له عَيْنا» في معجم اصطلاحات الصوفية لابن عربي)

الكاشاني: «السالك: هو السائر إلى الله، المتوسط بين المريد والمنتهي، ما دام في السير» (في معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني)

الكاشاني: «السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله، لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عن طريق الخبر والاستدلال في مسافة عينا، يأبى عن ورود الشبه المضلة عليه».(في معجم رشح الزلال للكاشاني)

٣٣٠ــ المعجم الثالث: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام

صنّف الكاشاني معجمه الثالث في أواخر حياته، وهو آخر كتبه على الإطلاق، بعد أن نضجت تجربته الصوفية واكتملت خبرته المعجمية والمصطلحية. وعلى الرغم من أن الكاشاني استعار عنوان هذا المعجم من كتاب للشيخ ابن عربي، تيمناً واعتزازاً به، فإن الفرق بين العملين شاسع. ففي حين يعدّ كتاب ابن عربي مجرد رسالة صغيرة في بعض إشارات الصوفية قسّمها إلى موضوعات كالسماع وغيره، فإن كتاب الكاشاني معجم موسوعي مختص كبير «لا نظير له» على حد قول حاجي خليفة في كشف الظنون[١٥]. وقد نُشر معجم الكاشاني هذا في مجلدين بتحقيق جيد اضطلع به الأستاذ سعيد عبد الفتاح[١٦].

٣٣١ــ نطاق المعجم:

يختلف هذا المعجم من حيث نطاقه عن المعجمين السابقين. فهو لم يستقِ مادته من عدد محدود من الكتب، كما هو الحال في المعجم الأول.

ولم يستمد مصطلحاته من عدد محدود من المتصوفة، كما هو الحال في المعجم الثاني. وإنما اشتملت مداخله على جميع المصطلحات التي يستعملها كبار المتصوفة في مؤلفاتهم المختلفة. ولهذا جاء هذا العمل معجماً موسوعياً شاملاً يضم ١٦٥٧ مصطلحاً، وهو أكبر معجم متخصص في التصوف حتى الآن. ويقول الكاشاني في مقدمته:

«فإني لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار، التي يشير إليها المحققون العالمون بالله من أكابر الصوفية... أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملا على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم...»[١٧].

٣٣٢ـ ترتيب المعجم:

لم يرتب الكاشاني مداخل هذا المعجم طبقاً للترتيب الأبجدي الذي اتبعه في القسم الأول من معجمه (اصطلاحات الصوفية)، ولا طبقاً للترتيب الموضوعي الذي تبناه في القسم الثاني منه، ولا طبقاً للترتيب المفهومي الذي اعتمده في معجمه الثاني (رشح الزلال)، وإنما رتب جميع مداخله ترتيباً ألفبائياً (وليس أبجدياً)، وهو الترتيب الملائم للمعاجم الموسوعية. فقد قسّم الكتاب حسب حروف المعجم إلى أبواب: باب الألف، باب الباء، باب التاء، ...إلخ. ثم قسّم المداخل في كل باب حسب الحرف الثاني على التوالي.

٣٣٣ـ منهجية المعجم:

نظراً لضخامة المادة التي يضمها هذا المعجم، فقد استخدم الكاشاني في تعاريفه كثيراً من المترادفات وشبه المترادفات، كما استخدم الإحالات

على المداخل الأخرى بكثرة، وذلك توخياً للاختصار وتجنباً للتكرار. ومن الأمثلة على ذلك:

«**الأديب**: يعنون به العارف الرباني، ... وسيأتي تعريفه في باب العين».

«**العارف**: مَن أشهده الحق نفسه، وظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حالة... وقد يعنى بالعارف من عرف نفسه فعرف ربه...».

«**اتحاد الذات بالأسماء والصفات**: ويقال : توحّد الذات، ويُسمى: اتحاد الذات بالوحدانية، وسيأتي في باب الواو».

«**وحدة الوجود**: يُعنى به عدم انقسامه إلى الواجب والممكن».

٣٣٤ــ المعجم ، والموسوعة، والمعجم الموسوعي:

قد يسبب وصفنا لهذا المعجم بأنه معجم موسوعي مختص شيئاً من اللبس يحتم علينا التوضيح. فالفرق بين المعجم والموسوعة من حيث اختيار المداخل ينحصر في اشتمال الموسوعة على أسماء الأعلام من أشخاص وأماكن وأعمال أدبية وغيرها في حين يخلو المعجم اللغوي من أسماء الأعلام[١٨]. ومن حيث المعالجة، تعمل الموسوعة على معالجة الحقائق معالجة شاملة في حين أن المعجم يعمل عادة على تعريف المداخل دون التوسع فيها. ومن حيث المجال تغطي الموسوعة جميع فروع المعرفة في حين يختار المعجم مداخله من اللغة العامة. ولكن ظهرت موسوعات متخصصة في فرع من فروع المعرفة كموسوعة العلوم الطبية ، أو موسوعة العلوم اللغوية مثلا[١٩].

ويتحتم علينا بعد ذلك التفريق بين الموسوعة والمعجم الموسوعي. فعلى الرغم من أن الموسوعة والمعجم الموسوعي قد يتبعان كلاهما الترتيب

الألفبائي، فإنهما يختلفان من حيث معالجة المواد، فالمعلومات تتجمع في الموسوعة تحت موضوعات عامة في حين نجدها موزعة تحت عدد كبير من المداخل المتصلة بها في المعجم الموسوعي[٢٠].

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن معجم (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام) للكاشاني هو معجم موسوعي مختص في التصوف الإسلامي ولا يقتصر على تعريف المصطلحات فقط وإنما يشتمل كذلك على الأسماء مثل أسماء الله الحسنى، ويعالج مادته بصورة أعمق وأشمل من المعجم غير الموسوعي.

٤٠٠ـ الخلاصة:

وخلاصة القول إن معاجم الكاشاني الثلاثة لا تدلنا على سعة معرفته في التصوف فحسب وإنما كذلك على إسهامه الكبير في تطوير المعجمية والمصطلحية. فقد أعطى في هذه المعاجم الثلاثة المثل الواضح على المنهجية المصطلحية الموضوعية القائمة على تجميع المصطلحات الصوفية من مظانها أي من المؤلفات المختصة الواسعة الانتشار والمعتمَدة في الاستعمال. وبعبارة أخرى الاعتماد على استعمال أهل الاختصاص في التوصل إلى المفاهيم التي تعبّر عنها تلك المصطلحات. ومن ناحية ثانية، استخدم الكاشاني في معاجمه الثلاثة ثلاثة أنواع من الترتيب: الهجائي والموضوعي والمفهومي، وهي الأنواع المستعملة حتى اليوم في المصطلحية الحديثة، مما يدل على بعد نظره في علم المصطلح وصناعته.

الهوامش

(١) Helmut Felber, Terminology Manual (Paris: UNESCO, ١٩٤٨) pp. ١-٣

وللاطلاع على مصطلحات علم المصطلح انظر:

ـ مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦٥ طبعة ثانية) وكذلك:

ـ علي القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح (بغداد: الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٥) وطبعة ثانية: (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٨٧).

(٢) أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧/ ١٩٨٧).

(٣) عبد الرزاق الكاشاني، مصطلحات الصوفية، تحقيق: د. عبد الخالق محمود (القاهرة: دار المعارف، ط ٢: ١٩٨٤) ص ٣١-٣٢.

(٤) عبد الرزاق الكاشاني، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق سعيد عبد الفتاح (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦) ١: ١٧.

(٥) المرجع السابق

(٦) فضل الله الهمداني، جامع التواريخ، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد(القاهرة: دار إحياء الكتب العربية،ب ت) مج ٢ج ١ ص ٢٧٥، وكذلك:

شمس الدين الذهبي، دول الإسلام (حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط٢: ١٣٦٤-١٣٦٥ هـ) ج ٢ص١٢١ .

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢/١٩٨٢) ٢ : ١٥٥٢.

(٨) عبد الرزاق الكاشاني، مصطلحات الصوفية، تحقيق: د. محمد كمال جعفر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١) وكذلك

ـ عبد الرزاق الكاشاني، اصطلاحات الصوفية، ضبطه وعلّق عليه: توفيق فوزي الجر (دمشق: الحكمة، ١٩٩٥).

(٩) عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: د. عبد العال شاهين (القاهرة: دار المنار، ١٤١٣/١٩٩٢) ص ٤٦.

(١٠) المرجع السابق، ص ٤٧.

(١١) محيـــي الدين بن عربي، معجم مصطلحات الصوفية، حققه بسّام عبد الوهاب الجابي (دمشق: دار الإمام مسلم، ١٩٩٠) وكذلك:

محيي الدين بن عربي، اصطلاحات الصوفية، إعداد: د. عبد الحميد صالح حمدان (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٩).

(١٢) عبد الرزاق الكاشاني، رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، تحقيق: سعيد عبد الفتاح (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث) ص٣٤.

(١٣) المرجع السابق، ص ٢٣.

(١٤) المرجع السابق، ص ٢٢.

(١٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢: ١٥٥٢.

(١٦) عبد الرزاق الكاشاني، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق سعيد عبد الفتاح (القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٦).

(١٧) المرجع السابق، ١: ١٠٥.

(١٨) تشـــتمل المعاجم العربية التراثية على أسماء الأعلام. ولكن المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية اتبع المنهج العلمي الحديث من حيث خلوه من أسماء الأعلام.

(١٩) يفضّـــل بعض الباحثين إطلاق اسم (دائرة المعارف) على الموسوعة التي تتناول جميع فروع المعرفة، واسم (الموسوعة) على الموسوعة المختصة في فرع واحد.

(٢٠) عـــلي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض: جامعة الرياض، ط٢: ١٩٩١) ص ٤٣-٤٦.

اللغة العربية بين الحاضر والمستقبل

ممدوح فاخوري

لعل من أخطر المشكلات التي يُواجهها الكاتب العربي، في الوقت الحاضر، مشكلة اللغة التي بها يكتب.. صحة هذه اللغة وسلامة الألفاظ والتراكيب التي يستعملها في كتابته.. فقد كثرت في المدة الأخيرة الانتقادات والملاحظات والمآخذ التي تُوجَّه إلى بعض من يكتبون بسبب ما تنـــزلق إليه أقلامهم من أخطاء لغوية بعضها مما شاع حتى كاد ينـــزل في الأوهام منـــزلة الصحيح، وبعضها الآخر بيِّن واضح لا يكاد يخفى على الفئة المثقفة من القرّاء.

وكان من الموضوعات التي احتواها جدول أعمال «**ندوة اللغة العربية**» في ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٠ «**ضعف الأداء عند الجيل الجديد**». وضعف الأداء لا يقف عند حد الخطأ اللغوي في اللفظ، بل يعدو ذلك إلى التركيب والتعبيرعامَّةً، وهما أدهى وأمرّ.

وأذكر أن كاتباً صحفياً ملتزماً كتب يقول: «إن هذا الضعف قد وصل إلى حدٍّ خطير بات يفرض على كل المعنيِّـــين.. الاهتمام بوسائل علاجه..» إن هذا - كما قال- «الموضوع الرئيسي لأنه يلامس مستقبل اللغة العربية برمَّته»[1].

يقول الدكتور وليد مشوّح: «إن الهجمة الشرسة على اللغة العربية،

---

(١) صحيفة البعث – ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٧.

ومحاولة تسطيحها هي دون ريب هجمة على الوجود العربي»[٢].

ويقول الأستاذ عبد الغني العطري: «تسلّلت العامية والجهل باللغة حتى إلى بعض صحفنا العربية»[٣].

وتقول الكاتبة قمر كيلاني: «هذه الدوحة العظيمة الخالدة (اللغة)... تتساقط.. تتهاوى تحت فؤوس اللهجات المحلية وآفات العامية وتسرُّبها حتى إلى الأدب»![٤].

* * *

وقد تقرأ كتاباً، أو نقداً لكتاب، فتطالعك صفحاته أو يواجهك ناقده بعدد قليل أو كثير من «الأخطاء»، وقد يحتاط فيها «لنفسه» أو لمنقوده فيسمّيها «هنات»، وقد يكون رفيقاً مترخّصاً، فلا يستقصي فيها، فيصفها «باليسر» و«البساطة»، وبأنها لا تخفى على القارئ الفطن اللبيب .. إلخ.. ضنّاً بنفسه أن يؤخذ بتهمة الجمود والتّزمُّت، أو أن يصنّف في عداد المحنّطين وهو مايزال حيّاً يرزق، يغدو ويروح بين الأحياء..

المهم أن هناك إجماعاً على تردّي اللغة العربية، وعلى ضرورة الإسراع في العلاج، قبل تفاقمه.

* * *

المشكلة – كما ترى– لا تخلو من حرج وتعقيد، إذ كانت مما يتعلق بسمعة من يتصدّى لها، وينبري لعلاجها، وفي زعمه أن العقبى له هي الأجر والثواب.. وأشقُّ من ذلك وأعقدُ أن تستطيع جمع مختلف الآراء ومتباينها،

---

(٢) الأسبوع الأدبي — ٤/ ٣/ ٢٠٠٠.

(٣) جريدة «تشرين» — ١٧/ ٥/ ٢٠٠٠.

(٤) «الثورة» — ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٠.

ولو في طرف منها، بعد أن بلغ الخلاف فيها مبلغاً عسيراً قد يشق معه على بعضهم تحديد الصَّحيح منها وغير الصَّحيح، وما هو في منـــزلةٍ أقربَ إلى هذا الجانب أو ذاك، حتى لقد تبدو هيِّنة عند بعضهم بالقياس إليها مشكلة الخلاف في مذاهب الأدب والأسلوب والقول، لتعدُّدها وسعتها وكثرة النـــزعات والاتجاهات فيها.. فضلاً عن أن بعضهم يكتفي بأن ينظر إليها على أنها نتيجة طبيعية للتطورات الحتمية التي تصيب كل نواحي الحياة، أو أن التطور فيها أسرع وأوسع – كأن اللغة بمعزل عن ذلك كلِّه! – بحيث لا يستطيع أن يقف في وجهها أحد مهما كابَر وعانَد، فتترك طابعها القويَّ المؤثِّر فيها جميعها، وتدع للزمن – والزمن وحده – أن يُبقي على الأصلح منها والأقوم، والأقوى على الرُّسوخ والبقاء... إن هذا الفصل الغريب بين الأدب واللغة، خصوصاً في مجال التطور، فيه كثير من التجاوز الذي لا مسوِّغ له ولا دليل عليه.. وثمَّة – للُّغة – قواعدُ وأصول لا يمكن تعدِّيها، ولا يمكن إنساناً أن يدَّعي أدباً، أو يقحم نفسه في الأدب، وهو خلْوٌ منها، و«فقير الحال» فيها، وفي شغل عنها بتهويماته البهلوانية التي يسمِّيها أدباً أو شعراً، وليست من ذلك في شيء، وما كانت اللغة يوماً أُلهيَّة يعبث بها الهواة والحواة، وإنما هي وجود وكيان ومصير؛ ولا تكون لغة أو أدب، بلا تحصيل وعلم، وبلا قواعد وأساس.. ويذكر الدكتور وليد مشوِّح أنه عاتَبَ «روائياً على كثرة تجاوزه قواعد اللغة، فأجاب ممتعضاً: أنا أديب ولست لغوياً.. فأجابه: «حاول أن تكون لغوياً لتتأكد صفتك الأولى، وإلاَّ فستخسر الصِّفتين كلتيهما»!(٥)، واللغة – كما يقول الدكتور عبد السَّلام العجيلي «هي وعاء الثقافة»(٦)، أي وعاء الأدب والفكر جميعاً.

(٥) «الأسبوع الأدبي» – ١٢/ ٧/ ١٩٩٧.

(٦) «الثورة الثقافي» –٤/ ١١/ ٢٠٠١.

واللغة، بعد هذا، هي المشكلة الكبرى التي باتت تقلق الكاتب والقارئ – أو «المتلقّي» على السَّواء.. القارئَ الحريص على تحصيل الثقافة الصحيحة مما يقرأ، والكاتبَ الحريص على أن يملك سلامة الأداة اللغوية التي بها يكتب، والحريصَ أيضاً على ألاّ يؤخذ أو يؤاخذ مِن حيث يظن نفسه معصوماً مبرّأ، ولا تُحصى عليه أغلاط قد تكون في ذاتها محقّقة أو مزعومة، أو من ذلك النوع الذي لم يقطع به أساتذة اللغة المختصُّون أنفسهم، أو كانوا في جدال فيه أو خلاف..

بعض هذه الأخطاء قد يكون هيِّناً أمر الجزم فيه، جسيمة تبعته على صاحبه، إن لم يَعْدُ كونهُ خطأً من تلك الأخطاء النحوية التي تنجم عن زلّة لسان أو قلم، أو استعمالاً هجيناً أو دخيلاً مثل كلمة «بالكاد»، و«بدوره» و«بالتالي»، وعبارة «ليس فقط» – المترجمة ترجمة حرفية –، و«ليس» بدلاً من «لا»، كقولهم: «يقرأ كل كتاب راقٍ وليس كل ما تصل إليه يداه..» بدلاً من «لا كل ما تصل إليه يداه» أو «قَدِمَ زيدٌ لا عمروٌ».. إلخ.. وغيرها مما تسبق إليه أقلام بعض المترجمين الحَرْفِيِّين والمدَّعين، الضائعين بين مشية الطاووس ومشية الغراب.. وهم قد يكونون سبَّاقين.. ولكن إلى أين؟..

وبعض هذه الأخطاء قد يكون صعباً أمر الجزم فيه، هيِّنة تبعته على صاحبه، وقد ترى بعضها أخطاء وليست كذلك عند غيرك! وبعضها من ذلك الخطأ الشائع الذي يُنـــزله بعضهم منـــزلة الصَّحيح، أو يأبى إلاّ أن يعدَّه صحيحاً بعد إذ شاع، وقد يناطح فيه من يشهر قرونه للنطاح. مثال الأول عبارة «اعتنق مبدأ» وهو تعبير مترجم، ولكنه قد يكون مقبولاً سائغاً، ومثال الثاني كلمة «يفشل» وهي بمعنى غير معنى «الإخفاق» – أو يُخفق –، وصاحبها «فَشِلٌ»..

أمَّا «أخفق» فمعناها في المعجم: طلبَ حاجةً فلم يدركها؛ وكذلك هي عند الزمخشري في «أساس البلاغة» وغيره، ولكنَّ «فَشِلَ» ترِد في المعجم

«الوسيط» بمعنى «أحمق».. وأذكر أن الأديب الكبير «العقاد» كان يستحسن هذا المعنى ويزكّيه، ويرى أنه لَقَطٌ ثمين، ومعناها الأصلي: ضَعُفَ وكَسِلَ وجَبُنَ؛ وشتّان ما بين المعنيين!.

ويرى بعضهم أن التساهل في «تطوير» اللغة والألفاظ قد يجرُّ إلى مزيد من ذلك، ويُخرج اللغةَ مُخرَجاً تضيع فيه صورها الأصلية، ويقود إلى مزيد من الفوضى والحَيرة والتَّردُّد..

* * *

والأمثلة كثيرة، والكاتب حيالها بين فريقين متباعدين، فريق متشدّد، لا يُقرّ وجهاً من وجوه «التطوير» والتجديد، ولو على سبيل النقل أو المجاز أو القياس، وفريق مندفع وراء كل جديد ولو كان يخرج أحياناً على قوانين اللغة وقواعدها؛ وبين هذين فريق معتدل منصف يخشى على اللغة من آفتي الجمود والانحلال على السَّواء، ولكنه لا يملك دائماً القطع برأي حاسم يوفّق بين شتيت الآراء، أو يبتّه بتّاً كاملاً، ويرى أن الحل عند مجامعنا اللغوية، فهي الموكّلة بذلك، وهي لا تعيا عن الحل الذي يلائم منطق التطور وضرورات العصر، وهذا مما سيأتي بيانه وتفصيله، في مقال آت.

وثمة فريق يرى ألاّ تسرف بعض المجامع في تصويبٍ[٧] بعض ما شاع وغلب على تعبير بعض الكتّاب، كلفظ «غطّى»، ومن هذا الفريق المرحوم الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي الذي يأخذ على مجمع اللغة العربية في القاهرة تصويب استعمال «التَّغطية» بمعنى «الاستيعاب»، وهي في الأصل ترجمة للفظ أجنبي.. «فإذا صحَّ هذا — والكلام للأستاذ زعبلاوي — كان

(٧) التصـــويب من صَوَّبَ قوله أي عَدَّهُ صواباً. وقد أجاز مجمع اللغة في القاهرة أن يستعمل في معنى تقويم الخطأ. ولا أرى حاجة إلى ذلك، إذ يمكن في هذه الحال استعمال كلمة «تصحيح» وغيرها..

لك أن تقول: ذهب فلان لتغطية أخبار المؤتمر، وأنت تعني أنه ذهب لتقصِّي أخبار المؤتمر وإعلانها، فكيف يُعبَّر عن جمع الأخبار لإعلانها بالتغطية، والتغطية في العربية هي السّتر والحجب، وكيف يستقيم قولك: قد توافر في السُّوق ما يغطِّي الحاجة، وأنت إذا سترت الحاجة وحجبتها استغنيت عن السُّوق وما فيها؟»[٨].

العربيَّة بين اللغات:

ويتحدثون عن صعوبة اللغة العربية، ودعوة بعض الأفهام الكليلة إلى ترك اللغة الفصيحة، واستعمال اللغة العامية في التعبير، واللغة الأجنبية في التعليم الجامعي؛ بل إن بعضهم أعجبته «نكهة» الحروف اللاتينية فتحمَّس، ووجد في نفسه الجرأة، فدعا إلى إحلالها محلَّ الحروف العربية؛ وهي — كما قال الدكتور محمد زهير مشارقة ممثل السَّيِّد الرَّئيس في ندوة اللغة العربية — «دعوة مشبوهة» تدعو إلى «إحلال العاميات الدارجة محلَّها لتفتيت الأمَّة الواحدة وتمزيق أوصالها، وإلى الكتابة بالحروف اللاتينية لقطع الصِّلة بين حاضر الأمة وماضيها»[٩].

ويتساءل الدكتور سمر فيصل عن النّيّات التي تقف وراء هذا الموضوع، ويعجب لهذا الحرص الذي يبديه بعضهم، ولا سيَّما الأجانب، «على نهضة الأمة العربية كما يحرص أبناؤها عليها!»[١٠]، وهم يقصدون صعوبة تعليم اللغة الفصيحة وتعلُّمها، وهذه الصعوبة كما يذكر الباحث فيصل «أمر مشترك بين اللغات جميعاً» ويقول: «إن اللغة — أيَّة لغة — صعبة يحتاج إتقانها إلى معارف نحوية، وبلاغية وعروضية، ومهارات لغوية

(٨) كتاب «مع النحاة»، ص ١١.

(٩) الثورة — ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٠.

(١٠) كتاب «اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث»، ص ٤٢.

كالحديث والقراءة والكتابة»[١١]، ثم يقول: «لكن ذلك لا يعني أن اللغات الحديثة سهلة، ولو كانت كذلك لما شكا أهلوها منها»[١١].

ويؤيّد ذلك ما تورده الباحثة الدكتورة بثينة شعبان، في مقال لها عنوانه «لغتنا العربية» نقلاً عن صحيفة «التايمز الإنكليزية»، في عددها الصادر في ٣٠/ ١/ ١٩٩٦، بأن «التلاميذ هم ضعاف في الإملاء.. وأن معظم الذين قدّموا الاختبار لم ينجحوا في كتابة كلمات بسيطة مثل «ضروري» و«سكن»، والكلمات الوحيدة التي لم يخطئوا في كتابتها هي أسماؤهم وعناوينهم»!.

ويتساءل التقرير الذي تشير إليه التايمز «عن قيمة الشهادة التي ينالها هؤلاء التلاميذ إذا لم يحسنوا الكتابة، وعن نوع العمل الذي يمكن أن يقوموا به إذا كانت لغتهم بهذا الضعف». وترى الباحثة أن هذه المشكلة يجب «أن تعالج من جذورها» وأن يعاد النظر «بطرق وفعالية تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية»[١٢].

ويرى الباحث الدكتور فيصل أن صعوبة اللغة هي «صعوبة تربوية».. «لا علاقة لها باللغة، وإن كانت اللغة موضوعها..»[١٣]. ولا ننسى مع ذلك أن انتشار الأمية، في العصر العثماني خاصة، كان له أثره في نشوء هذا الوهم وقيام هذا الادّعاء. ومع ذلك فالأمية في تقلُّص سريع تملأ الفصيحة فراغه، على نحو أسرع من هذا الادِّعاء المغرض، فلا يبقى لمدَّعٍ حجَّة، ولا لمغرض سبيل.. وقد سمعتُ أمس حديثاً لباحث لغوي قال فيه إن أمَّه امرأة أُميَّة، ومع ذلك كانت تفهم نشرة الأخبار الفصيحة فهماً كاملاً من غير أيِّ عائق..

(١١) - المصدر نفسه، ص ٤٥.

(١٢) تشرين - آفاق - شباط ١٩٩٦.

(١٣) اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث، ص ٤٥.

ولن يفوتني، مع ذلك، أن أقول: إن اللغة العربية سايرت عصورها جميعاً، وقد تكون قصَّرت بعض الشيء عن مسايرة هذا العصر، لتراكم المطالب وكثرتها، وكان هذا التقصير أمراً مشتركاً في الميادين كلِّها، بسبب ما كابدت الأمةُ العربية، بعد الحملات الاستعمارية المتتالية التي تعرَّضت لها، واستطاعت مع ذلك أن تنهض نهضة جبَّارة، لا مثيل لها، دلَّت على أصالتها وغناها ومرونتها، ويلخص ذلك الدكتور عبد الكريم الأشتر، في بحثه الذي قدَّمه في ندوة اللغة العربية آنذاك، إذ قال: «إن واقع الكلمة العربية هو في حقيقته العميقة واقع الأمة العربية، فإذا صحَّ صحَّت، وإذا ساء ساءت»(١٤). ومثل ذلك قال العلامةُ الأستاذ حنَّا فاخوري: «كما يكون مستقبل الأمة يكون مستقبل اللغة، تنهض بنهوضها، وتزدهر بازدهارها»(١٥).

ومع هذا كلِّه، لابدَّ من وقفة عند بعض الآراء التي بحثت في ذلك، وكانت لا تقيس التقدم الذي نسعى إليه بما حقَّقناه حتى اليوم، وهو يبشِّر بالكثير.. إن اللغة التي تقطع هذا الشوط في وقت قصير، تقطع بلا شك أشواطاً أطول وأرحب، ولن يعوق خطوها عائق مهما شقَّ أو حَزُن، لأنها لغة عريقة أصيلة، أصلها في الأرض وفروعها في السَّماء، ولأن لها من تجارب الماضي ما يقوِّي عزمها ويدفع بها إلى مزيد من التقدم والفلاح..

ونقف أمام رأي يطرحه الناقد الدكتور محيي الدين صبحي يقول فيه من مقال له عنوانه: «هل تصمد العربية في القرن الحادي والعشرين؟».

«السُّؤال الذي يتردَّد على استحياء، هو: هل ستكون اللغة العربية لغة المستقبل العربي؟ ويجيب إن: «العوامل التي تجعل الإجابة بنعم غير محسومة تماماً، فمنذ مطلع القرن (العشرين) تقريباً ظهر التشكيك في قدرة اللغة

---

(١٤) جريدة البعث – ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٧.

(١٥) جريدة البعث – ١/ ١٢/ ١٩٨٧.

العربية على التعبير عن الحضارة الغربية الوافدة، فقيل: إن العربية لغة الأدب، والإنكليزية والفرنسية هما لغة العلم. وقد أثبتت هذه المقولة — كما يقول — قوّتها، فمُنعت اللغة العربية من دخول مرحلة الدراسات العليا في العلوم الطبيعية والرياضية، وصارت الجامعات العربية إلى اليوم تدرِّس العلوم باللغات الأجنبية، ولا سيَّما أن اللغة العربية الحديثة ليس لها قاموس حديث يجمع ألفاظها المستحدثة والموضوعة والمعرَّبة..»[١٦].

وقد قلت آنذاك[١٧]:

«.. ولا أريد أن أسبق إلى رأي، ولكني أتساءل: من أين جاء هذا التقصير أو هذا القصور؟- إذا صحَّ تعميمه-، من اللغة العربية نفسها أم من بعض من يكتبون بها ويؤلفون؟ سؤال أسمح لنفسي بطرحه أرجو أن تأتي جهود اتحاد المجامع اللغوية بالجواب عنه..»،

وأضيف إلى هذا التساؤل قولي: إن لغةً استطاعت أن تنهض سريعاً وأن تشقَّ طريقها على رغم الصُّعوبات والعقبات والتَّحدِّيات والمحاولات الاستعمارية المتتالية التي كانت تواجهها، وأن تساير التطوُّر اللغوي ومقتضيات العصر في التأليف والبحث العلميين وفي تدريس العلوم، على اختلافها، لن تقف عاجزة عن استكمال طريقها بعد أن قطعت هذا الشوط السَّريع في مسيرتها القومية واللغوية..، وبرهنت منذ اليوم الأول على أنها لغة العصر وكل العصور..

ويتحدثون عن التطور

وشيء آخر أضيفه، وهو أنَّ التطور ليس كلمة بسيطة نطلقها ولا نشفع ذلك بالعمل المسؤول الذي يضع الأمور في نصابها الصَّحيح.. إن من

(١٦) مجلة الثقافة الأسبوعية — السورية — السنة /٤٣/، ٤/ ٣/ ٢٠٠٠.

(١٧) «الأسبوع الأدبي»، ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٠.

السهل على أحدنا أن يتكلم وأن يبدي رأياً أو يطرح سؤالاً أو يوجِّه انتقاداً.. ولكن عليه أن يشارك أيضاً ولو في وضع حجر في المدماك الأصلي ولا يمرّ به مرَّ الكرام.. ومرور الكرام ينبغي أن يُعقِب كَرَماً أيضاً.. وألاَّ يسمح للشَّكِّ المصطنع أن يجعله يلقي الكلام على عواهنه، من دون أن ينظر ويشارك، وأن يدَّعي أن القافلة جامدة في مكانها لا تريم، فمن كان جامداً مثقل الخطو، لا يشارك في تبعةٍ، ما ينبغي أن يَصِمَ غيره بالجمود..

* * *

وإذ كُنَّا في صدد الحديث عن المجامع اللغوية، وجهودها المشكورة في هذا السَّبيل، أرى من المفيد أن أقف عند مقال قرأته في إحدى الصحف العربية[١٨]، عنوانه «دعم البحث العلمي أهمُّ من تشجيع مجامع اللغة» يقول فيه كاتبه إنَّه متَّفق مع كاتب آخر يشاركه في الرأي – أي أنهما صارا بقوة اثنين.. –، فهو يقول – أي الكاتب الآخر –: «بدلاً من أن تُوجَّه الأموال إلى المجمع اللغوي، والخروج بالتعريفات والمصطلحات التي قد تبتعد كثيراً عن المعنى الحقيقي، وتثير سخرية القارئ العربي (كذا) آمل أن توجه الجهود والأموال إلى البحث العلمي المعاصر، وبعدها فإن المصطلحات ولغتها ليست بالغة الصُّعوبة حين يتوفَّر (كذا) الأساس العلمي المتين»، ويقول: «الأمر الذي تتكرر الشكوى منه أنه قلَّما يلتزم أحد بهذه المصطلحات التي تقترحها هذه المجامع، وسبب ذلك واضح جداً. فهذا العمل المجمعي المضني لم يأت نتيجة للأبحاث العلمية، بل جاء نتيجة لعمل مقطوع عنها. وكما أننا لا نتعلم أية لغة عن طريق حفظ مفرداتها فقط، فإنه لا يمكن أن نعمم المصطلحات عن طريق توفيرها في شكل معاجم مقطوعة عن سياقاتها». ثم يقول:

«ثم إن العمل الذي تقوم به المجامع في صوغ هذه المصطلحات أحياناً،

(١٨) صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٨/ ٦/ ١٩٩٧.

إن صحَّت الرواية في تصويره، عجيب: فيقال إن المتخصِّصين في اللغة العربية يجتمعون، في بعض الأحيان، بالمتخصِّصين في العلوم المختلفة التي يراد صوغ مصطلحات لها. ثم يحاول هؤلاء أن يشرحوا للمتخصِّصين في اللغة العربية معنى المصطلح المعيَّن، ثم يقوم المتخصِّصون في اللغة العربية باقتراح مصطلح عربي ملائم. فإذا صحَّت هذه الرِّواية عن عمل المجامع اللغوية، فهي تنمُّ عن عدم الفهم لقضية المصطلحات من أساسها، وعدم الفهم للطريقة التي تعمل بها اللغة أصلاً».

ثم يقول:

«وقد كان مصطلح «الاستنساخ» محظوظاً؛ فقد أتاح له الإعلام انتشاراً واسعاً، ولم يرتبط المفهوم الذي يدل عليه بالمصطلح الأجنبي كما هي العادة في أغلب المفاهيم التي ترد إلينا... وينبغي أن يُشار إلى أن هذا المصطلح في لغته الإنكليزية غير دقيق أصلاً، إذ هو لا يعني إنتاج نسخة مماثلة تماماً (وكما تَقدَّم — والكلام له، والقوس له أيضاً- فإن الدِّقَّة ليست ضرورية، بل المهمّ القبول بالمصطلح..)».

* * *

أرى أن كلام الكاتب يحتاج إلى توضيح، فالبحوث العلمية جادة في عملها، وعلى نحو منسَّق ومنظَّم مع مجامع اللغة، وظاهر الحال يدل على أن هذا التنسيق يؤتي ثمراته يانعة في المجالات العلمية والتعليمية، ويذكر أنه غير راضٍ عن المصطلحات التي يضعها المجمع، وفي الوقت نفسه يرضى عن مصطلح غير دقيق كما يقول هو مصطلح الاستنساخ.. ونُذكِّر أن في القطر العربي السوري، وفي معظم الأقطار العربية، مؤسَّسات بحث علمي تشارك من غير شك في وضع المصطلحات العلمية.. ونذكِّر أيضاً أن المجمع اللغوي في سورية كان يسمَّى «المجمع العلمي العربي» لأنه كان في شغل شاغل

بقضية المصطلحات العلمية وتلبية حاجة التعليم إلى التعريب، وكان مجمعاً علميّاً في المنـــزلة الأولى، وهو يتألف اليوم من خمسة عشر عضواً اختيروا من بين أهل العلم والمعرفة وذوي الباع الطويل في اللغة والعلوم»[١٩]..

ونَذكُر أيضاً مكتب تنسيق التعريب، في المغرب العربي، وهو تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويُذكر لهذا المكتب جهود جليلة تُوِّجَها بإصدار كتيِّبات خاصة ببعض الموضوعات، وبمجلة أدَّت للغة العربية خدمات جُلَّى. ويرى الدكتور ناصر الدين الأسد الذي كان يشغل منصب رئيس جامعة عمان الأهلية، وهو من اللغويين البارزين، في مقال له أن هذا المكتب «أصيب في مراحل متعددة من مسيرته بضبابية الرؤية وغموض الهدف واضطراب الوسائل، حتى تضاءل دوره الآن»[٢٠]- ولن أورد في هذا المقال – كل ما قاله الدكتور ناصر الدين، فلهذا مجال آخر سيأتي – وأكتفي الآن بما قال في ضرورة التنسيق بين المجامع، وفي نوع المصطلحات وأسمائها. يقول:

«إن التنسيق بين المجامع واجب.. حتى إن بعضنا يذهب في هذا التنسيق إلى أن يكون للغة العربية مجمع واحد، وأن تكون المجامع القائمة الحالية أو التي ستقوم في المستقبل لجاناً محلية.. ومن مظاهر الشعور بالحاجة إلى هذا التنسيق إنشاء «اتحاد المجامع» الذي لا يزال بتكوينه وبعضويته قاصراً عن القيام بما نرجوه منه، وخاصة توحيد المصطلحات العلمية التي تكاثرت وتعددت، وأصبح كلٌّ مجمع يضع ما يرتئيه منها في معزل عن أيٍّ تنسيق، حتى صارت لنا لغات علمية مختلفة، يتعصَّب كل مجمع وكل قطر لما يضع منها، وكان الأمل أن يكون عمل تلك المجامع مجرد اقتراحات تمهيدية

---

(١٩) تشرين – ٦٣٩٩-، ١١/ ١٢/ ١٩٩٥.

(٢٠) جريدة «الشرق الأوسط»، ٢٩/ ٦/ ١٩٩٣.

لعرضها على اتحاد المجامع، بعد إعادة تكوينه وتوسيع عضويته، ليكون هذا الاتحاد هو الجهة المختصة بإقرار المصطلح..

وما أشك، بعد إيراد هذا الرأي للدكتور ناصر الدين، أن اتحاد المجامع يقوم الآن بما ينبغي، ويضطلع بتبعاته كاملة، لأنه لم يُنشأ إلا لهذا الغرض. وهم لا يفتؤون يذكرون، في كل حين، ولا سيما في عيد مجمع اللغة العربية الماسي، أن «هدف اتحاد المجامع: تيسير اللغة، ونشر التراث، وتوحيد المصطلحات العلمية».

ويقول الدكتور ناصر الدين في نوع المصطلحات[٢١] وتسميتها:

«المصطلحات أسماء لمسمَّيات ماديَّة ملموسة، بذاتها أو بآثارها، وبعض هذه المصطلحات مأخوذ من أسماء الأشخاص الذين اكتشفوا مسمَّياتها أو اخترعوها أو صنعوها، فلا سبيل إلى تغييرها بألفاظ من لغة أخرى».

«أما المصطلحات الأخرى (غير المنسوبة إلى أسماء الأشخاص) فإن مواقف العلماء واللغويين تختلف فيها. وربما كان الموقف المعتدل هو الذي يرى أصحابه أن القضية علمية حضارية أكثر منها لغوية، أي أن المخترعات والمكتشفات والمصنوعات يسمِّيها أصحابها فتنتشر مع أسمائها. وحين كان العرب والمسلمون هم أصحاب العلم والحضارة أطلقوا المصطلحات بلغتهم العربية، فشاعت وأصبحت جزءاً من اللغات الأخرى حتى اليوم.

والمصطلحات العلمية العربية المنتشرة في اللغات الأوروبية، وخاصة لغات غربي أوربا، أكثر مما تنص عليه المعاجم حتى تذكر أصول الألفاظ، وأكثر مما يظن الناس. أما الآن، فإن غيرنا هو الذي يصنع العلم والحضارة، ويطلق عليها الأسماء (المصطلحات) بلغته، وسنكون قادرين على إطلاق

(٢١) جريدة «تشرين»، ١١/ ١٢/ ١٩٩٥.

تلك الأسماء بلغتنا العربية حين نستأنف رسالتنا الحضارية ونعود إلى صنع العلم، ولكن هذا لا يعني عدم التدريس باللغة العربية، فلغة التدريس واستعمال الجمل والعبارات الشارحة والموضحة والواصلة بين المصطلحات أمر غير المصطلحات نفسها. وهذا ما تفعله الأمم جميعها، فهي تستعمل لغاها الوطنية في تدريس العلوم في جميع المراحل، حتى نهاية المرحلة الجامعية، فلا يجوز التذرع والاحتجاج بقضية المصطلح في تأخير استعمال اللغة العربية في تدريس العلوم؛ وكل هذا يحتاج إلى المزيد من التفصيل في توضيح الفرق بين المصطلحات ولغة التدريس والمصادر والمراجع ولغة البحث العلمي».

الدكتور ناصر الدين يعالج هنا مشكلة من أخطر مشكلات المصطلح العلمي، ولن يتسع المجال، هنا، للبحث فيها بالتفصيل اللازم، وإن كنت لا أشكُّ أن اتحاد المجامع ينظر فيها جميعاً، ولا يألو في ذلك جهداً، مهتدياً بنهجه القومي والتراثي السَّليم، وأرى في الوقت نفسه أن المشكل ليس في الألفاظ وحدها، فقد نتساهل أحياناً، وموقتاً، في اللفظ لأسباب موجبة، أو ضرورية، ولكن يجب ألا يكون تساهل في التركيب والتعبير، مهما تكن الأسباب.. والحجج.. والأعذار..

هذا، ويوضح الدكتور شوقي ضيف، نائب رئيس مجمع اللغة العربية في القطر العربي المصري[٢٢] «أن المجامع العربية، منذ أُنشئت وضعت في قانونها موادَّ.. منها تعريب المصطلحات العلمية، في مختلف العلوم، إذ كان علماء الطب والهندسة والكيمياء، يجدون صعوبات في ترجمة المصطلح، وبالتالي وَضَع المجمع عشرة معاجم في المصطلحات العلمية وتعريبها حتى الآن».

ولمّا سئل الدكتور ضيف عن الهدف من قيام اتحاد المجامع أجاب: إنه

---

(٢٢) جريدة «الشرق الأوسط»، ٨/ ٦/ ١٩٩٣. [الأستاذ الدكتور شوقي ضيف هو الآن رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة/المجلة].

«القضاء على البلبلة العلمية الشائعة، وقال: إن أمتنا استطاعت أن تنهض نهضة علمية عالمية»[٢٣].

ولاشك أن الدكتور شوقي ضيف ألجم، بتصريحه هذا، الأفواه المريضة التي تدَّعي أن اللغة العربية قاصرة عن مواكبة التقدم العلميّ والتقنيّ وحاجات العصر.

وفي الجهد الكبير الذي تبذله مجامع اللغة العربية والمؤسَّسات العلمية يقول الأستاذ االكبير صلاح الدين الزَّعبلاوي في كتابه «مع النحاة» الصادر عن اتحاد الكتاب العرب[٢٤]:

«اتسع العمل في مجامع اللغة.. وفي المؤسسات العلمية واللغوية الأخرى.. إذ أثمر غرس جهودها في مضمار استحداث الألفاظ والمصطلحات العلمية معاجمَ متخصِّصة في علوم الطب والصيدلة والزراعة والكيمياء والفيزياء وغيرها».

وقال: «وقد غدت الحاجة ماسَّة إلى وضع معاجم لألفاظ الحضارة المادِّيَّة وأخرى لمصطلحات الهندسة والفيزياء النووية وعلم النبات والحيوان والجيولوجيا وعلم الاقتصاد وعلم النفس والتربية وعلم الآثار والجغرافية والتاريخ، والفنون والفلسفة، فخطت المجامع في هذا المضمار خطوات فسيحة جادَّة».

ويشترط الأستاذ الزعبلاوي، في وضع هذه المعاجم، أن يستفاد من بعض كتب التراث، فيقول:

«ولابد من الإفادة، في وضع مثل هذه المعاجم، من العودة إلى كتب التراث ككتاب «أقراباذين القلانسي» في مصطلحات الصَّيدلة، و«بحر

(٢٣) جريدة «تشرين»، العدد ٦٣٩٩، ١١/ ١٢/ ١٩٩٥.

(٢٤) «مع النحاة»، ص ٩، ١٠.

الجواهر» لليوسفي الهروي، وشرح تشريح القانون لابن سينا، للطبيب المعروف ابن النفيس، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي»».

وقد سبقت الإشارة إلى أن تعريب العلوم عندنا قديم، وأن العرب قاموا بواجبهم في هذا المجال منذ العصر العباسي خاصة، بل قبل ذلك بقليل، وسيُتمُّون مسيرتهم هذه، كما يقول الأستاذ الزعبلاوي، وهم يملكون كل الوسائل اللازمة لذلك. وسنتحدث بالتفصيل عن تجربتهم هذه في مقال آتٍ، ونعرض للمنهج المتبع في ذلك.

* * *

(التعريف والنقد)

الاجتهاد في اللغة

حقيقته ومجالاته

أ. محمد تقي الحكيم

أثيـــر في اللجنة الموقرة – لجنة الأصول – وهي لجنة متخصصة في وضع المصطلحات في المجمع العلمي العراقي، حديث حول صيغة (فعلون) والاجتهاد في اعتبارها من صيغ التصغير. ثم توسع الحديث إلى تحديد ما تملك اللجنة الاجتهاد فيه من شؤون اللغة وما لا تملك؛ لتتخذ ذلك مبدأ تصدر عنه في مجال وضع المصطلحات من جهة، والإجابة من جهة أخرى عن جملة ما يثار لديها من تساؤل عما يتعلق بقواعد اللغة وأساليب التعبير فيها.

وقد تفضل أخواني الأعلام – أعضاء اللجنة – وشرفوني بطلب وضع مذكرة تتعلق بهذا الأمر.

وفي جلسة المجمع الموقر أثير الموضوع نفسه من قبل أعضاء المجلس المحتـــرمين، ثم طرح سؤال من بعض الأعلام عن إمكان اعتبار هذه الصيغة من صيغ العربية، وإن لم تكن من صيغ التصغير، ليستعان بها في وضع المصطلحات، ثم تشعب الحديث إلى معنى الاجتهاد في اللغة ومدى حقنا في استعماله إلى غير ذلك مما سنشير إليه في أثناء الحديث.

وقد رأيت أن أستأذنكم في توسعة حديثي إلى ما يشمل ذلك كله؛ نظراً لتشابك أطرافه وتلاحم حلقاته، متوخياً في ذلك الإيجاز ما استطعت، آملاً أن نتوصل – في ضوء منا قشاتكم – إلى بعض المبادئ التي يمكن أن يستعان بها في الإجابة على جملة مما يثار في هذه اللجنة من تساؤلات.

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة يحسن أن نتساءل عن المراد باللغة أولاً، لتسهل الإجابة عن مدلول ما يتعلق بها من اجتهاد.

اللغة:

عرفوا اللغة بتعريفات متعددة، لا يخلو أكثرها من إشكال عدم الاطراد أو الانعكاس، ولعل الأقرب إلى فن التعريف أن يقال إنها: «مجموعة من أصوات ذات هيئات خاصة، تُستخدم بعد وضعها لمعانٍ معينة وسيلة للتفاهم بين العاملين بها».

فالأصوات جنس، يجمع بين ما يطلقه الإنسان منها وما تطلقه بقية الحيوانات، وكلمة الهيئات وما بعدها، فصلها المميِّز لها.

واللغة العربية نوع من أنواع هذه اللغة، ذات المفهوم العام، تتميز عن بقية الأنواع بعدة مقومات، تشكّل مجتمعة الفارق بينها وبين بقية اللغات.

وهذه المقومات هي:

١ – أصواتها.

٢– صيغ مفرداتها.

٣– هيئاتها الاشتقاقية بما لها من دلالات.

٤– هيئاتها التركيبية ودلالاتها الخاصة.

٥– أدوات الربط فيها وما لها من مدلولات.

٦– حركاتها الإعرابية ودورها في تشخيص المراد.

وهذه المقومات هي التي تشكّل الإطار العام للغة العربية دون مفرداتها؛ لأن المفردات لا تخضع لضوابط محددة تنتظمها في هذا المجال، بالإضافة إلى أنها لا تقبل الوقوف عند حصر، نظراً لكونها وليدة الحاجة إلى التعبير عن المعاني، والمعاني غير قابلة للحصر لتجددها باستمرار.

اللغة بين التوقيف والاصطلاح:

والمراد بالتوقيف: هو الاقتصار على ما ورد منها دون مسّها بالتغيير والتبديل والإضافة، إذ ليس لأحد الحق في ذلك، إما لأنها موضوعة من قبل الله عزّ وجلّ، أو لأنها من وضع من يملك وحده السلطة على ذلك من البشر كيعرب بن قحطان بالنسبة للغة العربية، أو لدعوى الترابط الذاتي بين الألفاظ والمعاني على اختلاف في التسبيب من قبل العلماء والقائلين بذلك.

والمراد بكونها اصطلاحية: اعتبار الوضع فيها حقاً من حقوق المتكلمين بها، يتصرفون به كما يشاؤون، سداً لحاجتهم في ذلك، وذلك إما للقول بأن الله عز وجل هو الذي أقدرهم على المواضعة وترك لهم حق إعمال هذه القدرة، أو لأن هذا الحق مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، و اللغة ظاهرة من ظواهره.

وقد سبق لي أن بحثت في موضوع كتبته بعنوان «الوضع»[1]، جل ما قيل في هذا الشأن وانتهيت إلى القول بكونها (اصطلاحية) لأسباب عرضتها هناك. والذي يبدو لي الآن هو الاستدراك على ما سبق أن اخترته من القول باصطلاحيتها مطلقاً – وإن اختلفت الزاوية التي ينظر منها لهذا الموضوع – وهذا الاستدراك يقوم على التفريق بين مقومات اللغة ومفرداتها، بدعوى أن المقومات – من الأصوات والصيغ والهيئات وأدوات الربط والحركات – كلها توقيفية لا تقبل الاصطلاح الجديد، بخلاف المفردات.

فاللغة العربية مثلاً بعد أن استقرت معالمها، واستوت مشخصاتها، وتحققت ماهيتها، لم يعد لأحد الحق في التصرف بمقوماتها مادام يريد لنفسه السير في فلكها. وإعطاؤه مثل هذا الحق تعبير آخر عن إعطائه الحق في القضاء

(١) انظر: من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية، مبحث الوضع، شركة الألفين، الكويت.

بنفس الذات وإعدام لماهيتها.

والذي أظنه أن هذه الدعوى من الوضوح بمكان. ومن هنا نرى علماء اللغة – على اختلاف مجالاتهم في البحث – يصدرون تلقائياً في بحوثهم عن الدوران في فلك هذه المقومات بحثاً عن حدودها، والتماساً لقواعدها، وما سمعنا من فكر منهم أن يضيف إلى أصواتها صوتاً واحداً، أو يضع صيغة أو هيئة جديدة سداً لحاجة يتحسسها.

وكذلك بالنسبة لأدوات الربط فيها، فلو قال أحد – مثلاً – إن العرب وضعت لفظة (من) للربط الابتدائي و(إلى) للربط الانتهائي، وأنا أضع (حتى) للربط الوسطي؛ لأصبح سخرية الساخرين.

وهذا بخلاف الوضع في المفردات. فقد رأينا أكثر العلماء من مؤلفي المعجمات اللغوية قد اتسعت صدور معجماتهم بتقبل المولد من المفردات، وما رأينا من تنكر لمصطلحات ما جد من العلوم بعد عصر الاحتجاج؛ بدعوى التوليد فيها، إلا إذا وجدوه خارجاً على الشروط التي يرونها ملزمة في مجال وضع المصطلحات.

وإذا تم ما ذكرناه اتضح المقصود من الاجتهاد في اللغة ومجالات هذا الاجتهاد.

فالاجتهاد في اللغة يعني: بذل الوسع للتعرف على مقومات اللغة، وقواعدها العامة، ودلالات ألفاظها، وذلك من خلال استنباطها من الأصول الكاشفة عنها.

والأصول التي يعتبرها العلماء صالحة للكشف متعددة أهمها:

١ – **النصوص.**

٢ – **الإجماع.**

٣ – **القياس.**

٤ – **الاستصحاب.**

٤ - **الاستصحاب**.

ولإكمال معالم البحث الأساسية يحسن أن نلم إلمامة يسيرة بهذه الأصول.

١- **النصوص**: والمراد بها ما أثر من كلام قبائل من العرب، رأى العلماء أنها أكثر تمثيلاً لنقاء اللغة لبعدها عن الاختلاط بالأعاجم.

واشترطوا أن يكون هذا الكلام صادراً من أهله، ضمن عصور الاحتجاج، وهي العصور التي حددوا انتهاءها بانتهاء القرن الثاني لسكان المدن، والقرن الرابع لسكان البوادي؛ لاعتبارهم هذه الفترة فترة سلامة ونقاء من شوائب الدخيل على اللغة العربية، وحسبها أن تتوج بكلام الله عز وجل أعظم نص عرفته في تأريخها العربي.

واشترطوا لأخذهم بهذه النصوص أن تكون منقولة عن أصحابها نقلاً يوجب الوثوق بصدورها منهم، إما لتواتره، أو لاستيفائه شرائط الحجية في النقل غير المتواتر، كنقل الثقات.

٢- **الإجماع**: وأرادوا به اتفاق علماء اللغة المعترف لهم بالخبرة والإخلاص لرسالة العلم على قاعدة ما، دون التصريح بالمصدر الذي استنبطت منه هذه القاعدة، إذ مع التصريح بالمصدر يفقد الإجماع قيمته في الكشف عنها، ويتحول النظر إلى المصدر نفسه ليرى مدى كشفه عن ثبت هذه القاعدة.

٣- **القياس**: ويطلق عندهم في حدود ما استفدته من كلماتهم على معنيين:

أحدهما: القاعدة.

ثانيهما: العملية القياسية.

ويتضح المعنى الأول من شيوع أمثال هذا التعبير عندهم: إن الاشتقاق الفلاني جار على وفق القياس، والمسألة الفلانية جارية على خلاف القياس.

ومن الواضح أنهم لا يريدون بذلك أنها مستنبطة أو غير مستنبطة من العملية القياسية، وإنما يريدون به التنبيه على موافقتها أو عدم موافقتها للقاعدة.

والقياس بهذا المعنى ليس مصدراً للاستنباط.

والعملية القياسية – والتي يقصدون بها تسوية حكم الأصل للفرع لعلة مشتركة بينهما – أركانها أربعة:

أ – **الأصل.**

ب – **الفرع.**

ج – **الحكم.**

د – **العلة.**

والمراد بالأصل: المقيس عليه، وبالفرع: المقيس، وبالحكم: الاعتبار الوارد على الأصل والذي يراد إثبات نظيره للفرع، وبالعلة: الجهة المشتركة بينهما والتي نيط بها حكم الأصل، ومن طريق وجودها في الفرع يراد اكتشاف حكمه.

والقياس بهذا المعنى هو الذي يصلح أن يكون أصلاً من أصول الاستنباط في اللغة، وعليه تنـزل كلمة ابن جني «ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم».

والظاهر أن القياس عند اللغويين يختلف – في بعض شروطه – عنه عند الأصوليين. فهم يشترطون في (المقيس عليه) أن يكون متعدداً، ولا يكتفون بأصل واحد للقياس عليه، ومسلكهم إلى العلة يكاد ينحصر بمسلك الشبه ومسلك الاطراد بخلاف الأصوليين.

ولعل اشتراطهم الكثرة في (المقيس عليه) منشؤه تحصيل الاطمئنان بكون حكم الأصل من ظواهر اللغة ليسلم لهم انتزاع قاعدة عامة منها تطبق على الفرع باعتباره من مصاديق ما توجد فيه هذه الظاهرة عادة.

ولست أظن أنهم يتوخون من وراء اشتراط الكثرة، الوصول إلى العلة في الأصل؛ لأن اللغة لا تخضع لمقاييسنا في التعليل وبخاصة إذا قلنا إنها ظاهرة

اجتماعية. ومن هنا ضعفت علل النحويين والصرفيين، واعتبر أكثرها غير مطرد ولا منعكس.

وإذا صح هذا المقياس، فالمدار في حجية القياس إنما يكون في كشفه عن الظاهرة وعدمه، لا الكثرة العددية أو الغالبية في المقيس عليه؛ لعدم الخصوصية للكثرة أو القلة في ذلك.

فالإنسان قد يجزم باكتشاف الظاهرة من وجودها في عدد غير قليل من النصوص، كما لو وجدت في كلام لا يمكن أن يرمى بالشذوذ، ككتاب الله ﴿الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنــزيل من حكيم حميد﴾.

وبالعكس قد توجد الكثرة في الأمثلة ولا يوجد الاطمئنان بثبوت الظاهرة، لوجود ما يبعث على التشكيك في كل منها، كما لو وجدت ضمن جملة من أبيات شعرية يحتمل في كل منها الخضوع للضرورات الشعرية مثلاً.

٤– **الاستصحاب:** ويقصد به الحكم باستمرار ما علم وجوده من قواعد اللغة ومدلولاتها وإن شك بارتفاعها لبعض الاعتبارات، بمعنى بقاء القواعد والدلالات في اللغة إلى يومنا هذا وأخذنا بها، وإن كانت مشكوكة البقاء.

وفي كتب أصول الفقه أصول لغوية لها مثل هذا الشمول، عرض لها العلماء لتشخيص مراد المتكلم عند الشك فيه، كأصالة العموم عند الشك في ورود المخصص على عموم ما، وأصالة الإطلاق عند الشك في ورود المقيد على مطلق ما، وأصالة الحقيقة عند الشك في إرادة المجاز، وغيرها مما يحقق صغريات أصالة الظهور في الكلام.

وقد آثرنا إغفالها لعدم كونها من الأصول العامة التي يلجأ إليها اللغويون لاستنباط قواعدهم وإن كان لها دور في الكشف عن مراد المتكلمين.

الاجتهاد بين الانفتاح والانسداد:

إذا وجد في العلماء من يقول بسد أبواب الاجتهاد المطلق في المجالات

الشرعية لظروف طارئة حملتهم على ذلك، فلا يوجد — أو لا أعرف على الأقل — من دعا إلى سده في علوم اللغة.

كما لا أعرف من الأسباب ما يدعو إلى ذلك، اللهم إلا دعوى الخوف من تسرب الفوضى إلى حرم هذه العلوم؛ نتيجة تطفل من لا يحسن ذلك من غير ذوي الاختصاص.

ولكن لازم هذا الخوف أن نحجر على العقول جميعاً مجالات إعمالها في مختلف العلوم لنفس الشبهة. والقول بأن علوم اللغة قد استوفى الحديث عنها و لم يعد فيها مجال لاجتهاد، نقيض الواقع الذي نعرفه في الكتب المؤلفة في هذا الشأن.

وحسبنا أن نجد الاختلاف بينهم في أكثر مجالات هذه العلوم، ولا يعقل فرض الرأيين المختلفين واعتبارهما معاً حجة يركن إليها، ولا أقل من إعطاء العقول المعاصرة فرصة البحث في مناشئ هذا الخلاف والفصل بينهما فيما نرى أنه أقوى دليلاً وأسلم حجة.

ولعل في الاجتهاد الجماعي الذي تعمد إليه المجامع — في أمثال لجان الأصول و اللغة العربية — ما يحقق الغرض من الاجتهاد فيها، وهو المحافظة على سلامة اللغة، ومنع تسرب الفوضى إليها، على أن المجتهد له شروطه الخاصة، وأهمها توفر ملكة الاجتهاد فيه، ولا تتحقق إلا بعد معاناة واسعة، على أن اللغة وليدة الحاجة، ولا يعقل أن تسد من غير طريق الاجتهاد.

هنا أرجو أن أطمئن بعض الأخوة إلى أن فتح باب الاجتهاد فيها لا يسهل دخوله لكل أحد، فهناك من سدنة اللغة من العارفين بأصول الاجتهاد، والأمناء عليها، المخلصين لرسالتها، فهل ندعو إلى سد أبواب الاجتهاد أمام الجميع؟!.

مجالات الاجتهاد في اللغة:

الاجتهاد في اللغة – كالاجتهاد في الشريعة – ليس معناه استحداث لغة جديدة، أو التنكر لمعالم لغته السابقة، وإنما يقصد بها التعرف على واقع هذه اللغة.

كما أن الاجتهاد في الشريعة، ليس معناه استحداث أحكام لم ترد عن الشارع، أو لم يأذن الشارع باللجوء إليها، عند العجز عن بلوغ حكمه، وإنما يقصد به التعرف على واقع الشريعة من خلال كشف الأصول عنها، وعلى هذا فالاجتهاد في اللغة له مجالات تخصه.

وإذا صح ما قلناه من أن وظيفة الاجتهاد في اللغة هو التعرف على واقعها، لا مسخها وتبديلها أو بتغيير ما ثبت أنه من مقوماتها، توجه السؤال عن المجال الذي يتحرك فيه هذا الاجتهاد؟.

والجواب عن هذا السؤال: أن هناك عدة مجالات يستطيع أن يتحرك فيها المجتهد في اجتهاده، يتعلق بعضها ببعض شؤون هذه المقومات، وبعضها بقواعد وضع المفردات.

ومن هذه المجالات: النظر في تحديد مخارج الأصوات التي تتألف منها هذه اللغة، وبيان صفاتها من الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والإطباق، والانفتاح، والذلاقة، والصمت، إلى غير ذلك مما يعين على محاكاة النطق العربي لهذه الأصوات، وهو مما عني به علم الأصوات.

ومنها: النظر في صيغ مفرداتها، وجموعها وهيئاتها الاشتقاقية، وتشخيص المسموع منها، والمقيس، وهو ما عني به علماء الصرف، وفقه اللغة.

ومنها: النظر في كيفية صياغة جملها، ومواقع حركاتها الإعرابية، وطبيعتها في الإبانة عن مدلولات تلك الجمل، وهو ما عني به علما النحو والمعاني.

ومنها: ما يتصل بأساليب التعبير فيها من الحقيقة والمجاز، والكناية، والتضمين.

ومنها: البحث عن مفرداتها، وتحديد المراد من مداليلها، وبيان الحقيقي والمجازي فيها، ومواقع استعمالها، وهو ما عُني به واضعو المعجمات وكتب البلاغة.

وفي فقه اللغة وعلم الأصول بحوث جد مهمة، تتعلق بالكشف عن ظواهر عامة فيها وبعض ملابساتها، كالبحث عن الوضع، والواضع، ووسائل العلم بالوضع، وتشخيص من له حق الوضع، وبحوث عن الترادف والاشتراك، والتضاد والاشتقاق، إلى غير ذلك من مجالات البحث والأصول الكاشفة عن المراد عند الشك فيه.

الاجتهاد في وضع المصطلح:

يراد بالمصطلح: وضع اللفظ بإزاء معنى في نطاق علم ما أو فن. وبما أن المصطلح ضمن لغة ما لا يود الخروج عن الإطار العام لتلك اللغة عادة، ناسب أن تذكر له شروط يمكن الإفادة منها في تحقيق غرضه. وهذه الشروط بعضها ملزمة، وبعضها شروط استحسانية.

والمراد بالشروط الملزمة: الشروط التي يلزم من الإخلال بها خروج المصطلح عن الإطار العام للغة، وهي:

١- التقيد بالأصوات العربية عند صياغة المصطلح.

٢- التقيد بالصيغ العربية للمفردات.

٣- الابتعاد عن استعمال اللفظ المشترك أو المترادف في نطاق العلم الواحد؛ لأنهما على خلاف الأصل، ولا يصار إليهما إلا مع الحاجة إلى ذلك.

٤- التقيد بقواعد الاشتقاق، إذا أريد من المصطلح تأدية معنى اشتقاقي وبخاصة ما يتصل منها بالهيئات، والتقيد بصيغ الجموع، والنسب، وقواعد القلب والإبدال.

٥- البحث عن مرادف عربي والاستغناء به — إذا وجد — عن التماس

مصطلح جديد شريطة أن لا يكون المرادف مهجوراً لثقلٍ فيه.

٦- رعاية العلاقة بين المدلول اللغوي والمعنى الذي يراد اختيار وضع المصطلح له، ويحسن أن يستعان بالكتب البلاغية التي عرضت للعلائق المجازية، سواء ما يتصل منها بالاستعارة أو المجاز المرسل.

وقد عرضت في الموضوع الذي كتبته عن الوضع خمساً وعشرين علاقة منصوصاً عليها من قبل البلاغيين، ولا يعدم العالم وجود إحداها عادة بين المعنى اللغوي والمعنى الذي يراد وضع اللفظ له.

ويحسن أن يعمد أولاً إلى استعمال اللفظ في المعنى الجديد على نحو المجاز مع القرينة، ثم يستغنى عن ذكر القرينة بعد اشتهار المجاز في نطاق ذلك العلم.

فإذا هجر الاستعمال في المعنى، تحول إلى أن يكون مصطلحاً يعبر عن حقيقة عرفية خاصة، على أنه يمكن نقل اللفظ إليه ابتداء مع التصريح بذلك ليبعد تبادر المعنى اللغوي عند الإطلاق.

٧- يحسن أن لا يعمد إلى الوضع المرتجل — أعني الوضع الذي لا تلحظ فيه المناسبة — إلا بعد اليأس من الحصول على اللفظ المناسب.

٨- يراعى عند اختيار الوضع المرتجل، التدرج في الاختيار، فلا يعمد إلى التركيب بأقسامه المختلفة — من الإضافي أو المزجي أو الإسنادي — مع إمكان الحصول على اللفظة غير المركبة، ولا إلى النحت مع الحصول على اللفظة المركبة، ولا إلى التعريب مع إمكان النحت، ولا إلى الدخيل المحتفظ بوزنه غير العربي مع إمكان التعريب.

٩- يحسن أن يراعى في اختيار اللفظة — وبخاصة في التركيب والنحت والتعريب — أن تكون مما تستسيغ جرسها الأذن العربية.

١٠- لا يقبل استعمال الألفاظ الدخيلة — كما وردت — إلا بعد تعذر جميع أقسام الوضع السابقة، ويستثنى من ذلك أسماء الأعلام.

ونتيجة لما ذكرنا فإن صيغة (فعلون) إذا أريد من الواو والنون فيها اعتبارها من أدوات التصغير، فهذا مما لا يقبل الاصطلاح، لأن الأدوات والحروف والصيغ كلها توقيفية، لاتصالها بمقومات اللغة، وليس من صيغ التصغير هذه الصيغة، ولا من أدواتها الواو والنون.

وإن أريد من السؤال عن صيغة (فعلون) أنها عربية أم لا؟ فالجواب: نعم، وإن لم تكن من صيغ التصغير، وقد وردت في القرآن الكريم كلمة (الزيتون)، وكثير من أمثلة جمع المذكر السالم وردت بهذه الصيغة كزيدون وسعدون وغيرها.

* * *

ترجمة موجزة للدكتور
محمد صغير حسن المعصومي الراحل

د. أحمد خان

١- انتقل الدكتور محمد صغير حسن المعصومي إلى جوار رحمة الله في ٢٨ أيلول /سبتمبر ١٩٩٦م بعد حياته الحافلة بأعماله المفيدة، وكتبه القيمة. عرفتُ الدكتور في أوائل الستينات حين بدأ عمله بمجمع البحوث الإسلامية، إذ كان مقره بكراتشي، ولما انتقل المجمع إلى إسلام آباد عام ١٩٦٧م زرتُ الدكتور في مكتبه براولبندي. وإذ كنت أحقق كتاب الانفعال للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني[1]، (ت٦٥٠هـ) استفدت من إرشاداته في العمل، كما ساعدني في الحصول على تصوير عدة الرسائل للصغاني من خارج البلد، منتهزاً لصداقته بعلماء في مصر واستنبول وإنجلترة.

٢- ولد المعصومي أول يونيو /حزيران سنة ١٩١٨م ببيت معروف بالعلم في قرية بهارشريف، بقرب مدينة بتنه (PATNA)، المدينة التي تتمتع بأجمل خزانة من خزائن المخطوطات بالهند. ودرس في صباه على علماء القرية، ثم انتقل إلى كلكته، وتلمذ بها على علماء، فذهب إلى ديوبند واكتسب العلوم الأدبية من العلامة اعزازعلي عام ١٩٣٤م، فالتحق بمدرسة فيض الغرباء بآرّه، وتلقى علوم الحديث على يد أبيه المفتي محمد أمير حسن، الذي كان يدير هذه

---

(١) [طبع كتاب الانفعال بتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد خان في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٧م/ المجلة].

المدرسة آنذاك، وذلك في سنة ١٩٣٥م.

وانتقلت أسرة المعصومي نحو سنة ١٩٤٣م إلى داكا، وحيث أن المعصومي كان يدرس هناك قبل ذلك فاكتمل تعليمه حتى الماجستير في العربية عام ١٩٤٤م، وبعده التحق بجامعة داكا، ودرّس هناك من عام ١٩٤٦م إلى ١٩٦٠م. وفي هذه المدة حصل مع عمله على الماجستير في الفلسفة، وذهب تحت المنحة الخاصة إلى إنجلترة، وحصل على درجة الدكتوراه في عام ١٩٥٣م، بالتحقيق والترجمة الإنجليزية لكتاب «علم النفس» تأليف ابن باجة الأندلسي (ت٥٣٣هـ).

بعد رجوعه إلى باكستان بدأ عمله أولاً بداكا، ثم بجامعة سنده، وترأس قسمها التأريخ الإسلامي. ولما أسست عام ١٩٦٠م أكاديمية العلوم الإسلامية بكومته، حصلت الحكومة على خدمات المعصومي عام ١٩٦٢م فيها، لكنه لم يدم بها إلاّ عاماً ونصف عام تقريباً حتى غادرها لكراتشي وبدأ عمله بمجمع البحوث الإسلامية في وسط سبتمبر سنة ١٩٦٣م. واستقر بالمجمع وخدمه مدة من السنة المذكورة حتى ١٩٧٥م، كأستاذ. وخلال هذه المدة أدار المجمع لثلاث سنوات (من ١٩٧١م- ١٩٧٣م). وبعد التقاعد منه رجع إلى كراتشي، ثم دُعي إلى الجامعة الإسلامية ببهادلبور كرئيس لقسم العلوم الإسلامية بها لعامين ١٩٧٨م- ١٩٧٩م.

٣- اشترك الفقيد في المؤتمرات والندوات القومية والعالمية، وأسهم فيها بإلقاء البحوث والمقالات، كما زار لهذا الغرض إيران مرتين في ندوتي الألفية للطوسي والبيروني. وانتخب عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٦م، وقدم إليه عديداً من الرسائل الفلسفية التي حققها، فنشرها المجمع بمجلته وعلى حدة.

٤- وحين كان بمجمع البحوث الإسلامية ذهب المعصومي بجولة علمية إلى البلاد العربية والأوربية في سنة ١٩٦٤م، وزار فيها مجامع علمية ببغداد ودمشق والقاهرة واستنبول وبيروت وتونس من البلاد العربية الإسلامية، وفي نفس الجولة ذهب إلى لندن واكسفورد وفرنكفورت، والروم، والتقى علماءَ عديدين بارزين في العلوم الإسلامية والتحقيق، فيهم الأستاذ الشبيبـــي، والأستاذ محمد صالح والشيخ الجيلي والشيخ بهجة البيطار، وعبد الرحمن الكواكبي، ومصطفى السباعي، ونبيه أمين فارس وصبحي المحمصاني، والأستاذ باؤسالي، وزكي وليدي طوغان، وحسين مؤنس، والدكتور خلف الله، وإبراهيم مدكور، والأستاذ ريتر، وغيرهم من معاصريه في البلاد. وزار كذلك في نفس الرحلة العلمية مكتبات شهيرة بالبلاد العربية وأوربا، وجلب منها مجموعة من ميكروفلم لمخطوطات مهمة، منها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة واسكوريال وفاتيكان، وأكسفورد، وتلك لمكتبة مجمع البحوث الإسلامية. وله منة على هذه المكتبة لأنه جهد طول قيامه بالمجمع بإغنائها بكتب قيمة وبتصاوير مخطوطات نادرة.

٥- وللفقيد مطبوعات عديدة حققها باللغة العربية، وطُبع له أكثر من مئة مقالة بالإنجليزية والعربية والأردية بمجلات مختصة بالدراسات الإسلامية والعربية في باكستان وخارجها. وأما الكتب والرسائل التي حققها فإنها:

- رسالة حي بن يقظان، وشرحها لابن سينا. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٥٥م.
- رسالة تبييـــن الطرق إلى الله تعالى، للشيخ علي بن حسام الدين المتقي. طبعت في مجلة معهد الأبحاث الإسلامية (مجمع البحوث

الإسلامية) كراتشي: عام ١٩٦٤م.

- كتاب النفس، لابن باجة الأندلسي. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠م.
- كتاب الكون والفساد، لابن باجة الأندلسي. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٧.
- كتاب النفس والروح وقواهما، للإمام فخر الدين الرازي. إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٦٨م.
- اختلاف الفقهاء، للإمام الطحاوي. إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧١م.
- اختلاف الصحابة والأئمة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م.
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة، لأبي محمد بن حزم الأندلسي. دمشق مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م.
- الشيخ الطوسي وبعض رسائله الفقهية، مشهد: جامعة مشهد.

٦- أسرة المرحوم أسرة عريقة في العلوم الإسلامية، كان أبوه عالماً، ومديراً لمدرسة أشاعت العلوم في منطقتها التي أنجبت علماء. وجميعُ أفراد هذه الأسرة أعلام بارزة في العلم مثل أبي محفوظ الكريم المعصومي الذي ألف وحقق كتباً باللغة، وأخيه بشير حسين المعصومي.

وكان الفقيد رجلاً طيباً، دائباً على العمل، معاوناً بأصدقائه، محرضاً على العمل. وإنه خلف ٣ أولاد و٥ بنات، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

* * *

(آراء وأنباء)

حفل تأبين فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

(١٩١٥ - ٢٠٠٢)

أقام مجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيد وأسرته حفل تأبين لفقيد الفكر العربي

الدكتور عبد الوهاب حومد

مساء يوم الأربعاء الواقع في ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ/ ١٣ آذار ٢٠٠٢م في مكتبة الأسد بدمشق، وشارك في تأبين الفقيد الراحل:

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية باسم المجمع
- الأستاذ الدكتور محمود السيد وزير التربية
- الأستاذ الدكتور عبود السراج عميد كلية الحقوق بجامعة دمشق
- الأستاذ مظهر العنبري وزير العدل سابقاً ونقيب المحامين سابقاً
- الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع
- الأستاذ الدكتور المحامي أسعد حومد شقيق الفقيد باسم أسرة الفقيد.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم

الدكتور عبد الوهاب حومد

-١-

إن الرزيـــئة لا رزيـــئة مثـــلها فقـــدانُ كل أخٍ كضوء الكوكب

لقد آدنا المصاب الفاجع، وملأنا الأسى على فقيدنا الغالي الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد الذي فارقنا أحبَّ ما كان إلينا، فافتقدنا فيه الصديق المخلص، والأستاذ العالم، والإنسان الفاضل.

لقد سعدتُ بمعرفته، ونعمتُ بصداقته، وأنستُ بخلقه الرضي، وراعني بطيب شمائله، وصفاء سريرته، وكرم سجاياه.

كان، رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جناته، من كبار رجال العصر. تميّز بفكره النيّر، وعلمه الغزير، وإيمانه الراسخ بأمته ووطنه، وتمسكه بالأخلاق الفاضلة والمبادئ المثلى لا يبغي عنها حِوَلا. استطاع أن يقدّم لوطنه وأمته خدمات جُلّى في جميع المناصب التي تولاها، والمراكز العلمية التي نهض بأعبائها.

وإن سيرة الفقيد، عليه الرحمة، غنية بالمآثر، ويقتضيني المقام أن أجمل القول، وأكفكف من أطراف الحديث.

-٢-

ولد الأستاذ عبد الوهاب حومد بحلب في عام ١٩١٥ (ويرجح الأستاذ حومد أن مولده كان سنة ١٩١٣). وبعد أن أتم المرحلة الابتدائية

تابع دراسته في المكتب السلطاني، وكان الثانوية الوحيدة في حلب، وحصل على شهادة دار المعلمين (عام ١٩٣٣) فأهّلته ليعيّن معلماً في الريف ثم معيداً في ثانوية حلب حتى عام ١٩٣٨.

ونال شهادة البكالوريا الأولى (عام ١٩٣٤) ثم البكالوريا الثانية (شعبة الفلسفة) (عام ١٩٣٦). وواتاه الحظ أن يكون أستاذه في دار المعلمين شيخ العربية بدر الدين النعساني، وهو ما هو علماً ومعرفة، ففتح أمامه آفاقاً في درس العربية وآدابها، وحبّب إليه حفظَ أجزاء من القرآن، وما استطاع من الشعر. وأقبل الطالب المجدّ على الدراسة والحفظ، وساعدته ذاكرة لا تنسى، واعتاد الحفظ وألفه، وظلت الكنوز التي حفظها زاداً له طوال حياته، يئل إليه، ويستمدُّ منه. وتميزت كتابته بأسلوب أدبي جميل، وظلّ الحنين إلى الأدب ينازعه طوال حياته.

وانتسب الأستاذ عبد الوهاب عام ١٩٣٧ إلى كلية الحقوق (معهد الحقوق) بدمشق، ونجح إلى السنة الثانية، ولم يتابع الدراسة فيها لسفره إلى فرنسا في بعثة علمية.

فقد نجح في مسابقة أجريت عام ١٩٣٨ لدراسة الأدب العربي في جامعة باريس، وسافر إلى فرنسا للدراسة. وفوجئ بإعلان الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، مما اضطره أن يبقى في باريس سبع سنوات، أتيح له فيها أن ينال الإجازة في الآداب العربية عام ١٩٤٠، والإجازة في الحقوق عام ١٩٤١، ثم نال درجة الدكتوراه في الحقوق عام ١٩٤٤.

وعاد إلى الوطن في آب عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فعيّن مدرساً للأدب العربي في ثانوية حلب ودار المعلمين (١٩٤٥-١٩٤٦).

ثم وقع الاختيارُ عليه ليدرس الحقوق الجزائية في كلية الحقوق بدمشق

عام ١٩٤٦، فعيّن مدرساً، وأقبل على العمل بجدّ وعناية، وتابع التدريس في الكلية حتى عام ١٩٥٩، وترقى إلى مرتبة أستاذ مساعد ثم إلى مرتبة أستاذ كرسي الجزائيات، وانقطع عن التدريس مدة حين سُرّح من الجامعة في ١٢ آذار ١٩٥٢ لامتناعه عن أداء القسم إبان حكم الشيشكلي، فمارس المحاماة في حلب، ثم عاد إلى الجامعة عام ١٩٥٤ ليتابع التدريس فيها.

-٣-

لم ينقطع الدكتور حومد خلال هذه الحقبة إلى التدريس فحسب، ولكنه دخل معترك السياسة، واختار حركة المعارضة التي كان يقودها في حلب الأستاذ رشدي الكيخيا ضد الكتلة الوطنية. وخاضت المعارضة المعركة الانتخابية عام ١٩٤٧، واتفقت على تنظيم عملها السياسي فأسست حزب الشعب في أواخر العام ١٩٤٨ على قواعد معتدلة بين اليمين واليسار، وكان مركز الثقل في حزب الشعب مدينة حلب، وكان الدكتور حومد من رجاله البارزين.

وقد نجح عن مدينة حلب في ثلاث دورات نيابية متصلة استمرت من سنة ١٩٤٧ حتى قيام الوحدة سنة ١٩٥٨.

(١- انتخابات ٧ تموز ١٩٤٧.

٢- انتخابات الجمعية التأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٩.

٣- انتخابات ١٠ أيلول ١٩٥٤).

وكان للدكتور حومد مكانته المرموقة في الجمعية التأسيسية، فقد اختارته مقرراً عاماً للجنة الدستور، فقام بعمله خير قيام، وكان له أثره الكبير في صياغة الدستور، ودافع عنه أمام الجمعية التأسيسية شهوراً عدة إلى أن انتهت إلى قرارها التاريخي يوم الخامس من أيلول ١٩٥٠ بالموافقة

النهائية على أول دستور يُسنّ بعد الاستقلال.

واستجابت حكومة الدكتور ناظم القدسي إلى رغبة الجمعية التأسيسية بتكريم الدكتور حومد على ما بذله من جهد في وضع الدستور ومناقشته، فمنحته وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة في ٥ نيسان ١٩٥٥، وعيّنته رئيساً للجنة قوانين الدولة.

وتولّى الدكتور حومد مناصب وزارية مختلفة ترك فيها بصماته الخيرة، أولها وزارة المعارف (١٠ آب ١٩٥١- ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥١). ثم تولّى وزارة المالية (١٥/٩/١٩٥٥- ١٤/٦/١٩٥٦) فوزارة المعارف (١٥/٦/١٩٥٦- ٣١/١٢/١٩٥٦).

ولما قامت الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ كان الدكتور حومد من أشد أنصارها، أيدها ودافع عنها، وقد تولّى في عهد الوحدة وزارة العدل مدة سبعة أشهر (٧/٣/١٩٥٨- ٨/١٠/١٩٥٨) ثم وزارة الخزانة (٨/١٠/١٩٥٨- ١٦/٨/١٩٦١)، ثم وزارة التخطيط (١٧/٨/١٩٦١- ٢٨/٩/١٩٦١) في الوزارة المركزية بالقاهرة إلى أن كان الانفصال الذي وقع في ٢٨ أيلول ١٩٦١.

وظل ولاء الدكتور حومد للوحدة قائماً بعد الانفصال، وتحمَّل الأذى في سبيلها، و لم يعد إلى الجامعة، ومارس المحاماة.

ثم تعاقد مع جامعة الرباط بالمغرب، وقام بتدريس المواد الجزائية في قسمي الإجازة والدراسات العليا (١٩٦٤- ١٩٦٨).

وتعاقد بعدها مع جامعة الكويت، وقام بالتدريس فيها خمسة عشر عاماً (١٩٦٨- ١٩٨٣) فضّل في نهايتها العودة إلى دمشق، ورغب إلى جامعة الكويت ألا تجدد عقده.

وكان الدكتور حومد في الجامعات الثلاث: دمشق والرباط والكويت

أستاذاً ورئيساً لقسم القانون الجنائي.

-٤-

وفي دمشق عاد الدكتور حومد إلى البحث والتأليف، وتابع مناشطه في تحبير المقالات، وإلقاء المحاضرات.

ثم انتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً فيه، وصدر المرسوم الجمهوري بتعيينه، (المرسوم ذو الرقم ٢٠٥ تاريخ ١٩٩١/٥/٢٧م) فشارك في أعمال المجمع ولجانه بكفاية واقتدار، وكان من أبرز اللجان التي شارك فيها: لجنة المخطوطات وإحياء التراث، ولجنة المجلة والمطبوعات، ولجنة الأصول. وتحركت مشاعره الأدبية واللغوية التي رافقته منذ شبابه في مجال أرحب وأخصب. يقول في حفل استقباله، الذي تحدث فيه عن سلفه الراحل المرحوم الأستاذ الدكتور شكري فيصل كما تقضي الأعراف المجمعية: إنه قرأ مؤلفاتِ الدكتور شكري الأدبية، وبحوثَه الغزيرة فراعته بعمقها، ثم يضيف: «عندها أحسستُ بجسامة العبء وثقل المسؤولية، ولكن الذي أغراني بعدم النكوص على عقبيّ شعور دفينٌ بأنني لستُ غريباً تماماً عن هذه الأجواء الأدبية التي تقلبتُ في أحضانها زمناً ما، قبل أن تنتزعني من جنانها الوارفة، وأنغامها الشجية صرامةُ القانون، وتجهمُ قسمات مواده المستعصية التي لا تنشر الدفء دوماً في النفس (مجلة المجمع، مج ٦٧: ٦٣).

وقد تملكه حب العربية فهو لا يدع مناسبة تعرض له إلا تحدث عن مكانة اللغة العربية، وواجبِنا لنعمل على ترقيتها وازدهارها وتيسير سبل تعليمها.

ويحسن أن أشير هنا إلى مقالة له عنوانها: دعوة إلى تيسير النحو العربي، يذكر في مطلعها أنه حين أُوفد إلى باريس عام ١٩٣٨ في بعثة دراسية رأى أن عدد الطلاب والطالبات الفرنسيين والأجانب الذي انتسبوا

إلى قسم اللغة العربية في تلك السنة الأولى في حدود الثمانين، ثم يضيف قائلاً: «غير أنه كلما أفل نجم وطلع فجر كان عددهم يتناقص، وأظن أنه لم يتخرج معنا إلا المستشرق نيكيتا اليسييف... وكانت هذه الظاهرة ولازالت مدعاة لدهشتنا» (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢٠١).

وقد استوقفته هذه الظاهرة، وردّها إلى صعوبة القواعد النحوية والصرفية، ورأى ضرورة تيسير تعليم قواعد العربية النحوية والصرفية (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢٠٢).

وإني مازلت أذكر مواقفه في لجان المجمع ولاسيما لجنة الأصول، فكان لا ينفك يردد حاجتنا إلى تيسير قواعد النحو ويضرب الأمثلة بما انتهجته الأمم الحية التي ظلت تنظر في قواعدها النحوية والصرفية، منتقلة من تيسير إلى تيسير حتى استقرت على أسس واضحة، سائغة المأخذ وقريبة التناول (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢٠٢- ٢٠٣).

لقد كان رحمه الله مؤمناً بأمته، حريصاً على مقوماتها قد وقف نفسه على بذل كل جهد ليمضي بها في الطريق الصاعدة، طريق النهضة، فهو يدعو إلى الوحدة العربية، ويرى أن دخول العرب التاريخ الحضاري إنما يبدأ بتحريك الوحدة العربية، ويطالب بالاهتمام باللغة العربية لأنها مقوم أساسي من مقومات الأمة، يجمع شملها، ويضم شتاتها، ويمضي بها في طريق التقدم والرقي.

وما أكثر المقترحات التي كان يقدمها في هذا الصدد، ومن آخر ما قاله: «وتتجه أفكاري إلى إنشاء «مجمع عربي موحد» يرعى لغة العرب وينميها ويطورها لكي تستطيع أن تلبي حاجاتهم العلمية والثقافية بيسر ورفق في إطار المحافظة على الهوية والتراث» (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢١٢).

-٥-

ترك الأستاذ حومد مؤلفات في الحقوق تنيف على العشرة، كانت غاية في الإتقان والدقة، أغنت المكتبة العربية بجدّتها وعمقها. منها:

١- الإجرام السياسي (ط١/ لبنان ١٩٦٣، ط٢ مزيدة منقحة ٢٠٠١):

وهو في الأصل ترجمة لرسالة الدكتوراه، حذف منها المؤلف فصولاً، وأضاف إليها فصولاً غيرها بسبب تطور الأفكار الجزائية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسقوط دكتاتوريتي ألمانيا وإيطاليا.

٢- أصول المحاكمات الجزائية (ط٤/ دمشق ١٩٨٧):

وهو مرجع كبير الحجم يقع في ١٢٠٠ صفحة، يتضمن شرح النظريات الإجرائية، مشفوعة بأحكام القضاء السوري والمقارن.

٣- دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن (ط٢/ دمشق ١٩٨٧)

ويقع في ٨٣٢ صفحة، ويتضمن ١٧ فصلاً خصصت لمعالجة موضوعات دقيقة من التشريع الجنائي.

وقد أشاد به علماء القانون إشادات كريمة

فقد عرض لهذه الدراسات المعمقة الأستاذ حسن صادق المرصفاوي عميد كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية فقال: «إنها مرجع ندر أن يوجد مثله في اللغة العربية، وأنها تحتوي على علم سيستمر نوره لأجيال وأجيال».

وقال نحو ذلك رئيس قسم القانون الجنائي في جامعة عين شمس، ووكيل كلية الحقوق فيها.

٤- المفصل في شرح قانون العقوبات (القسم العام) دمشق ١٩٩٠.

وهو مرجع كبير الحجم يقع في ١١٥٢ صفحة، شرحت فيه النظريات العامة التي تضمنها قانون العقوبات، معززة بأحكام القضاء

السوري والمقارن، ولاسيما الفرنسي والمصري.

٥- الإجرام الدولي (ط. جامعة الكويت ١٩٧٨).

وهو يتضمن شرح الجرائم الدولية التي اتخذت شكلها القانوني حديثاً، وخاصة في محاكمات نورنبرغ وطوكيو. وهي الجرائم التي ارتكبها مجرمو الحرب ضد السلام وضد الإنسانية وضد أعراف الحرب. ويقول الدكتور عبد الوهاب حومد: «ولا أعرف كتاباً عربياً آخر في موضوعه».

٦- القانون الجنائي المغربي — القسم الخاص (الرباط ١٩٦٨).

٧- المسطرة الجنائية المغربية (الرباط ١٩٦٨).

٨- الوسيط في شرح قانون الجزاء الكويتي (ط٤/ جامعة الكويت ١٩٨٧).

٩- الوسيط في شرح أصول المحاكمات الجزائية الكويتية (ط٤/ جامعة الكويت ١٩٨٧).

وللأستاذ حومد سلسلة من المقالات السياسية والقانونية والأدبية نُشرت في الصحافة والمجلات السورية، وفي مجلتي عالم الفكر والعربي الكويتيتين، وله سلسلة من المحاضرات القانونية في دمشق وعدة بلدان عربية.

وكان للأستاذ حومد مشاركات في المؤتمرات القانونية والسياسية والأدبية، منها:

١- مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في بلودان عام ١٩٥٦، وكان الأستاذ حومد رئيساً له، لأنه وزير معارف الدولة المضيفة (سورية).

٢- المؤتمر الدولي لمكافحة الجريمة، المنعقد بدعوة من الأمم المتحدة في جنيف عام ١٩٥٥، وكان الأستاذ حومد رئيساً للوفد السوري.

٣- مؤتمر الجامعة العربية المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٥، والذي تم فيه قبول عضوية دولة السودان.

٤- اجتماع البنك الدولي وصندوق النقد العالمي المنعقد في واشنطن عام ١٩٥٩.

٥- المؤتمر العالمي (للقانون الطبي) المنعقد في مدينة غاند Gand البلجيكية في (١٩- ٢٣ آب ١٩٧٩)، وحضر الدكتور حومد ممثلاً لجامعة الكويت.

٦- مؤتمر (حقوق الإنسان في الإسلام).

وقد دعت إلى عقد هذا المؤتمر جامعة الكويت بالتعاون مع اتحاد المحامين العرب، واتحاد القانونيين الدوليين عام ١٩٨٢.

* * *

رحمك الله أبا غسان وأسكنك فسيح جناته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كلمة الدكتور إحسان النص

في حفل تأبين

الدكتور عبد الوهاب حومد

اختطفتك يد المنون يا أبا غسان فجأة وما كنا نتوقع هذا الغياب، فقد كنت بيننا قبل أيام، و لم يتوقف نشاطك في أعمال المجمع إلا حين ألحت عليك العلة، وقد ترك غيابك الحسرة والأسى الغامر في نفوس أبناء أسرتك وإخوانك ومحبيك. وعزاؤنا في هذا المصاب أن المنية بالمرصاد لكل كائن حي في عالمنا الفاني، وتلك هي سنة الكون التي عبر عنها المتنبي بقوله:

يدفـــن بعضـــنا بعضـــاً وتمشي أواخـــرنا عـــلى هـــام الأوالي

امتدت صداقتي بالراحل الكريم نيفا وعشرين عاماً، منذ أن لقيته في جامعة الكويت، وكان يدرّس القانون في كلية الحقوق وكنت أدرس الأدب العربي في كلية الآداب، وانعقدت بيننا أواصر صداقة حميمة شاركنا فيها إخوة لنا من القطر السوري، وكانت بيننا لقاءات في مناسبات عدة، وأمسيات يلتقي فيها الأساتذة السوريون فيتبادلون فيها الأحاديث الودية ويتسامرون، وما كان ينغص هذه الأمسيات إلا ما يرد علينا من أخبار الوطن العربي الذي يتعرض إلىمكايد أعدائه ومؤامراته، ولا سيما ما يتعرض له إخواننا الفلسطينيون من عدوان الصهيونية الآثمة، وأفاعيلها المنكرة، وما تعرض له لبنان الشقيق من عدوان سافر أودى بحياة المئات من أبنائه ومن

المناضلين الفلسطينيين.

وإبان الحقبة الطويلة التي التقينا فيها هناك تكشف لي من خلال الفقيد الكريم ما ملأني إعجاباً به وتقديراً لشخصه، كان – رحمه الله – في خلقه أمثولة حية لسماحة الطبع وصفاء القلب وصدق الوداد والأريحية المساعفة وكان في علمه بحراً زاخراً وحجة معتمدة موثقة في الدراسات القانونية، والجزائية خاصة...

ثم كان لقاؤنا الثاني في مجمع اللغة العربية بدمشق، فنعمت بزمالته أعواماً حققت ما كنت أعهده فيه من قبل من طيب المعشر وصدق المودة، ولكن إلى جانب هذه الخلال الرفيعة تكشفت لي جوانب أخرى من شخصية الفقيد، كان عمله في مجمعنا نموذجاً عالياً لما ينبغي أن يكون عليه عضو المجمع، كان عضواً في لجان كثيرة من لجان المجمع، وكان متدفق النشاط، موفور العزم، لا يتخلف عن النهوض بالمهام المنوطة به في المجمع بل كان كثيراً ما يتطوع لأداء مهام إضافية يرى أن المجمع في حاجة إليها.وكان له حضور متميز في جميع هذه اللجان، يبحث الأمور المنوطة باللجنة بروية ودقة وإخلاص، ويعين زملاءه بالاقتراحات المفيدة والآراء الصائبة ، وكانت له همة قوية نفتقدها فيمن هم يصغرونه سنا وكان إذا بدا له رأي في موضوع كان عرضة للنقاش واختلاف الآراء أدلى بدلوه فيه في حماسة واندفاع شديدين، ولكن إذا سمع رأياً مخالفاً لرأيه ووجد فيه الصواب لم يتردد في قبوله، وتلك هي سجية العالم الجدير بهذه الصفة وهو الذي يذعن للحق حيثما وجده، ويعمل بالحديث الشريف: الحكمة ضالة المؤمن حيث

وجدها فهو أحق بها.

ثمة جانب من جوانب الفقيد الكريمة ربما يجهله كثير ممن يسمعون باسمه، فهو لدى جمهور الناس علامة في المباحث القانونية، ولكن ما لا يعرفونه عنه هو أنه كان إلى جانب معارفه القانونية الواسعة أديباً يتمتع بحس أدبي نام وذوق مرهف، وكان إضافة إلى هذا كله شاعراً مجيداً، يقول شعره في موضوعات متعددة، وكان تذوقه للشعر دافعاً له لحفظ قدر صالح من أشعار العرب فكان يتحفنا في اجتماعاتنا بما يلائم المناسبة التي تعرض لنا من محفوظه الواسع،وهذا ينبئ بما أوتي من قوة الذاكرة التي لم تخنه ولم يعترها الوهن مع تقدم سنه، فكان حفظه لأشعار العرب مبعث دهشتنا وإعجابنا.

لقد اجتمع للراحل العزيز في شخصه ما قل أن يجتمع في غيره، كان البحاثة القانوني المتفوق ، وكان الأديب والشاعر الموهوب، وكان فوق هذا كله سياسياً مخلصاً صادق الانتماء إلى الاتجاهات الوطنية والقومية، وقد أفاد بلدنا من خبراته الواسعة في الوزارات المختلفة التي تولاها، وكان من الصادقي الولاء لمبادئ العروبة والوحدة العربية التي هي أمنية كل عربي صادق الإيمان بعروبته.

إننا في كل مرة نفقد عزيزاً علينا نقف حائرين أمام لغز الموت، ولا نجد حلاً لهذا اللغز المستعصي على الإدراك إلا في التسليم لأمر الله، والإذعان لمشيئته، فالفناء في هذه الدنيا هو في نسيج الكائن الحي، وهذا اللغز مستقر في نسغ الحياة نفسها. والكائن الحي يترقب لحظته الأخيرة منذ ولادته، والعزاء يكمن في أن يكون من نفقده قد أنفق حياته سعياً وراء الخير، ودأباً

في العمل لصالح بلده، وأداء واجبه نحوه وأن يكون تعامله مع إخوانه وفق مبدأ الوفاق والصداقة الحقة والمحبة المتبادلة والتعاون في حل ما يعرض لهم من مشكلات، وأن يكون بمنأى عن المصانعة والرياء في التعامل معهم وأن يكون قد وجه همّه طوال حياته إلى طلب المعرفة والتزود بالزاد الثقافي الناضج، و كل هذه الخلال توافرت في فقيدنا الكريم فخسارتنا بفقده فادحة، ولكن المرء يثوب بعد نوبة الجزع والأسى إلى التأسي عن الفجيعة بالتـــأمل في كنه الحياة والموت، ويخفف من لوعته معرفته أن فقيده قد سبقه إلى الدار الآخرة قوافل لا عداد لها من عظماء الرجال وأن الخلود لم يكتب لأحد حتى للأنبياء، وقد تحدث الحكماء من الشعراء عن مصير الكائن الحي، ووقفوا أمام الموت وقفة المتأمل الذي يستخلص العبرة منه، ولا يسعني إلا أن أردد مع أبي العلاء المعري قوله:

أحســـن بالواجد من وجـــــده ... صـــبر يعيــد الـــنار في زنـــده
ومـــن أبى في الـــرزء غير الأسى ... كــــان بكـــاه منـــتهى جهده
يـــا دهـــر يا منجز إيعـــــاده ... ومخـــلف المـــأمول مـــن وعده
أي جديـــد لك لم تبـــــــله ... وأي أقـــــرانك لم تـــــــرده
أرى ذوي الفضـــل وأضـــدادهم ... يجمعهـــم ســـيلك في مـــــدّه
أمــــــسِ الـــذي مرّ على قربه ... يعجـــز أهـــل الأرض عـــن رده

تغمدك الله يا أبا غسان بواسع رحمته وأحلك رياض جناته وألهم آلك وذويك وإخوانك جميل الصبر والعزاء.

كلمة الدكتور محمود السيّد
في حفل تأبين المرحوم الدكتور عبد الوهاب حومد

أيها الحفل الكريم:

لكـــم هو صعب أن يتحدث المرء في موقف مهيب كهذا الموقف عن علم من أعلام بلاده وقلعة أخلاقية من قلاعها المناقبية!.

وتـــتأتى هذه الصعوبة من الخوف من ألا يتمكن من إيفاء المتحدث عـــنه حقه من حيث مكانته الكبيرة ومآثره الحميدة بعد أن غادرنا إلى الدار الآخرة.

الأســـتاذ الدكـــتور عبد الوهاب حومد اسم كبير تردد على نطاق الساحة القومية علماً وفضلاً وروية واتزاناً وحكمة وبياناً، إنه رجل المواقف الصلبة التي لا يساوم عليها، ولا يقبل التنازل عنها مهما تك المغريات.

كـــان رحمـــه الله قد جمع بين تخصصي الأدب والقانون، ولئن كان إيفاده إلى فرنسا للحصول على الإجازة في الآداب، وقد حازها بكل كفاية وجـــدارة، فإن عزيمته الجبارة عززت توجهه نحو دراسة الحقوق فحاز هذا التخصص أيضاً، وبذلك اجتمع في شخصه رجل القانون ورجل الأدب.

ويبدو أن نزعته الإنسانية هي التي دفعته إلى دراسة القانون أيضاً وإلى أن يؤثر هذا التخصص في حياته العملية، إذ إن وقوفه إلى جانب المستضعفين ومن تغتصب حقوقهم ينسجم ونوازع الخير في نفسه وكراهية الظلم، ذلك

لأن مـــن عـــرف الحق عزّ عليه أن يرى مظلوماً، بيدَ أن شعوراً دفيناً بقي يلازمـــه وهو أنه ليس غريباً عن الأجواء الأدبية التي تقلب في أحضانها زمناً قـــبل أن تنتـــزعه من جنانها الوارفة وأنغامها الشجية صرامة القانون وتجهم قســـمات مـــواده المستعصية التي لا تنشر الدفء دوماً في النفس على حد تعبيره.

ولئن كان قد اجتمع في شخصه رجل القانون والأدب فإن هذا يدل عـــلى تـــنوع في المواهب وتعدد في القدرات وتميز في الكفايات، وقوة في الإرادة وعلو في الهمة، ولقد رافقته هذه السمات في حياته العملية فكانت له صـــولات في ميدان السياسة نائباً ووزيراً مراراً، وليس من قبيل المصادفة أن يخـــتار لشغل مناصب متعددة تنوعت مهامها ووظائفها، فكان وزيراً للعدل ولـــلمعارف والمالية وللخارجية بالوكالة، ووزيراً للتخطيط في القاهرة إبان الوحدة بين سورية ومصر. وفي هذه المواقع كافة أثبت جدارته وتميزه، كما أثـــبت إخلاصـــه ونزاهته واستقامته، فكان نعم الوزير، شرفت به المناصب وازينت به المواقع.

أســـهم في وضع الدستور السوري عام ١٩٤٩م، واختارته الجمعية التأسيسية لوضع الدستور أن يكون مقرراً عاماً للجنة فقام بأعباء هذه المهمة بكل كفاية واقتدار، وصاغ الدستور في مائة وست وستين مادة، وكان أول دســـتور عربي يقرر في المادة الأولى منه أن سورية جمهورية عربية ديمقراطية نيابيـــة وذات ســـيادة، وأن الشـــعب السوري جزء من الأمة العربية، وقد منحته الحكومة آنذاك وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، كما منحه **الرئيس جمال عبد الناصر** عام ١٩٥٥م وسام الجمهورية المصرية من

الطبقة الأولى تقديراً لمواقفه القومية.

آمن رحمه الله بأن إعداد الأطر البشرية وتنميتها إنما يجيء في مقدمة الأولويات للنهوض بالوطن والارتقاء به. ومن هنا عندما تسلّم وزارة المعارف مرتين إحداهما عام ١٩٥١م والثانية ١٩٥٦م قام بإيفاد ما يزيد على ستمائة موفد إلى الجامعات المصرية والجامعات الغربية، إلى جانب تعزيزه مجانية التعليم بعد أن نص الدستور السوري عليها، فسعى جاهداً إلى ترسيخ المجانية واقعاً في جميع مدارس التعليم العام التابعة لوزارة المعارف.

كان رحمه الله وانطلاقاً من عاطفته القومية وإيمانه بالعروبة من أشد أنصار الوحدة بين سورية ومصر والحريصين على استمرارها، إلا أن صدمته كانت كبيرة في الانفصال، وظل ولاؤه للوحدة قائماً طوال عهد الانفصال، وكانت فرحته عارمة لدى سقوط رموز الانفصال وعودة سورية إلى مسيرتها الوحدوية القومية، فعاد إلى ممارسة نشاطه السياسي لفترة قصيرة، ثم انصرف كلياً إلى التدريس الجامعي خارج سورية في المغرب والكويت حيث تولى رئاسة قسم القانون الجنائي في جامعتي الرباط والكويت.

درّس في كلية الحقوق في الجامعة السورية إلى جانب ممارسة العمل السياسي القومي مواد القانون ووضع في مجال التأليف مؤلفات خمسة مشهورة أعيدت طباعة بعضها عدة مرات ومن هذه المؤلفات:

«الإجرام السياسي والإجرام الدولي وأصول المحاكمات الجزائية ودراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن والمفصل في شرح قانون العقوبات، وأضاف إليها شرح قانون الجزاء المغربي، وشرح قانون الجزاء الكويتي».

وتجدر الإشارة إلى أنه ترك جامعة دمشق مع وقوع الانفصال و لم يعد إلى التدريس فيها بعد هذا التاريخ إثر صدمته الكبرى في الانفصال.

من سماته العلمية الموضوعية وكراهية التعميم، ذلك لأن التعميم ينأى عـــن الموضـــوعية. ومن هنا رأيناه في دفاعه عن نفر من المستشرقين خدموا الـــثقافة العربية يقول: «وتقتضيني الأمانة العلمية أن أشير إلى أن المستشرقين الجواســـيس قـــلة. أما هؤلاء الذين أحبوا الحضارة العربية وساعدوا في نشر كـــنوزها، وألفوا عنها المؤلفات العميقة والرائدة وعلمونا طرق البحث في تاريخـــنا وآدابنا فإنهم الكثرة الكاثرة، ولقد عرفت من بينهم رحمهم الله من كانوا أساتذة لي، وكانوا يعلنون عن ضرورة احتلال الحضارة العربية مكانها المـــرموق، حـــتى إن منهم من شارك العرب في مظاهراتهم التي طالبوا فيها باستقلال الجزائر وفي قلب باريس، ولن أذكر من أعمالهم الرائعة إلا:

Lncyclope′ die de L islam

ومؤلفـــات **بروكـــلمان وبلاشير وغوستاف لوبون وغولدزيهر**... وليس من حقنا أن نرميهم جميعاً بسوء القصد».

وانطلاقـــاً من إيمانه بوحدة الثقافة العربية ونظرته القومية إلى الأدب العـــربي يؤيد الأستاذ المرحوم **الدكتور شكري فيصل** في دراسته الجادة عن مـــناهج الدراســـة الأدبية ونبذه النظرية الإقليمية في دراسة أدبنا العربي وفق التقســـيمات الإقلـــيمية فلنســـتمع إلى الدكتور حومد يقول: «**وللأمانة أنا عـــلّمت طـــوال حيـــاتي أهمية البيئة الإقليمية في حركة الإجرام بعد أن اســـتهوتني لفترة طويلة نظرية الوراثة، ولكن شتان بين الانحراف الخلقي مـــن البيئة الفاسدة وبين حركة إبداع منطلقة من روح شاعرية تتحسس**

بـــالواقع دون شك، ولكنها تظل تحوم في الأجواء العليا التي هي مواطن الوحي والإلهام».

وتعـــود الـــنظرية الإقليمية في جذورها الأدبية إلى الفرنسي**Taine**، ومنطلقها قاعدة مادية هي أن لكل واقعة سبباً، ولكل نتيجة مقدمة. ولكن إذا صـــح تفسير القوانين المادية بهذه الحتمية المتـــزمتة، فإن في الحياة الأدبية نوازع وأخيلة وعواطف وإلهامات تتمرد على كل القيود والقوالب المادية... وفي أيامـــنا نجد بروز نظرية نفسية في تعليل الإجرام، إلى جانب نظرية البيئة التي يرفع لواءها عالياً الأستاذ الأمريكي سذرلاند...

وإذن فالعناصر الذاتية تبقى في حياة الأدب أقوى المؤثرات الإبداعية.

ويتابع **الدكتور حومد** قائلاً: «**نحن الذين نشأنا على الإيمان بوحدة العـــرب، نشعر بشيء من الصدمة والامتعاض حين يراد أن يفرض على مشاعرنا مفهوم إقليمي لا يمكن أن تستسيغه نفوسنا...**».

ومن سماته أيضاً أنه كان رحمه الله لا يجامل في قول الحق، إذ إنه يرى أن إثـــبات الحقيقـــة ولـــو كانت مرة المذاق أثمن في نظر العالم المتبتل من أحـــاديث المجامـــلة التي تدغدغ بعض الأحلام لأهداف غير علمية، ولكنها تسيء إلى الحق والتاريخ.

وهكـــذا رأيناه لا يجامل **أستاذنا المرحوم الدكتور شكري فيصل** في بيـــان أســـباب تخلفـــنا، إذ إن المسؤول عن أسباب تخلفنا في نظر الدكتور شـــكري فيصـــل هـــذه القوى غير المجهولة... قوى أعداء الإنسانية الذين يؤمـــنون بالتمايز ويضعون الشعوب طبقات، أولئك أكلة لحوم البشر الذين يختلسون ثروات هذه الشعوب ويجهضون ثوراتها.

ويعقـــب المرحوم **الدكتور حومد** على هذا الرأي قائلاً: أليست لنا مسؤولية مباشرة وضخمة في تخلفنا؟ إننا نشهد اليوم ميلاد عملاق ضخم في أوربـــا الـــتي تناست دولها أحقادها القديمة والدماء التي سفحت بغزارة في ســـاحات الحروب قروناً طويلة، واندمجت في مجموعة اقتصادية كبرى وهي تعمل جاهدة على الذوبان في كيان سياسي مدهش، ومع ذلك فنحن ننظر كالمبهوت الذي لا يتعظ ولا يستوعب.

ويعلنها مدوية إلى درجة اليقين: ويقيناً لو أن الله مد في عمر الدكتور شكري وعاش أحداث ١٩٩٠ و١٩٩١م المبكية على الساحة العربية لكان أدخـــل تعديـــلاً جذرياً في تفكيره القومي وفي تحديد المسؤولية عن أسباب تخلفنا.

سيداتي سادتي:

«الذكـــر للإنسان عمر ثان» يذكره طلبته في الجامعات التي تتلمذوا عـــلى يديه فيها بكل إجلال وإكبار، ولعمري يكفي المرء شرفاً أن يجل في الحياة والممات وأن يعطر ذكره المجالس في حياته وبعد مماته في الوقت الذي يشـــار فيـــه إلى نفـــر عـــلى أنهم أحياء يتنقلون، ولكن ضمائرهم ماتت ومشاعرهم الإنسانية تجمدت، فإذا هم أموات ولكنهم يعدون أحياء، ورحم الله شاعرنا إذ يقول:

مـــوت الـــتقي حياة لا نفاد لها   قد مات قوم وهم في الناس أحياءُ

ولا يمكننا أن ننسى مواقف الحنين والشوق لدى فقيدنا الغالي فعندما قرر العودة إلى سورية عام ثلاثة وثمانين حاول المسؤولون في جامعة الكويت

ثنيه عن قراره وعن رغبته في عدم تجديد عقده ولكنه ظل مصراً على موقفه لينصـــرف إلى الـــبحث والتأليف وكتابة المقالات وإلقاء المحاضرات بعد أن استبد به الحنين إلى دمشق، فلنستمع إليه يقول:

كويـــتُ لا تعتبي إني على عتبٍ بيني وبينك موصول من النسب
وبي لجـــلق تحـــنان يؤرقـــني شوقاً كنار الغضا مشبوبة اللهب
بهـــا الأماســـيُّ باقـــات معبقة لـــو تاب كل محب عنها لم أتب
وفيك يجتاحني إحساس مغترب يـــا بؤسها غربةً في موطن عربي!

وعلى هذا النحو من رقة المشاعر وتأجج العواطف خاطب رحمه الله ابنه غسان يوم عرسه في الخامس والعشرين من شباط ١٩٧٩م قائلاً:

غســـان يـــا مهجـــتي يا فلذة الكبد يـــا مـــتعة النفس في دنياي يا ولدي
طـــال انـــتظاري ليـــوم أنـــت فارسه والعمـــر يعصـــف بالأحلام والجسد
خلف المحيطات في الأسحار تؤنسني وأنت مهوى الهوى المخضل في بلدي
وأدمعـــي حين تشكو الضر من مرض نـــارٌ تســـيل عـــلى الخدين في كمد

رحمـــك الله يـــا **أبا غسان** الرحمة الواسعة، سعة ما قدمته لأمتك من عطاء امتد على نطاق ساحتها القومية من المحيط إلى الخليج، من المغرب إلى الكويـــت، وكـــان ألقه في قلب العروبة سورية الموقف والمبدأ، الوفية دائماً لقـــيمها، والمتمسكة دائماً بثوابتها القومية، والمنافحة دائماً عن الحق العربي بكل إباء وشموخ وكبرياء.

وستبقى الأجيال تقف أمام سيرتك العطرة والزاخرة بالعطاء مواقف الإجلال والإكبار والزهو والافتخار.

عزاؤنا ما خلفته وراءك من أبناء هم صنع يديك خلقاً وسلوكاً وأداءً،

وما تركته من سيرة زاخرة بالقيم عبقة بالمثل تتخذ منها الأجيال قدوة لها في قــوة الإرادة ونــزاهة السلوك ومؤلفات علمية هي ملاذ القانونيين ومراجع لهم، وأعمال جليلة هي محل تقدير محبيك وعارفي فضلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور أسعد حومد

في حفل تأبين المرحوم شقيقه الدكتور عبد الوهاب حومد

تحدث أساتذتنا الكرام عن عبد الوهاب حومد بما عرفوه عنه عن قرب، وهم الأقدر على إيفائه حقه، ووضعه بما يستحق.

وسأتحدث أنا باسم الأسرة عن بعض ما عرفناه من جوانب حياته الخاصة والعامة: حياتِه أهله وأسرته وأقاربه وأصدقائه، وحياتِه في بعض نواحي العملِ العام، لتستبين جوانب أخرى من شخصيته.

أما حياته في أهله وأسرته فقد كانت حياة سهلة لينة، يسودها الحب والود والاحترام، والبعد عن التسلط والاستبداد بالرأي. وكان عطوفاً ودوداً رحيماً مخلصاً يتعبُ ويشقى ليسعد غيرُه ويرتاح، ويسهرُ ليهدأ غيره وينامَ قريرَ العين. كان ذلك حاله في أيام الخير واليسر، وكان ذلك دأبه في أيام الشدة والعسر، يظهر الرضا دائماً بما يسره الله له.

كان يكره الاستبداد بالرأي وينفر ممن يحاولون فرض آرائهم على الآخرين، ويعد ذلك عيباً في شخصية المستبد برأيه.

وكان يجيد الاستماع إلى محدثيه ليستوعب مقاصدهم لكيلا يتهم إذا ما ناقشهم في آرائهم بأنه يرد على ما لم يستوعب. وكان دائم العمل لا

يتعبُ ولا ينصبُ، ولا يتشكى من ضغط العمل.

دراسته:

بدأت حياته الدراسية في مدرسة السلطاني بحلب (وكانت الثانوية الوحيدة فيها). وفي مطلع العام الدراسي ١٩٣٠-١٩٣١ دخل دار المعلمين. وكان أستاذُنا الجليل الشيخُ بدر الدين النعساني طيب الله ثراه- هو الذي يدرس الأدب واللغة العربية للصفوف العليا في الثانوية وفي دار المعلمين، وكان هذا الأستاذ قديراً متميزاً، يفرض احترامه على طلابه، ويوظف هذا الاحترام في دفع الطلاب إلى العمل. وكان ينصح طلابه بحفظ ما يستطيعون حفظَه من القرآن ومن الشعر الجيد الذي يصقل النفوس، ويُمدها بالمادة اللازمة للكتابة السليمة، ولصوغ الشعر الجيد، فحفظ عبد الوهاب ما استطاع حفظه من القرآن، وحفظ كمًّا كبيراً من الشعر. وساعدته ذاكرته الجيدة على سهولة الحفظ، كما ساعده حضور البديهة الذي تميز به على الاستشهاد بما يحفظ.وساعده حفظه الشعر الكثير على صياغة الشعر، وله شعر جيد ولكنه قليل.

عمله في التعليم:

عيّن بعد تخرجه من دار المعلمين معلماً في مدرسة أولية في الجزيرة، ثم نقل إلى دير الزور ومنها إلى بلدة الباب.

وفي مطلع العام الدراسي ١٩٣٧-١٩٣٨ نقل نعيداً إلى مدرسة

السلطاني بحلب.

سفره إلى فرنسا:

وفي أواخر عام ١٩٣٨ أعلنت وزارة المعارف عن مسابقة لانتقاء مرشحين يوفدون للدراسة في فرنسا فتقدم إلى مسابقة دراسة الأدب العربي ونجح فيها فسافر إلى فرنسا.

دراسته الحقوق مع دراسته الأدب:

وفي فرنسا وجد أن دراسة الأدب لا تستغرق وقته كله فتسجل في معهد الحقوق، ونجح في الحصول على شهادة الليسانس في الأدب، وشهادة الليسانس في الحقوق. وحينما طال أمد الحرب قرر أن يحضر شهادة الدكتوراه في الحقوق، ونجح في الحصول عليها عام ١٩٤٣.

رؤى سياسية جديدة:

لم يكن في سوريا في الفترة التي حكمت خلالها فرنسا سوريا (١٩٢٠-١٩٤٥) كثير من المثقفين السوريين الذين زاروا فرنسا، وعرفوا حال شعبها في بلاده، واطلعوا على الصراع السياسي الذي يدور بين الأحزاب المختلفة وخصوصاً بين أحزاب اليمين واليسار، لذلك كان الناس في سوريا يظنون أن رجال الاستعمار الفرنسي في سوريا هم الممثلون الحقيقيون للشعب الفرنسي، وأن هؤلاء الموظفين الاستعماريين يمثلون الديمقراطية التي يأخذ الشعب الفرنسي بها في بلاده لذلك كره الناس

الديمقراطية الفرنسية، كما كرهوا الشعب الفرنسي كله. وأخذت تؤثر فيهم الدعاية النازية والدعاية الفاشية، وصار كثير منهم يتمنون أن ينتصر هذان النظامان الشموليان على الديمقراطيات الغربية لعل أمتنا تتحرر من نير الاستعمارين الانكليزي والفرنسي.

ولكن بعد أن عرف الموفدون السوريون حال الشعب الفرنسي وحال الديمقراطية التي يأخذ بها في بلاده، أخذت تتبدل آراء بعضهم، وصاروا يؤمنون بالديمقراطية كنظام للحياة السياسية للأمم التي تريد التمتع بعيش كريم، والسيرَ في طريق التقدم الحضاري، والانعتاق من الظلم. وكان عبد الوهاب ممن تأثروا بالفكر الديمقراطي، وصار يؤمن أنه الأفضل للشعوب المستضعفة، واستمر في قناعته هذه حتى آخر أيامه.

عمله في كلية الحقوق:

عين عبد الوهاب بعد عودته مع رفاقه من فرانسا في آب ١٩٤٥ مدرساً للأدب العربي في مدرسة السلطاني بحلب. وفي عام ١٩٤٦ أراد الأستاذ ساطع الحصري أن يصلح مؤسسات التعليم، وخصوصاً منها المؤسسات الجامعية، فاختار عدداً من العائدين من فرانسا ليدرسوا في كليات الجامعة. وكان عبد الوهاب ممن وقع الاختيار عليهم ليدرس الحقوق الجزائية في كلية الحقوق وفي أول العام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧ انتقل إلى دمشق وباشر عمله في كلية الحقوق، وأقبل على العمل بجد كبير، وهو يأمل أن يقابل الطلاب هذا الجهد بمثله من قبلهم. وكان عبد الوهاب يتمتع

بمقدرة خطابية فكان يلقي أكثر دروسه على الطلاب ارتجالاً، وبلغة فصيحة متميزة فزاد ذلك في إعجاب الطلاب به، وتقديرهم له. وثقة الطالب بكفاءة أستاذه تشده إليه، وتدفعه إلى العمل للتميز لديه.

ولم يترك العمل في الجامعة إلا حينما فرض أديب الشيشكلي على الموظفين أن يقسموا يمين الولاء للدولة، وأن يمتنعوا عن العمل في السياسة ماداموا موظفين، فلم يقبل بأن يلتزم بترك العمل السياسي.

وفي أيام الوحدة اختير ليكون وزيراً للعدل في أول حكومة تألفت بعد تحقيق الوحدة، ثم سمي وزيراً للمالية، وبعد ذلك صدرت تعليمات من الحكومة المركزية في القاهرة تقضي أن لا يجمع الوزراء عملهم في الوزارة مع عملهم في الجامعات، فترك العمل في الجامعة مرة أخرى.

وفي عام ١٩٤٦ اختارته جامعة الرباط ليدرس القانون الجزائي في كلية الحقوق لديها، واستمر عاملاً فيها حتى ١٩٨٣ .

مؤلفاته وآثاره العلمية:

وضع خلال عمله الجامعي في دمشق والرباط والكويت بمجموعة من المؤلفات في الحقوق الجزائية بلغت السبعة، وكان وضع كتاباً عن الإجرام السياسي باللغة الفرنسية نال عليه لقب دكتور في الحقوق.

وقد كتب مقالات كثيرة وبحوثاً في موضوعات علمية وقانونية وسياسية نشرت في الصحف والمجلات العربية والسورية. وسطر مذكراته في

حوالي ثلاثة آلاف صفحة.

عمله في السياسة:

في عام ١٩٤٧ حدث تصدع في صفوف الكتلة الوطنية، وانشق عنها بعض المثقفين الشباب: رشدي الكيخيا وناظم القدسي في حلب، وعلي بوظو ورشاد جبري في دمشق، وراتب الحسامي في حمص. وتقدم رشدي الكيخيا إلى انتخابات عام ١٩٤٧ بقائمة من المرشحين الشباب في حلب ضمت بالإضافة إليه: ناظم القدسي ومعروف الدواليبي وعبد الوهاب حومد وأحمد قنبر. وجاءت نتيجة الانتخابات أن المثقفين الشباب من أبناء الشعب فازوا بمناصب نيابية كثيرة. وهكذا ظهرت أول مجموعة معارضة في البرلمان.ثم تحول المعارضون إلى حزب سمي حزب الشعب.

وبعد انقلاب الحناوي على حسني الزعيم اتجهت نية الحكومة الانتقالية إلى وضع دستور جديد للبلاد واختير عبد الوهاب ليكون مقرراً للجنة الدستور، وقد منحته الحكومة وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة تقديراً لتميزه في العمل في إعداد الدستور وصياغته.

نشاطه في الوحدة:

كانت الوحدة العربية دائماً حلماً غالياً على قلوب الناس في سورية، ولم يكن لهم أمنية تتقدم على تحقيقها لأن فيها العزة القومية وفيها التحرر من جميع الأسواء التي عانت ومازالت أمتنا تعاني منها.

وفي عام ١٩٥٨ تحققت أول وحدة في تاريخ العرب المعاصر بين مصر وسوريا، وفرح الشعب بها فرحاً كبيراً ولكن هذه الوحدة كانت قذى في عيون أعداء العروبة من عرب ومن غيرهم، فأخذت المؤامرات تحاك ضدها في السير والعلن إلى أن نجح الأعداء في تحقيق غايتهم فتم الانفصال في عام ١٩٦١.

وحينما عاد عبد الوهاب من مصر بعد الانفصال استمر على مؤلفاته للوحدة، وألف مع مجموعة من إخوانه المؤمنين بالوحدة مجموعة عمل تسعى في سبيل إعادة الوحدة بين مصر وسوريا. وقد أوذي هو وإخوانه كثيراً، ونسفت سيارته، وسجن مع بعض إخوانه، ولكنهم ظلوا أوفياء لما آمنوا به.

ومن بعض ما يؤثر له:

كانت له مشاركة في المساعي الخيرة الهادفة إلى جر المياه من الفرات إلى حلب فارتوت بعد طول عطش.

وكانت له مشاركة فعالة في تقرير إلزامية التعليم ومجانيته.

وكان هو أول من قرر مبدأ إيفاد البعثات الدراسية إلى الخارج على أساس الحافظات وبذلك زال الغبن الذي كانت تشكو منه المحافظات النائية التي لم يكن لدى طلابها أساتذة قديرون يجعلونهم في مستوى زملائهم في أمهات المدن الكبرى، فكان ذلك عدلاً أنصف الجميع، وسرهم كثيراً.

وأخيراً فإنني أشكر الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية وزملاءه

الكرام الذين تفضلوا فرعوا هذه الأمسية، كما أشكر الأساتذة الكرام الذين تفضلوا فشاركونا بإلقاء كلماتهم معبرين بها عن صادق ودهم لفقيدنا الغالي. وأشكر جميع الأخوة الذين تفضلوا بالحضور مد الله في حياتهم جميعاً، ولا فجعهم بعزيز غالٍ عليهم .

* * *

كلمة الأستاذ مظهر العنبري
في حفل تأبين المرحوم الدكتور عبد الوهاب حومد

أيها الحفل الكريم

قـــال شاعر غريب في رثاء شاعر «لا يستطيع الزمن أن يقتطع جناح الطـــير من الطائر، الطير والجناح يسقطان معاً كريشة واحدة، لا النسر ولا الشــــاعر ولا كل من حلق مرة في حياته، يمكن أن يموت ويمضي كما يموت سائر الأشياء».

واجتماعـــنا اليوم ههنا دليل آخر على أن من حلق مرة في حياته، لا يمضي ويطوى كما يمضي سائر الناس.

لم أقف هذا الموقف لأتحدث عن موهبة قانونية، والموهبة كما تعلمون نعمـــة تمـــنحها السماء لمن تشاء، وليس للبشر فضل فيما تمنحه السماء من عـــبقريات ومواهـــب وإنما يسأل الناس عن تعهدهم لما أودع الله فيهم من أسرار.

وفي كـــل حال، فإنني لا أضع الموهبة في الاعتبار الأول، وإنما البحث في تصـــرف الموهوب بموهبته، هل بذل جهده في إنمائها وصقلها وخدمتها ليبلغ بها ما يستطاع من الكمال وما لا يستطاع، هل وضعها في طريق الحق والخـــير، هل حمل الأمانة التي تأبى السماوات والأرض والجبال أن يحملنها.

هذا كله يتصل بإرادة الإنسان ويسأل عنه يوماً أمام الله والناس.

وليس مصادفة أن يقول شوقي:

واعلم بأنك سوف تذكر مرة فيقال أحسن أو يقال أساء

في خدمة القانون، استكمل الفقيد أداة العلم، وبذل جهداً موفوراً في دراسته، بحيث نال الدكتوراه من فرنسا، وعاد إلى الوطن فدرّس الحقوق الجزائية في كلية الحقوق بدمشق، وشارك في عام ١٩٥٠ مع المرحوم الأستاذ جورج جبارة، -المستشار في محكمة النقض، والقاضي رياض الميداني في إدارة التشريع في وزارة العدل، في اقتباس قانون أصول المحاكمات الجزائية من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني، وهو مأخوذ من قانون أصول المحاكمات الجزائية الفرنسي مع بعض التعديلات البسيطة- وألف من بعد كتباً في القسم العام لقانون العقوبات وفي قانون أصول المحاكمات الجزائية وفي الجرائم السياسية.

وبعد سنين استقال من جامعة دمشق، وقام بالتدريس أربع سنوات في جامعة الرباط، وخمس عشرة سنة في جامعة الكويت، وألف خلال هذه الفترة بعض الكتب في القسم العام لقانون الجزاء الكويتي، وفي قانون الإجراءات الجزائية الكويتي، وفي الإجرام الدولي.

وبعد عودته إلى الوطن، أعاد طباعة كتابه في القسم العام من قانون العقوبات السوري، وكتابه في قانون أصول المحاكمات الجزائية السوري، بحيث زاد فيهما بعض المعرفة وعدل بعض آرائه فيهما. وطبع كتاباً آخر بعنوان دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن.

والحق يقال، إن كتبه سدت فراغاً كبيراً في المكتبة القانونية، بعلم غزير وقلم مبين ورأي سديد.

وضع الأستاذ حومد علمه في خدمة القضايا الكبرى، فقام بواجب قومي بتقديم هذه الدراسات القانونية، ورجا أن يتابعها رجال القانون الجزائي عن طريق الخبرة دفاعاً عن الحق والقانون، ورأى أن صيانة الكرامة الإنسانية، أقدس الواجبات التي تلقى على المشرع ورجل الحكم، ولا يمكن أن يكون أي وطن كريماً، ما لم تكن كرامة كل فرد فيه مصونة.

ورأى أن الصرح الجنائي يتعرض اليوم إلى هبوب تيارات عاصفة عليه، نقداً وتجريحاً، بسبب تفاقم الجريمة وفشل المساعي التي تبذلها المجتمعات المعاصرة في وقف تصاعدها المستمر، فعمد إلى أن تكون دراسته المعمقة في الفقه الجنائي المقارن، وهي آخر كتبه، وصفية تتقيد بالمذاهب القانونية، دون إغفال لمقتضيات التطبيق في الحياة الاجتماعية العملية، واقترح بعض الاقتراحات في مجال النظر والعمل، حتى لا تبقى دراسته نقدية تكتفي بتشخيص المرض، دون المساعدة في البحث عن العلاج.

عمل الفقيد محامياً في حلب في مستهل حياته العملية، والمحاماة دون شك، مهنة الجبابرة، ورسالتها أرفع الرسالات، ولعلها المهنة الوحيدة التي يغادرها صاحبها إلى أرفع مناصب الدولة، فإذا ترك المنصب لم يتردد في المسارعة إلى العودة إليها أكثر اعتزازاً بالانتساب إليها، وفخراً بوصل ما انقطع من استظلال بظلها الوارف، ومساهمة في رفع علمها الخفاق، وما من شيء يستطيع إنسان أن يطمع في تحقيقه في حياته تعجز المحاماة عن تزويده

بــه وإفاءتــه عليه، سواء كان ذلك الشيء مالاً أو مجداً أو شهرة أو خدمة عامة أو قدرة على إحقاق الحق وتحقيق العدالة ونجدة المحتاج ورأب صدوع الــنفس البشــرية، ففي ميدان المحاماة متسع لتحقيق كل هدف وإرواء كل ظمأ، وليس تزيداً أن يقال إن المحاماة، لو لم تكن مهنة عظيمة لكانت هواية ممــتعة مــثيرة. ولكن المحاماة كانت أبداً، وستبقى أبداً، أشق المهن وأقساها وأحفهــا بالمخاطــر والمهــالك، وطريقها طويل ومستهله، بخاصة، مليء بالعراقيل والعقبات، ومهما كان في المحاماة من مال ففي غيرها من المهن مال أكثر، ومهما كان فيها من شهرة أو مآرب مادية فإنها ليست الوسيلة المثلى لــتحقيق هــذه الأغراض المادية، أما رسالتها، أما مثلها العليا، أما بطولاتها الأســطورية، فهــذه كلها أهداف، لا يمكن أن يصل إليها إلا معصوم من الــزلل، راغب في تحمل المكاره، لا يبالي في أداء واجبه بتضحية أو بخسارة مــن أي نوع. وتاريخ المحاماة حافل بصور لفحول من المحامين دفعوا أبهظ الثمن في سبيل العدالة وفي سبيل الحق، وبلغوا مرتبة الشهداء قياماً بواجبهم كما فهموه، وكثيراً ما سبقوا في فهمه جيلهم والمجتمع الذي فيه يعيشون.

وجد الفقيد أن المعرفة النظرية وكنوز الثقافة العامة تنتج صناعاً شرفاء لمهنة، ورأى أن الأولى تنشئة أشخاص مختارين تبهرهم العدالة الحية ويرفعون شــعلة المثل العليا نقية صافية إلى العلاء في سماء التقدم الاجتماعي، فآثر أن يكــون أستاذاً للمحامين، فقام بتدريس القانون، وخرّج أجيالاً من المحامين بهــرتهم المعــرفة النظرية كما بهرتهم العدالة الحية. ودرس على يديه أجيال أصبحوا قضاة يفخر الوطن بهم وبعلمهم وبأخلاقهم.

عملتُ وزيراً للعدل، بعد تركه الوزارة بأمد غير طويل، ودرّست قانون العقوبات الذي كان يدرس، واعلم أنه كان في وزارة العدل حريصاً على تطبيق القانون، وعلى حماية القضاة وتمكينهم من أداء مهمتهم على أكمل وجه وأفضل أسلوب، وكان في التدريس، راغباً في إفادة الطلاب وحفز همتهم للاستزادة من المعرفة.

أيها السادة

من القصص الروماني أن ممثلاً شهيراً يدعى (فلورنس) سأل صاحبه الحكيم (اغريبينوس) ألا تنزل الآن لحضور الاحتفال، قال: لا، قال الممثل وأنا ألا أذهب، إن عليّ أن أقوم بدور في المسرحية أمام قيصر والجمهور ولا أستطيع أن أتخلف، فقال له صاحبه: أما أنت فاذهب وقم بدورك في المأساة أمام قيصر والجمهور، فتعجب الرجل وقال: كيف تشير علي أن أذهب وتأبى أنت أن تذهب، فقال اغريبينوس وقد نفد صبره: أنت يا صاحبي الخيط العادي في الرداء فلا تحملني أن أكون خيطاً عادياً آخر من الخيوط، أنا، أنا خيط الأرجوان الذي يعطي الرداء لمعانه وتألقه وامتيازه، فامض إلى شأنك ودعني وشأني.

في نسيج الحياة الباهت السقيم، كان عبد الوهاب حومد خيط الأرجوان.

لقد تحدثت عن الفقيد كأننا غرباء

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا أنيس ولم يستمر بمكة سامر

وإنني لأعرف أن زملاءه وتلاميذه يذكرونه دائماً، وأيّ وشاح ترتديه الجامعـــات الـــتي درّس فيها، في حاضرها أو في مستقبل الأيام، لن يخلو من خيـــط أرجواني الرفعة والسناء، أضافه الأستاذ حومد إلى نسيج الحياة فيها، سيظل يلمع ويتألق ما بقيت هذه الجامعات، وما بقي فيها من رغبة في زيادة العـــلم والمعـــرفة، واستشراف المستقبل، والتطلع إلى الوحدة، والدفاع عن حقوق الإنسان العربي.

ندوة تاج العروس[1]

د. يحيى مير علم

احتفل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت بإنجاز تحقيقـــه وطباعـــته لمعجم «تاج العروس» الذي صدر في أربعين مجلداً، فعقد لذلـــك نـــدوة خاصة أسماها (ندوة تاج العروس) يومي التاسع والعاشر من شـــباط/ فبراير عام ٢٠٠٢، شارك فيها وحضرها ثلّة من العلماء والمجمعيين والمعجميـــين والمختصين باللغة والمعاجم والتراث العربي، توافدوا من أقطار الوطـــن العـــربي، يقدمهم رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق أستاذنا الدكتور شـــاكر الفحام، والدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد الصبور شاهين، والدكـــتور أحمد طالب الإبراهيمي، والدكتور محمود علي مكي، والقاضي إسماعيل الأكوع، إضافةً إلى بعض مَنْ أسهم في تحقيق المعجم أو مراجعته.

قصّة هذه الطبعة:

من المعلوم لذوي الاختصاص والمهتمين بالتراث العربي عامة واللغوي خاصـــة أن وزارة الإرشاد والأنباء بدولة الكويت أخذت على عاتقها مهمة

---

(١) أفـــدت في كـــتابة المقـــال من سجلّ بحوث الندوة وتعقيباتها، ومن حضوري لأعمالها، ومن مقدمة طبعة التاج، ومن لقائي بعض المختصّين والمشاركين فيها، وكذلك من خبرتي في المعاجم وحضور الندوات المشابهة السابقة في اللسانيات والمعاجم والمصطلح والتعريب والذخيرة اللغوية، ومن الكتابة عنها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.

جليلة هي إحياء التراث العربي، فنشرت عدداً من الكتب العربية المخطوطة، وتوّجت ذلك بتحقيق معجم (تاج العروس) وطباعته، فأضافت بذلك يداً بيضاء إلى أيادٍ بيض أسدتها للثقافة العربية والتراث العربي والناطقين بالضاد، تبدّت في إصدار مجلات ودوريات وسلاسل ثقافية عامّة ومتخصّصة، مثل (عالم المعرفة، وعالم الفكر، والثقافة العالمية، والمسرح العالمي، ومجلة العربي، ومجلة الكويت، وغيرها..).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفضل في التنبيه إلى أهمية تحقيق هذا السفر العظيم، وفي دعوة وزارة الإرشاد والأنباء آنذاك إلى النهوض بتحقيقه ونشره ضمن سعيها الحميد إلى إحياء التراث العربي = يعود إلى المرحوم الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج رئيس التحرير في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فلقي ذلك استحساناً وتشجيعاً من صديقه الأديب الكبير الأستاذ أحمد السقاف وكيل الوزارة آنئذٍ، فأخذ على عاتقه إقرار المشروع، وكان البدء بإصداره عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، فقد عهدت الوزارة إلى الأستاذ فرّاج الإشراف على تحقيقه ونشره، فاختار له محققين أكفياء، التقاهم وكيل الوزارة في القاهرة، وهم الأساتذة: إبراهيم الترزي، وحسين نصار، وعبد الستار أحمد فرّاج، وعبد السلام هارون، وعبد العليم الطحاوي، وعلي هلالي، ومصطفى حجازي، وعبد الكريم العزباوي.

فاجتمعوا وناقشوا المشروع، ووضعوا منهج تحقيقه، وهو -على الجملة- لا يختلف عن المنهج العلمي المتّبع في تحقيق النصوص التراثية واللغوية، من مثل: ضبط اللغة والآيات والأحاديث والأشعار والأمثال،

ونسبة ما لم يُنسب من الأشعار، وتخريج الشعر من الدواوين مع بيان اختلاف الرواية إن وجدت، واستدراك ما نقص و لم يتمّ من الشواهد، وتوثيق النصوص بالإحالة على المراجع والمصادر والمعاجم وغيرها، وترقيم النص وتفصيله وتوزيعه إلى فقرات، وتمييز الآيات بإثباتها بين قوسين مزهرين، وتمييز الأحاديث والأمثال بوضعها بين علامتي تنصيص (قوسين صغيرين) ووضع الزيادة بين قوسين معقوفين، إضافة إلى اعتماد بعض الرموز والإشارات من مثل: وضع قوسين معقوفين أمام الاستدراك، ووضع علامة نجم أمام رأس المادة تنبيهاً على وجودها في (لسان العرب)، فإن ذكر اللسان والصحاح والتكملة والعُباب في الهامش دون تقييد بمادة فمعناه أن النصّ الموثّق في المادة نفسها التي يشرحها الزّبيدي.

ولمّا لم تجر الأمور على ما قُدّر بدءاً، إذ لم تمهل المنيةُ بعض مَنْ وقع عليهم الاختيار من المحققين، و لم تسمح ظروفُ بعضهم بالاستمرار فاعتذروا = انضمّ إلى سلكهم محققون آخرون، نهضوا بتحقيق بعض الأجزاء قبل أن يلحقوا بجوار ربّهم، منهم المرحومون: د. عبد العزيز مطر، ود. عبد الفتاح الحلو، ود. محمود الطناحي، ود. عبد المجيد قطامش، ود. إبراهيم السامرائي، ومن الأحياء كلٌّ من: د. عبد الصبور شاهين، ود. ضاحي عبد الباقي.

وقد أمضى الأستاذ فرّاج في عمله سبعة عشر عاماً (١٩٦٤-١٩٨١) متابعاً للمحققين والمراجعين، ومحرّراً للأصول قبل تقديمها للطباعة، ومراجعاً لتجارب الطباعة، وعاملاً على تحقيق التنسيق في الإخراج، والتوحيد في المنهج، واستمرّ على ذلك حتى تمّ له تحقيق تسعة وثلاثين جزءاً،

وشـــرع في تحقيـــق الجزء الأربعين غير أن القدر لم يمهله، فاختاره الله إلى جواره، وهو يصحّح تجارب طباعة الجزء العشرين، ثم خلفه في ذلك الأستاذ مصـــطفى حجـــازي فتابع عمله حتى الجزء الخامس والعشرين (١٩٨٢- ١٩٨٨)، ثم انتقـــلت العهـــدة مـــن بعده إلى الدكتور ضاحي عبد الباقي، فاستمرّ بذلك حتى الجزء الثامن والعشرين.

وقـــد اســـتمر إشراف الوزارة على إصدار معجم (التاج) حتى الجزء الثامن والعشرين، ثم توالى إصدار الأجزاء حتى بلغت جملة ما صدر منه حتى منتصف التسعينات ثلاثين جزءاً، وعندما ضُمّ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إلى وزارة الإعـــلام انتقـــلت العهـــدة في إصدار بقية أجزاء (تاج العـــروس) (٢٩- ٤٠) إلى المجـــلس الوطني المذكور، فاهتمّ به ونشط له، وأعانـــه على طبعه دعمٌ ماليّ قدّمته مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وسعيٌ حـــثيث محمود من أمينه العام الدكتور محمد الرميحي، وكذلك من القائمين عـــلى قســـم التراث العربي في المجلس، فصحّ العزم على إصدار بقية أجزائه العشرة في مدة لا تزيد على سنتيـــن (٢٠٠٠ و٢٠٠١)، فاختاروا مجموعة مـــن الأســـاتذة الأفاضل، وأسندوا إليهم مهمّة القيام بمراجعة جديدة لتلك الأجزاء، فتمّ بذلك إنجاز التحقيق والمراجعة والطباعة لهذا المعجم الموسوعي (تاج العروس).

إن كـــثرة أجـــزاء هذه الطبعة، وما اقتضاه إنجازها من مديد الوقت، ووفـــرة المحققـــين والمراجعين يجعل من المفيد إيراد قائمة تضمّ كُلّ جزء من أجـــزاء المعجـــم مقروناً باسم أو أسماء مَنْ حقّقه أو راجعه، ومتبوعاً بتاريخ

طباعته. وفي ذلك جمعٌ لِما تفرّق في مجلدات كثيرة، صدرت في خمسة وثلاثين عاماً، فات كثيراً من المختصّين اقتناءُ نسخة كاملة من هذا المعجم الموسوعي:

الجزء	المحقّق	المراجع	سنة الطبع
١	عبد الستار فرّاج	لجنة فنية	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
٢	علي هلالي	عبد الله العلايلي، عبد الستار فرّاج	١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م
٣	عبد الكريم العزباوي	إبراهيم السامرائي، عبد الستار فرّاج	١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م
٤	عبد العليم الطحاوي	محمد بهجة الأثري	١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م
٥	مصطفى حجازي	عبد الستار فرّاج	١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م
٦	حسين نصار	جميل سعيد، عبد الستار فرّاج	١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م
٧	عبد السلام هارون	لجنة فنية	١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م
٨	عبد العزيز مطر	عبد الستار فرّاج	١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
٩	عبد الستار فرّاج	لجنة فنية	١٣٩١هـ/ ١٩٧١م
١٠	إبراهيم الترزي	عبد الستار فرّاج	١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
١١	عبد الكريم العزباوي	عبد الستار فرّاج	١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
١٢	مصطفى حجازي	عبد الستار فرّاج	١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م
١٣	حسين نصار	عبد العليم الطحاوي، عبد الستار فرّاج	١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
١٤	عبد العليم الطحاوي	عبد الكريم العزباوي، عبد الستار فرّاج	١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
١٥	إبراهيم الترزي، مصطفى حجازي، عبد العليم الطحاوي، عبد الكريم العزباوي	عبد الستار فرّاج	١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
١٦	محمود الطناحي	مصطفى حجازي، عبد الستار فرّاج	١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

١٧	مصطفى حجازي	عبد الستار فرّاج	١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
١٨	عبد الكريم العزباوي	عبد الستار فرّاج	١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
١٩	عبد العليم الطحاوي	عبد الستار فرّاج	١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
٢٠	عبد الكريم العزباوي	عبد العليم الطحاوي، عبد الستار فرّاج	١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
٢١	عبد العليم الطحاوي	مصطفى حجازي	١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
٢٢	مصطفى حجازي	لجنة فنية	١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
٢٣	عبد الفتاح الحلو	مصطفى حجازي	١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
٢٤	مصطفى حجازي	لجنة فنية	١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م
٢٥	مصطفى حجازي	لجنة فنية	١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م
٢٦	عبد الكريم العزباوي	مصطفى حجازي	١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م
٢٧	مصطفى حجازي	لجنة فنية	١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
٢٨	محمود الطناحي	عبد السلام هارون	١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
٢٩	عبد الفتاح الحلو	أحمد مختار عمر، خالد عبد الكريم جمعة	١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م
٣٠	مصطفى حجازي	أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم جمعة	١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م
٣١	عبد العليم الطحاوي	حسين محمد شرف، خالد عبد الكريم جمعة	١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٣٢	عبد الكريم العزباوي	أحمد مختار عمر، عبد اللطيف الخطيب	١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٣٣	إبراهيم الترزي	محمد سلامة رحمة، مصطفى حجازي، عبد اللطيف الخطيب	١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٣٤	علي هلالي	مصطفى حجازي، عبد الحميد طلب، خالد عبد الكريم جمعة	١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

٣٥	مصطفى حجازي	أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم جمعة	١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
٣٦	عبد الكريم العزباوي	ضاحي عبد الباقي، خالد جمعة عبد الكريم	١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
٣٧	مصطفى حجازي	محمد حماسة عبد اللطيف	١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
٣٨	عبد الصبور شاهين	محمد حماسة عبد اللطيف	١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
٣٩	عبد المجيد قطامش	عبد العزيز سفر، خالد عبد الكريم جمعة	١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
٤٠	ضاحي عبد الباقي	عبد اللطيف الخطيب	١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

على أنه لم تكن طبعة معجم (تاج العروس) هذه هي الأولى، فقد سبقتها طبعتان، صدرت أولاهما سنة (١٢٨٦/ ١٢٨٧هـ- ١٨٧٠/ ١٨٧١م) عن المطبعة الوهبية بمصر، ولكنها اقتصرت على خمسة أجزاء، فلم تتمّ، وصدرت ثانيتهما سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) عن المطبعة الخيرية بالقاهرة، في عشرة أجزاء. والطبعتان جاءتا خلواً من الضبط والتنسيق والتحقيق على ما فيهما من أخطاء الطباعة. ثم طُبع المعجم في دار الفكر ببيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م بتحقيق علي شيري في عشرين مجلداً.

معجم (تاج العروس):

وأما معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) لمؤلّفه السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) موضوع الندوة، فلا يخفى على أحد من أهل العربية ما له من منزلة رفيعة بين معجمات العربية، فهو على تأخره أوسع معاجم اللغة العربية، وأغزرها مادة، وأكثرها عناية وجمعاً واستقصاءً لأعلام الأشخاص والبلدان والمواضع والنبات

والأعجمـــي والمولّـــد والمعرّب والدخيل، حتى غدا أو كاد موسوعةً تضمّ مفـــردات العربية، وأنواع الثقافة العربية، فكان بذلك اسماً على مسمى تاجاً للمعاجم العربية على مختلف العصور.

ومعـــلوم أن الزَّبيدي أقام كتابه (تاج العروس) على شرح (القاموس المحيـــط) لمجـــد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٦ أو ٨١٧هـــ) الذي ضمنه معجم (الصّحاح) لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـــ) وخلاصة ما في (المُحكم) لابن سيده علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ أو ٤٤٨هـــ) وخلاصة مـــا في (العُـــباب) لرضي الدين الحسن بن محمد الصغّاني/ الصاغانـــي (ت ٦٥٠هـــ) إضافة إلى زياداته على تلك الأصول الثلاثة.

لقد استغرق الزَّبيدي في عمل معجمه (تاج العروس) أربعة عشر عاماً وشهرين، إذ شرع في تصنيفه نحو سنة (١١٧٤هـــ/ ١٧٦١م) وكانت سِنُّه آنذاك تسعة وعشرين عاماً، وانتهى من تأليفه سنة (١١٨٨هـــ/ ١٧٧٤م) فخـــرج في عشر مجلدات كوامل، جُملتها خَمسمئة كرّاس، وكان الزَّبيدي قد احتفل بإنجازه تأليف الجزء الأول من معجمه (التاج)، فأولم لذلك وليمة عظـــيمة سنة إحدى وثمانين ومئة وألف، حضرها كثير من الشيوخ وطلاب العلم، أي قبل نحو مئتين وأربعين سنة من هذه الندوة.

أمّـــا المصادر التي اعتمد عليها الزَّبيدي في تأليف معجمه فهي كثيرة جـــداً، ذكـــر مـــنها في مقدمته نحواً من مئة وعشرين كتاباً، تضمّنت في مجموعهـــا كثيراً من معاجم اللغة وكتب الأفعال والأمثال والنحو والصرف والتاريخ والطبقات والأنساب والأدب وعلوم القراءات والجغرافية والبلدان

والحيوان والنبات والطب والسياسة والدواوين وغيرها.

وقـد حرص الزبيدي في معجمه على التزام منهج الفيروز آبادي في (القاموس المحيط) من حيث ترتيب المداخل على الحرف الأخير من الجذر ثم الحـرف الأول مـنه ثم مـا يتوسط بينهما، فحافظ على مداخله وعباراته ورمـوزه، وأضـاف إلى ذلـك زيادات تجلّت في نسبة ما أورده صاحب القـاموس، ونقد بعض تفسيراته، ونبّه على ما أهمل من مداخل، واستدرك بعض الصيغ والشروح في التفسير، وأخّر أكثرها، فجعلها في مداخل مفردة، وصـدَّره بمقدمـة مسهبة استغرقت (١٢٤) صفحة من مطبوعة الكويت، تحـدّث فيهـا عـن أسباب تأليفه معجمه، وهدفه، ومراجعه، وخصائصه وخصـائص أصـله القـاموس، وما صُنّف حوله، وضمَّنها كذلك عشرة مقاصـد، تـابع في ثمانية منها السيوطي في (المزهر)، وهي: وقفية اللغة أو اصـطلاحيتها، وسـعة لغـة العرب، وعِدّة أبنية الكلام، والمتواتر من اللغة والآحـاد، وأفصـح الـناس، والمطّرد والشاذّ، والحقيقة والمجاز، والمشترك والأضـداد والمـترادف والمعـرّب والمولّـد، وآداب اللغوي، واللغويون ومصنّفاتهم، وترجمة مؤلّف (القاموس) وأسانيد الزَّبيدي إلى الفيروز آبادي، ووقف الخاتمة على شرح مقدمة (القاموس).

برنامج الندوة:

عقدت ندوة (تاج العروس) في فندق راديسون ساس بالكويت، وقد مضى أنها استمرت يومين كاملين (٩–١٠ فبراير/ شباط ٢٠٠٢)، تضمنت أربـع جلسات عمل، توزّعتها ستّة محاور أو بحوث، سأوردها موزّعة على

الأيام والجلسات:

يوم السبت: ٢٠٠٢/٢/٩

الجلسة الصباحية (١٠,٠٠–١٢,٣٠):

– افتتاح ندوة تاج العروس.

– كلمة معالي وزير الإعلام الشيخ أحمد الفهد الجابر الصباح.

رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

– كلمة السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د. محمد الرميحي.

– كلمة الضيوف ألقاها أ. د. حسين العمري.

الساعة: (١١,٠٠–١٢,٣٠)

البحث الأول: الزّبيدي، حياته وكتابه التاج.

الباحث: أ. د. حسين نصار.

المعقّب: أ. مصطفى حجازي. (قرأه نيابةً عنه د. محمد حماسة عبد اللطيف).

مدير الجلسة: أ. د. عبد الله المهنا.

الجلسة المسائية: (٦,٠٠–٧,٣٠)

البحث الثاني: مصادر التاج، دراسة نقدية.

الباحث: د. عزّ الدين البدوي النجار.

المعقّب: د. عبد الرحمن بن العثيمين.

مدير الجلسة: أ. د. منصور بوحمسين.

البحث الثالث: شواهد التاج.

الباحث: د. عبد العزيز سفر.

المعقّب: د. فيصل الحفيان.

مدير الجلسة: د. فاطمة الخليفة.

يوم الأحد: ١٠/٢/٢٠٠٢

الجلسة الصباحية: (١٠,٠٠-١,٠٠)

البحث الرابع: البحث النحوي والصرفي في تاج العروس.

الباحث: د. عبد اللطيف الخطيب.

المعقّب: د. محمد طاهر الحمصي.

مدير الجلسة: د. نجمة إدريس.

البحث الخامس: المعرّب والمولّد والدخيل.

الباحث: أ. د. خليل حلمي خليل.

المعقّب: د. طيبة الشذر.

مدير الجلسة: أ. د. عبد الله الغزالي.

الجلسة المسائية: (٦,٠٠–٧,٣٠)

البحث السادس: المعجمات العربية وموقعها بين المعجمات العالمية.

الباحث: أ. د. محمود فهمي حجازي. (قرأه نيابةً عنه د. عبد العزيز سفر).

المعقّب: أ. د. سعد مصلوح.

مدير الجلسة: أ. د. عبد الله الغنيم.

وانتقل المشاركون في الندوة بعد ذلك إلى دار الآثار الإسلامية، حيث قام الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدكتور محمد الرميحي بتكريم مَنْ حضر من المحققين والمراجعين، وأثنى بالجميل على كُلِّ مَنْ أسهم في إنجاز هذا المعجم، ممَّن لَبَّوْا نداء ربّهم، فلم يشهدوا هذه الندوة التي توّجت ثمرات جهودهم، فشكر لهم حسن صنيعهم، واستمطر لهم شآبيب الرحمة والمغفرة، وهم المرحومون الأساتذة: عبد الستار فرّاج، وعبد السلام هارون، وعبد العليم الطحاوي، وعبد الكريم العزباوي، وعلي هلالي، وإبراهيم الترزي، ومحمد بهجة الأثري، والدكاترة: عبد العزيز مطر، وعبد المجيد قطامش، ومحمود الطناحي، وعبد الفتّاح الحلو، وإبراهيم السامرّائي، رحمهم الله وأجزل مثوبتهم كِفاء ما بذلوه من خدمة للعربية لغة التنزيل العزيز. ثم تحوّل الحضور إلى مسرح دار الآثار الإسلامية، وشاهدوا عرضاً سمعياً بصريّاً متميزاً لرحلة ابن بطوطة المشهورة في التاريخ العربي والإسلامي.

ملحوظات عامّة على الندوة:

لقد بدا واضحاً أن القائمين على تنظيم الندوة لم يألوا جهداً في توفير كلّ ما تحتاج إليه من خبرات علمية متخصّصة، وتنظيم دقيق، وبذل سخيّ، وسهر على راحة المشاركين في الندوة حتى وصلوا بها إلى قدر كبير من النجاح، ولولا **ملحوظات يسيرة**، لكانت أدنى إلى الكمال، يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- عنوان الندوة كان (تاج العروس) وهذا يعني أنها وَقْف على هذا المعجم دون غيره من المعاجم أو كتب التراث، وقد كان المأمول والمتوقع أن يكون المشاركون باحثين ومعقبين وضيوفاً من المجمعيين أو المعجميين أو اللغويين أو أعلام المحققين للتراث العربي، على أن الواقع لم يكن كذلك، فقد غاب عن الندوة لأسباب لا نعلمها أعلام متخصصون بالمعاجم على اختلاف أنواعها وصناعتها ومناهجها، وهم من الشهرة بمكان، لا يحتاجون إلى التصريح بأسمائهم، تتوزعهم عِدّةُ بلدان مثل: تونس ولبنان وسورية والمغرب، يقدمهم القائمون على جمعية المعجمية بتونس وأمثالهم من السادة العلماء. ولاشك أن حضور مثل هؤلاء كان سيغني الندوة ويجعلها أدنى إلى الكمال.

٢- جرت العادة في جميع الندوات والمؤتمرات العلمية المشابهة مثل: اللسانيات والمصطلحات والتعريب والترجمة، وغيرها أن تخرج الندوة بتوصيات، تنهض بصياغتها لجنة تؤلّف من المشاركين فيها من ذوي الخبرة والكفاية، تسجّل جميع ما يقترحه الباحثون والمعقبون وذوو المداخلات، وقد

تنــبّه القائمون على الندوة إلى أهمية ذلك، فأدرجوها في ختام دليل الندوة مشــروطةً بــلفظ (قــراءة التوصيات إن وجدت) ومع ذلك فلم تكن ثمّة توصــيات، ولا لجـــنة لصياغتها على مسيس الحاجة في مثل هذه الندوة إلى توصــيات، يمكن أن تكون نواتها ما اقترحه بعض مَنْ أشرنا إليهم، تجعل في مجموعها الانتفاع من (التاج) على الوجه الأكمل.

٣- اشــتملت الندوة على ستة محاور أو بحوث، أربعة منها تناولت جوانــب أو قضــايا من مادة (التاج)، هي: مصادره، وشواهده، والبحث الــنحوي والصرفي فيه، والمعرّب والمولّد والدخيل فيه. وكان ثمّة محوران أو بحــثان لا علاقــة لهمــا بمادة المعجم، إذ اقتصر أحدهما على حياة الزّبيدي مؤلّفه، وجاء ثانيهما عاماً تناول المعجمات العربية مقارنة بنظيراتها الأجنبية. وظاهــر أن البحوث الأربعة التي جعلت من مادة (التاج) موضوعاً لها على أهميــتها لا تســتغرق المحــاور الــتي تقتضيها هذه الندوة، فقد كان هناك موضــوعات ومحــاور أخــرى لا تقلّ أهمّيّة عنها، مثل منهج الزّبيدي في معجمــه، والدلالــة السياقية للمفردات اللغوية، وتقويم التحقيق والمراجعة وتفاوتهما في معجم ضخم كهذا، استغرق إنجازه خمسة وثلاثين عاماً.

٤- معلوم أن طبعة التاج موضوع الندوة جاءت في أربعين مجلداً من المقــاس الكــبير، ومرجع ذلك إلى المقاس الكبير لحرف الطباعة المعتمد في إصداره، ولاشكّ أن ضخامة حجمه، وثقل وزنه، وكبر الحيّز المكاني الذي يحتاج إليه لحفظه، يجعل ذلك وغيره الانتفاع به دون المأمول والمطلوب، ولو أنه طبع بحرف ذي مقاس أصغر من المعتمد لخرج في ثلثي هذا الحجم أو في

نصفه، مما يجعله أقرب تناولاً، وأكثر نفعاً.

كمـــا أن اقتصار نشره على صورة المطبوع الورقي لا يفي بحاجات العصـــر، ولا يواكـــب الـــتطور التقني في النشر الإلكتروني الذي يخزِّن أو يختـــزل عشـــرات المجلدات في قرص مُدْمَج، زهيد الثمن، قريب المتناول، صغير الحجم، خفيف الوزن، واسع الانتشار، يقتنيه ويفيد منه كلّ مَنْ لديه حاســـوب شخصي من عامة المثقفين والطلاب وأهل العربية والمختصين في المعاجم والتراث وغيرهم، وهم كثير.

ولا يخفى أن نشر أيّ كتاب على أوسع مدى لا يتحقق بطريقة النشر الورقي التقليدية بالغةً ما بلغت أعداد النسخ المطبوعة، وهذا متعذر في حالة (الـــتاج) لما تقدم من ضخامة حجمه، وكثرة مجلداته، وتوزّع مادّته عليها، بـــل يتحقق باستعمال تقنيات النشر الإلكتروني في صورة أقراص مضغوطة/ ممغنطة كما سلف.

٥– لّمـــا كـــان معجـــم (التاج) أشبه ما يكون بمعجم موسوعي أو موسوعة ثقافية تحوي لغة الأمة وثقافتها وحضارتها وفنونها وآدابها وعلومها= كانت حاجة الباحثين ماسة إلى فهارس فنية كثيرة تيسّر الانتفاع بالكتاب، فـــتدني بعيده، وتجمع شوارده وشواهده، وتفتح مغاليقه، من مثل: فهارس الآيـــات، والقراءات، والأحاديث، والأشعار، والأرجاز، والأمثال، وأعلام الأشـــخاص، والبلدان، والكتب، والأقوام، والنباتات، والطبّيّات، والمعرّب، والمولّـــد، والأعجميّ، والعامّيّ، والأبنية، واللغات، وغيرها... وفي ذلك إن تحقّق وهو المرجوّ والمأمول من القائمين على هذه الطبعة– خدمةٌ كبيرة للغة

العربية وتراثها والمختصّين بها، فضلاً عن أنه إتمام لمشروع عظيم، نهض به قسم التراث في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب التابع لوزارة الإعلام بدولة الكويت ضمن سعيه الحثيث إلى نشر التراث العربي محققاً، وأحسب أن التأخير في صنع هذه الفهارس وفي نشرها سيغري جهات عِدّة، يهمّها الكسب المادّيّ السريع، ولا تأبه للحقوق العلمية والأدبية= بأن تصنع للمعجم فهارس غير دقيقة أو مشوّهة تفسده.

٦- ظهر جليّاً ما تميّزت به بعض البحوث والتعقيبات المقدّمة في الندوة من الجِدّة، والأصالة، والدقّة في البحث والتتبّع والتعقّب، وكبير الجهد، وعلوّ البيان، وجودة الأداء، ولاريب أن هذا مطلوب في مثل هذه الندوة المتخصّصة، على أن بعض البحوث والتعقيبات كانت دون ذلك فيما تقدّم أو بعضه، كما لوحظ على بعضها شيء من المجافاة للموضوعية والخروج إلى قدر من الغلوّ في الإعجاب أو الانتقاص، أو المجاملة.

٧- لم يتمكن أكثر الباحثين والمعقّبين من إتمام تقديم مادّهم العلمية التي أعدّوها لأسباب عِدّة، منها ضيق الوقت المخصّص للبحث، وهو عشرون دقيقة، أو للتعقيب، وهو عشر دقائق، وبدا واضحاً أن أكثرهم لم يكونوا على علم مسبق قبل الندوة بالوقت المحدّد لهم، ولم يختصروا ما كتبوا وأعدّوا، ولم يقصروها على أهمّ ما في البحث أو التعقيب وعلى النتائج، بل شرعوا في قراءة ما أعدّوا على صورته قبل علمهم بالوقت المحدّد، وكذلك لم يراعوا توزيع الوقت على مادّهم العلمية، فكانت النتيجة أن استغرقت المقدّمة أو التوطئة جُلّ الوقت، حتى إذا أزِفَ الوقت أو كاد بدؤوا بقراءة

صلب المادّة أو التعقيب مسرعين، ثم اضطرّوا إلى الاعتذار عن البقية، ولو أن الجهـة المـنظمة زادت الوقـت المخصّص للبحث، فجعلته ثلاثين دقيقة، وجعـلت مدّة التعقيب خمس عشرة دقيقة= لكان أولى، ومثل هذا التوقيت معمول به أيضاً في بعض الندوات والمؤتمرات العلمية.

٨- تقدّمـت الإشارة غير مرّة إلى ضخامة حجم هذا المعجم، وكثرة مجـلداته، وطـول المدة التي استغرقها تحقيقه وطبعه، فقد أربت على خمسة وثلاثـين عامـاً، نُشِرَ خلالها ما لا يُحصى من المصادر والمراجع في التراث العربي في بلدان كثيرة، بل تعدّدت طبعات كثير منها، ومن البدهي أن يكون هـناك اختلاف غير قليل بين المحققين والمراجعين في الاعتماد على المصادر وطـبعاتها، وهـو ما يقتضي أن تشتمل الطبعة على ثَبَت بالمصادر والمراجع المعـتمدة في التحقيق والمراجعة، وهذا غير متعذّر في هذه الطبعة، وإن تعدّد المحققـون والمراجعون، واختلفت بلدانهم، وتنوّعت مصادرهم ومراجعهم، وتباينت طبعاتها، وطال أمد إنجازها، حيث يكون أساس هذا الثَّبَت مجموع القوائـم المعـتمدة في التحقيق والمراجعة مع حذف المكرر منها، والاقتصار عـلى توصيف طبعاتها، والمرجو أن يحتفظ قسم التراث المشرف على الطبعة بنسـخة مما اعتمده الذين نهضوا بالتحقيق أو المراجعة لكلّ جزء منفردينَ أو مجتمعين.

٩- يتصل بما سبق من خصوصية هذا المعجم من حيث كِبَر حجمه، وكـثرة أجـزائه، وتعـدّد المحققين والمراجعين، وتفاوت أقدارهم، وتنوّع مصـادرهم ومـراجعهم، وطول مدة الإنجاز، أنه صدر دونما لَحَق يتضمّن

إصلاحاً للأخطاء التي وقعت في جميع الكتاب على اختلاف أنواعها، طباعية وغير طباعية، وهذا جدّ ضروري، لأن ضخامة حجم المعجم تجعل من إعادة طبعه مصحّحاً أمراً متعذّراً، ولا يغني عن ذلك إعادةُ مراجعة أجزائه التسعة والعشرين الأولى، لأن جميع أجزاء المعجم لا تخلو من قَدْر من هذه الأخطاء، على تفاوت فيما بينها في ذلك.

١٠- لا ريب أن جميع مَنْ تعاقب على رئاسة قسم التراث في وزارة الإعلام سابقاً ثم في المجلس الوطني لاحقاً، ممَّن أشرف على تحقيق هذا المعجم أو مراجعته = كان حريصاً على التزام جميع المحققين والمراجعين منهجاً واحداً، غير أن ذلك لم يتحقق على الوجه الأكمل، لِما تقدّم وغيره ممّا لا يتسع المقام لبسط القول فيه، فقد تباينت درجاتُ التزامهم ذلك المنهج، وتفاوت مقدارُ اهتمامهم بقضايا التحقيق أو المراجعة، فما صرف بعضُهم عنايته إليه أهمله الآخرون، والعكس صحيح، وأمثلة ذلك فاشية، تظهر لدى المقارنة فيما بين أجزاء الكتاب، بل أحياناً في مواضع من الجزء الواحد، لسبب أو لآخر، ممّا يدلّ على تباين في منهج التحقيق والمراجعة.

* * *

التقرير السنوي عن أعمال المجمع

في دورة عام ٢٠٠١ م

شهدت هذه الدورة صدور قانون مُحدَّث للمجمع عن السيد رئيس الجمهورية حمل الرقم /٣٨/ تاريخ ٦/٦/٢٠٠١ كان بداية مرحلة جديدة في تاريخ المجمع.

حدّد القانون الجديد أغراض المجمع، ووسائل تحقيقها، وتقسيماته الإدارية، وشروط انتخاب أعضائه، وصلاحيات رئيسه ونائب الرئيس والأمين.

وكان من أهم ما جاء في هذا القانون:

- زيادة عدد أعضاء المجمع إلى خمسة وعشرين عضواً بعد أن كانوا عشرين عضواً.

- إحداث هيئة البحث العلمي والهيئة الفنية، وتطبيق قانوني تنظيم الجامعات والتفرغ على أعضاء الهيئتين.

وانتهى بصدور هذا القانون العمل بالقرار الجمهوري ذي الرقم /١١٤٤/ لعام ١٩٦٠، ومهّد لصدور لائحة داخلية جديدة للمجمع أرست قواعد العمل فيه، وفصَّلت عمل أقسامه وأعضائه، ولجانه العلمية، والعاملين فيه[١].

---

(١) نشر القانون الجديد للمجمع في الجريدة الرسمية في الجزء الأول، العدد ٢٥ لسنة ٢٠٠١م في الصفحة ١٢٦٢.

ونبين فيما يلي أهم الأعمال التي تمت في أقسام المجمع ولجانه:

أولاً: مجلس المجمع:

عقـد مجـلس المجمع في عام ٢٠٠١ م ثماني عشرة جلسة بحث فيها الأمور الآتية:

- ترشيح أعضاء جدد للمجمع.

- ترشيح المؤهلين لنيل جائزة الملـك فيصل لعام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م ولعام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.

- انتخاب رئيس المجمع إذ جدَّد انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام لأربع سنوات قادمة.

- تأليف اللجان العلمية في المجمع.

- إيفاد السيدين رئيس المجمع ونائبه إلى القاهرة للمشاركة في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والستين التي عقدت في المدة من ٣/١٩ -٢/٤/٢٠٠١، واجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي عقد في ٣ و٤/٤/٢٠٠١م.

- انتخاب عضوين جديدين للمجمع هما: الأستاذ الدكتور محمود السيد، والأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري.

- مناقشة التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورة عام ٢٠٠٠ م وإقراره.

- الإعداد لندوة المعجم العربي التي أقامها المجمع في المدة من ٢٢-

٢٥/١٠/٢٠٠١.

– ترشيح مجمع دمشق لنيل جائزة الشارقة للثقافة العربية في موضوع: «**الجهود الوطنية التي أسهمت في تطوير ونشر الثقافة العربية**».

– انتخاب نائب رئيس المجمع إذ جُدِّد انتخاب الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص لأربع سنوات قادمة.

– انتخاب عضو مكتب المجمع فجدِّد انتخاب الأستاذ جورج صدقني لأربع سنوات قادمة.

– تأليف لجنة وضع التعليمات التنفيذية للقانون الجديد للمجمع.

– مناقشة مشروع اللائحة الداخلية الجديدة للمجمع، وإقراره.

– المشاركة في أعمال مؤتمر التعريب العاشر الذي سيعقد في دمشق في أيار عام ٢٠٠٢ م.

– إيفاد السيد أمين المجمع إلى المغرب (الرباط) للمشاركة في ندوتي «**أسئلة اللغة**» التي أقامها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب من ٢٤ – ٢٦/ ١٠/٢٠٠١م و«**استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب**» التي أقامها مكتب تنسيق التعريب في المدة من ٢٩-٣١/١٠/٢٠٠١م.

– إيفاد السيدين رئيس المجمع ونائبه إلى القاهرة للمشاركة في مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي عقد في القاهرة في المدة من ٦ إلى ٨/١١/٢٠٠١م.

ثانياً: مكتب المجمع[٢]:

عقد مكتب المجمع في هذه الدورة اثنتين وعشرين جلسةً بحث فيها في شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، واتخذَ القرارات المالية والإدارية المتعلقة بهما، كما قرر إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات والشخصيات، وشراء مجموعة من الكتب التي أغنت مكتبتي المجمع ودار الكتب الظاهرية. ورشّح العاملين المناسبين لدوراتٍ تدريبيةٍ مختلفة.

– واطلع على تقرير لجنة الإشراف على جرد مكتبة المجمع الذي جرى هذا العام والنتائج التي توصلت إليها لجنةُ الجرد، ومنها النواقصُ والمفقودات المقارنة مع نتائج جرد عامي ١٩٧٣ و١٩٨٩، وأوصى باعتماد هذه النتائج.

– ونظر في تأليف لجان المجمع، واتخذ قراراً بألاّ يزيد عدد اللجان التي يشارك فيها العضو –باستثناء مجلس المجمع ومكتب المجمع– على أربع لجان ولا يقل عن اثنتين.

– واطلع على التقرير السنوي عن أعمال المجمع في عامي ١٩٩٩–٢٠٠٠م، وأجرى عليه بعضَ التعديلات وأحاله على مجلس المجمع.

– ووافق على تجهيز غرفتين في دار الكتب الظاهرية لتكونا مستودعَين للكتب النادرة وتزويدهما بالتجهيزات اللازمة للتكييف حرارةً

(٢) مكتب المجمع: حل المكتب محل اللجنة الإدارية في القانون الجديد للمجمع ويتألف المكتب من رئيس المجمع ونائبه والأمين، واثنين من أعضاء المجمع ينتخبان لمدة أربع سنوات، نصت على ذلك المادة /٢١/ من القانون المذكور.

ورطوبةً، وعلى استكمال تجهيز غرف السادة أعضاء المجمع بخزائنَ ومكاتبَ وتجهيزاتٍ مكتبية.

- واطلع على الخطة الخمسية للمجمع، ووافق على إرسالها إلى وزارة التعليم العالي بناءً على طلبها.

- وتابع البحثَ في احتياجات المدرسة العادلية ودار الكتب الظاهرية، ووافق على استكمال الترميم فيهما أصولاً.

- وألف لجنة حماية اللغة العربية من السادة:

- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص — نائب رئيس المجمع

- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان — عضو المجمع

- الأستاذ الدكتور عادل العوا — عضو المجمع

- الأستاذ جورج صدقني — عضو المجمع

مهمتها: دراسة أفضل المقترحات لوضع قانون لحماية اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة بناءً على طلب وزارة الإعلام والثقافة في دولة الإمارات، والشروع في وضع مشروع قانون لحماية اللغة العربية في الجمهورية العربية السورية.

- واطلع على مجموعة من الاتفاقيات الثقافية بين حكومة الجمهورية العربية السورية، وحكومات دول: السودان، وتونس، والأردن، وليبيا، والمملكة المغربية، وعلى كتب وزارة التعليم العالي إلى المجمع لتنفيذ بنود كل منها.

وقد اجتمع الأستاذ الدكتور أمين المجمع بالأستاذ الدكتور معاون وزير التعليم العالي لبحث كيفية تنفيذ بنود هذه الاتفاقيات، وخَلُصا إلى مايلي:

١- الاتفاق على تأليف لجنة في وزارة التعليم العالي من ممثلين عن الجامعات والمجمع لتنسيق مقترحات الجهات التي تضمُّها الوزارة في المواضيع المشتركة (التعريب، والمصطلحات العلمية... وغيرها).

٢- تقترح هذه اللجنةُ وفداً مشتركاً من الجهات المختلفة، وتضع لكل وفدٍ جدولَ أعمال يُقْتَرَحُ على الجهة المقابلة في البلد العربي الآخر، ويوفَد لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

- وقرر تأليف لجنة لوضع اللائحة الداخلية للمجمع بعد صدور قانون المجمع ذي الرقم /٣٨/ تاريخ ٢٠٠١/٦/٦م في صيغته الجديدة مؤلفة من السادة:

الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع، والأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، والأستاذ جورج صدِّقني.

- واطلع على تعميم رئاسة مجلس الوزراء اعتمادَ السابع عشر من تشرين الأول من كل عام يوماً للوثيقة العربية.

- كما اطلع على تعميم وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حول طلب الاهتمام بيوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني من كل عام

الذي عدته الجمعية العامة للأمم المتحدة يوماً عالمياً لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني.

- واطلع على دعوة مكتب تنسيق التعريب الموجهة إلى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع لحضور ندوة «**استثمار المصطلح الموحَّد الصادر عن مؤتمرات التعريب**» والمشاركة في أعمالها وتعقد في المغرب في المدة من ٢٠ إلى ٢٤/١٠/٢٠٠١م. كما اطلع على الدعوة الموجهة إليه من معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط، للمشاركة في ندوة «أسئلة اللغة» التي ينظمها المعهد في المدة من ٢٤ إلى ٢٦/١٠/٢٠٠١م. وقدم مقترحاً إلى مجلس المجمع بإيفاده أصولاً إلى المغرب للمشاركة في هاتين الندوتين.

- وجَدَّد قراره الذي اتخذه مسبقاً بمنح مؤلفي الكتب أو محققيها — ممن وافق المجمع على طباعة ما قدَّموه له من أعمال تحقيقاً أو تأليفاً — خمساً وعشرين نسخةً من كل كتاب.

واطلع على الدعوة الموجهة إلى الأستاذين الدكتور شاكر الفحَّام رئيس المجمع، والدكتور محمد إحسان النَّص، نائب رئيس المجمع للمشاركة في مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي يعقد في القاهرة في المدة من ٦ إلى ٨/١١/٢٠٠١م، ووافق على إيفادهما إليه أصولاً.

- وحدَّد موعدَ استقبال عضو المجمع المنتَخب الأستاذ الدكتور محمود السيد في السادس من شهر شباط عام ٢٠٠٢م.

ثالثاً: لجان المجمع:

١- لجنة المجلة والمطبوعات:

بلغ عدد جلسات اللجنة في عام ٢٠٠١ إحدى عشرة جلسة عُقدت ما بين ١/٧/ و٧/١٠/٢٠٠١ درست فيها المقالات المرسلة إليها، لنشرها في المجلة، فقبلت منها ما هو صالح للنشر وأخرجته في المجلد السادس والسبعين، واستبعدت منها ما لا يناسب خطة المجلة.

- واطلعت على كتاب أمانة لجنة المخطوطات وإحياء التراث المتضمن موافقتها على طبع الكتب الآتية:

١- أبنية كتاب سيبويه للزُّبيدي. تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش.

٢- استدراك الغلط الواقع في كتاب العين للزبيدي، تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي.

٣- ديوان ابن النقيب، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري (إعادة طبعه).

فوافقت على دفعها للطبع، وقد أنجز الكتاب الأول تنضيداً وتصحيحاً ومازال الثاني والثالث تحت الطبع.

- واطلعت على أنموذجين من فهرس المجلة، صنعة الأستاذ مأمون الصاغرجي للمجلدات من (٦١-٧٥): فقررت اعتماد أحدهما وكلفته صنع فهرس للمجلدات المذكورة.

- واطلعت على كتاب لجنة المخطوطات وإحياء التراث، المتضمن موافقتها على نشر المجلد (٦٠) من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق

الأستاذة سكينة الشهابي وقررت دفعه إلى المطبعة للتنضيد.

– ودرست اللجنة اقتراحاً حول نشر المطبوعات وتصحيحها ورفع أجور التعويضات المتعلقة بالإنتاج الفكري تقدم به الأستاذ الدكتور إحسان النص فقررت إحالته على مكتب المجمع لدراسته.

– وقررت أن تطبع البحوث التي ألقيت في «**ندوة اللغة العربية والتعليم**» التي أقامها المجمع في عام ٢٠٠٠ في كتاب مستقل.

– واطلعت اللجنة على كتاب مكتب المجمع المتضمن عرض موضوع المجلدات ٥٥ – ٥٨ من تاريخ ابن عساكر التي حققتها الأستاذة سكينة الشهابي ونضدها الشركة المتحدة فأحالته على مكتب المجمع للاتصال بإدارة الشركة المتحدة بهذا الشأن.

الكتب التي لم تنجز طبعها وهي في مستودع المجمع:

١– **تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٢.

٢– كتاب «**كتب الأنساب العربية**» تأليف الدكتور إحسان النص.

الكتب التي ما تزال في التنضيد:

١– **تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٠.

٢– **استدراك الغلط الواقع في كتاب العين للزبيدي**، تحقيق الدكتور

صلاح الفرطوسي.

٣- **ديوان ابن النقيب**، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري (إعادة طبعه).

٤- **فهرس مجلة المجمع للمجلدات (٦١-٧٥)**، صنعة الأستاذ مأمون الصاغرجي.

الكتب التي في مطبعة دار البعث:

١- **تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٩.

٢- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات في عام ٢٠٠١ سبع جلسات تناولت الأمور الآتية:

١- تأليف لجنة لإتمام تحقيق كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر بالتعاون مع الأستاذة سكينة الشهابي مؤلفة من الأساتذة: عدنان عبد ربه – خير الله الشريف – سامر ياماني – هلا الضحاك – محمد أديب الجادر.

٢- الحصول على استثناء من رئاسة مجلس الوزراء لطباعة أجزاء من تاريخ ابن عساكر في مطابع خاصة.

٣- مراجعة المجلدين ٦٠-٦١ من كتاب تاريخ ابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

٣- لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة المجمعية سبع جلساتٍ كان مما تم فيها:

- إرسال جوابٍ إلى فرع منظمة الصحة العالمية (شرق المتوسط) حول برنامج المعجم الطبي الموحد الذي يمكّن المستخدم من الحصول على جميع الكلمات العربية المقابلة لمصطلح من المصطلحات الأجنبية الواردة في كلٍ من المعجم الطبي الموحد، ومعجم طب الأسنان الموحد، ومعجم الصيدلة الموحد مرتبةً بالتتالي وبالعكس. ويتضمن هذا الجواب شكر أعضاء اللجنة على الجهود المبذولة، وإشادتهم بهذا العمل العظيم.

- الإجابة عن بعض الكتب الواردة إلى المجمع حول ترجمة بعض المصطلحات.

- متابعة العمل على وضع معجمٍ يضم أكبر عددٍ ممكن من السوابق واللواحق والدوامج المستخدمة في وضع المصطلحات العلمية في الوقت الحاضر، وقد أعد الدكتور محمد زهير البابا قائمةً بالسوابق ثم أتبعها الدكتور سويدان بقائمة أخرى معتمداً على معجم لاروس الفرنسي، وتتألف هذه القائمة من جدول في أربعة أعمدة يضم السابقةَ وأصلها اليوناني أو اللاتيني، ومعناها الفرنسي، وفي العمود الرابع أمثلة منتقاة باللغة الفرنسية.

وقد رأت اللجنة ضرورة تخصيص الموضوع بدراسة متأنيةٍ أعمق. كما ذكر بعض الأعضاء أن ما يصبون إليه في الدراسة من قواعد لا يمكن اعتبارها قانوناً يسري على جميع السوابق واللواحق والدوامج، بل تُعدُّ

توجيهاً لا أكثر، لأن السابقة أو اللاحقة قد تحتمل أكثر من معنىً تبعاً للمصطلح الذي سيقت فيه، وأكدوا ضرورة التنبيه على ذلك في مقدمة المعجم الذي يسعون لإنجازه.

– ما زال العمل قائماً على توحيد مصطلحات الفيزياء في الجامعات والمعاهد السورية، فقد تم إدخال مصطلحات الفيزياء الحاسوب ضمن جدولٍ يتألف من أربعة أعمدة خُصص الأول منها للمصطلح باللغة الإنكليزية، وخصصت الأعمدة الثلاثة الأخرى لما يقابله باللغة العربية في كلٍ من الجامعات السورية، وهيئة الطاقة الذرية، ومكتب تنسيق التعريب. ويجري حالياً إدخال المصطلحات باللغة الفرنسية. وسيتابع العمل في هذا الموضوع ضمن خطة اللجنة للدورة المجمعية ٢٠٠٢.

وقد أدى انشغال أعضاء اللجنة بتوحيد مصطلحات الفيزياء في الجامعات والمعاهد السورية إلى تأجيل العمل في موضوع السوابق واللواحق.

٤– لجنة النشاط الثقافي:

عقدت لجنة النشاط الثقافي في العام ٢٠٠١م اثنتي عشرة جلسة قررت فيها:

إقامة ندوة عنوانها «**المعجم العربي**».

– الموافقة على ورقة العمل التي قدمها الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، والتي تضمنت محاور الندوة والأمور الأساسية المتعلقة بها، وإرسال كتب إلى الأساتذة الباحثين الذين تُقترح مشاركتهم في الندوة.

- تقديم الشكر إلى السيد رئيس الجمهورية العربية السورية الدكتور بشار الأسد على تفضله برعاية الندوة.

- دعوة السادة أعضاء المجمع للمشاركة في الندوة بإعداد بحث في إطار أحد محاورها.

- عَقد الندوة في المدة من ٢٢- ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠١م في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد اشتملت هذه الندوة على خمسة محاور:

١ً- لمحة تاريخية عن بدء التدوين اللغوي عند العرب.

٢ً-أولاً — معجمات الألفاظ:

أ -أساليب تأليف المعجمات:

- وفق مخارج الحروف.

- وفق نهاية الجذر اللغوي.

- وفق أول الجذر اللغوي.

ب - نظرة نقدية في المعجمات العربية القديمة والحديثة.

٣ً- ثانياً: معجمات المعاني.

٤ً-ضرورة وضع معجم عربي شامل يلبي حاجات الباحثين في هذا العصر مستوفياً الشروط المطلوبة والمنهج الذي ينبغي اتباعه في وضع هذا المعجم.

٥ً- مشروعات معجمية:

المعجم التاريخي — المعجم المدرسي — معجمات المصطلحات —

معجم المعاني – معجمات أخرى متخصصة يُقترح وضعها.

وقد أقيم حفل افتتاح ندوة «**المعجم العربي**» في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٢/١٠/٢٠٠١م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية وحضر الحفل السيد الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل كما حضره بعض أعضاء القيادة القطرية والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، ولفيف من الوزراءِ والسفراء العرب ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وأعضاء المجمع وصفوة مختارة من الباحثين والعلماء وأساتذة الجامعات، وألقيت في هذا الحفل عدة كلمات هامة.

وقد عقدت هذه الندوة على مدى الأيام التي استغرقتها سبع جلسات في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية. وألقيت فيها بحوث قيمة من قبل باحثين متميزين من الأقطار العربية ومن سورية، وأسفرت عن طائفة من التوصيات والمقررات.

وفي ختام الندوة: توجه المشاركون فيها بالشكر الجزيل إلى مجمع اللغة العربية بدمشق وإلى وزارة التعليم العالي وإلى وزارة التربية وإلى الباحثين جميعاً لجهودهم العظيمة في الندوة، كما رفع المشاركون في الندوة أسنى آيات التقدير والإكبار إلى سيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية لرعايته الكريمة التي شملت أعمال هذه الندوة.

٥– لجنة الأصول:

عقدت لجنة الأصول في هذه الدورة ثماني جلسات.

وقد تم فيها:

متابعة دراسة قواعد الإملاء، فأقرت قواعد كتابة الهمزة في أول الكلمة ووسطها وآخرها وقواعد كتابة الألف اللينة.

٦- لجنة المعجمات:

عقدت لجنة المعجمات في هذه الدورة المجمعية جلستين تم فيهما مايلي:

- الاتفاق على قراءة البحوث التي أنجزها الخبراء حول معجم الألوان، واستخلاص ما يمكن الاستفادة منه.

- تأكيد إدراج النقاط الآتية في مقدمة الألوان:

- مسوغات وضع المعجم.

- إظهار الجديد فيه، وأوجه اختلافه عن المعاجم الأخرى الخاصة بالألوان كمعجم الدكتور زين الخويسكي وغيره.

- توضيح خطة العمل في المعجم.

- الإفادة من القانون الجديد للمجمع وما تضمنه من فقرات تمكّن الأعضاء من الاستعانة بخبراء ومختصين للعمل في معجم الألوان، والأجور التي ستمنح لهم.

٧- لجنة المكتبة:

بلغ عدد جلسات لجنة المكتبة في عام ٢٠٠١م سبع جلسات بُحث

فيها واقع مكتبتي المجمع والظاهرية، وكان مما أنجزته الأعمال الآتية:

مشروع إدخال فهرسة الكتب في الحاسوب: تم إنجاز هذا المشروع في كل من مكتبتي المجمع والظاهرية، وتمت أتمتة جميع سجلات الكتب ووضعت بتصرف الباحثين، وسيتابع العمل في التصنيف الموضوعي.

شراء كتب من معرض الكتاب في مختلف المجالات: فقد بلغ عدد الكتب المشتراة لهذا العام: (١٠٤) كتاب لمكتبة المجمع ونحو (٢٠) كتاباً للظاهرية. ومجموعة من المعاجم العلمية الأجنبية وعددها عشرة.

وبعد مراسلة الكثير من دور النشر تم استكمال ما صدر من الموسوعة الإسلامية باللغتين الفرنسية والإنكليزية والحصول على عدة معاجم علمية أجنبية متخصصة لإغناء مكتبة المجمع.

– **تجليد الكتب في المجمع**: تم تجليد (٥٥٢) كتاب من كتب مكتبة المجمع.

رابعاً: دار الكتب الظاهرية:

الكتب والمطبوعات: بلغ عدد الكتب المهداة إلى دار الكتب الظاهرية في هذا العام (٦٧) كتاباً كما بلغ عدد الكتب المشتراة (١٧) كتاباً.

وبذلك يصبح عدد الكتب في المكتبة (٧٦١٦٢) كتاب.

وتم تبادل عدد من المجلات المكررة في كل من المجمع والمكتبة. أما إهداءات المجلات والدوريات الأجنبية فقد اقتصرت على النشرات.

وبلغ عدد المجلات والدوريات – وكلها سورية – التي أهديت إلى الدار (٩١) مجلة، ويبلغ عدد المجلات والدوريات في المكتبة (٣٩٥٢٨) يجمعها (٥٥٧) عنوان.

رواد المكتبة:

بلغ عدد المشتركين من رواد المكتبة (٣٢٠٠) ثلاثة آلاف ومئتي مشترك.

يبلغ عدد الكتب التي تعار إلى المشتركين ما يقارب مئة كتاب في كل يوم.

وقد تم خلال هذا العام إدخال كتب الدار باللغة العربية الحاسوب، وصنعت لها ثلاثة ملفات على غرار (فهارس البطاقات) واحد باسم الكتاب، والثاني باسم المؤلف، والثالث بحسب موضوع الكتاب. وفق التصنيف المتبع في المكتبة.

وزودت قاعة المطالعة الأولى بـ(٣٦) ست وثلاثين منضدة جديدة، كما تم تزويد المكتبة بـ(عشرين خزانة برفوف) لحفظ الكتب النادرة فيها عندما تهيأ الغرفة الخاصة لهذه الكتب.

خامساً: ندوة المجمع ومشاركاته العلمية:

– عقد في رحاب المجمع في المدة من ٢٢-٢٥/١/٢٠٠١م ندوة «**المعجم العربي**» تم الحديث عنها ضمن أعمال لجنة النشاط الثقافي في هذا التقرير.

مشاركات المجمع:

– شارك السيدان رئيس المجمع ونائبه في مؤتمر مجمع القاهرة في دورته السابعة والستين التي انعقدت في المدة من ١٩/٣-٢/٤/٢٠٠١م.

– وشاركا في مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذي عقد بالقاهرة في المدة من ٦/١١-٨/١١/٢٠٠١م.

– شارك السيد أمين المجمع ما بين ٢٠-٣١/١٠ في الندوات الآتية:

أ- ندوة «**أسئلة اللغة**» أقامها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ما بين ٢٤و٢٦/١٠/٢٠٠١م.

ب – ندوة «**البحث العلمي في آفاق الألفية الثالثة**» أقامتها جامعة محمد الخامس ما بين ٢٦و٢٨/١٠/٢٠٠١م.

ج – ندوة «**استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب**» أقامها مكتب تنسيق التعريب بالرباط ما بين ٢٩و٣١/١٠/٢٠٠١م.

سادساً: مطبوعات المجمع:

أصدر المجمع في هذه الدورة الجزء الثاني والخمسين من كتاب «**تاريخ مدينة دمشق**» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، وكتاب «**كتب الأنساب العربية**» تأليف الأستاذ الدكتور إحسان النص.

سابعاً: مكتبة المجمع:

دخل مكتبة المجمع في هذه الدورة /١١٤٤/ كتاب باللغة العربية منها /١٠٢٥/ كتاب إهداء، ومنها /١١٩/ كتاب شراء، وأصبح عدد الكتب

العربية في المكتبة /٢٥٠٠٠/ كتاب.

ودخل المكتبة الأجنبية /١٦٩/ كتاب باللغات الأجنبية شراء وإهداء.

ودخلها /٦٢/ مجلة باللغات الأجنبية إهداء.

ودخل قسم الدوريات العربية في هذا العام /٢٤٤/ مجلة إهداء.

ثامناً: أمور تنظيمية وإدارية:

صدر عن السيد رئيس الجمهورية في هذه الدورة القانون ذو الرقم /٣٨/ تاريخ ١٥/٣/١٤٢٢هـ ـ ٦/٦/٢٠٠١م المتضمن تحديث قانون مجمع اللغة العربية بدمشق.

- احتفل المجمع باستقبال الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ عضواً جديداً بين أعضائه في جلسة علنية عقدها المجمع مساء الأربعاء ٢١/٢/٢٠٠١ م في قاعة المحاضرات في المجمع، حضرها نخبة من رجال العلم والأدب، وجمع من أصدقاء الدكتورة ليلى الصباغ وزملائها.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الدكتورة ليلى الصباغ عضواً عاملاً في المجمع في جلسةٍ عقدها بتاريخ ١٨/١١/١٩٩٨م، وصدر بتعيينها المرسوم الجمهوري ذو الرقم /١٥٤/ تاريخ ١٠/٨/٢٠٠٠م.

افتتح حفل الاستقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، بكلمةٍ رحب فيها بالسادة الحضور، ومهنئاً الدكتورة ليلى الصباغ بانضمامها إلى زملائها المجمعيين في خدمة اللغة العربية، والذود عنها.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، عضو المجمع، كلمةً

تحدث فيها عن السيرة العلمية للدكتورة ليلى الصباغ، مشيداً بجهودها وأخلاقها.

ثم ألقت الدكتورة ليلى الصباغ كلمةً تحدثت فيها عن سلفها الراحل الأستاذ الدكتور حسني سبح، الرئيس السابق للمجمع.

– كما أقام المجمع حفلاً لاستقبال الأستاذ الدكتور محمد أحمد الدالي، عضواً عاملاً فيه، جرت وقائعه في قاعة محاضرات المجمع مساء الأربعاء ٥/٩ /٢٠٠١م، حضره كوكبة من رجال العلم والأدب، وعدد من أصدقاء الدكتور محمد الدالي وطلابه.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الدكتور محمد الدالي عضواً عاملاً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ٢٥/١/١٩٩٨م، وصدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم /١٥٥/ تاريخ ١٠/٨/٢٠٠٠م.

افتتح حفل الاستقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، بكلمةٍ رحب فيها بالزميل الجديد، مشيداً بعلمه وحبه للعربية.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور إحسان النص، نائب رئيس المجمع، كلمةً تحدث فيها عن جهود الدكتور محمد الدالي في ميدان اللغة العربية، وتمكنه من علومها تدريساً وتحقيقاً.

ثم ألقى الدكتور محمد الدالي كلمةً تحدث فيها عن سلفه في المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله.

– وأقام المجمع حفلاً آخر لاستقبال الأستاذ الشاعر سليمان العيسى،

عضواً عاملاً فيه، خلفاً للأستاذ الشاعر شفيق جبري، رحمه الله، وذلك في جلسة عقدها المجمع مساء الأربعاء ٢٠٠١/٩/١٩م، في قاعة المحاضرات في المجمع، حضرها نخبة من رجال العلم والأدب، وجمع غفيرٌ من أصدقاء الشاعر والمعجبين بشعره.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ سليمان العيسى عضواً عاملاً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٤م، وصدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم /٢٠٧/ تاريخ ١٩٩١/٥/٢٧م، وحالت أعماله وأسفاره دون استقباله منذ تاريخ تعيينه.

افتتح حفل الاستقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، بكلمةٍ رحب فيها بالسادة الحضور، ومشيداً بشاعر الوطن، الأستاذ سليمان العيسى، وإبداعه في مضمار الشعر، وخدمة قضايا الأمة.

ثم ألقى الشاعر الكبير، والعضو الجديد في المجمع، الأستاذ سليمان العيسى كلمةً تحدث فيها عن سلفه الراحل الشاعر شفيق جبري، ومآثره الخالدة، وسجاياه الحميدة.

- فقد المجمع عضواً بارزاً من أعضائه، وعلماً من أعلام العربية في العصر الحديث هو **الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي، وزير التربية الأسبق**، الذي وافته المنية يوم الأحد ٢٠٠١/١/٢٨م، وأقام له المجمع حفلاً تأبينياً مساء الأربعاء ٢٠٠١/٣/١٤م في قاعة المحاضرات في مبنى المجمع ألقيت فيه الكلمات الآتية:

- **كلمة مجمع اللغة العربية:** ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام،

رئيس المجمع.

- **كلمة وزارة التربية:** ألقاها الأستاذ الدكتور محمود السيد، وزير التربية.

- **كلمة جامعة دمشق:** ألقاها الأستاذ الدكتور عادل العوا، عضو المجمع، والأستاذ في جامعة دمشق.

- **كلمة أصدقاء الفقيد:** ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم، وزير التربية سابقاً.

- **كلمة أسرة الفقيد:** ألقاها الأستاذ المهندس محمد أيمن الطرابلسي.

تاسعاً: موازنة المجمع عن عام ٢٠٠١م:

أ- مجموع الاعتمادات المخصصة (الجارية والاستثمارية): ١٩,٣٥٥,٠٠٠ ليرة سورية.

ب - مجموع ما أنفق من هذه الاعتمادات: ١٧,٠٩٤,٦٣٠ ليرة سورية.

ج - الاعتماد المتبقي من الموازنة: ٢,٢٦٠,٣٧٠ ليرة سورية

و - النسبة المئوية لإنفاق عام ٢٠٠١م: ٨٨,٣٢٢ ٪

بزيادة ١٨,٢٠ ٪ عن عام ٢٠٠٠م.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ٢٠٠٢م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **أبحاث في تاريخ العرب المعاصر**/ د. علي محافظة– ط١– بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠.

– **أبحاث وآراء في تاريخ الأردن الحديث**/ د. علي محافظة– ط١– بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨.

– **الابـن الموقّـف: قصة ومذكرات واقعية**/ أندره ميكل؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

– **الاتجاهـات الفكرية عند العرب في عصر النهضة...**/ د. علي محافظة– بيروت: الأهلية للنشر، ١٩٨٣.

– **الاحتلال اليهودي لروسيا الاتحادية**/ مجموعة من الباحثين؛ ترجمة: سليم حداد– ط١– بيروت: الذاكرة، ١٩٩٩.

– **أحـزانك لا تشبه أحزاني: رواية عالمية**/ بيبـي موركامبل؛ ترجمة: د. حسـين جمعـة عيسى– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة روايات عالمية ٨٦).

– **أخبار من غنوا ومن غني بشعرهم...**/ أخرجها وصنفها وقدم لها: قاسم وهب- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- السفر الأول والثاني- (سلسلة المختار من التراث العربي ١١٩، ١٢٠).

– **أرغفة النعاس، كتاب الرند**/ إبراهيم الخليل- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عربية ١٣).

– **استعراض الاستراتيجيات والسياسات الصناعية: الإعداد للقرن الحادي والعشرين**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، مؤسسة فريدريش ايبرت- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢.

– **الأسد: الصراع على الشرق الأوسط**/ باتريك سيل؛ أوجزه: د. سعد أبو دية- ط١- بيروت: الذاكرة، ٢٠٠١.

– **أسطورة غرف الغاز النازية..**/ أندريه شيلان؛ ترجمة: رمضان العباسي؛ مراجعة: د. محمد عرب صاصيلا- ط١- بيروت: الذاكرة، ١٩٩٧.

– **الاسكندرونة ميونيخ الشرق، أو:حين أذعنت فرنسا**/ لوسيان بيترلان؛ ترجمة: د. محمد سلهب- بيروت: الذاكرة، ٢٠٠١.

– **إصدارات المجمع العلمي**/ المجمع العلمي العراقي- بغداد: المجمع، ٢٠٠١.

– **إعجاز القرآن: التحدي- العجز- الإعجاز**/ د. حسين نصار- ط١- القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٩٩.

– **أغنيات: شعر**/ أنور الجندي- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

– **الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز...**/ عبد الحميد الخطيب؛ تعليق: د. فهد بن عبد الله السماري- الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩- ٢مج.

- **امرأة الماء: قصص عربية قصيرة**/ يوسف دعيس- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عربية ١٦).

- **أوهام ضائعة: الشاعران، رجل كبير من المقاطعات في باريس**/ بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة روايات بلزاك ٣٤، ٣٥).

- **إيقاع على أوتار الزمن**/ د. نقولا زيادة- ط١- الكويت: وزارة الإعلام، ٢٠٠٢- (سلسلة كتاب العربي ٤٧).

- **بالومار: دراسة فلسفية**/ إيتالو كالفينو؛ ترجمة: ريم جوزيف زحكا- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات فلسفية ٤٤).

- **بحوث تراثية**/ د. أحمد مطلوب- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.

- **بيير باولو بازوليني: السينما كبدعة**/ نومي غرين؛ ترجمة: د. سميرة بريك- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٣٨).

- **تاريخ مدينة دمشق**/ ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي- دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠١- مج ٥٩.

- **تحسين كفاءة استخدام الطاقة في قطاع الأبنية..**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **التربية في الجمهورية العربية السورية**/ وزارة التربية- دمشق: المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية، ٢٠٠١.

- **ترهات أوليسيوس**/ بول راسينييه؛ ترجمة: هشام حداد- ط١- بيروت: الذاكرة، ١٩٩٨.

– **تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الإسكوا: تحليل النتائج**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

– **تقريـــر موجز حول بعض خدمات ونشاطات..**/ مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية– لندن: المؤسسة، ٢٠٠١.

– **التمـــثيل الســـينمائي**/ ماري الين أوبراين؛ ترجمة: د. رياض عصمت– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٣٩).

– **ثـــورة الفقيـــه ودولته: قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني**/ إعداد وحوار: حميد حلمي زادة– ط١– دمشق: الجمعية التعاونية للطباعة، ٢٠٠٢.

– **الحجـــر لايؤكل: مسرحية عربية**/ فيصل خليل– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة مسرحيات عربية ٢٣).

– **الحـــركات الفكـــريةفي عصـــر النهضة في فلسطين والأردن**/ د. علي محافظة– بيروت: الأهلية، ١٩٨٧.

– **حصـــاد الظـــلال: ديوان شعر**/ د. عبد الكريم اليافي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة من الشعر العربي ٩٧).

– **حـــول العلاقة بين الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والمتدربة السابقة..**/ كينيث ستار؛ ترجمة: أحمدكتّوب– ط١– بيروت: الذاكرة، ١٩٩٩.

– **خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي**/ د. موفق سالم نوري– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.

– **خفايـــا وأســـرار منظمة بناي بريت**/ إيمانويل راتييه؛ ترجمة: د. إحسان هندي– ط١– بيروت: الذاكرة، ١٩٩٧.

- **الخليل: معجم مصطلحات النحو العربي**/ د. جورج متري عبد المسيح، هـــاني جورج تابري؛ تصدير: د. محمد مهدي علام- ط١- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٠.

- **دراسات عن المؤرخين العرب**/ مرغوليوث؛ ترجمة: د. حسين نصار- ط ١- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١.

- **درس في الصـــداقة: قصـــص عاليـــة للأطفال**/ اقتباس: توفيق المؤذن؛ مـــراجعة: نوفـــل نيوف- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عالمية ١٤).

- **الديمقراطية المقيدة: حالة الأردن ١٩٨٩- ١٩٩٩**/ د. علي محافظة- ط١- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١.

- **ديوان ابن الرومي**/ تحقيق: د. حسين نصار- ط٢- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١، ١٩٩٣، ١٩٩٤- الأجزاء (١، ٢، ٣، ٦).

- **ديـــوان الـــبابطين: بوح البوادي**/ عبد العزيز سعود البابطين- ط١- بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥.

- **ديوان سراقة البارقي**/ حققه وشرحه: د. حسين نصار- ط١- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١.

- **الـــراوي:مجموعة قصصية**/ يونس محمود يونس- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عربية ١٤).

- **رثـــاء القيم: قصائد...**/ مجموعة من الشعراء- ط٢- قم: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ٢٠٠٠.

- **رواد إلى القمـــر: قصص عالمية/** فرانسوا سوتيرو؛ ترجمة: نسيم واكيم يازجي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة قصص عالمية ١٣).

- **الزوجات الثلاث الكاملات والمفتاح في المستودع/** أليخاندرو كاسونا؛ تـــرجمة: عـــلي أشقر؛ تقديم: فديريكو ده روبليس– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة مسرحيات عالمية ٦٣).

- **الســـقف/** تشـــيزاري زافاتيني؛ إخراج: فيتوريودي سيكا؛ ترجمة: إيليا قجميني– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٣٧).

- **سياســـات الهجـــرة والســـكان في المنطقة العربية/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا– نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١.

- **ســـيناريو فيـــلم الحياة الحلوة/** فيديريكو فيلليني وآخرون؛ ترجمة: إيليا قجميني؛ تدقيق: محمد قجة– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٣٦).

- **الســـينما الاســـكندنافية/** بيتر كاوي؛ترجمة: عبد الإله الملاح– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٤٤).

- **السينما تحلق: طقوس الألفية الثالثة/** نهلة كامل– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٥١).

- **سينما الخيال العلمي: رؤية أنثروبولوجية/** د. طارق الجبوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٤٨).

- **السينما الفلسطينية في القرن العشرين/** بشار إبراهيم– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٤٥).

- **السينما اليابانية في النقد السينمائي العربي: كتابات مختارة/** إعداد وتقديم: سمير فريد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٤٢).
- **سينمائيون بلا حدود/** بندر عبد الحميد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٥٠).
- **شجرة النساء وقصص أخرى/** فيصل خرتش- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عربية ١٥).
- **الشراكة في الأسرة العربية/** اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ٣١).
- **الشيوخ والشباب: رواية عالمية/** لويجي بيرنديلو؛ قدم لها: ماريوفوسكو؛ ترجمة: علي باشا- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة روايات عالمية ٨٥).
- **الصرفة والإنباء بالغيب/** د. حسين نصار- القاهرة: مكتبة مصر، ٢٠٠٠- (سلسلة إعجاز القرآن ٣).
- **الصقيع: مجموعة قصصية/** سحبان قدري العمر- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عربية ١٢).
- **صورة المرأة في السينما السورية/** واحة الراهب- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٤٧).
- **ظافر الحداد: شاعر مصري من العصر الفاطمي/** د. حسين نصار- القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٧٥.

- **عالم لويس بونويل**/ إعداد: محمود عبد الواحد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٤٣).
- **العراق وتحديات القرن الحادي والعشرين: الغزو الثقافي**/ مجموعة من الباحثين- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١- ج١.
- **علامات الجثة الضاحكة: ست روايات عربية قصيرة**/ محمد أبو معتوق- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة روايات عربية ٩٨).
- **علم التاريخ عند العرب: فكرته وفلسفته**/ د. نزار عبد اللطيف الحديثي- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.
- **فاعول صيغة عربية صحيحة: دراسة ومعجم**/ د. عبد الله الجبوري- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.
- **الفتوحات: رواية عربية**/ وليد إخلاصي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة روايات عربية ١١).
- **الفسحة الأدبية: دراسة أدبية**/ موريس بلانشو؛ ترجمة: جورج سالم- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.
- **فضاء المتخيل: دراسة أدبية**/ حسين خمري- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١.

- **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني..**/ د. علي محافظة- ط١- عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩.
- **فواصل صغيرة في قضايا الفكر والثقافة العربية**/ د. عبد الكريم الأشتر- ط١- دمشق: دار طلاس، ٢٠٠٢.

- **في بناء النص ودلالته: نظم النص التخاطبي- الإحالي/** مريم فرنسيس- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة دراسات لغوية ٣).

- **في جمالية الكلمة: دراسة جمالية بلاغية نقدية/** د. حسين جمعة- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢.

- **في الشعر العربي/** د. حسين نصار- ط١- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١.

- **في النثر العربي/** د. حسين نصار- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠- (سلسلة الأعمال الخاصة).

- **قصص مختارة/** أنجل كارليتشف؛ ترجمة: ميخائيل عيد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة قصص عالمية ١٥).

- **قضايا علم الجمال السينمائي: مدخل إلى سيميائية الفيلم/** يوري لوتمان؛ ترجمة: نبيل الدبس؛ مراجعة: قيس الزبيدي- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٤٩).

- **القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الأمريكية/** ج. ج. غولدبرغ؛ ترجمة: خالد حداد- ط١- بيروت: الذاكرة، ٢٠٠٠.

- **الكتابة/** د. ديرينجر؛ ترجمة وتعليق: د. عامر سليمان- بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.

- **كيف أصنع فيلماً/** فدريكو فيلليني؛ ترجمة: نبيل أبو صعب؛ تقديم: إيتالو كالفينو؛ مراجعة: عبد الله عويشق- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٥٣).

– **لغة الضاد، دائرة علوم اللغة العربية: الخط العربي**/ مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١– ج٥.

– **لغة العرب: معجم مطول للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة**/ د. جورج متري عبد المسيح– ط١– بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣– ج١.

– **اللقيطة: رواية عالمية**/ جيون اولدهام؛ ترجمة: نبيل مرشا– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة روايات عالمية ٨٧).

– **المختار من كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد**/ اختيار: د. حسين نصار– ط١– القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.

– **مخرجون واتجاهات في السينما الأمريكية**/ سمير فريد– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٥٢).

– **المرأة في الثلاثين: دراسة طبائع**/ بلزاك؛ ترجمة: ميشيل خوري– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة روايات بلزاك ٣٦).

– **مذكرات برترام توماس**/ ترجمة: عبد الهادي فنجان؛ تقديم وتحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري– ط٢– بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٢.

– **مذكرات الكابتن مان**/ ترجمة: كاظم هاشم الساعدي؛ تقديم وتحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري– بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٢.

– **مصطلحات كيميائية**/ مجموعة من الباحثين– بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠١.

– **معاجم على الموضوعات**/ د. حسين نصار– الكويت: وزارة الإعلام، ١٩٨٥.

- **معجم الإعراب في النحو العربي: قواعد وتطبيقات وفهارس/** أنطوان الدحداح؛ راجعه: د. جورج متري عبد المسيح- ط٢- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩.

- **معجم تصريف الأفعال العربية وفهرس تصنيفي بالأفعال/** أنطوان الدحداح؛ راجعه: د. جورج متري عبد المسيح- ط٤- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩.

- **المعجم العربي نشأته وتطوره/** د. حسين نصار- ط٤- القاهرة: مكتبةمصر، ١٩٨٨- ٢ج.

- **معجم قواعد العربية العالمية/** أنطوان الدحداح؛ دقق فيه: د. جورج متري عبد المسيح- ط١- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٠.

- **معجم قواعد العربية العالمية: عربي- إنكليزي/** أنطوان الدحداح؛ دقق فيه: د. جورج متري عبد المسيح؛ راجع الإنكليزية: مارتن. ج. مكدرموت- ط١- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٢.

- **معجم قواعد العربية العالمية: عربي- فرنسي/** أنطوان الدحداح؛ دقق فيه: د. جورج متري عبد المسيح؛ راجعه: إلياس مطر- ط١- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩١.

- **معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات/** أنطوان الدحداح؛ راجعه: د. جورج متري عبد المسيح- ط١٠- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩.

- **معجم المصطلحات الصوفية/** د. أنور فؤاد أبي خزام؛ مراجعة: د. جورج متري عبد المسيح- ط١- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٣.

– **المغازي الأولى ومؤلفوها**/ يوسف هوروفتس؛ ترجمة: د. حسين نصار– ط٢– القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١.

– **من البيان والتبيين للجاحظ**/ اختيار وتقديم: د. نهاد نور الدين جرد– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– الأسفار (١و ٢و ٣)– (سلسلة المختار من التراث العربي ١١٣، ١١٤، ١١٥).

– **منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل**/ عباس القمي؛ تعريب: هاشم الميلاني– ط٥– قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٢هـ– ٢ج.

– **من رسائل أبي حيان التوحيدي**/ اختيار ودراسة: د. عزت السيد أحمد– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة المختار من التراث العربي ١٢١).

– **من كاليغاري إلى هتلر: دراسة حول السينما الألمانية**/ زيغفريد كراكاور؛ ترجمة: كامل إسماعيل– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– (سلسلة الفن السابع ٤١).

– **من كتاب الفصوص**/ صاعد الربعي؛ اختار النصوص وقدم لها: مظهر الحجي– دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١– الأسفار (١و ٢و ٣)– (سلسلة المختار من التراث العربي ١١٦، ١١٧، ١١٨).

– **منطقة القادسية: دراسة تاريخية جغرافية**.../ كامل سلمان الجبوري– مستل من مجلة «الذخائر» اللبنانية– العدد ٨، سنة ٢٠٠١.

– **منمنمات تاريخية**/ سليمان مظهر– ط١– الكويت: وزارة الإعلام، ٢٠٠١– (سلسلة كتاب العربي ٤٤).

– **موسوعة الكمبيوتر الميسرة**/ أنطوان بطرس– ط٢– بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٤.

- **النجف الأشرف وحركة الجهاد/** كامل سلمان الجبوري- ط١- بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٢.

- **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة.../** ابن سعيد؛ تحقيق: د. حسين نصار- ط٢- القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠.

- **ندوة اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية/** مجموعة من الباحثين- ط١- لندن: مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية؛ الكويت: مؤسسة محمد رفيع حسين معرفي، ٢٠٠٠.

- **نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي/** د. حسين نصار- ط١- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.

- **نهاية الأرب في فنون الأدب/** النويري؛ تحقيق: د. حسين نصار؛ مراجعة: د. عبد العزيز الأهواني- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣- ج ٢٤.

- **هموم الدرامة/** حسن سامي يوسف- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الفن السابع ٤٠).

- **وجه الصباح: رواية عربية/** إبراهيم العلوش- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة روايات عربية ١٠).

- **ولاة مصر/** الكندي؛ تحقيق: د. حسين نصار- القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١- (سلسلة الذخائر ٦٦).

- **يونس بن حبيب/** د. حسين نصار- ط١- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.

ب- المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
التعريب	٢٢	٢٠٠١	سورية
التمدن الإسلامي	مج ٢٧ (١٧- ٢٠) ١٩٦٠		سورية
	مج ٣١ (٢٩- ٣٦) ١٩٦٤- ١٩٦٥		
	مج ٤١ (٢٥- ٢٨) ١٩٧٤		
دراسات تاريخية	(٧٥- ٧٦)	٢٠٠١	سورية
صوت فلسطين	٤١٣، ٤١٤	٢٠٠٢	سورية
الضاد	٣، ٤	٢٠٠٢	سورية
عالم الذرة	٨٠	٢٠٠٢	سورية
المجلس الأعلى السوري- اللبناني	١	٢٠٠٢	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	(الآداب والعلوم الانسانية: ٣٦/ ١٩٩٩)		سورية
	(العلوم الطبية: ٣٨/ ١٩٩٩)		
	(العلوم الهندسية: ٢٣/ ١٩٩٨)		
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ١٨ (العلوم الأساسية: ٥) ١٩٩٦		سورية
	مج ١٨ (العلوم الهندسية: ٤) ١٩٩٦		
	مج ٢١ (الآداب والعلوم الإنسانية: ١٤) ١٩٩٩		
المجلة البطريركية	(٢١١و ٢١٢و ٢١٣)، (٢١٤و ٢١٥)	٢٠٠٢	سورية
الموقف الأدبي	٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥	٢٠٠٢	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٢	٢٠٠٢	سورية
نضال الفلاحين	٢٤	٢٠٠٢	سورية
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٤٥	٢٠٠١	الأردن
دراسات	مج ٢٩ (العلوم الانسانية والاجتماعية: ١)	٢٠٠٢	الأردن
	مج ٢٩ (علوم الشريعة والقانون:١)	٢٠٠٢	
الدواء العربي	١	٢٠٠٢	الأردن
الشريعة	٤٣٨، ٤٣٩	٢٠٠٢م	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٦٢	٢٠٠٢	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	٣٧	٢٠٠٢م	الإمارات
مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا	مج ٧ (١)	٢٠٠٢م	الإمارات
أخبار الألكسو	(١٢– ١٣)	٢٠٠٢	تونس
المجلة التاريخية المغاربية	(٩٥– ٩٦)	١٩٩٩	تونس
الحج والعمرة	٢	٢٠٠٢م	السعودية
الدارة	٤ (عدد خاص)	١٤٢٢هـ	السعودية
عالم الكتب	(٥، ٦) عدد مزدوج	٢٠٠٢م	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود– الآداب	مج ١٢ (١–٢)	٢٠٠٠م	السعودية
	مج ١٣ (١– ٢)	٢٠٠١م	
	مج ١٤ (١–٢)	٢٠٠٢م	
المجلة العربية	٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤	٢٠٠٢م	السعودية
البيان	٣٨٣، (٣٨٤– ٣٨٥) عدد خاص	٢٠٠٢	الكويت
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	الحولية ٢٢ (١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣)	٢٠٠١–٢٠٠٢م	الكويت
العربي	٣٧٨ (١٩٩٠م)، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧ (١٩٩٣م)، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧،		الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	٤٦٨، ٤٦٩ (١٩٩٧م)، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠ (١٩٩٨م)، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٢، ٤٩٣ (١٩٩٩م).		
مجلة العلوم	مج ١٨ (٤)	٢٠٠٢	الكويت
إسكوا اليوم	٨، ٩	٢٠٠٢	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٥١	٢٠٠٢	لبنان
مجموعة الاحصاءات والمؤشرات الاجتماعية	٥	٢٠٠٢	لبنان
أخبار التراث العربي	٩١، ٩٢ (مج ٨)	٢٠٠١م	مصر
التمويل والتنمية	مج ٣٩ (١)	٢٠٠٢	مصر
الرسالة	١٤٩، ١٦٥ (١٩٣٦) ، ٢١٣ (١٩٣٧)		مصر
نشرة الإيداع	أيار، حزيران، تموز، آب	٢٠٠١	مصر
الأكاديمية	١٨	٢٠٠١	المغرب
اللسان العربي	٥٠	٢٠٠٠م	المغرب
نشرة إخبارية	٢٤	٢٠٠١	المغرب
تراثنا	٣و ٤[٦٣ و ٦٤]	١٤٢١ هـ	إيران
النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون	٥٧	٢٠٠٢م	تركيا
تنفيذ برنامج منظمة العمل الدولية للمدة ٢٠٠٠- ٢٠٠١	الدورة ٩٠، ٢٠٠٢		سويسرا
العمل اللائق والاقتصاد غير المنظم- التقرير (٦)		٢٠٠٢	
مؤتمر العمل الدولي		الدورة ٩٠، ٢٠٠٢	
المعلومات- المعلوماتية- الاتصالاتية (النشرة الإعلامية لليونيسيست)	مج ٢٨ (٢)	٢٠٠٠	فرنسا
التجديد	١١	٢٠٠٢م	ماليزيا

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

١- **Books:**

- Alphabétique et analogique de la langue Francais /
- par Paul Robert .- Paris, ١٩٩٣.
- Anthropology of Untouchability ((Impurity)) and ((Pollution)) in a South indian Society / by yasumasa Sekina.- Osaka (Japan) , ٢٠٠٢.
- L'art de Vivre en paix, Manual d'education Pour une Culture de La Paix/ Par Pierre Weil.- Paris: Unesco, ٢٠٠١.
- Comparative Study of National Strategies & Policies With regard to foreign Direct Investment in the Escwa Region/ Prepared by Éscwa (united Nations) .- Newyork, ٢٠٠١.
- The Culture of Association and Associations in Contemporary Japanese Society /edited by Nakamak Hirochika .- osaka (Japan) , ٢٠٠٢.
- Human Development and the acquisition of Advanced knowledge in Arab Countries /by Nader Fergany .- Newyork ,٢٠٠١
- . Information systems for Modernizing the operations of Rural Financial Institutions in Escwa Member Countries

- L'inquietude Du CoeEr / par Milan Rufus .- paris: unesco,٢٠٠١.
- New Technologies for Enhancing Competitiveness / by Escwa (united Nations).-Newyork ,٢٠٠١.
- Le nouveau petit Robert: Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue francaise /par paul Robert .- paris , ١٩٩٣ .
- Le petit Robert: Dictionnare Alphabétique etanalogique de lalangue paris, ١٩٩٣.
- Un poéme, un pays, un enfant , Anthologie / par Bernard Lorraine .- paris: Unesco ,٢٠٠٢.
- La reprise de l'emploi en Europe/ par peter Auer.- Genéve: B.I.T, ٢٠٠٢.
- Le royaume De Congo et le Contrées environnates/ Prepared by unesco.- paris, ٢٠٠٢.
- Self- and other- Images of Hunter- gatherers/ ed. By Henri Stewart and others.- Osaka (JAPAN), ٢٠٠٢.
- LO Storicismo Come Filosofia De ll'evento/ par Fulvio Jessitore.- Roma, ٢٠٠١.
  (Contains other Subjects).
- Le ViH/ Sida et le monde du Travail/ par Bureau International du Travail.- Geneve, ٢٠٠٢.
- Women and Men in the Syrian Arab Republic, A Statistical portrait/ Escwa (united Nations).- Newyork, ٢٠٠١.
- Women and MEn IN Tunisia, A Statistical portrait/ by Escwa (united Nations).- Newyork, ٢٠٠١.

كتب باللغة الفارسية:

- فهرست نسخة هاي خطى كتانجانة مركز مطالعات وتحقيقات إسلامي/ إصدار مركز مطالعات وتحقيقات إسلامي - قم (إيران) ١٣٨١ (المجلد الأول: ويحوى مخطوطات باللغة الفارسية من رقم ١- ٧٠٠)
- روضة الأنوار عباسي، مباني آنديشة سياسي و آيين مملكتداري / محقق سبزواري .قم (إيران)، ١٣٨١
(إصدار مكتب النشر التابع لمكتب الإعلام السياسي)

٢ – Periodicals:

- Arab – Palestine resistance, monthly Magazine ,
No. (٧) , July , ٢٠٠٢
- The Arabist , Budapest.
No. (٢٣) , ٢٠٠١, (A Special Issue).
(Contains essays in honour of Alexander Fodor on his Sixtieth Birthday).
Publ . by: Cosma de Körös Society, Section On Islamic Studies .
- Common Ground , A Triannual Reprt on Germany's environment, Germany.
No. (٢) , ٢٠٠٢.
- Courier , Unesco .
No . of (mai) , ٢٠٠٢ .
- Deutschland , Frankfurt am Main , Germany.
Nos: (٣) , (٤) , ٢٠٠٢. (August – Sept .)
- Digitall , a magazie from Samsung .
No . of (Spring) , ٢٠٠٢.
- East Asian Review , Seoul , Korea .
No . (٢) , ٢٠٠٢.
Publ. By: The Institute for East Asian Studies .

- Korea and World Affairs , A quarterly Review , Korea , (Seoul) .
  No . (١) , Spring , ٢٠٠٢.
- Livres et Revues D'ITALIE , Roma.
- No . (١-٢) , Janv . , - Dec . ٢٠٠٠ , XLIII Année.
- Ma'arif , monthly Journnal of Darul Musannefin Shibli Academy , Azamgarh , India .
  No . of (April) , ٢٠٠٢ .
- Museum international , Unesco .
  No . (٢) , Avril – juin, ٢٠٠١
- Review of Science and Technology in Escwa member Countries , Newyork .
  Issue No . (٤) .
  Publ. By : Escwa (United Nations).
- Self – Realization , Los Angeles , U . S . A .
  No . of (Summer) , ٢٠٠٢ .
- Soka Gakkai International quarterly Magazine quarterly Buddist, Perspectives on Peace, Culture and Education ,
  No . (٢٩) , July , ٢٠٠٢ .
- Supplement of The Bulletin of Labour , Geneve
  No . (١) , ٢٠٠٢.
  Publ . by : B . I . T . , Geneva

....

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والسبعين

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد السابع والسبعين

أ- فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

الفهارس العامة للمجلد السابع والسبعين

ب– فهرس المقالات منسوقة على حروف المعجم

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ـــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ـــ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي
- علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مرايati، د.ميرعلم، د. الطيان
- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ـــ ١٩٩٥م
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ـــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

NO.4 VOL LXXVII

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ — ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق حسين محمد عجيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٢.

كتاب «كتب الأنساب العربية» تأليف الدكتور إحسان النص.

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث


Bibliotheca Alexandrina
0673062